الحقل	القيمة	الحقل	القيمة
مخطوط رقم	١٣٨٨ م.ك	الموضوع	تاريخ
العنوان	حدائق العيون الباصرة في اخبار احوال الطاعون والاخرة		
المؤلف	العوفي : برهان الدين ابراهيم بن ابي بكر بن اسماعيل الدنابي الحنبلي ـ ١٠٩٤ هـ		
أوله	الحمدلله الذي لاناقض لما قدر ووضع ولامانع لما ازال ورفع ٠٠		
آخره	كان يدعو اللهم ٠٠٠ ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك ٠٠ تم الكتاب		
تاريخ النسخ	١٠٩٩ هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	٥٠٠
لغة المخطوط		عدد الأسطر	٢٣
تاريخ التأليف	١٠٦٨	المقاس	
الملاحظات	الكتاب يقع في (٢٩) بابا ؛ الاوراق ٢٤٨ ؛ ٢٤٩ فارغة ويظهر انها سقط في الكتاب		
مصدر المخطوط	جامعة كمبردج ـ رقم المخطوط : g Q . 8[illegible] . 239		
المراجع	معجم المؤلفين : ١ / ٧٢ // بروكلمان ـ مترجم : ٨ / ٩٨ // الاعلام للزركلي : ١ / ٣٤ // خلاصة الاثر : ١ / ٩		

كتاب حدايق العيون

الباصره في اخبار احوال الطاعون والاخرة تاليف
افقر العباد الى المولى الكريم العلي برهان الدين
ابراهيم بن ابي بكر بن اسماعيل الصالحي العوفي
الحنبلي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين والمسلمات
الاحيا منهم والا
موات امين
امين
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي لا ناقض لما قدر ووضع، ولا مانع لما ازال ورفع
ولا معارض لما فعل وبدع، اوجد وافنى واعاد وابد اواضر ونفع
واحب وابغض واعز واذل واعطا ونزع، عدل في حكمه كيفما
وقع، وانصف في عطاياته فما احد منع، قهر عباده بالموت وفرق
بعد ما جمع، جعل المذنبين في خسارة الفايزين تبع، ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع، اظهر بدايع
حكمته في خلقه وسره فيهم ودع، وابتلى خلقه بفقود الملا للفرق
بين الصابر والضاجر بالهلع، ثم اعد للراضين بالقضا
حسن اللقا وحصاد ما زرع، وكفر ذنوب من شا بالطعن والطا
عون والوجع، واحله جنات الخلد ومن نعيمها رتع، اجل اجال
مخلوقاته كما اراد وشرع، لا يوخر الله نفسا اذا جا اجلها، فاينما
حل الاجل بالشخص وقع، لا مرد لسهامه وافضيته، واحكامه
والاستسلام خير ما نفع، ومن لم يصبر على الاحكام، فانه
المرام، وخاض بحر الهموم وكرع، وارتكب الاثام، وتحمل الالام
ومن كاس الغموم جرع، لا ينفع الفرار منه، ولا الازورار عنه
اذا حل بارض وسطع، ولا بالبعد والتواري، ولا بالتخلف
والتداري، ولا بالخوف منه ولا الفزع، اذا العمر مضى والاجل
قد انقضى، فلا فايدة بالتجنب عنه ولا الجزع، قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم الى اي مكان توجه الانسان اليه
وهرع، واذا كان الاجل بالعبد باق، فلا خشية من مرض ولا
مشاق، ولو ضجر فيه او هجع، وكذا لو خشي المرض اوترايد اوتعين
الوصب او تشادد فلا اعتبار به وان تبدع او فجع، مطلق الخلق
بقدرته، وافناهم ببليغ حكمته، ومعيدهم يوم المرجع، وبين لنا
على لسان نبيه، ما غاب من الاحوال، وما سيظهر من امور

الساعة

الساعة ومعظم الاهوال تبيينا يحصل للسامع به النفع، ثم
وعرفنا بما يحصل في المحشر من الوقوف، واتيان الصحف لحسنا
والناس صفوف، وبشفاعة الشفيع المشفع، وبما في الجنة من
الفضل والنعيم، وبما لها من النظر الى الوجه الكريم، وبما في
النار من العذاب لاهل الزيغ والبدع، اعاذنا الله بفضله من
عذاب النار، وسهل لنا برحمته دخول الجنة مع الابرار،
وجعلنا ممن لاعدايه ردع احمده سبحانه وتعالى حمد عبد
لجلال هيبته خضع واشكره شكرا دايما في الصحة والمرض
من غير نقص ولا منقطع واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له اتقن ما صنع واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي به الكفار قمع، صلى الله وسلم عليه ما انفجر ما من
ارض ونبع، وعلى اله الذين جاهدوا النفوس بالزهد
والورع، وعلى اصحابه اهل النجاح والتقى من نور الهدى
منهم لمع وبعد فالعبد رهين القضا عديم الصبر قليل
الرضى كثير القلق والهلع، اذ كانت الاقدار بالشخص
حاصله، والمصايب به نازله، فلا ينفع فيه الا الصبر اذ
بالصبر يحصل المنتفع، الموت بالطاعون شهادة، لاهل
التوفيق والسعادة، فالهنا لمن حل به وطبع، فمن مات به
مومنا نال عزا ومنا، وفتحت له ابواب الجنان حين قرع،
الدار هذه دار فنى كثيرة المشاق والعنى فالفوز لمن
تركها واقتنع، كل من عليها فان، وما له الى التراب والديدان
شوا تاخر او سرع، الموت لا بد منه، وليس للمرء غنى عنه،
وان طال العمر او اقبل بالهرع، فهو ياتي للشخص بغتة،
ويهجم عليه شرعة وان اقبل صرع، كل نفس ذايقة الموت
فلا تحذر منه ولا فوت كما دل عليه الكتاب المتبع، فلينتهيا

له قبل القدوم ولبتخلص من الذنب المأثوم لان ما بلغ من
بالامل طمع بالتوبة الى الله والاستغفار والندم على ما
صدر من فعل الاوزار لينجوا غدا من هول يوم المجتمع ثم
ليسرع في فعل الوصية وليبادر بالوفا والفطنة اتباعا
لسنة نبي بالحق صدع فاذا اصيب المصاب تكفاه بالعقول
والارتجاب واستلزم الصبر لان من تضجر تشنع وليعلم انما
الابتلى يكون لخواص المؤمنين ليتلقى ما نزل من الرب بالوسع
وليكن ثابت القلب والجنان راضيا بقضايه في كل وقت واوان
مسلما له في كلما اخذ وودع محتسبا به متوكلا متذللا لديه
متوسلا راضيا بما اوصله وقطع هذا لما كان سنة خمس
وستين والف حل الطاعون بارامني مصر المحروسه ففقد للفقير
في نحو ثمانية عشر يوما ثلاثة من الاولاد منهن ابنين سن احدهما
نحو ستة سنوات وكان فطنا نجيبا حاذقا على صغر سنه لبيبا
والثاني نحو اربع سنوات وبنت سنها نحو عشرة سنوات وابن
بنت ايضا واخت وبنتها نحو عشرة سنوات سنها ومن الخدم
تسعة عشر هذا ما وقع في ذلك الاثر ومع ذلك حصل للفقير
الالطاف الخفية والاحسانات العميمة الوفية بما فراغ الصبر
على قلبه وتثبته بين اهله وحزبه ولم يحصل بعون الله
تضجر ولا انزعاج ولا تكدر ولا انفعال مزاج مع تلقي ذلك
بالقبول والرضى والحاق ما صدر بما قد سلف ومضى من
طاعون سنة اثنين وخمسين والف لان فقد للفقير فيه ايضا
نحو اثنان وعشرون نفسا وقد جاد الله بالالطاف وحف
عاملا في ذلك بقول الاله لنبيه عالي الجاه واصبر وما
صبرك الا بالله وبما قاله ايضا في محكم الكتاب انما يوفي
الصابرون اجرهم بغير حساب واني لم اذكر ذلك الا من باب

التحدث بالنعم وبما جاد به الله من الفضل والكرم لان من اداء
الشكر ان يكون العبد بنعم الله متحدث لقوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث فنرجوا الله تعالى من فيض فضله المنان
ان يعاملنا بخفي لطفه مع مزيد الامتنان وان يتغمدنا
برحمته ورضوانه ويبلغنا بمنه غرف جنانه ويجزل لنا
من كرمه الثواب الجزيل وينعم علينا بالمغفرة وحسن التاويل
ويخولنا في نعمه الوافرة ويجمع لنا بين خيري الدنيا والاخرة
وان يجعلنا من حزبه المفلحين وعباده المتقين الصابرين
واحبابه المخلصين الاولياء وانصاره الناجحين الاصفيا
ويرزقنا اتباع الحق والتقوى ويبلغنا به المنازل الاقوى
ويهدنا بتوفيقه لترك اتباع الهوى ويجنبنا بعنايته
من سلوك طرق الشيطان وما غوى ويجود علينا باداء
الشكر والحمد على نعمايه التي لا يحصيها حصر ولا عد انه على
ما يشا قدير وبالاجابة جدير اعلم ان افضل العلوم
علم التفسير وعلم الحديث لانهما اصل العلوم المستنبط
منهما الاحكام الشرعية التي عليهما مبنى الاسلام تنبيه
قال الشيخ الهمام الشيخ غالي في شرحه على المرتعة في علم
الفرايض للشيخ العلامة ابي العباس احمد السرجي علم الفرايض
افضل العلوم المصنفة انما فضلته على علم التفسير
والحديث فلعموم الحاجة اليه ولكثرة اعتناء الصحابة به
وكونه ثمرتهما والثمرة من نوايج الاصل واما على الفقه وان
كان منه فقد زاد بنص الشرع عليه بالخصوص واما على
غيره بالاولى وكذا قال شيخ الاسلام حجة الانام زين
الملة والدين ابي يحيى زكريا الانصاري في شرحه المسمى
بنهاية الهداية الى تحرير الكفاية في الفرايض للشيخ الامام

علامة الاسلام الشيخ احمد بن الهايم تغمده الله تعالى الجميع برحمته
ذكر بعضهم ان العلوم على اربعة اقسام علم شافع وعلم رافع
وعلم نافع وعلم ضايع فالعلم الشافع علم التفسير وعلم الحديث
والعلم الرافع علم الفقه اذ عليه مدار احكام الاسلام فلا
جرم انه يرفع قدر صاحبه والعلم النافع علم التذكير اي علم
الوعظ لانه ينتفع به في الدنيا والدين والعلم الضايع علم
الكلام المشوب باراء الحكما وادلتهم وعلم الجدل اذ لا يخلو اصاحبها
من تضييع الاوقات فيما لا ينفع فاحببت اذا اضع شيا مما
يتعلق بالطاعون من الاحاديث الشريفة وابين اقوال اهل
العلوم والاثار المنيفة واذكر بعض احوال الاموات وما
يتعلق بهم من المناسبات واشيا من الصبر وما ورد فيه
وما لصاحبه من ثواب يوافيه واحوال الشهدا ومقاماتهم
وكلام العلما في اقسامهم وغير ذلك مما يليق بهذا المصنف
من التعليق وان كان ذلك مذكور في الكتب المطولات
ومبين في المتون والشروحات لكن يشق على من هو ضعيف
الحال مثلي تحصيله ويبعد عليه لقلة جهده وعدم وجوده
توصيله فاستخرت الله سبحانه وتعالى الذي ما خاب من
استخاره ولا ندم من التجا اليه واستجاره في وضع ذلك
ليسهل بعون الله على السالك لتلك المسالك لعل بفضل
الله تعالى يحصل التسلي للناظر فيه والصبر على ما قضاه الله
تعالى والعوض فيما يرتجيه منكرا لما يفعله بعض الجهال
من العوام من الامور المنهي عنها المؤدية لارتكاب الذنوب
والاثام وسميته حدائق العيون الباصرة في اخبار
احوال الطاعون والاخرة سايلا من الله تعالى المولى العظيم
ان يعصمنا والمومنين من الشيطان الرجيم ورتبته على

مقدمة وتسعة وعشرين بابا وخاتمة فالمقدمة فيما ذكره
بعض الحكما من علامات تتقدم كتغير الاهوية وغيرها في
سنين الطاعون الموافقة له في زمنه غالبا وذلك بامر
الله تعالى وارادته وما ذكرته الا للاحتياط العلم به
الباب الاول فيه اربعة فصول الفصل
الاول في القضا والقدر والايمان بهما الفصل الثاني
في التوبة والاستغفار الفصل الثالث في التواضع واستر ضا
الناس واخذ خواطرهم وطلب دعايهم الفصل
الرابع في الوصية الباب الثاني في المصيبة
وما يتعلق بها الباب الثالث فيه اربعة
فصول الفصل الاول في الصبر وانواعه الفصل
الثاني في المصاب وله حالتان حالة تجلد وتصبر واحتساب
وحالة تضجر وانزعاج واكتراب الفصل الثالث
في تسلي المصاب ممن فقد الاولاد والاحباب الفصل
الرابع في فضل من مات له من الاولاد وفي شفاعتهم له
يوم القيامة الباب الرابع فيه فصلان الفصل
الاول في عدم ثبوت قول المنجمين عن وقوع الطاعون
ورفعه في زمن معين لعدم وروده في الخبر الفصل
الثاني في قول من قال لولا الطاعون والمكث بوضعه
لما مات من بزمنه الباب الخامس في
تعريف الطاعون في اللغة وعند العلما وعند الاطبا وهل هو
الوبا او غيره الباب السادس فيه ثلاثة
فصول الفصل الاول في سبب حدوث الطاعون
من الفاحشة عند اهل الشريعة وفي سبب وجوده عن
فساد جوهر الهوا عند الاطبا وفيما قاله العلما من الرد

حشة

على الاطبا الفصل الثاني في كون الطاعون سببه الفنا
فما بال موت الاطفال به وموت من لم يصدر منهم الفاحشة
خصوصا في صدر الاسلام لقلة وجود ذلك فيهم الفصل
الثالث هل الطاعون مطلق زجر وعذاب او هو في الظا
هر دون الباطن او على الكافر فقط او في كونه رحمة للمؤمنين
الباب السابع فيه ثلاثة فصول الفصل
الاول في كون الطاعون من وخز الجن ولكن هل هو من كفار
الجن دون مؤمنهم او منهما او ان الجني الكافر يطعن المسلم
او الجني المسلم يطعن الكافر الفصل الثاني في الجمع بين
قول اعدائكم واخوانكم الفصل الثالث في كون كفار
الجن يطعنون من امتثل امرهم في المعاصي مع ان ذلك مما
يسرهم ويفرحهم وفي كون البهائم والجن هل يطعنون ويموتون
به اولا وبماذا يطعنون به الجن وكيفية طعنهم الباب
الثامن فيه ثلاثة فصول الفصل الاول هل الجن
يطعنون بقصد او بغير قصد الفصل الثاني ان من
طعن اولا هل يطعن ثانيا او يموت به اولا الفصل
الثالث ما الحكمة في وقوع الطاعون في رمضان مع ان
الشياطين مصفدة فيه ومسلسلة الباب التاسع
فيه اربعة فصول الفصل الاول في جواز الدعاء
بالطاعون وتمنيه لنفسه واهله الفصل الثاني
في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعون لامته الفصل
الثالث في كراهة تمني الموت بغير سبب الفصل الرابع
فيمن مات بالطاعون مات شهيدا الباب العاشر
فيه ثلاثة فصول الفصل الاول في الفرار من الطاعون
وفي الدخول عليه الفصل الثاني في حكمة النهي عن الفرار

وعن

وعن القدوم عليه الفصل الثالث في المقيم الصابر المحتسب
وما له من اجر الشهيد ولو لم يمت به ولو مات في غير زمنه الباب
الحادي عشر فيه خمسة فصول الفصل الاول في عدد
الشهداء الفصل الثاني في تقسيم الشهداء الفصل الثالث
فيما معنى الشهيد وما تسميته شهيدا الفصل الرابع
في تفاوت مراتب الشهداء الفصل الخامس فيما للشهداء
من الثواب وانهم احياء عند ربهم يرزقون الباب
الثاني عشر فيه ثلاثة فصول الفصل الاول في قوله صلى
الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون وانه شهادة فكيف
عدم دخوله المدينة وعلى الخلاف في عدم دخوله مكة الفصل
الثاني في حكمة عدم دخول الطاعون المدينة ومكة مع كونه
رحمة وهما جديران بكل خير الفصل الثالث في قول من
يقول ان من يموت بغير الطاعون اكثر ممن يموت بالطاعون
الباب الثالث عشر فيه فصلان الفصل
الاول في جواز الدعاء برفع الطاعون او عدمه الفصل
الثاني في رفع الطاعون او خفته عند ظهور نجم الثريا الباب
الرابع عشر فيه خمسة فصول الفصل الاول في عيادة
المريض وما لعائده من الثواب الفصل الثاني فيما
يقال للمريض من الادعية الواردة الفصل الثالث
في ثواب المريض وما يقوله الفصل الرابع في التداوي
من مرض الطاعون بما ورد من الاحاديث الشريفة كما
نقله بعضهم وكذا المعالجة فيه مع بقاء الاجل للتخفيف
الفصل الخامس في ان الطاعون من الامراض المخوفة
الباب الخامس عشر فيما قاله العلماء من
زيادة العمر ونقصانه والخلاف فيه الباب السادس

عشر فيه ثمانية فصول الفصل الاول في الكلام على
الروح الفصل الثاني فيما يعاينه المحتضر الفصل
الثالث فيما يفعل بمن احتضر وما يقال عنده الفصل
الرابع في حقيقة الموت الفصل الخامس في سكرات
الموت الفصل السادس في ملك الموت واعوانه وقبضه
الروح من البشر وجن وغيرهما على الخلاف الفصل السابع
في قبض روح المومن الفصل الثامن في قبض روح
الكافر الباب السابع عشر فيه سته فصول
الفصل الاول في كفالة سيدنا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لاطفال المسلمين حتى يردهم لابائهم
الفصل الثاني في مستقر ارواح الانبيا عليهم
الصلاة والسلام الفصل الثالث في مستقر
ارواح الشهدا الفصل الرابع في مستقر ارواح
المومنين الفصل الخامس في مستقر ارواح الكفار
الفصل السادس في افضل الاوقات التي يموت
فيها المومن الباب الثامن عشر فيه ثلاثة
فصول الفصل الاول في ان الميت يعرف من
يغسله ويكفنه ويحمله ويصلي عليه ويدفنه ويسمع ما
يقال في حقه الفصل الثاني في معرفة الميت من
يزوره الفصل الثالث في استحباب زيارة القبور
الباب التاسع عشر في التعزية وما
فيها من الثواب الباب الموفي للعشرين
فيه اربعة فصول الفصل الاول في البكا على
الميت الفصل الثاني في الحزن والنياحة الفصل
الثالث فيما يفعله بعض العوام الفصل الرابع في

تاذي

تاذى الميت بما يبلغه عن الاحيا من القول المكروه في حقه
وفي النهي عن سب الميت واذيته الباب الحادي
والعشرون فيه سته فصول الفصل الاول
في احوال الميت والجنازة والغسل الفصل الثاني
في تكفين الميت الفصل الثالث في حمل الميت الفصل
الرابع في الصلاة على الميت الفصل الخامس في دفن
الميت الفصل السادس في روية الاحيا الاموات
في المنام الباب الثاني والعشرون
فيه اربعة عشر فصلا الفصل الاول في احوال القبر
الفصل الثاني في السوال في القبر الفصل الثالث
فيمن لا يسال في القبر الفصل الرابع في ضمة القبر
الفصل الخامس في سهولة القبر وسعته على المومن وفي
صعوبته وضيقه على الكافر الفصل السادس فيما
يعين على سهولة احوال القبر الفصل السابع في عذاب
القبر اعاذنا الله تعالى والمسلمين منه الفصل الثامن
فيما ينجي من عذاب القبر الفصل التاسع فيمن ليس عليه
وحشة في القبر وانسه في القبر وفيمن يصلي ويقرا القران
ويلبس ويتنعم وينكح في القبر الفصل العاشر
في عرض اعمال الاحيا على الاموات الفصل الحادي
عشر فيما يحبس الروح عن المقام الكريم الفصل
الثاني عشر في مخاطبة القبر للميت الفصل الثالث
عشر في عرض المقعد على الميت في كل يوم الفصل
الرابع عشر في ذكر البرزخ وفي معناه الباب
الثالث والعشرون فيه فصلان الفصل الاول
في ثواب ما يفعله الحي من الخيرات للميت وفي ايصال ذلك

الله من قراءة قران وفعل حج وعمرة وصلاة وصوم وعتق وصدقة
ونحو ذلك الفصل الثاني في بيان ايصال ما يهدي
الى النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة قران وغيره الباب
الرابع والعشرون فيه فصلان الفصل الاول
في قراءة ايات كريمة تحفظ قائلها من الشيطان الرجيم
الفصل الثاني في احاديث شريفة تحفظ الانسان
وتفريج الهم والغم والكرب عنه وللاستيناس من الوحشة
الباب الخامس والعشرون فيه اربعة
عشر فصلا الفصل الاول في اقتراب الساعة وفيه
قسمان القسم الاول الاشراط الصغرى القسم الثاني
الاشراط الكبرى وفيه سبعة عشر علامة العلامة الاولى
طلوع الشمس من مغربها العلامة الثانية خروج الدابة
العلامة الثالثة خروج المهدي العلامة الرابعة خروج
الدجال العلامة الخامسة نزول عيسى بن مريم عليه
السلام العلامة السادسة خروج ياجوج وماجوج
العلامة السابعة ظهور الدخان العلامة الثامنة خراب
الكعبة العلامة التاسعة رفع القران من المصاحف ثم
من الصدور العلامة العاشرة عود اهل الارض كلهم
كفارا العلامة الحادية عشر حسر الفرات عن الذهب وفي
القاء الارض الذهب والفضة العلامة الثانية عشر
كلام السباع العلامة الثالثة عشر خروج النار من ارض الحجاز
العلامة الرابعة عشر خروج القحطاني العلامة الخامسة عشر
الريح التي تقبض ارواح المومنين العلامة السادسة عشر
الخسف العلامة السابعة عشر عبادة اللات والعزى
الفصل الثاني في قيام الساعة وخراب العالم وتغير

الاحوال

الاحوال والنفخ في الصور الفصل الثالث في النفخة
الاولى وهي نفخة الفزع وفيه سبعة احوال الحال الاول
تغير احوال العالم الحال الثاني فيما يصيب الارض الحال
الثالث فيما يصيب الجبال وتبديل الارض الحال
الرابع فيما يصيب السما الحال الخامس فيما يصيب الشمس
الحال السادس فيما يصيب النجوم الحال السابع فيما
يصيب البحار الفصل الرابع في نفخة الصعق الفصل
الخامس في نفخة البعث الفصل السادس في الحشر
وما يتعلق به الفصل السابع في الوقوف بالمحشر وفيه
عشرة امور الامر الاول ان الله تعالى يجمع في يوم الموقف
المخلوقات الاولين والاخرين حتى لا يدري الشخص اين
يضع قدمه لشدة الزحام الامر الثاني في مقدار الوقو
ف بالمحشر الامر الثالث فيما يلقاه الناس من الاهوال في
الموقف الامر الرابع في الشفاعة العظمى الامر الخامس
في اتيان الباري سبحانه وتعالى الى المحشر الامر السادس
في اتيان الجنة وجهنم الى المحشر الامر السابع في عرض الخلق
على الله تعالى الامر الثامن في اتيان الصحف وانتشارها
واخذها باليمين او الشمال الامر التاسع في ميزان الاعمال
الامر العاشر في حكمة وزن الاعمال الفصل الثامن
في الحساب وفيه عشرة امور الامر الاول في معنى الحساب
الامر الثاني في حساب البهايم والجن الامر الثالث في
حساب الناس واتيان الشهود عليهم الامر الرابع في شهادة
الاعضا والامكنة والازمنة على الانسان الامر الخامس
في حساب المومنين الامر السادس في سرعة الحساب
الامر السابع فيمن يدخل الجنة بغير حساب الامر الثامن

في دخول الفقرا الجنة قبل الاغنيا الامر التاسع في بعث
النار الامر العاشر في ذكر الحوض والكوثر الفصل
التاسع في الصراط الفصل العاشر في الخصام
والقصاص بين الناس الفصل الحادي عشر
في انصراف الخلق من الموقف الفصل الثاني عشر
في الشفاعة الخاصة الفصل الثالث عشر في شفاعة
بقية الانبيا والملايكة والعلما والشهدا والصالحين
والموذنين والاولاد الفصل الرابع عشر في
سعة رحمة الله تبارك وتعالى الباب
السادس والعشرون فيه خمسة فصول الفصل
الاول في الاعراف الفصل الثاني في اطفال المسلمين
الفصل الثالث في اطفال المشركين الفصل
الرابع في اهل الفترة الفصل الخامس في احوال
الجن من حيث الاخرة الباب السابع والعشر
فيه فصلان الفصل الاول في خلود اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار وفي بقايهما وفي ذبح الموت
بينهما الفصل الثاني في عدم خلود العصاة من
الموحدين في النار الباب الثامن
والعشرون فيه تسعة وعشرون فصلا الفصل
الاول في الجنة وكونها مخلوقة الفصل الثاني في
موضع الجنة الفصل الثالث في اول من يدخل الجنة
الفصل الرابع في صفة اهل الجنة الفصل
الخامس في ابواب الجنة ومفتاحه واسنان المفتاح
وسعته الفصل السادس في صفة الجنة الفصل
السابع في عدد الجنان ودرجاتها الفصل الثامن

في

في غرف الجنة الفصل التاسع في انهار الجنة وعيونها
الفصل العاشر في شجر الجنة وثمارها الفصل
الحادي عشر في طيور الجنة الفصل الثاني عشر في
الحور العين الفصل الثالث عشر في اوصاف الحور
العين الفصل الرابع عشر في غلظ الحور العين وفي
حليهن وفي تسبيح حليهن الفصل الخامس عشر في عدد
الازواج في الجنة الفصل السادس عشر في قوة جماع
اهل الجنة الفصل السابع عشر في صفة جماع اهل
الجنة الفصل الثامن عشر في حصول الاولاد في الجنة
الفصل التاسع عشر في فرش اهل الجنة الفصل
الموفي للعشرين في لباس اهل الجنة الفصل الحادي
والعشرون في حلي اهل الجنة وتيجانها الفصل الثاني
والعشرون في اواني اهل الجنة الفصل الثالث
والعشرون في ركوب اهل الجنة الفصل الرابع
والعشرون في غلمان اهل الجنة الفصل الخامس
والعشرون في سماع اهل الجنة الفصل السادس
والعشرون في سوق الجنة الفصل السابع والعشرو
في زرع اهل الجنة الفصل الثامن والعشرون في زيارة
اهل الجنة اخوانهم الفصل التاسع والعشرون في
ادنى اهل الجنة منزلة الباب التاسع
والعشرون فيه عشرون فصلا الفصل الاول
في النار وفي اكثر اهلها الفصل الثاني في ابواب
النار الفصل الثالث في صفة النار الفصل
الرابع في شرر النار ولهبه الفصل الخامس في دخا
النار الفصل السادس في اودية جهنم وجبالها

وبحورها وانهارها وابارها وصهاريجها وجبابها وخنادقها وشعبها وتواغيرها ودورها وبيوتها وقصورها وتوابيتها الفصل السابع في سرادق النار
الفصل الثامن في حيات النار وعقاربها وجزلها
الفصل التاسع في السلاسل والاغلال والقيود
الفصل العاشر في المقامع الفصل الحادي عشر في ثياب اهل النار وفرشهم الفصل الثاني عشر في طعام اهل النار الفصل الثالث عشر في شراب اهل النار الفصل الرابع عشر في صفة الزبانية
الفصل الخامس عشر في صفة اهل النار الفصل السادس عشر في تبديل جلود اهل النار الفصل السابع عشر في بكاء اهل النار وزفيرهم الفصل الثامن عشر في اشد اهل النار عذابا الفصل التاسع عشر في اهون اهل النار عذابا الفصل الموفي للعشرين في صفة عذاب الموحدين الخاتمة في النظر الي وجه الله تعالي جل جلاله جعلها الله تعالى لنا خاتمة بمنه وكرمه وجوده وعظمه امين يا رب العالمين فالمقدمة
قال مسيح بن حكيم الدمشقي في رسالته الهارونية اذا كان الشتا ضعيفا والشمال يهب كثيرا فالربيع كثير الامراض واذا وجد معه الند احرت في صيف تلك السنة حميات وجدري وحصبا واختلاف واكثر ما يكون ذلك في الشباب وناعم الاجساد وقد يعرض امراض كثيرة عند تغير الهوا من ذلك الطاعون والجدري والحصبا والقروح الخضر والصفر وغيره من المرا وانما يكون الوبا اذا افرط الجواني الظلمة ويفسد بفساد الهوا جميع الاشيا

الاثري

الاترك ان السحاب اذا كثر دون المطر فسد الزرع والفواكه وجميع الاشيا انتهى ونقل ابن ابي حجلة في كتابه الطب المسنون عن ابن النفيس في الموجز قال انه اذا كثرت الشهب اي النجوم وكثر الرجوم في اخر الصيف وفي الخريف فانذر بالوبا ونقل عن الحافظ في كتابه في اصل البلدان من عيوب مصر الريح الجنوب التي يدعونها بالريح المريسي فاذا هبت ثلاثة عشر يوما اشترى اهل مصر الاكفان والحنوط وايقنوا بالوبا القاتل والله سبحانه وتعالي اعلم
كله يحصل في القالب في زمن الطاعون حين يامر الله تعالي الجن بالوخز فيحصل موافقة تغير الهوا زمن الطاعون كما جمع بعض العلما بين كلام الفقها والاطبا ويا تي بيانه ان شا الله تعالى ومع هذا كله لا يعتقد ان للهوا وتغيره فعلا في ذلك بل الفعال هو الله تعالي جل جلاله وانما هذه علامات يضعها الله تعالي بامره فليس لشي فعل مع الله تعالى بل هو الفعال لما يريد فلا يصدر موت ولا حياة ولا حركة ولا سكون الا باذنه وامره وكل شي عنده بمقدار ولا يقع شي خارج عن ارادته سبحانه وتعالي عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن اعتقد ان لشي فعلا مع الله تعالي فقد كفر فيستتاب فان لم يتب والا قتل فينبغي للعبد التسليم لله تعالى في جميع الامور ويرضي بما قضاه الله تعالى من خير وشر ونفع وضر وتاخر وموافاة وموت وحياة لان جميع ما قدره الله تعالي في الازل كاين لا محالة الي يوم المجازاة بالعمل ولكن قانعا فيما رزقه الله تعالى واعطاه مسلما له فيما اخذه وابقاه لان الله لا يضع الشي الا في محله كما هو

سابق في علمه وكل من عرف مبتداه هان عليه في حوادث
الامور منتهاه ومما ينبغي للعبد ايضا ان لا ينظر لمن لم يصاب
ولا لمن لم تحصل له حادثة ولا لمن يكون فوقه اوا علا منه
فقد روي مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من
هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا
تزدروا نعمة الله فاعلم يا ابن ادم ان الله تعالى خلق اباك
ادم من طين لازب وخلقك من ماء دافق يخرج من بين
الصلب والترايب وجعلك نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى
العظم لحما فتبارك الله احسن الخالقين احاط بكل شي علما ثم
رباك في بطن امك بقدرته واجري لك الدم لبنا تتغذي
به وحملها عنك الاثقال والمحارج واخرجك منها من
اضيق المخارج فابتدا نزولك الى الدنيا كان بمشقة وتعب
ووجد وجهد ونصب وانت اذ ذاك عريان لا تملك ولا تسعد
سوي رزقك وشقاوتك او سعادتك ومن عليك بنطق
وسمع وبصر ومشي وعقل وفكر وقيد لك والديك بالتربية
والنظر اليك فيحملان منك المشقات ويكابدان عليك
العبرات وحسن لك خلقك وصورتك وقسم لك رزقك
وحفر لك واجري لك بها القوت الذي ساعتك
منها لا تموت وساقك الى الحفرة التي خلقت منها لتدفن
بها ولا تحول عنها وتفضل عليك باعظم منه هدايتك
للاسلام واتباعك السنة ثم تعد البلوغ حولك في
النعم وجعل لك المال والولد والخدم وافاض
عليك من عطايه واحسن اليك من نعمايه وخص
كل عبد بما خلقه فكل ميسر لما خلق له فحينيذ

لاتنال

لا تنال منها الا الرزق المقسوم ولا تحصل الا الوعد المحتوم
فاذا حصل للعبد من الله التوفيق والعنايه وبلوغ مراتب
التحقيق والهدايه انقاد اليه كل الانقياده واطاعه في جميع
ما احب واراده وتجنب محارمه واتبع سبيل الرشاد
وعلم ان اليه المرجع والمعاد الباب
الاول فيه اربعة فصول الفصل الاول في القضا
والقدر والايمان بهما اعلم هدانا الله واياك ووفقنا
لاتباع الحق ان مذهب اهل الحق ان الله سبحانه وتعالي
قدر مقادير الخلايق وما هو كاين قبل ان يكون في الازل
وانه سبحانه وتعالى عالم وقوعها في اوقات مقدرة معلو
منه عنده تقع على حسب ما قدرها والقدرية ومن
تبعهم خالفوا في ذلك وذهبوا الى انه سبحانه وتعالى لا
يعلمها الا بعد وقوعها فهذا باطل كذب لا اصل له لما دل
عليه الكتاب والسنه واجماع الايمة فمن الكتاب العزيز
قوله تعالي ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبراها ابرا الخلق اي ما من مصيبة
الا وهي في الكتاب من قبل ان تخلق وقوله تعالى قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون وقوله تعالي واضله الله على علم وقوله تعالى فالهمها
فجورها وتقواها الي غير ذلك من النصوص ومن السنه
الشريفه ما رواه الترمذي عن ابي بن كعب رضي الله تعا
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجري بما هو كاين الي
الابد وقال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه خلق
الله القلم من نور طوله خمسماية عام وعرضه خمسماية عام

قبل ان يخلق الخلق فقال له اكتب فقال القلم وما اكتب يا
رب فقال اكتب علمي في خلقي الي يوم القيامة فجري القلم علي
علم الله الي يوم القيامة قال وسن القلم مشقوقة ينبع منها
المداد ذكره الصنهاجي عن القبطي صاحب بهجة النفس ه
وروي مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالي
عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف عام ومن روايتنا ايضا عن ابي هريرة رضي
الله تعالي عنه ما قاله ادم لموسي عليهما السلام عند تحاججهما
افتلومني في امر قد قدره علي قبل خلق السموات والارض
بخمسين الف سنة ومن طريق اخر افتلومني علي امر قد قدره
الله تعالي علي قبل ان يخلقني باربعين سنة وعن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما قال خلق الله النون وهو الدواة وخلق
القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن
الي يوم القيامة من عمل بر او فجور ورزق مقسوم حلال او
حرام ثم الزم كل شيء من ذلك شانه من دخوله في الدنيا
ومقامه فيها كم هو وخروجه منها كيف وروي الامام
احمد رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
الله اعلم بما كنتم عاملين اذ خلقكم وعنه صلي الله عليه وسلم
انه قال خلق الله كل نفس وكتب حياتها ورزقها ومصيبتها
وروي مسلم عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه قال
كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فجعل ينكت
بمخصرته ثم قال ما منكم من احد ما من نفس منفوسة الا ه
وكتب الله مكانها من الجنة والنار الا وقد كتبت شقيه

او

اوسعيده قال فقال رجل يا رسول الله افلا نمكث علي كتابنا
وندع العمل فقال من كان من اهل السعادة فسيصير
الي عمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فسيصير
الي عمل اهل الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له المخصرة
عود والنكت بنا مثلثة الخط بالعود وفي رواية اخري
لما يسر له ثم قال صلي الله عليه وسلم اما اهل السعادة
فسييسرون لعمل اهل السعادة ومن كان من عمل اهل
الشقاوة فسييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من
اعطي واتقي وصدق بالحسني فسنيسره لليسري واما من بخل
واستغني وكذب بالحسني فسنيسره للعسري وفي تفسير
الكواشي للسعادة علامات لين القلب وكثرة البكاء
والزهد في الدنيا وقصر الامل وكثرة الحيا وللشقاوة
علامات قسوة القلب وجمود العين والرغبة في الدنيا
وطول الامل وقلة الحيا فبل من قسي قلبه لا يقبل الحق ه
وان كثرت دلايله قال الله تعالي فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحيي الله الموتي ويريكم اياته لعلكم تعقلون ثم قست
قلوبكم من ذلك الاية وذلك ان كثرة الذنوب مانعة من
قبول الحق للقلوب وولوج الموعظة فيها قال الله تعالي
كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون اي غطاها ه
وغشاها فلا تقبل خيرا ولا تصيخ الي موعظة قوله
تصيخ اي لا تستمع الي الموعظه ورد في التفسير اذا اذنب
العبد نكت في قلبه نكتة سودا ثم اذا اذنب نكت نكتة
سودا حتي يسود القلب وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان العبد اذا
اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة سودا فاذا هو نزع

واستغفر وتاب سقل قلبه فان عاد زيد فيه حتي يعلوا علي
قلبه وهو الران الذي ذكره الله تعالي كلا بل ران علي قلوبهم
ما كانوا يكسبون رواه ابن حبان والنكتة بتاء مثناة
قال في النهاية وفي حديث الجمعة نكتة سودا اي اثر
قليل كالنقطة شبه الوسخ في المراة والسيف ونحوهما
وقال حذيفة رضي الله تعالي عنه القلب كالكف اذا
اذنب العبد انقبض وقبض اصبعا ثم اذا اذنب
انقبض وقبض اصبعا اخر ثم كذلك الثالث والرابع
حتي ينقبض الكف ثم يطبع قلبه فذلك هو الران الي
غير ذلك من الاقوال وقال ابن شبرمة اذا كان
البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرما
بحب الدنيا لم تنفعه الموعظة وايضا قيل من كان
متبعا هوي نفسه لم ينفعه كلام ومن كان جسده غير
سالم لم يقبل نصيحة وفيه قيل شعر

ولا يري اثر للذكر في جسد، والحبل في الصخرة الصما له اثر،
اذا قسي القلب لم ينفعه موعظة، كالارض ان سبخت لم ينفع المطر،

اخر لابي نواس

لن ترجع النفس عن غيها، ما لم يكن منها لها زاجر

حيث تقرر ما ورد من الايات الكريمة والاحاديث الشريفة
العظيمة فثبت بطلان قول القدرية وذهاب مذهبهم
ومن وافقهم وفي الحديث القدرية مجوس هذه الامة
ان مرضوا لا تعودوهم وان ماتوا لا تشهدوهم روي ابن
عساكر عن ابي محجن رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اخاف علي امتي من بعدي ثلاثا حيف
الايمة وايمانا بالنجوم وتكذيبا بالقدر الحيف بحاء مهملة

ويا

ويا مثناة تحت وفا الظلم والجور وروي ابو يعلي عن انس
رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اخاف علي امتي من بعدي خصلتين تكذيبا بالقدر وتصديقا
بالنجوم فاعلم ان كل حركة وسكون وامكان او سكون وكل
موجود وممنوع وموضوع ومرفوع بقضاء الله وقدره
وارادته وانه سابق في علمه ناشئ عن حكمه وقد ورد
في الحديث عن شرحبيل رضي الله تعالي عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الله اذا قضي علي عبد قضا لم
يكن لقضائه مرد رواه ابن قانع وروي البيهقي عن انس
رضي الله تعالي عنه في الحديث القدسي قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال الله عز وجل من لم يرض بقضائي
ولم يصبر علي بلائي فليلتمس ربا غيري فالايمان بالقضا
والقدر واجب علي كل مومن لما ورد من حديث عمر بن
الخطاب رضي الله تعالي عنه حيث سال السايل النبي صلي الله
عليه وسلم قال اخبرني عن الايمان قال ان تومن بالله
وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتومن بالقدر
خيره وشره قال صدقت فالايمان بالله تعالي هو التصديق
بوجوده سبحانه وتعالي وبما هو موصوف به من صفات
الكمال والعلم والقدرة وانه منزه عن النقايص والرذايل
والايمان بالملايكة هو التصديق بانهم عباد الله وهم
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وانهم السفرا بين الله
وبين خلقه باذنه وامره فقوله السفرا بسين مهملة وفاء
وراء مهملة الكتبة والايمان بالكتب هو التصديق بما
انزله الله تعالي علي رسله من الصحف وهم ماية صحيفة

ومن الكتب وهم اربعة كتب واخبار ومن الجميع الاربعة كتب
واختار من الاربعة كتب القران العظيم والقران جميعه في
الفاتحة وهي الشافية والكافية والوافية وان جميع الكتب
والصحف المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام كلام
الله سبحانه وتعالى وكلما تضمنته حق سوا انزل مكتوبا
كالتوراة ام لا كالقران هذه فايدة بان التوراة انزلت
مكتوبة والايمان بالرسل هو التصديق بانهم صادقون
في جميع ما اخبروا به عن الله سبحانه وتعالى وما شرعوه من
الدين وان الله تعالى امدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم
وانهم بلغوا عن الله تعالى رسالاته وبينوا للمكلفين ما
امرهم الله تعالى ببيانه مع وجوب احترامهم واكرامهم وانهم
مفضلون على سائر خلقه وان لا يفرق بين احد منهم ٥
والايمان باليوم الاخر هو التصديق بيوم القيامة
وما اشتمل عليه من احكام البرزخ واعادة الموتى كما كانوا
والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والجنة
وانها دار ثواب وجزا والنار وانها دار عقاب وجزا
والايمان بالقدر خيره وشره هو التصديق بجميع ما يرد
وقوعه بحسب التقدير مما قضاه من خير وشر فالخير قدره
ورضيه والشر خلقه ولم يرتضيه وقد ورد عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال خمس من الايمان من لم يكن فيه
شي منهن فلا ايمان له التسليم لامر الله والرضى بقضاء الله
والتفويض الى الله والتوكل على الله والصبر عند الصدمة
الاولى رواه البزار فايدة قال اهل الاشارات
ان الله تعالى وضع كل ذي قيمة فيما ليس له قيمة كالدر
في الصدف والمسك في النافجة والقز في الدود والعسل

في

في النحل والذهب والفضة في التراب والايمان في القلب
فالغواص ينظر الى الدر لا الى الصدف والصايغ ينظر
الى الذهب والفضة لا الى التراب والعطار ينظر الى ٥
المسك لا الى النافجة وقلب العبد بلا ايمان لا قيمة له ولا
اعتبار والجاني للعسل والقز ينظر اليهما لا الى النحل والدود
وقد ورد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خمس من
الايمان من لم يكن فيه شي منهن فلا ايمان له التسليم لامر الله
والرضا بقضا الله والتفويض الى الله والتوكل على الله تم
والصبر عند الصدمة الاولى رواه البزار وهذه الرواية
الفاظ اوايلها تختلف عن الرواية الاولى واعلم ان الموت
من الله محتوم وتقديره في خلقه معلوم قضى به على النبي
والرسول والوضيع والمفضول والملوك والسلاطين
والملايكة والشياطين وكل من قدر عليه الفنا من ذوي
الارواح فلا بد له من الموت وتغيير الاشباح قيل شعر
، نودي بصوت ايما صوت ، ما اقرب الحي من الموت ،
، كان اهل الغي في غيهم ، قد اخذوا امنا من الفوت ،
، كم مصبح نعم بيتا له ، لم يمس الا خرب البيت ،
، هذا وكم حي بكا ميتنا ، فاصبح الحي مع الميت ،
فيجب على العبد الرضى بما قدره الله تعالى وقضاه وبما
امر به وارتضاه بخلاف المعاصي فلا يجب الرضى بها لان
الله تعالى قدرها وقضاها وما ارتضاها فقيل الراضي
بالله هو الذي لا يعترض على تقديره قال العارف بالله
تعالى ابو علي الدقاق ليس الرضى ان لا يحس بالبلا انما الرضى
ان لا يعترض على الحكم والقضا وقيل ان العبد لا يكاد
يرضى عن الحق الا بعد ان يرضى عنه الحق لان الله عز وجل قال

ود

في كتابه العزيز رضي الله عنهم ورضوا عنه فرضاه مقدم ه
وقال ابن خفيف الرضي سكون القلب الى احكامه وموا
فقة القلب بما رضي واختار وقال رويم الرضى استقبال
الاحكام بالفرح وقال المحاسبي الرضي سكون القلب تحت
مجاري الاحكام وقيل ان امير المومنين عمر رضي الله تعالى
عنه كتب الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله الرضي
فان استطعت ان ترضى والا فاصبر وقال النصرباذي
من اراد ان يبلغ محل الرضي فليلزم ما جعل الله رضاه فيه
وقال ابو تراب ليس ينال الرضي من في قلبه للدنيا ه
مقدار والله سبحانه وتعالى اعلم فائدة ان ما يكتب من
احوال الجنين مما يلقاه من المقدور عليه الى حين موته يكتب
من عند خلقه في بطن امه بين عينيه روى البزار عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا خلق النسمة قال ملك الارحام اي رب اذكر ام انثى قال
فيقضي الله امره ثم يقول اي رب اشقي ام سعيد فيقضي الله
اليه امره فيكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها وقد
ورد موقوفا عن ابن عمر غير مرفوع وحديث حذيفة بن اسعد
فيه ان الملك يكتب ذلك في صحيفة قيل في الجمع بينهما
ولعله يكتب في صحيفة ثم يكتب بين عينيه **الفصل**
الثاني في التوبة والاستغفار فنسال الله المنان بفضله
ان يتوب علينا وعلى ساير المومنين من خلقه قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية
وقال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السو
بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وقال
تعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات

ويعلم

ويعلم ما تفعلون وقال تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم
وقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وقال تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وروي
في الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى الله فاني
اتوب الى الله في اليوم مائة مرة وروي عن ابي الدرداء رضي
الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم جمعة فقال ايها الناس توبوا قبل ان تموتوا وبادروا
بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم
وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا وامروا
بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا ايها الناس
ان اكيسكم اكثركم للموت ذكرا واحزمكم احسنكم له
استعدادا الا وان من علامات العقل التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود الى سكنى
القبور والتاهب ليوم النشور الكيس العقل وروي
ابن حبان عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده ان العبد ليدعوا الله وهو
عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعوه
فيعرض عنه فيقول لملائكته ابى عبدي ان يدعوا غيري
فقد استجبت له يدعوني واعرض عنه اشهدكم اني قد
استجبت له وروي في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان

روا

عبداً أذنب ذنباً فقال أذنبت ذنباً فاغفر لي فقال له
ربه علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به فغفرت
له فمكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً آخر فقال أذنبت
ذنباً فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي أن له رباً يغفر
الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء وجاء
في الحديث القدسي يا ابن آدم ما دعوتني ورجوتني غفرت
لك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء
ثم استغفرتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن
آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك
بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة العنان بفتح العين السحاب
وقوله بقراب الأرض أي بما يقارب ملء الأرض خطايا
من نهاية ابن الأثير وفي الحديث كل ابن آدم خطاء وخير
الخطائين التوابون شعر في التوبة

أسأت ولم أحسن وجئتك تائباً ◦ وأني لعبد عن مواليه مهرب
يؤمل غفراناً فإن خاب ظنه ◦ فما أحد منه على الأرض أخيب

والعبد إذا تاب واستغفر يمتع بالتوبة والاستغفار
المتاع الحسن لقوله تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا
إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويحصل له أيضاً
الأمداد من الله تعالى لقوله تعالى استغفروا ربكم إنه
كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً واعلم أن باب التوبة
مفتوح إلى حين طلوع الشمس من مغربها فعن صفوان بن
عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للتوبة باباً عرض
ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع
الشمس من مغربها رواه الطبراني وقد جعل الله تعالى لكل دا

دوا

دوا ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله داء
إلا أنزل له شفاء وروى مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فإذا
أصيب الداء الدواء برأ بإذن الله وروى الإمام أحمد عن
أسامة بن شريك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء
علمه من علمه وجهله من جهله وفي لفظ آخر أن الله لم يضع
داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلا داء واحداً قال يا رسول الله
ما هو قال الهرم وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال أن
الله لم ينزل داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهله من
جهله إلا السام رواه الطبراني والسام هو الموت قال العلامة
ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى وهذا يعم دواء القلب والروح
والبدن وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجهل داء
وجعل دواءه سؤال العلماء فائدة روي عن زيد بن
أسلم رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال لكعب رضي الله تعالى
عنه ما الداء الذي لا دواء له قال الموت قال زيد رضي
الله تعالى عنه أن دواءه رضوان الله وقال ابن القيم
رحمه الله تعالى أيضاً والدعاء من أنفع الأدوية وهو عدو
البلاء كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى في الباب الرابع والعشر
فالذنوب داء ودرجاتها متفاوتة وكذا عقوباتها تتفاو
ت في الدنيا والآخرة بقدر تفاوتها وأصلها نوعان
ترك مأمور وفعل محظور ثم ينقسم ذلك إلى أقسام
فليراجع في المطولات والذنوب تنقسم إلى قسمين كبائر
وصغائر وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة

بين

قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وقال تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش الا اللمم قال في التفسير اي الصغائر وقال
ابن الاثير في النهاية قيل اللمم مقاربة المعصية من غير فعل
وقيل هو من اللمم صغائر الذنوب قال في الصحاح
اللمم الرجل من اللمم وهو صغائر الذنوب وفي الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر
فائدة في الذنوب الصغائر والكبائر متفاوتة فمن
الصغائر من يكفرها الصلاة ومنها من يكفرها الجمعة ومنها
من يكفرها الصوم ومنها من يكفرها الحج ومنها من يكفرها
الاهتمام في المعيشة والكبائر بانواعها تكفيرها التوبة
واختلف العلماء رضي الله تعالى عنهم في حصر عدد الكبائر
على قولين احدهما انها محصورة واختلفوا في عددها
فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هي اربع وقال
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما هي سبع لان في الحديث اجتنبوا
السبع الموبقات فذكر الشرك والسحر وقتل النفس
واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات متفق عليه وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنهما هي الى السبعين اقرب منها الى السبعة
وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتابه الزواجر وممن صرح
بان الكبائر سبع علي كرم الله تعالى وجهه وعطاء وعبيد
ابن عمير وقيل اربع عشر وقيل خمس عشر وقيل عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انها ثلاثة وعنه ايضا انها عشرة
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما رواه عبد الرزاق

والطبري

والطبري هي الى السبعين اقرب منها الى السبعمائة وقال
اكثر تلامذته سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه هي الى السبعمائة
اقرب قال ابن حجر يعني باعتبار اصناف انواعها قال
وروي هذه المقالة عن سعيد عن ابن عباس نفسه رضي
الله تعالى عنهم ان رجلا قال لابن عباس رضي الله تعالى عنهما
كم الكبائر هي سبع قال هي الى السبعين اقرب منها الى سبع
غير انه لا كبيرة مع الاستغفار اي التوبة بشروطها ولا صغيرة
مع الاصرار انتهى وفي الزواجر يصاعدها ابن حجر الى اربعمائة
وخمسة وسبعين كبيرة وقد اطال الكلام في ذلك ونقل
في الزواجر عن ابي طالب المكي ان الكبائر سبعة عشر اربع في
القلب الشرك والاصرار على المعصية والقنوط والامن من
مكر الله واربع في اللسان القذف والشهادة الزور والسحر
وهو كل كلام يغير الانسان او شيئا من اعضائه واليمين
الغموس وهي التي يبطل بها حقا او يثبت بها باطلا وثلاث في
البطن اكل مال اليتيم واكل الربا وشرب كل مسكر واثنان
في الفرج الزنا واللواط واثنان في اليد القتل والسرقة
وواحدة في الرجل الفرار من الزحف وواحدة في جميع الجسد
عقوق الوالدين وقال غيره هي احد عشر وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما هي الى السبعين اقرب منها الى السبعة وقد
افردها شيخ الاسلام الحافظ الذهبي تغمده الله تعالى برحمته
بمصنف وسماه كتاب الكبائر ذكر فيه ستة وسبعين كبيرة
احدها الشرك بالله تعالى اعاذنا الله تعالى والمسلمين من
ذلك وقتل النفس والسحر وترك الصلاة ومنع الزكاة
وعقوق الوالدين واكل الربا واكل مال اليتيم والكذب على
النبي صلى الله عليه وسلم وافطار رمضان والفرار من الزحف

وهو التولي وقت القتال في سبيل الله والزني والامام الغاش
لرعيته وشرب الخمر والفجور والخيلاء والعجب والتيه والكبر
والتجبر وشهادة الزور واللواط وقذف المحصنات والغلول
من الغنيمة الغلول بغين معجمة الخيانة واخذ اموال الناس
بالباطل والسرقة وقطاع الطريق واليمين الغموس والكذاب في
غالب اقواله وقاتل نفسه والقاضي السو والقواد المستحسن
على اهله والرجلة من النسا وهي التي تلبس لبس الرجال والمخنث
من الرجال وهو من يتزيا بزي النسا والمحلل والمحلل له واكل الميتة
والدم ولحم الخنزير وعدم التنزه من البول والمكاس والريا
وهو النفاق والخيانة والتعلم للدنيا اي تعلم العلم لاجل الدنيا
وكتمان العلم اي كتمان افادته للناس سوا سيل او لم يسيل
كالو راى جاهلا يفعل ما يخالف الشريعة او عالم مخطي والمنان
والتكذيب بالقدر والمتسمع على الناس اي الذي يسترق
السمع قيل ولعلها ليست بكبيرة واللعان والغدر بالامير
وتصديق الكاهن والمنجم ونشوز المراة وقاطع الرحم والمصور
والنمام والنياحة واللطامة والطعن في الانساب وظلم
الناس والخروج بالسيف يعني على المسلمين والتكفير
بالكباير واذية المسلمين وشتمهم وكذا لعنهم واذية اولياء
الله تعالى ومعاداتهم واسبال الازار تعززا اي ارخا الازار
عجبا ولبس الحرير على الذكر وعند الامام احمد ولو البسه
لصغير وكذا لبس ما نسج بذهب او فضة والعبد الابق
هو الهارب والذبح على غير اسم الله تعالى وتغيير منار الارض
وسب الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين اعاذنا الله تعالى
من ذلك وسب الانصار رضي الله تعالى عنهم والداعي الى الضلالة
اي الى سبيل الضلالة والمواصلة في شعرها اي التي تصل شعر

الغير

الغير بضفايرها بضاد معجمة هو ادخال الشعر بعضه في بعض
والمتنقطة اي التي تلتقط ما شاب من شعرها والواشمة
بالشين المعجمة وهو ما يفعل من الدق الاخضر ومن اشار الى
اخيه المسلم بحديدة ومن ادعى الى غير ابيه والطيرة وهي
التطاير من الامور المكروهة قيل ويحتمل ان لا تكون كبيرة
واستعمال انية الذهب والفضة والجدال والمرا وخصي العبد
ونقص المكيال وزيادته اي بان ينقص او يزيد في الكيل
والامن من مكر الله تعالى اعاذنا الله والمسلمين من ذلك
بمنه وكرمه والياس من روح الله والعياذ بالله تعالى وكفران
نعمة المحسن والمنع فضل الما ووسم الدابة في وجهها واللعب
بالقمار ولعل اللعب بالملاهي داخل فيه لعدم ذكر ذلك في
النسخة والالحاد في الحرم وترك الجمعة والجسس على المسلمين
هذا ما اشار اليه الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه من الكباير
واستدل على جميع ما ذكره من الكتاب والسنة وبينه
باحسن بيان واقام عليه صحيح البرهان تغمده الله تعالى
بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان واعاد علينا
وعلى المسلمين من بركاته وحفظنا واياهم بوفي نفحاته امين
والقول الثاني انها لم تحصر بعدد معين ثم ان القايلين
بهذا القول اختلفوا فمنهم من قال ما نهى الله تعالى عنه
في القران فهو كبيرة وما لم يقترن بشي من ذلك فهو صغيرة
وقيل كلما رتب الله عليه حدا في الدنيا او وعيدا في
الاخرة فهو كبيرة وما لم يترتب عليه ذلك فهو صغيرة
وقيل كلما اتفقت الشرايع على تحريمه فهو من الكباير
وما كان تحريمه في شريعة دون شريعة فهو صغيرة
وقيل كلما لعن الله او رسوله صلى الله عليه وسلم فاعله

فهو كبيرة وقيل ان ما ذكر من النهي من اول سورة النسا
الى قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم
سياتكم فهو كبيرة الى غير ذلك من الاقوال ودوا الذنوب
التوبة والاستغفار فعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دوا
ودوا الذنوب الاستغفار رواه مسلم وروي ان قتادة
رضي الله تعالى عنه كان يقول القران يدلكم على دايكم ودوايكم
اما دايكم فالذنوب ودوايكم فالاستغفار فالمذنب
يجب عليه المبادرة الى التوبة والاستغفار قبل بلوغ الفوت
سهل ذلك لنا ولجميع المسلمين بمنه وكرمه امين قال العلامة
الشيخ شمس الدين بن مفلح الحنبلي رحمه الله تعالى في الاداب
الشرعية تلزم التوبة كل مسلم مكلف قد اثم من كل ذنب وقيل
غير مظنون انتهى اي ان يكون متحقق الذنب قال في نهاية
المبتدين تصح التوبة مما يظن انه اثم والحق وجوب قوله اني
تايب الى الله من كذا او استغفر الله منه قال القاضي من
ايمتنا رحمه الله تعالى واذا شك في الفعل الذي فعله هل هو
قبيح ام لا فهو مفرط في فعله وذلك التفريط ذنب تجب
التوبة منه قال ويجب عليه ان يجتهد بعد ذلك في معرفة
قبح ذلك الفعل او حسنه لان المكلف اخذ عليه ان لا يتقدم
على فعل القبيح ولا على ما لا يامن ان يكون قبيحا والتوبة
على مرتبتين المرتبة الاولى التوبة من جميع الذنوب قال
الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى لمن تاب توبة
عامة كانت هذه التوبة مقتضية لغفران الذنوب كلها
الا ان يعارض هذا العام معارض يوجب التخصيص
مثل ان يكون بعض الذنوب لو استحضره لم يتب منه لارادة

اياه

اياه او لاعتقاده انه حسن والمرتبة الثانية التوبة من
بعض الذنوب فتصح على الصحيح من المذهب قال القاضي
ابو الحسين اختلفت الرواية هل تصح التوبة من القبيح مع
المقام على قبيح اخر يعلم التايب بقبحه او لا يعلم على روايتين
احداهما تصح قال اختاره والدي وشيخي لانه لا خلاف انه
يصح التقرب من المكلف بفعل واجب مع ترك مثله في الوجوب
كذا في مسيلتنا والثانية لا تصح اختارها ابو بكر واحتج
بقوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم
ومعنى التوبة الرجوع عن الذنب اي عن فعل ما ارتكب من
الاثام والندم على ما فات من المعاصي والذنوب والعزم
على تركها لله تعالى لا لاجل دنيا ينتفع بها او لغير ذلك
بل لله تعالى خالصا لوجهه الكريم وان لا يكون عن اكراه
ولا اجبار ولا الجاء بل اختيارا منه وقيل التوبة هي ترك
الاصرار قال في نهاية المبتدين قال ابو الحسن التوبة
ندم العبد على ما كان منه والعزم على ترك مثله كلما ذكره
وتكرار فعل التوبة كلما خطرت معصية بباله ومن لم
يفعل ذلك عاد مصرا ناقضا للتوبة انتهى وقال المحقق
الشيخ علي بن خليل المرصفي رحمه الله تعالى في كتابه منهج
السالك الى اشرف المسالك اعلم ان التوبة اول منزل من
منازل السالكين واول مقام من مقامات الطالبين
وقال وحقيقة التوبة في لغة العرب الرجوع يقال تاب
اي رجع فالتوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما
هو محمود في الشرع قال المفسرون في قوله تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله معنى ذكروا الله اي ذكروا

عظمته وانتقامه وما توعد به على المعصية من العقاب فيوجب
ذلك لهم الرجوع في الحال والاستغفار وترك الاصرار والله
اعلم ومعنى الاستغفار لغة الغفر وهو التغطية اي الساتر
لذنوب عباده وعيوبهم والمتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم
ويقال الغفار والغفور وهما من ابنية المبالغة يقال
غفر الله لك يغفر غفرًا وغفرانا ومغفرة والمغفرة الباس الله
تعالى العفو للمذنبين والقصد سؤال الله تعالى عفوه
ومسامحته ومغفرته له عما صدر منه من فعل الذنوب الملا
توم عليها روي في الحديث عن بلال العبسي مرسلا عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان معافات الله العبد في الدنيا
ان يستر عليه سيئاته فالعبد المذنب متعلق به امران
احدهما حقوق الله تعالى المبنية على المسامحة المتعلق بظلم
النفس وهي نوعان النوع الاول ما ترتب على ترك فرض من
صلاة او صوم او زكاة او حج ونحوه فالمسامحة منه هو اثم التا
خير بعد اداء ما ترتب عليه من ذلك مع القدرة فيجب على
التايب قضا ما عليه من الصلوات مرتبة ما لم يضق الوقت
عن فعل الحاضرة وهو مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله
تعالى عنه وكذا الصوم واداء ما عليه من الزكاة والمبادرة
الى الحج فورًا من عامه بعد وجود شروطه والنوع الثاني
ما ترتب على ارتكاب اثم من قول كالكذب والتكلم والامام يخطب
يوم الجمعة ونحوه او فعل كشرب الخمر والزنا والفرار من الزحف
والعجب والخيلا والكبر والفخر ونحوه والامر الثاني حقوق
الادميين المبنية على المشاححة فيجب على من تعلق به شي من ذلك
من نوع الاموال اداء ما قدر عليه من دين او يرد المظالم الى
اهلها ان قدر على ذلك فان تعذر ينوي الرد اذا امكنه ذلك

والا

والا استعفى من اهلها روى الطبراني عن عايشة رضي الله تعالى
عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
عليه دين همّ بقضايه لم يزل معه من الله حارس قال في
الهداية ومظالم العباد تصح التوبة منها على الصحيح في المذهب
وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومن مات تايبًا عليها
كان الله المجازي للمظلوم عنه وقال حذيفة وغيره من الظلمة
من يتوب فيغفر الله له بالتوبة الحق الذي عليه واما حقوق
المظلومين فان الله يوفيهم اياها اما من حسنات الظالم واما من
عنده واذا كان من قذف قال ما قذفت به فلانا باطل وكذا
ما اغتبته ثم يستغفر الله لنفسه وللمقذوف او المغتاب
ويحسن لهما بالدعاء اليهما وهل يشترط اعلام الغايب من
قذف او اغتياب والتحلل منه اختار القاضي ابو يعلى الحنبلي
رحمه الله تعالى انه لا يلزمه كما روى ابو محمد الخلال باسناده
عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا من اغتاب رجلا ثم استغفر
له من بعد غفر له غيبته وباسناده عن انس ايضا مرفوعا كفارة
من اغتيب ان يستغفر له قال ولان في اعلامه ادخال غم عليه
وكذا قال قدوة المحققين الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي
ان كفارة الاغتياب ما روى انس وقال العلامة ابن
القيم تغمده الله تعالى برحمته في كتابه الكلم الطيب في الفصل
الخامس والستين فيما يقول من اغتاب اخاه المسلم يذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كفارة الغيبة ان تستغفر لمن
اغتبته تقول اللهم اغفر لنا وله ذكره البيهقي في السنن
الكبير وقال في اسناده ضعف وهذه المسئلة فيها قولان
للعلما هما روايتان عن الامام احمد وهما هل يكفي في التوبة
من الغيبة الاستغفار للمغتاب ام لا بد من اعلامه وتحلله

والصحيح انه لا يحتاج الى اعلامه بل يكفيه الاستغفار له
وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها وهذا
اختيار الشيخ الفهامة المحقق المدقق ابن تيمية وغيره
والذين قالوا لا بد من اعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق
المالية والفرق بينهما ظاهر فان في الحقوق المالية
ما ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته اليه فان شاء
اخذها وان شاء تصدق بها واما في الغيبة فلا يمكن ذلك
ولا يحصل له باعلامه الا زيادة الاذى ولا مقصود
للشارع فيما يوغر صدره ويوذيه فانه اذا سمع ما
رمي به لم يزده ذلك الا اذى وغما والشارع لا يبيح
ذلك بل يزجر عنه ويحض على ما يوجب المحبة والالفة فكيف
يامر هذا بما يوقع العداوة والبغضا ولعله يهيج عداوته
ولا يصفوا له ابدا وما كان هذا سبيله فان الشارع
الحكيم لا يبيحه ولا يجوزه فضلا عن ان يوجبه ويامر به
ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها لا على
تحصيلها وتكميلها والله اعلم قوله يوغر صدره اي يحره
وقيل يجرع الغيظ والحقد وقال العلامة ابن تيمية
رحمه الله تعالى وكل مظلمة في العرض من اغتياب صادق
او بهت كاذب فهو في معنى القذف اذ قد يكون القذف
صدقا فيكون غيبة وقد يكون كذبا فيكون بهتا قال
في الاداب واختار الاصحاب انه لا يعلمه بل يدعو له
دعا يكون احسانا اليه في مقابلة مظلمته كما روي في الاثر
قال ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم
ايما مسلم شتمته او لعنته او سببته فاجعل ذلك له صلاة
وزكاة وقربة تقربه اليك يوم القيامة وقال فان في

اعلامه

اعلامه زيادة ايذاه فان تضرر الانسان بما علمه من
شتمه ابلغ من تضرره بما لم يعلمه وقال ايضا في الاداب
لو سال المقذوف القاذف هل فعلت ذلك ام لا لم يجب عليه الا
عتراف على الصحيح اذ توبته صحت في حق الله تعالى بالندم
وفي حق العبد بالاحسان اليه وبالاستغفار له ونحوه
قال فاذا استحلف على ذلك جاز له ان يحلف ويعرض اي
يواري في يمينه لانه مظلوم بالاستحلاف فاذا كان قد
تاب وصحت توبته لم يبق لذلك عليه حق فلا يجب عليه
اليمين لكن مع عدم التوبة والاحسان الى المظلوم هو باق
على عداوته وظلمه فاذا انكر وحلف بالتعريض كان كاذبا
فاذا حلف كان يمينه غموسا قوله غموسا اي تغمس صاحبها
في الاثم ثم في النار وقال شيخ الاسلام ابن تيمية سئلت
عن نظير هذه وهو رجل تعرض لامراة غيره فزنا بها ثم تاب
من ذلك وساله زوجها عن ذلك فانكر وطلب استحلافه
فان حلف على نفي الفعل كانت يمينه غموسا وان لم يحلف
قويت التهمة وان اقر جرى عليه وعليها من الشر امر عظيم
قال فافتيته بانه يضم الى التوبة فيما بينه وبين الله
تعالى الاحسان الى الزوج بالدعا والاستغفار له او الصدقة
عنه ونحو ذلك مما يكون بازا ايذايه له في اهله فان الزنا
تعلق به حق الله وحق زوجها من جنس حقه في عرضه وليس
هو مما ينجبر بالمثل كالدما والاموال بل هو من جنس القذف
الذي جزاوه من غير جنسه فيكون توبة هذا كتوبة القاذف
وتعريضه كتعريضه وحلفه على التعريض كحلفه واذا كان من
قتل بان يسلم نفسه لولي المقتول للقصاص لان القاتل يتعلق
به ثلاثة حقوق احدها حق الله تعالى فيسقط بالتوبة والثاني

حق الولي فيسقط بالقصاص لاستيفاء حقه او بدفع الدية
له او بالعفو عنه والثالث حق المقتول فبالتوبة يعوض
الله تعالى المقتول عوض حقه يوم القيامة ويصلح بينه
وبين خصمه فلا يذهب حق هذا ولا تبطل توبة هذا فعن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم
لا يتركه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك قال
الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي يغفره الله
فظلم العباد انفسهم فيما بينهم وبين ربهم واما الظلم الذي
لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدبر لبعضهم
من بعض رواه البزار ولكن اذا ارضى الله عن عبد ارضى عنه
خصماءه فيما يتعلق بهم من حقوقهم تنبيه نقل في التفسير
ان المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها في الاصل ثلاثة
الشهوة والغضب والهوى فالشهوة بهيمية والغضب
سبعية والهوى شيطانية فالشهوة افة لكن الغضب
اعظم منه والغضب افة لكن الهوى اعظم منه فقوله تعالى
وينهى عن الفحشاء المراد منه ايثار الشهوة وقوله تعالى
والمنكر المراد منه ايثار الغضب وقوله تعالى والبغي المراد
منه ايثار الهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه
وبالغضب يصير ظالما لغيره وبالهوى يتعدى الى حضرة
جلال الله تعالى ولهذا قيل الظلم ثلاثة ظلم لا يغفر
وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر
هو الشرك بالله تعالى والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد
بعضهم بعضا والظلم الذي عسى الله ان يتركه هو ظلم الانسان
على نفسه فمنشأ الظلم الذي لا يغفر الهوى وهو الشرك

ومنشا

ومنشأ الظلم الذي لا يترك الغضب ومنشأ الظلم الذي
عسى الله ان يتركه الشهوة ثم ان هذه لها نتائج فالحرص
والبخل نتيجة الشهوة والعجب والكبر نتيجة الغضب
والكفر والبدعة نتيجة الهوى فاذا اجتمعت هذه الستة
في بني ادم تولد منها الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة
كما ان الشيطان هو النهاية في الاشياء المذمومة ولهذا
السبب ختم الله تعالى مجامع الشرور الانسانية في الحسد
وهو قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم مجامع
الخبائث الشيطانية بالوسوسة وهو قوله تعالى يوسوس
في صدور الناس فليس في بني ادم اشر من الحاسد كما ان
ليس في الشياطين اشر من الموسوس بل قيل الحاسد اشر
من ابليس لان ابليس روي انه اتى باب فرعون وقرع
الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس لو كنت الها
لما جهلت يعني من قرع الباب فلما دخل ابليس على فرعون
قال فرعون اتعرف من في الارض اشر مني ومنك قال
نعم قال الحاسد فبالحسد وقعت في هذه المحنة الكبرى
والحسد حسدان حسد ممدوح وهو المسمى بالغبطة وهو
الحسد الذي يتمنى الحاسد ان يكون له من الخير والنعم مثل
المحسود وحسد مذموم وهو ان يتمنى زوال الخير والنعم
عن المحسود والتوبة مطلوبة على كل حال في اي وقت كان
فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة
رضي الله تعالى عنها يا عائشة اما بعد فقد بلغني عنك
كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت
الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا
اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه رواه البخاري ومسلم

فبراها الله تعالى بانزال اية الافك وقد وصف النبي صلى
الله عليه وسلم الصحابة بانهم اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا عليها فدل على ان
المتقين قد يقع منهم احيانا كبائر وهي الفواحش وصغائر وهي
ظلم النفس ولكنهم لا يصرون عليها بل يذكرون الله عقيب وقو
عها فيستغفرونه ويتوبون اليه منها وورد في الخبر لا يدخل
النار تائب من ذنوبه فاذا تاب المذنب وجب عليه ان يقلع
جميع ما تقدم له فعله مما اثم عليه ويندم على ذلك الفعل ويعزم
ويصمم على عدم العود الى شيء منه ويستغفر الله تعالى من ذلك
جميعا قال بعضهم التوبة هي ترك الاصرار وقد تقدم في
الحديث قال العلامة عبد السلام بن غانم المقدسي رحمه الله
تعالى في كتابه حل الرموز ومفاتيح الكنوز التوبة مبنية على
ثلاثة شروط الاول منها الندم على ما فات من المخالفات
الثاني القيام في الحال على احسن الحالات الثالث العزم على
ان لا يعود الى قبيح العادات قال واما قوله صلى الله عليه وسلم
الندم توبة فهو انما نص على معظم اركان التوبة لان الندم وحده
كاف في التوبة كما قال في الحج عرفة وقال اعلم ان التوبة
على ثلاثة اقسام اولها التوبة واخرها الاوبة واوسطها الا
نابة فمن تاب خوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب رجا
المثوبة فهو صاحب انابة ومن تاب حفظا وقياما بالعبودية
لا رغبة في الثواب ولا رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة
فالتوبة صفة المومن قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
ايها المومنون قال وفي هذه الاية بشارة خاصة وبشارة
عامة اما البشارة العامة فانه عم العصاة والطائعين
والموالفين والمخالفين بلفظ الايمان وسماهم مومنين لئلا

يتمزق

يتمزق قلوبهم من خوف القطيعة واما البشارة الخاصة
ففيها امرنا بالتوبة فامرهم مع طاعتهم بالتوبة لئلا يعجبوا بطا
عتهم فيصير عجبهم حجبهم فامرهم بالتوبة فتساوى في ذلك
الطائع والعاصي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم توبوا فاني
اتوب الى الله في اليوم مائة مرة واما الانابة فهي صفة الاو
لياء
المقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب واما الاوبة
فصفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه اواب
قال ثم اعلم ان توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص
من غفلة القلوب وتوبة خاصة الخواص من كل ما سوى
المحبوب فشتان ما بين تائب من الزلات وتائب من الغفلات
وتائب من روية الحسنات وهذا معنى قولهم حسنات الا
برار سيات المقربين لان من عبد الله استحقاقا للربوبية
وقياما بعبوديته لا رغبة في جنته ولا خوفا من عقوبته
فقد عبده حق عبادته ومن عبده رغبة الثواب وملاحظة
العقاب نقص لانه خاف ما سوى الله ورجى غير مولاه وانما
يكون خوفه هيبة له ورجاه ثقته به وقال ابن عطا
التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانا
ان يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة ان
يتوب حيا من نعمته وقد جا في فضل الندم على الذنوب
والاستغفار احاديث عديدة فعن علي بن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه الطبراني
وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنب ان لا يعود اليه ابدا
رواه ابن مردويه وعن ابي رضي الله تعالى عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة النصوح الندم على الذنب
حين يفرط منك فتستغفر الله ثم لا تعود اليه ابدا رواه ابو حاتم
وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله
عبدا لم يضره ذنب رواه القشيري وعن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما علم الله من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر
منه رواه الحاكم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والمستغفر من الذنب وهو المقيم كالمستهزئ بربه ومن
اذى مسلما كان عليه من الذنب مثل منابت النخل رواه البيهقي
وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اخطأ خطيئة او اذنب ذنبا ثم ندم منه
فهو كفارته رواه الطبراني وعن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان
يسر صحيفته فليكثر من الاستغفار رواه البيهقي وعن
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول ان الله عز وجل قد
وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر بنية صادقة
غفر له وروى الحاكم عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الدعاء الاستغفار وعن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اذنب ذنبا فعلم ان له ربا ان شاء ان يغفر له وان شاء
ان يعذبه كان حقا على الله ان يغفر له رواه الحاكم وفي الحديث
القدسي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة
على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا
رواه الطبراني وروى الحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى
عنه انه قال ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله احدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه
ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه قال فيعود فيذنب قال
يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب
عليه ولا يمل الله تعالى حتى تملوا وروى الطبراني عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت جاء حبيب بن الحرث رضي الله تعالى
عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل
مقراف للذنوب قال فتب الى الله عز وجل قال اتوب
ثم اعود قال فكلما اذنبت فتب قال يا رسول الله اذا
تكثر ذنوبي فقال عفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب بن الحرث
وروى ابن ابي الدنيا عن علي رضي الله تعالى عنه قال خياركم
كل مفتن تواب فقيل فان عاد قال يستغفر الله ويتوب
قيل فان عاد قال يستغفر الله ويتوب قيل حتى متى قال حتى
يكون الشيطان هو المحسور المفتن الممتحن بالذنب وهو
الذي يذنب ثم يتوب قيل للحسن رضي الله تعالى عنه الا
يستحيي احد تاب من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر
ثم يعود فقال ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا
من الاستغفار وروينا في الحديث القدسي عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى انا اكرم واعظم عفوا من ان استر على عبد
مسلم في الدنيا ثم افضحه بعد اذ سترته ولا ازال اغفر
لعبدي ما استغفرني رواه العقيلي وروى الطبراني عن

ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ستر الله على عبد ذنبا في الدنيا فعيره به يوم
القيامة وروى الطبراني ايضا عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذنب
ذنبا فعلم ان الله اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وروى
ان طلب المعيشة تكفر الذنوب من رواية الطبراني عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ان من الذنوب ذنوبا لا تكفرها
الصلاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة ويكفرها الهموم في طلب
المعيشة وعن ابي نضرة رضي الله تعالى عنه قال لقيت
مولى لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيا قال نعم
سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر
من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وروي في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال كتب الله على ابن ادم حظه من
الزنا فهو مدرك لا محالة ولكن الله جعل للعبد مخرجا مما وقع
فيه من الذنوب بالتوبة والاستغفار فان فعل فقد تخلص
من شر الذنب وان اصر على الذنب هلك وروي عن الحسن
رضي الله تعالى عنه انه قال ما ارى هذا الا من اخلاق
المومنين يعني ان المومن كلما اذنب تاب وقال عمر بن عبد
العزيز رضي الله تعالى عنه في خطبته من احسن منكم فليحمد
الله ومن اساء فليستغفر الله فانه لا بد لاقوام ان يعملوا
اعمالا وظفها الله في رقابهم وكتبها عليهم قال في الصحاح
والوظيفة ما قدر للانسان من طعام وغيره فهو ما قدره
الله تعالى على العبد وفي رواية اخرى انه قال ايها الناس
من الم بذنب فليستغفر الله وليتب فان عاد فليستغفر الله
وليتب فان عاد فليستغفر الله وليتب فانما هي خطايا مطوقة

في

في اعناق الرجال وان الهلاك لمن اصر عليها وعن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تاب العبد انسى الله الحفظة ذنوبه وانسى ذلك
جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد
من الله بذنب رواه ابن عساكر واورد ابو العباس
ابن تركان الهمداني في كتاب التائبين عن ابي الجون
مرسلا لله افرح بتوبة التائب من الظمآن الوارد ومن
العقيم الوالد ومن الضال الواجد فمن تاب الى الله
توبة نصوحا انسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الارض
كلها خطاياه وذنوبه وقد ثبت في الصحيحين عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليفرح بتوبة عبده اشد
من فرح الواجد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ما
فقدها وروي ان الله اوحى الى عبده داود عليه السلام
انين المذنبين احب الي من صراخ العابدين وينبغي لمن
تاب ان يدعو بهذا الدعا الوارد الذي دعا به ادم
عليه السلام حين تاب وهو اللهم انك تعلم سري وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما في
نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي اسالك ايمانا يباشر
قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت
لي ورضني بقضائك وسيل الجنيد رحمه الله تعالى
عن التوبة ما هي فقال هو نسيان ذنبك وسيل
سهل عن التوبة فقال هو ان لا تنسى ذنبك قال
بعضهم معنى قول الجنيد ان تخرج حلاوة ذلك الفعل من
قلبه خروجا لا يبقى له في سره اثر حتى يكون بمنزلة من لا
يعرف ذلك قط ومعنى قول سهل انه يكون معترفا بذنبه

نادم عليه لا يغفل عنه لاعتذاره من ربه وقال رويم
معنى التوبة ان تتوب من التوبة معناه ما قالت رابعة
رحمها الله تعالى استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر
الله فقيل سئل حسين المغازلي عن التوبة فقال تسالني
عن توبة الانابة او توبة الاستجابة فقال السائل ما توبة
الانابة قال ان تخاف من الله عز وجل قدرته عليك قال
فما توبة الاستجابة قال ان تستحي من الله عز وجل لقربه
منك قال ذي النون توبة العام من الذنوب وتوبة
الخاص من الغفلة وتوبة الانبيا من روية عجزهم عن
بلوغ ما ناله غيرهم وقال النوري التوبة ان تتوب من
ذكر كل شي سوى الله عز وجل وقال ابراهيم الدقاق التوبة
ان تكون لله وجها بلا قفا كما كنت له قفا بلا وجه معناه
والله اعلم ان التايب يجعل وجهته لله تعالى فلا يغفل
عن ربه جل جلاله كما انه حال الذنب كان قفا اي ترك
الخوف وتغافل عنه فتامل وقال على كل جارحة منه
توبة فللقلب منه الترك وللعين الغض وللبد البطش
وللرجل ترك السعي وللسمع ترك الاصغا حتى تاتي
كل جارحة بالوفا قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى
والتحقيق في كل مسلم ان يقال ان تاب المبتلى بالذنوب
واناب ورزق توبة نصوحا وعملا صالحا وكان في كبره
خيرا منه في صغره وتقرب الى الله تعالى بالطاعات والقربات
والتضرع اليه سبحانه وتعالى وغض بصره وحفظ فرجه
عن المحرمات وصدق الله تعالى في معاملته فهذا مغفور
له وهو من اهل الجنة قال الله تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب

جميعا

جميعا انه هو الغفور الرحيم فلا يخرج من هذا العموم ذنب واحد
وهذا في حق التايبين خاصة فايدة روى النساي عن
سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اسلم العبد فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان
ازلفها ومحيت عنه كل سيية كان ازلفها ثم كان بعد ذلك القصاص
من الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف والسيية بمثلها
الا ان يتجاوز الله قوله ازلفها اي اسلفها وقدمها وقيل ان
سياته في الشرك تبدل حسنات ويثاب عليها اخذا من قوله
تعالى والذين لا يدعون من دون الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى
اثاما الى قوله تعالى فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات
وقد اختلف المفسرون في هذا التبديل على قولين فمنهم
من قال هو في الدنيا بمعنى ان الله تعالى يبدل من اسلم وتاب
اليه بدل ما كان عليه من الكفر والمعاصي الايمان والاعمال
الصالحة وحكى هذا القول العلامة المحقق ابراهيم الحربي في
كتابه غريب الحديث عن اكثر المفسرين كابن عباس وعطا وقتادة
والسدي وعكرمة قال شارح الاربعين ولعله ابن رجب
الحنبلي قلت انما يصح هذا على ان يكون التبديل في الاخرة واما
ان قيل في الدنيا فالكافر اذا اسلم والمسلم اذا تاب سوا بل
المسلم اذا تاب فهو احسن حالا من الكافر اذا اسلم قال
وقال اخرون التبديل في الاخرة جعلت مكان كل سيية حسنة
والقايلون بذلك منهم عمرو بن ميمون ومكحول وابن المسيب
وعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سو تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا

يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال وانكره ابو العالية
ومجاهد لانه يلزم ان يكون من كثرت سيئاته احسن
حالا ممن قلت سيئاته حيث يعطى مكان كل سيئة حسنة
قيل ولو قال قائل انما ذكر الله تعالى ان تبدل السيئات
حسنات ولم يذكر العدد كيف تبدل فيجوز ان من
عمل سيئة واحدة وتاب منها تبدل مائة الف حسنة
يعني تضعف ومن عمل الف سيئة تبدل الف حسنة
فيكون حسنة من قلت سيئاته احسن حالا ممن كثرت
سيئاته والله اعلم وفي المسند من حديث ابي صالح رضي
الله تعالى عنه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا اذنب
نكت في قلبه نكتة سودا فان تاب ونزع واستغفر سقل
قلبه وان زادت زادت وفي رواية اخرى فان عاد
زيد فيها حتى يعلوا قلبه فذلك الران الذي ذكره الله
عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال
الترمذي حديث صحيح وتقدم ذلك وما يشبهه في
الفصل الاول وعن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت
في عارضتي الجنة مكتوبا ثلاثة اسطر بالذهب السطر
الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والسطر الثاني
ما قدمنا وجدنا وما اكلنا ربحنا وما خلفنا خسرنا
والسطر الثالث امة مذنبة ورب غفور رواه الرا[فعي]
فعلى العبد من شانه الذنب والخطا ومن لوازمه التوبة
والاستغفار وروى الامام احمد عن انس رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل

بني

بني ادم خطا وخير الخطائين التوابين كما تقدم بلفظ اخر
وقد ورد في الحديث عن ابي ايوب الانصاري رضي
الله تعالى عنه انه قال حين حضرته الوفاة قد كنت
كتمت عنكم شيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله قوما يذنبون فيغفر
لهم رواه الامام احمد وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم
ويدخلهم الجنة رواه مسلم وروى الحاكم عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ان العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون ثم
يغفر لهم وهو الغفور الرحيم وروى الامام احمد عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو انكم تكونون على كل حال على الحالة التي انتم
عليها عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في
بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم
وروى البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تكونوا تذنبو[ن]
لخفت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب تنبيه
فيمن تاب وعاد الى الذنب قال العلامة ابن تيمية
رحمه الله تعالى لو تاب ثم عاد الى الذنب قبل الله توبته
الاول ثم ان تاب تاب الله عليه ايضا ونقل ابن ابي
حجلة شهاب الدين احمد الحنفي رحمه الله تعالى في كتابه
دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة اعلم ان الذنوب
وان تكررت مائة مرة او الف او اكثر وتاب في كل يوم
مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه وكذا لو تاب عن

الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته لقوله تعالى في
الحديث القدسي للذي تكررت ذنوبه وتوبته اعمل ما شئت
فقد غفرت لك معناه ما دمت تذنب وتتوب غفرت لك
تتمة قال في الرعاية وميل الطبع الى المعصية بدون
قصدها ليس اثما قال صاحب الاداب وظاهر
هذا لو قصد المعصية أثم وان لم يصدر منه فعل ولا قول
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية حديث النفس به
يتجاوز الله عنه الى ان يتكلم فهو اذا اقترن نية وعزما
وقصدا او ان لم يتكلم فهو معفو عنه انتهى وقد سئل امير المو
منين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن قوم يشتهون
المعصية ولا يعملون بها فقال اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم فائـــدة قال في
الاداب قيل قد لا يدخل النار بعض العصاة تكرما من الله
او بالشفاعة وقيل من مات فاسقا مصرا غير تائب لم
يقطع له بالنار لكن نرجوا له ونخاف عليه انتهى والتوبة
لا تكون الا قبل بلوغ الروح الحلقوم قال العلامة ابن
مفلح تغمده الله تعالى برحمته في الاداب لان الروح تفارق
القلب قبل الغرغرة فلا يبقى له نية ولا قصد صحيح
قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيا[ت]
حتى اذا حضر احدهم الموت وقال الله تعالى انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب روى ابن ابي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما في قوله ثم يتوبون من قريب قال القريب
ما بينه وبين ان ينظر الى ملك الموت وعن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله

ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه احمد وعدم
قبول التوبة عند الغرغرة لانه محل ما تنقطع معرفة العبد
من الناس ومفارقة الروح القلب روى ابن ماجة
عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من
الناس فقال اذا عاين يعني ملك الموت لانه اذا عاين
ملك الموت او الملائكة فيعاين ما يصير اليه من رحمة او عذاب
فلا تنفعه التوبة لان بذلك فارقت الروح القلب فانقطعت
النية والقصد ولا تحصل التوبة الا بذلك ومن رواية
الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تاب الى الله
قبل ان يغرغر قبل الله منه وقيل تقبل التوبة قبل ان
يعاين ملك الموت وقيل ما دام مكلفا ويلزم التائب
ان يصدق في توبته ويعزم ويصمم على عدم الرجوع لما
تقدم منه لان فيه تلاعب قال العلامة عبد السلام
ابن غانم المقدسي في كتابه حل الرموز ومفاتيح الكنوز
اعلم ان السالك اذا صدق في توبته لزمته المجاهدة
واستعمال جوارحه في الطاعات فاذا داوم العبد على
المجاهدة اثمرت حركات ظاهرة وبركات باطنة لان الله
سبحانه وتعالى جعل بين الاجساد والارواح رابطة ربانية
وعلاقة روحانية فلكل منهما ارتباط بصاحبه وتعلق به
يتأثر بتأثره صاحبه فاذا عملت الجوارح بالطاعة اثر
ذلك على قلبه فيخشع قلبه وتصفوا روحه وتزكوا نفسه
واذا اخلص القلب بالطاعة اثر ذلك على جوارحه فاستعملها
في مصالحه الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول لذلك الرجل
الذي رآه يعبث في صلاته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه

وقال صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا
تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فلزوم المجاهدة
توصل الى حضرة المشاهدة الا تراه يقول الله سبحانه
وتعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فاذا كان مقصود الوجود لا يصل الى
المقام المحمود الا بالركوع والسجود فكيف يطمع بالوصول
من ليس له محصول انتهى الينا بيع واحده ينبوع واصله
ما نبع من عين الماء الفصل الثالث في التواضع
والتودد الى الناس واخذ خواطرهم وطلب دعائهم
فالتواضع هو الانخفاض والتذلل والاختضاع ولين
القلب قال في الصحاح قيل رجل موضع اي مطرح ليس
بمستحكم الخلق وقيل التواضع ان يقبل الحق من كل من
جا به وان كان صغيرا فمن قبل الحق ممن جا به سوا كان
يحبه او لا يحبه فهو متواضع ومن ابى قبول الحق تعاظما
عليه فهو متكبر قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعا
قبة للمتقين ومن التواضع مخالفة النفس لان مخالفة
النفس راس كل خير قال الله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وروى
ابو نعيم من طريق حمزة عن ابن شوذب قال اوحى الله تعالى
الى موسى عليه الصلاة والسلام اتدري لاي شي اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي قال لا يارب قال انه
لم يتواضع لي احد قط تواضعك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل العبادة التواضع وفي الحديث
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله رواه ابو نعيم
وعن محمد بن عمير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة
فتواضعوا يرفعكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة
فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل رواه ابن ابي الدنيا وروى
البيهقي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الفقر تواضعا لربي
واحب الموت اشتياقا لربي واحب المرض تكفيرا للخطيئات
وقال ابو مسلم صاحب التذكرة ما تاه الا وضيع ولا
فاخر الا لقيط ومن المشاهد ان كل من تواضع لله رفعه
الله فسبحان من تواضع كل شي لعز جبروت عظمته سئل
الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه عن التواضع فقال
تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وسئل الجنيد
عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب وقال
الفضيل رضي الله تعالى عنه اوحى الله تعالى الى الجبال اني
مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال فتواضع طور
سينا فكلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام لتواضعه
فينبغي للعبد التواضع لله تعالى في سايرحالاته وللناس
ولا يتعاظم ولا يتكبر في نفسه ولا على الناس لما ورد من
النهي عن ذلك قال الله تعالى ساصرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق الاية وعن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
رجل يتعاظم في نفسه ويختال في مشيته الا لقي الله وهو عليه
غضبان الاختيال الكبر والعجب وعن النعمان بن بشير
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان للشيطان مصالي وفخوخا وان من مصاليه وفخوخه
البطر بنعم الله تعالى والفخر بعطاء الله والكبر على عباد الله
واتباع الهوى في غير ذات الله رواه ابن عساكر قال
ابن الاثير رحمه الله تعالى في النهاية المصالي شبيهة بالشرك
واحدها مصلاة بكسر الميم اراد به ما يستفز به الناس من
زينة الدنيا وشهواتها يقال صليت لفلان اذا عملت له
في امر تريد ان تمحل به انتهى قال في القاموس الفخ المصيدة
والجمع فخاخ وفخوخ وروى الحاكم عن سراقة بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر واهل الجنة
الضعفا المغلوبون الجعظري معناه الفظ الغليظ
وقيل هو الذي ينتفخ بما ليس عنده والجواظ بفتح الجيم
وتشديد الواو ومعناه الجموع المنوع وقيل كثير
اللحم المختال في مشيه وقيل القصير البطن وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكبر بطر الحق وغمط الناس قال ابن
الاثير رحمه الله تعالى في النهاية البطر الطغيان عند النعمة
وطول الغنا وهو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده
وعبادته باطلا وقيل هو ان يتكبر عن الحق فلا يقبله ٥
والغمط هو احتقار الناس قيل ان هذا الحديث يشعر
بان حسن اللباس ليس بكبر وانما الكبر هو في القلب وهو
عدم الانقياد للحق تكبرا عليه فمن كان بهذه المثابة ولو
كان لباسه ليس بحسن فهو متكبر قال الحسن رضي
الله تعالى عنه ان قوما جعلوا التواضع في لباسهم والكبر في
قلوبهم لبسوا مدارع الصوف والله لاحدهم اشد كبرا بمدرعته

من

من صاحب السرير بسريره وصاحب المطرف بمطرفه المدا
رع جمع مدرع ومدرعة وهو هنا القميص من الصوف قال
ابن الاثير في النهاية المطرف بكسر الميم وضمها الثوب الذي
في طرفيه علمان والميم زائدة وقال في الصحاح والمطرف ٥
واحد المطارف وهي اردية من خز مربعة لها اعلام وعن ابي
امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اجتنبوا الكبر فان العبد ما يزال يتكبر حتى يقول الله تعالى
اكتبوا عبدي هذا من الجبارين رواه ابن عدي وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة
من كبر اعلم ان ابليس اعطاه الله ملك الارض وملك السما
وخزاين الجنان فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السما
وتارة في الجنة فلما دخله الكبر والعجب قال في نفسه ما اعطاني
الله عز وجل هذا الملك الا اني اكرم الملايكة عليه واعظمهم
منزلة لديه فلما اظهر الكبر جاء العزل فقال الله له
ولجنده اني جاعل في الارض خليفة فلما قال لهم ذلك كرهوا
العزل لان العزل شديد فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما اي يصب الدما بغير حق قال اني اعلم ما لا
تعلمون من كبر ابليس فانظر الى هذه الموعظة العظيمة والاية
الباهرة الكريمة وانظر الى ما كان فيه ابليس من الكبر والطغيان
والى ما اصبح فيه من الذل والخسران ٥ نستعيذ بالله من ذلك
ومن الوقوع في المهالك وقد ورد عن طلحة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من التواضع لله
الرضى بالدون من شرف المجالس رواه الطبراني وعن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا

من الكبر رواه ابونعيم قيل لابي يزيد متى يكون الرجل
متواضعًا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يران
في الخلق من اشر منه وقال سفيان الثوري اعز الخلق
غني متواضع وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد
لكنه في الاغنيا احسن والتكبر سمج في كل احد لكنه في الفقرا
اسمج وقيل ركب زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فدنا ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما لياخذ بركابه فقال مه يا ابن عم
رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرا ينا فقال زيد
اريني يدك فاخرجها اليه فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما من التواضع ان يشرب الرجل من
سؤر اخيه سور اخيه اي موضع شربه من الانا وقال
يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع
وقال عروة بن الزبير رايت عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه على عاتقه قربة ما فقلت يا امير المومنين ما
ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين
دخلت في نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة
الى حجرة امراة من الانصار فافرغها في انايها وقال
ابو نصر الطوسي رئي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وهو
امير المدينة وعلى ظهره حملة حطب وهو يقول طرقوا
للامير وروي ان امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي
الله تعالى عنه بلغه ان ابنا له اشترى خاتما بالف درهم
فكتب اليه بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم فاذا
اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما
بدرهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم

امرا عرف قدر نفسه وقيل تشاجر ابوذر وبلال رضي
الله تعالى عنهما فعير ابوذر بلالا بالسواد فشكاه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا اباذر ما علمت
انه قد بقي في قلبك من كبر الجاهلية شي فالقى ابوذر نفسه
على الارض وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطا بلال خده
برجله فلم يرفع حتى فعل بلال وقيل قسم عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه الحلل بين الصحابة من غنيمة فبعث
الى معاذ حلة ثمينة فباعها واشترى ستة اعبد واعتقهم
فبلغ عمر ذلك فكان يقسم الحلل بعد فبعث اليه حلة دون
ذلك فعاتبه معاذ فقال له عمر لانك بعت الاولى فقال
له وما عليك ادفع الي نصيبي وقد حلفت لاضربن بها
راسك فقال عمر رضي الله عنه هذا راسي بين يديك
وقد يرفق الشيخ بالشيخ وقال الاحنف بن قيس ما
يتكبر احد الا من ذلة يجدها في نفسه وقال الفضيل
ابن عياض رضي الله تعالى عنه من راى لنفسه قيمة فليس
له في التواضع نصيب وقال بعض الحكما ما رايت
متكبرا الا تحول ما به عليه واعلم ان الكبر يوجب المقت
والعياذ بالله تعالى ويذل صاحبه واسترضا الناس
هو ان لا يظلمهم فيما ياخذه منهم ولا يظلم احدا بقول ولا
فعل لان الظلم مما يوجب الدعا على الظالم قال كعب
لابي هريرة رضي الله تعالى عنهما قال في التوراة من يظلم
يخرب بيته قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وذلك
في كتاب الله قال الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما
ظلموا فالظلم ادعى شي الى سلب النعم وحدوث الامراض
والسقم وروى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فيما رواه عن ربه سبحانه وتعالى قال قال الله يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم حراما فلا تظالموا وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وعن
خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام
يقول الله وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين رواه
الطبراني وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى
السما كانها شرارة رواه الحاكم وعن انس رضي الله تعالى
عنه قال قال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم
وان كان كافرا فانه ليس دونه حجاب رواه احمد الحجاب
الستر وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان
الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من
كان قبلكم سيل الامام احمد رضي الله تعالى عنه عن المتقي
فيه فقال تتقي الاشيا فلا يقع فيما لا يحل فايدة سيل
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على من كان على عمل فكان
يظلم وياخذ الحرام ثم تاب فهو يحج ويعتق ويتصدق منه
فقال الخبيث لا يكفر الخبيث كو قال الحسن رضي الله
تعالى عنه المتصدق يعني بمال حرام على المسلم ترحم ارحم من قد
ظلمت اي الترحم على من ظلم برد مظلمته اليه ارحم في حقه تتمة
الصدقة بالمال الحرام تقع على وجهين احدهما ان يتصدق
به الخاين الثاني الغاصب ونحوهما عن نفسه فهذا لا
يقبل منه بمعنى انه لا يوجر عليه بل ياثم بتصرفه في مال غيره
بغير اذنه ولا يحصل للمالك اجر لعدم قصده ونيته كذا

قال

قال جماعة من العلما منهم العلامة ابن عقيل من الحنابلة ولو
اخذ السلطان او نوابه من بيت المال ما لا يستحقه فتصدق
منه او اعتق او بني مسجدا او غيره فالمنقول عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما انه كالغاصب وقال اسد بن
موسى في كتاب الورع حدثنا الفضيل بن عياض رضي الله
تعالى عنه عن منصور بن تميم بن سلمة رضي الله تعالى عنهم
قال قال ابن عامر لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم
ارايت هذه العقبات التي نسهلها والعيون التي نفجرها
النا فيها اجر فقال ابن عمر اما علمت ان خبيثا لا يكفر خبيثا
قط وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه
ومن حفظ لسانه ستر الله عورته رواه الطبراني وفي
الحديث حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الشمس
الجليد رواه ابن عدي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما الجليد الماء الجامد من البرد وفي المستطرف
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسن الخلق
زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك
والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق
زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد
الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى
النار وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
شي في الميزان اثقل من خلق حسن وروي ايضا عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال من صدق لسانه زكى عمله ومن
حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره لاهل بيته
مد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الاذى يزيد في

الرزق فينبغي للانسان ان يأخذ خواطر الناس بالتودد
والتلطف بهم ولين الكلام فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
مرفوعا افضل الاعمال بعد الايمان التودد الى الناس ه
وروى البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد
الايمان بالله التحبب الى الناس وروى ايضا عن علي
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس ه
واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وعن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما مرفوعا الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد
الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم رواه
البيهقي ومن رواية ابن المسيب عن محمد بن المنكدر عن
جابر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مداراة الناس صدقة وروى البيهقي عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس واهل التو
في الدنيا لهم درجة في الجنة ومن كان له درجة في الجنة فهو
في الجنة تنبيه لا ينبغي موادة الكافر لقوله تعالى لا
تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله الاية وينبغي ايضا للانسان ان يستدعي الناس
له لان من استرضى الناس واستدعاهم حصل له كل خير
ودفع عنه كل شر وضير فان رفع البلا قد يكون متوقفا
على حصول الدعا كما قال بعضهم وقد استدلوا عليه من
حديث ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه من قوله صلى الله عليه
وسلم لا يزيد في العمر الا البر ولا يرد القدر الا الدعوات

العبد

العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وروى ابو الشيخ عن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثروا من الدعا فان الدعا يرد القضاء المبرم
قال في الصحاح والمبرم والبريم الحبل الذي جمع بين
مفتولين فتلا حبلا واحدا وروى الطبراني عن عبادة
ابن الصامت وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل
مما نزل يكشف ومما لم ينزل يحبس وعن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدعا يرد البلا وروى ابن حبان عن ابي موسى رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدعا جند من اجناد الله مجند يرد القضا بعد ان يبرم
وفي رواية لا يرد القضا الا الدعا وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعا ينفع مما نزل ومما
لم ينزل فعليكم بالدعا عباد الله رواه ابن ابي الدنيا وروى
الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مثله وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكثروا من الناس من دعا الخير فان العبد لا يدري
على لسان من يستجاب له او يرحم رواه الخطيب وقد قيل
افلح من دعي له وخاب من دعي عليه ومن المعلوم المشاهد
ان من دعي له اصاب خيرا ومن دعي عليه بحوا اصاب شرا
ومن استدعى الناس احبوه ومن جفا الناس كرهوه
فاياك وما يعتذر منه تتمة ورد في الحديث الشريف
ما رواه الطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال

مطلب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع ثلاثة قط بدعوة
الا كان حقا على الله تعالى ان لا يرد ايديهم تنبيه
لا ينبغي للانسان ان يدعوا على نفسه ولا على ولده ولا
على اهله ولا على امواله روى مسلم عن جابر رضي الله
تعالى عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة ورجل من الانصار على ناضح له فتلدن عليه
بعض التلدن فقال له شر يلعنك الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انزل عنه فلا يصحبنا ملعون لا تدعوا
على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم
لا توافقوا ساعة من الله ساعة يسال فيها عطا فيستجيب
لكم قيل فهذا كله يدل على ان دعا الغضبان قد يجاب
اذا صادف ساعة اجابة فالدعا على النفس والولد
والاهل والاموال منهي عنه خصوصا في حال الغضب
والله تعالى اعلم الناضح البعير الذي يستقي عليه والتلدن
بتاء مثناة فوق ولام ودال مهملة ونون هو التلكاء
والتمكث ومعنى التمكث الاقامة في المكان والتلكاء اي
التوقف عن السير تتمة ورد في الحديث الشريف ما
رواه الطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع ثلاثة قط بدعوة الا
كان حقا على الله تعالى ان لا يرد ايديهم فاذا حصل الدعا
من جماعة فقيل يدعوا كل واحد بعينه وقيل يدعوا واحد
ويؤمن الباقي تفصيل في كتاب الجامع البهي لدعوات
النبي وورود كل منهما في الحديث ففي عوالي الحافظ الكندي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال عليه الصلاة والسلام
ان اعجز الناس من عجز عن الدعا وان ابخل الناس من بخل بالسلام

فاذا

فاذا دعوتم فليدع منكم الصغير والكبير والاعجم والفصيح
فانكم لا تدرون بايكم يجاب وفي الفردوس عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم
الداعي والمومن في الاجر شريكان والقاري والمستمع في الاجر
شريكان والعالم والمتعلم في الاجر شريكان وروى في كتاب
الهادي في معرفة المقاطع والمبادي عن انس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت
ثلاث خصال صلاة في الصفوف واعطيت السلام وهي تحية
اهل الجنة واعطيت امين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان
يكون الله اعطى هارون فان موسى كان يدعوا وهارون
يومن وفي تفسير الحاكم في قوله تعالى وقال موسى
ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة الى اذ قال ربنا
اطمس على اموالهم الاية الى ان قال قد اجيبت دعوتكما
فانما ادخل هارون في الدعا لانه كان المومن وكان
موسى يدعوا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امين خاتم رب
العالمين وقد روي عن الحسن رضي الله تعالى عنه انه
كان اذا سيل عن تفسير امين قال هو اللهم استجب لي ه
وروي ابن عدي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي احدكم فيومن
على دعا نفسه وروي عن ابي هريرة ايضا رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الدعا ان يقول العبد اللهم ارحم امة محمد عامة وفي الحديث
الدعا مفتاح الرحمة وروي في الفردوس عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعا الوالد لولده كدعا النبي لامته وفيه ايضا عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا الولد للوالد كالماء للزرع بصلاحه ودعا
الوالد للولد كالاخذ باليد وروت ام حكيم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال دعا الوالد يفضي الى الحجاب اي
يصل الى الله تعالى فيجيبه وعن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم دعا المحسن اليه للمحسن
لا يرد وروى مسلم عن ابي الدردا رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة الرجل لاخيه بظهر
الغيب تعدل سبعين دعوة مستجابة ويوكل الله تعالى بها
ملكا يقول امين امين ولك مثل ما دعوت **تتمة** اعلم ان
الدعا اذا حصل من العبد فهو محجوب الى ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم لما رواه الديلمي عن انس رضي الله تعالى
عنه كل دعا محجوب حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وورد
ايضا انه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعا
وفي وسطه ثم في انتهائه لقوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب اجعلوني في اول كل دعا وفي وسطه وفي اخره
رواه الطبراني عن جابر رضي الله تعالى عنه في شرح الخطيب على
ابي شجاع والدعا مطلوب على كل حال من نفس الانسان
ومن ان يسال فيه لما روي في الزواجر عن عايشة رضي الله
تعالى عنها قالت سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
العبادة افضل قال دعا المرء لنفسه ولما تقدم في الحديث
ان العبد لا يدري على لسان من يستجاب له او يرحم وقد
قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم من لا يسال الله يغضب عليه ومن طريق الموصلي
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلوا الله ما بدا لكم من حوايجكم حتى شسع نعلكم
فانه ان لم ييسره لم يتيسر وروى ابن منيع عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال صلى الله عليه وسلم الدعا نفس
العبادة فاذا اراد الله بعبد خيرا امتحن قلبه للدعا اي اخلص
قلبه وفي الاية الشريفة قوله تعالى ان الذين يغضون اصوا
تهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم يعني
اخلص الله قلوبهم ويقال اصفى الله قلوبهم من المعصية للتقوى
يعني جعل قلوبهم موضعا للتقوى لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم
اي ثواب وافر في الجنة من تفسير الليث قال الطبراني
وقد افتتن جماعة ممن لا علم لهم بان يقولوا ندعوا ولا يستجاب
لنا قال وهذا رد على الله تعالى لانه يقول ادعوني
استجب لكم وقد فسر معنى الحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما جا عن ابي سعيد قال ما من مومن مسلم يدعو الله
عز وجل بدعوة الا استجاب الله له بهن من دعوته على احدى
ثلاث اما ان يعجل له في الدنيا او يدخر له في الاخرة واما
ان يدفع عنه من البلا مثلها وروى النسائي عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعا احدكم فليعزم المسيلة ولا يقل اللهم ان
شيت فاعطني فان الله لا مستكره له وياتي ما يناسب
ذلك في احوال الدعا في الفصل الثاني من الباب
الرابع عشر وفي اداب الدعا في الفصل الاول من
الباب الثاني والعشرين ويستحب رفع اليدين في الدعا
بطونهما الى السما ثم بعد الدعا يمسح بهما وجهه روي

ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
عليه الصلاة والسلام اذا دعوت الله فادع ببطن كفيك ولا
تدع بظهورهما فاذا فرغت فامسح بهما وجهك وروى الطبراني
عن سلمان وجابر وابن عمر وانس رضي الله تعالى عنهم اجمعين
انه قال عليه الصلاة والسلام ان ربكم حيي كريم يستحيي ان
يرفع العبد يديه اليه فيردهما صفرا خائبتين لا خير فيهما
فاذا رفع احدكم يديه فليقل يا حي لا اله الا انت يا ارحم
الراحمين ثلاث مرات ثم اذا رد يديه فليفرغ ذلك الخير
على وجهه ويسن الدعاء سرا من غير رفع صوت بحيث يسمع
لنفسه من غير مانع كاصم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انكم لا تدعون اصما ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا
وروى ابن حبان عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
صلى الله عليه وسلم دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في
العلانية تنبيه اعلم ان الله تعالى اذا احب عبدا احبته
الملائكة والناس فيه روي في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا احب الله عبدا قال لجبريل عليه السلام اني
احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء
ان الله يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له
القبول في الارض وذكر في البغض مثل ذلك رواه الشيخان
قال الامام القرطبي والحس يصدق ذلك فلم يزال
العلماء والصالحون في كل عصر يعكف الناس على اعتقادهم
والمحبة لهم ولا تكاد ترى احدا ينكرهم الا وفي قلبه نفاق
وعلى وجهه ظلمة وقتر قال وقد يكون المحبون للعلماء
والصالحين من طوائف الجن اكثر من طوائف الانس
فيتسع جنازة احدهم الاف من الجن كما وقع في جنازة عمر

ابن

ابن قيس الفارسي رحمه الله تعالى روي انه اجتمع في جنازته
خلائق لا يحصون فلما دفن نظروا الناس فلم يروا احدا من
اولئك الناس الذين صلوا فقالوا انهم كانوا من الجن وكان
عمر بن قيس هذا من الصالحين الذين كان سفيان الثوري
وامثاله يتبركون به وبالنظر الى وجهه ولما مات الامام
احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه صلى عليه اهل مدينة بغداد
فحزروهم نحو من سبعمائة الف انسان هذا من اهل بغداد
واما القبائل الذين جاؤوا وفودا من اهالي نواحي بغداد
للصلاة عليه امر الخليفة المتوكل ان يمسح الارض التي وقف
المصلون على الجنازة فيها فوجدوها موقف الفي الف انسان
وثلاثمائة الف انسان ولما انتشر خبر موته رضي الله تعالى
عنه اقبل الناس من البلاد والقرى المتباعدة وصلوا على
قبره فصلى عليه خلائق لا يعلم عددهم الا الله تبارك وتعالى
وان يوم موته اسلم نحو من عشرين الف يهودي ونصراني
ومجوسي وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول من
علامة اهل الجنة كثرة محبة الناس لهم حتى كان اذا مرت عليه
جنازة يرسل شخصا ينظر من يصلي عليها هل هم كثير ام قليل
فان كانوا كثيرا قال من اهل الجنة ورب الكعبة فقيل له
في ذلك فقال ان الله تعالى يقول ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي في قلوب المؤمنين في
حياتهم وبعد مماتهم وكان الامام احمد يقول السنا هذه
بيننا **الفصل الرابع في الوصية** يستحب للمؤمن
ان يكتب وصيته ويبيتها عنده فقد ورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يبيت ليلتين وله شيء
يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عنده رواه البخاري وروى

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة
فاذا اوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار
وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة فيعدل
في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وروى ابو
الشيخ بن حبان في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة رضي
الله تعالى عنه مرفوعا من لم يوص لم يؤذن له في كلام مع
الموتى قيل يا رسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم
ويتزاورون وروى الديلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا حضر موتاكم فمروهم بالوصية وروى
ابن ابي حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الضرار في الوصية من الكبائر وقال بعضهم الوصية
واجبة على كل مسلم لقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم
الموت ان ترك خيرا الوصية اي فرض عليكم الوصية وقال
بعضهم هي مباحة وليست بواجبة وروي عن الشعبي انه
قال الوصية ليست بواجبة فمن شاء اوصى ومن شاء لم
يوص وقال ابراهيم النخعي مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يوص وقد اوصى ابو بكر رضي الله تعالى عنه
وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة او شيء من الواجبات
فالوصية واجبة وان لم يكن عليه شيء من الواجبات ان شاء
اوصى وان شاء لم يوص نقله الامام ابو الليث السمرقندي
في تفسيره وروى العلامة المحقق ابو الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي تغمده الله تعالى برحمته عن رجل اوصى وهو في
السياق فقال هذا رجل طين سطوحه في كانون وقال
ايضا رايت جمهور الناس اذا طرأ فيهم المرض اشتغلوا تارة

بجزع فيه وتارة بالتداوي الى ان يشتد فيشغلهم الاشتداد
عن الالتفات الى المصالح من وصية او فعل خير او تاهب
للموت فكم من له ذنوب لا يتوب عنها او عنده وديعة لا
يردها او عليه دين او زكاة او في ذمته ظلامة لا يخطر له
تذكارها وانما حزنه على فراق الدنيا اذ لا هم له سواها
وقال وسبب هذا ضعف الايمان قال الله تعالى
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
ذلك مبلغهم من العلم وورد عن الامام احمد رضي الله
تعالى عنه عن وصيته التي وصى بها عند موته انه قال
هذا ما اوصى به احمد بن حنبل اوصى انه يشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون واوصى من اطاعه من اهله واقاربه ان يعبدوا
الله في العابدين وان يحمدوه في الحامدين وان ينصحوا
لجماعة المسلمين واوصى اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبالنبي صلى الله عليه وسلم نبيا انتهى واعلم ان جميع ما
ذكر من التوبة والاستغفار والتواضع واسترضاء الناس
واخذ خواطرهم مطلوب من العبد في كل وقت واوان لكن
يتاكد عند حدوث الامراض عموما لعل يحصل الخلاص قبل
الفوت ويمن عليه بالعفو قبل الموت ويتغمد برحمة الله
ورضوانه وسما محته وغفرانه ان شاء الله تعالى امين

الباب الثاني في المصيبة وما يتعلق

بها فالمصيبة كلما اصاب الانسان مما يؤذيه او يكرهه
قليلا كان او كثيرا فعن ابي ادريس الخولاني مرسلا ع
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم كل شيء شاء المومن فهو مصيبة وعن ابي امامة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
اصاب المومن مما يكره فهي مصيبة رواه الطبراني وروي
ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفي فقال انا لله
وانا اليه راجعون فقيل يا رسول الله امصيبة هي قال
نعم كل شيء يوذي المومن فهو مصيبة والمصباح السراج
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انقطع شسع
احدكم فليسترجع فانها مصيبة وفي رواية اخرى عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليسترجع احدكم في كل شيء حتى في شسع نعله فانها
من المصايب رواه ابن السني وروي عن معيقيب قال كنت
امشي مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانقطع شسعه
فقال انا لله وانا اليه راجعون قلت يا امير المومنين اتعدها
مصيبة قال نعم كلما اصابك شيء تكرهه ذلك فهو ما احتسبه
والشسع هو سير النعل الذي يدخل فيه اصابع الرجل
واشد المصايب الموت وقد ذكره الله تعالى جل شانه بقوله
فاصابتكم مصيبة الموت والمصايب جميعها محتومة مقدرة
من جملة المقادير التي قدرها الله تعالى قبل خلق السموات
والارض بخمسين الف سنة كما تقدم في الحديث السابق
وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس احد منكم باكسب من احد قد كتب
الله المصيبة والاجل وقسم المعيشة والعمل فالناس يجرون
فيها الى منتهى رواه البخاري وعن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا عدوى ولا هامة ولا صفر خلق كل نفس وكتب حياتها

ورزقها

ورزقها ومصيبتها قوله لا عدوى قال في النهاية لابن
الاثير يقال اعداه الداء يعديه اعداء وهو ان يصيبه وقال
ايضا في الهامة الراس واسم طاير وهو المراد في الحديث
وذلك انهم يعني العرب كانوا يتشاءمون بها وهي من طير
الليل وقيل هي البومة وقال ايضا في الصفر كانت العرب
تزعم ان في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان
اذا جاع وتوذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك وقيل
اراد به النسي الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وهو تاخير
المحرم الى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فابطله الشرع
ومن رواية الامام احمد عن جابر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا صفر قال في النهاية الطيرة
بكسر الطا وفتح اليا التحتية وقد تسكن هي التشاوم بالشي
قال واصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من
الطير والظبا وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم
فنفاه الشرع وابطله ونهي عنه واخبر انه ليس له تاثير
في جلب نفع ولا دفع ضر وروي ان الله تعالى امر الملائكة
ان يعجنوا التراب الذي اراد ان يخلق منه ادم بما الفرح
والسرور ففعلوا ذلك فلم يعجن فقال الله لهم صبوا عليه
ما الحزن واعجنوه به فلما صبوا عليه الان والعجن فاستمر
اربعين سنة يمطر عليه ما الحزن ثم امطر عليه سنة ما
السرور فقال الله تعالى سبق في علمي وقضاي ان هذا
وذريته يعيشون في الحزن والمصايب الى يوم الفنا
وقال بعض الحكما بحر القدر يسبق الحذر من يحذر
من شي حاق به ومن عير غيره بشي ابتلي به الناس يفقد المصا

ئب

منحلون اثقال المصايب ومن الايمان تلقى المصايب بالقبول
والرضى والصبر على ما قدر وقضى فعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس بمومن مستكمل الايمان من لم يعد البلا نعمة
والرخا مصيبة رواه الطبراني وعن انس رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كنوز البر اخفاء الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان
الشكوى يقول الله تعالى اذا ابليت عبدي فصبر ولم
يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا
من دمه فان ابراته ابراته ولا ذنب له وان توفيته
فالى رحمتي رواه الطبراني والعواد الزوار وعن عايشه
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدنيا لا تصفو للمومن كيف وهي سجنه وبلاوه
حيث تقرر هذا فليستعد المومن للمصايب وذكر
العطب ولا يغتر بالسلامة ودوام العافية وقلة التعب
وما احسن ما قيل في هذا المعنى شعر
امنتم ونمتم واغتررتم بمهلة وسالمتم الايام وهي تخون
خذوا حذركم من نكبة الدهر انها اذا لم تكن كانت فسوف تكون
وقد كتب الاسكندر لارسطاطاليس وكان من ملك
المشرق والمغرب ان اكتب لي لفظا موجزا اي مختصرا فكتب
له ارسطاطاليس اذا استولت بك السلامة فجدد ذكر
العطب واذا هنأتك العافية فحدث نفسك بالبلا واذا
اطمأن بك الامن فاستشعر اي احسب الخوف واذا بلغت
نهاية الامل فاذكر الموت واذا احببت نفسك فلا تجعلن
لها في الاساة نصيبا قيل ان بعض الحكما وعظ ملكا

من بعض الملوك فقال له ايها الملك ان الدنيا دار عمل
والاخرة دار ثواب ومن لم يقدم فلا يجد فهن نفسك
حلاوة عيشها بترك الاساة لها واعلم ان زمان العافية
بين البلا وان السلامة تحت جناح العطب وباب الامن
مستور بالخوف فلا تكونن في حال من هذه الثلاثة غير
متوقع لاضدادها ولا تجعل نفسك غرضا لسهام الهلكة
فان الدهر عدو ابن ادم فاحترز من عدوك بغاية الاستعد اد
واذا فكرت في نفسك وعدوها استغنيت عن المواعظ
وكتب الاسكندر على باب الاسكندرية اجل قريب في
يد غيرك وسوق حثيث اي مسرع من الليل والنهار واذا
انتهت المدة حيل بينك وبين العدة فاحتل قبل المنع
باليقين واكرم اجلك بحسن صحبة السابقين واذا
انستك السلامة فاستوحش بالعطب فانها الغاية واذا
فرحت للعافية فاحزن للبلا فانه يكون الرجعة واذا
بسطت اي وسعت الامل فاقبض نفسك عنه بذكر الاجل
فهو الموعد واليه المورد ووجد مكتوب على لوح رخام
ايها المعافى ابشر بالبلا والسالم بتوقع العطب والامن
ياخذه الخوف اي يستعد الخوف والموسر لم يبعد عنه
العسر حكي في كتاب ترهيب الزاهدين ان الاسكندر
مر بجبل على غار هناك به اثار عظيمة للاوايل فاتاه
فاذا عليه رقيم مرقوم بالسريانية يا من نال المنا وامن
العنا وقد وصل الى هنا اقرا وافتكر وادخل الغار
واعتبر واعلم انني قد ملكت البلاد وحكمت على العباد
وما نلت من الدنيا المراد فدخل الاسكندر الغار وقد
اسبل الدموع الغزار فوجد شخصا عظيم الهامة اي الراس

طويل القامة على سرير من الذهب ملقى وقد ترك جميع ما
جمع والقى ويده اليمنى مقبوضة والاخرى مفتوحة ومفاتيح
خزائنه عند راسه مطروحة وعلى يمينه لوح مكتوب فيه
جمعنا المال واسكناه وعلى شماله تبر رصاص وتركناه وعند
راسه لوح مكتوب فيه ما يبهر عقل رائيه شعر ،
، لقد عمرت في زمن سعيد ، وكنت من الحوادث في امان ،
، وقارنت الثريا في علو ، فصرت على السرير كما تراني ،
قيل ان الاسكندر لما ملك مشرق الارض ومغربها
كان عمره اذ ذاك خمسة وعشرين سنة وكان مدة ملكه
تسعة سنين كانها سنة واحدة وقيل مات وعمره
ست وثلاثون سنة فانظر الى ما له بعد ملكه وقيل
انه عمر طويلا وعليه اكثر المورخين وروي عن كعب رضي
الله تعالى عنه انه قال من عرف الموت هانت عليه ،
مصايب الدنيا وهمومها فليعلم انها قل ان الدنيا دار
اكدار وتعب ومشقة ووجد وافكار وجهد وعسر
وضيق وكرب وسجن وتبوء ان اضحكت ساعة من يوم
ابكت باقيه وان اسرت يوما انبع السرور ردا لواقفه
ما اجتمع لعبد فيها شي من الاملاك الا واسرع في تفريقه
الاجل ليس لها صفا ولا مسالمة ولا امانة ولا احترا ز
من غدرات الزمان نقلها كثير ويسرها عسير فكن منها
على حذر واصبر للقضا والقدر واعلم بان الانسان
لو ملك ما ملك لم ينال منها الا ما لبسه فابلاه او ما اكله
فافناه ولم يخرج من الدنيا بشي مما حازه سوى بالكفن
والحنوط لانه من نصيبه قال تعالى ولا تنسى نصيبك
من الدنيا قال بعضهم هو الكفن وقيل شعر ،

نصيبك

نصيبك مما تجمع الدهر كله ، رداان تلوى فيهما وحنوط ،
والمصيبة على قسمين مصيبة مثاب عليها ومصيبة
ما لوم فيها فالقسم الاول وهي المصيبة التي يثاب
عليها وهو من اصيب فصبر واحتسب واسترجي العوض
من الله تعالى ويأتي بيانه ان شا الله تعالى في باب الصبر
الذي بعد هذا في احاديث الصبر والاحتساب واعلم
ان الله سبحانه وتعالى رحمته وسعت كل شي فليس شي من
الاشيا الا وفيه رحمته ولا ينافي هذا ان رحم العبد
بما يشق عليه ويولمه ويشتد كراهته له لان ذلك من
رحمته ايضا فقد جا في بعض الاثار ان العبد اذا دعي
لمبتلي قد اشتد بلاوه وقال اللهم ارحمه يقول الرب
تبارك وتعالى كيف ارحمه من شي به ارحمه لان الا
بتلي رحمة منه لعباده وجا في الاثار يقول الله تعا
اهل ذكري اهل مجالستي واهل طاعتي اهل كرامتي واهل
شكري اهل زيادتي واهل معصيتي لا اقنطهم من رحمتي ان
تابوا فانا حبيبهم وان لم يتوبوا فانا طبيبهم ثم ابتليهم بالمصايب
لاطهرهم من المعايب فالبلا والعقوبة ادوية قدرت لازالة
ادواء لا تزول الا بها والنار هي الدوا الاكبر فمن تداوى
في الدنيا اغناه ذلك عن الدوا في الاخرة والا فلا بد
له من الدوا بحسب دايه ومن عرف الرب تبارك وتعا
بصفات جلاله ونعوت كماله من حكمته ورحمته وبره
واحسانه وعنايته وجوده وتحببه الى عباده وارادة
الانعام عليهم وسبق رحمته لهم لم يبادر الى انكار ذلك
ان لم يبادر الى قبوله وافعال الله سبحانه وتعالى جميعها
لا تخرج عن الحكمة والرحمة والمصلحة والعدل فلا يفعل

عبثا ولا جورا ولا باطلا بل هو المنزه عن ذلك كما هو منزه عن
سائر العيوب والنقائص جل جلاله وعز سلطانه وتعالى
شانه ففي المصيبة المثاب عليها اجر عظيم واحسان عميم اورد
الامام احمد عن سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا
اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما
يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه على الارض وما عليه خطيئة
البراح هو المشقة والشدة وفي رواية اخرى عن مصعب
ابن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس
اشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل
من الناس يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه
صلابة زيد في بلائه وان كان في دينه رقة خفف عنه وما
يزال البلاء بالمومن حتى يمشي على الارض وليس عليه خطيئة
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الصالحين يشدد عليهم فانه لا يصيب
المومن نكبة من شوكة فما فوق ذلك الا حطت عنه بها خطيئة
ورفع له بها درجة رواه احمد ومن رواية مالك رضي الله
تعالى عنه في الموطا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما يزال الرجل يصاب في ولده
وحامته حتى يلقى الله وليست عليه خطيئة قال في الصحاح
حامة الرجل اي اقرباؤه وقال في نهاية ابن الاثير حامة
الانسان خاصته ومن يقرب منه وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مصيبة تصيب المومن الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها

رواه

رواه احمد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من شي يصيب المسلم من نصب او وصب او حزن الا كفر
الله به عنه من سياته قال في النهاية النصب التعب
وقال في النهاية الوصب دوام الوجع ولزومه وقال
قد يطلق على التعب والفتور في البدن وعن ابي سعيد
وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يصيب المسلم من وصب ولا نصب
ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة الا حط الله من خطاياه
ومن رواية الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما يزال البلاء بالمومن والمومنة في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ومن رواية البيهقي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليتعاهد
عبده المومن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وان
الله ليحمي عبده المومن من الدنيا كما يحمي المريض اهله الطعام
ومن رواية الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من شي يصيب المومن في جسده يوذيه الا
كفر الله عنه به سياته وفي لفظ اخر ولا اذى الا كفر الله
بها من خطاياه اخرجه في الصحيحين وروى ابو نعيم
عن مسروق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المصيبة والامراض والاحزان في
الدنيا جزاء وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لتكون
له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما
يكره حتى يبلغه اياها رواه احمد وعن محمد بن خالد عن
ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول اذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه
الله في جسده وفي اهله وماله ثم صبره على ذلك حتى ينال
المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل رواه البخاري ومن
رواية مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قاربوا
وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة
ينكبها او الشوكة يشاكها وروي الدينوري يقول الله
تعالى اني لا اخرج احدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه
حتى اوفيه بكل خطيئة كان يعملها سقما في جسده ومصيبة
في اهله وولده وضيقا في معاشه واقتارا في رزقه حتى
ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه الموت
حتى يفضي الي كيوم ولدته امه وعزتي لا اخرج عبدا
من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى اوفيه بكل حسنة عملها
صحة في جسده وسعة في رزقه ورغدا في عيشه وامنا في
سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له شيء هونت عليه
الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة يتقي بها النار قال
في نهاية ابن الاثير فلان امن في سربه بالكسر اي في نفسه
ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال دخل سربه
بسكون الراء وفتح الباء الموحدة اي طريقته ومذهبه
الذي يمر فيه والسرب بالتحريك اي بفتح الراء المسلك
الخفي وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يصب
منه رواه البخاري ومن رواية البخاري رضي الله تعالى
عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا حط الله تعالى
به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وعن ابن عباس رضي الله

تعالى

تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اصيب بمصيبة في ماله او جسده وكتمها ولم يشكها الى
الناس كان حقا على الله ان يغفر له رواه الطبراني وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المصيبة تبيض وجه صاحبها
يوم تسود الوجوه وعن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله قوما ابتلاهم
رواه الطبراني ومن رواية الديلمي قال صلى الله عليه
وسلم اذا احب الله العبد صب عليه البلاء صبا وروى
ابو عتبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب
الله عبدا ابتلاه واذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا
وما اقتناؤه قال لا يترك له مالا ولا ولدا ومر موسى
عليه الصلاة والسلام برجل كان يعرفه مطيعا لله تعالى
قد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة على الارض
فوقف متعجبا وقال يا رب اعبدك ابتليته بما ارى
فاوحى الله تعالى اليه انه سالني درجة لم يبلغها بعمله
فاحببت ان ابتليه لابلغه تلك الدرجة ومن رواية
الترمذي عن سعد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن ادم استخارته الله
ومن سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة
ابن ادم سخطه بما قضى الله له ومن رواية القضاعي
قال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا اراد بقوم خيرا
ابتلاهم وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمؤمن
الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه رواه الطبراني وعن

ابن ادم تركه استخارة
الله ومن شقاوة

ابي فاطمة الضمري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبتلي المومن ولا يبتليه
الا لكرامته عليه رواه الحاكم وعن سعيد رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسلم يوجر
في كل شي حتى في اللقمة التي يرفعها الى فيه رواه الطبراني
واعلم ان كلما تضاعف المصايب تضاعف الاجور وازداد
الثواب فعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يضاعف لنا الاجر
كذلك يضاعف علينا البلا ومن حديث اسحاق بن
عبد الله بن ابي فروة عن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عظم الاجر على قدر
المصيبة وعنه في رواية اخرى ولفظه ان عظم الجزا
مع عظم البلا وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وروى المحاملي
عن ابي ايوب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عظم الاجر عند عظم المصيبة واذا احب
الله قوما ابتلاهم وقال بعض الحكما مصيبة وجب اجرها
خير من نعمة لا يودي شكرها والقسم الثاني وهو ما
ياتم فيه المصاب لقلة صبره وكثرة جزعه ولما يقع منه
من الامور المنهي عنها فيحرم الاجر والثواب ويتحمل الوزر
والعقاب ويأتي بيانه ان شا الله تعالى في الباب
الذي بعد هذا فاعلم ان الله تعالى ما جعل هذه المصايب
الا سببا لرحمة عباده المومنين ومنفعة لهم في الدنيا
والدين قال بعضهم
فما ثم الا الله في كل حالة فلا تتكل يوما على غير لطفه

اد

فكم

فكم حالة تاتي ويكرهها الفتى وخيرته فيها على رغم انفه
فالبلا بلا من بلا رحمة لرفع الدرجة وتضعيفها ولتكفير
السيئة وتمحيصها ولبلوغ الفضيلة والكرامة والخلود
في دار السلامة قوله تمحيصها اي الخلوص من الذنب وبلا
عقوبة وعذاب وتهديد وانتكاب لانتهاك الحرمة
واقتراف المعصية الاقتراف الاكتساب فانظر لما
امتحن الله تعالى به انبياءه صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين واصفياءه باعدائه وكذا اضطرار اوليائه واحبائه
لاعدائه فجعل ذلك رفعة وتقريبا لانبيائه واصفيائه
وتمحيصا لهفوات اوليائه واحبائه وذخرا لهم عنده وزلفى
لديه اي تقربا اليه وتعظيما لاقدارهم وتشريفا لمنازلهم
وترفيعا لدرجاتهم قال الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم لعظيم ما يلقاه من سطوات اعدائه
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا السطوات جمع سطا
واصله القهر والبطش يعني يا محمد لا تستوحش منا ولا
تتهمنا في سيرتنا فهذه سيرتنا فيمن نحبه ونجتبيه فالانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم خصهم الله تعالى بالبلا رفعة
وتقريبا وتعظيما وتشريفا لهم مع انهم في مرتبة كل كمال لما
ادراك بمن هو محتاج الى ذلك لفقره واضطراره وفلسه
واحتقاره وكثرة ذنوبه واغتراره وتجاوزه الحدود وقلة
اعتباره لمن نظر الى تقصير نفسه علم ان ما ابتلي به دون
استحقاقه فما في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كان المومن في جحر فارة لقيض الله له من
يوذيه ايها الانسان اما لك في الانبيا اسوة اما لك

في الصالحين قدوة قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة فيا هذا الولم نلقي الله تعالى من الحسنات
الا بما اقترفناه للقينا الله تعالى فقراء من الحسنات فضلا
عن السيات قال الشاعر

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ۞ ويبتلي الله بعض القوم بالنعم
وليس يشكو من لم يصاب ۞ لاحتزامة الاجر والثواب

وذلك مما يبغضه الله تعالى فعن ابي عثمان النهدي رضي الله
قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض عباد الله العفر
النفريت الذي لم يرزا في مال ولا ولد رواه البيهقي
العفريت من الشياطين الذي يعفر نفسه والنفريت
اتباعه اي نفره وعن جابر رضي الله تعالى عنه يرفعه
يود اهل العافية يوم القيامة ان لحومهم كانت تقرض
بمقاريض لما يرون من ثواب الله لاهل البلا فمن
اصيب فليستعن بالتجلد والصبر لينال بذلك من
الله تعالى الثواب والاجر فايدة روي عن كعب
رضي الله تعالى عنه انه قال من عرف الموت هانت
عليه مصايب الدنيا وغمومها وعن عمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنه قال من قرب الموت من قلبه
استكثر ما في يده فايدة روي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان داوود مات فجاة يوم السبت

الباب الثالث وفيه اربعة فصول

الفصل الاول في الصبر وانواعه فالصبر زمام
الخصال وزعيم الغنم والظفر وملاك كل فضيلة وبه
ينال كل خير ومكرمة وهو واجب فيما امر الله به من الطاعات
وفيما نهي عنه عن المنهيات ومعناه في اللغة الحبس يقال

قتل

قتل فلان صبرا اي حبسا ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر
لان فيه حبس النفس عن الشهوات وهنا حبس النفس
عن الاوامر والمكاره وعن النواهي والمعاصي وهو
الثبات والوقوف في مواطن الاختبار والامتحان
سئل الجنيد رحمه الله تعالى عن الصبر فقال تجرع
المرارة من غير تعبيس الجرع هو الشرب وقال ابو
محمد الحريث الصبر ان لا تفرق بين حال النعمة والمحنة
مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلايا
وجد اذا ثقال المحنة وانشد

صبرت ولم اطلع هواك على صبري ۞ واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة ان يشكو ضميري صبابتي ۞ الى ادمعي سرا فتجري ولا ادري

وقال الخواص رحمه الله تعالى الصبر الثبات على احكام
الكتاب والسنة وقيل ليس الصبر ان لا تذكر البلا
لفظا بل هو ان لا تعترض بقلبك على قضايه وقدره
وان ذكرت حالك لله ورفعت قصتك اليه بلفظك
فلا باس ودليل ذلك ان ايوب عليه الصلاة والسلام
قال اني مسني الشيطان بنصب وعذاب وقال اني
مسني الضر فلما كان راضيا بقلبه غير معترض قال الله تعالى
في حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال
ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى ان الصبر حده ان لا تعترض
على التقدير وقال جماعة شرط الصبر ان لا ينقص
بخلاف الاذن تحت جريان حكمه وقيل حقيقة الصبر
تجرع البلا من غير تعبيس وقيل ينبغي ان يكون الصابر
لحكم الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شا وقال

عمرو بن عثمان المكي الصبر هو الثبات مع الله وتلقي بلاه بالرحب والدعة وقال ابن عطا الصبر الوقوف مع البلا بحسن
الادب وقال ذو النون المصري الصبر هو الا
ستعانة بالله وقال رويم الصبر ترك الشكوى
قال الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم فالصبر ينقسم الى ثلاثة
اقسام قسم ليس بمكتسب العبد وهو الصبر على مقاسات
ما يتصل به من حكم الله تعالى فيما له من مشقة والقسمان
من اكتساب العبد وهو الصبر على ما امر الله تعالى به والصبر
على ما نهى الله تعالى عنه فقد ورد في الحديث عن علي رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبر ثلاثة فصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر
على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بالحسنى
كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين
السما والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة
درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الارض الى منتهى
الارضين ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة
درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الارض الى منتهى
العرش مرتين رواه ابو الشيخ اعلم ان الله تعالى امر بالصبر
وبالغ فيه بالمصابرة واكدها بالمرابطة فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قيل في
احد الوجوه ورابطوا عليها فهذه ثلاثة اوامر في مكان واحد
بمعنى الصبر فبهذا يدل على تعظيم الصبر وايضا فان
العزايم في الدين اعلا من الرخص وقد جعل الله الصبر من
العزايم في قوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم

الامور

الامور العزيمة فعل الشي وهنا فعل الصبر والرخص جمع
رخص وهو هنا ضد الشدايد والعزم حقوق الله تعالى
وقد اشرك الله تعالى عباده في الشكر وافرد لنفسه الصبر
فينبغي ان يكون المفرد للفرد اعلا من المشترك بالعبيد
فقال تعالى اشكر لي ولوالديك وقال على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله
ولم يشرك في الصبر من خلقه احدا فقال تعالى ولربك
فاصبر وقال تعالى واصبر لحكم ربك واعلم بان الشكر
داخل في الصبر والصبر جامع للشكر لان من صبر ان لا
يعصي الله تعالى بنعمه فقد شكرها فالقسم الاول الصبر
على المعصية مما نهى الله تعالى عنه بامتثال اوامره واجتناب
محارمه ومخالفة النفس عن اتباعها هواها وهذا اشد
الصبر وارفعه درجة قال ابو الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي رحمه الله تعالى مخالفة النفس اشد من رد
امس فكم من انسان طول عمره صابر على الشدايد
والمصايب ولا يمكنه ان يصبر على كف لسانه وغض بصره
ونحو ذلك من المنهيات وان مجاهدة النفس فانها مستمرة
لا تنقضي ما دام الشخص في هذا الدار ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر عنى النبي صلى الله
عليه وسلم بالجهاد الاصغر جهاد الكفار وبالجهاد الاكبر
جهاد النفس واعلم انما صار الصديقون صديقين الا
بالصبر عن المنهيات والقسم الثاني الصبر على الطاعات
من ادا الفرايض واستكمال السنن وزيادة التقرب الى
الله تعالى بكثرة النوافل وهو اوسط الصبر درجته كذلك

ومنه الصبر على النعمة والقيام بشكرها وبعض الخلق
يعتقدون ان الصبر على القيام بحقوق شكر النعمة هين
مع انه ليس كما يعتقدون بل الصبر على ذلك من اعظم
منازل صبر المصيبة واكثر الناس ليس لهم صبر على النعمة
بل تخرجهم النعمة الى الطغيان والبطر والعصيان ولانه
يصبر عليها الا الصديقون كما قال اكثر مشايخ الصوفية
لا يصبر على حلاوة الشكر الا الصديق وقال بعضهم
البلا يصبر عليه المومن ولا يصبر على العافية الا الصديق
وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ابتلينا
بالضرا فصبرنا وابتلينا بالسرا فلم نصبر وفي بعض الا
حوال تكون النعمة ابتلا قال الله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة اي نختبركم بالشدة والرخا والحرام
والحلال لننظر كيف صبركم في الشدة والشر وشكركم في
الرخا والخير فالعارف لا يغتر بوجود النعم ولا يتغافل
عن حفظها ولا عن ادا شكرها انظر ايها العارف الى
سيدنا سليمان بن داوود عليهما الصلاة والسلام لما
ان اتاه الله ملك الدنيا وتسخير الجن والانس والطير
والوحش والرياح تجري بامره كيف اراد فلما استمكن
ملكه قال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر
فما عدها نعمة كما عدها ملوك الارض بل خاف ان تكون
استدراجا من حيث لا يعلم كما قال تعالى في امة اراد هلاكها
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون جا في التفسير اصب عليهم
النعم وانسيهم الاستغفار وانما الفرح بما اوتي من الدنيا
والغبطة اي النعمة والسرور بزهوتها اي المنظر الحسن
والاغترار بزخرفها من شعار الكفار الا ترى الى قول

قارون

قارون اللعين انما اوتيته على علم عندي فكان جوابه ما
قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض ولما خاف
سليمان عليه الصلاة والسلام ان يكون استدراجا كان
جوابه ما قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب قال الجنيد رحمه الله تعالى المسير من الدنيا
الى الله سهل هين على المومن وهجر الخلق لوجه الله شديد
والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله
اشد وقال عبد الواحد بن زيد من نوى الصبر على طاعة
الله صبره الله تعالى عليها وقواه ومن عزم على الصبر عن معاصي
الله تعالى اعانه الله تعالى عليها وعصمه عنها وقال بعضهم
من صبر على المصايب لطف الله به وعوضه خيرا والقسم
الثالث الصبر على المصايب وهو دون القسمين الاولين
وهذا هو المقصود هنا لمناسبة الواقع وما ذكرنا القسمين
الاولين الا لكونهما من مهمات الصبر وهما وسيلة الى هذا
القسم فذكرنا منهما ما تيسر ايضاحه لان شرحهما يطول
ذكره فاعلم ان الصبر على الشدايد مما نزل من مكروه او
حل من امر مخوف فبالصبر على المصايب يفتح وجوه الاراء وتتقى
مكايد الاعدا فالانسان لا يحصل الخير ولا يبلغ مراتب
العلا ورفع الدرجات في الاخرة الا بدوام الصبر فمن صبر
ايمانا واحتسابا نال كل الخير والعوض من الله سبحانه
وتعالى اما معجلا في دار الدنيا مع ما هو موخر له في الاخرة
واما موخرا له في دار الاخرة قال الله سبحانه وتعالى في
حق الصابرين وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما
صبروا وقال تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما
صبروا وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير

حساب ويأتي ان شا الله تعالى تفسير هذه الايات في الفصل
الذي يلي هذا المقام الصبر مقام عظيم ثابت بنص الكتاب
الكريم والاحاديث الشريفة اما من الكتاب العزيز فقد ذكره
في نيف وتسعين موضعا واما الاحاديث الشريفة في ذلك
كثيرة فالصبر لا يثبت عليه الا اهل الله وخاصته من عباده
المجتبين واحبائه المخلصين واوليائه المتقين وهو من افضل
الايمان واعظم شعب الاسلام وما يحصل للخلق من وقوعهم
في الهلكات وارتكابهم المضرات الا من قلة صبرهم وكثرة
جزعهم فمن الكتاب العزيز قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلاة وقال تعالى وجعلنا هم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا الى غير ذلك من الايات
الشريفة ومن الاحاديث المنيفة ما رواه الديلمي عن
معقل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم افضل الايمان الصبر والسماحة ومن
رواية ابي نعيم عن ابي الدردا رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ذروة الايمان الصبر للحكم
والرضي بالقدر والاخلاص للتوكل والاستسلام للرب
ذروة الايمان اي اعلاه وفي الحديث ايضا ان الصبر
راس الايمان وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اعطي
احد عطاء اعظم واوسع من الصبر وعن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله رواه الطبراني
ومن رواية يزيد الرقاشي عن انس رضي الله تعالى عنه

مرفوعا

مرفوعا الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر
قال في شرح الاربعين فلما كان الايمان يشتمل على فعل
الواجبات وترك المحرمات ولا ينال ذلك كله الا بالصبر
فكان الصبر نصف الايمان وروي الديلمي عن سعيد رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ست من كن فيه كان مومنا حقا اسباغ الوضو والمبادرة
الى الصلاة في يوم دجن وكثرة الصوم في شدة الحر وقتل
الاعدا بالسيف والصبر على المصيبة وترك المرا وان
كنت محقا قوله في يوم دجن اي مظلم والمرا الجدال وفي
الحديث ايضا الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد
الا انه لا ايمان لمن لا صبر له وقال صلى الله عليه وسلم
لطايفة ما انتم قالوا مومنون قال ما علامة الايمان
قالوا نصبر على البلا ونشكر على الرخا ونرضى بمواقع القضا
فقال مومنون ورب الكعبة وفي رواية قال علما
حكما كادوا من فقههم ان يكونوا انبيا وقال نافع بن
يزيد رضي الله تعالى عنه يقال في اهل العلم المتواضعون
لله المتذللون لله في مرضاته لا يتعاطون من فوقهم
ولا يحقرون من دونهم ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه
وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارق قلوبا وارق افيدة الا
يمان يماني والفقه يماني والحكمة يمانية قالوا وهذا
اشارة الى ابي موسى الاشعري ومن كان على طريقته
من علما اهل اليمن مثل ابي مسلم الخولاني واويس القرني
وطاوس ووهب بن منبه وغيرهم من علما اليمن رضي
الله تعالى عنهم اجمعين وعن عمران بن حصين عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث يدرك بهن رغايب الدنيا

والاخرة الصبر عن البلا والرضي بالقضا والدعا في الرخا
رواه ابو الشيخ وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر
ستر من الكروب وعون على الخطوب الكروب جمع كرب
والخطوب جمع خطب وهو الامر الذي يقع فيه ومنه قولهم
جل الخطب اي عظم الامر والشان وقال صلى الله عليه
وسلم الصبر رضا وبالصبر يتوقع الفرج وروى الخطيب
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وعن صهيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المومن
ان امره له كله خير وليس ذلك لاحد الا للمومن ان اصابته
سرا شكر وكان خيرا له وان اصابته ضرا صبر وكان خيرا له
رواه مسلم وعن المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان السعيد لمن جنب الفتن ومن ابتلى فصبر رواه ابن ماجة
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سلاح المومن الصبر
والدعا وعن عمرو بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اين الراضون بالمقدور اين الساعون للمشكور عجبت لمن
يومن بدار الخلود كيف يسعى لدار الغرور رواه هناد ٥
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما افضل العدة
الصبر على الشدة العدة بضم العين الاستعداد للامور
فافضل ما يستعد به عند الشدة الصبر وقال علي
رضي الله تعالى عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل على الله تعالى
لا يخيب ظنه والعاقل الكريم لا يذل باول نكبة ولا يفرح
باول رفعة ويقال الصبر سلامة والطيش ندامة
وقال عون بن عبد الله الخير الذي لا شر فيه الشكر مع
العافية والصبر عند المصيبة وقال الحسن البصري

رحمه الله

رحمه الله تعالى الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله عز وجل
الا لعبد كريم عليه وقال بعضهم اصبر بحكم من لا تجد
معولا الا عليه ولا مفزعا الا اليه وقال الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما الصبر صبران صبر على ٥
المصيبة وصبر على ما نهى الله تعالى عنه وهو الافضل وانما
يختلف الصبر بالخوف والرجا من خاف شيا صبر على الفرار
منه وصبر عند كراهة ما يحذر من ضرره ومن رجا شيا صبر
على طلبه له ظفر به وكتب قيصر الى كسرى يقول له اخبرني
عن اربعة اشيا لم نجد من يعرفها وهي ما عدو الشدة وصديق
الظفر ومدرك الامل ومفتاح الفقر فكتب اليه الحيلة
عدو الشدة والصبر صديق الظفر والثاني مدرك الامل
والجور مفتاح الفقر الجور الميل عن القصد يقال جار عن
الطريق اذا عدل عنه وقال ابن مقنع في كتاب اليتيمة
الصبر صبران فالكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما
وليس الصبر ان يكون صاحبه قوي الجسد على الكد والعمل ٥
ولكن يكون للنفس غلوبا وللامور المثقلة حمولا وقال
الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى في كتاب شرح اسما
الله الحسنى الاصطبار نهاية الصبر ومن صبر ظفر ٥
ومن لازم وصل ومن ادمن قرع باب يوشك ان يفتح له
وقال بعض الحكما بالصبر على مواقع المكروه تدرك
الحظوظ وقال بعضهم شعر

توكل على الرحمن في الامر كله ٥ فما خاب حقا من عليه توكلا
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه ٥ تنال الذي ترجوه منه تفضلا

وقيل شعر

ما احسن الصبر في الدنيا واجمله ٥ عند الاله وانجاه من الجزع

من رشد بالصبر كفاه عند مولده الوت بداه بجبل عن منقطع
وفي منثور الحكم من احب البقا فليعد للمصايب قلبا صبورا
وقال بعض القدما الصبر على اربعة مراتب على الشوق
والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة تسلا
عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن
زهد في الدنيا هانت عليه المصايب ومن راقب الموت اي
انتظره انقصر من الخطيات حلالها حساب وحرامها عقاب
ومتشابهها عتاب لاخير فيها يرتقي ولا المخلوق فيها بقا فمن
تصور حقيقتها رالحوادث سهلة والمصايب هينه وقال
بعض الحكما من صبر نال المني ومن شكر حصل النعما
وقال الشاعر
اما والذي لا يعلم الغيب غيره ۔ ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدو الصبر مر مذاقه ۔ لقد يجتني من بعده الثمر الحلو
وقال ايضا
الصبر مفتاح كل خير ۔ وكل صعب به يهون
فاصبر وان طالت الليالي ۔ فربما ساعد الحرون
وربما نيل باصطبار ۔ ما قيل هيهات لا يكون
وقال المحاسبي رحمه الله تعالى بين الصبر والتصبر
حالة وهي التنعم وذلك اذا رفع الله تعالى له علما من
اعلام الاخرة نزله على منازل الصابرين عندها يتنعم
القلب بسرور النعم ومن راى جازعا فينكر عليه ويرشده
الى الصبر ويهون عليه الامر ويعرفه بما للصابرين من الاجر
والثواب وان فعل من حل به المصاب محرما نهاه وزجره
عنه لان النهي عن المحرم واجب وكان حاتم الاصم رضي
الله تعالى عنه يقول اذا رايت صاحب المصيبة قد خرق

ثوبه

ثوبه واظهر حزنه وقرينه يعزيه وهو على هذه الحالة ولم
ينهه بعد ذلك فقد شاركته في الاثم وانما الواجب عليك
ان تنكر عليه لانه صاحب منكر وكان ابو سعيد البلخي
رضي الله تعالى عنه يقول من اصيب بمصيبة فمزق ثوبا
او ضرب صدرا فكانما اخذ رمحا يقاتل به ملايكة ربه عز
وجل ومن لوازم الصبر الرضي بما حصل من جانب الحق سبحانه
وتعالى قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى
ما احب ان شيا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضي ولا
اعلم انا درجة ارفع من الرضي وهي راس المحبة قيل متى
يكون العبد راض عن ربه قال اذا سرته المصيبة كما
تسره النعمة وقد روي البيهقي عن ابي سعيد رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله جعل الروح والفرح في الرضي واليقين وجعل الهم
والحزن في الشك والسخط وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعايشة رضي الله تعالى عنها ان الله تعالى
لم يجعلني من اولي العزم الا بالصبر ولم يرض الا ان
كلفني ما كلفهم فقال عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا فالنبي صلى الله
عليه وسلم لما صبر كما امر اسفر وجه صبره عن ظفره ونصره
على الاعدا واظهر به هذا الدين القويم واعلاه واعلا
مناره الي يوم القيامه وكذلك الرسل صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين الذين هم اولوا العزم وغيرهم لما
صبروا ظفروا وانتصروا فمنهم نوح عليه الصلاة والسلام
قال وهب الوردي لما عاتب الله تعالى نوحا في ابنه
فانزل الله عليه اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال

فبكى نوحًا ثلاثمائة عام حتى صارت تحت عينيه مثل
الجداول من البكا الجداول واحدها جدول وهو النهر
الصغير وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان
يضرب ثم يلقى في بيته يظنون انه قد مات ثم يعود
ويخرج الى قومه ويدعوهم الى الله تعالى هكذا فلما ايس
من ايمانهم قال رب قد ترى ما يفعل بى عبادك فان
يكن لك فيهم حاجة فاهدهم والا فصبرني فاوحى الله
تعالى اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا
تبتئس بما كانوا يفعلون ثم انتقم الله من الكافرين
فاغرقهم ونصر نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام لما وجد
منه من الصبر والتحمل ومنهم ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام لما كسر الاصنام التي يعبد ونها قومه فلم يروا
في نصرة الهتهم ابلغ من احراقه فاخذوه وحرقوه ببيت
ثم بنوا حايزا كالموس الحايز الحايط فبلغ جدارها ستون
ذراعا الى سفح جبل عال ونادى مناديْ ملكهم احتطبوا
لاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب احترق فلم
يتخلف منهم احد ففعلوا ذلك اربعين يوما ليلا ونهارا حتى
كاد الحطب يساوي راس الجدران وسدوا ابواب ذلك
الحايز وقذفوا فيه النار وارتفع لهبها حتى كان الطاير
يمر بها فيحترق من شدة حرها ثم بنوا بنيانا شامخا اي
عاليا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم صلوات الله
وسلامه عليه على راس البنيان فرفع طرفه الى السما
ودعا الله سبحانه وتعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل
قيل كان عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل
اليه جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم الك حاجة

فقال

فقال اما اليك فلا حسبي من سوالي علمه بحالي فقال
تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلما قذفوه فيها
نزل معه جبريل عليه السلام فجلس به على الارض واخرج
له عين ما عذب واقام في ذلك سبعة ايام وقيل اكثر من
ذلك ونجاه الله تعالى منها ثم اهلك الله تعالى نمرود وقومه
باخس الاشيا وانتقم منهم وظفر ابراهيم صلوات الله وسلا
مه
عليه فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة وعدم
جزعه من ذلك وفوض امره الى الله تعالى وتوكل عليه والتجا
اليه فانظر لصبره على هذا البلا العظيم وتثبته لامر المولى
الكريم ثم ابتلاه الله تعالى بذبح ولده اسماعيل وقيل
اسحاق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فلما امره الله
تعالى ان يذبح ولده وان يجعله قربانا كتم ابراهيم ذلك عن
ابنه وامه وكان عمر ابنه اذ ذاك على ما قيل سبع سنين فاسر
سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك لخليل له يدعى
بالعازم فقال له ان الله سبحانه وتعالى رفع اسمك في
الملا الاعلا على جميع اهل البلا حتى كنت ارفعهم بليه ليرفعك
الله بقدر ذلك في المنازل وقد علمت ان الله تعالى لم
يبتليك بذلك ليفتنك ولا ليضلك فلا تسئ بالله ظنك
واعوذ بالله ان يكون ذلك حتما مني على الله او سخطا فهذا
حكمه الذي حكم به على عباده لكن حسن الظن بالله فان
عزم ربك على ذلك فكن عند احسن علمه بك ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فتعزى العزا الصبر والتاسي
ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك وانطلق بولده فلما
صعد الجبل ومعه السكين والحبل واداة القربان فقال
له ولده عليه الصلاة والسلام يا ابت ارى معك اداة القر بان

ولا ارى قربانا فقال له ابوه يا بني القربان يعني ربك
ناظرا لله فان شاء رحم اباك فلم يشعر ولده بذلك فلما
واتى اعلى الجبل قال له ابوه ان الله تعالى امرني ان اذبحك
واجعلك قربانا يرفعك اليه ويقبلك فانظر ماذا ترى
فتهلل ولده اي تلالا وجهه من فرحه واستبشر ثم قال
يا ابتي افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
فقال له ابوه لقد فجعتك يا بني بامر ما فجع به والد ولده
واني لارى من سرورك بذلك وشكرك لربك امرا ارجوا
به العاقبة ان شاء الله تعالى والفرج فقال يا ابت لم يكن
شي من الدنيا احب الي من برك وبامي وقدومي عليه
ربي فاذا اردت ذبحي فاشدد وثاقي فاني اخاف حين يفا
رقني عقلي واجد الم الحديد ان يتحرك عضو مني فيوذيك
وانا اكره ان اختم بذلك عملي فاذا فرغت من شاني فاقرى
امي السلام مني وقل لها لا تجزعي فقد اكرم الله لك ابنك
في جنانه فلما فرغ من وصيته عمد ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اليه فعصبه بعمامته ما بين منكبيه الى الكعبين
ثم كبه لوجهه وكره ان يستقبل وجهه لكيلا تدركه
منه رحمة فيدعه ثم ادخل يده من تحت ذقنه فلما اراد
ان يجز اي يقطع انقلبت السكين فاوجس في نفسه ثم عاد
الثانية فلما اراد ان يجز انقلبت السكين فنودي ان يا
ابراهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين ان
هذا لهو البلا المبين وفديناه بذبح عظيم فهذا فدا ابنك
قد فداه الله لك به فنظر ابراهيم عليه الصلاة والسلام
خلفه فاذا هو بكبش قد لوى قرنه الايمن على ساق منخره
توجهه ابراهيم الى القبلة وكانت قبلته يومئذ مكة فذبحه

ابراهيم

نا

ابراهيم وقصبه اي قطعه اربا فلما فرغا منه وضعاه قربانا
فرفعه الله اليه وتقبله فانظر لصبر سيدنا ابراهيم على
هذا الابتلاء العظيم وصبر ابنه على صغر سنه والتسليم
للقضا والقدر والتفويض لما حكم وامر وعلم ان الامر
كله منه واليه وان المعول في ذلك عليه فعوضهما الله تعالى
على صبرهما احسن التعويض وجاد عليهما بالفدا وفاض
نهاية التفويض فائدة روي ان سيدنا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام اول من شاب لما رجع من تقريب قربان
ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فاعجب بها
وكرهت ذلك سارة عليها السلام وقالت له ازلها فابى فنزل
عليه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبل
ذلك الا ابرم فزاد الملك في اسمه الها والهاء في لغة السريانية
للتعظيم والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم عليه السلام بذلك
ثم اصبح وقد شابت لحيته من مختصر تذكرة الامام القرطبي
تغمده الله تعالى برحمته ومنهم يعقوب عليه الصلاة والسلام
فانه لما ابتلي بذهاب ولده وبذهاب بصره واشتداد حزنه
قال فصبر جميل وتقدم معنى الصبر الجميل انه الصبر الذي
لا شكوى معه ولا بث البث الحزن الشديد قال انس رضي
الله تعالى عنه ما صبر من بث فعوض الله تعالى سيدنا يعقوب
عند ذلك على صبره بان رد عليه بصره وجمع شمله بابنه وكذلك
ولده سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لما ابتلاه الله تعالى
بالقائه في الجب وبيعه كما تباع العبيد وتفرقه لابيه ومراودة
امراة العزيز له وهو اشد البلا وبادخاله السجن وحبسه
فيه بضع سنين قوله بضع سنين قال ابو عبيدة ما دون
نصف العقد يعني من واحد الى اربع وقال الاصمعي ما بين

الثلاث الى التسع وصبر على جميع ما قدر الله وقضاه وتلقاه
بالقبول والرضى فعوضه الله على صبره بتمليك الملك وجعله
على خزائن الارض قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى اجعلني على خزائن الارض قال هي خزائن مصر
وكانت اربعين فرسخا في مثلها ومما عوض الله به سيدنا
يوسف على صبره في مراودة امراة العزيز له ان تزوجها
وتملى بها بعد ان رد الله تعالى لها شبابها وجمالها وبصرها
كما كانت حين راودته ثم انه لما واقعها وجدها بكرا وحملت
منه افرائيم وميشا وطاب في الاسلام عيشهم الى ان
فرق الدهر بينهما ومنهم سيدنا ايوب عليه الصلاة
والسلام فانه ابتلي بهلاك اهله وماله وبتتابع المرض
المزمن والسقم المهلك حتى افضى الى ان تضعفت القوة
البشرية عن حمله ذكر ان ملكا من الملوك الاسرائيلية
في زمنه كان يظلم الناس فكلمه في الظلم جماعة من الانبيا
وسكت عنه ايوب عليه الصلاة والسلام لاجل خيل كانت
له عنده في مملكته فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب تركت
كلامه لاجل خيلك لاطيلن بلاءك فقال ابليس عليه
لعنة الله يا رب سلطني على اولاده وماله فسلطه فبعث
ابليس مردة من الشياطين بعضهم الى دوابه ورعاته
فاحتملوها جميعا وقذفوها في البحر وبعث بعضهم الى زرعه
وبنيانه فاحرقوها وبعث بعضهم الى منازله وفيها اولاده
ثلاثة عشر ولدا وفيها خدمه واهله فزلزلوها فهلكوا ثم
جا ابليس الى ايوب عليه الصلاة والسلام وهو يصلي
فتمثل له في صورة رجل من غلمانه فقال له يا ايوب انت
تصلي ودوابك ورعاتك ذهبت عليهم ريح عظيمة وقذفت

الجميع

الجميع في البحر واحرقت زرعك وانهدمت منازلك على اولادك
وخدمك واهلك فهلك الجميع فما هذه الصلاة فالتفت
اليه وقال الحمد لله الذي رزقني ذلك كله ثم قبله مني وقام
الى صلاته فرجع ابليس خايبا ثم قال يا رب سلطني على جسده
فسلطه فنفخ في ابهام رجله فانتفخت ولا زال يسقط
لحمه من شدة البلا الى ان كادت امعاوه تبين وهو مع
ذلك صابر محتسب وفوض امره الى الله تعالى وكان الناس
قد هجروه واستقذروه والقوه خارجا عن البيوت لنتن
ريحه وكانت زوجته بنت يوسف الصديق عليه الصلاة
والسلام ترددت اليه تتفقده فجاها ابليس يوما في صورة
شيخ ومعه سخلة من المعز فقال لها ايوب يذبح هذه على
اسمي وهو يبرا فجاءت زوجته واخبرته بذلك فقال لها ايوب
عليه الصلاة والسلام ان شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة
تامريني ان اذبح لغير الله تعالى فطردها عنه فذهبت وبقي
ليس له من يقوم به فلما راى انه لا طعام له ولا شراب ولا
احد من الناس يتفقده خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين فلما علم الله منه ثباته على هذه البلوى
طول هذه المدة وانه تلقى جميع ذلك بالقبول وما شكى
ذلك لمخلوق مما نزل به من البلا فنصره على ذلك اعاد الله
تعالى جل جلاله جميع ما ذهب منه فقال تعالى فكشفنا
ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة منا وافاض
عليه من نعمه ما انساه به بلواه في نفسه ومنحه اي اعطاه
من اقسام كرمه ما اقناه في يمينه وبره في قسمه بنص
الكتاب فقال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا
تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب قوله ضغثا قال

في التفسير يعني قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة وقال
الكلبي اي مجتمعا وقال مقاتل القبضة الواحدة فاخذ عيدانا
رطبة وهي الاس وفيه مائة عود وقال العتبي الضغث
الحزمة من الكلا والعيدان وقوله تعالى اواب يعني مقبلا على
طاعة ربه فائدة قال العلما ان نعم استوفت انواع المد ح
وان بيس استوفت انواع الذم وكان حبيب بن حبيب
اذا قرأ هذه الاية بكى ثم قال واعجباه اعطى واثنى عليه ومنهم
سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فانه ابتلي بقومه
قال قتادة عن الحسن رضي الله تعالى عنهما ان يونس كان
مع نبي من انبياء بني اسرايل فاوحى الله اليه ان ابعث يونس
الى اهل نينوى يحذرهم عقوبتي قال فمضى يونس على كره
منه وكان رجلا حديدا شديد الغضب قال فاتاهم فحذرهم
وانذرهم فكذبوه وردوا عليه نصيحته ورموه بالحجارة واخرجوه
فانصرف عنهم فقال له نبي بني اسرايل ارجع الى قومك فرجع
اليهم فرموه بالحجارة واخرجوه فقال له النبي ارجع الى قومك
فرجع فكذبوه واوعدهم العذاب فقالوا كذبت فلما كذبوه
وكفروا بالله وجحدوا كتابه دعى عند ذلك ربه على قومه
فقال يارب ان قومي ابوا الا الكفر فانزل عليهم نقمتك
فاوحى الله اليه اني انزل بقومك العذاب قال فخرج
عنهم يونس عليه الصلاة والسلام واوعدهم العذاب بعد
ثلاثة ايام واخرج اهله وانطلق فصعد جبلا ينظر الى اهل
نينوى ويترقب العذاب فجاهم العذاب وعاينوه فتابوا
الى الله تعالى فكشف عنهم العذاب فلما راى ذلك جاءه ابليس
فقال يا يونس انك ان رجعت الى قومك اتهموك وكذبوك
فذهب مغاضبا لقومه فانطلق حتى اتى شاطئ دجلة فركب

سفينة

سفينة فلما توسط الما اوحى الله اليها ان اركدي اي اسكني
فركدت السفينة اي وقفت والسفن تمر يمينا وشمالا فقالوا
ما بال سفينتكم فقالوا لا ندري قال يونس انا ادري
قالوا فما حالها قال فيها عبد ابق من ربه فلا تسير حتى
تلقوه قالوا ومن هو قال انا فعرفوه قالوا اما انت فلسنا
نلقيك والله ما نرجوا منها النجاة الا بك قال فاقرعوا فمن
قرع فالقوه فاقترعوا فقرعهم يونس فابوا ان يلقوه فقال
فاقترعوا ثانية فقرعهم قال فاقترعوا ثالثة فقرعهم
فقال القوني في الما وفي رواية قال يا قوم اطرحوني في
الما وانجوا فقاموا القوم فاحتملوه شبه المشفقين عليه
فقال ائتوا بي صدر السفينة ففعلوا فلما اشرفوا ليلقوه
فاذا الحوت فاتح فاه فلما راى ذلك قال يا قوم ردوني
الى موخر السفينة ففعلوا فلما اشرفوا وذهبوا يطرحوه
فاستقبله الحوت فاتحا فاه فلما راى جوفه وهوله قال
يا قوم ردوني الى وسط السفينة ففعلوا فاستقبله الحوت
فقال ردوني الى الجانب الايمن فاستقبله فاتحا فاه
لياخذه فقال اطرحوني وانجوا فلا ملجا من الله فطرحوه
والتقمه الحوت قبل ان يبلغ الما قال الحسن رضي
الله عنه فانطلق به الحوت الى مسكنه من البحر ثم انطلق
به الى قرار الارض فطاف به البحار اربعين يوما فسمع
يونس تسبيح الحيتان قال فجعل يسبح ويهلل ويقدس
وكان يقول في دعايه سيدي في السما مسكنك وفي
الارض قدرتك وعجايبك سيدي من الجبال اهبطتني
وفي البلاد سيرتني وفي الظلمات الثلاث حبستني الهي
سجنتني بسجن لم تسجن به احدا قبلي الهي وعاقبتني بعقوبة

لم تعاقب به احد قبلي فلما كان تمام اربعين يوما واصابه الغم
فنادي في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين قال فسمعت الملائكة بكاه وعرفوا صوته فبكت
الملائكة لبكائه وبكت السما والارض والحيتان فقال
الجبار يا ملائكتي ما لي اراكم تبكون قالوا ربنا صوت ضعيف
حزين نعرفه في مكان غريب قال ذلك عبدي يونس عصاني
فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا يا رب العبد الصالح
الذي كان يصعد له في كل يوم وليلة العمل الصالح الكثير
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الله نعم
قال فشفعت له الملائكة والسموات والارض فبعث الله
تعالى جبريل عليه السلام الى الحوت وقال الله تعالى قل له
ان لي في عبدي حاجة فانطلق به الى الموضع الذي ابتلعته
فيه فاقذفه به فانطلق جبريل عليه السلام الى الحوت
فاخبره فانطلق الحوت بيونس عليه الصلاة والسلام وهو
يقول يا رب استانست في البحر بتسبيح عبدك واستانست
به دواب البحر وكنت ازكى شي به وجعلت بطني له مصلي
يقدسك فيه فقد ستمنه وما حولي من البحار فتخرجه
عني بعد انس كان به قال الله تعالى اقبله عثرته ورحمته
فالقه قال فجا به الى حيث ابتلعه بيلة على شاطي دجلة
فدنا جبريل من الحوت وقرب فاه من في الحوت فقال
السلام عليك يا يونس رب العزة يقريك السلام فقال
مرحبا بصوت كنت خشيت ان لا اسمعه ابدا ثم قال
جبريل للحوت اقذف يونس باذن الله تعالى فقذفه مثل
الفرخ الممعوط فاحتضنه جبريل قوله عثرته العثرة
الزلة قوله في الحوت في بكسر الفا والياء المثناة تحت بمعنى فم

الحوت قال الحسن فانبت الله عليه شجرة من يقطين فكان
لها ظل واسع يستظل به وامرت اغصانها ان ترضعه فكان
يرضع منها كما يرضع الصبي وفي رواية عن الحسن ايضا انه
بعث الله اليه وعلة من وعل الجبل بدرض عها لبنا حتى جا
اليه ثم ربضت اي بركت وجعلت ثديها في فيه فكان يمتصه
فاذا شبع انصرفت ثم تاتيه حتى اشتد ونبت عليه شعره ورد
الى ما كان ثم مر به قافلة فكسوه كسا فبينما هو ذات يوم
نايما اوحى الله تعالى الى الشمس ان احرقي شجرة يونس فاحرقتها
فاصابت الشمس جلده فاحرقته فقال يا رب نجيتني من الظلمات
ورزقتني ظل شجرة كنت استظل بها فاحرقتها افتحرمني يا رب
وبكي فاتاه جبريل فقال له ان الله تعالى يقول انت زرعتها
ام انت ربيتها قال لا قال فما بكاوك حين تعلم ان الله قد
اعطاكها فكيف دعوت على مائة الف وزيادة عشرين الفا
اردت ان تهلكهم فعند ذلك عرف يونس ذنبه فاستغفر ربه
فغفر له قال الله سبحانه وتعالى فلولا انه كان من المسبحين
يعني من المصلين من قبل ان تنزل البلية للبث في بطنه
الى يوم يبعثون قال ابن عباس رضي الله عنهما من كان
ذاكرا لله في الرخا ذكره الله في الشدة واستجاب له ومن
تغفل عن الله في الرخا وذكره في الشدة لم يستجب له وقال
الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
فنادي في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي
المومنين يقول الله تعالى كذلك نفعل بالصالحين اذا
وقعوا في الخطيئة ثم تابوا الي قبلت منهم قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعا اخي يونس بهذه الدعوة في الظلمات فانجاه الله فلا يدعوا
بها مومن مكروب الا كشف الله عز وجل عنه عدة من الله
لا خلف لها فانظر لصبر سيدنا يونس اذ امر قومه الذين
بالسفينة ان يلقوه الى البحر والحوت واقف ليلتقمه وعلم انه
لا مفر من المقدر فسلم للقدرة فعند ذلك انقذه الله تعا
بفضله وانظر لما ابتلى الله تعالى به ادم عليه الصلاة
والسلام حين امره ان لا ياكل من الشجرة فلما اكل منها تساقطت
عنه جميع زينة الجنة ولم يبق عليه من زينتها الا التاج والا
كليل وكلما تستر بشي من ورق الجنة سقط عنه ثم اوحى الله
تعالى للملكين اخرجا ادم وحوى من جواري فانهما قد عصياني
فنزع جبريل عليه السلام التاج عن راسه وحل ميكائيل
عليه السلام الاكليل عن جبينه فلما اهبط من ملكوت
القدس الى دار الجوع والمسغبة بكى على خطيئته مائة سنة
قد رمى براسه على ركبتيه فنبتت الارض عشبا واشجارا
من دموعه قوله الاكليل قال في النهاية شبه عصابة
مزينة بالجوهر والمسغبة المجاعة فايدة في مخالفة ادم
عليه السلام ربه واكله من الشجرة هو وحوى وهو لما اغواهما
الشيطان اتت حوى لادم بثلاث حبات من الحنطة على
احد الاقوال فاكل منها اثنان وناول حوا واحدة فمن اجل
ذلك كان ميراث الذكر مثل حظ الانثيين فلما اكلا من الشجرة
المنهي عنها تساقط ما عليهما من السوار والدملوج والخلخال
والمنطقة المرصعة ونزع عنهما لباسهما وكان على ادم سبعين
حلة ولما بدت لهما سواتهما وقصد ادم وحوا شجر الجنة لاخذ
ورق لستر عورتهما فما شجرة الا وامتنعت منهما الا شجرة
التين قد عتهما نزحما على حالهما فاخذا من ورقها فتناثرت

ثلاث

ثلاث اوراق فستر بهم ادم ثم تناثرت منها ثانيا خمسة اوراق
فسترت بها حوا فلذلك شرعت الاكفان للذكر ثلاثة وللنسا
خمسة من تاريخ الخميس ملخصا وعن وهب ابن منبه ان ادم
عليه الصلاة والسلام لبث في السخطة سبعة ايام ثم ان الله
سبحانه وتعالى اطلعه في اليوم السابع وهو منكس محزون
كظيم فاوحى الله اليه يا ادم ما هذا الجهد الذي اراك فيه
وما هذه البلية التي اجحفت بك بلاوها وشقاوها قال
ادم عظمت مصيبتي يا الهي واحاطت بي خطيئتي واخرجت من
ملكوت ربي فاصبحت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار
الشقا بعد السعادة وفي دار العنا والنصب بعد
الخصب والدعة وفي دار البلا بعد العافية وفي الظعن
والزوال بعد القرار والاطمانينة وفي دار الفنا
بعد الخلد والبقا وفي دار الغرور بعد الامن يا الهي
فكيف لا ابكي على خطيئتي ام كيف لا تحزني نفسي قال الله
تعالى له الم اصطفيك لنفسي واحللتك داري واصطفيتك
على خلقي وخصصتك بكرامتي والقيت عليك محبتي وحذر
تك سخطي الم اباشرك بيدي وانفخ فيك من روحي واسجد
لك ملايكتي الم تك جاري في بحبوحة جنتي تتبوا حيث تشا
من كرامتي فعصيت امري ونسيت عهدي وضيعت
وصيتي فكيف تستذكرني فوعزتي وجلالي لو ملات
الارض رجالا كلهم مثلك يسبحون الليل والنهار لا يفترو
ثم عصوني لانزلتهم منازل العاصين واني قد رحمت
ضعفك واقلتك عثرتك وقبلت توبتك وسمعت تضر
عك وغفرت ذنبك فقل لا اله الا انت سبحانك اللهم
وبحمدك ظلمت نفسي وعملت السو فاغفر لي انك انت الغفور

اي اذهب صح

العنا الذل والتعب صح

[illegible]

الرحيم فقال ادم ذلك ثم قال له ربه قل لا اله الا انت
سبحانك اللهم وبحمدك ظلمت نفسي وعملت السوء فارحمني
انك انت ارحم الراحمين قال وكان ادم اشتد بكاؤه
وحزنه لما كان من عظم المصيبة حتى اذ كانت الملائكة
لتحزن لحزنه وتبكي لبكائه فبكى على الجنة مائتي سنة فبعث الله
بخيمة من خيام الجنة فوضعها له في موضع الكعبة قبل ان تكون
الكعبة قال في النهاية كظم الغيظ تجرعه وقال في الصحاح
اجحف به اي ذهب به وقال في الغنا الذل وقال ايضا
النصب التعب والخصب ضد الجدب وهي الارض ذات الزرع
وقال الظعن السير وقال في النهاية البحبوح الوسط
اي وسط الجنة وقال التبوء المنزل بواه الله منزلا اي
اسكنه وقد نقل ان ادم عليه الصلاة والسلام لما حصل
له هذا الهم والحزن اورث عنده الصداع فصار ذلك
سار في ذريته فاذا حصل لاحدهم الهم والحزن تصدع
راسه فانظر لابتلا ادم ابو البشر عليه الصلاة والسلام
وما قاساه ثم تاب الله عليه بصبره على ما ابتلاه من ندمه
وحزنه على مصيبته وانظر لابتلاء سيدنا موسى عليه
الصلاة والسلام حين سمع كلام رب العزة طمع في رويته
قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني وقال محمد بن اسحاق
عن بعضهم قال الله تعالى يا ابن عمران انه لن يراني احد
فيحيا قال موسى رب لا شريك لك اني ان اراك واموت
احب الي من ان لا اراك واحيا رب اتمم علي نعماك وفضلك
واحسانك لهذا الذي اسالك واموت على اثر ذلك
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما راي الله الرحيم

بخلقه

بخلقه من حرص موسى على ان يعطيه سوله قال انطلق فانظر
الى الحجر الذي في راس الجبل فاجلس عليه فاني مهبط عليك
جندي ففعل موسى فلما استوي عليه عرض الله تعالى عليه
جنود سبع سموات فصاروا يمرون عليه ملائكة كل شيء بالوان شتى
باصوات كالرعد الشديد يسبحون ويهللون الله تعالى
باعلا صوت مختلف وموسى عليه الصلاة والسلام يبكي رافعا
صوته يقول يا رب اذكرني ولا تنسني انا عبدك ما اظن ان
انجو مما انا فيه فقال له اسرافيل عليه السلام انا نحن رؤسا
الملائكة ولم نرفع ابصارنا نحو العرش منذ خلقنا خوفا وفزعا
فما حملك ايها العبد الضعيف على هذا فقال موسى عليه
الصلاة والسلام احببت ان اعرف من عظمة ربي ما عرفت
ثم اوحى الله عز وجل للسموات اني متجل للجبل فارتعدت
السموات والارض والجبال والشمس والقمر والنجوم والسحاب
والجنة والنار والبحار وخروا كلهم سجدا وموسى ينظر الى
الجبل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ميتا
من نور رب العزة جل جلاله فوقع عن الحجر وانقلب عليه
فصار فوقه مثل القبة لئلا يحترق قال الحسن فبعث
الله تعالى جبريل فقلب الحجر عن موسى واقامه فقام موسى
فقال سبحانك تبت اليك مما سالت وانا اول المومنين
اني انا اول من امن انه لا ينظر اليك احد الا مات وقيل
انه قال انا اول من امن انه لا يراك احد في الدنيا فانظر
لهذا الابتلا والصبر والثبات وما ناله من القرب والمناجاة
ولقب هذا النبي العظيم موسى الكليم وانظر لابتلا
سيدنا داود عليه الصلاة والسلام روي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال كان داوود عليه الصلاة والسلام قد قسم الدهر
على اربعة اقسام فيوم لبني اسرايل يدارسهم العلم ويدار
سونه ويوم للمحراب ويوم للقضا ويوم للنسا فبينما هو
مع بني اسرايل يدارسهم اذ قال بعضهم لا ياتي يوم على
ابن ادم الا يصيب فيه ذنبا فقال داوود في نفسه
اليوم الذي اخلوا فيه للمحراب نتحاشى الخطيئة فاوحى
الله تعالى اليه يا داود خذ حذرك حتى ترى بلاك وعن
الحسن رضي الله تعالى عنه قال فبينما داوود في محرابه
منكب على زبوره يقراها اذ دخل عليه طاير من الكوة
والكوة هي الطاقة فوقع بين يديه جسدك من ذهب وجناحا
من ديباج مكلل بالدر ومنقاره زبرجد وقوايمه فيروزج
فوقع بين يديه فنظر اليه فحسب انه من طير الجنة فجعل
يتعجب من حسنه وكان له ابن صغير فقال لو اخذت هذا
فنظر اليه ابني فاهوى اليه فتباعد عنه ويطمعه احيانا من
نفسه حتى كاد تقع يده عليه فتباعد منه ايضا فما زال كذلك
يدنوا ويتباعد حتى قام من مجلسه واطبق الزبور فطلبه
فوقع في الكوة فطلبه في الكوة فرمى بنفسه في بستان
فاطلع داوود فاذا بامراة تغتسل قال قتادة عن بلال
ابن يسار فاخرج راسه من الكوة فاذا هو بامراة تغتسل
فنظر الى احسن خلق الله ونظرت المراة فاذا وجه رجل
فنشرت شعرها فتغطت بشعرها قال الحسن فزاده ذلك
بها عجبا فرجع الى مكانه وفي نفسه منها ما في نفسه فبعث
لينظر من هي فرجع اليه الرسول فقال هي تشايع ابنة
حنانا وزوجها اوريا بن صوري وهو في البلقا مع ابن
اخت داوود محاصرين قلعة فكتب داود عليه الصلاة
والسلام

والسلام الى ابن اخته كتابا اذا جاءك كتابي هذا فمر اوريا
ابن صوري فليحمل التابوت وليتقدم امام الجيش وكان
الذي يتقدم لا يرجع حتى يقتل او يفتح الله على يديه فدعا صاحب
الجيش اوريا فقرا عليه الكتاب فقال سمعا وطاعة فحمل التابوت
وسار امام الجيش فقتل وكتب ابن اخت داوود بذلك الى
داوود فلما انقضت عدة المراة ارسل اليها داوود فخطبها
فتزوجها قال واخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال
ان داوود لما تزوج تشايع وكان يخلوا للعبادة في المحراب
فبينما هو في المحراب اذ سمع صوتا عاليا ثم تسوّرا اي انطلق
عليه رجلان حتى اقتحما عليه اي رميا بانفسهما عليه من غير
ان يراهما فلما راهما فزع منهما قالا لا تخف خصمان بغى بعضنا
على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط يعني ولا تجر واهدنا
الى سواء الصراط يعني الى قصد السبيل فقال داوود قصا
على قصتكما قال ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي
نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب يعني قهرني
وظلمني واخذ نعجتي فضمها الى نعاجه وعزني في الخطاب يعني
اذا تكلم كان ابلغ في المخاطبة مني واذا دعا كان اسرع اجابة
مني واذا اخرج كان يعني اكثر نعاما مني فقال داوود لقد
ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي
بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم قال فضحك المدعى عليه فقال داوود تظلم وتضحك
ثم عرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داوود انما
عني به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة
لا بد منها ثم يعود فيسجد لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت
العشب حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسال التوبة

ويسبح الله تعالي في سجوده فاتاه النداء اجايع انت فتطعم
ظمآن فتسقى امظلوم انت فتنصر ولم يجبه في ذكر خطيئته
قال فصاح صيحة هاج ما حوله ثم نادي يا رب الذنب
الذي اصبت فنودي يا داود ارفع راسك فقد غفرت لك
وفي رواية قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاك واقلتك
عثرتك قال يا رب كيف تعفو عني وصاحبي لم يعفو عني
قال يا داود اعطيه يوم القيامة ما لم ترعيناه ولم تسمع
اذناه فاقول رضي عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا
ولم يبلغه عملي فاقول له هذا عوض من عبدي داود
فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الان عرفت انك
قد غفرت لي فانظر الي هذا الابتلا من المولي الكريم
لهذا النبي العظيم وصبره بما قدره المولي الرحيم حتي تاب
عليه وغفر له واحسن اليه وانظر لابتلي سيدنا سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما كان سليمان رجلا يغزوا في البحر
والبر فسمع بملك في جزيرة من جزاير البحر فركب سليمان
عليه الصلاة والسلام الريح وجنوده من الجن والانس
حتي نزل تلك الجزيرة فقتل ملكها وسبي من فيها واصاب
جارية لم ير مثلها حسنا وجمالا وكانت ابنة ذلك الملك
واصطفاها لنفسه فكان يجد بها ما لا يجد باحد وكان
يوثرها علي جميع نسايه فدخل عليها يوما فقالت اني ذكرت
ابي وملكه وما اصابه فيحزنني ذلك فان رايت ان تامر
بعض الشياطين فيصورون لي ابي في داري فاراه بكرة
وعشية رجوت ان يذهب عني حزني ويسلي عني بعض ما
اجد في نفسي فامر سليمان صخرا المارد فمثل لها اباها في هيئته

في

في ناحية دارها لا تنكر منه شيا الا انه لا روح فيه فعمدت
اليه فزينته والبسته حتي تركته في هيئة ابيها ولباسه
فاذا خرج سليمان من دارها تغدوا عليه كل غدوة مع جواريها
فتطيبه وتسجد له ويسجد له جواريها وتروح بمثله اي
تفعل ذلك في الرواح وسليمان لا علم له بذلك حتي اتي لذلك
اربعون يوما وبلغ الناس وبلغ اصف بن برخيا وكان
صديقا لسيدنا سليمان فدخل عليه فقال يا نبي الله قد
احببت ان اقوم مقاما اذكر فيه من مضي من انبيا الله
واثني عليهم بعلمي فيهم قال فجمع سليمان الناس فقام فيهم
فذكر من مضي من انبيا الله عز وجل واثني علي كل نبي بما
فيه وذكر ما فضلهم الله به حتي انتهي الي سليمان فذكر
فضله وما اعطاه الله في حداثة سنه وصغره ثم سكت
فامتلا سليمان غيظا فلما دخل ارسل اليه فاتاه فقال
يا اصف ذكرت من مضي من انبيا الله سبحانه وتعالي
فاثنيت عليهم بما كانوا في زمانهم كله فلما ذكرتني جعلت
تثني علي بخير في صغري وسكت عما سوي ذلك من امري
في كبري فما الذي احدثت في كبري قال احدثت ان غير
الله يعبد في دارك قال انا لله وانا اليه راجعون عرفت
ما قلت هذا عن شي بلغك ثم رجع الي داره وكسر ذلك الصنم
وعاقب تلك المراة وولايدها ثم دعا بثياب الطهر فلبسها
ثم خرج الي فلاة من الارض ففرش له الرماد ثم اقبل تايبا
الي الله تعالي فجلس علي ذلك الرماد يتمعك اي يتمرغ فيه متذللا
متضرعا يبكي ويستغفر يقول يا رب ما هذا بلاوك عند ال
داود ان يعبد واغيرك فلم يزل كذلك حتي امسي ثم رجع
وكانت له جارية سماها الامينة وكان اذا اتي الخلا واراد له

اثنان امراة وضع خاتمه عندها وكان لا يمسه الا وهو طاهر
وكان الله تعالى جعل ملكه في خاتمه قال وهب فخاه
سليمان يوما يريد الوضو فدفع اليها الخاتم وجا صخر المارد
فسبق سليمان فدخل المتوضا فدخل سليمان لحاجته وخرج
الشيطان على صورة سليمان ينفض لحيته من الوضو لا تنكر
من سليمان شيا فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه لا تحسب
الا انه سليمان فجعله في يده ثم جا حتى جلس على سرير سليمان
وعكفت عليه الجن والانس وخرج سليمان فقال للامينة
خاتمي قالت ومن انت قال انا سليمان بن داود وقد تغير
عن حاله وذهب عنه بهاوه قالت كذبت ان سليمان قد اخذ
خاتمه وهو جالس على سريره في ملكه فعرف سليمان ان
خطيئته قد ادركته قال الحسن فخرج هاربا مخافة على
نفسه فمضى على وجهه بغير حذا ولا قلنسوه الحذا النعل
والقلنسوه ما يلبس على الراس في قميص وازار فمر بباب
شارع على الطريق وقد جهده الجوع والعطش والحر
فاتى الباب فقرعه فخرجت امراة فقالت ما حاجتك فقال
ضيافة ساعة فقد ترين ما اصابني من الحر والرمضا قد
احرقت رجلي وبلغ مجهودي من الجوع والعطش قالت المراة
زوجي غايب وليس يسعني ان ادخل رجلا غريبا علي فادخل
البستان فان فيه ما وثمارا فاصب من ثماره وتبرد فيه
فاذا جا زوجي استاذنته في ضيافتك فان اذن لي
فذاك وان ابى اصبت ما رزق الله ومضيت فدخل
البستان فاغتسل ووضع راسه فنام فاذاه الذباب
فجات حية سودا فاخذت ريحانة من البستان بفيها وجات
سليمان فجعلت تذب عنه الذباب حتى جا زوج المراة فقصت

عليه

عليه القصة فدخل الى سليمان فلما راى الحية وصنيعها دعى
امراته فقال لها تعالي فانظري الى العجب فنظرت ثم
مشيا اليه فايقظاه ثم قالا له يا فتى هذا منزلنا لا يسعنا
شي يحزنك وهذه ابنتي قد زوجتكها وكانت من اجمل
نسا اهل زمانها فتزوجها واقام عندهم ثلاثا ثم قال لا
يسعني الا طلب لمعيشة لي ولاهلي فانطلق الى الصيادين
فقال لهم هل لكم في رجل يكون معكم يعينكم وترضخون من
صيدكم وكل ما ياتيه الله برزقه فقالوا قد انقطع عنا الصيد
وليس عندنا فضل نعطيكه فمضى الى غيرهم فقال لهم مثل
هذه المقالة فقالوا له نعم وكرامة نواسيك بما عندنا
فاقام معهم يختلف كل ليلة الى اهله بما اصاب من الصيد
حتى انكر الناس قضا سليمان وقفا له فلما راى الخبيث
ان الناس قد فطنوا له انطلق بالخاتم فالقاه في البحر قوله
بغير حذا اي بحا مهملة وذال معجمة اي نعل والرمضا شدة الحر
والرضخ العطيه قال الحسن امسك الخاتم اربعين يوما
وروي انه قعد على كرسي سليمان فاجتمع له الجن والانس
والشياطين وملك كل شي كان يملكه سليمان الا انه لم يسلط
على نسايه وخرج سليمان يسال الناس ويستضيفهم ويقوم
على باب الرجل والمراة ويقول اطعموني فاني سليمان بن داود
فيطردونه ويقولون له ما يكفيك ما انت فيه حتى تكذب
على سليمان وهذا سليمان على ملكه حتى اصابه الجهد واشتد
عليه البلا فلما تم عليه اربعون يوما قال اصف يا معشر
بني اسرايل هل رايتم من خلاف حكم بن داود ما رايت قالوا
نعم فعند ذلك القى الخاتم فاستقبله حوت فابتلع الخاتم
فصار في جوفه مثل الحريق من نور الخاتم فاستقبل جرية لما

تمم

فوقع في شباك الصيادين الذين كان سليمان معهم فلما امسوا
قسموا السمك فاسقطوا الجري فجعلوه لسليمان فذهب به
الى اهله فامرهم ان يصنعوه فلما شقوا بطنه اضاء البيت نورا
من خاتمه فدعت المراة سليمان فارته الخاتم فختم به وخر
لله ساجدا وقال الهي لك الحمد على قديم بلائك وحسن
صنيعك الى آل داوود فلك الحمد الهي فاتم نعمتك علي واغفر
لي ما سلف وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فذلك
قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا
فخر راكعا واناب قوله تعالى ثم اناب قال في التفسير يعني
رجع الى ملكه واقبل على طاعة الله تعالى وفي رواية اخرى
انه اقبل في حالته وهو جايع بانع حتى انتهى الى ساحل البحر
فراى صيادين في البحر فاستطعم احدهم من صيده وقال له
انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصى فشج وجهه قال
فجعل يغسل دمه على شاطي البحر فلام الصيادون صاحبهم
على ضربه اياه ثم اعطوه سمكتين مما قد تغير ونتن عندهم ولم
يشغله ما كان فيه من الضرب عن ان يقوم الى شاطي البحر فشق
بطونهما وغسلهما فوجد خاتمه في بطن احدهما فاخذه فلبسه
فرد الله تعالى عليه بهاه وملكه وجات الطير حتى حامت عليه
فعرف القوم انه سليمان فجاوا يعتذرون اليه بانع اي ادركه
الجوع والشج بشين وجيم هو الجرح وحامت عليه اي كثرت
عليه الطير فانظر الى هولا الانبيا احبا الله وخاصته
واصفيايه من خلقه لما ابتلاهم الله تعالى به من بلايه فصبروا
لقضايه ورضوا بعطايه فنالوا بذلك عزا عظيما ونصرا
ومجدا وتكريما ويتصرف من الصبر متصبر وصابر وصبار
وصبور فاما المتصبر فهو من صبر في الله على المكاره فتارة

يعجز

يعجز وتارة يصبر واما الصابر فهو من لا يشكوا ولا يعجز
واما الصبار فهو الذي لو وقع عليه جميع البلايا والمحن لم
يتغير من جهة الحقيقة وان تغير من جهة الرسم والبشرية
والخليقة واما الصبور من العباد فهو الثابت على هذه
المقامات هذا في حق المخلوق واما في حق الله تعالى بمعنى
الحليم لانه تقدم ان الصبر بمعنى الحبس فهي وصف الله تعالى
لا يصح فحلمه تعالى تاخيره العقوبة الى حيث يشا قيل ان
الفرق بين الحليم والصبور في صفة الخلق ان الحليم من يتجاوز
عن غيره بلا تكلف ولا مقاسات مشقة والصبور هو الذي
يراود نفسه عن اخلاقه فيحكم كرهه قيل اوحى الله تعالى
الى داوود عليه الصلاة والسلام تخلق بخلقي فان من اخلاقي
اني انا الصبور وقال الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله
تعالى الصبر في حق العباد على ثلاثة اقسام التصبر والصبر
والاصطبار فالتصبر هو تكلف الصبر ومقاسات الشدة
فيه والصبر هو سهولة تحمل ما يستقبله من فنون القضا
وصروف البلا والاصطبار وهو النهاية في الباب فيكون
ذلك بان يالف الضر فلا يجد مشقة بل يجد روحا وراحة
كما قيل شعر

تعودت مس الضر حتى الفته ... واسلمني حسن العزاء الى الصبر

وقيل ايضا

صابر الصبر فاستغاث به الصبر ... فصاح المحب بالصبر صبرا

ويقال الصبر لله غنى والصبر بالله بقا والصبر في الله
بلا والصبر مع الله وفا والصبر عن الله جفا فايدة
نقل عن علامة الاسلام الشيخ تقي الدين بن تيمية تغمده
الله تعالى برحمته قال ذكر الله تعالى الصبر الجميل والهجر

الجميل والصفح الجميل فالصبر الجميل الذي لا شكوى فيه والهجر
الجميل الذي لا اذى معه والصفح الجميل الذي لا عتاب معه
وقد نقل ان افضل انواع الصبر الصيام فانه يجمع الصبر
على الانواع الثلاثة الذي هو الصبر على الطاعة والصبر على
ترك المعاصي والصبر على البلا لانه صبر على طاعة الله
تعالى وصبر على معاصيه لان العبد يترك شهوته ونفسه
تنازعه اليها فهذا اصبر على الطاعة والمعصية وصبر
على الاقدار المؤلمة بما قد يحصل للصايم من الجوع والعطش

الفصل الثاني في المصاب له حالتان حالة تجلد
وصبر واحتساب وحالة تضجر وانزعاج واكتراب فالحا له
الاولى فيما ورد للصابر من الثواب والاجر على المصاب ففي
الصبر اجر وافر واحسان متكاثر وانعام متواتر بغير
حساب ولا عد ولا حصر ولا حد قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين
فبدا بالصبر قبل الصلاة ثم قال قولا عظيما فجعل نفسه
مع الصابرين دون المصلين وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون فعلق الفلاح على الصبر والتقوى وقال الله تعا
وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا وقال
ابن عيينة لما اخذوا براس الامر جعلهم الله روسا وقال
الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال الله تعالى
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال الله
تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم وقال الله تعالى واصبر صبرا جميلا قيل انه الصبر
الذي لا شكوى معه ولا بث كما تقدم فاعلم ان جميع اقسام الصبر

محمودة

سبيل

محمودة بكل لسان وفي كل ملة مومنة كانت او كافرة ومن فضا
يله ان الله تعالى جعل اجره بغير حساب قال الله تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فمن عظم وظايف الذين
ذكر الله ورسوله لمن اقامها جزا معلوما من الاجر الا الصا
برين فيوفون اجرهم بغير حساب اي بغير تقدير قال
مالك بن انس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى انما يوفى الصا
برون اجرهم بغير حساب هو الصبر على فجايع الدنيا واحزانها
وقال بعضهم لا شك ان كل من سلم فيما اصابه وترك ما
ما نهي عنه فلا مقدار لاجره وقال قتادة رضي الله تعالى
عنه لا والله ما هنا مكيال ولا ميزان حدثني انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تنصب الموازين فيوتى باهل
الصدقة فيوفون اجرهم بالموازين وكذلك اهل الصلاة
والحج ويوتون باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر
لهم ديوان ويصب عليهم الاجر بغير حساب حتى يتمنى اهل
العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب
به اهل البلا من الفضل وفي الحديث القدسي عن انس بن
مالك رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه
او في ولده او في ماله فاستقبله بصبر جميل استحييت يوم
القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا رواه الحكيم
وعن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال
سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اد
الفرايض تكن من اعبد الناس وعليك بالقنع تكن من اغنى
الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يوتى
باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب

عليهم الاجر صبا ثم تلى النبي صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فاستغفر اولئك لهم الامن وهم
مهتدون رواه الطبراني وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطعت
ان تعمل لله تعالى بالرضى في النفس فافعل وان لم تستطع فاصبر
فان في الصبر على ما تكره خيرا كبيرا وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال الاناة من الله والعجلة من الشيطان فمن هداه الله بنور
توفيقه الهمه الصبر في مواطن طلبانه والتثبت في الحركات
وكثيرا ما ادرك الصابر مرامه وفات المستعجل غرضه الاناة
قالت في النهاية أنيت وتأنيت واستانيت انتظرت وتربصت
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اول شيء كتب الله
في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم
لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته
مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم
يشكر نعمائي فليتخذ الها سوائي ومروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ثلاثة من رزقهن فقد رزق خير الدنيا
والاخرة الرضا بالقضا والصبر على البلا والرجا في الرخا
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع من اعطيهن فقد اعطي خيري
الدنيا والاخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر على
البلا وزوجة لا تبغيه حزنا في نفسها ولا ماله رواه الطبراني
وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لو فكر الناس
كلهم في سورة العصر لكفتهم لان الله تعالى اخبر ان جميع الناس
خاسرون الا من كان مومنا صالحا موصيا بالحق موصيا بالصبر

فينبغي

فينبغي للعبد ان يتعرف لله تعالى في الرخا في سابق الرخا لانه
فانه من تعرف الى الله تعالى في الرخا عرفه في الشدة وان
يستسلم الى الله تعالى في جميع ما ياتي من قبل الله تعالى ويعلم
ان جميع ما يصل اليه من خير وشر كله من الله تعالى وانه مقدور
بمشيئة الله تعالى في الازل كاين لا محالة قال الله تعالى
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال بعض
المفسرين اي اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقيل اذكروني
في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلا وقيل اذكروني
في الدنيا اذكركم في الاخرة وفي الزواجر عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله عليه وسلم من سره ان
يستجاب له في الكرب والشدايد فليكثر الدعا في الرخا
وروي ابو القاسم بن بشران عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في
الرخا يعرفك في الشدة وانظر لفضل رحمة الله تعالى واحسانه
فيهما دانه اهل الجنة بقوله سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار ويروى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه
الصلاة والسلام يا داود من صبر علينا وصل الينا ومن
كلام سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
اصبر على مضض الادلاج في السحر وفي الرواح على الطاعات في البكر
اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في امر يومله واستصحب الصبر الا فاز بالظفر
المضض وجع المصيبة والدلجة الليل ومن كلامه رضي
الله تعالى عنه ان العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر
على المشقة والبلا وقيل الصالحون كانوا يفرحون بالشدة
لاجل كفارة الذنوب قال مطرف ما نزل بي مكروه قط

فاستعظمته الا ذكرت ذنوبي فاستصغرته وقال سفيان
بلغنا ان لكل شيء ثمرة وثمرة الصبر الظفر ويروى ان الله تعالى
اوحى الى بعض انبيائه اذا انزلت بعبدي بلائي فدعاني فماطلته
بالاجابة فقلت عبدي كيف ارحمك من شيء ارحمك به ومن
الحكم من لم يغلب الحزن بالصبر طال غمه وفاته منه الاجر
ومن نصبر على المصائب وارتضى فاز بالاجر وعوض خيرا مما
مضى والصبر يكون عند كرام الرجال شعر
الخير كل الخير في ستة ، لم تلق الا في كرام الرجال
الحلم والحزم وكف الاذى ، والصبر والصمت وصدق المقال
ومن الشجاعة الاقدام على المكاره وتحمل المتاعب والصبر
والتجلد على المصائب وحكي ان انوشروان غضب على وزيره
بزرجمهر فحبسه في بيت كالقبر وصفده بالحديد والبسه
الخشن الخشن ووضع عنده كف ملح جريش وذورق ماء واوصى
ان ينقل الفاظه اليه فاقام شهورا لا ينقل له لفظه فقال
انوشروان ادخلوا اليه اصحابه ومروهم ان يسالوه فقالوا له
ايها الحكيم نراك في هذا الضيق والحديد والشدة التي دفعت
اليها مع هذا فان سحنة وجهك وصحة جسمك على حالها لم
تتغير فما السبب في ذلك فقال اني عملت جوارشا من
ستة اخلاط فاخذ كل يوم شيئا فهو الذي ابقاني على ما
ترون قالوا فصفه لنا فربما قد نبتلي بمثل بلواك او واحد
من اخواننا فنستعمله او نصفه له فقال الخلط الاول
الثقة بالله عز وجل والثاني علمي بان كل مقدر كائن والثالث
الصبر خير ما يستعمله الممتحن والرابع ان لم اصبر فاي شيء اعمل
ولم اعن على نفسي بالجزع والخامس قد يمكن ان اكون في اشر مما
انا فيه والسادس من ساعة الى ساعة فرج تنبيه

اعلم

اعلم وفقني الله واياك الى تقوى الله وطاعته واتباع الحق واجتناب
معاصيه ومما لقنته ان الصبر المطلوب هو عند الصدمة الاولى
وهو وقت هجوم المصيبة ونزولها وعند حرارتها ووقت
حدوث تالمها لان الوارد ان حصول الاجر لا يكون الا بالصبر
عند الصدمة الاولى فمن تثبت ذلك الحين وتجلد لما قدره
رب العالمين حصل الثواب الكثير الذي لا حد له ولا تقدير
فقد ورد في الاثر من رواية البزار عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند
الصدمة الاولى ومن روايته ايضا عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند
اول صدمة وروى البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصابر الصابر عند الصدمة
الاولى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال للانصار ما يكن من
خير فلن ادخره عنكم من يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه
الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطى الله احدا اعطاء خيرا
واوسع من الصبر ومن الطاف الله تعالى بعبيده ان جعل لهم
الصبر على قدر البلوى فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل الله الصبر على قدر البلوى رواه
ابو داوود وعنه ايضا رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان المعونة تاتي من الله للعبد على قدر المؤنة وان
الصبر ياتي من الله على قدر المصيبة رواه البيهقي حيث
ثبت ما تقرر من هذه الفوائد الجمة والاحسانات المهمة ينبغي
للمصاب التثبت والتمسك بحبل الله تعالى بالصبر عند الصدمة
الاولى لانه ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه مر على امراة تبكي
على قبر فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبري

فقالت عني فانك لم تصب بمصيبتي فقيل لها هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءت اليه تعتذر له انها لم تعرفه وقالت
سأصبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة
الاولى قيل يحتمل لهذا الحديث وجهان قال الطائي
معناه ان الصبر المحمود عند نزول المصيبة وقدفانها بالجزع
وقال القابسي معناه ان الصدمة الاولى وقت امرها
النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر وكان هذا تعليما لكل من
فاته لعدم علم او ذهول او نسيان او غلبة والله اعلم ان الحديث
يدل على ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اتقي الله واصبري ه
فامرها النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر بعد ان حصل لها الجزع
ولو كان غير ذلك لنبه صلى الله عليه وسلم عليه وقول القابسي
ظاهر وكل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم حتى ان امته لا تحرم
الثواب فجزاه الله عن امته احسن الجزا بمنه وكرمه امين والحالة
الثانية فمن اكترب وتضجر وانزعج وتحسر فاته الاجر والثواب
وارتكب الاثم وقوبل بالعتاب لان ما فات ادراكه من
مسرة او نقضت او فاته من مصيبة لا يمكن رجوعه بحال
فما قدر الله تعالى وقوعه فهو واقع لا محالة قال الله
تعالى فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم
او نتوفينك فالينا يرجعون وقال الله تعالى فاصبر ان
وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والا
بكار وقال الله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او
كفورا وقال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم
تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول

له كن فيكون فهذه الايات الشريفة دالة على ان ما وعد الله
به مما قدره وحكم به حق فلا يفيد فيه عند وقوعه الا الصبر
لقضايه واحكامه والرضى به امتثالا لاوامره سبحانه
وتعالى فايدة روى الترمذي عن ابن عمرو رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان
من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ومن لم يكونا فيه لم يكتبه الله
شاكرا ولا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به
ونظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه
كتبه الله شاكرا صابرا ومن نظر في دنياه الى من هو فوقه
فاسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا ومن لم
يصبر للاحكام ولم يرتضي بما قدره الملك العلام احترم الاجر
والاكرام وتحمل الخطايا والاثام فعن اسحاق بن عبد الله
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الضرب على الفخذ يحبط الاجر وقال ابن المبارك
المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهي اثنان يعني احدهما
المصيبة التي اصيبها والثانية مصيبة الجزع اقول
ومصيبة ثالثة وهي ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من ه
المصيبتين ويقال من لم يتلقى نوايب الدهر بالصبر
طال عتبه عليه وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه لرجل اصيب ان صبرت مضى امر الله وكنت ماجورا
وان جزعت مضى امر الله وكنت مازورا وقال علي رضي
الله تعالى عنه لرجل مات ابنه ان صبرت جرت عليك
المقادير وانت ماجور وان جزعت جرت عليك المقادير
وانت مازور قيل شعر
نصبر فان الاجر اسنى واعظم ، ورايك اهدى للتي هي اقوم

ولو جاز فرط الحزن للزم يفده فما بالنا لا نستفيد ونا ثم
ولي عن ندب الاحبة ساكنة واذ كان قلبي بالاشي يتكلم
على مثل هذا عاهد الدهر اهله وصار ينفر نق نبئ وبولم
فولي ورايك اهدا الراي براهمله والف وباه موجدة
قال في النهاية الراي المصلح للشئ وقال الحسن رضي
الله تعالى عنه والله لو كلفنا الجزع ما قمنا به فالحمد لله الذي
اجرنا على ما نهانا عنه ولو لم يصبرنا لصرنا اليه اي الى
الجزع وقال بعضهم الجزع لا يرد الغايب ولكنه يسر الشامت
الحسود وما احسن ما قيل فيه شعر

اصبر على مضض الحسود ، فان صبرك قاتله
يكفيك منه انه ، حتى تذوب مفاصله
كالنار تاكل بعضها ، ان لم تجد ما تاكله

وقالت الحكما الجزع اتعب من الصبر ففي الجزع التعب والوزر
وفي الصبر الراحة والاجر ولو صور الصبر لكان احسن صورة
واكرم طبيعة ولو صور الجزع لكان اقبح صورة واخبث طبيعة
وكتب بعض الحكما الى اخيه تعزية وهي قد ذهب منك ما
رزيت به فلا يذهبن منك ما عوضت عنه يعني الاجر
قيل شعر

اذا بليت بالكره ، فكن بالصبر لواذا
والا ذهب الاجر ، فلا هذا ولا هذا

وقال بعض العلما لو وكل الناس بالجزع للجوا الى الصبر
وقال شبيب بن شيبة للمهدي ان احق ما صبر عليه
ما لم تجد سبيلا الى دفعه وانشد قايلا

واذا لقيت مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتل لا يصبر

وقال اخر ، عوضت اجراس فقيدك فلا يكن

فقيدك

فقيدك لا يأتي واجرك يذهب ، وقال بعض الحكما
ليس بمجموع له الرشد من يتابع التلهف على فايت او يكثر
الفرح عند مستظرف اللهف الحزن والحسرة وقال
حكيم من الحكما اذ كنت جازعا على ما تلف من يدك فاجزع على
ما لا يصل اليك ومن ايقن ان كل فايت الى الا نقضا
حسن عزاوه عند نزول القضا وقال الشاعر

اذا طال بالحزن ايام حزنه ، كساه ضنا طول المقام على الصبر
ولا شك ان الصبر يحمد عقبه ، ولكن انفا في عليه من العمر

الضنا شدة المرض وقال بعضهم ان الجزع لا يفيد الا شماتة
العدا ومن كلام الامام الشافعي رضي الله عنه

نصبر ولا نبدي التضعضع للعدا ، ولو عملت في الجسم منك البواتر
سرورا لاعادي ان تراك بذله ، ولكنها نعم اذا انت صابر

التضعضع الضعف والبوا ترجمع باتر وهو السيف وله
ايضا رضي الله تعالى عنه

دع الايام تفعل ما تشا ، وطب نفسا اذا انزل القضا
ولا تجزع لحادثة الليالي ، فما لحوادث الدنيا بقا
وكن رجلا على الاهوال جلدا ، وشيمتك السماحة والوفا
تغطي بالسخاوة كل عيب ، وكم من عيب يغطيه السخا
فلا حزن يدوم ولا سرور ، ولا باس عليك ولا رخا
وامر الله محتوم علينا ، بما فيه السعادة والشقا
ومن نزلت بساحته المنايا ، فلا ارض تقيه ولا سما
وارض الله واسعة ولكن ، اذا نزل القضا ضاق الفضا

غيره لمعاوية رضي الله تعالى عنه

وتجلدي للشامتين اريهم ، اني لريب الدهر لا اتضعضع

وهذا البيت لابي ذويب الهماني رضي الله تعالى عنه من جملة قصيدة

رثى بها اولاده وهو قادم من مكة الى مصر وقال بعض الحكما
من حاذر لم يجزع ومن راقب لم يهلع ومن كان متوقعا لم يكن
متوجعا ومن لم يشعر نفسه ما ذكرنا من احوال الدنيا ٭
ويفضي المسار نثر النوى في المحود بين اطباق الثرى والجنادل
قد فارقنا الاحبا واسلمنا الاوليا وهجرنا القربا والبعدا
الفتنة الحوادث وافقنا فسلبتنا الصبر وضاعفت عليه الاسى
الهلع شدة الجزع والضجر والجنادل الحجاره قال

، ، ابن الرومي ، ،

اذا البلا يطاق غير مضاعف ، فاذا تضاعف فهو غير مطاق

، ، وانشد بعضهم قايلا ، ،

تعودت مس الضر حتى الفته ، فاسلمني حسن العزا الى الصبر
ووسع صدري للاذى كثرة الاذى ، وان كنت احيانا يضيق به صدري
وحسن لي ياسي من الناس كلهم ، لعلي بصنع الله من حيث لا ادري

، وقال بعضهم ايضا ، ،

اذا ابتليت فثق بالله وارض به ، ان الذي يكشف البلوى هو الله
الياس يقطع احيانا بصاحبه ، لا تياسن فان الصانع الله
اذا قضى الله فاستسلم لقدرته ، ما لامرئ حيلة فيما قضى الله

، ، وقال بعضهم ايضا ، ، ،

سلم امورك للطيف العالم ، وارح فوادك من جميع العالم
واعلم بان الامر ليس كما تشا ، بل ما يشا الله احكم حاكم
فاطرب وطب وانس الهموم جميعها ، ان الهموم تزيل لب الحازم
لا ينفع التدبير عبدا عاجزا ، فاتركه تبقى في نعيم دايم

، ، وقال اخر ، ، ،

رضيت وقد رضي اذا كان تسخطي ، من الامر ما فيه رضى صاحب الامر

، ، وقال اخر ، ، ،

ساصبر

ساصبر كي ترضى وانلف حسرة ، وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري
وقال بعضهم السالم سالم والعاطب عاطب فاذا كانت السلامة
غالبة فلا تخشى من تعب واذا كان العطب حاصلا فلا فايده بالاسى

، ، قيل شعر ، ، ،

، ما سلم الله هو السالم ، ليس كما يزعم الزاعم ، ،
، تجري المقادير التي قدرت ، وانف من لا يرتضي راغم ، ،

ومن كلام العقلا الشجاعة صبر ساعة وقيل فيه شعر

، اصبر لها ساعة تنقضي ، لا يغلب الايام الا من رضي ،

قيل ان سبب فضيلة هذه الامة على سائر الامم المتقدمة
وان كان ذلك باختيار الحق سبحانه وتعالى لها وتقديمه اياها
هو الفطنة والفهم واليقين وتسليم النفوس والانقياد لله تعالى
كما جعل سبب سجود الملايكة لادم علمه بما جهلوا الفصل
الثالث في تسلي المصاب اعلم ان باب التسلي واسع ومن المعلوم
ان ما فات وانقضى مما قدره المولى وقضى لا يمكن الى الدنيا
رجوعه ولا يبلغ تحصيله ووجوده ولو كثر حزنه وطال
او تزايد غمه وهال فلينا مل العبد لما مضى من سالف
الامم والى ما صار اليه العالم من الرمم وقد سلك هذا
الطريق جميع الانبيا والصالحين والملوك والسلاطين
والكبرا المعظمين والفقرا والمساكين قوله هال هو الفزع
اي افزعه غمه قال ابراهيم الحربي رحمه الله تعالى اتفق
العقلا من كل امة ان من لم يمش مع القدر لم يتهنى بعيش

، ، وقد انشد بعضهم ، ، ،

، في الذاهبين الاولين ، من القرون لنا بصاير ،
، لما رايت مواردا ، للموت ليس لها مصادر ،
، ورايت قومي نحوها ، تمضي الاصاغر والاكابر ،

خ تسعى

اني

لا يرجع الماضي اليك ، ولا من الباقين غابر ،
سكنوا البيوت فوطنوا ، ان البيوت هي المقابر ،
ايقنت اني لا محالة ، حيث صار القوم صاير ،

غيره

فالموت منهل مورود ، وكل شارب من كاسه المعهود ،
فمن علم حقيقة ذلك ، امن من الوقوع في المهالك ،

ولبعضهم شعر

وما هذه الايام الا مراحل ، يحث بها حاد من الموت قاصد
واعجب شي لو تاملت انها ، منازل تطوى والمسافر قاعد

ولبعضهم ايضا شعر

ان الولاية لا تدوم لواحد ، ان كنت تنكر ذا فاين الاول ،
فاغرس من الفعل الجميل غرايسا ، فاذا عزلت فانها لا تعزل ،

فينبغي للانسان ان لا يستطع الا في رحمة المولى الكريم لينال بذلك الثواب العظيم جبرا لمصيبته وعوضا عن رزيته لانه يعوض خيرا منه وزايدا عليها فانظر الى اثر رحمة الله تعالى الذي هو اصل كل شي في وجوده ثم يعوض من صبر واحتسب بخير من مفقوده . قال الله تعالى هو الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وقال الله تعالى هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما اخذ وما اعطى وكل شي عنده الى اجل مسمى روى الامام احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقمان الحكيم قال ان الله اذا استودع شيا حفظه فمن المعلوم ان المقدر كاين لا محالة قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة كما تقدم قال ابن الجوزي رحمه الله من علم ان ما قضى الله تعالى ان يصيبه فلا حزنه وليتذكر المصاب

ما

ما يخلف مصيبته في الاخرة من الاجر والثواب لان لذة الثواب المعد للمصاب يحصل بها تسلي الم الحزن حكي عن بعض الصالحات انها عثرت فانقطع ظفرها فبكت ثم ضحكت في ان واحد فقيل لها ما بالك قالت اما بكاي فلشدة ما وجدت من الالم واما ضحكي فلما تذكرته من لذة الثواب والعبد لا يثيره الوجد والحزن الا بسبب الحنوا والرحمة والرافة والشفقة ورقة القلب الذي يحصل به ولكن ليعلم العبد ان الله تعالى ارحم بعبده اذا تولاه فاما الصغير جعله الله تعالى في كفالة سيدنا ابراهيم وسارة الى حين تسليمه لابويه فقيل ان الذكور من الاطفال في كفالة سيدنا ابراهيم والاناث في كفالة ستنا ساره واما الكبير فيتولاه مولاه برحمته وفضله واحسانه ولطفه وكرمه وغفرانه والخالق اشفق بالعبد من المخلوق فمن استقبل القضا بالرضى فله الرضى من الله تعالى ومن سخط فله السخط فيحرم الثواب ويزداد الاثم والعقاب فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الحديث القدسي قال اول شي كتب الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضاي وصبر على بلاي وشكر نعماي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضاي ولم يصبر على بلاي ولم يشكر نعماي فليتخذ الها سواي وروى البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه في الحديث القدسي قال الله تعالى من لم يرضى بقضايه وقدري فليلتمس ربا غيري وروى الطبراني عن ابي هند الداري رضي الله تعالى عنه في الحديث القدسي قال الله تعالى من لم يرضى بقضاي ولم يصبر على بلاي فليلتمس ربا سواي وليعلم العبد ان موت الاولاد فايدة جليلة ورحمة من الله ووسيلة وسنذكر ما ورد في ذلك من الايات الشريفة والاحاديث المنيفة

قال الله تعالي ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الا
موال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال في التفسير
في قوله تعالي واذا ابتلي ابراهيم ربه ان معني الابتلا الاختبار
من الله تعالي وهو ان الله تعالي يظهر ما لا عبده ليستوجب
بذلك الثواب او العقاب لان الله تعالي لا يعطي الثواب
ولا يواخذ بالعقاب بما يعلمه تعالي ما لم يظهر من العبد ما يستو
جب به الثواب او العقاب لان في ذلك اقامة حجة علي العبد
يوم القيامة عند العقاب كما يقيم الحجة علي عباده يوم القيامة
في اخذ العهد عليهم في ابتدا الخلق حين قال تعالي واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم علي انفسهم
الست بربكم قالوا بلي ففي ذلك اقامة حجة عليهم عند انكارهم
فقوله تعالي ولنبلونكم خطاب للمسلمين والواو فيه مفتوحة
لالتقا الساكنين عند غير سيبويه وعنده مبنية ومعني
ولنبلونكم لنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر
لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون علي ما انتم عليه من الطاعة
والتسليم لامر الله تعالي وحكمه ام لا اخرج ابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم في تفاسيرهم والطبراني والبيهقي
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما في قوله تعالي ولنبلونكم بشي
من الخوف الاية قال اخبر الله المومنين ان دار الدنيا
دار بلا وانه مبتليهم فيها وامرهم بالصبر وبشرهم فقال
وبشر الصابرين واخبر ان المومن اذا سلم الامر لله ورجع
واسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلاث خصال من
الخير الصلاة والرحمة وتحقيق سبل الهدي وقوله تعالي

بشي

بشي اي بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه وانما
قال في بشي ليوذن ان كل بلا اصاب الانسان وان جل ففوقه
ما يقل اليه ليخفف عنهم ويريهم ان رحمته معهم في كل حال
لا تزايلهم وانما وعدهم ذلك قبل تكونه ليوطنوا عليه
نفوسهم وقوله تعالي ونقص عطف علي شي او علي الخوف بمعني
وشي من نقص الاموال وحكي الزمخشري عن الامام الشافعي
رضي الله تعالي عنه في قوله تعالي بشي من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات قال ان الخوف خوف الله تعالي
والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكاة
والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد
كما ورد في الحديث الالهي قبضتم ولد عبدي قبضتم ثمرة فواده
وقيل في الخوف الخوف من الاعدا وفي الجوع الجدب
والشدة واما الحاجة الي الاكل وقد استعمل المحدثون الجوع
اتساعا كذا ذكره الحافظ ابو محمد عبد المومن الدمياطي في كتا
التسلي والاغتباط ونقص الاموال بالجوع والمصايب والا
نفس بالموت والقتل والثمرات بالعاهات ونزع البركة ثم
قال الله تعالي وبشر الصابرين الخطاب في ذلك للنبي صلي الله
عليه وسلم اي بشر الصابرين علي البلايا والرزايا بالثواب
الجزيل بقوله تعالي الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون قال بعضهم انا لله اي اقرار منا له بالملك وانا
اليه راجعون اقرار علي انفسنا بالهلاك وقال بعضهم
ايضا انا لله اي نحن واموالنا لله يصنع بنا ما يشا وانا اليه
راجعون اقرار بالهلاك والفنا ومعني الرجوع الي الله تعالي
الرجوع الي انفراده بالحكم لانه اذا زال حكم العباد رجع الامر
الي الله سبحانه وتعالي فجعل الله تعالي هذه الكلمات الشريفة

ملجأ لذوي المصائب لما جمعت من المعاني المباركة وهي توحيد الله
تعالى والإقرار له بالعبودية والبعث من القبور واليقين
بان رجوع الامر كله اليه كما هو له وهذا الابتلاء زيادة في ثوابهم
وقد روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي شيئا لم يعطه
احد من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون
قال سعيد بن جبير لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة
ما لم تعطه الانبيا قبلهم وهو قوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون
ولو اعطيه الانبيا لاعطيه يعقوب ولو عرفها لما قال وا اسفا
على يوسف لكن تقدم في قصة سيدنا سليمان انه قالها فلعل راوي
القصة نقل ذلك من غير تحقيق او لم يكن وقف على القصة لان
رواية ابن جبير رضي الله تعالى عنه ثابتة والله تعالى اعلم وروى
ابن السني في الاسترجاع عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسترجع احدكم في كل شي
حتى في شسع نعله فانها من المصائب وروي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته
واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وفي الزواجر
روى العسكري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
قال عليه الصلاة والسلام اربع من كن فيه بنى الله له بيتا في
الجنة من كانت عصمته لا اله الا الله واذا اعطي شيئا قال الحمد لله
واذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون واذا اذنب
ذنبا قال استغفر الله وقوله تعالى اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة اي نعم من الله تعالى على الصابرين المسترجعين وصلوات
الله على عبده عفوه ورحمته وتزكيته وتشريفه اياه في الدنيا
والاخرة وكرر الرحمة لما اختلف اللفظ تاكيدا وهي من اعظم اجزاء

الصلاة

الصلاة منه تعالى وقال الزمخشري الصلاة الحنو والتعطف
فوضعت موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رافة
ورحمة ورؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة اي رحمة
وقوله تعالى واولئك هم المهتدون اي لطريق الصواب حيث
استرجعوا وسلموا لامر الله تعالى وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما اخبر الله تعالى ان المومن اذا اسلم امره لله
واسترجع عند مصيبته كتب الله له ثلاث خصال الصلاة
من الله وهي هنا المغفرة والرحمة والهداية قال الله تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
اي المهتدون لهذه الطريقة الموصلة صاحبها الى كل خير
والمهتدون الى الجنة الفايزون بالثواب وروى ابن ابي
الدنيا عن ابن ابي بكر بن ابي مريم قال سمعت اشياخنا
يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل المصيبة
لتنزل بهم فيجزعون وتسوء روعهم فيمر بها مار من الناس
فيقولون انا لله وانا اليه راجعون فيكون فيها اعظم اجرا
من اهلها الروع في اللغة الفزع وقال ابو بكر الرازي
اشتملت الاية على فرض ونفل اما الفرض فهو التسليم لامر
الله تعالى والرضى بقضائه والصبر على اداء فرايضه لا تصرفه
عنها مصايب الدنيا واما النفل فقوله تعالى انا لله وانا
اليه راجعون وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
حين تلا هذه الاية نعم العدلان ونعمت العلاوة اراد بالعدلين
الصلاة والرحمة وبالعلاوة الاهتدي العلاوة في اللغة
ما يعلو الشي فقوله نعم العدلان اي الحمل ونعمت العلاوة
اي ما يعلو الحمل فيكون فوقه وفي الحديث عن ام سلمة رضي
الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

اصاب احدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم ان
عندك احتسبت مصيبتي فاجرني فيها وابدلني بها خيرا رواه
الحاكم فبتلاوة هذه الاية الشريفة يتحصل لقاريها فوايد جليلة
منها يدفع الله عنه الحزن والوصب حيث صبر وبالله احتسب
ويعوضه خيرا من مصابه ويجزل له ثوابا لا احد يحسبه ومنها
انها تدفع عمل الشيطان وتقطع انواه مما يوجبه من الامور المنهي
عنها ومنها ان تلاوة هذه الاية تشغله عن كلام وفعل ما لا يليق
ومنها انه مقر بالتسليم للقضا والقدر ومنها ان غيره اذا سمع
تلاوتها تلاها فيزداد بذلك الثواب ومنها انها تريح قلبه
وتمنع عنه الاكتراث ويجبر له بها المصاب قولي وتقطع انواه
الانوا بالف ونون وهمزة وها اي عزمه والاسترجاع ليس
هو خاص بوقت المصيبة بل يستفيد قايلها الاجر والثواب
كلما تذكر مصيبته وتلاها لما ورد في ذلك من الاخبار عن
النبي المجتبى المختار عليه الصلاة وازكى السلام دايمين من المولى
على الدوام فعن امامنا الامام احمد رضي الله تعالى عنه عن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فذكر مصيبته واحدث
استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم
اصيب وروى ابن ابي الدنيا عن شهر بن حوشب عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يذكر مصيبته وان
قدمت فاسترجع الا جدد الله له اجرها ومن حديث
اسحاق بن عبد الله بن ابي عروة عن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع بعد
مصيبته جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها وروى عن ابن
ابي الدنيا عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع بعد اربعين سنة
اعطاه الله ثواب مصيبته يوم اصيبها وروى عنه ابضا عن
كعب رضي الله تعالى عنه قال ما من رجل تصيبه مصيبة فيذ كرها
بعد اربعين سنة فيسترجع الا اجرى الله له اجرها تلك
الساعة كما انه لو استرجع يوم اصيب فانظر لاتصال
فضل الله تعالى باجراء الاجر وعدم انقطاع الثواب لمن
ابتلي بالمصاب بتلاوة اية الاسترجاع كلما تذكر مصيبته
جودا من الله تعالى وتكرما واحسانا منه وترحما ومن التسلي
ان يتسلى الانسان بما مضى من اعظم المصايب وهو مصيبة
العالم بموته صلى الله عليه وسلم فمن رواية الطبراني عن
عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس من اصيب منكم بمصيبة من بعدي فليتعز
بمصيبته بي عن مصيبته التي تصيبه فانه لن يصاب
احد من امتي من بعدي بمثل مصيبته بي وروى ابن عدي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اصاب احدكم مصيبة فليتذكر
مصيبته بي فانها من اعظم المصايب وروى الطبراني
عن عبد الرحمن بن اسباط عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فليتذكر مصيبته
بي فانها اعظم المصايب وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ان عظمت مصيبته فليتذكر مصيبته بي فانها
ستهون عليه وعن ابن ابي الدنيا عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا استد حزن احدكم على هالكه فليذكر
وليعلم اني قد مت قال بعضهم شعر
اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بان المرء غير مخلد

واذا ذكرت مفارقا ومصابه ، فاذكر مصابك بالنبي محمد

غيره

تسلى فكم لك من اسوة ، تجلى عنك هموم الحزن
بموت النبي وقتل الرضي ، وذبح الحسين وسم الحسن ،

وروى عن ابن ابي الدنيا عن نافع ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ضحك وهو عند قبر ابنه يوم مات وكان احب الناس اليه فقيل له في ذلك فقال انما نفرح بهم ونحزن عليهم ما داموا معنا فاذا انقرضوا وصاروا الى الله انقطعوا عنا وان بعض العلماء عزى صديقا في ابن مات له فقال تسلية له الله خير لابنك منك وثوابه خير لك منه وقد قيل في موت سيدنا العباس لابنه رضي الله تعالى عنهما

اصبر نكن بك صابرين فانما ، صبر الرعية عند صبر الراس
خير من العباس صبرك بعده ، والله خير منك للعباس

ومن التسلي ايضا ان ينظر الانسان الى ما اعد الله تعالى له من الاجر والثواب ومن النعيم والخيرات ومن الفضل العظيم الذي لا عد له ولا حد مما تقدم ذكره في الايات الكريمة وتفسيرها وفي الاحاديث الشريفة ومن ذلك ما روي في الترغيب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال عليه الصلاة والسلام اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحمادون الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فانظر الى هذا الاحسان العظيم الذي تفضل الله تعالى به على عبده ومن التسلي ايضا ان ينظر الانسان لما وقع للخلق في زمن الطواعين من فقد الاهل والاحبة والبنين ولما تقدم في الازمنة السابقة والسنين مما يوجد في كتب المورخين وليعلم ان لا بد لكل اجتماع فرقة ولكل اجر مشقة والغالب في هذه الازمنة سنا وي عالم

الافاق

الافاق بالشرب من كاس الفراق فيجمل شعر

ولولا الاسى ما عشت في الناس ساعة ، ولكن متى ناديت جاوبني مثلي

ولما قرب وفاة اسكندر ذي القرنين كتب لامه كتابا يذكرها فيه اذا اتاكي كتابي فافعلي طعاما واجمعي عليه النسا فاذا جلسن فاعزمي عليهن وقولي لهن ان لا ياكل منكن امراة ثكلى اي ممن اصيبت بفقد ولدها كما ياتي في الحديث ففعلت كما امرها ابنها فرفعن كلهن ايديهن فقالت الا تاكلن اكلكن ثكلى فقلن اي والله ما منا امراة الا وقد ثكلت فعند ذلك قالت وا اسفاه هلك ابني ما كتب لي هذه الا تعزية الثكل فقد الولد وفي رواية اخرى انه كتب لامه كتابا قال لها فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاجمعي اهل بلدك واعدي لهم طعاما ووكلي بالابواب من يمنع من اصابته مصيبة في اب او ام او اخ او ولد ففعلت فلم يدخل عليها احد فعلمت ان ابنها عزاها في نفسه وما احسن ما قاله الخنسا في مثل ذلك شعر

ولولا كثرة الباكين حولي ، على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن ، اسلي النفس عنه بالتاسي

غيره لبعضهم

لا بد من فقد وفاقة ، هيهات ما في الناس من خالد ،

وقال بعضهم ايضا

اليسر الى ذا صار امرنا ، فقد كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبين يا نفس فيما نرينه ، فكل امور الناس هذا مصيرها

غيره ايضا

ومما يودبني الى الصبر والعزا ، تردد فكري في عموم المصايب ،

وروي عن الشعبي رحمه الله تعالى انه قال ان شريحا قال اني لاصاب بالمصيبة فاحمد الله عليها اربع مرات احمد اذا لم

يكن اعظم منه واحمد اذ ارزقني الصبر عليه واحمد اذ اوفقني
له استرجاع لما ارجوا فيه الثواب واحمد اذ لم يجعله في ديني

الفصل الرابع في فضل من مات له من الاولاد وما له من
ثواب المولى الجواد وفي شفاعتهم له يوم القيامة اعلم ان للولد
في المحبة مزية عن غيره وينبغي في المحبة محبة المال لان محبة الولد
والمال متعلقة بالقلب فما ورد في تعلق محبة المال بالقلب
ما رواه ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال جا
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لي لا احب
الموت قال لك مال قال نعم قال قدمه فان قلب المرء مع ماله
ان قدمه احب ان يلحق به وان اخره احب ان يتاخر معه **وما**
ورد في تعلق الولد بالقلب فقد روى البزار عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لكل شجرة ثمرة
وثمرة القلب الولد فلذلك كان ثوابهم في الدنيا والاخرة عظيم
وامرهم جسيم خصوصا من لم يبلغ الحنث فلزيادة فضيلته
يزيد ثوابه اما فضيلتهم في الدنيا فقد ورد ان تعليم الصغار
القران والعلم يطفي غضب الله وان تعليم الشي في الصغر كالنقش
في الحجر كذا في متن الرسالة للمالكية **قال** العلامة الشاي تطفي
غضب الرب اي تخمد عن العباد بعد استحقاقهم قال والمراد
رد العذاب الواقع بالغضب عن ابائهم او عمن تسبب في تعليمهم
او عنهم في المستقبل او عن المجموع او يرد العذاب عموما والمراد
بالغضب لازمه وهو ارادة اثابة المرضي عنه وعقوبة المغضوب
عليه **وقال** في الحديث الثاني زاد في النوادر والتعليم في
الكبر كالنقش على الماء **وعبارة الشيخ** المحقق الشيخ علي الاجهوري
في شرحه على الحديث المذكور قال ابو عمران مررت بشيخ من
الاخيار وهو يعاتب معلما على تخفيف الالواح في المكاتب وقال

مرهم

مرهم بتعليقها الى عين الشمس ولا تعد الى مثل ما فعلت فانه روي
ان الشمس تمتنع من الطلوع لاجل معصية العصاة فيقول لها
الباري تعالى اطلعي فان الاولاد يستغيثون بحركة على تخفيف
الواحهم **وروي** الصغار في المكاتب شفعا الكبار ذوي المعاب
وروي ايضا اذا استوجب الناس العقاب نظر الله الى
الصغار في المكاتب فيدفعه عنهم **وروي** ايضا اذا تتابع الناس
بالمعاصي واظلمت الارض باهل الفسق وعبدت الصلبان وسجد
للنيران واستحقوا العقاب نظر الله الى اصوات الاولاد في المحابر
والمؤذنين في المنابر فيحلم عليهم ويرد ما يستحقون من العذاب
واما فضيلتهم في الاخرة فمن رواية الترمذي عن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات
ولد العبد قال الله تعالى قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم
فيقول ماذا قال فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله
ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد **وعن** ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم رواه
الحافظ ابو الحجاج بن يوسف الدمشقي **وعنه** ايضا من رواية
البخاري زاد فيه بعد قوله الا تحلة القسم ثم قرأ وان منكم الا
واردها **ومعنى** الاية والله ان منكم اي ما منكم من احد الا واردها
يعني النار فاضمر القسم **واختلف** العلما في معنى الورود هل
هو الدخول او الحضور والمرور قال قوم المخاطب منكم
الكفرة اي قل لهم يا محمد وان منكم ويدل عليه قراءة ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وان منهم الا واردها فانها على ارادة الكفار
وقال الاكثر المخاطب العالم كلهم ولا بد من ورود الجميع
واختلفوا ايضا في كيفية ورود المومنين فمنهم من قال الدخول

لكنها لا تعد واعلى المومنين ثم يخرجهم الله تعالى منها لقوله تعالى
ثم ننجي المومنين الذين اتقوا او النجاة لا تكون الا مما دخلت فيه
وعن ابي سلمة قال اختلفنا في الورود بالبصرة فقال
قوم لا يدخلها مومن وقال قوم يدخلونها جميعا فلقيت
جابر فسالته فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم
اكن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الورود الدخول
لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المومن بردا وسلاما
كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم الحديث
الصحيح الصباح وقال قوم ان الله يجعل النار يوم القيامة
خامدة الا على الكافر وروي يعلى بن امية مرفوعا تقول
النار للمومن يوم القيامة جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي
فهذا معنى الورود ورجحه الزجاجي لقوله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال قوم بل
الورود اشراف واطلاع ووقوف كما تقول وردت الماء اذا جئته
وقيل الورود الجواز على الصراط قال بعضهم وهو المختار
والصراط على متن جهنم وقال مجاهد وغيره ورود المومنين
الحمى نصيبهم في دار الدنيا وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه
ايضا انه قال ان من حم من المسلمين فقد وردها وروي
الامام احمد عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى كير من جهنم فما اصاب
المومن منها كان حظه من النار الكير كما توقد الحداد المبنى
من الطين وقيل الزق الذي ينفخ به النار وروي الطبراني
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمى حظ امتي من جهنم وروي القضاعي عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى

حظ

حظ كل مومن من النار وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجردة وفي
الحديث قوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وهي حظ المومن
من النار وفي لفظ اخر هي حظ كل مومن من النار وفي رواية
اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمريض عاده ابشر فان الله
تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المومن في الدنيا لتكون حظه
من النار في الاخرة وقوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا الحتم الامر
المنفذ المجزوم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد ثلاثة من الولد فتمسه
النار الا تحلة القسم رواه مسلم وعنه ايضا رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد
لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم رواه مسلم ومعنى
الحنث الاثم والذنب وعنه ايضا رضي الله تعالى عنه من رواية البخاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لعبدي المومن
عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة
وروي الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة من الولد لم
يبلغوا كانوا له حصنا حصينا من النار قال ابو ذر رضي الله تعالى
عنه قدمت اثنين قال واثنين قال ابي بن كعب رضي الله تعالى
عنه قدمت واحدا قال وواحد ولكن انما ذلك عند الصدمة
الاولى قال في الصحاح الحصن السور ومن رواية الدارقطني
عن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بانفسنا عن اولادنا قال من مات له ثلاثة من
الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار ومن رواية ابو
الحسين الترسي عن انس رضي الله تعالى عنه قال مات ابن للزبير
فجزع عليه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت

بالنفسنا عن اولادنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا حجابا بينه وبين النار
وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مسلم يموت بينهما ثلاثة من اولادهما لم يبلغوا
الحنث الا غفر الله لهما وعن ابي معاوية رضي الله تعالى عنهما
قال كان رجل ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بني له
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان تحبه قال بابي
وامي احبك الله كما احبه قال ففقده النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما فعل ابن فلان فقالوا يا رسول الله ما علمت توفي ابنه
قال فلقيه فقال ما تحب ان تاتي بابا من ابواب الجنة تستفتح
الا جا يفتح لك فقال بعض القوم يا رسول الله اله وحده ام
لكلنا قال لا بل لكلكم وروي الامام احمد رضي الله تعالى عنه
عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوفي له ثلاثة من الولد
لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شا
دخل وروي الطبراني عن حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث
الا جي بهم يوم القيامة حتى يوقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا
الجنة فيقولون حتى يدخل اباونا فيقال لهم ادخلوا انتم واباوكم
الجنة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يرضى لعبده المومن اذا ذهب
بصفيه من اهل الارض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة
وعن ابي عبد الله عثمان بن العاص رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد استجن بجنة حصينة
قال في الصحاح استجن بجنة اي استتر بسترة وفي رواية بجنة

كنيفة

كنيفة من النار رجل سلف بين يديه ثلاثة من صلبه في الاسلام
ومعنى سلف اي قدم والتسليف التقديم وعن ابي النضر السلمي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين
ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من النار فقالت امراة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم او اثنان قال او اثنان وروي
الحاكم عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغه ان امراة من الانصار مات ابن لها فجزعت عليه
فقام النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه فلما دخل عليها قال
اما انه قد بلغني فقالت ما لي لا اجزع وانا رقوب لا يعيش لي
ولد فقال انما الرقوب التي يعيش ولدها انه لا يموت لامراة
مسلمة ثلاثة من الولد فتحتسبهم الا وجب لها الجنة فقال عمر
واثنان قال واثنان وفي رواية اخري عن بريدة عن ابيه
رضي الله تعالى عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ
بلغه وفاة ابن امراة من الانصار فقام وقمنا فلما راها قال
ما هذا الجزع قالت يا رسول الله وما لي لا اجزع وانا رقوب
لا يعيش لي ولد فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم انما الرقوب
الذي يعيش ولدها اما تحبين ان تريه على باب الجنة وهو
يدعوك اليها قالت بلى قال هو كذلك وعن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تعدون الرقوب فيكم قلنا الذي لا يولد له قال ليس ذاك
بالرقوب ولكن الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيا قال
فما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال
ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب قال
في النهاية الصرعة بضم الصاد المهملة وفتح الرا الذي لا يغلب
فنقله الى الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها والغضب

مودي لوقوع الانسان في كل هلكة فمن ذلك قلة الصبر ووجود
الجزع عند المصيبة ونحوه فانظر لقوله صلى الله عليه وسلم
حين ساله الاعرابي بقوله اوصني قال لا تغضب وفي حديث
اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم كررها ثلاثا فهذه كلمة جامعة
وهي من جوامع الكلم والرقوب بفتح الراء ومعناه في اللغة الذي
لا يولد له ولا يعيش له ولد كما تقدم قال ابو عبيدة معناه في
كلامهم فقد الاولاد في الدنيا فجعله الله فقدهم في الاخرة فكانه
حول الموضع الى غيره وقال بعضهم معنى الرقوب ذو المصيبة
بفقد بنيه كثيرا لاسف على ذلك فاعلم عليه الصلاة والسلام
ان الذي اصيب بفقدهم في الاخرة هو المصاب حقيقة لما
فاته من اجر تفقد بهم وروى مسلم عن ابي حسان قال قلت لابي
هريرة رضي الله تعالى عنه حدثني شيئا سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم تطيب به انفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص
الجنة يتلقى احدهم اباه فياخذ بثوبه فلا ينتهي حتى يدخله الله واياه
الجنة ولفظ ابو نعيم فلا يفارقه حتى يدخله الجنة وفي رواية
اخرى فياخذ بصنفة ثوبه كما اخذت بصنفة ثوبك فلا ينتهي
حتى يدخله الله واياه الجنة والدعموص دويدة تكون في الماء
وقيل دويبة تكون في الماء صغيرة وانهم ينتسمون في انهار
الجنة يعني يلعبون في الماء ويطلق على الدخال في الامور والمعنى
انهم سياحون في الجنة دخالون في منازلها لا يمنعون من موضع منها
كما ان الصبيان في الدنيا لا يمنعون من الدخول على الحرم ولا
يحتجب منهم احد وصنفة الثوب طرفه وناحيته او حاشيته
وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من مات له فرطان من امتي ادخله
الله الجنة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ومن مات له فرط قال

ومن مات له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط قال فانا
فرط امتي لن يصابوا بمثلي قال عياض الفرط هو الذي يتقدم
الواردة فيهيئ لهم ما يحتاجون اليه وهو في الحديث الثواب والشفاعة
والجنة والنبي صلى الله عليه وسلم يتقدم امته ليشفع لهم وكذلك
الولد يكون لابويه وللمؤمنين المصلين عليه اجرا لهم وثوابا
يقال فرطهم يفرطهم اذا سبقهم فهو فارط وفرط والجمع فراط
وروى الطبراني عن ام مبشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لها يا ام مبشر من كان له ثلاثة افراط من ولده ادخله الله
الجنة بفضل رحمته اياهم فقالت او فرطان فقال او فرطان وعن
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان السقط ليراغم ربه اذا دخل ابواه النار فيقال
ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة فيجرهما بسرره حتى
يدخلهما الجنة رواه ابن ماجة ومعنى مراغمة السقط ربه اي
يغاضب ربه لان المراغمة المغاضبة والترغم التغضب يقال
راغم فلان قومه اذا نابذهم وخرج عليهم فقوله نابذهم بنون وباء
موحدة وذال معجمة اي تباعد عنهم وخرج عنهم وقوله فيجرهما
بسرره بفتح السين وكسرها هو ما تقطعه القابلة من سرة
المولود التي هي موضع القطع وروى الامام احمد رضي الله
تعالى عنه عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة الا
ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم فقالوا يا رسول الله او
اثنان قال او اثنان قالوا او واحد قال او واحد ثم قال
والذي نفسي بيده ان السقط ليجر امه بسرره الى الجنة اذا
احتسبته وروى الحافظ المديني عن معاذ بن جبل رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين

عة

ل

يتوفى لهما ثلاثة الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته قالوا يا
رسول الله او اثنان قال او اثنان قلنا او واحد قال
او واحد ثم قال والذي نفسي بيده ان السقط ليجر اباه بسرره
الى الجنة اذا احتسبه وروى ابن ابي الدنيا عن عبيد بن
عمير الليثي قال اذا كان يوم القيامة خرج ولدان المسلمين
من الجنة بايديهم الشراب فيقول الناس لهم اسقونا فيقولون
ابوينا ابوينا حتى السقط محبنطئا بباب الجنة يقول لا ادخل
الجنة حتى يدخل ابواي قوله محبنطئا بميم وحاء مهملة ونون وباء
موحدة وطاء مهملة مهموزة وغير مهموزة المستبطئ للشيء وقيل هو
الممتنع امتناع طلبة لا امتناع اباء قاله في النهاية وعن انس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات له ثلاثة من الاولاد لم يبلغوا الحنث ادخله
الله الجنة بفضل رحمته اياهم وروى الامام احمد رضي الله
تعالى عنه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات له ثلاثة من الولد
فاحتسبهم دخل الجنة قلنا يا رسول الله واثنان قال واثنان
وروى الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفن ثلاثة فصبر
عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن واثنين قال
واثنين قالت وواحد فسكت ثم قال وواحد وروى ابو
الحجاج عن ابي سلمة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بخ بخ لخمس ما اثقلهن في الميزان لا اله
الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى
للمرء المسلم فيحتسبه رواه النسائي في اليوم والليلة بخ بخ
مبنية على السكون فان وصلت جرت ونونت وهي كلمة تقال

عند المدح والرضى بالشيء وتكرر للمبالغة قاله في النهاية وقال
وربما شددت واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءته
امراة معها ابن لها فقالت يا رسول الله ادع الله ان يمنعني الله
بابني هذا فقد ثكلت قبله اثنين فدعا للصبي فلما ولت قال
ما من عبد يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا ستر الله
كل عضو منه بعضو من ولده وروى الطبراني عن واثلة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دفن ثلاثة
من الولد حرم الله عليه النار وروى ابن ابي شيبة عن
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت من قدم ثلاثة من ولده
صابرا محتسبا حجبوه باذن الله من النار وروى الطبراني
عن عبد الرحمن بن بشير الانصاري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث
لم يرد النار الا عابر سبيل يعني الجواز على الصراط وروى
البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد
لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم
وروى الطبراني عن عمرو بن عبسة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن ولا مؤمنة يقدم
الله له ثلاثة اولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة
بفضل رحمته اياهم وروى الامام احمد رضي الله تعالى عنه
وعبد بن حميد في تفسيره عن حسان بن كريب ان غلاما منهم
توفي بحمص فوجد عليه ابوه اشد الوجد فقال له حوشب
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بما سمعت من النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في مثل ابنك ان رجلا من اصحابه كان له

ابن قد ادرك فكان ياتي مع ابيه الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم
انه توفي فوجد عليه ابوه قريبا من ستة ايام لا ياتي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لا اري فلانا قالوا
يا نبي الله ان ابنه توفي فوجد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لما راه اتحب لو ان عندك ابنك احسن الصبيان واكيسهم اتحب
لو ان عندك ابنك كاجرا الصبيان جراة اتحب لو ان عندك
ابنك كهلا كافضل الكهول واسواهم او يقال لك ادخل
الجنة بثواب ما اخذنا منك الكيس العقل والكهل من الرجال
من زاد سنه على ثلاثين سنه الى اربعين وقيل من ثلاث
وثلاثين الى عام الخمسين قاله في النهاية وروي الامام احمد
رضي الله تعالى عنه عن حوشب الفهري رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مومن مات له ولد فصبر
واحتسب قيل له ادخل الجنة بفضل ما اخذنا منك وروي
ابو قرة الزبيدي عن ام مبشر رضي الله تعالى عنها عن امراة من
الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وهي
تصنع حيسا من هلك له ثلاثة من الولد فصبر واحتسب
ادخله الله الجنة قالت يا رسول الله او اثنان قال او اثنان
الحيس بحا مهملة ويا مثناة تحتيه وسين مهمله هو الطعام
المتخذ من التمر والاقط والسمن وقد يجعل عوض الاقط
دقيق والاقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به من النهاية
وعن ابي عمر عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه قال
قال صلى الله عليه وسلم من اثكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم
على الله عز وجل وجبت له الجنة وتقدم معنى الثكل وروي
الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات له ولد لم يكن له ثواب دون الجنة

وروي

وروي الامام احمد رضي الله تعالى عنه وسعد عن ابي ثعلبة
الاشجعي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مات لي
ولدان في الاسلام فقال من مات له ولدان في الاسلام
ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهما وروي الطبراني عن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات له ولد لم يكن له ثواب دون الجنة وروي ابو نعيم
في الحلية عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذراري المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين
ومشفعين وروي سعيد بن منصور عن انس رضي الله تعالى عنه
ان رجلا مات ابنه فعزاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما يسرك
ان يكون يوم القيامة بازائك يقال له ادخل الجنة فيقول رب
وابواي ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيكم ويدخلكم جميعا
الجنة قال في النهاية والازا بزاء معجمة المحاذاة والمقابلة وروي
ابن ابي الدنيا في العزاء عن انس ايضا رضي الله تعالى عنه قال
توفي ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب
اما يسرك الا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبك اخذا
بحجزتك يشفع لك الى ربك قال بلى قال المسلمون يا رسول الله
ولنا في افراطنا ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب قوله
اخذ بحجزتك بحا مهملة وجيم معجمة وزاء قال في النهاية لابن
الاثير اخذت بحجزة اي اعتصمت به والتجاة اليه قال
واصل الحجزة موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة للمجاورة
واحتجز الرجل بالازار اذا شده على وسطه فاستعارة للاعتصام
والالتجا والتمسك بالشيء والتعلق به وروي ابو نعيم عن انس
ايضا رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان يوم القيامة نودي في اطفال المسلمين ان اخرجوا من
قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادي فيهم ان امضوا الى الجنة
زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا ثم ينادي فيهم الثانية ان
امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا فيقول
في الثالثة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فياخذون
بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف باباءهم وامهاتهم يومئذ من
اولادكم في بيوتكم قال في التفسير الزمر الامم وقال في الصحاح
الزمر جماعة والوثوب يأتي معناه اخر الباب وروى ابن ابي
الدنيا في العزاء عن بريدة قال كان رجل من الانصار يجالس
النبي صلى الله عليه وسلم معه ابن له خماسي فمات فجزع عليه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ايسرك ان لا تاتي بابا من ابواب الجنة
الا وجدته قائما عليه يدعوك اليه قال نعم قال فهو كما اقول لك
وروى ابن ابي الدنيا ايضا في العزاء عن زرارة بن اوفى رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزى رجلا على
ابنه فقال اجرك الله واعظم لك الاجر فقال يا رسول الله انا شيخ
كبير وكان ابني قد اجزى عني فقال ايسرك ان يتبشر لك او يتلقاك
من ابواب الجنة بالكاس قال من لي بذلك يا رسول الله قال
الله لك به ولكل مسلم مات له ولد في الاسلام وروى الديلمي عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجمع الله اطفال امة محمد في حياض تحت العرش فيطلع الله اليهم
اطلاعة فيقول ما لي اراكم رافعي رؤسكم فيقولون يا ربنا الاباء
والامهات في عطش ونحن في هذه الحياض فيوحي اليهم ان اغرفوا
في هذه الانية من هذا الماء ثم تخللوا الصفوف فاسقوا الاباء
والامهات قال في النهاية الخلل الثغر فائدة في ان الغلام
مرتهن بعقيقته روى الترمذي والحاكم عن سمرة رضي الله تعالى عنه

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم
السابع ويسمى ويحلق راسه يعني في اليوم السابع قال بعض
العلماء يرتهن نفعه فلا يكون ساقيا له الماء يوم القيامة ولا يكون
شافعا الا ان عق عنه قال ابن القيم في كتابه تحفة الودود في
احكام المولود شرع في المذبوح عن الذكر ان يكون شاتين اظهارا
لشرفه وابانة لمحله الذي فضله الله تعالى به على الانثى لانه يعق عن
الانثى شاة كما فضل الذكر في الميراث والشهادة وشرع ان تكون
الشاتان مكافئتان قال الامام احمد في رواية ابي داود
مستويتان او متقاربتان وفي رواية الميموني مثلان واعلم
بان العبد ينبغي له ان يستودع الله تعالى ولده الذي توفي فانه
يكون محفوظا له الى ان يرده عليه قال لقمان ان الله تعالى اذا
استودع شيئا حفظه رواه الامام احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما وتقدم بلفظ اخر وفي طبقات الحنابلة لابي الحسين رحمه الله
تعالى في مناقب العلامة ابراهيم الحربي رحمه الله تعالى كان له
ولد وكان سنه احدى عشرة سنة قد حفظ القران وعلمه والده
من الفقه شيئا كثيرا فمات فجاء له محمد بن خلف المعروف بوكيع
لتعزيته فقال له كنت اشتهي موت ابني هذا قلت يا ابا اسحاق
انت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد انجب وحفظ القران
ولقنته الفقه والحديث قال نعم رايت في النوم كان القيامة
قد قامت وكان صبيانا بايديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس
يسقونهم وكان اليوم يوما حارا شديد حره فقلت لاحدهم اسقني
من هذا الماء فنظر الي وقال ليس انت ابي فقلت ايش انتم فقال
نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا اباءنا نستقبلهم
فنسقيهم الماء قال فلهذا تمنيت موته وروى الطبراني عن عبد
الرحمن بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من
امتي قد احتوشته ملايكة العذاب فجاه وضوه فاستنقذه منهم
وذكر الحديث الي ان قال عليه الصلاة والسلام ورايت رجلا
من امتي قد خف ميزانه فجاه افراطه فثقلوا ميزانه احتوشته
بحا مهملة وتا مثناة وشين معجمة قال في النهاية يقال احتوش
القوم على فلان اذا جعلوه وسطهم وروى حميد بن زنجويه عن
بكر بن عبد الله قال راى امراة انها اتي بها الي كفة الميزان
فوضعت فيه ووضع في الكفة الاخرى جبل فرجحت به فقال الناس
ما راينا مثل هذه قط فقيل انه توفي لها اثني عشر من الولد فكا
تكظم الزفرة وترد العبرة وروى ابن ابي الدنيا عن رجا بن جميل
الايلي رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات ولم يقدم
فرطا لم يدخل الجنة الا تصريدا قيل يا رسول الله وما الفرط
قال الولد وولد الولد والاخ يواخيه في الله فمن لم يكن له فرط
فانا له فرط والتصريد السقي دون الري واستعمل في العطا اذا
كان قليلا اي لن يدخل الجنة الا قليلا وروى الطبراني عن سهل
ابن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن له
منكم فرط لم يدخل الجنة الا تصريدا قال رجل يا رسول الله ما لكلنا
فرط قال اوليس من فرط احدكم ان يفقد اخاه المسلم وروى
ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لسقط اقدمه بين يدي احب الي من الف
فارس اخلفه خلفي وروى ابن ابي الدنيا عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم
من صلبه ولدا ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من
بعده مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله لا تسكن روعتهم الي يوم
القيامة وروى ايضا عن الحسن رحمه الله تعالى عنه قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقدم سقطا احب الي من ان
اخلف مائة فارس كلهم تقاتل في سبيل الله وروى ابو نعيم عن
عمرو بن ميمون بن مهران قال كنت مع ابي فلقي مكحولا ومعه ولد
فقال له ابي من هذا قال ابني قال كيف رضاك عنه قال
ما بقيت من خصال الخير الا وقد رايتها فيه الا واحدة قال
وما هي قال كنت احب ان يموت فاوجر فيه وروى البيهقي عن
كثير بن تميم الداري قال كنت جالسا مع سعيد بن جبير فطلع
عليه ابنه عبد الله وكان من اهل الفقه فقال اني لاعلم خير ا
خلة فيه قيل وما هي قال ان يموت فاحتسبه وروى عن ابي
الاحوص عوف بن مالك الجشمي قال دخلنا على ابن مسعود وعنده
بنون ثلاثة غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال
كانكم تغبطوني بهم قلنا اي والله فرفع راسه الى سقف بيت له
صغير قد عشعش فيه خطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان
اكون نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط هذا
الخطاف وينكسر بيضه الغبط الحسد وروى ابن المبارك
في الزهد عن عياض بن عقبة الفهري انه مات ابن له فلما نزل
في قبره قال رجل والله انه كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال
وما يمنعني وقد كان بالامس من زينة الحياة الدنيا وهو
اليوم من الباقيات الصالحات وروى عبد الرزاق في المصنف
واحمد بن حنبل عن زيد بن اسلم قال مات ابن لداود نبي الله
عليه الصلاة والسلام فجزع عليه جزعا شديدا فقيل له ما كان
يعدل عندك قال احب الي من ملء الارض ذهبا فقيل له فان
لك من الاجر على قدر ذلك وروي بلفظ اخر قال مات ولد
لداود عليه الصلاة والسلام فحزن عليه حزنا شديدا فاوحى الله
تعالى اليه يا داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب

كان يعدل هذا عندي ملى الارض ذهبا قال فلك عندي يوم
القيامة ملى الارض ثوابا وروي ابن ابي الدنيا عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال كان بمكة مقعدان لهما ابن شاب فاذا
اصبح نقلهما الى المسجد وكان يكتسب عليهما يومه فاذا كان
المسا احتملهما فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ترك احد
لاحد ترك ابن المقعدين وروي ابن ابي الدنيا عن ابن سابط
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ترك شي لحاجة
او لفاقة لترك الهزل لابويه وروي ابن ابي شيبة عن ابي
الدردا قال مات لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
ابن فوجد عليه وجدا شديدا حتى عرف ذلك فيه وفي قضائه
فبينا ذات يوم ملكان بين يديه بالخصومة فقال احدهما
اني بذرت بذرا حتى اذا اشتد واستحصد مر هذا به
فافسده فقال للاخر ما تقول فقال صدق اخذت الطريق
فاتيت على زرع فنظرت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فاخذت
عليه فقال سليمان للاخر لم بذرت على الطريق اما علمت
ان ما اخذ الناس على الطريق فقال يا سليمان لم تحزن
على ابنك وانك تعلم انك ميت وان سبيل الناس الى الاخرة
وروي ابن سعد عن بكار بن محمد قال ولد لمحمد بن سيرين
ثلاثون ولدا من امراة واحدة لم يبق منهم غير عبد الله وروي
البيهقي عن محمد بن الحسن ابن الي قال توفي للرشيد ابن
فكتب اليه الفضيل بن عياض اما بعد يا امير المومنين فان
استطعت ان يكون شكرك له حين اخذه منك افضل من
شكرك له حين وهبه لك يا امير المومنين انه لما وهبه لك
احذ هنيه ولو بقي لك لم تسلم من فتنته ارايت جزعك عليه
وتلهفك على فراقه ارضيت الدنيا لنفسك وترضاها لابنك

اما هو

التبعات في معناه انتهى ثم قال الجلال قلت وحديث ابي عسيب
يعني الحديث المتقدم هذا ايدل للتعميم فهو الصواب وقال
الشيخ مرعي نعم هو شهيد وظاهر عموم الاحاديث دخول كل
مسلم ولو فاسقا مرتكبا الكبائر واستدل بحديث ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المطعون شهيد ومن رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه ايضا من مات في الطاعون فهو شهيد ومن رواية
احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا الطاعون شهادة
وقال الحافظ ابن حجر ان وجود التبعات لا يمنع حصول
الشهادة لان الشارع قد رتب الثواب على صفة معينة فاذا
حصلت للمومن عند موته حصل له ذلك الثواب فضلا من
الله واحسانا ووفا بوعد الله والله لا يخلف الميعاد وقال
ايضا ولكن الطايع درجته متفاوتة عن درجة الفاسق
قال الله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات واستدل ايضا بما ورد
العرباض بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يختصم
الشهدا والمتوفون على فرشهم الى ربنا في الذين يتوفون
من الطاعون فيقول الشهدا اخواننا قتلوا كما قتلنا
ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا
فيقول ربنا انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراحهم جراح
المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم قد اشبهت جراحهم رواه
الامام احمد ومن رواية الامام احمد ايضا عن عتبة بن
عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تاتي الشهدا
والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهدا
فيقال انظروا فاذا كانت جراحتهم كجراح الشهدا تسيل

دمًا وريحهم كريح المسك فهم شهدا فيجدونهم كذلك قال الشيخ مرعي عقب قول الحافظ ابن حجر قلت لفيه الشهادة وان مات بالطاعون فيه نظر فان المنفي هنا انما هو كونه لا احر شهيد يعني شهيد المعركة والا فالميت بالطاعون شهيد قطعا للاحاديث السابقة فتامل انتهى واما كون الميت بالطاعون هل يامن فتنة القبر قال الحافظ ابن حجر ومما يستفاد من هذا الحديث يعني حديث عايشة رضي الله عنها المتقدم من رواية الامام احمد ان الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يامن فتان القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله وقد صح ذلك في المرابط كما في حديث مسلم وغيره انتهى قال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى هذا التصريح من شيخ الاسلام ابن حجر بان الصابر في الطاعون اذا مات بغير الطاعون يومن فتنة القبر لانه نظير المرابط فيكون الميت بالطاعون اولى بذلك وانما سكت عنه للعلم به فان كونه شهيد ا يقتضي ذلك كما صرح الحديث بذلك في شهيد المعركة قال وصرح القرطبي بان الشهادة من حيث هي مقتضية لذلك قال الشيخ مرعي وقد توقف جماعة من اهل العصر في كون المطعون يامن فتنة القبر قال ولا عبرة بتوقفهم وقال ايضا واعجب من ذلك من ظن ان شهيد المعركة يفتن في قبره وهو مخالف للنصوص والاجماع والله اعلم انتهى

الباب العاشر فيه ثلاثة فصول الفصل الاول في الفرار من الطاعون وفي الدخول عليه وفيه تفصيل فالنهي عن الدخول او الخروج لغير سبب قال بعض العلما والاتفاق على جواز الخروج لشغل عرض بلا قصد الفرار انتهى قال الشيخ مرعي وكذا الاتفاق في الدخول عليه لشغل عرض واختلف العلما رضوان الله عليهم اجمعين في نهي الخروج والدخول هل هو للتحريم او الكراهة نقل عن بعض الاصحاب ان النهي المحرم الدخول عليه والخروج منه

لغير

لغير سبب واما كلام ابن ابي موسى في الارشاد وكلام ابن عبد البر في التمهيد التحريم مطلقا وكلاهما من ايمتنا قال الشيخ مرعي ولعل الاطلاق غير مراد لان ابن عبد البر قال في التمهيد الطاعون هو موت شامل لا يحل لاحد ان يفر من ارض نزل فيها اذا كان من ساكنيها ولا ان يقدم عليه اذا كان خارجا عن التي نزل بها انتهى وقال ابو سعيد العلاي اختلف العلما في النهي عن الخروج من الطاعون والقدوم عليه هل هو للتحريم او للتنزيه فذهب الاكثرون الى انه على ظاهره اذا لم يقم دليل على صرفه على ظاهره وقال اخرون لا يحرم ذلك بل النهي للتنزيه والكراهة وذلك من رواية ابي موسى الاشعري ومسروق والاسود بن هلال والامام مالك رضي الله تعالى عنه كلامه يقتضي ذلك وقال القاضي تاج الدين السبكي مذهبنا وهو الذي عليه الاكثر ان النهي عن الفرار منه للتحريم وحكى البغوي في شرح السنة عن قوم ان النهي عن الفرار من الطاعون على التحريم والنهي عن القدوم على التنزيه فيكون القدوم رخصة لمن غلب عليه التوكل والانصراف عنه رخصة لمن انصرف انتهى وقال ابن خزيمة ففي هذا دليل على ان الفرار من الطاعون من الكباير قال العلامة ابن نجيم الحنفي في رسالته في الطاعون الواقع بمصر في سنة تسعين وتسعماية ما نصه في اثناء كلام ولما جعل الزحف عند قتال الكفار من الكباير الموبقات والاوزار جعل الفرار من الطاعون الدال على عدم الرضى بالاقدار من الكباير الموجبة للمهالك والبوار وقد احتج القايلون بالتحريم بقوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم الاية وقال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل وقال تعالى عن ظن غير الحق ظن الجاهلية فقال يقولون

لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الاية وقال اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة المشيدة بالتشديد في اللغة الشيء العالي وقال تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم الاية وروى الامام احمد في المسند عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن رواية ايضا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف وروى الشيخان من حديث اسامة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس ارسل على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا وجاء في الحديث ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا فان الموت في اعناقكم واذا كان بارض فلا تدخلوها فانه يحرق القلوب ومن رواية الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وان كنتم بغيرها فلا تدخلوا عليها وقد قال العلامة الشيخ شمس الدين المنبجي فهذه الاحاديث يعني حديث جابر وعائشة تقتضي تشبيه الفار من الطاعون كالفار من الجهاد وقد قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله الاية قال في شرح

الصدور

الصدور وروي عن ابي عقبة الخولاني الصحابي رضي الله تعالى عنه انه قيل له ان عبد الله بن عبد الملك خرج هاربا من الطاعون فقال انا لله وانا اليه راجعون ما كنت ارى اني حتى اسمع بمثل هذا افلا اخبركم عن خلال بكسر الخاء كان عليها اخوانكم اولها لقاء الله كان احب اليهم من الشهد والثانية لم يكونوا يخافون عدوا قلوا او كثروا والثالثة لم يكونوا يخافون عوزا من الدنيا كانوا واثقين بالله ان يرزقهم والرابعة ان نزل بهم الطاعون لم يرتحلوا حتى يقضي الله فيهم ما يقضي قال ابن عطية في تفسيره في قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية ان الله تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم اخبارا في عبارة التنبيه والتوقيف عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فاماتهم الله ثم احياهم ليروا انهم وكل من خلق من بعدهم ان الاماتة انما هي بيد الله سبحانه وتعالى لا بيد غيره فلا معنى لخوف خائف ولا اغترار مغتر انتهى قال قتادة عن عكرمة رضي الله تعالى عنهما فروا من القتال وفي التفسير عن معمر عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال فروا من الطاعون ومن رواية اشعث عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله تعالى قبل اجالهم ثم احياهم الى اجالهم وروى عبد بن حميد عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم الله عقوبة ثم بعثهم الى بقية اجالهم ليستوفوها وقال ابو محمد البغوي في تفسيره في قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين

فخرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا
اخواننا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع
الطاعون ثانيا لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من
قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا
المكان الذين يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي
وملك من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا قال في الصحاح الحزم
ضبط الرجل امره قوله واديا افيح اي متسع ومن رواية ابن
ابي حاتم عن ابي مالك رضي الله تعالى عنه قال عن اهل القرية
المذكورة فوقع فيهم الطاعون فاقامت طايفة منهم وهربت طايفة
فاخلوا عن القرية ووقع الموت فيمن اقام منهم واسرع فيهم وسلم
الاخرون حتى اذا ارتفع الطاعون عنهم رجعوا اليهم فقال
الذين اقاموا اخواننا كانوا احزم منا فلو كنا صنعنا كما صنعوا
كنا سلمنا ولئن بقينا حتى يقع الطاعون لنصنعن مثل صنيعهم
فلما كان من قابل وقع الطاعون فخرجوا جميعا الذين كانوا اخلوا
والذين كانوا اقاموا وهم بضعة وثلاثون الفا فساروا حتى
اتوا واديا افيح فنزلوا فيه وهو بين جبلين فبعث الله اليهم
ملكين ملكا باعلى الوادي وملكا باسفله فناداهم ان موتوا
فماتوا فمكثوا ما شاء الله ثم مر بهم نبي من الانبيا يدعى حزقيل
بحاء مهملة مكسورة وزاء ساكنة وقاف مكسورة ويا تحتية ولام
ابن بودي بالبا الموحدة تحت وهو احد خلفاء بني اسرايل بعد
موسى عليه السلام قال فراى يعني النبي حزقيل تلك العظام
فوقف متعجبا لكثرة ما يرى منها فاوحى الله اليه ان نادي ايتها
العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمعت العظام من اقصى الوادي
وادناه فالتزق بعضها ببعض كل عظم من جسد التزق بجسده ٥
فصاروا اجسادا من عظام ليس ثم لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه

نادي

نادي ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تكتسي لحما فاكتست لحما ثم
اوحى الله اليه نادي ايتها الاجساد ان تعودي فبعثوا احياء ورجعوا
الى بلادهم فكانوا لا يكتسون ثوبا الا كان عليهم كفنا وسما يعرفهم
اهل ذلك الزمان فاقاموا حتى انتهت عليهم اجالهم بعد ذلك وقيل
ان حزقيل النبي دعا ربه ان يحييهم فاحياهم واما مدة موتهم
نقل القرطبي ان المدة كانت سبعة ايام وقيل ثمانية وقيل شهرا
وقيل اكثر من شهر قال بعضهم وظاهر الاخبار الماضية ان
المدة كانت فوق ذلك بحيث بليت اجسادهم وتمزقت اوصالهم
وصاروا عظاما وقال الكلبي ومقاتل كانوا قوم حزقيل احيا
هم
الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم الطاعون خرج حزقيل
في طلبهم فوجدهم موتى فبكا وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك
ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا
لا قوم لي فاوحى الله اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل
احيوا باذن الله تعالى فعاشوا قال مجاهد قالوا حين احيوا
سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا
وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن
حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان تلك الريح لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما وقع الطاعون وخرجوا انتظرهم
اهاليهم فلم يرجعوا فركبوا فوجدوهم موتى فعجزوا عن دفنهم فحظروا
عليهم حظارا ثم بعثهم الله بعد زمان فدخلوا بلدهم فجعل الرجل منهم
ياتي مسكنه فيجد فيه ابنه او ابن ابنه او اسفل من ذلك والحظار
بحاء مهملة مكسورة وظاء معجمة والحظاير جمع حظيرة وهو كالحوش عليه
حايط بغير باب وحكى النقاش انهم فروا من الحمى قال العلامة
المنجي وفيه نظر قال القاضي ابو بكر العربي الاصح والاشهر

وخروجهم انما كان فرارًا من الطاعون وكذا قال القرطبي في تفسيره
اصح هذه الاقوال واشهرها انهم خرجوا فرارا من الوبا وذلك عن
سعيد بن جبير وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انتهى **وقال**
الكلبي والضحاك ومقاتل انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من
ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدو لهم فعسكروا ثم
جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي تاتيها
بها الوبا او الطاعون فلا ناتيها حتى ينقطع منها فارسل الله عليهم
الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال
اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية
في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال
لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد
فما اتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسامهم فخرج اليهم
الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع **واختلف**
العلماء في مقدار عددهم **فقال** عطا الخراساني كانوا ثلاثة الاف
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا اربعة الاف
وقيل كانوا ستة الاف **وقال** الكلبي ومقاتل كانوا ثمانية
الاف وعن ام هانئ كانوا تسعة الاف **وحكى** الثعلبي عن ابي
الروق كانوا عشرة الاف **ونقل** الثعلبي ايضا عن ابي مالك كانوا
ثلاثين الفا **وقال** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية
عنه سبعة وثلاثون الفا قال المنبجي وهي امثل بجمع الكثرة ه
وقال السدي بضعة وثلاثون الفا **وقال** ابن جريج
كانوا اربعين الفا **وقال** عطا بن ابي رباح سبعون الفا **وقيل**
ثمانون الفا **وقيل** تسعون الفا **وحكى** القرطبي والثعلبي كانوا
ستمائة الف **وقال** الطبراني واولى الاقوال في قوله تعالى
وهم الوف قول من قال في عددهم ازيد من عشرة الاف بخلاف

قول

قول من قال دون ذلك لان الالوف جمع كثرة فلا يقال
للعشرة فما دونها وانما يقال لها الاف انتهى وتبعه
جماعة من المفسرين **واحتج** القائلون بالجواز **بما روي**
عن عمر بن الخطاب وابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنهم وبالقياس على الفرار من المجذوم لما
في الحديث فر من المجذوم فرارك من الاسد وبالقياس
على الفرار من الاسد والعدو الذي لا يقدر على دفعه ه
وبالقياس على الارض المستوخمة **وروى الامام** احمد
ان معاذ المطعون ومات استخلف على الناس عمرو بن
العاص فقام خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع
اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه في الجبال
قوله فتجبلوا منه اي تحملوا بالرحيل منه في الجبال **وفي**
لفظ قال ان هذا الطاعون رجز فتفرقوا عنه في هذه
الشعاب وفي هذه الاودية فقال له ابو وائلة الهذلي
كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانت شر من حماري هذا قال والله ما ارد عليك ما
تقول وايم الله لا نقيم عليه ثم خرج وخرج الناس وتفرقوا
عنه ورفعه الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب
فوالله ما كرهه الا من انواع القسم بالله تعالى **وروى**
الامام احمد والطبراني ان عمرو بن العاص **قال** في الطا
عون
في اخر خطبة خطب الناس ان هذا رجز مثل السيل من
تنكبه اخطاه ومثل النار من تنكبها اخطاها ومن ه
اقام احرقته **قوله** رجز مثل السيل السيل هو الشيء السائر
اي المار فمن تنكبه اي عدل عنه لان التنكب في اللغة
العدول فمن عدل عنه تخطاه ومن اقام اصابه **وعن**

طارق بن شهاب قال كنا نتحدث الى ابي موسى الاشعري
وهو في داره بالكوفة فقال لنا وقد وقع الطاعون لا
عليكم ان تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم
ونزههها حتى يرفع هذا الوبا فاني ساخبركم بما يكره
من ذلك ان يظن من خرج انه لو اقام مات ويظن من اقام
فاصابه ذلك لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن هذا المسلم
فلا عليه ان يخرج او يتنزه عنه ثم ذكر قصة ابي عبيدة
مع عمر رضي الله تعالى عنهما لما ارسل في طلبه فقال ابو
عبيدة اني في جند من المسلمين لا اجد في نفسي رغبة عنهم فلست
اريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم قضاه فقوله لا عليكم
ان تنزهوا اي تبعدوا والان التنزه البعد ومن رواية
الشيخين ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج الى
الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة
ابن الجراح واصحابه فاخبروهم ان الوبا قد وقع بالشام
قال ابن عباس فقال لي عمر بن الخطاب ادع لي المها
جرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم واخبرهم ان
الوبا قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت
لامر الله ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية
الناس واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى
ان تقدمهم على هذا الوبا فقال عمر ارتفعوا عني ثم
قال ادع لي الانصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا
سبيل المهاجرين في الاختلاف فقال ارتفعوا عني ثم
قال ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة
الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان
ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوبا فنادى عمر في الناس

الى

الى مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة وهو اذ ذاك
امير الشام افرارا من قدر الله تعالى فقال عمر لو غيرك
قالها يا ابا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر
الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل كثيرة فهبطت
واديا له عدوتان اي جانبان احداهما خصبة
والاخرى جدبة ارايت ان رعيت الخصبة رعيتها
بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال
فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته
فقال ان عندي من هذا لعلما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا
عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه
قال فحمد الله عمر ثم انصرف **واجيب** عن رجوع
سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه انه لم يكن فرارا من الطا
عون بل هو بمنزلة من قصد دخول دار فرأى بها
حريقا تعذر طفيه فعدل عن دخولها لئلا يصيبه
فهو من اجتناب المهالك وهو مامور به مع انه في الحقيقة
انما رجع للخبر انتهى **واما عمرو** بن العاص رضي الله
تعالى عنه فقد تعرضه شرحبيل بن حسنة وابو وايلة
الهذلي ومعاذ بن جبل ثم اذعن وصدق على ذلك **قال
الشيخ مرعي** والظاهر ان الموقن بالقدر اذا خرج
يرفع ملامة النفس موقنا انه لا يصيبه الا ما كتب
له انه لا اثم عليه حينئذ **واجيب** عن اشكال قياس
الفرار من الاسد والعدو بانه قياس مع وجود الفارق
اذ الوقوف للاسد لم ينه عنه صريحا بل داخل في النهي
عن الالقا الى الهلاك والفرار من الطاعون نهي عنه

صريحا وكذلك يقال في الارض المستوخمة قوله مع
وجود الفارق اي مع وجود الفرق لانه لا يقاس الفرار
من الطاعون بالفرار من الاسد لان الطاعون الفرار
منه منهي عنه والاسد لم ينه عنه واجيب عن الامر
بالفرار من المجذوم انه شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وخشية ان يصيب من تقرب منه الجذام فيسبق
الى قلب بعضهم ان الجذام يعدي وقد نفى العدوى بقوله
صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود لا عدوى ولا هامة
ولا صفر ومن حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله
صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة بفتح العين
في عدوى وبكسر الطا في طيرة وفتح اليا وقال صلى
الله عليه وسلم كل مع صاحب البلا تواضعا لربك وايمانا
وبقوله ردا على من اشتبها فمن اعدى الاول وبقوله انه
لا يعدي شي شيا وقال ابن عطية في تفسيره في قوله
تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم الاية قال هو اعلام بان اجل كل امرء انما
هو واحد فمن لم يقتل فهو يموت كذلك الاجل على الوجه
الذي قدر الله تعالى واذا قتل فذلك الذي كان في
سابق الازل انتهى فائدة من نهاية ابن الاثير
في قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وهي التشاؤم
بالشي قال واصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح
من الطير والظبا وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم
فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير
في جلب نفع او دفع ضر وورد في حديث ثلاث لا يسلم
منهن احد الطيرة والحسد والظن قيل فما نصنع قال اذا

تطيرت

تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق
ومنه الحديث الاخر الطيرة شرك وما منا الا ولكن
الله يذهبه بالتوكل قال ابن الاثير هكذا جاء الحديث
مقطوعا ولم يذكر المستثنى اي قد تعتريه الطيرة وتسبق
الى قلبه الكراهة فحذف اختصارا واعتمادا على فهم السامع
قال وهذا كحديثه الاخر ما فينا الا من هم او لم الا يحيى
ابن زكريا فاظهر المستثنى وقيل ان قوله وما منا الا
هو من قول ابن مسعود ادرجه في الحديث وانما جعل الطيرة
من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم
نفعا او يدفع عنهم ضرا اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوه مع
الله في ذلك وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه اذا خطر
له عارض التطير فتوكل على الله وسلم اليه ولم يعمل بذلك
الخاطر غفره الله تعالى له ولم يواخذه به الفصل
الثاني في حكمة النهي عن الفرار منه وعن القدوم عليه
لمن اوجه ذكرها العلما فقال العلامة ابن قيم الجوزية
في كتابه الهدي النبوي قد جمع النبي صلى الله عليه وسلم
للامة في نهيه عن الدخول اليه والفرار منه كمال التحرز
فان في الدخول الى الارض التي هو بها تعرضا للبلا وموافاة
له في محل سلطانه واعانة للانسان على نفسه وهذا مخالف
للشرع والعقل بل تجنبه الدخول الى ارضه من باب
الحمية التي ارشد الله اليها وهي حمية عن الامكنة والاهوية
الموذية واورد ابو داود في سننه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان من القرف التلف قال ابن قتيبة
القرف مداناة الوبا ومداراة المرضى وكل شي قاربته
فقد قارفته وقال في النهي عن الفرار منه حملا للنفوس على

الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على الاقضية والرضا
بها وقال [illegible] ايضا نهى عن الخروج لئلا يظنوا ان الفرار
ينجيهم من قدر الله وقال [illegible] نهى عن القدوم ليكون
امكن لانفسهم واطيب لعيشهم ولان القادم يعرض
نفسه للبلاء ولعلها لا تصبر عليه وربما ابتلي بسبب
الدعوى لمقام الصبر والتوكل فان المدعي يبتلى كثيرا
وقال ابن العربي في شرح الترمذي حكمة النهي عن القدوم
ان الله تعالى امر ان لا يتعرض للحتف والبلاء وان كان
لا نجاة من قدر الله الا انه من باب الحذر الذي شرعه
الله ولئلا يقول القائل لو لم ادخل لم امرض ولو لم يدخل
فلان لم يمت يعني او يقول المقيم لو خرجت لسلمت ونحو
ذلك فيقع في اللوم المنهي عنه وبهذا اجاب عن وجه
نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك مع علمه بان الاجال
مقدرة محصورة لا تتقدم ولا تتاخر عن وقتها قوله للحتف
اي الهلاك وقال ابن العربي ايضا الحكمة في النهي عن
الفرار لان الطاعون اذا وقع ببلد عم جميع من فيه
بمداخلة سبب فلا يفيد الفرار منه اذا كان اجله حضر
سواء اقام او رحل وكذا العكس والصحيح من مذهب
الامام احمد والشافعي ان تصرفات الصحيح الذي بغير
مرض في البلد الذي فيه الطاعون كتصرفات المريض
مرض الموت كما ياتي بيانه في الباب الخامس عشر لان
المفسدة قد تعينت ولا انفصال عنها فالاقامة لتعينه
لما في الخروج من العبث الذي لا يليق بالعقلاء وقال
بعضهم ان النهي امر تعبدي لا يعقل معناه ولا حقيقته وان
المراد من ذلك التسليم وامتثال امر الشارع وقد علله

بعضهم

بعضهم فقال لو تواردا الناس على الخروج لبقي العاجز عن
الخروج فتضيع مصالح المرضى لفقد من يتعهدهم ويشهدهم
وتضيع مصالح الموتى لفقد من يجهزهم ويدفنهم وقال
بعضهم في الحكمة في شدة الوعيد على الفرار من الزحف لما
فيه من تخويف الباقين وازعاجهم وخذ لان من كان مستمرا
في القتال فقاس على ذلك بعضهم وقال في خروج الاقوياء
كسر قلوب من لا قوة له على ذلك قال الغزالي في الاحياء
جمعا بين الامرين ان الهواء لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر
البدن بل من حيث دوام الاستنشاق فيصل الى الرئة
والقلب فيؤثر فيهما ولا يظهر على الظاهر الا بعد التاثير
في الباطن فالخارج من البلد الذي يقع به لا يخلص غالبا
من الامر الذي استحكم من قبل ولكنه يتوهم الخلاص فيصير
من الاوهام القادحة في التوكل ثم انضاف الى ذلك انه
لو رخص للاصحاء في الخروج لما بقي من يتعهد المرضى وتضيع
مصالحهم وقال الزركشي الذي يترجح عندي في الجمع
بين النهي عن الفرار من البلد الذي وقع به الطاعون والنهي
عن القدوم عليهم والله اعلم ان الاقدام عليه تعرض النفس
للبلاء واما لا يصبر عليه وربما كان به ضرب من الدعوى
لمقام الصبر او التوكل فمنع من ذلك لاغترار النفس
ودعواها ما لا يثبت عليه عند التحقيق واما الفرار فقد
يكون داخلا في باب التوغل في الاسباب متصورا
بصورة من يحاول النجاة بما قدر عليه فيقع التكلف في
القدوم كما يقع التكلف في الفرار فامر بترك التكلف فيهما
والتضور ايضا دمحة بمعنى القلق واستدل بعضهم
بقوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموهم

فاصبروا فامرهم بترك التمني لما فيه من التعرض للبلاء
وخوف الاغترار بالنفس اذ لا يومن غدرها عند الوقو ع
ثم امرهم بالصبر عند الوقوع تسليما لامر الله تعالى **قال**
المدايني ان الاحال اذا كانت موقتة محصورة فالفرار من
الطاعون ضعف ايمان في التوكل والصبر والتسليم
لامر الله تعالى وارتكاب لنهيه صلى الله عليه وسلم **فايدة**
نقل ابو الحسن المدايني انه قل ما فر احد من الطاعون
فسلم **وحكي** عن الامام احمد رضي الله تعالى عنه انه كان
يقول الفار من الطاعون لم يفر بل يعترم هو اخذ بناصيته
يحول بينه وبين قلبه **قال ابن عبد البر** بلغني
ان احدا من اهل العلم فر من الطاعون الا مات ذكر المدا يني
ان علي بن زيد بن جدعان هرب من الطاعون الى السيالة
خارج البصرة فطعن بها فمات **وذكر ايضا** ان الطاعون
وقع بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان والد الخليفة عمر
وهو امير مصر حينئذ الى قرية يقال لها حلوان فقدم عليه
بها رسول من اخيه عبد الملك فقال له ما اسمك قال
طالب بن مدرك فقال عبد العزيز اوه ما اراني راجعا
الى الفسطاط فمات بحلوان **وروى** ابن سعد في
الطبقات عن هند قالت خرجنا من الطاعون فرارا الى
العراق فكان جابر بن زيد ياتينا فيقول ما اقرب
من اراد كم **وقال التاج السبكي** ليس ببعيد ان
يجعل الله الفرار من الطاعون سببا لقصر العمر **قال**
وقد جا في الكتاب العزيز ما يوخذ منه ان الفرار من
الجهاد سبب في قصر العمر قال الله تعالى قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا

قليلا

قليلا وقال اذ والده الشيخ تقي الدين السبكي استنبط
ذلك من هذه الاية **وقال بعضهم شعر**
واذا خشيت من الامور مقدرا ۞ وفررت منه فنحوه تتوجه
الفصل الثالث في المقيم الصابر المحتسب وما له
من اجر الشهيد ولو لم يمت به ولو مات في غير زمنه **روى**
الامام احمد عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه
كان عذابا يبعثه الله على من يشا وان الله جعله رحمة
للمومنين فليس من احد يقع في الطاعون فيمكث في بلده
صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا
كان له مثل اجر شهيد **قال الحافظ** ابن حجر رحمه الله
تعالى مقتضى هذا الحديث ان اجر الشهيد انما يكتب لمن
لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون وان يكون في حال
اقامته قاصدا بذلك ثواب الله تعالى راجيا صدق
موعده وان يكون عارفا انه ان وقع له فهو بتقدير الله
وان يكون غير متضجر به لو وقع وان يعتمد على ربه في حالتي
صحته ومرضه فمن اتصف بهذه الصفات فمات بغير الطاعون
فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر الشهيد ويكون كمن
خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله بشرطه فمات
بسبب اخر غير القتل فان له اجر الشهيد كما ورد به الحديث
قال ويويده هنا رواية ومن مات في الطاعون فهو شهيد
ولم يقل بالطاعون قال وكذا لو وجدت هذه الصفات
ثم مات بعد انقضا زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا
انه شهيد ونية المومن ابلغ من عمله قال واما من لم يتصف
بالصفات المذكورة فالمفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا

وان مات بالطاعون انتهى **قال** الشيخ مرعي عقب قول الحافظ
ابن حجر قلت نفيه الشهادة وان مات بالطاعون فيه نظر
فان المنفي هنا انما هو كون له اجر شهيد والا فالميت بالطاعون
شهيد قطعًا للاحاديث السابقة فتامل انتهى **الباب**
الحادي عشر فيه خمسة فصول الفصل الاول
في عدد الشهدا اعلم ان العلما جمعوا اعداد انواع الشهدا
نحو ثلاثة وعشرين شهيدًا وقد جمعوها من احاديث متفرقة
فعدوا المقتول في سبيل الله والمقتول ظلما والمطعون
والمبطون والغريق والشريق والحريق والذبيح وفريس
السبع وصاحب الهدم وذات الجنب والسل واللقوة
والصابر في الطاعون والمتردي من شاهق والخارج عن
دابته والميت في سبيل الله والمرابط وطالب الشهادة
بصدق نية والمجنون والنفسا وقالوا ومن اغربها موت
الغريب وقالوا ايضا واغرب منه موت عاشق عف وكتم
واستدلوا على ذلك من الاحاديث **فمن رواية** الامام احمد
من حديث جابر بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تعدون الشهادة قالوا القتل في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهادة سبع سوى
القتل في سبيل الله المقتول في سبيل الله شهيد والمطعون
شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد
والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت
الهدم شهيد والمراة تموت بجمع شهيد والجمع بضم الجيم وسكون
الميم وعن الكسائي كسر الجيم اي المراة التي تموت وفي بطنها ولد
وهو بمعنى المجموع والمعنى انها ماتت ومعها شي مجموع فيها غير
منفصل عنها وفي كتاب المنيحي وهي التي تموت حاملا او نفسا

قال

قال كذا ذكره غير واحد انتهى وقيل هي التي تموت بكرًا
وقال العلامة الشيخ اسماعيل التيمي رحمه الله تعالى في
المطعون الذي اصابه الطاعون وفي المبطون الذي اصابه
علة البطن **وقال** بعض العلما وللناس في تفسير علة
البطن اقوال احدها انه الذي يموت بالاستسقا الثاني
انه الذي يموت بالمغص الشديد الثالث الذي يموت
بالاسهال انتهى **قال** الشيخ المنيحي وهو ارجحها يعني الموت
بالاسهال انتهى **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال من قتله
بطنه لم يعذب في قبره **وفي حديث** اخر من قتل في سبيل الله
فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات
بالبطن فهو شهيد والغريق شهيد **وفي رواية** الامام
احمد بدل من مات في سبيل الله والنفسا شهادة **وفي رواية**
اخرى الخار عن دابته **ومن رواية** ابن مالك من حديث
عبادة بن الصامت صاحب السل **ومن رواية** الطبراني
اللديغ والشريق والذي يفترسه السبع **ومن رواية** ابن
حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا من مات مرابطا مات شهيدًا
ومن رواية الترمذي عن سعيد بن زيد من قتل دون
ماله فهو شهيد **ومن رواية** البخاري من قتل دون ماله
مظلومًا فله الجنة **ومن رواية** مسلم من طلب الشهادة صادقا
اعطيها ولو لم يصبها **ومن رواية** الحاكم من سال الله الشهادة
بصدق بلغه الله منازل الشهدا وان مات على فراشه **ومن**
رواية ابي نعيم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم ممن اصابه السلاح ليس
بشهيد ولا حميد وكم ممن مات على فراشه حتف انفه عند الله
صديق شهيد **قال** في النهاية حتف انفه كانه سقط لانفه

وان مات بالطاعون انتهى **قال الشيخ** مرعي عقب قول الحافظ
ابن حجر قلت نفيه الشهادة وان مات بالطاعون فيه نظر
فان المنفي هنا انما هو كون له اجر شهيد والا فالميت بالطاعون
شهيد قطعًا للاحاديث السابقة فتامل انتهى

الباب الحادي عشر فيه خمسة فصول

الفصل الاول

في عدد الشهدا **اعلم** ان العلما جمعوا اعداد انواع الشهدا
نحو ثلاثة وعشرين شهيدًا وقد جمعوها من احاديث متفرقة
فعدوا المقتول في سبيل الله والمقتول ظلما والمطعون
والمبطون والغريق والشريق والحريق واللديغ وفريس
السبع وصاحب الهدم وذات الجنب والسل واللقوة
والصابر في الطاعون والمتردي من شاهق والخار عن
دابته والميت في سبيل الله والمرابط وطالب الشهادة
بصدق نية والمجنون والنفسا وقالوا ومن اغربها موت
الغريب وقالوا ايضا واغرب منه موت عاشق عف وكتم
واستدلوا على ذلك من الاحاديث **فمن رواية** الامام احمد
من حديث جابر بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تعدون الشهادة قالوا القتل في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهادة سبع سوى
القتل في سبيل الله المقتول في سبيل الله شهيد والمطعون
شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد
والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت
الهدم شهيد والمراة تموت بجمع شهيد **والجمع** بضم الجيم وسكون
الميم وعن الكسائي كسر الجيم اي المراة التي تموت وفي بطنها ولد
وهو بمعنى المجموع والمعنى انها ماتت ومعها شي مجموع فيها غير
منفصل عنها **وفي** كتاب المنيحي وهي التي تموت حاملا او نفسا

قال

قال كذا ذكره غير واحد انتهى **وقيل** هي التي تموت بكرا
وقال العلامة الشيخ اسماعيل التيمي رحمه الله تعالى في
المطعون الذي اصابه الطاعون وفي المبطون الذي اصابه
علة البطن **وقال** بعض العلما وللناس في تفسير علة
البطن اقوال احدها انه الذي يموت بالاستسقا الثاني
انه الذي يموت بالمغص الشديد الثالث الذي يموت
بالاسهال انتهى **قال** الشيخ المنيحي وهو ارجحها يعني الموت
بالاسهال انتهى **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال من قتله
بطنه لم يعذب في قبره **وفي حديث** اخر من قتل في سبيل الله
فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات
بالبطن فهو شهيد والغريق شهيد **وفي رواية** الامام
احمد بدل من مات في سبيل الله والنفسا شهادة **وفي رواية**
اخرى الخار عن دابته **ومن رواية** ابن ماجه من حديث
عبادة بن الصامت صاحب السل **ومن رواية** الطبراني
اللديغ والشريق والذي يفترسه السبع **ومن رواية** ابن
حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا من مات مرابطا مات شهيدا
ومن رواية الترمذي عن سعيد بن زيد من قتل دون
ماله فهو شهيد ومن رواية البخاري من قتل دون ماله
مظلوما فله الجنة **ومن رواية** مسلم من طلب الشهادة صادقا
اعطيها ولو لم تصبه **ومن رواية** الحاكم من سال الله الشهادة
بصدق بلغه الله منازل الشهدا وان مات على فراشه **ومن
رواية** ابي نعيم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم ممن اصابه السلاح ليس
بشهيد ولا حميد وكم ممن مات على فراشه حتف انفه عند الله
صديق شهيد **قال** في النهاية حتف انفه كانه سقط لانفه

دة

فمات والحتف الهلاك ومن رواية ابن ماجة عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يرفعه موت غربة
شهادة وفي لفظ اخر موت الغريب شهادة وصححه
الدارقطني وجاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
من عشق وعف وكتم فمات مات شهيدا قيل فهذا
الحديث وان ضعفه بعضهم باعتبار بعض طرقه
فقد صح باعتبار بعض طرق اخر ومن رواية الامام
احمد عن ابن مسعود يرفعه ان اكثر شهداء امتي لاصحاب
الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته **وورد**
ايضا احاديث غير هذه دالة على الشهادة تزيد على
العدد المذكور فعن معقل بن يسار قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم وقراءة الثلاث ايات من اخر
سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه
حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها
حين يمسي كان بتلك المنزلة رواه الترمذي **وروى** عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال الطاعون شهادة لكل مسلم من
كتاب الطواعين للعلامة ابن حجر **ومن رواية** ابي داود
عن ام حرام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المائد في البحر
الذي يصيبه القيء له اجر شهيد **قوله** المائد في البحر قال في
النهاية هو الذي يدار برأسه من ريح البحر واضطراب
السفينة بالامواج **وعن انس** رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى شهادة رواه الديلمي
فائدة ان المؤذن المحتسب كالشهيد **روى** الطبراني
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط في دمه لم يدود
في قبره اي لم يدود في قبره المحتسب اي الذي يؤذن من
غير اجرة فيكون اذانه لله تعالى

الفصل الثاني

في تقسيم الشهداء الشهداء ينقسمون الى ثلاثة اقسام
الاول شهيد الدنيا والاخرة وهو من قاتل في سبيل الله
لتكون كلمة الله هي العليا ثم قتل في حرب الكفار فهذا باتفاق
الائمة الاربعة شهيد الاخرة في الثواب وشهيد الدنيا
بانه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ويدفن في ثيابه التي
قتل فيها **وكذلك** المقتول ظلما عند الامام احمد وابي
حنيفة **وحكمة** ذلك ان دمه وثيابه تشهد له **والثاني**
شهيد الدنيا فقط وهو من قام به مانع حال القتال كمن
قاتل رياء وسمعة او غل في الغنيمة او فر من الزحف ونحوه
لان الاحاديث وردت بنفي تسميته شهيدا اذا قتل في
حرب الكفار وانما له حكم الشهداء في الدنيا من كونه لا
يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ويدفن بثيابه ولكن ليس له
ثوابهم الكامل وربما يأثم لما رواه الترمذي من حديث ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيما
ذا قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى
قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول
الله بل اردت ليقال فلان جريء **والثالث** شهيد الاخرة
فقط وهو الشهيد في الثواب من غير احكام الدنيا وهم
بقية الشهداء المتقدم ذكرهم ممن وردت الاحاديث الصحيحة
بتسميتهم شهداء وهم من حيث احكام الدنيا يغسلون ويكفنون
ويصلى عليهم ومن حيث الاخرة فلهم ثواب الشهداء او الشهادة

مراتبهم متفاوتة ويأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى في
الفصل الرابع **الفصل الثالث** ما معنى الشهيد
وما تسميته شهيداً **قال** في الصحاح الشهيد القتيل في
سبيل الله وقد استشهد فلان والاسم الشهادة **وقال**
ابن الأثير في النهاية الشهيد في الأصل من قتل مجاهداً
في سبيل الله ويجمع على شهداء ثم اتسع فيه فأطلق على من
سماه النبي صلى الله عليه وسلم شهيداً من المبطون ونحوه
وأما تسميته شهيداً عند العلماء **فقيل** لأن الله وملائكته
يشهدون له بالجنة **وقيل** لأن الأنبياء تشهد له بحسن
الاتباع **وقيل** لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة **وقيل**
لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه **وقيل** لأنه
تشهد له هذه الأمة بالجنة **وقيل** لأن ملائكة الرحمة
يشهدونه فيأخذون روحه **وقال** النضر بن شميل
سمي بذلك لأنه حي فكأن روحه شاهدة أي حاضرة فإن أرواحهم
شهدت وحضرت دار السلام وأرواح غيرهم إنما يشهدها
يوم القيامة **وقيل** لأنه لا يشهده عند موته إلا ملائكة
الرحمة **وقيل** لأنه يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل **وقيل**
لأنه يشهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله **وقيل** لأنه
يشاهد الملائكة عند احتضاره **وقيل** لأنه شاهد
الدارين دار الدنيا ودار الآخرة **وقيل** لأنه مشهود له
بالأمان من النار **وقيل** لأنه يشهد عند خروج روحه
ما أعد له من الكرامة **وقيل** لأن عليه شاهداً يشهد
بكونه شهيداً وهو الدم فإنه يبعث يوم القيامة وأوداجه
تشخب دماً **وقيل** سمي شهيداً لقيامه بشهادة الحق في
أمر الله حتى قتل فهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول **وحكى** الأزهري

وغيره

وغيره قولاً وهو أنه سمي شهيداً لأنه ممن يشهد على الأمم
يوم القيامة **قال** النواوي في تهذيب الأسماء واللغات
وعلى هذا القول لا اختصاص له بهذا السبب **فائدة**
مما قيل من تسمية الشهيد شهيداً لأن عليه علامة شاهدة
بأنه قد نجى فقي البدور السافرة روى الإمام أحمد عن أبي
الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جرح جراحة في سبيل الله ختم الله له بخاتم الشهداء
له نور يوم القيامة لونها مثل الزعفران وريحها مثل
المسك يعرفه بها الأولون والآخرون يقولون فلان عليه
طابع الشهداء **قال** في نهاية ابن الأثير في حديث الدعاء
آمين خاتم فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة الطابع
بالفتح الخاتم يريد أنه يختم عليها وترفع **الفصل
الرابع** في تفاوت مراتب الشهداء **مراتب** الشهداء متفاوتة
بعضهم يفضل على بعض **فمن** رواية الإمام أحمد عن عتبة
ابن عبد الله السلمي **قال** قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القتلى ثلاثة رجل جاهد بنفسه وماله في سبيل الله
حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في
خيمة الله عز وجل تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة
النبوة ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا
جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل
حتى يقتل فانمحت خطاياه إن السيف محاء للخطايا وأدخل
من أي أبواب الجنة شاء فإن لها ثمانية أبواب وبعضها أفضل
من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى إذا لقي
العدو قاتل حتى يقتل فهو في النار إن السيف لا يمحو النفاق
والمقرف في الحديث بفتح القاف المثناة وفتح الراء المهملة

وبعدها فاً بمعنى اكتسب ومن روايات الامام احمد ايضا
عن نعيم بن عمار أن رجلا سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الشهداء افضل قال الذين يطعنون في غرف
العلو من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى
عبد فلا حساب عليه ومن رواية الطبراني عن سعد بن
جنادة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال شهيد البحر افضل عند الله من شهيد البر
روى الحاكم عن سهل بن حنيف قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول ما يهراق من دم الشهيد
يغفر ذنبه كله الا الدين وروى ابو نعيم عن عمة
النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيد البر
يغفر له كل ذنب الا الدين والامانة وشهيد البحر يغفر
له كل ذنب والدين والامانة وروى البزار عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما الشهادة تكفر كل شيء الا الدين
والغرق يكفر ذلك كله وروى الطبراني عن ابي
امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهيد البحر مثل شهيد البر والمائد
في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين
في البحر كقاطع الدنيا في طاعة الله وان الله عز وجل
وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهداء البحر
فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب
كلها الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها
والدين قوله كالمتشحط في دمه قال في النهاية لابن
الاثير اي يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ وروى ابن

ماجة

ماجة عن ام حرام رضي الله تعالى عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المائد في البحر الذي
يصيبه القيء له اجر شهيد والغرق له اجر شهيدين
وتقدم هذا الحديث في الفصل الذي قبل هذا قال
العلامة الشيخ علي الاجهوري في شرحه على الرسالة
قال شيخ شيخنا الشيخ عبد القادر الذاكر فائدة
قال الفهامة الامام القسطلاني في حديث كل عمل
ابن آدم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به ما نصه
هذا كما روي ان من ادى قراءة آية الكرسي عقب كل صلاة
مفروضة فانه لا يتولى قبض روحه الا الله تعالى
ومن رواية هناد بن السري في كتاب الزهد عن
اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة قال حدثنا بعض
اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الشهداء ثلاثة فادنى الشهداء عند الله منزلة رجل
خرج متنوذا بنفسه وماله لا يريد ان يقتل ولا
يقتل اتاه سهم غرب فاصابه فاول قطرة تقطر من
دمه يغفر له ما تقدم من ذنبه ثم يهبط الله جسدا
من السماء يجعل فيه روحه ثم يصعد به الى الله فما
يمر بسماء من السموات الا شيعته الملائكة حتى ينتهي
الى الله فاذا انتهى الى الله وقع ساجدا ثم يؤمر به
فيكسى سبعين حلة من الاستبرق ثم يقال اذهبوا
به الى اخوانه من الشهداء فاجعلوه معهم فيؤتى اليهم
وهم في قبة خضراء عند باب الجنة يخرج عليهم غداؤهم
من الجنة فاذا انتهى الى اخوانه سالوه كما تسألون
الراكب يقدم عليكم من بلادكم فيقولون ما فعل فلان

فيقول افلس فلان فيقولون ما فعل ماله فوالله ان
كان لكيسًا جموعا تاجرًا انا لا نعد المفلس ما تعدون
انما المفلس من الاعمال فما فعل فلان وامراته فلانه
فيقول طلقها فيقولون ما الذي جرى بينهما حتى طلقها
فوالله ان كان بها لمعجبا فيقولون ما فعل فلان فيقو
مات قبلي بزمان فيقولون هلك والله ما سمعنا له
بذكر ان لله طريقين احدهما علينا والاخر يخالف
به عنا فاذا اراد الله بعبد خيرًا امر به علينا فعرفنا
متى مات واذا اراد الله بعبد شرا احولف به عنا
فلم نسمع له بذكر الحديث قال في النهاية الانباذ
الانفا وقال في الصحاح اصابه سهم غرب بغين
معجمة وراء مهملة وبا يسكن ويحرك اذا كان لا يدري
من رماه وقال في النهاية يقال سهم غرب بفتح
الراء المهملة وسكونها وبالاضافة وغير الاضافة وقيل
هو بالسكون اذا اتاه من حيث لا يدري وبالفتح اذا
رماه فاصاب غيره والهروي لم يثبت عن الازهري الا
الفتح ومن رواية البخاري عن عايشة رضي الله تعالى
عنها انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الطاعون قالت فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله على
من يشا وجعله الله رحمة للمومنين فليس من رجل يقع
في الطاعون فيمكث في بيته صابرا محتسبا يعلم انه لا
يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر الشهيد
قال العلامة الشيخ علي الاجهوري في شرحه على الرسا
ذكر الحافظ بن حجر تغمده الله تعالى برحمته ان المطعون
له مرتبة شهيد المعركة وذكر نحوه العارف بالله تعالى

الشيخ

الشيخ الشاذلي وفي رواية اخرى فيمكث في بلده وقال
ويعلم انه لن يصيبه يعني الا ما كتب الله له وارتفعت
درجات شهيد الطاعون من صبر واحتسب وطعن وما
ودونه من اتصف بما ذكر ثم مات بغير الطاعون ودونهما
من اتصف بما ذكر ثم لم يطعن ويمت وذكر بعضهم ان
مما يستدل على تفاوت المراتب ما رواه ابو سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا خلص المومنون يعني من الصراط حبسوا عند
قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في
الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة ه
الحديث متفق عليه ولا شك ان مرتبة هولا الذين يحبو
سون عند القنطرة دون مرتبة من يوذن له في دخول
الجنة بغير تعويق قال الحافظ ابن حجر ويحتمل التعدد
يعني تعدد الشهادة اذا تغايرت الاسباب المترتبة
عليها الشهادة كما لو مات الغريب بالطاعون انتهى وكذا
لو كانت المراة الغريبة المطعونة نفسا فتتعدد الشهادة
لها من ثلاثة اوجه وكذا الغريب المقاتل في سبيل الله
ثم طعن وغرق فتتعدد الشهادة له من اربعة اوجه
ونحو ذلك ومعنى تعدد الشهادة والله اعلم تكرر الثواب
وزيادته الفصل الخامس فيما للشهيد من
الثواب والاكرام وانهم احيا عند ربهم يرزقون قال
الله تعالى احيا عند ربهم يرزقون واما اكرامهم ففي
تفسير ابي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى في اخر
سورة ال عمران في قوله تعالى يستبشرون بنعمة من الله
فعن عايشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال الشهيد يشفع في سبعين من اهله وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الفقيه ما
روى هذا الحديث الا بمعناه لا بلفظه وهو ان الله تعالى
اكرم الشهدا بخمس كرامات لم يكرم بها احد من الانبيا ولا
انا احدها ان جميع الانبيا قبض ارواحهم ملك الموت وهو
الذي سيقبض روحي واما الشهدا فالله تعالى يقبض اروا صحهم
بقدرته كيف يشا ولا يسلط على ارواحهم ملك الموت
والثاني ان جميع الانبيا قد غسلوا بعد الموت وانا اغسل
بعد الموت واما الشهدا فلا يغسلون ولا حاجة اليهم الى
ما الدنيا واما الثالث ان جميع الانبيا قد كفنوا وانا
اكفن ايضا والشهدا لا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم
والرابع ان جميع الانبيا لما ماتوا فقد سموا امواتا وانا
اذا مت يقال قد مات والشهدا لا يسمون موتى والخامس
ان جميع الانبيا يعطي لهم الشفاعة يوم القيامة وشفاعتي
ايضا بعد يوم القيامة واما الشهدا فيشفع لهم في كل
يوم فيمن سيستشفعون روى الترمذي عن جابر رضي
الله تعالى عنه قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم
احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر الا اخبرك
ما قال الله عز وجل لابيك قال بلى قال ما كلم الله احدا
الا من ورا حجاب وكلم اباك كفاحا قال يا عبدي تمن
علي اعطيك قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال
انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ
من ورائي فانزل الله عز وجل هذه الاية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية حديث حسن غريب
واسناده صحيح ورواه الحاكم في صحيحه قوله كفاحا اي

مواجهة

مواجهة وروي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا عند الله على منابر
من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله على كثيب من
مسك فيقول لهم الرب الم اوف لكم واصدقكم فيقولون بلى وربنا
رواه العقيلي قوله الكثيب الرمل المستطيل وعن ابي الدردا
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته رواه ابن ماجة
وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يغفر للشهيد كل ذنب الا
الدين رواه احمد وشهيد البحر يغفر له كل ذنب حتى الدين
كما جا في الحديث وتقدم قريبا تتمة ومن خصائص
الشهيد انه يتمنى الرجوع الى الدنيا لكثرة ما يرى من الكرامة
في فضل الشهادة كما ثبت ذلك في الصحيح والشهدا لا تبلى
اجسادهم اي لا تاكل الارض اجسامهم قال العلما لكونهم
احيا عند ربهم يرزقون وفي الصحيح ان عروة بن الجموح
وعبد الله بن عمرو الانصاري دفنا في قبر واحد يوم احد
فحسر السيل عن قبرهما فحفر عليهما لينقلا الى مكان اخر
فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد
جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فكانوا
يرفعون يده عن الجرح فترجع الى ما كانت وذلك بعد
ست واربعين سنة من وقعة احد الحسر بحاء وراء مهملات
معناه الكشف قال الامام القرطبي ولا فرق في عدم
البلا يعني بلا اجساد الشهدا بين شهدا امة محمد
وشهدا الامم السابقة الذين جاهدوا مع انبيائهم
وما تواني القتال بدليل ما صح في الترمذي في قصة
اصحاب الاخدود ان الغلام الذي قتله الملك ودفن

واصبعه على صدغه اخرج من قبره في زمن سيدنا عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه فوجد اصبعه على صدغه
كما وضعها حين قتل وكان في زمن الفترة بين سيدنا
عيسى وبين النبي صلى الله وسلم عليهما كما في صحيح مسلم
وروي مما نقل في الاخبار ان معاوية اجرى عينا
وسط المقبرة بالمدينة وامر الناس بتحويل موتاهم
وذلك في ايام خلافته وكان بعد قتلة احد بنحو من
خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الناس راوا
المسحات اصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال
الدم منه وروي عن كافة اهل المدينة ان جدار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم انهدم في خلافة الوليد
ابن عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز
بدت لهم قدم فخافوا ان يكون قدم النبي صلى الله عليه وسلم
فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثث
الانبياء لا تقيم في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجاء
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم
عرف الناس انها قدم جده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في مختصر تذكرة
الامام القرطبي قلت وفي الحديث السابق ان الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم لا يقيمون في قبورهم اكثر من
اربعين يوما هو في حق غير محمد صلى الله عليه وسلم او يحمل
على رجوعهم بعد الرفع قال ورايت في كلام بعض
الائمة ان الله تعالى وعد محمدا صلى الله عليه وسلم انه لا
ينزل على امته بلاء يستاصلهم ما دام في الارض والى
ذلك اشار بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم

وروي

وروي مرفوعا المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان
مات لم يدود في قبره اي لم يدود كما في رواية اخرى
وطاهرة لا تاكله الارض

الباب الثاني عشر فيه فصلان

الفصل الاول

في قوله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون
وانها شهادة فكيف عدم دخوله المدينة وعلى الخلاف
في عدم دخوله مكة جزم ابن قتيبة في المعارف ان
الطاعون لا يدخل المدينة ومكة مثلها ونقله عن جماعة
من العلماء واقروه وجزم الامام النواوي بذلك في الا
ذكار ومن رواية الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما
ملك لا يدخلهما الطاعون ولا الدجال ومن رواية
الشيخين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة
ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ومن رواية مسلم
عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل مع البركة بركتين والذي
نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب الا عليه ملكان
يحرسانها حتى تقدموا اليها ومن رواية البخاري عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة ياتيها الدجال فيجد الملائكة فلا يدخلها
الدجال ولا الطاعون ان شاء الله لكن قيل ان الطاعون
دخل مكة عام تسع واربعين وتسعمائة قال ابن ابي
حجلة فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى الكفار فيها

وقد وقفت على قول لبعض العلماء أن الذي دخل مكة إنما
كان وباء وليس هو بطاعون ولكن قد يحصل بثرات حارة
تتكون في بعض البدن تشبه الطاعون فلعله يكون من
هذا القبيل والله سبحانه وتعالى أعلم قال الشيخ
العلامة شمس الدين المنبجي رحمه الله تعالى فهذه مرجحات يقوي
بعضها بعضا ولا التفات إلى من نقل من آحاد الناس أن في سنة
تسع وأربعين وتسعمائة دخل الطاعون مكة فهذا يحتاج
إلى ثبوت واشتهار ولو اشتهر حتى يقاوم ما ذكرنا والله أعلم
وقال الأصمعي رحمه الله تعالى لم يكن بمكة ولا بالمدينة
طاعون قط نقله عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف وذكره
الشيخ محي الدين النواوي في شرح مسلم وبه قال الحافظ عبد
الرحمن بن منده وقال العلامة المنبجي فالأحاديث
الصحيحة صريحة في المدينة فقط والأحاديث المكلومة منها تعلق
بمكة لا يدخلها طاعون وقال أيضا وكون الحافظ ابن
منده قطع به في تاريخه موافقة لما نقله ابن قتيبة عن
الأصمعي جازما به مما يستأنس به في قول مكلومة من الكلم وذلك
الجرح لأن الأصل في الكلم الجرح

الفصل الثاني

في حكمة عدم دخول الطاعون المدينة ومكة مع كونه رحمة وبهما
جديران بكل خير على أقوال الأول أن الطاعون ليس نفس
الشهادة والرحمة بل سببهما كما مر ومدح أي مدح في عدم دخول
الطاعون المدينة إنما هو من حيث أن كفار الجن وشياطينهم
ممنوعون من دخولها ومن اتفق دخوله منهم إليها لا يتمكن من
الطعن حماية من الله لأهلها وأهلها لا يكونون إلا مؤمنين
لأن الكفار ممنوعون من دخولها فلا يدخلها طاعون أصلا
ولا يقال يدخلها مؤمن الجن ليطعن كافر الإنس والثاني

أنه

أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة وكان في قلة من
أصحابه عددا ومددا ومن زاد وغيره وكان بها وباء ناسب
الحال الدعاء بتصحيحها ليصح أجساد المقيمين بها ليقووا
على الجهاد وخير صلى الله عليه وسلم في الحمى والطاعون اللذين
يحصل بكل منهما عظيم الثواب فاختار الحمى لأنها أخف من
الطاعون لسرعة الموت بالطاعون غالبا فلما أذن له في القتال
كانت قضية استمرار الحمى ضعف الأجساد عن القتال
فدعى بنقلها إلى الجحفة فأجيب وصارت المدينة من أصح البلاد
فإذا أشاء الله موت أحد منهم حصل له الشهادة التي كانت من
الطاعون بالقتل في سبيل الله الذي هو أعلى درجة ومن
فاته ذلك منهم مات بالحمى الذي هي حظ المؤمن من النار وكل
يوم منها يكفر سنة فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحمى حظ كل مؤمن من النار
وحمى ليلة تكفر خطايا سنة الحديث رواه القضاعي وعن
أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من
النار رواه أحمد وعن أسد بن كرز الحمى تحت الخطايا كما
تحت الشجرة ورقها رواه ابن قانع وعن أنس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى حظ
أمتي من جهنم واستمر ذلك بالمدينة بعده صلى الله عليه وسلم
تمييزا لها عن غيرها من البلاد وتحقيقا لإجابة دعائه
صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الحافظ ابن حجر نعم شاركها
مكة فلم يدخلها الطاعون فيما مضى من الزمان إلى سنة تسع
وأربعين وتسعمائة كما تقدم وكان ذلك بزمن الشيخ النواوي
رحمه الله تعالى وتقدم الجواب عليه والثالث لأن الله

تعالى جعلها يعني المدينة حرما امنا وقال صلى الله عليه وسلم
ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة والمراد كونه امنا
ان يامن اهله من الامور المرجفة وساير البلايا العامة
والطاعون مرجف مزعج مفزع للقلوب فلا يناسب ه
دخوله مكان الامن والرابع لان في صرفه اي الطاعون
عن مكة والمدينة ترغيبا للاقامة بهما والمجاورة فيهما ود لك
من المصالح العامة وفضيلة المجاورة قد تزيد على ثواب
الشهادة والخامس لان اهل مكة والمدينة قد استغنوا عن
ثواب الشهادة بفضل البقعة وزيادة الثواب وهذا
كما استغنى الشهيد بفضيلة الشهادة في سبيل الله عن ه
الصلاة عليه وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه لم
يصل على ولده ابراهيم قال الخطابي في معالم السنن
لانه استغنى بنبوة ابيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه
كما استغنى الشهيد بثواب الشهادة عن الصلاة عليه ه
والسادس قال بعضهم عدم دخول الطاعون المدينة
معجزة له صلى الله عليه وسلم لان جميع الاطبا عجزوا ان
يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد بل وعن قرية من
القرى وقد امتنع الطاعون بدعايه صلى الله عليه وسلم
وضره هذه المدة المتطاولة دال على المعجزة الباهرة
والسابع قال جماعة ولان المدينة صغيرة فلو وقع بها
الطاعون لفني اهلها قال الشيخ مرعي وفي هذا الجواب
نظر ظاهر فانه يدخل ما هو اصغر منها من القرى ولا يلزم
من ذلك فنا اهلها كما هو مشاهد والثامن قال بعضهم
ان سبب الشهادة والرحمة لم ينحصر في الطاعون وقد قال
صلى الله عليه وسلم ولكن عافيتك اوسع لي الفصل

الثالث

الثالث في قول ان من يموت بغير الطاعون اكثر ممن يموت
بالطاعون الوارد خلافه لان في الحديث انه قال
صلى الله عليه وسلم لا تفنى امتي الا بالطعن والطاعون
وورد ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فنا امتي
بالطعن والطاعون وروى ابو بكر الرازي في كتابه
احكام القران عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما
جهز الجيوش الى الشام قال اللهم افنهم بالطعن والطاعون
وفي رواية اخرى عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
انه قال اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك قال بعضهم ان
الحديث لفظه الخبر ومعناه الطلب والدعا فيحتمل انه
صلى الله عليه وسلم دعا لامته عموما فاستجاب الله دعاه
في بعضهم فيكون من العام المخصوص واجاب بعضهم
بان المراد بالامة في الحديث الصحابة قال الحافظ ابن حجر
وقد استبعد الشيخ تقي الدين بن تيمية قوله اجعل فنا امتي
على الصحابة فقط وقال الجلال السيوطي وفيه بعد
بل الجواب ما قال ابن الاثير انهما الغالب على فنا الامة
وهو صحيح بلا شك فانه اذا استقري الامر وجد القدر
الذي يموت في الطاعون اكثر من القدر الذي مات فيما بينه
وبين الطاعون الذي قبله فكيف اذا انضم الى ذلك القتل
الحاصل في الجهاد وفي الفتن انتهى وقد تقدم في الباب
التاسع ما قيل ان المراد منه اي من دعايه صلى الله عليه
وسلم حصول الشهادة لهم بكل من الامرين ولهذا اذا
وقع الموت باحد الامرين لا يقع عاما وانما يقع بالتدريج
كثيرا كان او قليلا طعين المعركة وطعين الوبا وقد وقفت
على قول لبعضهم ان من طعن وسلم منه في زمن الطعن فانه

عند وفاته في غير الطعن تحرك الطعنة باذن الله تعالى
ويموت بها قلت ويؤيده ما نقل من انه صلى الله عليه وسلم
عند وفاته تحرك عليه السم الذي وضع له في الدسم في الذراع
فمات به لحصول فضيلة الشهادة وكذلك ما نقل من ان
ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عند وفاته تحرك عليه
لدغة الحية لحصول فضيلة الشهادة والله تعالى اعلم
ويحتمل ايضا والله اعلم على ما ورد في الحديث من ان المقيم
في الطاعون الصابر المحتسب الذي يعلم انه لا يصيبه
الا ما كتب الله له له اجر الشهيد فغالب العالم من المؤمنين
في زمن الطاعون موصوفون بهذا الوصف فعند موتهم
تحصل لهم اجر الشهادة لان المقصود من دعائه صلى الله
عليه وسلم لا منه حصول تلك الشهادة لهم فمن هذا
القبيل يصدق ان اكثر موت العالم بسبب الطاعون

الباب الثالث عشر وفيه فصلان

الفصل الاول في جواز الدعا برفع الطاعون او
عدمه **قال** العلامة الشيخ مرعي ان الدعا في حد ذاته برفع
الطاعون جائز ولا اعلم في ذلك نزاعا بين العلما لا يقال
كيف يجوز الدعا برفع ما هو رحمة وشهادة لانا نقول المطلوب
رفعه انما هو منشأ الرحمة والشهادة لا نفسهما وذلك كملاقاة
العدو وقد ثبت سؤال العافية فيه ولم اقف على كلام احد
من اهل العلم يقول بالتحريم صريحا غايته انهم اختلفوا في
سنيته واستحبابه فذهب ائمتنا الحنابلة الى انه
لا يشرع الدعا برفعه ولا يدعى به في القنوت ولا في غيره
قال واحتجوا على ذلك بانه لم يثبت القنوت له في طاعون
عمواس ولا في غيره ولانه شهادة كما في الاحاديث فلا يسال

رفعه

رفعه واحتجوا ايضا بدعائه صلى الله عليه وسلم وطلبه لا منه
بالاحاديث المتقدمة ذكرها فقالوا لو ان الدعا والقنوت
لذلك فيه اعتراض واساءة ادب على الرسول صلى الله عليه
وسلم واحتجوا ايضا بان النازلة اذا حدثت ننظر فيها
فان كانت حدثت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم
او الصحابة او التابعين فعلنا ما فعلوا فيها اقتداء بهم والا
وسعنا ما وسعهم من السكوت وقال الفهامة الجلال
السيوطي انه لم يثبت في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم شي
بل ثبت انه دعا به وطلبه لا منه كما تقدم وقال ايضا انه
وقع في زمن امام الهدى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
والصحابة يومئذ متوافرون واكابرهم موجودون فلم
ينقل عن احد منهم انه فعل شيا من ذلك ولا امر به كما
ورد انهم دعوا برفع القحط وقال ايضا ان القرن الاول
وقع فيه مرات متعددة وفيه من الصحابة والتابعين ما لا
يحصى وهم خيار الامة فلم يفعل احد منهم ذلك ولا امر به وكذا
في القرن الثاني وفيه التابعون واتباعهم وكذا في القرن
الثالث والرابع وانما حدث الدعا برفعه في الزمن الاخير
الذي هو كزماننا هذا الذي لا يحتج به بفعل اهله ولا بقولهم
اذ لم يصل الى رتبة الاجماع انتهى ومن المقرر ان الطاعون
وجد في زمن الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين ولم ينقل عن واحد منهم انه اجتمع للدعا برفع الطاعون
بل ان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه الذي هو اعلم الناس
بالحلال والحرام عندما قال له الناس ادع الله برفع عنا
هذا الرجز فقال انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت
الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من شاء منكم ولم يدع

برفعه بل دعا به له ولاهله كما تقدم وكذا ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله تعالى عنه ولكن الحافظ ابن حجر مال الى مشروعية الدعا برفعه فرادي ومنع الدعا برفعه اجتماعا وقال الاجتماع له برفعه كما في الاستسقا وقال ولو كان مشروعا لم يخف على السلف ولا على فقها الامصار واتباعهم في الاعصار الماضيه فلم يبلغنا في ذلك خبر ولا اثر عن المحدثين ولا فرع مسطور عن احد من الفقها انتهي واما شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري قال انه يشرع الدعا برفعه اجتماعا وانفرادا اي القنوت خاصة وقال بناء على انه من جملة النوازل ورد الجلال السيوطي بنا القاضي زكريا اي قوله بنا فقال وقد تمسك قوم بقول الرافعي والنواوي بان القنوت يشرع في ساير الصلوات لنازلة كالوبا ولا يصلح متمسكا لان الوبا غير الطاعون كما تقدم والطاعون اختص بكونه شهادة ورحمة ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم ويحرم الفرار منه والوبا لم يثبت له شي من ذلك انتهي قال العلامة المنبجي بكراهية الدعا برفع الطاعون وقال انه من الاعتدا في الدعا وقال اذا ثبت مشروعيته الدعا بالطاعون ثبت ان الدعا برفعه غير مشروع واستدل بالاحاديث المتقدمة ذكرها في دعايه صلى الله عليه وسلم لامته بذلك ولان الصحابة الذي وقع في زمنهم الطاعون لم يدعوا برفع الطاعون وقال العلامة المنبجي ايضا والمقصود ان الطاعون شهادة ورحمة للمومنين فالدعا برفع الشهادة غير مشروع فان الدعا برفعه متضمن ان الله يوخر اجل الداعي وهذا من المحال الباطل فان الله اذا اقضي بفراغ اجله لم يمهله طرفة عين انتهي وقال شيخ الاسلام العلامة الشيخ

تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى في قوله عز وجل ان الله لا يحب المعتدين قال فالدعا كله ليس جائزا بل فيه عدوان محرم والمشروع لا عدوان فيه وقد ثبت ان الطاعون رحمة وشهادة للمومنين وثبت وقوعه في زمن الصحابة واعيان الاسلاف رضي الله تعالى عنهم ولم يدعوا برفعه فثبت ان الدعا برفعه والاجتماع له بدعة وقد قال العلامة ابن مفلح في كتابه في الفقه ولا يدعا برفعه في الاظهر لانه رحمة وشهادة انتهي والمراد من قول ابن مفلح في الاظهر اي الاظهر من قولي الامام احمد رضي الله تعالى عنه وقال العلامة الشيخ مرعي وبالجملة فلا قايل بمشروعية الاجتماع بالدعا له والخروج كذلك كما في صلاة الاستسقا وان هذا بدعة مكروهة قال ومحل الكراهة ما لم يعتقد ان ذلك سنة فان اعتقده كان ذلك حراما بالاجماع فيما اظن والله سبحانه وتعالى اعلم انتهي قال العلامة الشيخ المنبجي ولكن يستحب لكل احد ان يسال الله العافية وقال وما علمت ان احدا خالف هذا فقد ورد الدعا بالعافية في عدة احاديث كما ثبت في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يسال الله الصبر فقال لقد سالت الله البلا فسل الله العافية وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعا بين الاذان والاقامة فقيل يا رسول الله ما تقول قال سلوا الله العافية وكقوله صلى الله عليه وسلم في دعا الطايف ولكن عافيتك اوسع لي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الدعا بالعافية رواه الحاكم ونحو هذا مما لا نزاع فيه وليس هذا من الدعا برفع الطاعون فانه اذا عاد مريضا

دعا له بالعافية سواء كان مريضا بالطاعون او غيره وقال
يستحب للشخص ايضا اذا حضر عند مبتلاء في بدنه ان يقول
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به كثيرا من خلقه الحديث قال
وهذا كله ليس من الدعا برفع الطاعون فيما فهمت انتهى
قال العلامة الشيخ مرعي قد وقع في زماننا هذا سنة
ثمان وعشرين والف اجتماع الجم الغفير من الناس والاعيان بمصر
مرارا للدعا برفع الطاعون تارة بالقرافة بقرب الامام الشافعي
وتارة بالجامع الازهر ولم يفد ذلك شيا بل ازداد الامر
شدة انتهى وذكر مثل ذلك غير واحد فيما مضى في الازمنة السابقة
عند وقوع الطواعين واعلم ان التسليم والصبر في مثل هذا
الشي اولى من ان يبتدع شيا لم يكن فعله السلف ولكن
من انفع ما يكون للعبد في حياته ومماته التقرب الى الله تعالى
باداء ما افترض عليه وزيادة السنن فانه ارفع للدرجات
وسبب لمحو السيات ودفع العقوبات ومنع الحادثات وجبر
الكروب والمضرات ومن ذلك ايضا دفع المظالم الى اهلها
ورفع الظلم عن المظلومين وقضاء دين المستحقين وازالة المفاسد
واقامة الحدود والاغداق على المستحقين واعانة الملهوفين
وجبر قلوب المنكسرين ولين الكلام للفقرا والمساكين ولمن سواهم
من العالمين فهذا هو السبب النافع في الدنيا والاخرة
وللحادثة النازلة

الفصل الثاني في رفع الطاعون

او خفته عند ظهور نجم الثريا جا في الحديث الشريف عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا طلع النجم ارتفعت العاهة
وفي رواية اخرى ما طلع النجم وفي الارض من العاهة شي
وفي رواية اخرى ما طلع النجم قط وفي الارض عاهة الا
رفعت وفي الجامع الصغير من رواية الامام احمد عن ابي

هريرة

هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما طلع النجم صباحا قط وبقوم عاهة الا رفعت
عنهم او خفت والنجم في الاصل اسم لكل واحد من كواكب السما
وجمعه نجوم وهو بالثريا اخص جعلوه علما لها فاذا اطلق فانما
يراد به هي وهو المراد في هذا الحديث واراد بطلوعها ظهورها
عند الصبح وذلك في العشر الاوسط من ايار وسقوطها
مع الصبح في العشر الاوسط من تشرين الاخر والعرب تزعم
ان بين طلوعها وغروبها امراضا ووبا وعاهات في الناس
والابل والثمار ومدة غيبتها بحيث لا تبصر بالليل نيف
وخمسون ليلة لانها لا تخفى بقربها من الشمس قبلها وبعدها
فاذا بعدت عنها ظهرت في المشرق وقت الصبح قال الحرالي
انما اراد بهذا الحديث ارض الحجاز لان في ايار يقع الحصاد
بها وتدرك الثمار وحينئذ تباع لانها قد امن عليها العاهة
قال القتيبي واحسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراد عاهة الثمار خاصة قيل ومنه تنجيم الدين وهو ان يقدر
عطاوه في اوقات معلومة متتابعة اما مشاهرة او مساناة
اي سنين ومنه ايضا تنجيم الكاتب ونجوم الكتابة واصله
ان العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت
لحلول ديونها وغيرها فتقول اذا طلع النجم حل عليك مالي
اي الثريا وكذلك باقي المنازل وقد شوهد في طاعون
سنة اثنين وخمسين والف بمصر حين طلوع الثريا ارتفع
الطاعون راسا وشوهد ايضا في طاعون سنة خمس وستين
والف بمصر حين طلوع الثريا خف الطاعون ولكن ما انقطع
واستمر خفيفا الى اوائل فصل الربيع من السنة الثانية
ثم فشي الطاعون الى حين طلوع الثريا فعند طلوعها ارتفع

راسا الباب الرابع عشر فيه خمسة فصول

الفصل الاول في عيادة المريض وما المعيده من الفوائد

عيادة المريض سنة مؤكدة قال ابن حمدان من ائمتنا فرض
كفاية وبعض العلما اوجبها وقد وردت الاحاديث الشريفة
في عيادة المريض روى الطبراني عن انس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عودوا المرضى
ومروهم فليدعوا لكم فان دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور
وروى البغوي عن عثمان رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عودوا المريض واتبعوا الجنائز
والعيادة غبا او ربعا الا ان يكون مغلوبا فلا يعاد والتعزية
مرة قوله مغلوبا قال في النهاية المغلب الذي يغلب كثيرا
وقال ايضا والمغلب الذي يحكم له بالغلبة واعلم بان دعوة
المريض مستجابة بسبب كونه يغفر ذنوبه لان الذنوب تسد طرق
الاجابة قال بعض السلف لا تستبطئ الاجابة وقد سددت
طرقها بالمعاصي وما احسن ما قيل فيه شعر

نحن ندعو الاله في كل كرب ، ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو اجابة لدعاء ، قد سددنا طريقها بالذنوب

فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة
المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس
رواه البخاري وروى الحاكم عن سهل بن الاحنف رضي الله
تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي ضعفاء
المسلمين فيزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم وفي
عيادة المريض ثواب عظيم جليل واحسان عميم جزيل روى
ابن حبان مصححا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم انه قال من عاد مريضا لم يزل يخوض في
الرحمة حتى يجلس فاذا جلس انغمس فيها وروى الترمذي
مصححا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا ناداه مناد من السما
طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا قوله وتبوات
قال في النهاية وتبوات منزلا اي اتخذته وروى مسلم
عن ثوبان رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم لم يزل في خرفة
الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها
والخرفة بضم الخا المعجمة وسكون الرا المهملة بعدها فا
ومعناها جناها كما تقدم وهو ما يجتنى اي يقتطف من الثما
وانما قيل له خرفة لانه يقع غالبا في الحجاز في الخريف ويقال
للروضة خريف روى الترمذي وحسنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه
سبعون الف ملك حتى يمسي وان عاده عشية صلى عليه سبعون
الف ملك حتى يصبح وكان له خريف اي روضة في الجنة وروى
الديلمي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب ما لمن عاد
مريضا قال يوكل به ملكان يعودانه في قبره حتى يبعث وروى
ابو داود عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من رجل يعود مريضا ممسيا الا خرج
معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يصبح ومن
اتاه مصبحا خرج معه سبعون الف ملك يستغفرون
له حتى يمسي وروى الامام احمد عن ابي امامة رضي الله
تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عائد المريض

يخوض في الرحمة فاذا جلس عنده غمرته الرحمة ومن تمام عيادة المريض
ان يضع احدكم يده على وجهه او على يده فيسأله كيف هو
وتمام تحيتكم بينكم المصافحة وروى الديلمي عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عيادة
المريض اعظم اجرا من اتباع الجنائز روى ابن ابي الدنيا عن عبد
العزيز قال كان يقال ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة عائد
المريض ومشيع الهلكى ومعزي الثكلى اي من مات لها الاولاد
وروى الديلمي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يصيح
صائح يوم القيامة اين الذين عادوا المرضى في الدنيا فيجلسون
على منابر من نور يحدثون الله والناس في الحساب تتمة
يحرم عيادة الذمي فائدة كان صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يمرض
قبل ان يموت روى الطبراني عن ابي رضي الله تعالى عنه كان صلى
الله عليه وسلم يتعوذ من موت الفجاة وكان يعجبه ان يمرض قبل ان
يموت فائدة ثانية كل نبي اذا مرض خير بين الدنيا والاخرة روى
ابن ماجة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والاخرة

الفصل الثاني فيما يقال للمريض من الادعية
الواردة اعلم ان الدعاء من العبد مطلوب لقوله تعالى ادعوني
استجب لكم روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان
يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج وروي في الحديث اذا
سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله وروى عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من فتح له منكم باب في الدعاء فتحت له ابواب الرحمة وما
يسأل الله عز وجل شيئا احب اليه من ان يسأل العافية وينبغي

ان

ان يدعو وهو موقن بالاجابة لما رواه الطبراني عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلوا الله وفي رواية ادعوا الله وانتم مو
قنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب الدعاء من
قلب غافل لاه ويسن الدعاء سرا من غير رفع صوته
بحيث يسمع نفسه من غير جهر لما تقدم في الفصل الثالث
من الباب الاول من قوله صلى الله عليه وسلم انكم لا تدعون
اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وينبغي الالحاح على
الله تعالى في الدعاء لانه محل الاجابة وهو ان يكرر الدعاء
لان تكرير ذكر ربوبيته من اعظم اجابة الدعاء قالوا والتكرير
يكون ثلاثا او اربعا روى عن عطاء قال ما قال عبد يا رب
ثلاث مرات الا نظر الله اليه وقال يزيد الرقاشي عن
انس ما من عبد يقول يا رب يا رب يا رب الا يقول له ربه
لبيك لبيك وروى البزار عن عائشة رضي الله تعالى
عنها مرفوعا اذا قال العبد يا رب اربعا قال الله لبيك
يا عبدي سل تعطه يستحب لزائر المريض ان يضع يده على
المريض ويدعو له بالعافية وينفس له في اجله روى الشيخان
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا عاد مريضا مسح على وجهه وصدره بيده
وقال اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي
لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وروى الامام
احمد عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم رب الناس مذهب الباس اشف انت
الشافي لا شافي الا انت اشف شفاء لا يغادر سقما ومعنى لا
يغادر اي لا يترك وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعا

عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل على
مريض يعوده قال لا باس طهور ان شاء الله تعالى ومن تمام
العيادة ان تضع على المريض يدك فتقول كيف اصبحت او كيف
امسيت روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل
يعوده وهو في الموت يسلم عليه فقال كيف تجدك قال
بخير يا رسول الله ارجو الله واخاف ذنوبي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لن يجتمعا في قلب رجل عند هذا الموطن
الا اعطاه الله رجاه وامنه مما يخاف وروى الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تمام عيادة المريض ان يضع
احدكم يده على جبهته او على يده فيساله كيف هو وروى
ابو داود وابن حبان مصححا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عاد مريضا لم يحضر اجله
فقال عنده سبع مرات اسال الله العظيم رب العرش العظيم
ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض وروى ابن ماجه
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الا ارقيك برقية رقاني بها جبريل تقول بسم الله ارقيك
والله يشفيك من كل داء ياتيك من شر النفاثات في العقد
ومن شر حاسد اذا حسد ترقي بها ثلاث مرات وروى
الترمذي وغيره عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا دخلتم على المريض فنفسوا له اي
وسعوا له في اجله فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على مريض يعوده
فقال تشتهي شيئا قال نعم اشتهي كعكا قال نعم وطلب له يعني
الكعك واعلم ان الله تعالى اذا اراد اجابة الدعا يسر اسبابه
لما روي ابن حبان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال

عليه الصلاة والسلام ان اراد الله ان يستجيب لعبد اذن
له في الدعا اي يسر له اسباب الدعا وعيادة المريض تكون
بكرة النهار وآخره ويكره في وسط النهار ويكون في رمضان
ليلا ويطلب من المريض الدعا لان دعا المريض يغتنم لانه
مستجاب روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
عليه الصلاة والسلام اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك
فان دعاه كدعا بعض الملائكة وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال مره فليدع لك فان الله تعالى يقول امن
يجيب المضطر اذا دعاه واي اضطرار فوق المرض وجا في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغتنموا دعوة
اهل البلا فان الله يستجيب لهم في غيرهم ولا يستجيب لهم في
انفسهم وعن عايشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اغتنموا دعوة المومن المبتلي وجا في الحديث ان
دعوة المريض لا ترد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات
يستجاب لهن دعوة المظلوم الى ان قال عليه الصلاة والسلام
ودعوة المريض حتى يبرا فايدة قال مالك بن دينار
يغتنم الخير في ايام الطاعون فان فيها غنيمة لا تحصل في كل
وقت كدفن الشهدا والصلاة عليهم وتشييعهم وتغسيلهم
من افضل القربات وقال بعض السلف يغتنم في مثل
هذه الايام اي ايام الطاعون العبادة التي لا توجد في
غيره فان كل عبادة في وقتها فهي غنيمة **الفصل**
الثالث في ثواب المريض وما يقوله فعن عبد الرحمن بن
ازهر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
انما مثل المومن حين تصيبه الوعك او الحمى كمثل حديدة

تدخل النار فينفي خبثه وينفي طيبه رواه الحاكم وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
اشتكى المومن اخلصه الله من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد
رواه الطبراني ومن روايته ايضا عن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد
ثلاثة ايام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تزال البلايا بالمومن والمومنة في جسده
وماله وولده حتى يلقى الله عز وجل وما عليه خطيئة وروى
البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه
وروى الامام احمد عن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى اذا
ابتليت عبدا من عبادي مومنا فحمد الله وصبر على ما ابتليته
فانه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته امه من الخطايا
ويقول الرب للحفظة اني قيدت عبدي هذا وابتليته
فاجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الاجر وهو صحيح
وروى الامام احمد ايضا عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد
او سافر كتب له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحا مستقيما ومن
رواية الحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبتلي عبده المومن بالسقم
حتى يكفر ذلك عنه كل ذنب ومن روايته ايضا عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت ما ضرب من مومن عرق الا حط
الله به عنه خطيئة وكتب له به حسنة ورفع له به درجة
وروى الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المريض

تحات

تحات خطاياه كما يتحات ورق الشجر وروى ابو داود
عن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان المومن اذا اصابه السقم ثم اعفاه الله منه كان
كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل وفي
الصحيحين عن عبد الله قال دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو موعوك فمسسته فقلت يا رسول الله
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني كما يوعك رجلان
منكم فقلت ان لك اجرين قال نعم والذي نفسي بيده ما على
الارض مسلم يصيبه مرض فما سواه الا حط الله عز وجل
خطاياه كما تحط الشجرة ورقها ومن حديث انس رضي الله
تعالى عنه السابق في باب المصيبة من كنوز البر كتمان
المصيبة وكتمان الشكوى يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدي
فصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما
خيرا من دمه فان ابراته ابراته ولا ذنب له وان توفيته فالى
رحمتي رواه الطبراني والاحاديث في ذلك كثيرة وما اتى فيه
كفاية واعلم ان هذا كله انما يحصل للمريض اذا كان صا
برا
على مرضه متجلدا على ما حدث له من عرضه حامدا الله تعالى
على بلائه شاكرا له فيما اولاه من قضائه راضيا على ما حل
به من البلايا واثقا بما تفضل عليه به من العطايا لان
المرض جعله الله تعالى رحمة لعباده واحسانا له لا فتقاده
فائدة فيما اذا اراد الله بعبده التوفيق قبل موته ولمن
اراد له الشر قبل موته روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته ملكا
يسدده ويوفقه حتى تقول الناس مات فلان بخير لما كان
فاذا احتضر وراى ثوابه تهوعت نفسه اي فرحت واستبشرت

بذلك حتى احب لقا الله واحب الله لقاه واذا اراد بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شر ما كان فاذا حضر وراى ما نزل به من العذاب انخلع لنفسه فذلك حين يكره لقا الله ويكره الله لقاه وينبغي للمريض ان يحب لقا الله لما صح في الخبر من رواية الشيخين عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه فقالت عايشة رضي الله تعالى عنها قالت انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شي احب اليه مما امامه واحب لقا الله واحب الله لقاه وان الكافر اذا احتضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شي اكره اليه مما امامه وكره لقا الله وكره الله لقاه ومرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال اين يذهب بي فقيل الى الله قال مما كراهتي ان اذهب الى من لا يرى الخير الا منه ويجب على المريض ان يسارع الى ادا ما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق الادميين كما تقدم بيان ذلك مفصلا في الفصل الثاني من الباب الاول في التوبة والاستغفار وان يبادر ولهم في فعل الوصية وقد تقدم ما ورد من الاحاديث في فضل الوصية وهو الفصل الرابع من الباب الاول **فايدة** روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المرء المسلم اربعين سنة صرف الله عنه ثلاثة انواع من البلايا الجنون والجذام والبرص **تنبيه** ينبغي للانسان ان يتذكر الموت روى ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال اكثروا ذكر الموت فانه يمحص

الذنوب ويزهد في الدنيا فان ذكرتموه عند الغنا هدمه وان ذكرتموه عند الفقر ارضاكم بعيشكم التمحيص بحا مهملة وبا مثناة تحتية وصاد مهملة ازالة الذنب وروى البيهقي في شعب الايمان الموت غنيمة والمعصية مصيبة والفقر راحة والغنى عقوبة والعقل هدية من الله والجهل ضلالة والظلم ندامة والطاعة قرة العين والبكا من خشية الله نجاة من النار والضحك هلاك في البدن والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت قال لك مال قال نعم قال قدمه فان قلب المومن مع ماله ان قدمه احب ان يلحق به وان اخره احب ان يتاخر معه

الفصل الرابع في التداوي من مرض الطاعون لا باس بالتداوي خصوصا بما ورد في الاحاديث الشريفة كما نقله بعضهم وكذا المعالجة فيه مع بقا الاجل للتخفيف لان الطاعون مختلف في التداوي فيه قال بعضهم ان التداوي لا يفيد فيه وقالوا ان كل دا بسبب من الاسباب الطبيعية له دوا من الادوية الطبيعية وهذا الطاعون اعيا الاطبا دواوه قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى حتى سلم حذاقهم انه لا دوا له ولا دافع له الا الذي خلقه وقدره قال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى لم اعول على ذكر شي مما ذكره الاطبا فيما يستعمل ايام الطاعون لانه شي لا فايدة فيه وهم انما بنوا ما ذكروه على ما قرروه من انه ناشي عن فساد الهوى وقد تبين فساد ما قالوه بمجي الاحاديث النبوية بخلافه فالاولى طرح ذلك والتوكل على الله سبحانه وتعالى واعجب من ذلك قول بعضهم ان من تختم بالياقوت او علقه عليه امن بشر

الطاعون وقيل ارجى شي مما ذكر في الخواص وصح والاولى
الاعراض عن ذلك كله وقد قال بعضهم
لكل داء دوا يستطب به الا الحماقة والطاعون والهرما
وقال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في مقامة
في الطاعون واكثر اناس من اشيا لا تغنيهم وامور لا تغنيهم
من ذلك استعمال ماكولات قوابض ومجففات وحوامض
وتعليق فصوص لها في كتب الطب نصوص وهذا باب قد
اعيا الالبا وقد اعترف بالعجز عن مداواته الاطبا وان اناسا
رتبوا ادعية لم يرد بها حديث ولا اثر وابتدعوا اذكارا من
عند انفسهم ونسوا ابن المعتز واخرون تحولوا الى الروضة
والمقياس قطايع قطايع واقبلوا الى سكنى من القاهرة والقطايع
ظنا انها تصلح من الهوا ما فسد وتقيم من سوق الشفا ما كسد
وما شعروا ان مجاورة البحر من اكبر الاسباب المعينة للطاعون
طبا والمضر عند فساد الهوا بدنا وقلبا وجسما ولبا انما يصلح
سكنى البحر لمن يشكوا البلغم اوسوء هضم وقال بعض الاطبا ان
التداوي منه يفيد قال رئيس الاطبا ابن سينا بان اول
شي يبدا به في علاج الطاعون الشرط ان امكن فيسيل ما فيه
ولا يترك حتى يجمد فتزداد سميته والشرط بضم الشين المعجمة
وفتح الرا قال ويعالج الطاعون بما يقبض ويبرد كالفصد
وباسفنجة مغموسة في خل وما او بدهن ورد ودهن تفاح او
دهن اس وتوضع الاسفنجة فوق الطاعون قال شيخ
الاسلام القاضي زكريا الانصاري رحمه الله تعالى وقد اغفل
الاطبا في عصرنا وما قبله هذا التدبير فوقع التفريط الشديد
من تواطيهم على عدم التعرض لصاحب الطاعون باخراج
الدم حتى شاع ذلك فيهم بحيث صار عامتهم يعتقد تحريم ذلك
مع

مع ان رئيسهم قال لما ذكر العلاج بالشرط او الفصد انه
واجب وبعض الاطبا عدل الى المنع من الفصد مع ان المرض
دموي وعلله بان الابدان قد تخللها الوبا الهوائي فتغير
دماها كلها فلا يفيد تنقيصه شيا لانها كلها فاسدة
ومتى استغرقه بجملتها هلك فلم يبق الا التدبير الالهي
بقلب المواد ونقل ابن ابي حاتم عن الامام الشافعي رحمه الله
تعالى انه قال لم ار للوبا انفع من البنفسج يدهن به ويشرب
وقد ورد في فضل البنفسج عن انس رضي الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الادهان
البنفسج وان فضل البنفسج على سائر الادهان كفضلي على
سائر الرجال رواه الشيرازي قال ابن حزم رحمه الله تعالى
في الملل والنحل صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصحيح
الطب والامر بالعلاج به وانه عليه السلام قال تداووا فان
الله تعالى لم يخلق داء الا خلق له دوا الا السام وتقدم ان
السام معناه الموت وروى الحاكم عن ابي سعيد رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم
ينزل داء الا انزل له دوا علمه من علمه وجهله من جهله الا السام
وروي عن ابي الدردا رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل الدا والدوا
وجعل لكل دا دوا فتداووا ولا تداووا بحرام والدوا
ينفع باذن الله تعالى مع نفا الاجل لاظهار سر الله تعالى في
خلقه جل شانه لا اله الا هو سبحانه وقال العلامة ابن
قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه الهدي النبوي انه يجب
على كل محترز من الوبا ان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية
وتقليل الغذا ويميل الى التدبير المجفف من كل وجه الا الرياضة
ضه

والحمام فانهما مما يجب ان يحذر لان البدن لا يخلوا غالبا
من فضل ردي كامن فيه فتثيره الرياضة والحمام ويجب
عند وقوع الطاعون السكون وتسكين هيجان الاخلاط
والله اعلم ومذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه
ترك التداوي افضل لانه من باب التوكل روى ابن ابي الد[نيا]
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على
الله وعن الامام احمد رضي الله تعالى عنه يحرم التداوي
به والمحرم روى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تداوى بحرام
لم يجعل الله فيه شفا واعلم ان كل شي مقدر من الله تعالى فالاجل
مقدر محتوم وسبق علم الله سبحانه وتعالى بنهايته ومدته
وكذا صحة المرء وسقمه وما بينهما وله من ماكل ومشرب واستعمال
دوا فان كان في الاجل بقا حصل بذلك التخفيف والا فالموت
حاصل عند انقضا الاجل لا دافع له واما الادعية فقال
العلما رحمهم الله تعالى انه لم يرد من الادعية شي في خصوص دفع
الطاعون لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن
التابعين رضوان الله عليهم اجمعين لكن ذكر بعض العلما حيث
تقرر ان الطاعون من طعن الجن فقد ورد احاديث شريفة
تحرس قاريها اذا تحصن بها من تمكن الجن روى ابن ماجة عن
علي رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير الدوا القران وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يفر من
البيت الذي يقرا فيه سورة البقرة رواه مسلم وعن سهل عن
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لكل شي سنام وان

سنام

سنام القران سورة البقرة من قراها في بيته ليلا لم يدخله
شيطان ثلاث ليال ومن قراها في بيته نهارا لم يدخله
شيطان ثلاثة ايام رواه البيهقي وعن النعمان بن بشير
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه
ايتين ختم بهما سورة البقرة لا تقران في دار ثلاث ليال
فيقربها شيطان رواه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم
وصححاه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة البقرة فيها اية هي سيدة
اي القران لا تقرا في بيت وفيه شيطان الا خرج منه اية الكر[سي]
ومن رواية الشيخين من قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير مائة مرة كانت له
عدل عشر رقاب وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك
حتى يمسي وعن خولة بنت حكيم رضي الله تعالى عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا فقال اعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شي حتى يرحل
قال في النهاية كلمات الله التامات القران العظيم ومن
رواية الترمذي من قال دبر صلاة الفجر وهو ثاني رجليه
قبل ان يتكلم لا اله الا الله فذكرها عشر مرات كتب الله له
عشر حسنات ومحى عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات
وكان يومه في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان وقال
حسن غريب وعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد احدكم الما
فليضع يده حيث يجد الم[ه] وليقل سبع مرات اعوذ بعزة الله
وقدرته على كل شي من شر ما اجد رواه احمد وعن انس رضي الله

تعالى عنه قال اذا اشتكى احدكم فليضع يده على ذلك الوجع
ثم ليقل اعوذ بعزته وقدرته من شر وجعي هذا وروى البخاري
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما
اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح بيده رجاء بركتها وعن انس
رضي الله تعالى عنه ايضا انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله
اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك
ثم اعد ذلك وترا رواه الترمذي والحاكم وروي في الفردوس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استشفوا بما حمد الله به
نفسه قبل ان يحمده خلقه وبما مدح به نفسه الحمد لله وقل هو
الله احد فمن لم يشفه القران فلا شفاه الله وروى الامام
احمد عن عثمن بن ابي العاص الثقفي رضي الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي
تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بالله
وقدرته من شر ما اجد واحاذر وروى الحاكم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ضع يمينك على المكان الذي تشتكي
فامسح بها سبع مرات وقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر
ما اجد في وروى الطبراني عن ميمونة بنت ابي عسب
رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضعي يدك اليمنى على فوادك وقولي بسم الله اللهم
داوني بدوائك واشفني بشفائك واغنني بفضلك عمن
سواك الحديث وروى ابن عساكر عن اسماء بنت ابي بكر
رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضعي يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات بسم الله اذهب عني ما

احمد

اما هو فقد خلص من الكدر وبقيت انت في الخطر الخطر الاشراف
على الهلاك وروي البيهقي عن محمد بن عيسى الزاهد قال بلغنا
ان عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا
حتى امتنع عن الطعام والشراب فبلغ ذلك محمد بن ادريس الشافعي
رضي الله تعالى عنه فكتب اليه اما بعد فعزّ نفسك بما تعزي
به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم
ان امض المصائب اي اوجع المصائب قاله في الصحاح فقد سرور
مع حرمان الاجر فكيف اذا اجتمعا على اكتساب وزر واقول
اني معزيك لا اني على ثقة من الخلود، ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد صاحبه، ولا المعزي ولو عاشا الى حين
وروي ابو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع عن سهل بن هارون
قال التهنئة على اجل الثواب اولى من التعزية على المصيبة
وروي ابن ابي الدنيا عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سعادة المرء ان يستيقن
ان بضعة من لحمه في الجنة قال في الصحاح الاستيقان
العلم وزوال الشك تتمة فيما وقع لبعض العالم من المصائب
ولما صدر منهم من احوال الصبر فعن انس بن مالك رضي الله
تعالى عنه قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم فقالت لاهلها لا
تحدثوا ابا طلحة بموت ابنه حتى اكون انا احدثه قال فجاء ابو طلحة
فقال كيف الغلام فقالت هدأ نفسه وارجو ان يكون قد
استراح قال فقربت اليه عشاء فاكل وشرب قال ثم تصنعت له
احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت انه قد شبع
واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارأيت لو ان قوما اعاروا عاريتهم
اهل بيت فطلبوا عاريتهم لهم ان يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب
ابنك فانطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما

كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما
فقال فحملت وولدت ولدًا فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وعن ابن السماك رحمه الله تعالى قال كان رجل
يجلس الي فبلغني انه شاكٍ اي مريض فاتيته اعوده فاذا هو
قد نزل به الموت واذا ام له عجوز كبيرة عنده فجعلت تنظر
اليه حتى اغمض وعصب وسجي اي مد عليه ثوب فقالت رحمك
الله يا ابني لقد كنت بنا برا وعلينا شفوقا فرزقنا الله عليك
الصبر فقد كنت تطيل القيام وتكثر الصيام لا احرمك الله
ما املت من رحمته واحسن عنك العزا ثم نظرت الي وقالت
ايها العائد لو بقي احد لاحد فقلت في نفسي لبقي لي ابني لحاجتي
اليه فقالت لبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته فخرجت
وانا اقول ما رايت امراة اكمل منها ولا اجزل قولا ولا اجزل
اي ابقى لا اعظم منها في الراي وروى ابن ابي الدنيا عن
عبد الله بن الاجلح الكندي قال كانت امراة من بني عامر
ابن صعصعة وكان لها تسعة من الاولاد فدخلوا غارا
وامهم معهم فخرجت لحاجة وتركتهم وقد سقط الغار عليهم
فجعلت تسمع انينهم حتى ماتوا فقالت شعر

اما تصبك من الايام جائحة ، فما بقى ما لقيت العام من احد
ابقيتهم تسعة حتى اذا اتسقوا ، افردت منهم كقرن الاعضب الوحد
وكل ام وان سرت بما ولدت ، يوما ستثكل ما ربت من الولد

وعن عبد الله بن الوضاح قال وقف عبد الملك على قبر
ابنه فقال شعر

وما الدهر والايام الا كما ارى ، رزية مال او فراق حبيب
وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف ، تقلب عصريه لغير لبيب

غيره شعر

تعزي

تعزي فما في هذه الدار لامرئ ، بقاءٌ وان طالت به مدة العمر
وان المنايا لهي كاسٌ مدارةٌ ، على كل مخلوق من العبد والحر

حكى ابن الجوزي رحمه الله تعالى في التبصرة انه جاء رجل الي
بعض السلف وهو ياكل طعاما فقال مات اخوك فقال
قد علمت اجلس فكل فقلت ما سبقني غيري فمن اعلمك قال
قوله تعالى كل من عليها فان شعر

عزا لما يصنع الجازع ، وروع الاسى الا اصارع
بكى الناس من موت احبابهم ، فهل منهم احد لهم راجع
عرفنا المصايب قبل الوقوع ، فما زادنا الحادث الواقع
وكيف يوقى الفتى ما يخاف ، اذا كان حاصده الزارع

وروي انه مات لابراهيم بن مسلم بن قتيبة ولد فعزاه ابنها
فقال له يا ابراهيم سرك وهو عدو وفتنة واحزنك وهو
صلاة ورحمة فقال يا امير المومنين ما بقي مني جزء كان فيه
حزن الا وقد امتلا عزا وقيل لرجل كم لك من الولد
فقال تسعة فقيل له انما نعرف لك ولدا او قيل واحدا فقال
كان لي عشرة فقدمت تسعة وبقي واحد فلا ادري انا له ام هو
لي ونقل العلامة الشيخ موفق الدين بن قدامة في كتاب
التوابين عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى انه سئل عن
سبب توبته فقال كنت شرطيا ثم اني اشتريت جارية
نفيسة ووقعت مني احسن موقع وولدت بنتا فشغفت
بها حبا فلما تمت لها سنتان ماتت فاكمد بي حزنها فلما
كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة رايت في
منامي كان القيامة قد قامت ونفخ في الصور وبعث من
في القبور وحشر الخلايق وانا معهم فسمعت حسا فالتفت
فاذا انا بتنين عظيم اسود ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوي

فمررت هاربًا فزعًا مرعوبًا فمررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيب
الرائحة فسلمت عليه فرد السلام فقلت أيها الشيخ أجرني من هذا
التنين أجارك الله عز وجل فبكى وقال أنا ضعيف وهذا أقوى
مني مر وأسرع فلعل الله أن يقيض أي يأتي لك ما ينجيك منه فوليت
هاربًا على وجهي فصعدت على شرف أي موضع مرتفع من شرف
القيامة فأشرفت على طبقات النيران فكدت أهوي فيها من
فزعي فصاح صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت إلى قوله
ورجعت ورجع التنين في طلبي فأتيت الشيخ فقلت يا شيخ سألتك
أن تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف
ولكن سر إلى هذا الجبل فإن فيه ودائع المسلمين فإن كان لك
فيه وديعة فستنصرك قال فنظرت إلى جبل مستدير من الفضة
فيه طاقات مخرقة وستور معلقة وعلى كل طاقة مصراعان
من الذهب الأحمر مفصصة أي ذات فصوص بالياقوت مكفو
من كفاف الشيء وهو طرفه وحواشيه أي أن أطراف كل مصراع
مكفوف بالدر على كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت إلى الجبل
هرولت إليه والتنين من ورائي حتى إذا قربت منه صاح بعض
الملائكة عليهم الصلاة والسلام ارفعوا الستور وارفعوا المصا
ريع وأشرفوا فلعل لهذا البائس بينكم وديعة تجيره من عدوه
فلما فتحت المصاريع أشرفوا علي فرأيت أطفالا كالأقمار وقرب
التنين مني فحرت في أمري فصاح بعض الأطفال ويحكم أشرفوا
كلكم فقد قرب منه عدوه فأشرفوا فوجًا بعد فوج فإذا بابنتي
التي ماتت قد نظرت إلي وبكت وقالت أبي والله ثم وثبت
في كفة من نور كرمية السهم حتى صارت عندي ومدت يدها
الشمال إلى يدي اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى إلى التنين
وقالت يا أبتي ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله

فبكيت

فبكيت وقلت يا بنية تعرفون القرآن فقالت يا أبتي نحن أعرف
منكم قلت أخبريني عن هذا التنين الذي أراد أن يهلكني قالت
ذلك عملك السيء قويته فأراد أن يغرقك في نار جهنم قلت
والشيخ الذي رأيته قالت ذلك عملك الصالح أضعفته حتى
لم يكن له طاقة بعملك السيء فقلت يا بنية ما تصنعون في هذا الجبل
قالت أطفال المؤمنين قد أسكنوا فيه إلى يوم القيامة ننتظركم
تقدمون علينا فنشفع لكم قال مالك ابن دينار فانتبهت فزعًا
مرعوبًا فكسرت آلات المخالفة وتركت عني جميع ذلك وعقدت
التوبة النصوح مع الله تعالى فتاب علي سبحانه وتعالى قال
في النهاية لابن الأثير الوثوب في لغة حمير الفراش وقال أيضًا
بمعنى القعود وقال وفي غير لغة حمير بمعنى النهوض والقيام ٥
والأخبار في مثل ذلك كثيرة والآثار عند أهل العلوم شهيرة
وما أبديناه فيه كفاية لأهل البصيرة والعناية **الباب**
الرابع فيه فصلان **الفصل الأول** في عدم ثبوت قول
المنجمين عن وقوع الطاعون ورفعه في زمن معين لعدم وروده
في الخبر اعلم أن كلام المنجمين مما يقولونه من أخبار الوقائع حرام
باطل لأنه من أخبار المغيبات وما يصدر منهم فهو مما يختطفه
الشيطان ويلقيه إليهم فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ٥
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهان فقال ليسوا
بشيء فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحيانًا بالشيء فيكون حقًا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها
الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة رواه الشيخان
وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد
رواه الإمام أحمد وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاف على امتي من بعدي خصلتين
تكذيبا بالقدر وتصديقا بالنجوم رواه ابن عدي وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر رواه الامام احمد
وعن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف ثم خطبنا فحمد الله واثنى عليه
وشهد ان لا اله الا الله وانه عبد الله ورسوله ثم قال يا ايها
الناس انما انا بشر رسول الله اذكركم ان كنتم تعلمون اني قصرت
عن شيء من تبليغ رسالات ربي عز وجل لما اخبرتموني فقال
الناس نشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك
وقضيت الذي عليك ثم قال اما بعد فان رجالا يزعمون
ان كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم
عن مطالعها لموت رجال عظماء من اهل الارض وانهم قد كذبوا
ولكنها ايات الله يعتبر بها عباده لينظر من يحدث له منهم
توبة وايم الله لقد رايت ما انتم لاقون في امر دنياكم واخرتكم
منذ قمت اصلي وانه لن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا
اخرهم الاعور الدجال الحديث وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل صلاة اربعين
ليلة قال في المستوعب ولا ينظر في النجوم الا بما يستدل
به على القبلة عند الالتباس واجزاء الليل ويترك ما سوى
ذلك فلله العجب ممن يصدق هؤلاء الكذابين المفترين بشيء
ما انزل الله تعالى به من سلطان مع ان النبي صلى الله عليه
وسلم الصادق المصدوق قد كذبهم بذلك **الفصل
الثاني** في قول من قال لولا الطاعون والمكث بموضعه لما
مات من مات بزمنه فهذا الكلام باطل فاسد لا اصل له ولا

يجوز

يجوز التكلم به وهو يشبه قول المعتزلة لو لم يقتل فلان لعاش
ولكن التحقيق ان المقتول ميت باجله والمطعون ميت باجله
وكل من مات بسبب من الاسباب فهو ميت باجله لا شك فيه
ونص القران العظيم شاهد بذلك قال الله تعالى قل لو
كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال
تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
وقال تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا
ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وقال
تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون قال القرطبي رحمه الله في تفسيره اي الوقت المعلوم
عند الله عز وجل وقال فدل هذا على ان المقتول انما يقتل
باجله واجل الموت هو وقت الموت كما ان اجل الدين هو وقت
حلوله واجل الانسان هو الوقت الذي يعلم الله ان يموت الحي
فيه لا محالة وهو وقت لا يجوز تاخير موته عنه وقال كثير
من المعتزلة ان المقتول مات بغير اجله الذي ضرب له اي
اجله المعلوم وانه لو لم يقتل لحيي قال وهذا غلط لان
المقتول لم يمت من اجل قتل غيره له بل من اجل ما فعله الله تعالى
من ازهاق نفسه عند الضرب له انتهى كلامه والله تعالى اعلم
قال بعضهم شعر
من لم يمت بالسيف مات بغيره ‌ ‌ تعددت الاسباب والموت واحد
الباب الخامس في تعريف الطاعون في اللغة
وعند العلماء والاطباء وهل هو الوباء او غيره الطاعون في
اللغة الموت العام قال الجوهري وزنه فاعول عدلوا عن
اصله ووضعوه دالا على الموت العام قال ابراهيم الحربي
رحمه الله تعالى في غريب الحديث الوباء هو الطاعون والمرض

العام وهو قرحة يبتلي الله بها من يشا وقال ابو الوليد
الباجي في شرح الموطا هو مرض يعم الكثير من الناس في
جهة من الجهات ويكون مرضهم واحدا بخلاف المعتاد
من امراض الناس فتكون مختلفة وقال ابن الاثير
رحمه الله تعالى في النهاية الطعن القتل بالرمح والطاعون
المرض العام والوبا الذي يفسد له الهوى فيفسد به
الامزجة والابدان والطاعون خاص بلا نفاذ ونقل
الشيخ مرعي الحنبلي رحمه الله تعالى عن الخليل انه قال
الوبا الطاعون والتحقيق ان بين الوبا والطاعون عموما
وخصوصا فكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا يعني
فالوبا الذي هو المرض العام قد يكون بطاعون وقد
لا يكون وقد ثبت في الحديث ان المدينة لا يدخلها طاعون
كما ياتي ذلك ان شا الله تعالى واما الوبا فدخلها كما
ثبت في الحديث وفيه قال بلال رضي الله تعالى عنه
اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية
ابن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا فلو كان
الطاعون هو الوبا لتعارض الخبر وقال ايضا لا تعارض
بينهما لان الطاعون اخص من الوبا لان الوبا بالمد والقصر
المرض العام والطاعون طعن الجن والعرب تسمي الطاعون
رماح الجن وقال عياض اصل الطاعون القروح
الخارجة في الجسد والوبا عموم الامراض تسميت طاعونا
لشبهها بالهلاك والا فكل طاعون وبا وليس كل وبا
طاعونا وقال العلامة المحقق الشيخ النواوي في تهذيبه
الطاعون مرض معروف وهو بثر وورم مولم جدا يخرج
مع لهيب ويسود ما حوليه او يخضر او يحمر حمرة بنفسجية

كدرة

كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقي ويخرج في المراق
والاباط غالبا وفي الايدي والاصابع وساير الجسد
والمراق يأتي قريبا وقال غير واحد من اهل العلم
وقد يخرج الطاعون في الايدي والاصابع وحيث شا
الله
من البدن وقال الهمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى
طعن الانس نافذ وطعن الجني غير نافذ فسمى النبي صلى الله
عليه وسلم الطعن النافذ طعنا والطعن غير النافذ طا
عونا واخبر عليه الصلاة والسلام ان في كل شهادة وانما
كان طعن الجن غير نافذ لانه يقع من الباطن اولا ثم قد
ينفذ الى الظاهر وقد لا ينفذ بخلاف طعن الانس
فانه يوثر اولا في الظاهر ثم قد ينفذ الى الباطن وقد
لا ينفذ ومن روايات الشيخين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ونظيره
في السنة ما ورد عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون
شهادة لامتي وخز اعدايكم من الجن غدة كغدة الابل يخرج
بالاباط والمراق ومن فر منه كان كالفار من الزحف ومن
اقام فيه كان كالمرابط في سبيل الله رواه ابو بكر المروزي
والمراق بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف ما رق
من اسفل البطن ولان قال الجوهري ولا واحد له
وميمه زايدة وقال ابن عبيد الهروي واحدها مرق
وهو ما سفل من البطن من المواضع التي ترق جلودها
ومن روايات الامام احمد رضي الله تعالى عنه عن عايشة
رضي الله تعالى عنها ايضا قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تفنى امتي الا بالطعن والطاعون قلت

يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار
من الزحف وفي حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه
انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال
ذرب كالدمل والذرب بذال معجمة وراء وهما مفتوحتان
واخره باء موحدة هو ما لا يقبل العلاج وفي لفظ اخر
عوض ذرب درب وقال بعض المفسرين في قوله
تعالى اني سقيم قال مطعون وقال الجوهري غدة
البعير طاعونه وتعريفه عند الاطبا قال العلامة
ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه الطب النبوي
والطاعون عند اهل الطب ورم رديء قتال يخرج
معه تلهب شديد يتجاوز المقدار في ذلك ويصير ما
حوله في الاكثر اسود او اخضر او اكمد ويؤول امره الى
التقرح سريعا وفي الاكثر يحدث في ثلاثة مواضع في الابط
وخلف الاذن والارنبة وفي اللحوم الرخوة انتهى ه
والارنبة هي قصبة الانف وقال ابو علي بن سينا
وغيره من حذاق الاطبا الطاعون مادة سمية تحدث
ورما قتالا لا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من
البدن واغلب ما يكون تحت الابط او خلف الاذن او عند
الارنبة وفي الورك بقرب المشعر ويقع في اليد والاصبع
وسائر البدن وسببه دم رديء مائل الى العفونة والفساد
يستحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدي
الى القلب كيفية ردية فيحدث قيء وغثيان وغشي وخفقان
وهو لرداءته لا يقبل من الاعضاء الا ما كان اضعف بالطبع
واردأه ما يقع في الاعضاء الرئيسة واردأه الاسود وقل

من

من يسلم منه واسلمه الاحمر ثم الاصفر والمغابن جمع مغبن
هي بواطن الافخاذ وهي اصل الفخذين والاباط وشبههما
ويقال ايضا المعاطف فائدة نقل الشيخ ابن حجر
العسقلاني رحمه الله تعالى عن بعضهم ان الطير المسمى بالعقعق
اذا احس بريح الوبا بارض هرب من تلك الارض وكذلك
الفار يهرب تحت الارض

الباب السادس

فيه ثلاثة فصول الفصل الاول في سبب حدوث
الطاعون من الفاحشة عند اهل الشريعة وفي سبب ه
وجوده عن فساد جوهر الهوى عند الاطبا وما قاله العلما
من الرد على الاطبا فسببه عند اهل الشريعة ظهور الفواحش
قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة في قوم
الا ابتلوا بالطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين
مضوا رواه ابن ماجة وفي رواية عنه ايضا لم تظهر
الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون ه
والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم وعن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما طفف قوم كيلا ولا بخسوا ميزانا الا منعهم
الله عز وجل القطر وما ظهر في قوم الزنا الا اظهر الله فيهم
الموت وما ظهر في قوم الربا الا سلط الله عليهم الجنون وما
ظهر في قوم القتل يقتل بعضهم بعضا الا سلط الله عليهم
عدوهم وما ترك قوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا لم
ترفع اعمالهم ولم يسمع دعاؤهم وعن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال اذا بخس المكيال حبس القطر واذا كثر الزنا

كثر القتل ووقع الطاعون رواه الحاكم وعن بريدة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله تعالى عليهم
الموت رواه الحاكم وصححه البيهقي وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد احلوا بانفسهم
عذاب الله رواه الحاكم وعن عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنه انه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفنا وقال
الله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا قال الحسن
البصري رحمه الله تعالى هو الموت الذريع والموت الذريع
هو الموت العام الخارج عن العادة فانه من الايات
والطاعون من بقية العذاب الذي جعله الله اية وعبرة
للناس وذكر بعض السلف انه لم ينزل بلاء الا بسبب
الذنوب وذكر ابن ابي الدنيا عن ابراهيم بن عمر الصنعاني
قال اوحى الله تعالى الى يوشع بن نون اني مهلك من
قومك اربعين الفا من شرارهم قال يا رب هولاء الاشرار
قال فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي فكانوا
يواكلونهم ويشاربونهم وذكر ابن ابي الدنيا ايضا عن
انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه دخل على عايشة
رضي الله تعالى عنها هو ورجل اخر فقال لها الرجل يا ام
المومنين حدثينا عن الزلزلة فقالت اذا استباحوا
الزنا وشربوا الخمور وضربوا بالمعازف غار الله عز وجل
في سمايه فقال للارض تزلزلي بهم فان تابوا ونزعوا
والا هدمها عليهم قال يا ام المومنين اعذابا لهم قالت بل

موعظة ورحمة للمومنين ونكالا وعذابا وفي رواية وسخطا
للكافرين قال انس ما سمعت حديثا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد فرحا مني بهذا الحديث وعن علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال ان نبيا من الانبيا
عصاه قومه فقيل له نقتلهم بالجوع قال لا قيل نسلط
عليهم عدوا من غيرهم قال لا ولكن موت ذفيف بذال
معجمة وفاء بين يائين بمثناة تحتية قال في النهاية
الذفيف الخفيف السريع وقال في الصحاح الذفيف اي
السريع قال تعالى واقبلوا اليه يزفون اي اسرعوا في
مشيهم وقال علي فسلط الله عليهم الطاعون فجعل يقل
العدد ويحرق القلوب وفي المبتدا لابن ابي اسحاق في
سبب تاسيس داوود عليه السلام بيت المقدس ان الله
تعالى اوحى الى داوود ان بني اسرايل قد كثر طغيانهم فخيرهم
بين ثلاث اما ان ابتليهم بالقحط سنتين او اسلط عليهم العدو
شهرين او ارسل عليهم الطاعون ثلاثة ايام فخيرهم فقالوا
له انت نبينا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلاء فاضح لا
صبر له واما العدو فلا بقية معه فاختار لهم الطاعون
فمات منهم الى ان زالت الشمس سبعون الفا ويقال مائة
الف فتضرع داوود عليه السلام الى الله تعالى فرفعه
عنهم فقال داوود ان الله قد رحمكم فاحدثوا لله شكرا
بقدر ما ابلاكم فشرع في تاسيس المسجد الى ان كان اكماله
على يد ولده سليمان عليهما السلام وعن سعيد بن جبير
رضي الله تعالى عنه قال امر موسى قومه من بني اسرايل وذلك
بعد ما جاء قوم فرعون الايات الخمس قال الله تعالى
فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم

ايات مفصلات الاية فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني اسرايل
فقال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب يده كفه
ثم ليضرب به على بابه فقال القبط لبني اسرايل لم
تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله يرسل عليكم
عذابا يقتلكم و تهلكون فقال القبط فما يعرفكم الله الا
بهذه العلامات فقالوا هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد
طعن من قوم فرعون سبعون الفا فامسوا وهم لا يتدافنو ن
فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه السلام ادع لنا ربك
بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز بكسر اوله وسكو ن
ثانيه وهو الطاعون لنومنن لك و لنرسلن معك بني
اسرايل فدعى ربه فكشف عنهم وعن مجاهد انه قال
الرجز هو العذاب وقال ايضا الرجز والرجس معنى واحد
وقال ايضا الطوفان المذكور في الاية هو الطاعون
وقيل انه الماء وغيره وروى ان رجلا يقال له بلعام
وقيل بلعم بغير الف بفتح الباء الموحدة وسكون اللا م
وفتح العين المهملة وسكون الميم وهو ابن عابور بضم الباء
الموحدة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو
بلعام بن عابورا وقال مجاهد بلعام بن باعر كان
مجاب الدعوة وعنده الاسم الاعظم وهو بارض بني
كنعان من ارض الشام فقصد موسى عليه السلام محاربة
الجبارين قوم بلعام فلما سمعوا به قوم بلعام اتوا الى
بلعام فقالوا له ان موسى رجل حديد بكسر الحاء المهملة
والدال المهملة الاولى اي ذو احدة ومعه جنوده كثيرة
وانه قد جا يخرجنا من بلادنا و يقتلنا ويحلها بني اسرايل
وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله ان يردهم

عنا

عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملايكة والمومنون كيف
ادعو الله عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم وان انا فعلت
هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال
حتى اوامر ربي فكان يدعوا حتى ينظر ما يومر به في المنام
فوامر في الدعا عليهم فقيل له في المنام لا تفعل فقال
لقومه اني وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا قومه له
هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر ربنا فوامر
فلم يجز اليه بشي فقال لهم قد وامرت فلم يجز الي بشي فقالوا
لو كره ربك ان تدعوا عليهم لنهاك كما نهاك في المرة
الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن
وركب اتانا اي حمارة له متوجها الى جبل يطلعه على
عسكر بني اسرايل يقال له جبل حسان فلما سار عليها
غير كثير ربضت به الحمارة الربض براء مهملة وبا موحدة
وضاد معجمة هو البرك فنزل عنها فضربها حتى اذا ادلقها
الدلق بدال مهملة ولام وقاف هو التقدم للسير فيفعل
ذلك ثلاثا فاذن الله تعالى لها بالكلام فكلمته حجة عليه
فقالت ويلك يا بلعام الى اين تذهب الا ترى الملايكة اما
وخلفي ترد في عن وجهي هذا اتذهب بي الى نبي الله والمومنين
تدعوا عليهم فلم ينزع قال في الصحاح معناه لم ينزع اي لم ينتهي
فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت على جبل حسان
جعل يدعوا عليهم فلا يدعوا بشي الا صرف الله به لسانه الى
قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف الله لسانه الى بني
اسرايل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو
لهم وعلينا فقال فهذا ما لا املك هذا شي قد غلب الله
علي به واندلع لسانه قال في النهاية اندلع لسانه اي اخرجه

مي

وانذلع بالف ونون ودال مهملة ولام وعين مهملة فوقع علي
صدره فقال لهم الان قد ذهبت مني الدنيا والاخرة فلم
يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النسا
وزينوهن واعطوهن من السلع ثم ارسلوهن الي العسكر
يبعنها فيه فلا تمنع امراة نفسها من احد ارادها يعني بفاحشة
فانه ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخلوا النسا
العسكر مرت امراة من الكنعانيات اسمها كستي بنت صور
رجل من سبط بني اسرايل علي رجل يقال له زمري بن شلوم
راس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين
اعجبته فقيل انها كانت بديعة الجمال ثم اقبل بها حتى وقف
بها علي موسى عليه السلام فقال اني اظنك ستقول هذه حرام
عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا
نطيعك في هذا ابدا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله
الطاعون علي بني اسرايل في الوقت وكان فنحاص بكسر الفا
وسكون النون وبعدها حا مهملة وصاد مهملة بن العيزار
ابن هارون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في
الخلق وقوة في البطش وكان غايبا فجا والطاعون يجوس بني
اسرايل يجوس بحا مهملة وواو وسين مهملة قال في النهاية
واصل الجوس شدة الاختلاط ومداركة الضرب وقال
في الصحاح يقال تركت فلانا يجوس بني فلان اي يتخللهم ويطلب
ما عندهم والذيب يجوس الغنم اي يتخللها ويفرقها فاخبر الخبر
فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة
وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما
الي السما وقد اخذ الحربة بذراعه واعتمد بمرفقه علي
خاصرته واسند الحربة الي لحيته وجعل يكبر ويقول

اللهم

اللهم هكذا تفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون عند ذلك
فحسب من مات من بني اسرايل في الطاعون فوجد وهم
سبعين الفا في ساعة من النهار وقال البغوي في رواية
عن مقاتل بن ملك البلقا قيل لبلعام ادع الله علي موسى
فقال انه من اهل ديني فامر اي امر القوم بصلبه فجزع
فخرج فدعا علي موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل فاستجيب له
ووقع موسى ومن معه في التيه فقال موسى عليه السلام
يا رب باي ذنب قال بدعا بلعام قال فكما سمعت دعاه
فاسمع دعاي عليه فدعى موسى ان ينزع منه الاسم الاعظم
والايمان فسلخه الله منهما ولكن لم يكن فيها قصة الطاعون
ولهذا جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يا ايها الناس اتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة
بني اسرايل كانت النسا رواه البخاري ومن كلام سيدنا عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في كتبه التي كتبها للناس
ان عليكم انفسكم ومن غير فغيروا عليه ولا تقروا الحدا فيفشوا
فيكم البلا ونقل عن بلاغة الزمخشري في قوله اذا كثر الطاعون
كثر الطاعون فايدة نقل عن العلامة المحقق الشيخ
النواوي في شرح مسلم ان الطاعون وقع زمن النبي صلى الله عليه
وسلم في سنة ست من الهجرة علي صاحبها افضل الصلاة والسلام
فيكون هو اول طاعون وقع في الاسلام وهو مخالف لما ذكره
الحافظ الشيخ الجلال السيوطي لانه ذكر ان اول طاعون وقع في
الاسلام ما وقع في زمن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه وهو طاعون عمواس والله اعلم وسبب وجوده عند
الاطبا فساد جوهر الهوا قال ابن سينا سببه فساد
جوهر الهوى الذي هو مادة الروح ومدده ولذلك لا يمكن

حياة شيء من الحيوان بدون استنشاقه ويقرب من ذلك قول
بعض الاطبا ان الوبا ينشا عن فساد يعرض لجوهر الهوى
باسباب خبيثة سماوية او ارضية فالاسباب السماوية
كالشهب والرجوم في اخر الصيف والاسباب الارضية
كالماء الاسن والجيف الكثيرة والاسن هو الماء الراكد
اي الواقف غير الجاري وقالت الاطبا ان هذا هو السبب
لوجود الطاعون قال العلما فهو باطل لم يرتضيه اهل
الشريعة من الفقها والمحدثين ومن جملة من ابطل قول الاطبا
العلامة الفهامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه
الهدي النبوي وعلله بعلل عقلية صحيحة منها وقوعه في
اعدل الفصول وفي اصح البلاد هواء واطيبها ماء ومنها انه
لو كان من فساد الهوى لعم الناس والحيوان ونحن نجد الكثير
من الناس والحيوان يصيبه الطاعون ويجانبه من جنسه
ومن يشابه مزاجه ولا يصيبه وقد ياخذ اهل البيت من
بلد باجمعهم ولا يدخل بيتا يجاورهم اصلا او يدخل بيتا فلا
يصيب منه الا البعض ومنها ان الطاعون ربما يكون عند
فساد الهوى اقل مما يكون عند اعتداله ومنها ان فساد
الهوا يقتضي تغير الاخلاط وكثرة الامراض والاسقام وهذا
يقتل بلا مرض او بمرض يسير ومنها انه لو كان من فساد
الهوا لعم جميع البدن بما اومنه الاستنشاق والطاعون
انما يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره ولدام
في الارض لان الهوا يصح تارة ويفسد تارة والطاعون
ياتي على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام فربما جا سنة على
سنة وربما ابطا عدة سنين ومنها ان كل داء بسبب من
الاسباب الطبيعية له دواء من الادوية وهذا الطاعون

اعيا الاطبا دواؤه ثم ان حذاق الاطبا سلم انه لا دواء له
ولا دافع له الا الله الذي اوجده وقدره وما احسن ما قاله
بعضهم لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة والطاعون
والهرما ونقل الشيخ العلامه شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله
تعالى في شرحه على البخاري والذي اوجب للاطبا ان يقولوا
ما قالوه ان معرفة كونه من وخز الجن انما يدرك بالتوقيف
وليس للعقل فيه مجال ولما لم يكن عندهم في ذلك توقيف راوا
ان اقرب ما يقال فيه انه من فساد جوهر الهوا فلما ورد
الشرع وجا نصر الله بطل نفر معقل وقال ابن قيم الجوزية
رحمه الله تعالى ليس مع الاطبا ما ينفي ان يكون الطاعون
بتوسط الارواح فان تاثير الارواح في الطبيعة وامراضها
وهلاكها امر لا ينكره الا من هو من اجهل الناس بالارواح
وتاثيرها وانفعال الاجسام وطبائعها عنها والله سبحانه
قد يجعل لهذه الارواح تصرفا في اجسام بني ادم عند حدوث
الوبا وفساد الهوا كما يجعل لها عند هيجان الدم والمرة
السودا وعند هيجان المني فان الارواح الشيطانية تتمكن
من فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكن من غيره ما لم
يدفعها دافع اقوى من هذه الاسباب من الذكر والدعا
والابتهال والتضرع والصدقة وقراءة القران هذا
ما ابطل العلما اقوال الاطبا من حيث العقل ومن حيث
النقل لما تقدم ايضا من الاحاديث الشريفة ان
سببه ظهور الفاحشة وقد جمع بعض العلما بين قول
اهل الشريعة وقول الاطبا ان عند حدوث الطاعون
بسبب ظهور الفاحشة يتغير الهوا بامر الله تعالى فيفسد
جوهره فلما يحصل وخز الجن يستنشق الموخوز ذلك الهوا

الفاسد فتزداد العلة قوة بذلك قال شيخ الاسلام الشيخ
زكريا الانصاري رحمه الله تعالى في رسالته تحفة الراغبين
ولا يخالف ذلك اي اقوال اهل الشريعة قول الاطباء انه
ينشأ عن مادة سمية او هيجان الدم وانصبابه الى عضو ومن
فساد الهواء وغير ذلك لانه لا مانع من ان ذلك يحدث عن
الطعنة الباطنة بان تحدث منها المادة السمية ويهيج بسببها
الدم وينصب انتهى ولكن من يزعم من الاطباء انه ينشأ من
فساد الهواء خاصة فهو باطل وتقدم ما يبطله من قول
العلامة ابن القيم كونه يقع في اعدل الفصول وفي اصح
البلاد هواء وكونه لم يعم جميع الناس والحيوانات وجميع
البدن والله اعلم انتهى وقال العلامة المحقق الاستاذ
سيدي محمد البكري ابن شيخ الاسلام الاستاذ سيدي ابي
الحسن البكري نفعنا الله تعالى ببركتهما امين في منظومته على
سؤال منظوم رفع اليه فقال نفعنا الله به امين شعر

والطعن وخز الجن جاء في الاثر ، وبالقضا وقعه وبالقدر
وقايل من الهواء الفاسد ، يبطله قول الرسول الماجد
ولكن الجمع لنا تيسرا ، وامره فيما نرى تحررا
الا لان التي لها طعن وقع ، من الهوا مسمومة ومن جمع
لربات بالجمع لان الشرعا ، يحتاج لكن احاد وضعا انتهى

الفصل الثاني في كون الطاعون سببه الفاحشة
فما بال موت الاطفال به وموت من لم تصدر منهم الفاحشة
خصوصا في صدر الاسلام لقلة وجود ذلك فيهم اعلم ان
الرحمة خاصة والبلاء عام فاذا انزل الله عذابا عم به
المستحق وغير المستحق ثم يبعثون على قدر نياتهم ففي الحديث
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الله اذا انزل سطوته على اهل نقمته فوافت اجال
قوم صالحين فاهلكوا بهلاكهم ثم يبعثون على نياتهم واعمالهم
رواه البيهقي قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى وهذه
سنة الله في العقوبات تقع عامة ثم تكون طهرا للمؤمنين وانتقاما
من الفاجرين وايضا فكما سبق حكمه تعالى انه يعمهم بالخصب
والمطر البر والفاجر كذلك يعمهم بالعقوبة فتكون رحمة للمؤمنين
ونقمة على الفاجر بل روى الامام احمد رضي الله تعالى عنه
بسند صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهرت المعاصي
في امتي عمهم الله بعذاب من عنده فقيل يا رسول الله اما فيهم
صالحون قال بلى يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى
مغفرة من الله ورضوان وفي رواية اخرى ثم يبعثون على نياتهم
ونقل العلامة شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين بن تيمية
رحمه الله تعالى في كتابه السياسة الشرعية ان ابا بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله
بعقاب منه وورد في الحديث ان المعصية اذا اخفيت لم تضر
الا صاحبها ولكن اذا ظهرت فلم تنكر ضرت العامة واما كثرة
الطاعون في الاطفال وفي من لم يرتكب الفاحشة فلزيادة
سعادتهم الاخروية ولارادة الله تعالى لهم بالشهادة ولزيادة
حسنات من لم يباشر الفاحشة وتقدم في الحديث من رواية
محمد بن خالد عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل لتكون له عند الله المنزلة
فما يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده او ماله او ولده ثم صبر حتى
يبلغه الله المنزلة التي سبقت له واما حكمة وقوعه في صدر
الاسلام بكثرة قال الشيخ مرعي رحمه الله تعالى فلان الصحا

يؤاخذون بادنى هفوة فكيف اذا وقعت منهم الفاحشة الا ترى
الى قولهم زلة العالم تعد بزلة العالم وقولهم حسنات الابرار
سيات المقربين ومن ذلك نعلم انه ليس بلازم ان يقل بقلة
الفواحش ويكثر بكثرتها انتهى ومنه ما تقدم في قصة بلعام
ان الزمري من قوم موسى حين وقع منه فعل الفاحشة بالمراة
كستي بنت صور من قوم بلعام ارسل الله الطاعون في تلك
الساعة على بني اسرائيل فمات منهم في الساعة سبعون الفا
فبسبب فعل هذا الواحد الفاحشة واظهاره لها عم الله تعالى
القوم بالطاعون وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ظهرت الفاحشة
في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم
وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما تركت بعدي فتنة هي اضر على الرجال من النسا وروى
ابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صباح
الا وملكان يناديان ويل للرجال من النسا وويل للنسا
من الرجال وروى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قام خطيبا وكان فيما قال ان الدنيا حلوة خضرة
وان الله سبحانه وتعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون
الا فاتقوا الله واتقوا النسا وفي رواية له فاتقوا النار
واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النسا

الفصل الثالث هل الطاعون مطلق رجز وعذاب
او هو في الظاهر دون الباطن او على الكافر فقط وفي كونه
رحمة للمومنين قال الشيخ مرعي الحنبلي رحمه الله تعالى في
رسالته في الطاعون اني لم اقف على كلام من عين زمن اول
حدوث الطاعون ولم ار من تعرض لذلك لكن يوخذ من كلام

الايمة

الايمة ان اول حدوث الطاعون كان في قوم فرعون لاني لم
ار في كلامهم ما يشعر بوجوده في الخلق قبل ذلك كزمن ادم
وادريس ونوح وصالح وابراهيم ومن بعدهم وهو عذاب
للكافرين ورحمة للمومنين والطاعون من بقية العذاب الذي
جعله الله في الارض اية وعبرة للناس وعن اسامة بن
زيد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم
وفي لفظ اخر عذب به ناس قبلكم وفي لفظ اخر ايضا
رجز اهلك الله به بعض الامم وقد بقي منه شي يجي احيانا
ويذهب احيانا رواه الشيخان وعن خزيمة بن ثابت
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم
قبلكم الحديث رواه مسلم والنسائي واما كونه في الظاهر
دون الباطن فقد قال الشيخ مرعي رحمه الله تعالى في
رسالته والظاهر ان هذا في حق المومنين باعتبار الاخرة
واما في الدنيا فهو عذاب وعقوبة ولا ينافي ذلك كونه شهادة
ورحمة اذ من لطف الله تعالى بهذه الامة انه يعجل لهم
عقوباتهم في الدنيا كما في حديث ابي داود بسند حسن
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة
مرحومة ليس عليهم عذاب في الاخرة عذابهم في الدنيا الفتن
والزلازل والقتل والحاصل انه نقمة في الظاهر انتهى ومن
رواية ابي مالك الاشجعي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال ان هذه الامة امة مرحومة لا عذاب عليهم الا ما عذبوا بها
انفسهم قلنا وكيف يعذبون انفسهم قال اما كان يوم النهر عذابا
اما كان يوم الجمل عذابا اما كان يوم صفين عذابا واما كونه

دة

عذاب على الكافر فقط ورحمة للمؤمنين فعن عائشة رضي الله
تعالى عنها انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون
قالت فاخبرني انه عذاب يبعثه الله على من يشاء وان الله جعله
رحمة للمؤمنين الحديث رواه البخاري وعن ابي عسيب بفتح
العين المهملة وكسر السين المهملة واسمه احمر مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون
فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون
شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافر رواه احمد والطبراني
وذكر العلامة ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله
تعالى في كتابه صفوة الصفوة باسناده عن طارق بن عبد الرحمن
قال وقع الطاعون بالشام فاستغرقهم فقال الناس ما هذا
الا الطوفان فبلغ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه فقام خطيبا
فقال انه قد بلغني ما تقولون وانما هذه رحمة ربكم ودعوة
نبيكم وكفت الصالحين قبلكم ولكن خافوا ما هو اشد من ذلك
ان يغدو الرجل من منزله لا يدري امؤمن هو ام منافق
وخافوا امارة الصبيان قوله وكفت بكاف مكسورة وفاء
ساكنة وتاء مثناة فوق معناه الانضمام اي انضمام الصالحين
الى القبور حين يموتون بالطاعون قاله في النهاية لابن الاثير
وروى الامام احمد رضي الله تعالى عنه وابن خزيمة عن
شرحبيل رضي الله تعالى عنه قال ان هذا الطاعون رحمة ربكم
ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم ونقل الشيخ الامام
شمس الدين المنبجي في كتابه الطواعين بقوله واما كلام القرطبي
يقتضي اذا قلنا انه شهادة ورحمة انه مختص بالصالحين من عباد الله
وقال ايضا رحمه الله تعالى ورايت بعض اهل العلم من المتاخرين
يقوي هذا كثيرا ولكن ظاهر الحديث انه عام بجميع الامة وهو

الاليق

الاليق بكرم الباري سبحانه وتعالى لقوله في الصحيحين شهادة
لكل مسلم وفي صحيح البخاري رحمة لامتي وذكر ايضا انه نقل
عن جماعة من اهل العلم ان الطاعون رحمة منهم الحسن ومالك
والوليد بن مسلم وغيرهم والاحاديث الصحيحة الصريحة واردة
بذلك انتهى

الباب السابع فيه ثلاثة فصول

الفصل الاول في كون الطاعون من وخز
الجن ولكن هل هو من كفار الجن دون مؤمنيهم او منهما او ان
الجني الكافر يطعن المسلم والجني المسلم يطعن الكافر اعلم ان
الطاعون كونه من وخز الجن ثابت بالاحاديث الشريفة فعن
ابي بكر بن موسى قال ذكرنا الطاعون عند ابي موسى الاشعري
فقال سالنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو
وخز اعدائكم من الجن وهو لكم شهادة رواه احمد وصححه ابن
خزيمة ومن رواية الامام احمد ايضا من حديث ابي موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون قال قلنا يا رسول الله
الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال طعن اعدائكم من الجن وفي
كل شهدا وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي
بالطعن والطاعون قلنا قد عرفنا الطعن فما الطاعون قال
وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة وروى ابو يعلى عن
عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وخزة تصيب امتي من اعدائهم من الجن غدة كغدة الابل
من اقام عليها كان مرابطا ومن اصيب به كان شهيدا ومن
فر منه كان كالفار من الزحف وروى ابن ابي الدنيا بسنده
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم الطاعون شهادة لامتي وخز اعدائكم من الجن غدة كغدة البعير يخرج بالاباط والمراق من مات فيه مات شهيدا ونقل شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري رحمه الله تعالى في رسالته تحفة الراغبين فقال ومن اقربها وقوعا ما حدثني به الشريف شهاب الدين بن عدنان وهو يومئذ كاتب السر بالقاهرة قال وقع الطاعون مرة فتوجهت لعيادة مريض فسمعت قائلا يقول لآخر اطعنه فقال لا فاعاد فقال دعه لعله ينفع الناس فقال لا بد فقال ففي عين فرسه قال وفي كل ذلك التفت ولا ارى احدا فعدت المريض ثم رجعت فرايت الفرس انفلتت من الركاب فتبعها الى ان ردوها وقد ذهبت عينها من غير اثر ضربة ظاهرة قال فتحققت صدق المنقول ان الطاعون من وخز الجن وكان عندي فيه وقفة انتهى قوله انفلتت من الركاب الاصل في الركاب الابل ثم تعدى لكل مركوب وبالمجاورة صار الموضع الذي فيه الركاب يطلق عليه ركاب واما كونه من كفار الجن دون مومنيهم او منهما الخ قال العلامة الشيخ مرعي رحمه الله تعالى الظاهر لفظ وخز اعدائكم من الجن اختصاص الطعن بكفار الجن وظاهر كلام جماعة عدم الاختصاص وان الجني المسلم يطعن الانسي ايضا لا يقال يرده هذه الرواية وخز اخوانكم من الجن انتهى وذلك من رواية ابي عبيد الهروي وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ولا مانع ان ياذن الله لمومني الجن في عقوبة من يشاء من الانس بذلك وان كان فيهم غير المذنب كما يقع الاذن لبعض الملائكة في خسف بلد من البلاد بمن فيها وقال العلامة شمس الدين المنبجي رحمه الله تعالى ويحتمل ان يكون تسليط

مومني

مومني الجن على فساق الانس كالزناة المحصنين منهم وما اشبههم ممن صار دمه هدرا اذ لا يجوز لمومني الجن ان تقتل مومن الانس عمدا بغير حق انتهى وللامام احمد رضي الله تعالى عنه رواية طعن اخوانكم قال صاحب احكام الجن رواه الامام في مسنده يعني لفظ طعن اخوانكم قال العلامة شمس الدين المنبجي في كتابه الطواعين اما لفظ اخوانكم فليست في المسند بعد ما كشف عنها من نسخ كثيرة موثوق بها وانما اللفظ الذي في المسند من حديث ابي موسى لفظ اعدائكم كما تقدم وقال ايضا فالظاهر انه حصل وهم وقد عزاه بعضهم الى الحافظ عبد الرحمن بن منده فيحتمل انه رواه وعزاه بعضهم الى ابن ابي الدنيا ولم اره ذكره في كتاب الطواعين انتهى وقال ابن الاثير رحمه الله تعالى قد روي ان الطاعون وخز اخواننا من الجن ولم يعزه الى احد وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى وقع في عبارة جمع من العلماء وخز اخوانكم من الجن ولا يعرف ولم يوجد في شيء من طرق الحديث بعد التتبع الطويل لا في الكتب المشهورة ولا في الاجزاء المنثورة

تفصيل الثاني في الجمع بين قوله اعدائكم واخوانكم على اوجه

الاول قال الشبلي رحمه الله تعالى لا تنافي بين اللفظين لان الاخوة في الدين لا تنافي العداوة لان عداوة الجن للانس بالطبع وان كانوا مومنين فالعداوة موجودة وان كانوا اخواننا واستشهد بعضهم بقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو والخطاب لادم وحوى اصل الانس ولابليس اصل الجن وبقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقالت الجن اعداء الانس سوا

كانوا مومنين او كافرين والثاني قال ابن كثير ان رواية
اعدائكم محمولة على المباشرة ورواية اخوانكم محمولة على السبب
وهو مبني على ان المخاطب بذلك المومنون فقط وان الطعن
يقع من كفار الجن فقط لكن تارة يكون بمحض العداوة ٥
للانس فيباشر الجني الكافر طعن الانسي المومن وتارة يقع بسبب
وقوع امر بين مومني الجن وكافريهم مثلا فيعجز الكافر منهم عن
مقاومة المومن منهم فيقتص من انسي مومن فيكون الجني المومن
سببا لوقوع ذلك بالانسي المومن انتهى والثالث قال
الزركشي ان صحت الروايتان احتمل والله اعلم في الجمع بينهما ان
رواية اعدائكم طعن الكافرين منهم للمسلمين من الانس ورواية
اخوانكم طعن المسلمين منهم للكافرين من الانس وقال
العلامة شمس الدين المنبجي رحمه الله تعالى فالجمع بينهما ان يقال
ظاهر اطلاق الحديث يتناول الاخوة في الدين فاخواننا
من الجن يحصل منهم الطعن لاعدائنا من الانس كما هو المشاهد
في اصابة الطاعون لاهل الكتاب وغيرهم من الكفار واعداونا
من الجن يحصل منهم الطعن لاخواننا من الانس فالاخوة في الدين
هي من اعظم الاخوة وهي الاخوة النافعة في الدنيا والاخرة
وظاهر اطلاق القران اذا ذكرت الاخوة الايمان يتناول
الانس والجن لقوله تعالى انما المومنون اخوة ولقوله صلى الله
عليه وسلم لا يومن احدكم بالله حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ونحو
هذا من الاحاديث كثير فاخوة الدين هي الكاملة على التواد
والتراحم والشفقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاخواننا
من الجن عندهم من الشفقة باخوانهم من الانس اعظم من ان يحصل
لهم اذى من جهتهم فالتواد بين مومني الجن وعباد الانس ٥
مستفيض كما حكاه الحافظ ابن نعيم وابو الفرج ابن الجوزي
رحمه الله

رحمه الله تعالى وغيرهما حتى ان بعض العباد مرض فوصف له
دواء ما يوجد الا في اقصى الهند او في الصين قال واظن والله
اعلم ان هذه وقعت بالكوفة فسمعوا الجن الذين كانوا يستمعون
لقراءته ليلا فاتوه بالدواء فوضعوه عنده ثم اخبروه بعد ذلك
والقصة معروفة وقال ايضا ان ابن ابي الدنيا حكى
باسناده ان سري السقطي رحمه الله تعالى حكى عن يزيد
الرقاشي ان صفوان بن محرز المازني كان اذا قام الى تهجده قام
معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته واستمعوا القراءة قال
السري فقلت ليزيد وكيف علم ذلك قال كان اذا قام سمع لهم
ضجة فاستوحش لذلك فنودي لا تفزع فانما نحن اخوانك نقوم
معك للتهجد كما تقوم فنصلي بصلاتك قال فانس بعد ذلك
والرابع قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ان كلا من ٥
اللفظين يتعين ما يفيده الاخر من المقصود بحيث جاء بلفظ
اعدائكم فهو على عمومه اذ لا يقع الطعن الا من عدو في عدوه ويكون
الخطاب لجميع الانس بان الطعن من كافري الجن في مومني الانس
او من مومني الجن في كافري الانس واستشهد بحديث ابي عسيب
انه شهادة للمسلم ورجز على الكافر وقال حيث جاء بلفظ اخوانكم
وثبت وروده فالمراد به اخوة التقابل كما يقال الليل والنهار
اخوان والشمس والقمر اخوان اي متقابلان وهو المراد في حديث
زاد اخوانكم من الجن فانه زاد للمومن والكافر جميعا وقال ايضا
المراد اخوة التكليف فان الانس والجن هما الثقلان بنص
القران لاشتراكهما في التكليف وقال ايضا والمومن محفوظ
وممنوع عنه الشياطين بالمعقبات من الملائكة لكن قد يريد
الله به الخير ونيل درجة الشهادة فيمكن من وخز الجن ثم
قال ابن حزم رحمه الله تعالى في الملل والنحل جاء النص بان

الجن امة عاقلة مميزة مكلفة موعودة متوعدة مثلنا متناسلة
يموتون واجمع على ذلك المسلمون والنصارى واليهود
والمجوس الا السامرة انتهى وقال في كنز الاسرار انهم
ياكلون ويشربون وينكحون ويتوالدون واستدل على اكلهم
بقوله صلى الله عليه وسلم لا تستنجوا بالعظم ولا بالروث
فانه زاد اخوانكم من الجن وقال ايضا صلى الله عليه وسلم
اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان
ياكل بشماله ويشرب بشماله واستدل على مناكحتهم وتوالدهم
بقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم
عدو وقال العلامة السيد على السمهودي في كتاب الاسئلة
ان الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون
وكافرون وياكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبني ادم
واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات
ابليس وقال وهب ان من الجن من يولد له وياكلون ويشربون
بمنزلة الادميين ومن الجن من هو بمنزلة الريح لا يتوالدون
ولا ياكلون ولا يشربون وهم الشياطين انتهى وقال العلامة
الحافظ ابن حجر قد اختلف في اصل الجن فقيل انهم من ولد ابليس
فمن كان منهم كافرا سمي شيطانا وقيل الشياطين خاصة
اولاد ابليس ومن عداهم ليسوا من ولده وقال ابن قيم
الجوزية رحمه الله تعالى في كون الطاعون وخز اعدائنا من
الجن وفي تسليط الجن على الانس حكمة بالغة فان اعداءنا
منهم شياطينهم واما المؤمنون منهم وفي نسخة واما اهل الطاعة
منهم فهم اخواننا وامرنا بمعاداة اعدائنا من الجن والانس
وان نحاربهم طلبا لمرضاته فابى اكثر الناس الا مسالمتهم
وموالاتهم فسلطهم الله عليهم عقوبة لهم حيث اطاعوهم حين

اغروهم

اغروهم وامروهم بالمعاصي والفساد والظلم والفجور في الار[ض]
فاطاعوهم فاقتضت الحكمة ان يسلطهم عليهم بالطعن فيهم كما
سلط عليهم اعداءهم من الانس يقتلونهم اذا افسدوا في الارض
ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم بغير شرعة وبدلوا دينه
فهذه ملحمة من الانس والطاعون ملحمة من الجن وكلاهما بتسليط
العزيز الحكيم عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة ورحمة لمن هو
اهل لها وهذه سنة الله في العقوبات تقع عامة فتكون
طهرا للمؤمنين وانتقاما من الفاجرين قوله ملحمة قال ابن الاثير
في النهاية الملحمة الحرب وموضع القتال والملاحم ماخوذ من
اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى
وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها وقال في الصحاح
الملحمة الواقعة العظيمة في الفتنة وقال الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى والحكمة في ذلك ان الزنا يحدث ازهاق الروح في
المحصن فاذا لم يقم فيه الحد سلط الله عليهم الجن يقتلونهم وقال
العلامة الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وتتمة ذلك ان
الزنا لما كان غالبا يقع في السر سلط الله عليهم عدوا يقتلهم
سرا من حيث لا يرونه وقاعدة العذاب انه اذا نزل يعم
المستحق له وغيره ثم يبعثون على نياتهم ونقل العلامة
شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري رحمه الله تعالى في
تحفة الراغبين عن بعض العلماء انه قال ان الله تعالى يجعل جميع
احوال المؤمن خيرا له فيجعل له من يواليه ارادة الخير من ملك
يستغفر له ونبي يشفع له ومؤمن يعاونه وجعل من يعاديه
ارادة الخير له من شيطان يزين له فلا يطيعه وعدو يقاتله وجني
يوخزه مع قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا وقوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وهو تعالى

للمؤمن حافظ وناصر ولأعدائه مخزي وقاهر والمؤمن هو الذي
إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان
خيرا له انتهى **الفصل الثالث** في كون كفار الجن يطعنون
من امتثل أمرهم في المعاصي مع أن ذلك مما يسرهم ويفرحهم وفي
كون البهائم والجن يطعنون ويموتون به أولا وبماذا يطعنون
به الجن وكيفية طعنهم قال العلامة الشيخ مرعي فمن المعلوم
أن الشيطان لعنه الله تعالى يتمنى لابن آدم المصيبة بسبب
العداوة السابقة ولم يكن عنده أعظم مصيبة من قتله
وسفك دمه بمباشرتهم وإن ذلك مما يشفي غليل العدو
من عدوه وأما كون البهائم يطعنون ويموتون به أولا
قال العلامة الشيخ مرعي فيحتمل أن يقال إن الفناء الواقع
في البهائم إنما هو وباء لا غير وقال أيضا ويحتمل أن يقال
إن الله تعالى يسلط الجن على أموالنا كما يسلطهم على أبداننا
وربما يعضد هذا قوله صلى الله عليه وسلم في الطاعون غدة
كغدة البعير ولا مانع من ذلك والله أعلم قلت ما قاله
العلامة الشيخ مرعي من الاحتمال بأن يقال إن الله تعالى يسلط
الجن على أموالنا إلى آخره تقدم في الفصل الأول من الباب
الثالث في قضية نبي الله سيدنا أيوب صلى الله عليه وسلم في بلائه
من قول إبليس عليه اللعنة والدمار يا رب سلطني على أولاده
وماله فسلطه فبعث إبليس مردته من الشياطين بعضهم
إلى دوابه ورعاته فاحتملوها جميعا وقذفوها في البحر وبعث بعضهم
إلى زرعه وبنيانه فأحرقوها وبعث بعضهم إلى منازل وفيها
أولاده ثلاثة عشر ولدا وفيها خدمه وأهله فزلزلوها فيه
فهلكوا إلى آخر القصة فذلك محقق لاحتمال المذكور
وقال قلت ويستدل على طعن البهائم بما تقدم مما نقله

شيخ

شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري عما حدث به الشريف
شهاب الدين بن عدنان بالقاهرة حيث قال وقع الطاعون
مرة فتوجهت لعيادة مريض فسمعت قائلا يقول اطعنه قال
لا فأعاد فقال دعه لعله ينفع الناس فقال لا بد فقال
ففي عين فرسه قال وفي كل ذلك ألتفت ولا أرى أحدا فعدت
المريض ثم رجعت فرأيت الفرس انفلتت من الركاب فتبعوها
إلى أن ردوها وقد ذهبت عينها من غير أثر به ظاهرة
فتأمل وتقدم معنى الركاب فربما أنه الموضع الذي فيه المركوب
وأما كون الجن يطعنون ويموتون به أولا قال العلامة
الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى في بعض فتاويه لم
نقف على شيء ورد بموت الجن بالطاعون بل الوارد أنهم يطعنون
الإنس انتهى وأما بماذا يطعنون به الجن وكيفية طعنهم
قال الشيخ مرعي رحمه الله تعالى وليس في الحديث ما يدل
على تعيين ما يطعنون به ولا كيفية الطعن فوجب الوقف ولا
حاجة بنا إلى معرفة ذلك انتهى قلت إنما الوارد في طعن الجن
أنه يقع من الباطن وسماه النبي صلى الله عليه وسلم طاعونا كما
تقدم والجن يجرون من بني آدم مجرى الدم فمن رواية ابن أبي
حاتم أن إبليس حين سأل ربه يقول يا رب أخرجتني من الجنة
من أجل آدم وإني لا أستطيعه إلا بسلطانك قال فأنت
مسلط عليه قال يا رب زدني قال صدورهم مساكن
لك وتجري منهم مجرى الدم وقد ذكر علماؤنا رحمهم الله تعالى
في كتب الفقه في النهي عن البول في شق وسرب لما وقع لسيدنا
سعد بن عبادة حين بال في شق فوقع ميتا وكان إذ ذاك
أمير الشام فسمع من بئر بالمدينة المنورة قائل يقول من الجن

شعر

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
رميناه بسهم فلم يخطي فواده

فهذا صريح بانهم قتلوه بسهم وايضا استدلوا العلما من ذلك بان للجن شعرا فتامل وارخوه في المدينه فوجدوا موته كان في ذلك اليوم

الباب الثامن فيه ثلاثه فصول

الفصل الاول هل الجن يطعنون قصدا او يطعنون بغير قصد **قال** الشيخ مرعي رحمه الله تعالى الظاهر انهم لا يعلمون من سلطوا على طعنه كالملايكه اي ليس هم كالملايكه يعلمون من دنى اجله بل هم اي الجن بمنزلة قوم هجموا على قوم وفتكوا بهم فطعن من طعن وسلم من سلم والمطعون بتقدير الله وعلمه بخلاف الملايكه عليهم السلام لاطلاعهم على اللوح المحفوظ ونزول الاوامر الالهيه عليهم

الفصل الثاني ان من طعن اولا هل يطعن ثانيا ويموت به **قال** العلامه الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في رسالته في الطاعون ان من طعن في فصل وسلم لا يموت بطعن بعد ذلك قال واستقريت ذلك كثيرا فصح **وقال** ايضا ورايت من الاطبا من يعلله بان البدن الف ذلك فلم يضره **وقال** ايضا مات جماعه بالطاعون ذكر لي اهلهم انهم طعنوا فيما تقدم **قلت** ولعل هذا الذي ذكره الشيخ ثانيا يقع في النادر وليس هو بمستطرد والنادر لا حكم له والاول امر اغلبي فلا يرد نقضا فتامله ويحتمل ان المرض الاول لم يكن طاعونا او ان الثاني مرض غير الطاعون والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الثالث ما الحكمه في وقوع الطاعون في رمضان مع ان الشياطين مصفده فيه ومسلسله ومعنى صفدت اي شدت بالاصفاد وهي الاغلال التي يوثق بها

الاسير

الاسير من قيد او قد او غل **قال** العلامه القاضي تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى ان الشياطين لا تبطل اعمالها فيه بالكليه بل يحصل بذلك المنع من معظم العمل **وقال** غيره فلا يصلون في رمضان الى ما يصلون اليه في غيره من العمل **وقال** ايضا التاج السبكي وخطر لي ان يقال ان تصفيد الشياطين انما هو عما يترتب عليه من ابن ادم اثم من تحصيلهم الفجور لابن ادم ليقع فيه واما ما لا يترتب عليه اثم بل يثاب المر عليه كالطاعون مثلا فلا يمنعون منه كما لا يمنعون ما لا يترتب عليه اثم ولا ثواب كالاحتلام **وقال** ايضا ويحتمل ان يقال انهم طعنوا قبل دخول رمضان ولم يظهر لنا اثر الا بعد دخوله **وقال** بعضهم ان الذي في الحديث تصفيد الشياطين وهم بعض الجن لا كلهم **قال** العلامه الشيخ مرعي قلت وفي هذا نظر لا يستلزم ان لا يطعن في رمضان الا الجن المسلمون لان كل جني كافر فهو شيطان ثم **قال** نعم لا اشكال على القول بان الجن جنس والشياطين جنس اخر والاصح ان الشياطين قسم من الجن لكن كافرهم هو المسمى بالشيطان والله اعلم انتهى **وقال** القرطبي رحمه الله تعالى فان **قيل** كيف نرى الشرور والمعاصي واقعه في شهر رمضان كثيرا فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك قال **فالجواب** انها تغل عمن صام الصوم المعتبر بشروطه ومراعاة ادابه وان المصفد بعض الشياطين وهم المرده لا كلهم او المقصود تقليل الشرور فيه وهو امر واقع فان وجود ذلك فيه اقل منه في غيره **وقال** بعضهم فعلى هذا ان الطعن الذي في رمضان يقع من غير المرده اخذا من حديث الحاكم والنسائي فانهما قيدا بالمرده **وقال** الحليمي يحتمل ان يكون الذي يسلسلون من الشياطين مسترقوا السمع منهم

وان تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون ايامه لانهم كانوا منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع مطلقا في رمضان وفي غيره فزيد والمتسلسل فيه اي في رمضان مبالغة في الحفظ قوله المردة قال في النهاية المرد العتو الشديد والعتو التجبر والتكبر الباب

التاسع فيه اربعة فصول الفصل الاول في جواز الدعاء بالطاعون وتمنيه لنفسه واهله روي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك ونقل العلامة ابن الجوزي تغمده الله برحمته في كتابه صفوة الصفوة بسنده في ترجمة معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن شهر بن حوشب عن رجل من قومه كان شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيدة يسال الله العظيم ان يقسم له منه حظه قال فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده فقال ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذ يسال الله العظيم ان يقسم له منه حظه قال فطعن ابنه عبد الرحمن ثم مات ثم قام فدعى به لنفسه فطعن في راحته فلقد رايته ينظر اليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول ما احب ان لي بما فيك شيئا من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه رواه ابن اسحاق في المغازي ومن رواية الامام احمد عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى الشام فيفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل او كالحزة

عوذ

يأخذ

يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسكم ويزكي به اعمالكم اللهم ان كنت تعلم ان معاذ بن جبل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطه واهل بيته الحظ الاوفر منه فاصابه الطاعون فلم يبق منهم احد وطعن في اصبعه السبابة فكان يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم وروى الطبراني في الكبير وابن وهب في جامعه عن عبد الله بن رافع قال لما اصيب ابو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الامر فقال الناس لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذا الرجز فقال معاذ انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من شاء منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن ابناه فقال كيف تجدانكما قالا يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال وانا ستجداني ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امراتاه فهلكتا وطعن هو في ابهامه فجعل يمسها بفيه يعني من المس بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى يكبر وروي عن ابن ابي قلابة رضي الله تعالى عنه ان الطاعون وقع بالشام فقال عمرو بن العاص ان هذا الرجز قد وقع ففروا منه في الشعاب والاودية فبلغ ذلك معاذا فلم يصدقه بالذي قال فقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم اللهم اعط معاذا واهله نصيبهم من رحمتك قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه عرفت الشهادة وعرفت الرحمة ولم ادر ما دعوة نبيكم حتى انبئت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي اذ قال في دعائه فحمى اذا او طاعونا فحمى اذا او طاعونا ثلاث مرات فلما اصبح قال له انسان من اهله يا رسول الله قد سمعتك الليلة تدعو بدعاء

قال اوسمعته قال نعم قال اني سالت ربي ان لا يهلك امتي
بسنة فاعطانيه وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا غيرهم
فاعطانيه وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس
بعض فابى علي فقلت حمى اذا او طاعونا حمى اذا او طاعونا ثلاث
مرات قوله شيعا الشيع الفرق اي ان لا يجعلهم فرقا مختلفين
ففي هذا الحديث تفسير قول الصحابة رضي الله تعالى عنهم دعوة
نبيكم وروي عن ابن سعد عن حفصة بنت سيرين قالت
سالني انس بن مالك باي يحيى يموتين قلت بالطاعون فانه
شهادة لكل مسلم واما قولهم وموت الصالحين قبلكم قال العلامة
ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى قد وقع تفسير نبيكم
ولم يقع تفسير موت الصالحين قبلكم وقد تكلم عليه الكلاباذي
فقال يجوز ان يكون المراد بالصالحين بني اسرايل وان كان وقع
عذابا لهم لانه جعل كفارة وطهره فما كان من قتل بعضهم بعضا
كفارة لمن كان منهم عبد العجل فقد صالحون لانهم تايبون مستسلمون
فاعلم انه قد ثبت مما تقدم من قول الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين جواز دعا الانسان بالطاعون على نفسه وعياله وتمنيه
ذلك **الفصل الثاني** في دعا النبي صلى الله عليه وسلم
بالطاعون لامته حكم ذكرها العلما نفعنا الله تعالى بهم وانه
ليس من باب الدعا عليهم فمن رواية الامام احمد عن بردة بن
قيس اخي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اللهم اجعل فنا امتي في سبيلك بالطعن والطاعون
وفي لفظ اخر اللهم اجعل فنا امتي قتلا في سبيلك الحديث وجا
في بعض الطرق اللهم اجعل فنا امتي في الطاعون وروى ابو يعلى
الموصلي باسناده عن ابي امامة عن ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فقال

اللهم

اللهم طعنا وطاعونا فقلت يا رسول الله قد علمت انك سالت
منايا امتك فهذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال ذرب
كالدمل ان طالت بك حياة ستراه وفي لفظ اخر ذرب وتقدم
معناه في الباب الخامس وقد قال ابن ابي الدنيا باسناده
عن ابن ابي قلابة رضي الله تعالى عنه انه كان يقول بلغني هذا
من قول ابي عبيدة وقول معاذ ان هذا الوجع رحمة ربكم
ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم فكنت اقول كيف دعا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته حتى حدثني بعض من لا
اتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمعه وجاءه جبريل
فقال ان فنا امتك يكون بالطعن والطاعون قال فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فنا بالطاعون قال
فعرفت انها التي كان يقول ابو عبيدة ومعاذ قال العلما
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ليس المقصود من دعا النبي صلى
الله عليه وسلم على امته بالطعن والطاعون الهلاك لهم وانما
القصد والمراد منه صلى الله عليه وسلم حصول الشهادة لامته
بذلك والفنا امر محتوم لا محالة كاين وكل احد لا يتعدى اجله
المسمى فكان محط الدعا على جعل ذلك سببا للفنا الذي قدر الله
تعالى كونه لا محالة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لامته
شفقة ورحمة ورافة وحرصا على ارادة الخير وطلبه لهم لان
ارفع درجات الخلق في الجنة النبيون ثم الصديقون ثم الشهدا
ثم الصالحون فاراد صلى الله عليه وسلم لامته ان تكون اعلى اهل
الجنة درجات بعد النبيين والصديقين وقال الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى وظهر لي حكمة اخرى انه صلى الله عليه
وسلم دعا بذلك ليكون كفارة لما يقع من امته من عداوة بعضهم
لبعض كما ورد ان القتل لا يمر بذنب الا محاه وقد ورد عنه

صلى الله عليه وسلم انه قال السيف محاء للخطايا وقد تقدم
في الباب السادس ما رواه ابو داود بسند حسن عن ابي
موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال امتي امة مرحومة ليس عليها عذاب في الاخرة عذابها
في الدنيا الفتن والقتل والزلازل وروي عن عائشة رضي
الله تعالى عنها ايضا قالت ان الطاعون موعظة ورحمة للمؤمنين
وعذاب وسخط للكافرين وقال العلامة الشيخ مرعي
ويؤيد قول الشيخ الجلال ما ورد من حديث ابن ابي قلابة
الذي ذكره في هذا الباب وهو قوله صلى الله عليه وسلم اني سالت
ربي ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط
عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق
بعضهم باس بعض فابى علي فقلت حمى اذا او طاعونا حمى اذا او طا عونا
ثلاث مرات قال فهذا الحديث يدل على ان طلبه لذلك ليكفر
ما يقع من بعضهم لبعض وروى البزار عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت قلت هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال يشبه الدمل يخرج في الاباط والمراق وفيه تزكية اعمالهم
وهو لكل مسلم شهادة وروى الطبراني عن معاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنزلون منزلا يقال له الجابية يصيبكم منه داء مثل غدة الجمل
يستشهد الله به انفسكم وذراريكم ويزكي اعمالكم فهذه الاحاديث
الشريفة دالة على ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم لامته المؤمنين
بالطعن والطاعون ليكون لهم شهادة ورحمة ورفعا لدرجاتهم
وتزكية لاعمالهم وتكفيرا لسيئاتهم وقيل المراد من دعائه
صلى الله عليه وسلم حصول الشهادة لهم بكل من الامرين ولهذا
اذا وقع الموت باحد الامرين لا يقع عاما وانما يقع بالتدريج كثيرا

كان

كان او قليلا طعين المعركة وطعين الوبا وقال الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى ورواية يزيد بن هارون بلفظ كفى باصحابي
القتل وكانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم بذلك ليحصل لهم رفع الدر جات
وتكفير الخطيات وقال ويستفاد منه ثبوت فضل من مات
بالطاعون للعلم بانه صلى الله عليه وسلم لا يختار لاصحابه الا ما
يرغب فيه ويحصل خير الاخرة وقال ايضا وزعم بعض المتاخرين
المراد بالحديث فناء امتي في اخر الزمان وان الطعن تفسير بالهرج
المذكور في الحديث الاخر فقد جاء فيه انه اي الهرج القتل وزعموا
ايضا ان الطاعون الريح التي تقبض ارواح المؤمنين انتهى
ولكن ما زعم ان الطاعون هو الريح فهو بعيد لان الاحاديث
السابقة تنافي ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم حين استفسر
عن الطاعون فقال غدة كغدة البعير وقال درز كالدمل
الى غير ذلك من الفاظ الاحاديث وايضا ما فسره الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين من قولهم وموت الصالحين قبلكم
فتامله **الفصل الثالث** في كراهية تمني الموت بغير سبب
قال بعض الاصحاب من ائمتنا الذي استقرت عليه الرواية
انه يكره تمني الموت الا ان خاف ان يفتن في دينه فعن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات
احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وروى
المروزي عن القاسم مولى معاوية ان سعد بن ابي وقاص
رضي الله تعالى عنه تمنى الموت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنى
الموت فان كنت من اهل الجنة فالبقاء خير لك وان كنت من
اهل النار فما يعجلك اليها وروى الامام احمد والبزار

عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان
من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة قال
في التفسير في قوله تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الانابة
هنا الرجوع اي رجع قال ابن الاثير في النهاية المطلع
بالتشديد مكان الاطلاع من موضع عال والمراد به هنا ما
يشرف عليه من امر الاخرة عقب الموت تشبيها بالمطلع الذي يشرف
عليه من موضع عال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت فانه
لا يدري ما ذا قدم لنفسه وروى الطبراني عن ام الفضل
رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليهم
وعمه العباس يشتكي فتمنى الموت فقال له يا عم لا تتمنى الموت
فانك ان كنت محسنا كنت تؤخر تزداد احسانا الى احسانك
خيرا لك وان كنت مسيئا فان تؤخر تستعتب من اساءتك خيرا
لك فلا تتمنى الموت قوله تستعتب اي يتوب ويترك الذنوب
ويطلب رضى الله عنه قبل موته وروى مسلم عن انس رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى
احدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد متمنيا فليقل اللهم
احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي واما
من خاف الفتن جاز له ان يتمنى الموت قال مسروق لا اغبط
احدا اكثر من مومن قد صار في قبره وامن الفتن الغبط الحسد
وروى البزار عن ثوبان رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك
المنكرات وحب المساكين واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني
اليك غير مفتون وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه حين وقع

الطاعون

الطاعون بحمص فقالوا الطوفان قال اجتمعوا الى دار معاذ
فقال يعني معاذ انه ليس بالطوفان الذي عذب به قوم نوح
ولكنه شهادة ومنية حسنة ولكن اذا رايتم الدما تسفك بغير
حق ورايتم المال يعطى على الكذب وظهر الشك والتلاعن
وكانت الردة فمن استطاع منكم ان يموت فليمت وروى الطبراني
عن عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يتمنى احدكم الموت الا ان يثق بعمله فان رايتم في
الاسلام ست خصال فتمنوا الموت وان كانت نفسك في يدك
فارسلها اضاعة الدم وامارة الصبيان وكثرة الشرط وامارة
السفهاء وبيع الحكم ونشوا يتخذون القران مزامير قوله ونشوا
بنون وشين معجمة قال في النهاية معناه الجماعة الاحداث يجعلون
القران مزامير وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت امراوكم
خياركم واغنياوكم سمحاوكم واموركم شورى بينكم فظهر الارض
خير لكم واذا كانت امراوكم شراركم واغنياوكم بخلاوكم وامور كم
الى نسايكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وفي حديث ابي عبس
الغفاري رضي الله تعالى عنه المطول بدل امارة الصبيان قطيعة
الرحم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال يوشك ان يكون
الموت احب الى المومن من الماء البارد يصب عليه العسل فيشرب
وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال ليا تين على الناس زمان
يمر الجنازة فيهم فيقول الرجل ليتني مكانها وروى مالك
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني
كنت مكانه وعن ابي عبد الله الصنابحي قال الدنيا تدعوا الى
فتنة والشيطان يدعوا الى خطيئة ولقاء الله خير من الاقامة معهما

واما عدم جواز الدعا بالطاعون على احد من المسلمين فقد
اورد علما المسلمين رضوان الله عليهم اجمعين انه لا يباح الدعا
على احد من المسلمين بالطاعون ولا بشي من ساير الامراض
ولو كان في ضمنه الشهادة كما لا يجوز الدعا عليه بالغرق والحرق
والهدم ونحو ذلك بلا موجب وايضا لا يجوز الدعا بالموت
على احد من المسلمين قال شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري
تغمده الله برحمته وفي كلام الكرابيسي ما يشعر بكراهيته
دون تحريمه فانه قال لو دعى على غيره بالموت لم يجب عليه
التعزير انتهى وقال العلامة الشيخ مرعي والظاهر ان
علة التحريم لما فيه من ايذاء المدعو عليه بذلك وايذاء المسلم
حرام بخلاف دعائه صلى الله عليه وسلم بالطاعون فانه خصوصية
له اولان نفوسا مته لا تتاذى بهذا الدعا منه ليعلمهم بان ما
مراده صلى الله عليه وسلم بهم الا الشفقة عليهم والرافة بهم
والواقع كذلك فتامل انتهى

الفصل الرابع فيمن مات

بالطاعون مات شهيدا برا كان او فاجرا ولو مرتكب المعا[صي]
قال الحافظ ابن حجر في كتاب الطواعين في قوله صلى الله
عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم قال العلما هو صريح
في العموم يشمل الطايع والعاصي وقال العلامة الجلال
السيوطي في رسالة الطاعون قال ابن حجر وقع لي تردد في
الفاسق ما حكمه وهو مرتكب الكبيرة اذا هجم عليه ذلك وهو مصر
فانه يحتمل ان يقال لا يكرم بدرجة الشهادة لما هو متلبس
قال ويحتمل ان يقال بل يحصل له لاطلاق الاخبار خصوصا
لقوله شهادة لكل مسلم وبالقياس على شهيد المعركة فانه يحكم له
بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب كثيرة لم يتب منها الانبعاث
الا دميين لحديث ان الشهيد يغفر له كل شي الا الدين وساير

التبعات

احد بدعوة نبيك الطيب المبارك المكي عندك لبسم الله
وروى الامام احمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الحمى ومن
الاوجاع كلها ان يقولوا بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من
شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وروى الطبراني عن
انس وعايشة رضي الله تعالى عنهما انهما قالا اتى جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يامرك ان تدعو بهذه
الكلمات اللهم اني اسالك تعجيل عافيتك وصبرا على بلايك
وخروجا من الدنيا الى رحمتك فوانه نافعة جليلة الى
الخيرات والجنة وسيلة فمن رواية الترمذي عن ابي سعيد
الخدري وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما انهما شهدا على رسو[ل الله]
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله والله اكبر
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد لا اله
الا الله ولا قوة الا بالله من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه
النار ومن رواية الحاكم عن سعد رضي الله تعالى عنه قال
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول هل ادلكم
على اسم الله الاعظم دعا يونس فقال رجل يا رسول الله هل
كان ليونس خاصة فقال الا تسمع قوله تعالى فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين فايما مسلم دعا به في مرضه
اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برئ
برئ مغفورا له ودعا يونس المشار اليه لا اله الا انت سبحا[نك]
اني كنت من الظالمين ومن رواية البخاري عن عبادة
ابن الصامت رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى بن مريم عبد الله

ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه أدخله الله تعالى
الجنة على ما كان يعمل من عمل ومن رواية أبي نعيم عن يزيد
ابن عبد الله الشخيري رضي الله تعالى عنه أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد في مرض موته
الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته
الملائكة بأكفها حتى تجيزه على الصراط إلى الجنة ويأتي هذا
الحديث في الفصل الثالث من الباب الثاني والعشرين
ومن رواية ابن القاري من حديث الحكم بن عطية عن ثابت
عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده
من الجنة وعن أنس أيضا من رواية أخرى أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يبشر
بالجنة قال ابن أبي حجلة رحمه الله كذا في نسخة لم يمت وأظنه لم
يمت ومن رواية الإمام أحمد عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم
جمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وقال أبو زيد
القرطبي رحمه الله تعالى سمعت في بعض الآثار أن من قال
لا إله إلا الله سبعين ألف مرة كانت له فداء من النار
قال شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى
إنما يحصل النفع بهذه الآيات والكلمات لمن صفى قلبه من
الكدر وأخلص في التوبة وندم على ما فرط فيه وفرط منه
وقال فائدة وقع في نسخ الحلية عن الشافعي رضي الله تعالى
عنه أحسن ما يداوى الطاعون بالتسبيح قيل لأن الذكر يدفع
العقوبة والهلاك قال الله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين
وقال كعب رضي الله تعالى عنه سبحان الله يمنع العذاب قوله

سبحان معناه التنزيه أي نزه نفسه عن الولد والشريك
وتعالى تعالى وتعاظم عن صفة أهل الكفر تتمة ذكر العلامة
ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن الأرواح الشيطانية تتمكن
من فعلها بالإنسان ما لم يدفعها دافع قوي من الذكر والدعاء
والابتهال والتضرع والصدقة وقراءة القرآن وهذا يكون
قبل استحكامها وتمكنها فمن وفقه الله تعالى بادر عند إحساسه
بأسباب الشر إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه وهي له من أنفع
الدواء وإذا أراد الله عز وجل إنفاذ قضائه وقدره أغفل قلب
العبد عن معرفتها وتصورها وإرادتها فلا يشعر بها ليقضي الله
أمرا كان مفعولا وإذا وقع القضاء عمي البصر تنبيه ينبغي
للمريض أن يحسن ظنه بالله تعالى قال بعضهم وجوبا ويغلب
الرجاء قال في الإقناع نص الإمام أن يكون خوفه ورجاؤه
واحدا فأيهما غلب صاحبه هلك قال الشيخ هذا العدل ويتأكد
في حق من مرض الأمراض المخوفة وهو أن يستحضر ويعتقد أنه عبد
عاجز حقير ذليل فقير مفتقر إلى عفو الله تعالى وغفرانه وأنه
يتجاوز عنه وأن رحمة سبحانه وتعالى تسعه وتسع أمثاله وأمثال
أمثاله وأنه تعالى غني عن تعذيبه وأن يعترف بذنوبه التي صدرت
منه ويتوب ويستغفر الله تعالى منها ويقضي ما يقدر على قضائه
من ديونه التي عليه مما كان لله من صلاة وزكاة وصوم وبأن
يوصي أن يكفر عنه ما كان عليه من كفارة وحج بأن يوصي أن يحج عنه
وما كان لآدمي من دين يدفعه أو يوصي أن يدفع له ومن عرض
بأن يتوب منه ويستغفر الله لنفسه ولمن تعرض له ويدعو له
ويهب له شيئا من قراءة أو صدقة ونحو ذلك ويوصي بجميع ما
يتعلق به مما يحتاج إلى وصية وأن يرد المظالم إلى أهلها وكذا
العواري والأمانات وأن يسامح من له عليه إساءة وأن يعترف

انه عند الله تعالى ولا يطلب العفو والاحسان والمسامحة والا
متنان الا منه ويحسن ظنه بالله تعالى في انه يميته مسلما على
ما عاش عليه نقلت عن بعض طلبة العلم انه وقف على تفسير
في قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا انه حيث رضي له ذلك
فلا ينزعه عنه فيموت مسلما فسالت عن ذلك شيخي شيخ الاسلام
فهامة زمانه علامة وقته واوانه الشيخ محمد الشوبري تغمده
الله تعالى برحمته فاجابني انه لم يقف على ذلك ولكن وقف على
خبر صحيح ان المسلم ابن المسلم لا يموت الا مسلما فكفى بهذه بشارة
وبما قبلها والله تعالى فضله واحسانه عميم ورحمته وسعت كل
شيء والله اعلم قال شيخ الاسلام القاضي زكريا ومن احسن
ما ورد في حسن الظن في صحيح البخاري عن شداد بن اوس
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد
الاستغفار اللهم انت ربي وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء
اعترف لك بذنبي وابوء لك بنعمتك علي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت من قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة ومن
قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة وروى مسلم عن
جابر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموت احد الا وهو يحسن الظن
بالله تعالى قال العلامة محمد الصنهاجي رحمه الله تعالى
وذلك ظاهر لان الخوف حينئذ يودي الى الاياس والقنوط
من رحمة الله تعالى وذلك من الكباير وان ذلك جهل عظيم بالله
تعالى وبمجاري رحمته وافضاله والامر على خلاف ذلك فتحسين
الظن حينئذ بالله وعظم الرجا بالله احسن ما تزوده المومن
عند قدومه على الله تعالى انتهى وفي الحديث من رواية الترمذي

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال
كيف تجدك قال ارجوا الله يا رسول الله واني اخاف ذنوبي
فقال صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن
الا اعطاه الله ما يرجوا وامنه مما يخاف وروى البيهقي عن سعيد
ابن المسيب رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اجتمع الرجا والخوف في قلب مومن الا اعطاه الله
عز وجل الرجا وامنه الخوف واما غير المريض من الاصحا فانه
يقدم الخوف من الله تعالى الباعث على العمل المودي الى سعادة
الابد فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة
الله غالية الا ان سلعة الله الجنة وسوء الظن والعياذ
بالله من ذلك هو المودي الى سوء الخاتمة والهلاك قال الله
تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا وقال تعالى وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فبسل ومن ضيع
اوامر الله ضيعه الله الا ترى ان فرعون لم يكن له عمل خير لم يجد
متعلقا ينجوا به فقيل له وقت استغاثته ومحنته الان وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين ولما تقدمت ليونس عليه
السلام اعمال الخير اخذت بيده فنجا قال الله تعالى فلولا انه
كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي من المطيعين
المصلين الذاكرين الله كثيرا قاله ابن عباس وغيره تنبيه
يكره الانين في المرض لانه من باب الشكوى وكذا الشكوى
لمخلوق ولا يضر الشكوى لله تعالى بل هو مطلوب وكذا لا يضر
ان يعلم المريض ما يجده من الم لطبيب او غيره لكن بعد ان يحمد
الله تعالى ويثني عليه قال طلحة ان طاوسا كان يكره الانين

فما سمع طلحة يأن حتى مات ويكره تمني الموت لضر نزل به

الفصل الخامس في ان الطاعون من الامراض المخوفة

فالذي عليه جمهور اصحاب الامام احمد رضي الله تعالى عنه ان
الطاعون اذا حصل ببلد فهو بمنزلة مرض الموت فيكون عطايا
الصحيح والمطعون على حد سوا لا ينفذ الا من ثلث المال
وهو ظاهر المذهب ونص عليه الامام في رواية اسحاق بن
منصور فقال وقد سيل يعني الامام اذا وقع الطاعون
وركب البحر ووقع القتال لم يجز الا الثلث قال ارجوا ان
يكون كذا وبه قال اسحاق بن راهويه وقال العلامة
النواوي رحمه الله تعالى في الروضة اصح الوجهين ان اعطا
المطعون والصحيح من الثلث وذهب قوم ان عطيتهما من
راس المال وهو قول حسن البصري وهي احدى الروايتين
عند الامام احمد رواها عنه ابنه صالح رحمه الله تعالى
وهو الوجه الثاني الذي حكاه النواوي للامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه قال العلامة المنبجي رحمه الله تعالى
ولم ار للحنفية والمالكية في هذه المسئلة كلاما فيما اطلعت
عليه والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الخامس عشر فيما قاله العلما من زيادة العمر ونقصانه

والخلاف فيه اعلم وفقني الله واياك لطاعته ان مذهب
اهل الحق من السلف والخلف من ايمة الدين رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين ان الله تعالى قدر مقادير الخلايق وما يوجد
من الاشيا قبل وجودها في الازل وعلم سبحانه وتعالى انها
ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى على صفات
مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها والقدرية ومن
تبعهم خالفت ذلك كما تقدم في الباب الاول وهو اعتقاد

كذب

كذب باطل لا اصل له كما دل عليه الكتاب والسنة فمن الكتاب
قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبراها ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم
من حديث عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه كتب الله مقادير
ير
الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة الى
غير ذلك من الادلة التي تقدم ذكرها فالاجال والارزاق
والحركات والسكون وما كان وما يكون كله مقدر محتوم قبل
وجوده ثابت علمه قبل وقوعه عنده تعالى لا يسال عما يفعل
وهم يسالون ذكر المفسرون في قوله تعالى بل هو قران مجيد
في لوح محفوظ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال انه
لوح من درة بيضا طوله ما بين السما والارض وعرضه ما
بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه
من ياقوتة حمرا محفوظ من الشياطين ومن ان يبدل او يغير
لله فيه في كل يوم وليلة ثلاثماية وستون لحظة يحيي ويميت
ويعز ويذل ويفعل ما يشا وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ايضا ان اللوح الذي ذكره الله تعالى هو في جبهة
اسرافيل عليه السلام وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن
يمين العرش وقال وهب بن منبه خلق الله لوحا من درة
بيضا قلمه من زمردة خضرا وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم
ثلاثماية وستين نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويرفع
اقواما ويضع اخرين ويحكم ما يشا ويفعل ما يريد وقيل اللوح
المحفوظ فيه اصناف الخلق والخليقة وبيان امورهم وذكر
اقواتهم وارزاقهم والاقضية النافذة فيهم وما لعواقب
امورهم وهو ام الكتاب وحكى الثعلبي في قوله تعالى كل يوم
هو في شان ان مما خلق الله لوحا من درة بيضا دفتاه من

ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة
وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل
ما يشاء وذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن وحكى أيضا في
تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال إن لله لوحا
محفوظا مسيرة مائة عام من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة له
فيه كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب يعني اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير
وقال الإمام الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى وعنده أم
الكتاب أنه اللوح المحفوظ قال وجميع حوادث العالم العلوي
والعالم السفلي مثبتة فيه وقال الإمام الفخر أيضا في قوله
تعالى ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين إن من فوائد هذا
الكتاب أنه تعالى إنما كتب هذه الأحوال في اللوح المحفوظ
لتقف الملائكة على نفاذ علم الله تعالى في المعلومات وأنه
لا يغيب عنه مما في السموات والأرض شيء فيكون ذلك عبرة
تامة للملائكة الموكلين باللوح لأنهم يقابلون به ما يحدث في
هذا العالم فيجدونه موافقا له انتهى قال في النهاية العبرة
كالموعظة مما يتعظ به ويعتبر ليستدل به على غيره وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الله ولا شيء معه ثم خلق اللوح
المحفوظ وأثبت فيه جميع أحوال الخلق إلى يوم القيامة وقد
اختلف العلماء في زيادة العمر ونقصانه اختلافا كثيرا ولهم
في ذلك كلام كثير فقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه وابن مسعود وكعب وأبو وائل رضوان الله تعالى عليهم
أجمعين بزيادة العمر ونقصانه وتبعهم جمع من العلماء وأما
الجمهور فعلى أن العمر لا يزيد ولا ينقص وحكى ابن عطية
في تفسيره في سورة الأعراف أنه مذهب أهل السنة وقد

مطلب

استدل

استدل القائلون بزيادة العمر ونقصانه من الكتاب
والسنة بأدلة فمن الكتاب قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا
ينقص من عمره إلا في كتاب أي لا يطول عمر الإنسان ولا ينقص
إلا وهو في كتاب أي في اللوح المحفوظ قال الزمخشري وهو
أن يكتب في اللوح المحفوظ إن حج فلان ولم يغز فعمره أربعون سنة
وإن حج وغزا فعمره ستون سنة فإذا جمع بينهما فقد بلغ الستين
وقد عمر وإذا أفرد أحدهما عن الآخر فلا يجاوز الأربعين فقد
نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون قال وإليه أشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن قال الصدقة والصلة
تعمران الديار وتزيدان في الأعمار ومن الكتاب أيضا قوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت الآية وجه الدليل منها أنها
عامة في كل شيء فيقتضيه ظاهر اللفظ قال الإمام الفخر الرازي قالوا
إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذلك القول في الأجل والسعادة
والشقاوة والإيمان والكفر قال والقائلون بهذا القول
كانوا يدعون ويتضرعون إلى الله تعالى أن يجعلهم سعداء لا أشقياء
وهذا التأويل عن جابر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قال حين طعن
عمر رضي الله تعالى عنه لو أن عمر دعا الله لأخر في أجله فقيل
لكعب أليس قد قال الله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون قال فقد قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا
ينقص من عمره إلا في كتاب ومن الكتاب العزيز أيضا قوله تعالى
ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده فثبت بذلك أن للإنسان أجلين
ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وفي
رواية أخرى صل رحمك يزد في عمرك ومن رواية أبي حنيفة
رضي الله تعالى عنه لا يزيد في العمر إلا البر ولا يرد القدر إلا الدعاء

وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه **وقال** ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما لكل واحد اجلان اجل الموت واجل من الموت
الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث
في اجل العمر وان كان ضد ذلك نقص من العمر وزيد في اجل البعث
واستدل القايلون بعدم زيادة العمر ونقصانه من الكتاب
والسنة بادلة فمن الكتاب قوله تعالى ان اجل الله اذا جا لا يوخر
وقوله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا
وقوله تعالى ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها **ومن السنة**
حديث عبد الله بن مسعود ان الملك يكتب رزقه واجله
وبحديث فرغ ربكم من ثلاث فذكر منهن الاجال وبحديث ام
حبيبة حيث قالت اللهم متعني بابي ابي سفيان وباخي معاوية
وبزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة
والسلام لقد سالت الله في اجال مضروبة وارزاق مقسومة
لا يوخر منها شي وقد اجابوا العلما عن قوله تعالى وما يعمر من معمر
الاية بان المراد بالمعمر الطويل العمر والمراد بالناقص قصير العمر
والمعني كل من طال عمره او قصر فهو مكتوب في الكتاب وحكى
المفسرون عن ابن جريج انه قال مكتوب في اول الكتاب عمره كذا
وكذا ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة
حتى ينقضي واجابوا ايضا عن قوله تعالى يمحوا الله ما يشا ويثبت
بعدم حملها على العموم **فقال** ابن جبير وقتادة رضي الله تعالى
عنهما المراد بالمحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم بحكم اخر بدلا من
الاول **وقال** الضحاك وابو صالح المراد بالاية يمحو ما في ديوان
الحفظة مما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتب كل ما
ينطق به الانسان **وقال** بعضهم اراد بالمحو يمحو الذنوب من

الصحايف بالتوبة **وقال** الحسن رضي الله تعالى عنه يمحوا من
حان اجله ويدع ثابتا من لم يحن اجله فقوله يحن بحا مهملة ومن
حان اجله اي دنى اجله **وقال** علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه يمحوا الله ما يشا من القرون ويثبت ما يشا منها واجابوا
ايضا عن قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده بان المراد
بالاجل الاول اجل الماضين وبالاجل الثاني اجل الباقين
وقال بعضهم والمراد بالاول اجل الموت وبالثاني اجل
الحياة في الاخرة لانه لا اخر لها ولا انقضا وقالوا ايضا
او ان الاجل الاول ما انقضى من عمر كل واحد والثاني ما
بقي من عمر كل واحد وقالوا ايضا او ان الاجل الاول هو النوم
والثاني هو الوفاة وقالوا ايضا او ان الاجل الاول هو ما
بين خلق الانسان الى موته والثاني ما بين موته الى بعثه الى
غير ذلك مما نقلوه المفسرون من الاقوال واجابوا ايضا
عن حديث صلة الرحم **فقيل** المراد بالزيادة في العمر السعة
في الرزق واليسار والزيادة فيه لان الفقر موت كما ورد
في الاثار ان الله تعالى اعلم موسى بانه يموت عدوه ثم راه
بعد ذلك ينسج الخوص فقال يا رب وعدتني ان تميته قال
الله تعالى قد فعلت ذلك لاني افقرته **واعترض** ذلك بان
السعة في الرزق امر قد فرغ منه في الازل كالعمر **وقيل**
المراد بالزيادة في العمر نفي الافات عنهم والزيادة في افهامهم
وعقولهم وبصايرهم واعترض ايضا ذلك بانه امر مفروغ
منه في الازل **وقيل** ان الله تعالى يكتب اجل عبده مائة
سنة وجعل تركيبه وبنيته وهيئته لتعمير ثمانين سنة
فاذا وصل رحمه زاد الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك
البنية ووصل ذلك النقص فعاش عشرين اخرى حتى بلغ الماية

وهو الاجل الذي لا يستاخر عنه ولا يستقدم وقيل ان هذه
الزيادة بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ
يظهر لهم ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصله
زيد له اربعون وقد علم الله ما سيقع له من ذلك علما ازليا
وقد سمعت من بعض العلما عند بناحثهم ولكن لم اره منقولا
وهو ان المراد بالزيادة في العمر بسبب من الاسباب اتساع
الزمن له في العمر والبركة فيه بحيث ان اليوم يراه كيومين ونحو
ذلك والله اعلم **قال** ابن حزم رحمه الله تعالى انما معناه
ان الله تعالى لم يزل يعلم ان زيدا سيصل رحمه وان ذلك
سبب الى ان يبلغ من العمر كذا وكذا كل حي في الدنيا لانه من
علم الله عز وجل انه سيعمر كذا وكذا من الزمان وانه تعالى قد
علم انه يتغذى بالطعام والشراب ويتنفس بالهوى ويسلم من
الافات القاتلة تلك المدة ويكون كل ذلك سببا الى بلوغه
تلك المدة التي لا بد من استيفايها فالسبب والمسبب كل ذلك
قد سبق في علم الله عز وجل كما هو لا يبدل انتهى **قال الحافظ**
الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قد تظاهرت الاحاديث
والاثار عندي على زيادة العمر ونقصه بالنسبة الى ما كتب
في اللوح المحفوظ او لما برز الى الملائكة لا بالنسبة الى ما
علم الله تعالى فان تعلمه ازلي لا يتغير والاشيا كلها واقعة
على وفق علمه في الازل من غير زيادة ولا نقص **تتمة**
وقع في بعض كلام العلما من اهل التصوف وغيرهم اعلم ان كلما
قدر الله تعالى من ابتدا العالم الى اخره مسطور مثبت في اللوح
المحفوظ وهو لوح لا يشبه لوح الخلق وثبوت المقادير في هذا
اللوح يضاهي ثبوت كلمات القران في دماغ حافظه حتى كانه
يقروه وينظر اليه ولو فتشت دماغه لم تشاهد شيا فاللوح

لمراة

لمراة تظهر فيها الصور والقلب اذا تخلص من الشواغل وكان
صافيا جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع
فيه شي مما في اللوح كما تقع الصورة من مراة اخرى ثم ان لقلب
الانسان تغشى عليها غشاوة كثيفة من شهواته واشتغاله
الدنيوية فصار لا يكاد يبصر شيا من عجايب الغيب والملكوت
ما لم تنقشع اي تنقلع تلك الغشاوة عن عيني قلبه ولما كانت
تلك الغشاوة منقشعة عن اعين الانبيا وبعض الاوليا فلا
جرم انهم نظروا الى الملكوت وشاهدوا عجايبه وشاهدوا الموتى
في عالم الملكوت واخبروا عنهم انتهى **الباب**
السادس عشر فيه ثمانية فصول **الفصل الاول** في التكلم
على الروح قيل انها غير مدركة لنا وهي مما استاثرها الله في علمه
واختلف العلما في ذلك اختلافا كثيرا فقالوا هل الروح والنفس
هما شي واحد او شيان **قال** ابن رشد ان اكثر اهل العلم ذكروا
على ان النفس والروح اسمان لشي واحد **وقال** ابن حبيب هما
شيان فالروح هو النفس المتردد في الانسان والنفس هي التي
يقال لها جسد مجسد لها يدان ورجلان وعينان وراس
وانها هي التي تلذ وتفرح وتالم وتحزن وهي التي تتوفى في المنام
وتخرج وتسرح وترى الرويا فتسر بما ترى وتفرح به ويبقى الجسم
دونها بلا روح لا يلذ ولا يفرح ولا يتالم ولا يحزن ولا يعقل حتى
تعود اليه النفس فان امسكها الله تعالى ولم يرجعها الى الجسد تبعها
الروح فصارا معها شيا واحدا ومات الجسم وان ارسلها
الى اجل مسمى وهو اجل الفوات حي الجسم واحتج بقوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها **وقال** العلامة ابن ابي حجلة رحمه الله تعالى
اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا واصح ما قيل فيه وهو مذهب
اهل السنة انه جسم لطيف مشابه للاجسام المحسوسة يجذب ويجرح

وفي اكفانه يدرج وبه الي السما يعرج ولا يموت ولا يفني وهو
ما له اول وليس له اخر وهو بعينين ويدين وانه ذي ريح
طيبة وخبيثة وهي صفة الاجسام لا صفة الاعراض واما
قول اكثر القايلين بانهما شي واحد فاعلم ان العقلا اختلفو
هل النفس عبارة عن هذا الهيكل الانساني المخصوص او عبارة
عن شي اخر ورا هذا الهيكل فذهب جمع عظيم من المتكلمين الى
القول الاول وذهب اخرون الي القول الثاني وهو الصحيح
بدليل ان هذا الهيكل يلحقه هذا الفنا بالموت والنفس باقية
لا يلحقه الفنا وان الروح تنعم او تعذب علي ما اخبر به الصا
دق المصدق عليه الصلاة والسلام المبلغ عن الله تعالي
فاذا قيل ان النفس ما ورا هذا الهيكل ففي حقيقتها للعقلا
اقوال قال بعض العلما هي عرض وهي الحياة التي صار
البدن بوجودها حيا وقالت الفلاسفة وكثير من الصوفية
انها ليست بجوهر ولا عرض وانما هي جوهر قايم بنفسه غير
متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خا
رج عنه وقال الامام فخر الدين الرازي انه جوهر نوراني لطيف
مشابك لهذا البدن وقال امام الحرمين انه جوهر
جسماني نوراني شريف حاصل في البدن سارية سريان
السمية باق بعد الموت او انها جسم لطيف مشتبك بالا
جسام اشتباك الما بالعود الاخضر قال الامام النووي
وهذا اصح ما قيل فيه وقال سيدي تاج الدين بن عطا الله
السكندري النفس هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة
الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية
وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين
البدن قيل وهي المشار اليها في القران العزيز بالشجرة الزيتونة

الموصوفة

الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية لازديادها رتبة
الانسان وتزكيته بها ولكونها ليست من شرق عالم الا
رواح المجردة ولا من غرب الاجساد الكثيفة يعني المشار
اليها بقوله تعالي لا شرقية ولا غربية وقال العارف بالله
تعالي الشيخ الجنيد تغمده الله تعالي برحمته وغيره والخايضون
فيها اختلفوا وافقنا لجمهور المتكلمين انها جسم لطيف شفاف
مخالط انه سار في البدن كالمورد في الورد واحتج لها بوصفها
في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ وقال
شيخ الاسلام وحقيقة الروح لم يتكلم عليه نبينا صلى الله عليه
وسلم فنمسك عنها ولا يعبر عنها باكثر من موجود واما بقا
الروح قال العلامة ابن الشيخ السبكي تغمدهما الله تعالي
برحمته والنفس باقية بعد موت البدن وفي فنايها عند الفنا
تردد قال الشيخ المحلي في قوله تردد قيل تفني عند النفخة
الاولى كغيرها وقيل لا تفني قال بعض العلما والاظهر انها لا
تفني ابدا لان الاصل في بقايها بعد الموت استمراره اي البقا
انتهى اي فتكون من جملة ما شمله قوله تعالي الا من شا الله كما
قيل به في الحور العين وذكر الامام الحليمي انه راجع للشهدا
فقط وقد قيل ان كل من يقول ان الروح تموت او تفني فهو
ملحد وكذا من يقول بالتناسخ انها اذا خرجت من هذا تركبت
في شي اخر حمار او كلب او غير ذلك وانما هي محفوظة بحفظ الله تعالى
اما منعمة او معذبة وهو ملخص كلام القرطبي وقال الشيخ
العز بن عبد السلام النفس لا تموت ابدا واما قوله عز وجل
كل نفس ذايقة الموت فيجب تاويله قطعا لان الذوق ادراك
والموت ينافي الادراك فكيف يمكن ان يدرك الموت وان كان
لا بد من التاويل فكيف معني الكلام كل نفس ذايقة الموت جسدها

فيسقط الاحتجاج انتهى قوله جسدها يعني ان الذائق للموت
الجسد نقل العلامة ابن منده ان لكل نبي خمسة ارواح ولكل
مومن ثلاثة ارواح وكذا في المواهب اللدنية وفي الخميسي لكل
نبي خمسة ارواح ولكل مومن ثلاثة ارواح وفي شرح رسالة
العارف بالله تعالى الشيخ القشيري لشيخ الاسلام الشيخ زكريا
الانصاري تغمدهم الله تعالى برحمته ان في كل جسد روحان
احداهما روح اليقظة وهي التي ما دامت في الجسد كان
مستيقظا فاذا فارقته نام ورأت الرؤيا ثانيهما روح الحياة
وهي التي ما دامت في الجسد كان الجسد حيا فاذا فارقته مات
فالنوم انقطاع الروح عن ظاهر البدن فقط والموت انقطاعها
عن ظاهره وباطنه والروحان في باطن الانسان وقد يكون
في باطنه روح ثالثة وهي روح الشيطان ومقرها الصدر
لقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس ولا تموت ارواح
الحياة بل ترفع الى السماء لكن لا تفتح ابوابها لارواح الكفار
ثم الاجساد منعمة بالثواب او معذبة بالعقاب نبه على ذلك
الشيخ المحقق العز بن عبد السلام وقد اخذ بالاية بظاهرها
من لقاء الصدر على معناها واكثر اهل التفسير على ان المراد
بها القلوب يعني قوله تعالى في صدور الناس المراد بالصدور
القلوب كما في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال
الحافظ الجلال السيوطي ووقع للامام الغزالي في الدرة
الفاخرة ان روح المومن على صورة النحلة وروح الكافر على
صورة الجرادة وهذا شيء لا يعرف له اصل بل وقع في حديث
الصور ان اسرافيل عليه السلام يدعو الارواح فتاتي اليه جميعا
ارواح المومنين تتوهج نورا والاخرى مظلمة فيجمعها جميعا ويلقيها
في الصور ثم ينفخ فيه فيقول الرب جل جلاله وعزتي وجلالي لير

جعن

جعن كل روح الى جسده فتخرج الارواح من الصور مثل النحل قد
ملأت ما بين السماء والارض فتاتي كل روح الى جسدها فتدخل
فتمشي في الاجساد مثل السم في اللديغ فقوله مثل النحل ليس تشبيها
في الهيئة والصورة بل في الخروج فقط يعني فتكون في خروجها منتشرة
كانتشار النحل قال ومثله قوله تعالى يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر انتهى وقد تبع الغزالي القرطبي فيما ذكره في التذكرة
ولم يتعقبه واما الاطباء فلهم في ذلك اربعة عشر قولا اولها انها
الحرارة الغريزية وقال بعض المتاخرين منهم ولعلها المراد في بعض
قول الحكماء انها الاجزاء النارية في البدن ثانيها ان النفس هو
النفس المعبر عنه بالهواء قال العلماء وهو باطل لان من الحيوانات
ما لا يتنفس الا عند الموت قيل واذا الذي لا يتنفس الا عند
الموت هو السمك ثالثها انها الماء رابعها انها الاخلاط الاربعة
خامسها انها الدم قال العلماء وهذا من عنى الباطل ايضا لان
من الحيوانات ما لا دم له كالذباب ونحوه سادسها انها المزاج
وهو مذهب الباقين من الاطباء سابعها انها اجسام لطيفة
حية لذواتها سارية في الاخلاط لا يتطرق اليها تبدل وانحلال
وبقاؤها فيها هو الحياة وانفصالها عنها هو الموت ثامنها انها
اجسام لطيفة محلها البطن الايسر من القلب نافذة في الشرايين
الى جملة البدن تاسعها انها الارواح المتكونة او المكفوفة في
الدماغ تصلح لقبول قوى الحس والحركة نافذة في الاعضاء الى
جملة البدن عاشرها انها الاجزاء الاصلية من البدن الباقية
من اول العمر الى اخره فتكون الاجزاء الاصلية لبدن شخص
فاضلة لبدن شخص اخر وبالعكس واختاره بعض المتكلمين حادي
عشرها انها صفة الحياة ثاني عشرها انها الشكل والتخطيط
ثالث عشرها انها تناسب الاركان والاخلاط رابع عشرها

انها ليست جسما ولا جسمانية بل هي جوهر مجرد غير حال في
البدن غير متحيز ولا حال في المتحيز متصرف في البدن تصرف
التدبير وانقطاع تصرفه عنه هو الموت وهو مذهب جمهور
الفلاسفة واختاره الغزالي والحليمي وجمع من مشايخ الصوفية
وقيل انها عرض لطيف هو الطف المخلوقات واصفى الجواهر
وانورها بها نرى المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقا
يق وقيل هي معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم
وغير ذلك الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان بهذه
الصفات قال العلامة محمد بن سعيد الصنهاجي رحمه الله
تعالى وهذه الاقوال كلها اجتهادية بالامارة الضعيفة
والصحيح الوقف لان ذلك لا يعلم الا بالتوقيف ولم يرد
فيه ما يفسر حقيقته لانه تعالى قال لنبيه صلى الله عليه
وسلم حين سالته اليهود عن الروح قل الروح من امر ربي
فوجب المصير اليه والله تعالى اعلم قال الحافظ الجلال
السيوطي وهذه الطريقة هي المختارة وقال قد ابهمها الله
في القرآن والتوراة وكتم عن خلقه علمها فمن اين لنا يحصل
الاطلاع على حقيقة امرها قال الجنيد رحمه الله تعالى
الروح شيء استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه
فلا يجوز لاحد البحث عنه باكثر من انه موجود وعلى هذا
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واكثر السلف وقد ثبت عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان لا يفسر الروح واما
حكمة اخفائها قال القرطبي حكمته اظهار عجز المرء لانه اذا
لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك
حقيقة الحق سبحانه وتعالى من باب اولى وقريب منه عجز البصر
عن ادراك نفسه وقال ابن بطال الحكمة في ذلك تعريف

الخلق

الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم
اليه واعلم بان العبد لا حركة له ولا حياة بدون الروح فبالروح
يكون كمال الوجود الانساني وبعدمه يكون منبوذا اي مطروحا
بحيث ان لا كمال للانسان الا بهذا السر المكنون المودوع فيه
وهو لا يعرفه فهذا من اكبر الاعجاز فاذا علم ذلك من نفسه وفطن
اليه ذهب اقلاقه وزال تحيره وترك تمرده وحسنت معاملته
فسبحان الخلاق العظيم الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم القادر
القاهر العالم الخبير الذي لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض وهو السميع العليم وقد اختلف هل النبي صلى
[illegible] عليه وسلم علم ذلك او لم يعلمه قال ابن ابي حاتم عن
عبد الله بن بريدة قال لقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وما
يعلم الروح وقال بعضهم علم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
وامر بالكتم وقال طائفة بل علمها واطلعه الله تعالى عليها ولم يامره
ان يطلع عليها امته لان الله تعالى قد حسم باب الكلام فيها لدقة
معانيها وضعف العقول عن فهمها والافضاء الى ما لا يليق ولانه
لا حاجة للخلق بمعرفتها والله سبحانه وتعالى اعلم واختلف في
تقديم خلق الروح على الجسد قال بعضهم بالتقديم وجزم به
ابن حزم وادعى الاجماع واستدل بحديث ضعيف وهو ان
الله خلق ارواح العباد قبل خلق العباد بالفي عام فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف وذهب جماعة الى تقديم خلق
الجسد على الروح واستدلوا بقوله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قيل انه مكث اربعين سنة
يعني ادم قبل ان ينفخ فيه الروح **الفصل الثاني** فيما يقع
من احتضر فقد جاء ان الشيطان يتمثل له في صورة احد ابويه
فيدعوه الى دين النصرانية والى دين اليهودية وغيرهما وروي

ان العبد اذا كان في الموت قعد عنده شيطانان واحد عن
يمينه والآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة ابيه يقول
يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين
النصارى وهو خير الاديان والذي عن شماله على صورة امه
تقول انه كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك
وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكره
ابو الحسن القارسي المالكي رحمه الله تعالى وقال ابو حامد
الغزالي تغمده الله تعالى برحمته في كتابه كشف علوم الآخرة
وعند استغراق النفس في التراقي والارتفاع تعرض عليه
الفتن وذلك ان ابليس قد انفذ اعوانه الى هذا الانسان
خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فياتون المرء وهو في تلك
الحالة الشديدة والهول الاقطع يعني الشنيع الذي
ينزلزل فيه عقول العقلاء فيتمثلون له في صورة من سلف
من الاحباب الناصحين له في دار الدنيا كالاب والام والاخ
والاخت والحميم يعني الاقارب والصديق فيقولون له انت
تموت يا فلان ونحن سبقناك في هذا الشان فمت يهوديا
فهو الدين المقبول عند الله فان انصرم عنهم وابى جاءه قوم
اخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح وبه نسخ
الله دين موسى ويذكرون له عقايد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله
تعالى من يريد زيغه وهو قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا يعني في الدنيا اي لا تزغ قلوبنا عند الموت
بعد اذ هديتنا قبل ذلك زمانا طويلا فاذا اراد الله
بعبده هدايته وتثبيته جاءته الرحمة مع جبريل عليه السلام
فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فهناك
يتبسم لا محالة للبشرى التي جاءته من الله عز وجل قوله انصرم

عنهم

عنهم قال في النهاية الصرم القطع اي انقطع عنهم وقوله
شحوب بشين وحاء معجمتين قال في النهاية الشحوب السواد
وروي ان جبريل عليه السلام يقول له يا فلان اما
تعرفني انا جبريل وهؤلاء اعداؤك من الشياطين مت على
الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فلا شيء احب للانسان
ولا افرح منه بذلك وهو قوله تعالى لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الآخرة وقوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب وقال الله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ان المومن اذا
حضره الموت شهدته الملائكة فيسلمون عليه ويبشرونه
بالجنة وقال عطا في تفسير قوله تعالى لهم البشرى
في الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة
والبشرى من الله تعالى وتاتي اعداء الله بالغلظة والفظا
ولذلك قال الزهري وقتادة في تفسير قوله تعالى لهم
البشرى وهي البشارة التي يبشر بها المومن في الدنيا عند
الموت قوله الفظاظة اي صعوبة الخلق وقال الضحاك
هي ان المومن يعلم اين هو قبل ان يموت وروي ابن ابي الدنيا
عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ان رجلا من اهل البا
دية سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما قوله في الحياة الدنيا فهي الرويا الحسنة ترى
للمومن فيبشر بها في دنياه واما قوله وفي الآخرة فانها بشارة
المومن عند الموت وروي البيهقي عن مجاهد رضي الله تعالى عنه

ن

ظة

في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون قال ذلك عند الموت وروي عن سفيان مثله قال
يبشر بثلاث عند الموت واذا خرج من القبر واذا فزع وياتي ه
وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد رضي الله تعالى عنه ايضا في الاية
قال ان لا تخافوا ما تقدموا عليه من الموت من امر الاخرة ولا تحزنوا
على ما خلفتم من امر دنياكم من ولد واهل او دين فانا نستخلفكم في
ذلك كله وقال وكيع في تفسير قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا ان البشرى في ثلاثة مواطن عند الموت
وفي القبر وعند البعث فائدة من كتاب الاختيار [illegible]
عرض الاديان على العبد عند الموت ليس عاما لكل احد [illegible]
منفيا عن كل احد بل من الناس من تعرض عليه الاديان ومنهم
من لا تعرض عليه وذلك كله من فتنة المحيا والشيطان
احرص ما يكون على اغواء بني ادم وقت الموت وكان مجاهد
رضي الله تعالى عنه يقول ما من مومن يموت الا ويعرض عليه
اهل مجالسته الذين كان يجلس اليهم ان كانوا اهل لهو فاهل
لهو وان كانوا اهل ذكر فاهل ذكر وروي ابو نعيم عن مجاهد
ايضا بلفظ اخر قال ما من ميت يموت الا عرض عليه اهل
مجلسه ان كان من اهل الذكر فمن اهل الذكر وان كان من اهل
اللهو فمن اهل اللهو ونقل الغزالي في الاحيا عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا
وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فدخل ذات يوم
فاذا برجل في جوف البيت فقال له من ادخلك داري فقال
ادخلنيها ربها قال انا ربها فقال ادخلنيها من هو املك
بها مني قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك الموت فقال

يكة

له

له هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها ارواح المومنين
قال نعم قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو شاب
فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا
ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت الا صورتك لكان ه
حسبه وفي الاحيا ايضا روي عن ابراهيم عليه السلام انه
قال لملك الموت فهل تستطيع ان تريني صورتك التي تقبض
فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض
عني فاعرض عنه فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح
اسود الثياب يخرج من مناخره ومن فيه لهيب النار فغشي على
ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى ه
صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا
صورة وجهك لكان حسبه وذكر ابو الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان طول ملك الموت مسيرة ه
ثلاثماية سنة الفصل الثالث فيما يفعل بالمحتضر
وما يقال عنده يستحب توجيهه الى القبلة على شقه الايمن
مع وسع المكان ومع ضيقه فيوجه بالقاية على ظهره قال
جماعة من الاصحاب ترفع راسه قليلا ليصير وجهه الى ه
القبلة دون السما واستحب الموفق والشارح من ايمتنا تطهير
ثيابه قبل موته قال في كنز الاسرار للصنهاجي ينبغي تنظيف
المحتضر وازالة الاذى عنه تهيا للقا على حالة الكمال من
الادران والاوساخ قال وربما حصل النشاط والبسط
لنفس المحتضر بذلك لان السجايا مجبولة على محبة النقا ه
والتنظيف ولذلك قال ابن رشد يستحب ان يكون ما
تحته وما حوله طاهرا ان امكن ذلك السجايا بالسين مهملة
وجيم معجمة والف ويا مثناة تحت جمع سجية وهي الطبيعة وان

بحضرة ويليه ارفق اهله به واعرفهم بمداراته والقائم لله
تعالى فمن رواية ابي داود عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت
يبعث في ثيابه الذي يموت فيها ويقرا عنده شيء من القران
خصوصا سورة الفاتحة ويس فقد جاء في الحديث عن ابي
الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ما من ميت يقرا عند راسه يس الا هون الله عليه رواه
ابن ابي الدنيا وعن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال
قال عليه الصلاة والسلام من قرا يس وهو في سكرات
الموت او قرئت عنده جاء رضوان خازن الجنة بشربة من شراب
الجنة حتى يسقيه وهو على فراشه حتى يموت ريانا ويبعث
ريانا من كتاب الهادي ومن رواية الامام احمد عن معقل
ابن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا على موتاكم
يس وقال ابن حبان اراد به صلى الله عليه وسلم من حضره
الموت وروى المروزي عن جابر بن زيد قال كان يستحب
اذا احضر الموت ان يقرا عنده سورة الرعد فان ذلك يخفف
عن الميت وانه اهون عليه لقبضه واسر لشانه ويسن ان
يبل حلقه بما ويندي شفتيه بقطنة وان يلقن لا اله الا
الله لما رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا
اله الا الله قال العلماء اي من اشرف على الموت قال الد
ميري نقل في الروضة عن الجمهور الاقتصار على لا اله الا الله
وقال جماعة انه يضيف اليها محمد رسول الله لان المقصود
ذكر التوحيد قال المازري يحتمل ان يكون انما امر بذلك

لانه

لانه موضع يتعرض الشيطان فيه لافساد اعتقاد الانسان
فيحتاج الى مذكر ومنبه له على التوحيد ويحتمل ان يريد ليكون
ذلك اخر كلامه فيحصل له ما وعد به في الحديث الاخر قوله
صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الاعمال بالخواتيم قال في كتاب تحفة الخلان وعمدة الاخوان
للشيخ الامام ابي عبد الرحمن بن داود الحنبلي تغمده الله تعالى
برحمته في هذا المحل قال شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين بن
تيمية رضي الله تعالى عنه المومن اذا فعل سيئة فان عقوبتها
تندفع عنه لعشرة اسباب ان يتوب فيتوب الله عليه فان
التائب من الذنب كمن لا ذنب له او يستغفر الله فيغفر له
او يعمل حسنات يمحوها فان الحسنات يذهبن السيئات او
يدعو له اخوانه المومنون او يستغفرون له حيا وميتا او يهدون
له من ثواب اعمالهم ما ينفعه الله تعالى به او يشفع له نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم او يبتليه الله تعالى في الدنيا بمصائب
تكفر عنه او يبتليه في البرزخ بالفتنة بالصعقة فيكفر عنه بها
او يبتليه في عرصات القيامة من اهوالها فيكفر عنه او يرحمه
ارحم الراحمين فمن اخطاته هذه العشرة فلا يلومن الا نفسه ومن
رواية الحرث عن حذيفة قال قال عليه الصلاة والسلام من
ختم له بشهادة ان لا اله الا الله ادخله الله الجنة وعن عمر
رضي الله تعالى عنه قال قال عليه الصلاة والسلام اني
لاعلم كلمة ما يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك الا حرم
على النار لا اله الا الله وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها

عند موته الا كانت زاده الى الجنة وفي الفردوس عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال عليه الصلاة والسلام لقنوا
موتاكم لا اله الا الله ولا تملوهم فانهم في سكرات الموت قال
بعضهم فيؤخذ من تعليل التلقين انه يستحب ايضا التعريض
للميت بالتوبة والاقلاع عن الذنوب ليكون مذكرا له بها قبل
معاينة اسباب الموت فانها بعد ذلك لا تنفع قال الله
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان وقال تعالى فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم يقبل من فرعون حين ادركه
الغرق فقال امنت الاية قال الفخر فلو انه اتى بذلك
الايمان قبل مشاهدة العذاب بلحظة لقبل منه ايمانه
فائدة حكمة عدم قبول التوبة في الغرغرة وهو عند
بلوغ الروح الحلقوم قال المحقق ابن مفلح في كتابه الاداب
الشرعية لان الروح فارق القلب فبمفارقة الروح القلب
فلا نية للتائب ولا قصد لان محل النية القلب والعمل بلا نية
لا يقبل فيما يحتاج الى نية فهذه حكمة ولم نر ذلك لغيره ولتقدم
في فضل التوبة ويسن التلقين مرة ما لم يجب المحتضر او يتكلم
فان لم يجب او تكلم بعدها اعيد التلقين بلطف ومداراة
روى ابو القاسم القشيري في رسالته عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه مرفوعا اذا ثقلت مرضاكم فلا تملوهم قول لا اله الا
الله ولكن لقنوهم فانه لم يختم به لمنافق قط قال القاضي
عياض رحمه الله تعالى ان التلقين سنة عمل بها المسلمون
وكرهوا الاكثار عليه والموالاة لئلا يضجر الميت لا سيما مع
ضيق الصدر بالمرض واختلال الحس بشدة الكرب وقد
يبدو امنه لذلك قول مكروه لما تقدم من حديث ابي هريرة

وقد

وقد حدوا ذلك بالمرة الواحدة فلا يعاد عليه حتى يتكلم بكلام
اخر فيعاد لكي يكون اخر كلامه لا اله الا الله ليرجوا بذلك
الدخول في قوله عليه الصلاة والسلام من كان اخر كلامه
لا اله الا الله حرمه الله على النار وروى الامام احمد عن
عبادة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم
الله عليه النار وروى الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
رحمه الله تعالى بسنده عن عبد الله بن عمرويه قال سمعت
عبد الله بن الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يقول حضرت
ابي الوفاة وجلست عنده وبيدي الخرقة لاشد بها لحيته
فجعل يعرق ثم يفيق ثم يفتح عينيه يقول بيده هكذا لا بعد لا بعد
لا بعد يفعل هكذا مرة وثانية فلما كان في الثالثة قلت له يا
ابت اي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت تعرق حتى نقول
قد قضيت ثم تعود فتقول لا بعد لا بعد فقال لي يا بني ما
تدري قلت لا قال لا ابليس لعنه الله قائم حذائي عاض على
انامله يقول لي يا احمد فتني فاقول لا بعد حتى اموت وقال
القرطبي في التذكرة وقد سمعت شيخنا ابا العباس احمد بن محمد
القرطبي بقرطبة وقد احتضر فقيل له قل لا اله الا الله فكان
يقول لا فلما افاق ذكرنا له ذلك فقال اتاني شيطانان
عن يميني وعن شمالي يقول احدهما مت يهوديا فانه خير
الاديان والاخر يقول مت نصرانيا فانه خير الاديان
فكنت اقول لهما لا لا اي لا تقولان هذا وقد كتبت بيدي
في كتاب الترمذي والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان ياتي احدكم عند موته فيقول مت يهوديا مت
نصرانيا فكان الجواب لهما بقولي لا وليس الجواب لكم انتم

وقال ابو المعالي من ائمتنا يكره تلقين الورثة للمحتضر
بلا عذر قال العلامة العلقمي في حاشيته على الجامع الصغير
اما اذا كان المحتضر كافرا فينبغي الجزم بتلقين الشهادتين
لانه لا يصير مسلما الا بهما وقال وينبغي ان يكون الملقن
غير وارث حتى لا يتهمه باستعجال موته فان لم يكن عنده الا
ورثته لقنه ارفقهم به واحبهم اليه قال ومعنى قوله صلى الله
عليه وسلم لقنوا موتاكم اي قولوا لهم ذلك وذكروهم به عند
الموت وسماهم موتى لان الموت قد حضرهم وتلقين الموتى هذه
الكلمة سنة ماثورة عمل بها المسلمون ليختم لهم بالسعادة
فيدخلون الجنة وليتنبه المحتضر على ما يدفع له الشيطان
فانه يتعرض للمحتضر حينئذ ليفسد عليه عقيدته ولا يلح عليه
في التلقين لئلا يتضجر فيمتنع من ذلك فيشمت به الشيطان ن
لعنه الله تعالى ولا يقول له قل يعني من يلقن المحتضر لا
يقول له قل لا اله الا الله بل يقول بحضرته ذلك ليسمع
التلقين فيقولها الا ان يكون المحتضر كافرا فيقول له قل كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب وللغلام
اليهودي فاذا قالها المحتضر مرة فلا يكرر عليه ما لم يتكلم بعد
لتكون اخر كلامه فان تكلم يعني المحتضر بعدها اعيد التلقين
ليختم بها اقواله فائدة ان ملك الموت يلقن بعض الموتى
كلمة التوحيد روى ابن ابي حاتم قال محمد بن جعفر بلغني انه
يعني ملك الموت انما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة فاذا
نزل عند الموت فاذا كان يعني من احتضر ممن يحافظ على الصلاة
دنى منه الملك وطرد عنه الشيطان ويلقنه الملك لا اله
الا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم وروى الطبراني
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلا
يموت فشق اعضاءه فلم يجده عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه
خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا
اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ومن رواية ابن الجوزي
بسنده عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا يموت
فنظر في قلبه فلم يجد شيئا ففك لحييه فوجد طرف لسانه
لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص
ومن رواية الحافظ ابي موسى محمد المديني الاصبهاني عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ملك الموت حضر رجلا فنظر في كل عضو من اعضائه
فلم ير فيه شيئا من الخير ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا من الخير
ثم فك لحييه فوجده يحرك لسانه يقول لا اله الا الله فقال
وجبت لك الجنة بقولك الاخلاص وقد قال المفسرون
في قوله تعالى ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السما الاية هي كلمة التوحيد لا اله الا الله سميت بذلك
لانها طاهرة عن التشبيه والتعطيل لانها طريق متوسط
بينهما مباينة لكل واحد منهما كما ان اللبن خارج من بين فرث
ودم مبرا عن كل واحد منهما وقال المفسرون الشجرة
الطيبة النخلة وشبهت بكلمة التوحيد لانها تنبت في بعض
البلاد دون بعض وكلمة التوحيد تجري على لسان بعض
الناس دون بعض ومعرفة التوحيد تحصل من قلب
دون قلب ولان النخلة اطول الاشجار وكلمة التوحيد
اعلا الكلمات ولان النخلة اصلها ثابت في الارض وفرعها
في السما والكلمة الطيبة اصلها ثابت في القلب وهو المعرفة

وفرعها ثابت في السما اليه يصعد الكلم الطيب حكي ان رجلا
كان واقفا بعرفات وكان في يده سبعة احجار فقال ايها الاحجار
السبعة اشهدوا لي اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فنام فراى في المنام كان القيامة قد قامت
وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب
من ابواب جهنم جا حجر من تلك الاحجار السبعة والقى نفسه
على ذلك الباب فسده واجتمعت ملايكة العذاب على دفع
الحجر فلم يقدروا ثم سيق الى الباب الثاني فكان الامر كما في
الاول وهكذا السبعة ابواب فسيق به الى العرش فقال
الله سبحانه وتعالى له وهو اعلم به عبدي اشهدت الاحجار
فلا يضيع حقك وانا شاهد على شهادتك على التوحيد ادخل
الجنة فلما قرب من ابواب الجنان فاذا ابوابها مغلقة فجاءت
شهادة ان لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل الجنة
وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يفتح الله ابواب الجنة وينادي مناد من
تحت العرش ايها الجنة وكل ما فيك من النعيم لمن انت فتنادي
الجنة وما فيها نحن لاهل لا اله الا الله وتشتاق الى اهل لا اله
الا الله ولا نطلب الا اهل لا اله الا الله ونحن محرمون على
من لم يقل لا اله الا الله ولم يؤمن بلا اله الا الله وعند هذا
تقول النار وما فيها من العذاب لا يدخلني الا من انكر
لا اله الا الله ولا اطلب الا من كذب بلا اله الا الله وانا
حرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلي الا ممن جحد لا اله
الا الله وليس غيظي الا على من انكر لا اله الا الله فتجي رحمة
الله ومغفرته ويقولان انا لاهل لا اله الا الله وناصران
لمن قال لا اله الا الله ومحبان لمن قال لا اله الا الله

ونفضلان

ونفضلان على من قال لا اله الا الله ويقول الله ابحت
الجنة لمن قال لا اله الا الله وحرمت النار على من قال لا اله
الا الله واغفر كل ذنب لمن قال لا اله الا الله فلا احجب
رحمة ولا مغفرة عن من قال لا اله الا الله وما خلقت الجنة
الا لاهل لا اله الا الله ولا يخالطوا اهل لا اله الا الله الا
بما يوافق لا اله الا الله روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن
من عذابي وروي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن قول لا اله الا الله امن
الحسنات هي قال صلى الله عليه وسلم هي احسن الحسنات وفي
مسند الامام احمد عن ام هاني رضي الله تعالى عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا الله لا تترك
ذنبا ولا يسبقها عمل وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ايضا في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا العهد قول لا اله الا الله وجاء في تفسير
قوله تعالى ولا يملكوا الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم يعلمون اي قول لا اله الا الله ونقل
ان الله تعالى يعطي من قال لا اله الا الله ثوابا بعدد رقاب
من مات كافرا فانظر الى عظم ثواب لا اله الا الله فايدة
قال بعضهم لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون
حرفا وساعات الليل والنهار كذلك فكانه قد قيل كل ذنب
اذنبته من الصغيرة والكبيرة والسر والعلانية والخطا
والعمد والقول والفعل في هذه الساعات فهي مغفورة
بهذه الحروف وايضا قول لا اله الا الله محمد رسول الله
سبع كلمات وللعبد سبعة اعضا وللنار سبعة ابواب فكل

كلمة من هذه الكلمات السبعة تغلق بابا من الابواب السبعة
عن عضو من الاعضا السبعة وقيل لا اله الا الله اثني عشر
حرفا فلا جرم وجب له اثني عشر فريضة لعل الاثني عشر
فريضة الخمس صلوات والوضوء والغسل والزكاة والصوم
والحج والجهاد وطلب العلم ومن تفسير الليث السمرقندي
تغمده الله تعالى برحمته في قوله تعالى هل جزا الاحسان الا
الاحسان يعني هل جزا كلمة التوحيد وهو قول لا اله الا
الله الا الجنة على احد الاقوال قال بعضهم الشهادة
التي عند الموت تشهد بها وقد ماتت منه الشهوات ولانت
نفسه المتمردة وذهب حرصه والقى نفسه بين يدي قدرة
رب العالمين واستوى منه الظاهر والباطن ولقي الله
مخلصا بتلك الشهادة الصادقة التي وافق ظاهرها باطنها
واما الذي يقول وهو صحيح فذلك قول مع التخليط لانه
يشهد هذه الشهادة وقلبه مشحون بالشهوات ونفسه
اشرة بطرة فمن ههنا التفاوت بين ذكر الشهادة حال
الصحة وذكرها في اخر زمن الحياة انتهى اماتنا الله على ذلك
بمنه وكرمه وجوده وفضله واحسانه ومدده **وتتمة**
الامام فخر الدين الرازي تغمده الله تعالى برحمته فقال ان
الانسان قلبه مفتون بدنياه ماسور في يد الشهوات
سكران عن الاخرة حيران عن الله تعالى لم يخلص فيه اليقين
البتة لان قلبه مملوء بالميل الى غير الله تعالى فلا يحصل فيه
الميل الى الله تعالى اما اذا حصل في القلب اليقين بالله تعالى
كان الامر بخلاف ذلك لان اليقين سمي يقينا لاستقراره
في القلب وهو النور الدايم واذا دام صارت النفس صاحب
بصيرة فاطمئن القلب بجلال الله تعالى ثم انقطع عن غير الله تعالى

توقف

توقف عاجزا فاستغاث بالله تعالى صارخا مضطرا فاجابه الذي
يجيب المضطر اذا دعاه فيستقر ذلك النور المتلالي في القلب
فلا يتعلق به ظلمات الاشتغال بغير الله فيصير امر الملكوت
مشاهدا له وهو قول حارثة رضي الله تعالى عنه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى عرش ربي بارزا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نور الله تعالى الايمان في قلبه
فايدة في ان المومن يبشر عند وفاته روي عن محمد
ابن كعب القرظي التابعي الجليل رضي الله تعالى عنه انه كان يقول
اذا اجتمعت روح المومن في فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت
فقال له السلام عليك يا ولي الله ان الله تعالى يقريك
السلام ثم تلى هذه الاية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وكان عبد الله بن
مسعود رضي الله تعالى عنه يقول اذا جا ملك الموت ليقبض
روح المومن قال ربك يقريك السلام وكان انس بن عازب
رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام
هو تسليم ملك الموت على الميت حين يقبض روحه فلا يقبض
روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه وكان
مجاهد رضي الله تعالى عنه يقول ان المومن ليبشر عند طلوع
روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه **تنبيه**
ينبغي ان يقلل الكلام عند من احتضر لان في ذلك تشويشا
على المحتضر واشتغالا عن التوحيد فاذا قبض المحتضر
استحب تغميضه لان البصر يتبع الروح ففي تغميضه تحسين
لوجهه فعن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر
رواه احمد وعن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حضرتم موتاكم فاغمضوا البصر فان
البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما
يقول اهل البيت رواه احمد وروي في الصحيح ان الميت اول
ما يشق بصره لرؤية المعراج وهو سلم بين السماء والارض
من زمردة خضراء احسن ما روي قط فذلك حين يمد بصره اليه
وقال القاضي عياض هو سنة يعني التغميض عمل بها المسلمون
وفيه تحسين وجه الميت وسن ايضا ان يلين مفاصله بعد
الموت الفصل الرابع في حقيقة الموت اعلم ان للعلماء
اختلافا في حقيقة الموت هل هو امر وجودي او عدمي قال
الاشعري هو امر وجودي لقوله تعالى هو الذي خلق الموت والحياة
والعدم لا يخلق وقال الزمخشري وغيره عن بعض العلماء هو
امر عدمي ومعنى الخلق في الاية التقدير وقال القاضي
عبد الوهاب الموت عبارة عن خلو الجسم من الروح وقيل
الموت ليس بعدم محض ولا بفناء صرف وانما هو انقطاع تعلق
الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وهو تبدل حال
وانتقال من دار الى دار روى ابو نعيم عن بلال بن سعد
انه قال في وعظه يا اهل الخلود ويا اهل البقاء انكم لم تخلقوا
للفناء وانما خلقتم للخلود والابد ولكنكم تنتقلون من
دار الى دار وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
انه قال انما خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار
وقال بعض علماء الصوفية ان الموت امر وجودي فهل هو
جوهر او عرض قال صاحب مطامح الافهام فيه نظر
قال بعضهم والظاهر انه جسم لحديث الصحيحين فيذبح
زاد بعضهم كما تذبح الشاة والعرض لا يذبح واختاره الجلال
السيوطي وقال الغزالي لا تظنوا الموت فناء انما الحياة

هي

هي غايات المنى وروى ابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى
عنه في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قال الحياة فرس
جبريل والموت كبش املح وحكى الثعلبي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء الا يجد
ريحه ولا يجد شيء ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس
لا تمر بشيء ولا تطأ شيئا ولا يجد ريحها شيء الا حيي فهي التي اخذ
السامري من اثرها فالقاه على عجل فحيي واما كيفية ذبح الموت
فعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة كانه كبش
املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون
هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ثم يقال
يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ه
فيقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ
قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا
ومن رواية الترمذي عنه ايضا رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة اتي
بالموت كالكبش الاملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح
وهم ينظرون فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو
ان احدا مات حزنا لمات اهل النار وروى ابن ماجه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالموت يوم
القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون
خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم به ثم يقال يا اهل
النار فيطلعون مستبشرين فرحين رجاء ان يخرجوا من

مكانهم الذي هم فيه ثم يقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا
الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين
كلاهما خلود فيما تجدونه وزاد في رواية فلو ان احدا مات
فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار
فائدة ذكر الامام ابو القاسم بن قسي في كتاب خلع
النعلين والشيخ محي الدين في كتابه الفتوحات ان الذي
يتولى ذبح الموت هو السيد يحيى عليه الصلاة والسلام
وعبارة ابن قسي رحمه الله تعالى ان الذي يتولى ذبح
الكبش المذكور هو السيد يحيى بن زكريا عليه الصلاة
والسلام يذبحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال
غيرهما يتولى ذبحه جبريل عليه السلام قال صاحب مطامح
الافهام ولعل هذا الكبش صورة ملك من الملائكة الذين
يقبضون ارواح الخلائق قال العلامة محمد الصنهاجي
رحمه الله تعالى واما الموت في نفسه فهو عدم محض راجع
الى سلب الحياة فلا يتجسد ولا ينقلب وقيل هو استعارة
وكناية عن الخلود الدايم فضرب المثل بالموت ولا موت
هناك حقيقة قال الترمذي رحمه الله تعالى ان مذهب
السلف في حديث ذبح الموت الذي كهيئة الكبش الوقوف
عن الخوض في معناه فنؤمن به ونكل علمه الى الله تعالى
واما الحياة قال الزمخشري ما نصه بوجوده الاحساس
وقيل ما يوجب كون الشي حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم
ويقدر الفصل الخامس في سكرات الموت قال
الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت وقال
تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وقال تعالى كلا اذا

بلغت التراقي قوله تحيد يعني الذي كنت تخاف وتكره وقوله
اذا بلغت التراقي يعني حقا اذا بلغت الروح الحلقوم قال
الثعلبي سكرة الموت اي غمرته وشدته كالسكر الذي يغلب
على فهم الانسان من الشراب والنوم وعنه ايضا في تفسير
قوله تعالى وقيل من راق عن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب
الموت وسكراته وان مفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليك
السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة ومن رواية
الترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت رايت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ما فيدخل يده في
القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات
الموت ومن رواية البخاري عن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه
ركوة او علبة فيها ما فجعل يدخل يديه في الما فيمسح بهما وجهه
ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل
يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده ومن رواية
الترمذي عن عايشة ايضا رضي الله تعالى عنها قالت ما اغبط
احدا بهون موت بعد الذي رايت من شدة موت رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغبط الحسد كما تقدم والهون
بفتح الها هو الرفق ومن رواية البخاري عن عايشة رضي
الله تعالى عنها قالت لا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ومن رواية النسائي عن عايشة
ايضا رضي الله تعالى عنها قالت وانه لبين حاقنتي وذاقنتي
فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعدما رايت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في الصحاح عن معنى الحاقنة في قوله

عائشة رضي الله تعالى عنها انها النقرة التي بين الترقوة وحبل
العنق والذاقنة طرف الحلقوم قال ومنه قول عائشة
رضي الله تعالى عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
سحري ونحري وبين حاقنتي وذاقنتي تسحري بشين وجيم معجمتين
قال وهو ما بين اللحيين ونحري وهو موضع القلادة من
الصدر وهو موضع النحر وروي ان الله تعالى قال لابراهيم
الخليل عليه السلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود
بالنار محمي جعل في صوف طيب مبلول ثم جذب قال اما انا قد
هونا عليك وفي الحديث ان ملك الموت اذا توفي الله تعالى
نفسه وحده بعد موت جميع الخلائق يقول وعزتك وجلالك
لو علمت من سكرة الموت ما اعلم الان ما قبضت نفس مؤمن
ومن رواية ابي نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم قال
القرطبي وذلك لما يلقاه الميت فيه من الالام والاوجاع وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تصيبه اذى شوكة فما
فوقها الا كفر الله بها من سيئاته فما ظنك بالموت الذي سكرة
من سكراته اشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف ومن رواية
الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن تخرج رشحا فان نفس
الكافر تسل كما يسل نفس الحمار وان المؤمن ليعمل الخطيئة
فيشدد عليه عند الموت وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل
عليه عند الموت ليجزى بها وروى الضحاك قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت فقال ادنى جذبات
الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف وروى الخطيب عن انس
رضي الله تعالى عنه مرفوعا لمعالجة ملك الموت اشد من الف

ضربة

ضربة بالسيف وروى صاحب كتاب النصائح لابن ظفر
الصقلي في كتابه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الموت اشد
من الف ضربة بالسيف وان الم شعرة من الموت لو وضع على جميع
الخلائق لماتوا جميعا وان بين الموت ودخول الجنة مائة الف
هول كل هول منها يزيد على الم الموت مائة الف ضعف لا ينجو
العبد من كل هول منها الا برحمة الله عز وجل وروي عن انس
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة
تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذاك لكان يعدو في الصحاري
والبراري من شدة سكرات الموت قال حسان بن ابي سنان
ينبغي للمؤمن أن يتسلى عن كرب الموت والمه لما يرجو من
السرور في لقاء الله تعالى وروي الدينوري عن وهب بن
الورد يقول الله تعالى اني لا اخرج احدا من الدنيا وانا
اريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده
ومصيبة في اهله وولده وضيقا في معاشه واقتارا في
رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه
الموت حتى يفضي الي كيوم ولدته امه وعزتي لا اخرج عبدا
من الدنيا وانا اريد أن اعذبه حتى اوفيه بكل حسنة عملها
صحة في جسده وسعة في رزقه ورغدا في عيشه وامنا في سربه
حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له شيء هونت عليه الموت
حتى يفضي الي وليس له حسنة يتقي بها النار قال في الصحاح
فلان آمن في سربه بكسر السين اي في نفسه وروي الترمذي
عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بقي على المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله
شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجته من
الجنة واما الكافر اذا كان قد عمل معروفا في الدنيا هون عليه

الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار وروى
الامام احمد عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يلق ابن آدم شيئا قط منذ خلقه
الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت لاهون عليه مما بعده
فائدة روى ابو نعيم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في
قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال مخرجا من
شبهات الدنيا ومن الكرب عند الموت ومن مواقف يوم
القيامة تنبيه جاء في الحديث على ان علامة موت المومن
عرق الجبين فعن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت المومن
عرق الجبين ونحوه من رواية الترمذي وقال فيه حديث
حسن وروى الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا
الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه
وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت به وفي لفظ
ارقبوا للميت عند موته ثلاثا رشح جبينه وذرف عيناه
وانتشار منخراه فهو رحمة من الله قد نزلت به وان غط
غطيط البكر المخنوق وخمد لونه وازبد شدقاه وفي لفظ
اخر شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به الرشح العرق
وانتشار منخريه معناه الانتفاخ والذرف بذال معجمة
مفتوحة وراء مفتوحة معناه سيلان الدمع منهما والغط
قال الجلال تردد الصوت حيث لا يجد مساغا وقال
في الصحاح غط البعير يغط غطيطا هدر في شقشقته
والبكر من الابل وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه موت المومن بعرق الجبين يبقى البقية من الذنوب فيجاز

بها

بها عند الموت اي يشدد ليمحص عنه ذنوبه وتقدم معنى تمحيص
الذنوب بصاد مهملة وهو ازالة الذنب وفي رواية عنه ايضا
انه كان يقول قد يكون عرق جبين المومن من بقية تبقى عليه من
الذنوب فيجازى بها عند الموت وروى عن سفيان انه قال
كانوا يعني السلف يستحبون العرق للميت قال الترمذي
قال عبد الله ان المومن تبقى عليه خطايا من خطاياه فيجازى
بها عند الموت اي يجازى بها فيعرق لذلك جبينه حياء من الله
لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت
قوى الحياة وحركاتها فيما علا والحيا في العينين والكافر في
عمى عن هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب
الذي قد حل به قال بعضهم وانما العرق الذي يظهر لمن
حلت به الرحمة فانه ليس من ولي ولا بر الا وهو مستحي من ربه
عز وجل مع البشرى والتحف والكرامات وقيل ايضا انما
يعرق جبينه يعني الميت حياء من الله تعالى حين تعفو له وليسا
فيخجل عند ذلك ويعرق وما من ولي ولا صديق ولا بر الا
وهو مستحي من الله عز وجل اذا قدم عليه وراى اساءة اي اساءة
نفسه واحسان ربه اليه مع تلك الاساءة في جناب ربه عز
وجل قال القرطبي وقد تظهر هذه العلامات الثلاث
وقد تظهر واحدة وتظهر اثنتان قال وقد شاهدنا عرق
الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الناس في الاعمال وروى
ابن ابي الدنيا عن علقمة بن غفلان الجعفي قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب
والقصب والانامل اللهم فاعني على الموت وهونه علي القصب
قال في النهاية القصب العظام كل عظم اجوف فيه مخ واحدته قصبة
ومن رواية ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى

محمد

عنهما الى ان قال ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل
ويموت الاول فالاول ويهون عليه وان كنتم ترونه شديدا
حتى تبلغ ذقنه فلهي اشد كراهية الخروج من الجسد من الولد
حين يخرج من الرحم الحديث وروى الامام احمد عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال آخر شدة يلقاها المومن الموت
وروى ابو نعيم عن كعب رضي الله تعالى عنه قال لا يذهب
الم الموت ما دام في قبره وانه لاشد ما يمر على المومن واهون
ما يمر على الكافر قال العلامة الجلال السيوطي رحمه الله
تعالى قد اختص الشهيد بان لا يجد من الم الموت ما يجده غيره
تنبيه قال القرطبي لتشديد الموت على الانبيا فايدتان
احدهما تكميل فضايلهم ورفع درجاتهم وليس ذلك نقصا
ولا عذابا بل هو كما جا يعني في الحديث اشد الناس بلا الانبيا
ثم الامثل فالامثل والثاني ان يعرف الخلق مقدار الم الموت
وانه باطن وقد يطلع الناس على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة
ولا قلقا ويرى سهولة خروج روحه فيظن سهولة امر الموت
ولا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبيا الصادقون في خبرهم
شدة المه مع كرامتهم على الله قطع الخلق بشدة الموت الذي
يقاسيه الميت مطلقا لاخبار الصادق عنه ما خلا الشهيد
قتيل الكفار على ما ثبت في الحديث انتهى فائدة ذكر جماعة
من العلما ان السواك يسهل خروج الروح واستدلوا بحديث
عايشة رضي الله تعالى عنها في الصحيح في قصة سواكه صلى الله عليه
وسلم عند موته وايضا مما يسهل من كرب الموت التقوى روى
ابو نعيم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن الكرب عند
الموت ومن مواقف يوم القيامة كما تقدم واما ذوق كل نفس الموت

فقال

فقال تعالى كل نفس ذايقة الموت ولا خلاف بين علما الاسلام
ان كل نفس من نفوس الادميين والحيوانات البرية والبحرية
والملايكة والجن لا بد لها من ذوق الموت تتمة قال
بعضهم في تفسير قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا
هو الكفن فهو وعظ متصل بما تقدم من الاية من قوله تعالى
وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اي اطلب فيما اعطاك
الله الجنة تصرفه فيما يوصلك اليها مما تجمع الدهر كله ردا
وحنوط الفصل السادس في ملك الموت واعوانه
وقبضه الروح من انس وجن وغيرهما على الخلاف اعلم ان الله
تعالى وكل عزرائيل عليه السلام بقبض الارواح روى الزهري
وغيره ان الله تعالى ارسل جبريل ليأتي له من تربة الارض
اي بشي فاتاها ليأخذ فاستعاذت بالله من ذلك فعاد
فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فبعث عزرائيل
فاستعاذت منه فلم يعذها واخذ منها فروي ان الرب
جل وعلا قال لعزرائيل اما استعاذت منك قال نعم قال
تعالى هلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك
اوجبت علي من رحمتي لها فقال الله عز وجل اذهب فانت
ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما يبكيك
قال يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبيا واصفيا ومرسلين
وانك لم تخلق خلقا اكره عليهم من الموت فاذا عرفوني ابغضوني
وشتموني قال الله تعالى اني ساجعل اعلالا واسبابا واوجاعا
فلا يكادون يذكرونك معها الحديث وروي ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال رفعت طينة آدم من ستة
ارضين واكثرها من الارض السادسة وليس فيها من الارض
السابعة لان فيها نار جهنم فلما اتى ملك الموت بتربة ادم

قال ما استعاذت بي منك الحديث وفي الحديث ان الارض
قالت لما اخذ منها تربة ادم يا رب خلقت السموات فلم تنقص
منها شيئا وخلقتني فتنقصني فقال لها الرب جل وعلا بحرمتي
وعزتي وجلالي لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك
لا تنقص ممن عصاك قال ثم دعا بمياه الارض مالحها وعذبها
وحلوها ومرها فطين منها تربة ادم فاقام اربعين سنة لم تنفخ
فيه الروح وكانت الملائكة تمر به فيقفون ينظرون اليه
ويقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقا احسن من هذا
ثم مر به ابليس اللعين فضرب بيده عليه فسمع صلصلة وهو
صلصال كالفخار فقال ابليس ان فضل هذا علي لم اطعه
وان فضلت عليه اهلكته هذا امر طين وانا من نار **قال**
في الصحاح الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل
اذا جف كالفخار والصلصلة الصوت الحاصل من الضرب
عليه **فان قيل** ان الذي اتى بتربة الارض ابليس وان الله تعالى
بعثه بعد جبريل وميكائيل فاستعاذت بالله تعالى منه فقال
اني اعوذ بالله منك ثم اخذ منها وصعد الى حضرة ربه فقال
الرب جل وعلا الم تستعذ منك قال بلى يا رب قال فوعزتي
لاخلقن مما جئت به خلقا يسوءك **قال** الله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها **وقال** تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم **وقال** تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون **وقال**
تعالى وتتوفاهم الملائكة ففي الآيات الكريمة اضافة الموت
تارة لله تعالى واضافته تارة لملك الموت واضافته تارة
للملائكة اعوان ملك الموت فالجمع بين هذه الآيات الشريفة
على ما حكاه المفسرون ان توفي الله تعالى خلق الموت فيه وتوفي
ملك الموت الدعا بكسر الدال اي الطلب والامر يدعو الارواح

فتجيبه

فتجيبه ويامر اعوانه بقبضها وتوفي الملائكة القبض والنزع
وورد في الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال
ملك الحياة انا احيي الموتى وقال ملك الموت انا اميت الاحيا
فاوحى الله اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له فانا المميت والمحيي
لا يميت ولا يحيي سواي **وروي** ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما في قوله تعالى توفته رسلنا قال اعوان ملك
الموت من الملائكة **وروى** ابو الشيخ في تفسيره عن ابراهيم النخعي
قال ثم يقبضها ملك الموت منهم بعد **وروى** ابن حبان عن الربيع
ابن انس رضي الله تعالى عنه انه سئل عن ملك الموت هل هو
وحده الذي يقبض الارواح قال هو الذي يلي امر الارواح وله
اعوان على ذلك غير ان ملك الموت هو الرئيس وكل خطوة منه
من المشرق الى المغرب **قال** القرطبي لا تنافي بين هذه الآيات
لان اضافة التوفي الى ملك الموت لانه المباشر للقبض وللملائكة
الذين هم اعوانه لانهم ياخذون في جذبها من البدن فهو قابض
وهم معالجون والى الله تعالى لانه الفاعل على الحقيقة **وقال**
الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة
الرحمة او ملائكة العذاب **وروى** ابن ابي الدنيا عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فالمدبرات امرا قال ملائكة
يكونون مع ملك الموت يحضرون الموتى عند ارواحهم فمنهم من
يعرج بالروح ومنهم من يومن على الدعا ومنهم من يستغفر للميت
حتى يصلى عليه ويدلى في حفرته **وروى** ابن ابي الدنيا ايضا
عن عكرمة في قوله تعالى وقيل من راق قال اعوان ملك الموت
يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه من اسفل قدمه الى موضع
خروج نفسه **قال** معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان لملك
الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الموتى

فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا
راى انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة وقال
الان يزار بك عسكر الاموات وقال مقاتل والكلبي بلغنا
ان ملك الموت عزرائيل وله اربعة اجنحة جناح بالمشرق ه
وجناح بالمغرب والخلق بين رجليه وراسه وجسده كما بين
السما والارض وجعلت له الدنيا مثل راحة اليد فهو يقبض
انفاس الخلايق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من
ملايكة الرحمة وملايكة العذاب وذكر ابو الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان في حديث المعراج ان الدنيا
باسرها بين ركبتي عزرائيل كالطست بين يدي احدكم يقبض
من حيث شا وروى ابن ابي الدنيا عن اشعث بن اسلم ه
قال سال ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل
وله عينان في وجهه وعينان في قفاه فقال يا ملك الموت
ما تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوبا
بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال ادعوا الارواح
باذن الله تعالى فتكون بين اصبعي هاتين قال ودحيت له
الارض فتركت مثل الطست يتناول منها حيث شا قوله
ودحيت له الارض قال في النهاية دحا يدحو ويدحي اي بسط
ووسع وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال ما قدرة ملك الموت على اهل المشارق والمغارب والظلمات
والهوا والبحور الا كرجل بين يديه مايدة يتناول من ايها
شا واما علم ملك الموت بانتها الاجال روي في الحديث
ان ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة تكتب له ليلة
النصف من شعبان وكان ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما يقول ان الله تعالى يقضي الاقضية في ليلة النصف من

مطلب

شعبان

شعبان ويسلمها الى اربابها ليلة القدر وفي هذا جمع بين
القولين لان من العلما من قال ان المراد بالليلة التي يفرق فيها
كل امر حكيم الليلة النصف من شعبان ومنهم من قال انها ليلة
القدر فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي حان قبض روحه
سقطت ورقته من سدرة المنتهى التي فيها اسمه في الصحيفة
فيعرف انه قد فرغ اجله وانقطع قوله حان اي آن وقت
قبض روحه وفي الحديث ايضا ان ملك الموت تحت
العرش تسقط عليه صحايف من يموت وهي اي الصحايف ورق
سدرة المنتهى فاذا نظر ملك الموت الى الانسان قد نفد
اجله وانقطع رزقه القى عليه سكرات الموت فغشيته كربا
وادركته علزاته علز بعين مهملة وزاي هو القلق والتحرك
الخفة والهلع قاله في النهاية وقال ابن ظفر الصقلي في
كتابه النصايح وروي لنا عن عكرمة انه قال رايت في بعض
صحف شيث عليه السلام ان ادم قال يا رب ارني ملك الموت
حتى انظر اليه فاوحى الله تعالى اليه ان له صفات لا تقدر
على النظر اليها وسانزله عليك في الصورة التي ياتي فيها الا
نبيا والمصطفين فانزل الله عليه جبريل وميكاييل واتاه ملك
الموت في صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعة الاف جناح
منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارضين وجناح جاوز
اقصى المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب واذا بين يديه
الارض بما اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياض قال
في النهاية الغياض بغين معجمة ويا مثناة تحتية وضاد معجمة
هو الشجر الملتف انتهى والجن والانس والدواب وما احاط
بها من البحار وما علاها من الاجوا ولو انها وضعت كانت في
نقرة نحره كالخردلة في فلاة من الارض واذا له عيون لا تفتح

الا في مواضع فتحها واجنحة لا تنشر الا في مواضع نشرها واجنحة
للبشرى ينشرها للمصطفى واجنحة للكفار فيها سفافيد قوله
الجو واحد الاجواء وهو ما بين السما والارض قال في الصحاح
السفود بالتشديد الحديدة التي يشوى بها اللحم انتهى وكلاليب
ومقاريض فيصعق شيث بن ادم صعقة لبث فيها الى مثل
ذلك الساعة من يوم السابع ثم افاق وكان في عروقه الزعفران
ومن روايته ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
ان ملكا استاذن ربه ان يهبط الى ادريس فاتاه فسلم عليه
فقال له ادريس هل بينك وبين ملك الموت شي قال ذلك
اخي من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفعني عنده بشي قال
اما ان يؤخر شيا او يقدمه فلا ولكن ساكلمه لك فيرفق بك عند
الموت فقال اركب بين جناحي فركب ادريس عليه السلام
فصعد به الى السما العليا فلقي ملك الموت وادريس بين جناحيه صح
فقال له الملك ان لي اليك حاجة قال علمت حاجتك تكلمني
في ادريس وقد محي اسمه ولم يبق من اجله الا نصف طرفة
عين فمات ادريس بين جناحي الملك وقال عطاء بن يسار
اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة
فيقال اقبض ما في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس
الغراس وينكح الازواج ويبني البنيان وان اسمه في هذه
الصحيفة وهو لا يدري حكاه الغزالي وحكى الغزالي ايضا
في الاحيا انه روي ان ملك الموت دخل على سليمان عليه السلام
فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال
الرجل من هذا قال له ملك الموت قال رايته ينظر الي كانه
يريدني قال فما تريد قال اريد ان تخلصني الريح فتلقيني بالهند
فامر الريح فالقته في الهند فجا ملك الموت الى سليمان عليه السلام

فقال

فقال له سليمان ادمت النظر الى رجل من جلسائي قال
كنت اعجب منه امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك
وروى الطبراني عن الحارث ابن الخزرج عن ابيه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ونظر الى ملك
الموت عند راس رجل من الانصار فقال يا ملك الموت
ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت طب نفسا وقر
عينا واعلم باني بكل مومن رفيق واعلم يا محمد اني لا اقبض روح
ابن ادم فاذا صرخ صارخ من اهله قمت في الدار ومعي روحه
فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا اجله ولا
استعجلنا قدره وما لنا في قبضه من ذنب فان ترضوا بما صنع
الله تؤجروا وان تسخطوا تاثموا وتوزروا وان لنا عندكم
عودة بعد عودة فالحذر الحذر وما من اهل بيت شعر ولا مدر
ولا بر ولا فاجر سهل ولا جبل الا انا اتصفحهم في كل يوم وليلة
حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو اردت
ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو
ياذن بقبضها وروى ابن ابي حاتم عن محمد بن ابي جعفر قال
بلغني انه انما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة فاذا نزل عند الموت
فان كان ممن يحافظ على الصلوات دنى منه الملك وطرد عنه
الشيطان ويلقنه الملك لا اله الا الله محمد رسول الله في ذلك
الحال العظيم كما تقدم هذا الحديث تنبيه قال العلما
ولا يتعجب من روية ملك الموت على صورة مختلفة باختلاف
الناس فان ذلك مثل ما يتغير الانسان في الصحة والمرض
والصغر والكبر والشباب والهرم ومثل صفا اللون بحلاوة
زمنه دخول الحمام وتغير الوجه بلفح الهواجر في السفر وان
هذه الصفات تقع للملائكة في اليوم الواحد والساعة الواحدة

مرارا ثم ... كان ملك الموت ياتي الناس جهرة لقبض الروح
فسبوه فشكى لربه فجعل الموت خفية روى المروزي عن
ابي الشعثا جابر بن زيد ان ملك الموت كان يقبض الا
رواح بغير وجع فسبه الناس ولعنوه فشكى الى ربه فوضع
الله الاوجاع ونسي ملك الموت يقال مات فلان بوجع كذا
وكذا وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ملك الموت ياتي الناس
عيانا فاتى موسى فلطمه ففقا عينه فاتى ربه فقال يا رب
عبدك موسى فقا عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه
قال له اذهب الى عبدي فقل له فليضع يده على جلد ثور فله
بكل شعرة وارت يده سنة فاتاه فقال ما بعد هذا قال الموت
قال فالان قال فشمه شمة فقبض فيه وفقا العين هو ثم
قلعه قال بعض العلماء وانما فقا موسى عليه الصلاة والسلام
عين ملك الموت باذن من ربه عز وجل لانه معصوم ولاجل
ذلك لم يعاتبه الله تعالى على ذلك وروي انه قال فرد
الله عليه عينه وروى ابو نعيم عن الاعمش قال كان ملك
الموت يظهر للناس فياتي الرجل فيقول اقض حاجتك فاني
اريد ان اقبض روحك فشكى فانزل الداء وجعل الموت خفية
واما ارواح الجن والحيوانات ففي قابضها قولان احدهما ان
ملك الموت يقبضها كما يقبض ارواح الانس وهو الصحيح
قال بعضهم ويدخل في الحيوانات الملائكة قال
الشيخ مرعي قلت او هم يموتون دفعة واحدة عند نفخ الصور
وثانيهما ان اعوان ملك الموت تتفرد بقبض ارواحها
ونسب هذا القول الى المبتدعة وروى ابو الشيخ عن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

مطلب

وسلم اجال البهائم وخشاش الارض كلها في التسبيح
فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها وليس الى ملك
الموت من ذلك شيء قال في الصحاح الخشاش بخاء مفتوحة
وشينين معجمتين اي الحشرات وروى الخطيب عن مالك
من حديث ابن عمر مثله قال ابن عطية والقرطبي
وكان معنى ذلك ان الله تعالى يعدم حياتها بلا مباشرة
ملك الموت واما الادمي فشرف بان خلق له ملكا واعوانا بجعل
قبض روحه واسلالها من جسده على يديه لكن روى
الخطيب عن مالك بن سليمان بن مهران الكلابي قال حضرت
مالك بن انس وساله رجل عن البراغيث املك الموت
يقبض ارواحها فاطرق طويلا ثم قال الها انفس قال نعم
قال فان ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس
حين موتها وروى جويبر في تفسيره عن الضحاك عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال وكل ملك الموت بقبض
ارواح الادميين فهو الذي يلي قبض ارواحهم وملك في الجن
وملك في الشياطين وملك في الطير والوحش والسباع
والحيتان والنمل فهم اربعة املاك والملائكة يموتون
في الصعقة الاولى وان ملك الموت يلي قبض ارواحهم
ثم يموت يعني ملك الموت واما الشهدا في البحر فان الله
تعالى يقبض ارواحهم لا يكل ذلك الى ملك الموت لكرامتهم
عليه روى ابن ماجة عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهدا البحر فانه يتولى
قبض ارواحهم فائدة قال العلامة الشيخ علي الا
جهوري في شرحه انه روي ان من ادمن قراءة اية الكرسي

عقب كل صلاة مفروضة فانه لا يتولى قبض روحه الا الله تعالى

الفصل السابع في قبض روح المومن

قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان المومن اذا احضره الموت شهد
الملائكة فيسلمون عليه ويبشرونه بالجنة وروى ابو يعلى
عن انس عن تميم الداري رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق الى وليي فاتني
به فاني قد ضربته بالسراء والضراء فوجدته حيث احب ه
فاتني به لاريحه من هموم الدنيا وغمومها فينطلق اليه ملك
الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم اكفان وحنوط من
حنوط الجنة ومعهم ضبائر الريحان قال في النهاية وكل
مجتمع ضبابر فهو للجماعة اي جملة من الريحان اصل الريحانة
واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون منها ريح سوى ريح
صاحبه ومعهم الحرير الابيض فيه المسك الاذفر فيجلس
ملك الموت عند راسه وتحتوشه الملائكة ويضع كل ملك
منهم يده على عضو من اعضائه ويبسط ذلك الحرير الابيض
والمسك الاذفر تحت ذقنه ويفتح له باب الى الجنة قال
فان نفسه تعلل عند ذلك بطرف الجنة مرة بازواجها ومرة
بكسوتها ومرة بثمارها كما يعلل الصبي اهله اذا بكى وان
ازواجه ليبتهشن عند ذلك ابتهاشا قال وتنزو ه
الروح نزوا المسك الاذفر بذال معجمة قال في النهاية
اي طيب الرائحة وقال ايضا يقال احتوش القوم على
فلان اذا جعلوه وسطهم وقوله بطرف الجنة الطرف بطاء
مهملة مضمومة وراء مهملة مفتوحة وفا موحدة قال
في الصحاح والطارف والطريف من المال المستحدث يقال
للانسان اذا نظر الى شي فاعجبه واشتهاه واسرع نحوه قد

بهش

بهش اليه وقال ايضا في تنزوا نزوا يقال نزوت على
الشي انزو نزوا اذا وثبت عليه قال والوثوب هو الا
اي ليستقر انتهى ويقول ملك الموت اخرجي ايتها الروح
الطيبة الى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء
مسكوب قال ولملك الموت اشد تلطفا به من الوالدة
بولدها يعرف ان ذلك الروح حبيب الى ربه كريم على الله
فهو يلتمس بلطفه تلك الروح رضى الله عنه فتسل روحه
كما تسل الشعرة من العجين قال وان روحه لتخرج والملائكة
حوله يقولون السلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وذلك
قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم قال
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال
روح من جهد الموت وريحان يتلقى به عند خروج نفسه وجنة
نعيم امامه او قال مقابله فاذا قبض ملك الموت روحه
تقول الروح للجسد جزاك الله خيرا لقد كنت بي سريعا
الى طاعة الله بطيئا عن معصيته فهنيئا لك اليوم فقد
نجوت وانجعت قال في النهاية يقال نجع فيه الدواء وانجع
اذا نفعه وعمل فيه ويقول الجسد للروح مثل ذلك قال
وتبكي عليه بقاع الارض التي كان يطيع الله عليها وكل باب
من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه اربعين ليلة
فاذا قبضت الملائكة روحه اقامت الخمسمائة ملك عند جسده
لا يقلبه بنو ادم لشق الا قلبته الملائكة قبلهم وعلته باكفان
قبل اكفانهم وحنوط قبل حنوطهم ويقوم من باب بيته الى
باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ه
ويصيح ابليس عند ذلك صيحة يتصدع منها بعض عظام جسده
قال في النهاية فتصدع السحاب صدعا اي تقطع وتفرق

ويقول لجنوده الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم فيقولون
ان هذا كان معصوما فاذا صعد ملك الموت بروحه الى السما
يستقبله جبريل عليه السلام في سبعين الف من الملايكة كلهم
ياتيه ببشارة من ربه فاذا انتهى ملك الموت الى العرش
خرت الروح ساجدة لربها فيقول الله لملك الموت انطلق
بروح عبدي فضعه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وما مسكوب الحديث وروى ابن ابي الدنيا عن يزيد الرقاشي
رضي الله تعالى عنه قال يقول الملايكة بعضهم لبعض من اي
باب يرقى عمله فيرتقى فيه بروحه وروى الامام احمد عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا احتضر المومن اتته ملايكة الرحمة بحريرة بيضا فتقول
اخرجي راضية مرضية عنك الى روح الله وريحان ورب غير
غضبان فتخرج كاطيب ريح مسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا
فيشمونه حتى ياتون به باب السما فيقولون ما اطيب هذا الريح
التي جاءتكم من الارض فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا
به من احدكم بغايبه يقدم عليه فيسالونه ما فعل فلان فيقولون
دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال اما اتاكم قالوا ذهب به
الى امه الهاوية وروي في الحديث انه ينزل على الميت
اربعة من الملايكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى
وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يمينه
وملك يجذبها من يساره ذكره المحقق الامام الغزالي وروى
ابن ابي الدنيا عن ابي مكين رضي الله تعالى عنه قال اذا احتضر
الرجل الموت يقال للملك شم راسه قال اجد في راسه القران
قال شم قلبه قال اجد في قلبه الصيام قال شم قدميه قال
احد في قدميه القيام قال حفظ نفسه حفظه الله ومن

رواية

رواية مسلم ان روح المومن اذا خرجت تلقاها ملكان فيصعدان
بها قال حماد وذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال وتقول
اهل السما روح طيبة اتت من قبل الارض قال فيقال صلى
الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول
انطلقوا به الى اخر الاجل وروي عن ثابت البناني رضي الله
تعالى عنه قال بلغنا ان الميت اذا مات احتوشته اهله
واقاربه الذين قد تقدموه من الموتى فلهو افرح بهم من المسافر
اذا قدم على اهله قوله احتوشته قال في النهاية يقال
احتوش القوم على فلان اذا جعلوه وسطهم كما تقدم وروى
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اذا مات الميت تلقته
الارواح يستخبرونه كما يستخبر الراكب ما فعل فلان وفلان
حتى يسالوهم عن هذا البيت يعني الكعبة قال الامام
القرطبي وقد قيل في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف انه هذا التلاقي وقيل تلاقي ارواح النيام والموتى
قال العلامة محمد الصنهاجي قلت واما كيفية خروج
روح المومن فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الملايكة
تنشط نفس المومن فتقبضها كما تنشط العقال من يد البعير
اذا احل عليها ثم يتاوله ملك الموت وهو معنى قوله تعالى والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فان كان من المقربين فيوتى له بغصن
من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه قاله ابو العالية وعن
ابن عباس ايضا رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى والناشطات
نشطا يعني الملايكة تنشط انفس المومنين عند الموت للخروج
وذلك بانه ليس مومن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل
ان يموت فيرى فيها اشباهها من اهله وازواجه من الحور العين

يدعونه اليهم فنفسه اليهم نشطة اي تخرج فتاتيهم والسابحات
ما ياتي بعده في قول امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه
وروى ابن مردويه عن حديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس
تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة والنار ثم قال واذا
كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين
الخافقين كان وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم وان
كنتم ترون انه ينظر اليكم مع كل ملك منهم اكفان وحنوط
فان كان مومنا بشروه بالجنة وقالوا اخرجي ايتها النفس
الطيبة الى رضوان الله وجنته فقد اعد الله لك من الكرامة
ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه
ويحفون به فلهم الطف واراف من الوالدة بولدها الحديث
وذكر الامام الغزالي في كتابه كشف علوم الاخرة ان
الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسنان
الوجوه عليهما اثواب حسنة ولها رائحة طيبة ويلفونها في
حرير من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انساني ولم
يفقد من عقله ولا علمه المكتسب في دار الدنيا شي فيعرجون
به في الهوى فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية
كامثال الجراد المنتشر حتى ياتي الى سماء الدنيا فيقرع الامين
الباب فيقال للامين من انت فيقول انا صلصائيل
وهذا فلان باحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل
كان وكانت عقيدته جازمة غير شاك في شي منها ثم ينتهي
الى السماء الثانية فيقال له من انت فيقول مثل مقالته
الاولى فيقولون اهلا وسهلا كان محافظا على صلاته
بجميع فرائضها ثم ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب

فيقول

فيقول من انت فيقول مثل مقالته الثانية والاولى فيقولون
نعم الرجل فلان كان يراعي حق الله تعالى في ماله ولا يتمسك
منه بشي ثم يمر حتى ينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الباب
فيقال له من انت فيقول كما قال في الثالثة وما قبلها
فيقال اهلا وسهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظ
من ادران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة
فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول كما قال في السموات
التي قبلها فيقولون اهلا وسهلا ادى حجه الواجب لله تعالى
من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الباب
فيقال له من انت فيقول كما قال في السموات التي قبلها
فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر
بوالديه ثم يمر الى السماء السابعة فيقول ويقال له كما مر فيقال (ل)
مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار لوالديه في الاسحار ويتصدق
في السر ويكفل الايتام ثم يمر الى سرادقات الجلال فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال اهلا وسهلا
بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
ويكرم المساكين ويمر بملا كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير
ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال
له ويقول كما مر فيقال اهلا وسهلا كان عمله خالصا لوجه الله
عز وجل ثم يمر في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من نار ثم في
بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر منها الف عام
ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهي ثمانون الف
سرادق لكل سرادق ثمانون الف شرافة على كل شرافة ثمانون
الف قمر يهلل الله تعالى ويسبحه لو برز منها قمر واحد الى سماء
الدنيا لدهش العقول فينادي مناد من الحضرة القدسية

من وراء تلك السرادقات ما هذه النفس الذي جئتم بها فيقال
فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت
يا عبدي فاذا انا جاء بين يديه الكريمين ناقشه وعاتبه على
جميع اعماله حتى اذا ظن انه قد هلك عفى عنه انتهى قال في النهاية
لابن الاثير السرادق كلما احاط بشي من حائط او مضرب او خباء
ويأتي في الباب التاسع والعشرين في الفصل السابع في سرادق
النار مبينا واما الكافر اذا حضره الموت اخذ نفسه عنفا
وقال لها الملك اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث
فاذا الصراخ كصراخ الحمير فاذا قبضها عزرائيل ناولها زبانية
قباح الوجوه سود الثياب منتنوا الرائحة بايديهم مسوح
من شعر فيلفونها بعنف فتستحيل شخصا انسانيا على قدر
الجراد لان الكافر في الاخرة اعظم جرما من المومن فلذلك كانت
روحه اكبر فيعرج به حتى ينتهي الى سما الدنيا فيقرع الامين
الباب فيقال من انت فيقول انا الملك الموكل بزبانية العذاب
المسمى بدقيابيل فيقال من معك فيقول فلان باقبح اسمائه
وابغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا يفتح
له ابواب السما لقوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السما فاذا سمع
الامين المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق
فاذا انتهى الى الارض اخذته الزبانية وساروا به الى سجين
وسجين هو تحت خد ابليس على احد الاقوال كما ياتي في الفصل
الرابع من الباب السابع عشر وقال الحسن رضي الله
تعالى عنه يقبض الملك روح المومن في ريحانة ومن رواية
المروزي عن الحسن ايضا رضي الله تعالى عنه قال تخرج روح
المومن في ريحانة ثم قرا فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وروى ابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله

تعالى

تعالى فروح وريحان قال الروح الرحمة والريحان يتلقى
به عند الموت وروى الضحاك رضي الله تعالى عنه في قوله
تعالى فنزل من حميم قال من مات وهو يشرب الخمر سيح في وجهه
من حميم جهنم وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في قوله تعالى فنزل من حميم قال لا يخرج الكافر من دار
الدنيا حتى يشرب كاسا من حميم الجحيم الما الحار وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن
تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله رواه الطبراني
واما قبض روح الرجل السو فعن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال واذا كان الرجل السو قالوا يعني الملائكة الذين
يحضرون لها اي الروح اخرجي ايتها النفس الخبيثة التي كانت
في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر
من شكله ازواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما
فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا
مرحبا بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة
فانها لا تفتح لك ابواب السما فترسل من السما الى الارض
فتصير الى القبر انتهى قال الامام القرطبي ومن الناس
من اذا انتهى الى الكرسي منع النفاذ وردوه ومنهم من يرد من
الحجب وانما يصل الى حضرة الله تعالى عارفوه قال الامام
الغزالي واما النصارى الذين ما نوا على دين المسيح فيردون
من الكرسي الى قبورهم ويشاهد احدهم غسله وتكفينه ودفنه
قال واما اهل الشرك فلا يشاهدون شيا من ذلك
لانه قد هوى بهم واما المنافق فمثل الكافر فيرد مطرودا
وممقوتا للحضرة قال واما المقصرون من المومنين
فتختلف انواعهم فمن الناس من يسرق صلاته فينقص من

فعالها واقوالها فتلف صلاته كما تلف الثوب الخلق ويضرب
بها وجهه ثم تعرج وتقول ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من
يؤدي زكاته لكونه يزكي ليقال فلان يتصدق وهكذا القول
في الصوم والحج وغير ذلك من سائر القربات الشرعية

الفصل الثامن في قبض روح الكافر من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال وان الكافر اذا احتضر
اتته ملائكة العذاب بمسوح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا
عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن ريح جيفة حتى يأتون به
باب الارض الى ارواح الكفار ومن رواية مسلم من حديث
قال فيه وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من
نتن ريحها وذكر لعنا فيقال انطلقوا بها الى اخر الاجل وروي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال النازعات الملائكة
التي تنزع ارواح الكفار ومعنى غرقا ما قال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه انفاس الكفار ينزعها ملك الموت من
اجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت الاظافر واصول
القدمين ثم يغرقها ويردها في جسده فهذا عمله بالكفار
وروى سعيد بن منصور عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه في قوله تعالى والنازعات غرقا قال هي الملائكة تنزع
ارواح الكفار والناشطات نشطا هي الملائكة تنشط ارواح
الكفار ما بين الاظفار والجلد حتى تخرجها والسابحات
سبحا هي الملائكة تسبح بارواح المؤمنين بين السماء والارض
والسابقات سبقا هي الملائكة تسبق بعضها بعضا بارواح
المؤمنين الى الله تعالى وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى والنازعات غرقا قال هي
ارواح الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار وروي

جويبر في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله
تعالى والنازعات غرقا قال هي ارواح الكفار لما عاينت
ملك الموت فنحوها بسخط الله غرقت فينشطها انتشاطا من
العصب واللحم والسابحات سبحا ارواح المؤمنين لما عاينت
ملك الموت قال اخرجي ايتها النفس الطيبة الى روح وريحان
ورب غير غضبان سبحت سبح سباحة الغائص في الماء فرحا
وشوقا الى الجنة فالسابقات سبقا يعني تمشي الى كرامة الله
تعالى تتمة روى ابن المبارك في الزهد عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما سأل كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه
عن قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين قال ان روح
المؤمن اذا قبضت عرج بها الى السماء فتفتح لها ابواب السماء
وتلقاه الملائكة بالبشرى حتى ينتهي بها الى العرش فتفرح
الملائكة فتخرج لها من تحت العرش رقا فيختم ويرقم ويوضع تحت
العرش لمعرفة النجاة للحساب يوم القيامة فذلك قوله تعالى
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب
مرقوم قال وقوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين قال روح
الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها فيهبط
بها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها فيدخل بها تحت
سبع ارضين حتى ينتهي الى سجين وهو خد ابليس وتقدم قريبا
فيخرج لها من تحت خد ابليس كتابا فيختم ويوضع تحت خد
ابليس كذلك للحساب فذلك قوله وما ادراك ما سجين وقال
في كتاب حادي الارواح في قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
فاخبر تعالى ان كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كتابة
حقيقة وخص كتاب الابرار بانه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين

من الملايكة والنبيين وسادات المومنين ولم تذكر شهادة هولاء
لكتاب الفجار ولتنويها بكتاب الابرار وما وقع لهم به واشهارا
لدواطها زا بين خواص خلقه قال في الصحاح ونوهت باسمه
اذا رفعت ذكره وقد ورد في عليين اقوال فقيل انه مكان
في السما السابعة تحت العرش وذلك من رواية البراء عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل انه لوح من زبرجدة خضرا معلقة
تحت العرش اعمال الابرار فيه مكتوبة قاله ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما وقيل انه كتاب جامع لاعمال الخير من الملا
يكة ومومني الثقلين وقيل انه سدرة المنتهى قاله الضحاك
رضي الله تعالى عنه وقيل هو قايمة العرش اليمنى قاله كعب
وقتادة رضي الله تعالى عنهما وقيل هو ساق العرش قاله
مقاتل رضي الله تعالى عنه وقيل هو الجنة قاله ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وياتي ما قيل في سجين من الاقوال في الفصل
الخامس وذكر في الثعلبي في قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا
واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السما اي ابواب السما لا تفتح
لارواحهم ولا لاعمالهم الخبيثة فلا يصعد بها بل يهوى بها الى
سجين تحت الصخرة الخضرا التي تحت الارض وفي حادي
الارواح من رواية الامام احمد عن البراء بن عازب رضي الله تعا
عنه في حديثه الطويل عن روح الكافر الى ان قال حتى ينتهي
بها الى السما الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله اكتبوا عبدي في سجين
في الارض السفلى وتطرح روحه طرحا ثم قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير
او تهوي به الريح في مكان سحيق الحديث وروي ان الكافر

اذا خرجت روحه تقول اهل السما روح خبيثة جات من قبل
الارض ويقال انطلقوا بها الى الاجل ومن رواية البخاري
وقال فيه فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت
عليه على انفه اي لكي يرى اصحابه كيف تتقي الملايكة ريح تلك
الروح الخبيثة بوضع شي على الانف لئلا يتضرروا بتلك
الرايحة الخبيثة فايدة روي عن الضحاك رضي الله تعا
عنه في قوله تعالى والتفت الساق بالساق قال الناس
يجهزون بدنه والملايكة تجهز روحه تتمة في الحفظة التي
على العباد يكتبون اعمالهم سموا بذلك لحفظهم ما يصدر عن
الانسان وهل يشمل المومن والكافر قال ابن ناجي الصحيح
اختصاصهم بالمومنين وقال الشيخ العلامة زروق استواء
المومن والكافر في ذلك هو الصحيح الذي لا يعول على غيره
فان قيل على القول بان الحفظة على الكفار ايضا ما الذي
يكتبه كاتب اليمين قال الامام القرطبي فان قيل الذي
عن يمينه اي شي يكتب ولا حسنة له قيل له الذي يكتب عن
شماله يكون باذن صاحبه ويكون شاهدا عليه وان لم يكتب
وقال بعضهم وربما يدل هذا على ان المباح الواقع من
الكافر ومن المسلم يكتبه كاتب السيات وقال الفهامة
الشيخ علي الاجهوري ورايت للحافظ الجلال السيوطي ما
يفيد ذلك وهو انه قال اخرج ابن ابي شيبة والبيهقي في
شعب الايمان عن حسان بن عطية قال بينما رجل راكب على
حمار اذ عثر به فقال تعست فقال صاحب اليمين ما هي بحسنة
فاكتبها وقال صاحب الشمال ما هي بسيئة فاكتبها فنودي
صاحب الشمال انه ما ترك صاحب اليمين فاكتبه انتهى وجزم
بعضهم يكتب المباح لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه

رقيب عتيد وقال بعضهم كتب المباح ربما انكف عنه فانه
لم يرض على الله تعالى وعرض مثل ذلك عليه لا يليق فاذا استحضر
ذلك ربما انكف عن ذلك وقد اختلف هل الكاتب يصعد
بما يكتبه او يصعد به غيره والخلاف مبني على الخلاف في قوله
صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
فيجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر هل هم الحفظة فيكو
نون اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار عليه او ليسوا الحفظة
انما هم الصاعدون بعد فيتغير من الحفظة انتهى واما وقت
صعود الحفظة بالعمل فعلى ما ذكر بانهما يجتمعان في صلاة الصبح
والعصر ليس فيه بيان قال الهمام الشيخ علي الاجهوري
في شرح الرسالة ورايت للحافظ الجلال السيوطي ما يفيد ان
ملائكة النهار تصعد في صلاة العصر وحينئذ فملائكة الليل
تكتب من هذا الوقت للغروب فانه قال واخرج مالك والشيخان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم تعرج الذين باتوا فيكم
فيسالهم وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم
يصلون واتيناهم وهم يصلون قال ابن حبان في هذا الخبر
بيان واضح بان ملائكة الليل انما تنزل والناس في صلاة العصر
وحينئذ تصعد ملائكة النهار وهذا يخالف حديث عجلوا
الركعتين بعد المغرب لترفعا مع العمل وهو عن حذيفة رضي
الله تعالى عنه فيسال ان القائلين من الملائكة تركناهم وهم
يصلون واتيناهم وهم يصلون هم جميع الملائكة الصاعدون
من الحفظة على ان ما يصعد من الحفظة الا ملائكة من صلى والذي
لم يصل بان اخر صلاة العصر عن وقته لم تصعد في صلاة

العصر

العصر بل توخر الصعود او ان جميع الحفظة تصعد في صلاة
العصر ملائكة من صلى ومن لم يصل والسوال للجميع لكن القائل
منهم تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون المجموع لا
الجميع انتهى ومحل جلوس الحافظين في حياة العبد على عاتقه
وقيل على ذقنه وقيل على عنفقته وقال الضحاك تحت
الشعر على الحنك وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نقوا
افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان
مدادهما الريق وقلمهما اللسان وملك الحسنات من ناحية
اليمين وملك السيئات من ناحية الشمال وملك اليمين امين
على ملك الشمال فاذا عمل الشخص سيئة واراد صاحب الشمال
كتبها قال صاحب اليمين ترفق به لعله يستغفر فينظره ستة
ساعات فان استغفر الله منها كتب له صاحب اليمين حسنة والا
كتب صاحب الشمال سيئة وفي تفسير ابن عادل ينتظر
صاحب السيئة سبع ساعات والظاهر ان المراد بالساعات
الفلكية وفي رواية ابن المنذر من طريق ابن المبارك ان
الملكين يقعد احدهما عن اليمين والاخر عن الشمال هذا ان
قعد واما ان مشى فاحدهما امامه والاخر خلفه وان رقد
فاحدهما عند راسه والاخر عند رجليه ومن رواية ايضا عن
مجاهد رضي الله تعالى عنه انه ان مشى كان احدهما عن يمينه
والاخر عن يساره وان رقد كان احدهما عند راسه والاخر
عند رجليه فائدة روى الصنهاجي في كتابه كنز الاسرار
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله وكل بعبده المومن ملكان يكتبان عمله فاذا مات العبد
قالا قد مات فلان افتاذن لنا ان نصعد الى السما فيقول الله عز
تعالى سمائي مملوة من ملائكتي يسبحوني فيقولان ربنا فتقيم في الار

فيقول الله تعالى ان الارض مملوءة من خلقي يسبحوني فيقولان
ربنا فاين نذهب فيقول قوما على قبر عبدي فكبراني وهللاني
واكتبا ذلك لعبدي اي الى يوم القيامة **وفي شرح الصدور**
روى ابو نعيم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبض الله روح عبده
المومن صعد ملكاه الى السما فقالا ربنا وكلتنا بعبدك المومن
نكتب عمله وقد قبضته اليك فاذن لنا ان نسكن السما فيقول
سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحوني فيقولان فاذن لنا نسكن
الارض فيقول ارضي مملوءة من خلقي يسبحوني ولكن قوما على
قبر عبدي فسبحاني وهللاني وكبراني الى يوم القيامة ومن
حديث ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وزاد فيه واذا كان
العبد الكافر ثم مات صعد ملكاه الى السما فقال لهما ارجعا
الى قبره والعناه **فائدة** نقل السيد عبد الله بن السمهودي
في كتابه الانوار السنية انه سئل العلامة ابو زرعة ابن
العراقي عن الملائكة هل هم موكلون بالجن ام لا فاجاب انه
لا يعلم في ذلك شيا موضحا لامره وقوله تعالى ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد انما ذكر في الانسان لكن الجن ايضا
محاسبون ومسولون ومكلفون ومثابون ومعاقبون
فاعمالهم محفوظة ولا يدرى هل تحفظها الملائكة او غيرهم ولا يجوز
الخوض في ذلك بغير دليل **وقد** ذكر بعض اهل العلم ان الملائكة
على انفسهم حفظة موكلون بحفظ اعمالهم يرون الملائكة من
حيث لا تراهم الملائكة يقال لهم الروح وانهم المراد من قوله تعالى
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم

الباب السابع عشر فيه ستة فصول

الفصل الاول

في كفالة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيدتنا ساره

لاطفال

لاطفال المومنين في الجنه فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطفال المومنين في جبل
في الجنة يكفلهم ابراهيم وساره حتى يردوهم الى ابائهم يوم القيمة
رواه الحاكم **وروى** الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولاد المومنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردوهم
الى ابائهم يوم القيامة **وروى** عن خالد بن معدان قال ان
في الجنة لشجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان
الذين يرضعون رضع من طوبى وحاضنهم ابراهيم خليل
الرحمن عليه السلام **وروى** سعيد بن منصور عن مكحول
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ذراري المسلمين ارواحهم في عصافير خضر في شجر في الجنة
يكفلهم ابوهم ابراهيم عليه السلام **وروى** هناد بن السري
عن هذيل رضي الله تعالى عنه الحديث الى ان قال واولاد
المسلمين الذين لم يبلغوا الحنث عصافير من عصافير الجنة ترعى
وتسرح **وروى** ابن ابي الدنيا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد في
الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يا رب اورد علي
ابوي **وروى** الامام احمد عن انس رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم ابني وانه مات في
الثدي وان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة **وروى** عن
عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه قال ان في الجنة لشجرة لها
ضروع كضروع البقر يغذى بها ولدان اهل الجنة **وروى**
البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر ان يقول لاصحابه هل راى

أحد منكم رؤيا وإنه قال لنا ذات غداة إنه أتاني الليلة
آتيان فقالا لي انطلق فانطلقت معهما الحديث إلى أن قال
فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع
وإذا بين ظهري الروضة رجلا طويلا لا أكاد أرى رأسه
طولا في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط
وفي رواية الدارقطني قلت أي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قلت أخبرني عن الروضة قال أولئك الأطفال
وكلهم إبراهيم يربيهم إلى يوم القيامة ومن رواية ابن
عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما قضى الصلاة
التفت إلينا وقال رأيت ملكين أتياني الليلة الحديث
إلى أن قال صلى الله عليه وسلم فمضيت فإذا أنا بروضة وإذا
فيها شيخ جميل لم أر أجمل منه وإذا حوله الولدان إلى أن
قال قلت ما هذا فأعلماه بما رأى من الحديث الطويل إلى
أن قالا وأما الروضة فتلك جنة المأوى وأما الشيخ الذي
رأيت فهو إبراهيم وحوله ولدان المسلمين قال في الإفصاح
ومنها يعني من الأرواح ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو
في كفالة آدم ومنها ما هو في كفالة إبراهيم كما يأتي آخر الفصل
السادس من هذا الباب **الفصل الثاني** في مستقر
الأرواح قبل الخلق وفي حال الحياة وبعد الموت من الأ
نبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبقية الآدميين من
مؤمن وكافر والملائكة والجن فالأرواح لها مستقر قال
الله تعالى وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستو دع
وقال تعالى ويعلم مستقرها ومستودعها فقيل أحدهما
في الصلب والآخر بعد الموت وأما مستقرها في حال الحياة

جزم

جزم الإمام الغزالي بأن مقر الروح حال الحياة القلب قال
العلامة الشيخ علي الأجهوري لا ينافي هذا القول قول
الجمهور بأن للروح اتصالا بجسدها على كل قول من الأقوال
في محلها ليحصل من النعيم والعذاب ما كتب لها قال الحافظ
الجلال السيوطي تغمده الله برحمته ظفرت بحديث يشهد له
أخرجه ابن عساكر في تاريخه وقال بعض المتكلمين الذي
يظهر أن الروح بقرب القلب وقال المحقق العز بن عبد السلام
لا يبعد عندي أن تكون الروح في القلب وأما مستقرها بعد
الموت فمختلف فيه فأرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهي
في الجنة لقوله تعالى أولئك المقربون في جنات النعيم ولا شك
أن أرواحهم عند الله تعالى في أعلى عليين وثبت في الصحيح
أن آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته
أنه قال اللهم الرفيق الأعلى وقال رجل لابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أين هو قال
في الجنة قال ابن القيم رحمه الله فإن للروح شأنا فتكون
في الرفيق الأعلى ويأتي بقية كلامه إن شاء الله تعالى في الفصل
الذي بعد هذا **الفصل الثالث** في مستقر أرواح
الشهداء فأكثر العلماء على أنها في الجنة وقد تواترت الأحاديث
في ذلك روى مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في
حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوي
إلى قناديل تحت العرش وروى هناد بن السري عن أبي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إن أرواح الشهداء في طير خضر ترعى في رياض
الجنة ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش وروي

الامام احمد رضي الله تعالى عنه عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اصيب اصحابكم باحد
جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من
ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وروى
سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
ارواح الشهدا تجول في اجواف طير خضر تعلق في ثمر الجنة تجول
بتا مثناة فوقية وجيم معجمة قال في النهاية يقال جال يجول
جولة يعني اذا دار وروى الترمذي انه جا في الحديث ان
ارواح الشهدا في طير خضر تعلق من ثمر الجنة تعلق بضم اللام اي
تاكل العلقة بضم المهملة وهي ما يتبلغ به من العيش وفي بعض
الروايات ان ارواح الشهدا طير بيض روى ابن ابي شيبة عن
عكرمة رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات الاية قال ارواح الشهدا طير بيض فقاقيع في الجنة
قال في الصحاح الفقاقيع النفاخات التي ترتفع فوق الما
كالقوارير وكانه شبه بها الارواح وروى عبد الرزاق
عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال بلغنا ان ارواح الشهدا
في صور طير بيض تاوي الى قناديل معلقة تحت العرش قال مجاهد
ليس الشهدا في الجنة ولكنهم يرزقون منها وقال انهم احيا
عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها
ويويد ذلك ما رواه الامام احمد وغيره بسند حسن عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة
خضرا يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية قال في
القاموس البارق شي ذو ابرق واجيب بان هذا في عموم
الشهدا والذين في القناديل تحت العرش خواصهم او ان

المراد

المراد بهم هنا غير شهيد المعركة كالمطعون والمبطون والغريق
وغيرهم ممن ورد النص بانه شهيد او ساير المومنين فان
كل مومن بالله ورسله يقال فيه شهيد كما روي عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه قال كل مومن صديق وشهيد فقيل
ما تقول يا ابا هريرة فقال اقروا والذين امنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم
وفي حديث البرا انه عليه الصلاة والسلام قال مومنوا
امتي شهدا ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
قال الشيخ مرعي هذا حديث عام في المومنين ولعله
المراد به خاص بدليل قوله تعالى ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم وقوله في الحديث الحق بنا اخواننا قال
الامام القرطبي في حديث عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
ارواح الشهدا عند الله كطير خضر ولفظ ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما في صور طير بيض وفي لفظ ان ارواح الشهدا
طير خضر قال المحقق العز بن عبد السلام تغمده الله تعالى
برحمته فان قيل ارواح الشهدا وغيرهم متصفة بالحياة فما
معنى الحياة في قوله تعالى احيا قلنا الموت عبارة عن انتزاع
الروح من الجسد لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
اي ياخذها وافية من الاجساد والمجاهد في سبيل الله تنتقل
روحه الى طير خضر فقد انتقلت من جسد الى اخر لا انها
توفيت من الاجساد بخلاف الباقي تتوفى من الاجساد واما
قوله صلى الله عليه وسلم نسمة المومن في حواصل طير فهذا العموم
محمول على المجاهدين انتهى فالخبار في ارواح الشهدا كانها
كاينة في طير لا انها نفسها طير واختار في معنى حياتهم كونها
كاينة في جسد بعد جسدها الاول وياتي ما قاله العز بن

عبد السلام ايضا في هذا المعنى في الفصل الخامس في التنبيهة
وقال ابو حيان اختلف الناس في هذه الحياة فقال قوم
معناها بقاء ارواحهم دون اجسادهم وذهب آخرون الى ان
الشهيد حي الجسد والروح ولا يقدح في ذلك عدم شعورنا به
فنحن نراهم على صفة الاموات وهم احياء كما نرى النائم على هيئته
وهو يرى في منامه ما يتنعم به او يتألم انتهى وقال الامام
القرطبي رحمه الله تعالى في شرح مسلم قد تضمن هذا الحديث قوله
صلى الله عليه وسلم ان ارواحهم اي الشهداء في جوف طير خضر تفسير
قوله تعالى احياء عند ربهم يرزقون وان معنى حياة الشهداء ان
لارواحهم من خصوص الكرامة ما ليس لغيرهم وذلك بان جعلت
في اجواف طير كما في الحديث او في حواصل طير خضر كما في الحديث
الآخر صيانة لتلك الارواح ومبالغة في اكرامها لاطلاعها على
ما في الجنة من المحاسن والنعم كما يطلع الراكب المظلل عليه
بالهودج الشفاف الذي لا يحجب عما وراءه ثم يدركون في تلك
الحالة التي يسرحون فيها من روائح الجنة وطيبها ونعيمها وسرورها
ما يليق بالارواح مما ترتزق وتنتعش به تنبيه قال
الامام المحقق الحافظ بن رجب من ائمتنا رحمه الله تعالى امنى
الفرق بين حياة الشهيد او غيرهم من المؤمنين الذين قيل ارواحهم
في الجنة من وجهين الاول ان ارواح الشهداء يخلق لها
اجساد وهي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها فيكون
اكمل من نعيم الارواح المجردة عن الاجساد فان الشهداء ابذلوا
اجسادهم للقتل في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه الاجساد في
البرزخ الثاني ان الشهداء يرزقون من الجنة وغيرهم لم
يثبت في حقه مثل ذلك وان جاء انهم يعلقوا في شجر الجنة فقيل
معناه التعلق وقيل الاكل من الشجرة وعلى كل تقدير فلا يلزم

مساواتهم

مساواتهم للشهداء في كمال تنعمهم في الاكل والله تعالى اعلم
وقال ابن عادل في تفسيره في قوله تعالى ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون فاختلف
العلماء في هذه الحياة فقال اكثر المفسرين انهم في القبر احياء
كان الله تعالى احياهم لايصال الثواب اليهم وهذا دليل على
ان المطيع يصل ثوابه اليه وهو في القبر فان قيل نحن نشاهد
اجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم اليه قال
ابن الخطيب اما عندنا يعني اهل السنة فالبنية ليست شرطا في
الحياة ولا امتناع ان يعيد الله الحياة الى كل واحدة من تلك
الذوات والاجزاء الصغيرة من غير حاجة الى التركيب والتأليف
واما عند المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله الحياة الى الاجزاء
التي لا بد منها ويحتمل ايضا ان يجسمهم وان لم يشاهد وا
وقال الاصم لا تسموهم بالموتى وقولوا الشهداء الاحياء
ويحتمل ان المشركين قالوا هم اموات في الدين كقوله تعالى أومن
كان ميتا فاحييناه فقال لا تقولوا للشهداء اما قال المشر
كون ولكن قولوا هم احياء في الدين ولكن لا تشعرون يعني المشركين
لا يعلمون ان من قتل على دين محمد صلى الله عليه وسلم حي في الدين
قال وقوله ولكن اعلموا انهم احياء اي سيحيون فيثابون
ويتنعمون في الجنة وتفسير قوله تعالى احياء بانهم سيحيون غير بعيد
قال تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال تعالى
احاط بهم سرادقها وقال تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار والقول الاول اشهر وقال في قوله
تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم دليل على حصول
الحياة في البرزخ قبل البعث وقيل لو كان المراد من قوله
احياء انهم سيحيون لم يبق لتخصيصهم بهذا فائدة قال

الامام القرطبي والشهدا احيا كما قال تعالى وليس معناه سيحيهم ولو كان كذلك لم يكن بين الشهيد وبين غيره فرق اذ كل احد سيحيا ويدل على هذا قوله تعالى ولكن لا تشعرون والمومنون يشعرون انهم سيحيون انتهى قال بعضهم المراد بالحياة حياة الارواح فقط قيل لو كان المراد بالحياة حياة الارواح لما كان استوى في الحياة روح المومن والكافر لان الارواح جميعها مومنها وكافرها حية لا يلحقها الفنا وانما في الاية تخصيص وقد اجاب عن التخصيص المحقق العز ابن عبد السلام قريبا في قوله فان قيل ارواح الشهدا اه متصفة بالحياة قال الشاذلي اختلف في معنى هذه الحياة المسندة اليهم فقيل حياة غير مكيفة ولا معقولة يجب الايمان بها بظاهر الشرع وقيل حياة مجازية يعني ان الله تعالى فضلهم بدوام حالتهم التي كانت في الدنيا من الرزق واجر الثواب وقيل هي مما استاثر الله تعالى بها لذاته وصفاته ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لا تشعرون وقيل لان اجسادهم لا ياكلها التراب وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد تحت العرش الى يوم القيامة وقال بعضهم واجمعوا على ان اجسادهم لا تعود اليها الحياة على ما كانت في الدنيا انتهى وياتي ان شا الله تعالى ما قالوه العلما في التكلم على ما معنى الارواح التي في حواصل طير وغيره مطولا في التنبيه الذي في اخر الفصل الخامس من هذا الباب

الفصل الرابع في مستقر ارواح المومنين

اختلف العلما في مستقرها على اقوال احدها قال محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه انها في البرزخ عند ادم عليه السلام في سما الدنيا وقال وعليه اجمع العلما قال صاحب مطامح الافهام والاصح انها في السما قال العلامة محمد الصنهاجي

ويدل

ويدل عليه حديث الاسراحين رای رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين ادم عليه السلام اهل السعادة وعن يساره اهل الشقاوة وهي نسم بنيه قال بعضهم وعلى هذا اجمع اهل العلم قال ابن حزم هو قول جميع اهل الاسلام وهو قول الله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة الاية فلا تزال الارواح هناك حتى يتم عددها برجوعها الى البرزخ تقوم الساعة قال بعضهم وظاهر هذا القول يقتضي ان ارواح الكفار في السما وهو مخالف للقران والحديث ان السما لا تفتح لروح الكافر فاجيب عنه بانه ورد في بعض طرق الحديث ما يزيل هذا الاشكال ولفظه واذا هو تعرض عليه ارواح ذريته فاذا كان روح المومن قال روح طيبة اجعلوها في عليين واذا كان روح الكافر قال روح خبيثة اجعلوها في سجين الحديث ففي هذا انه تعرض عليه ارواح ذريته في السما وانه يامر بجعل الارواح في مستقرها فدل ان الارواح ليس محل استقرارها في سما الدنيا ونقل ابن حزم عن طايفة ان مستقرها حيث كانت قبل خلق اجسادها اي عن يمين ادم وشماله قال وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية فصح ان الله تعالى خلق الارواح جملة وكذلك اخبر صلى الله عليه وسلم ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف واخذ عهدها وشهادتها بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل ان يومر الملايكة بالسجود لادم وقبل ان يدخلها في الاجساد والاجساد يوميذ تراب وما ثم اقرها حيث شا وهو البرزخ الذي ترجع اليه عند الموت ثم لا يزال

يبعث منهم الجملة بعد الجملة فينفخهم في الاجساد المتولدة من المني
قال فصح ان الارواح اجسام حاملة لاعراضهم من التعارف
والتناكر وانها عارفة مميزة فيبلوهم الله في الدنيا كما يشاء ثم يتوفاها
فترجع الى البرزخ الذي راها فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به الى سما الدنيا ارواح اهل السعادة عن يمين
ادم وارواح اهل الشقاوة عن يساره عند منقطع العناصر الما
والهوا والتراب والنار قال بعضهم ولا يدل ذلك على
تعادلهم بل هولا عن يمينه في العلو وهولا عن يساره في السفل
والسجن وارواح الانبيا والشهدا في الجنة قالوا وزعم ابن حزم
ان الله تعالى خلق الارواح جملة قبل الاجساد وانه جعلهم في
برزخ وذلك البرزخ عند منقطع العناصر حيث لا ما ولا هوا
ولا تراب ولا نار وانه اذا خلق الاجساد ادخل فيهم تلك الارواح
ثم يعيدها عند قبضهم الى ذلك البرزخ وتعجل ارواح الانبيا
والشهدا الى الجنة قال بعض المحققين وهذا قول لم نقله
احد من المسلمين ولا هو من جنس كلامهم وانما هو من جنس كلام
الفلاسفة انتهى ثانيهم ان الارواح في افنية القبور قاله ابن وضاح
وجماعة من اهل العلم قوله افنية القبور هو ما اتسع امام الدار
قاله في النهاية قال ابن العربي وهو اصح ما ذهب اليه قال والمعنى
عندي انها قد تكون على افنية القبور لا انها تدوم ولا تفارق بل هي
كما قال مالك تسرح حيث شاءت وقال ووجه هذا قوله
صلى الله عليه وسلم حين خرج الى المقابر السلام عليكم دار قوم
مومنين والسلام انما يكون على الموجود لا المعدوم قال
ابن عبد البر هذا اصح ما قيل قال وحديث السوال وعرض
المقعد وعذاب القبر وزيارة القبور والسلام عليهم وخطابهم
مخاطبة الحاضر العاقل دال على ذلك قال ابن قيم الجوزية

رحمه الله

رحمه الله تعالى وهذا القول ان اريد به انها ملازمة للقبور
لا تفارقه فهو خطا يرده الكتاب والسنة وعرض المقعد لا
يدل على ان الروح في القبر ولا على فنائه بل يدل على ان لها
ايضا اتصالا لا بد فصح ان يعرض عليه مقعدها فان للروح شانا
اخر فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم
المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهي في مكانها هناك وهذا جبريل
عليه السلام راه النبي صلى الله عليه وسلم وله ستماية جناح منها جناحا
سد الافق وكان يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع ركبتيه
على ركبتيه ويديه على فخذيه وقلوب المومنين وفي النسخة المخلصين
تتسع للايمان بان من الممكن انه كان يدنو هذا الدنو وهو في
مستقره من السموات وفي الحديث في رواية جبريل عليه السلام
قال صلى الله عليه وسلم فرفعت راسي فاذا جبريل صاف قدميه
بين السما والارض يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فجعلت لا اصرف بصري الى ناحية الا رايته كذلك وعلى هذا
يحمل نزوله تعالى الى سما الدنيا ودنوه عشية عرفة ونحوه فهو
منزه عن الحركة والانتقال وانما ياتي الغلط هنا من منزلة
الغايب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من
الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان يكون في غيره وهذا
غلط محض وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى
موسى قايما يصلي في قبره وراه في السما السادسة فالروح كانت
هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره
ويرد على من يسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين
فان شان الارواح غير شان الابدان وقد مثل ذلك بعضهم
بالشمس في السما وشعاعها في الارض وان كان غير تام المطابقة
من حيث ان الشعاع انما هو عرض للشمس واما الروح فهي نفسها

تدرك وكذلك روية النبي صلى الله عليه وسلم الانبيا ليلة
الاسرا في السموات الصحيح انه راى فيها الارواح في مثال
الاجساد مع ورود انهم احيا في قبورهم يصلون واخرج
الطبراني من حديث عمار بن ياسر قال ان الله وكل بقبري
ملكا اعطاه الله اسماع الخلايق وفي رواية اسما الخلايق فلا
يصلي علي احد الى يوم القيامة الا ابلغني باسمه واسم ابيه هذا
مع القطع بان روحه يعني صلى الله عليه وسلم في اعلا عليين
مع ارواح الانبيا وهو الرفيق الاعلى فثبت بهذا انه لا منا فاة
بين كون الروح في عليين او الجنة او السما وان لها بالبدن
اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلي وتقرا وانما يستغرب هذا
لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشبه هذا وامور البرزخ
والاخرة على نمط غير المالوف في الدنيا انتهى **وقال ايضا**
في محل اخر للروح بالبدن خمسة انواع من التعلق متغاير **الاول**
في بطن الام **الثاني** بعد الولادة **الثالث** في حال النوم فلها
تعلق من وجه ومفارقة من وجه **الرابع** في البرزخ فانها وان
كانت قد فارقته بالموت فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لم يبق
لها اليه التفات **الخامس** تعلقها به يوم البعث وهو اكمل انواع
التعلقات ولا نسبة لما قبله اليه اذ لا يقبل البدن معه موتا
ولا نوما ولا فسادا **وقال ايضا** في موضع اخر للروح من
سرعة الحركة والانتقال الذي كلمح البصر ما يقتضي عروجها من
القبر الى السما في ادنى لحظة وشاهد ذلك روح النايم فقد
ثبت ان روح النايم تصعد حتى تخرق السبع الطباق وتسجد لله
بين يدي العرش ثم ترد الى جسده في ايسر زمان قال فثبت
بهذا ان لا منافاة بين كون الروح في عليين او الجنة او السما انتهى
قال بعضهم ويستدل على ذلك بما رواه ابن منده عن طلحة

فاة

ابن

ابن عبيد الله قال اردت مالي بالغابة فادركني الليل فاويت الى
قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراة من القبر ما سمعت احسن
منها فجيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته ذلك فقال ذلك
عبد الله الم تعلم ان الله قبض ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد
وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت ارواحهم الى
مكانها الذي كانت فيه **وفي نسخة** فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم
فلا يزال كذلك حتى اذا كان الفجر ردت ارواحهم الى مكانها التي كانت
فيه **ومما ورد** في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
احد يمر بقبر اخيه كان يعرفه في دار الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه
السلام **وفي الصحيح** ايضا انه صلى الله عليه وسلم نادى اهل القليب
فقال له عمر في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع
منهم الا انهم لا يستطيعون ان يجيبوا **وفي سير** ابن اسحاق عن عايشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم ما انتم
باعلم منهم **وعن علي** بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ان المومن
اذا قبض ملك الموت روحه انتهى به الى السما وقال يارب عبدك
فلان قبضت روحه فيقول ارجعوا فاني وعدته منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وانه يسمع خفق نعالهم اذا ولوا عنه
مدبرين فالها ان الارواح في السما السابعة لما ورد **في رواية**
ابي نعيم عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه قال ان لله في السما
السابعة دارا يقال لها البيضا تجتمع فيها ارواح المومنين فاذا
مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح يسالونه عن اخبار الدنيا
كما يسال الغايب اهله اذا قدم عليهم **ومن رواية** ابي نعيم ايضا
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ارواح المومنين في السما السابعة ينظرون الى منازلهم في الجنة

وفي سنده ضعف رابعها قال صاحب مطامح الافهام ان الارواح
ببئر زمزم وحكاه ابن قيم الجوزية وجاء في الحديث عن علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه قال ارواح المؤمنين في زمزم رواه ابن
ابي الدنيا وخامسها انها بالجابية وحكاه ابن قيم الجوزية من
حديث ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال وارواح المؤمنين
تجمع بالجابية والجابية بالشام رواه المروزي وسادسها انها
عند ملك يقال له رمائيل فعن وهب بن منبه رضي الله تعالى
عنه قال ان ارواح المؤمنين اذا قبضت ترفع الى ملك يقال له
رمائيل وهو خازن ارواح المؤمنين رواه ابن ابي الدنيا وسا
بعها ان الارواح كلها في الصور وثامنها ايضا انها [illegible] تكون
بين السماء والارض وتاسعها ان ارواح المؤمنين في برزخ من
الارض تذهب حيث شاءت رواه ابن منده عن سعيد بن المسيب
عن سلمان رضي الله تعالى عنهما وعاشرها ان ارواح المؤمنين
مرسلة تذهب حيث شاءت رواه ابن ابي الدنيا عن مالك بن
انس رضي الله تعالى عنه وحادي عشرها انها تجتمع باريحا قاله
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما حين سأله كعب الاحبار عن ارواح
المؤمنين اين تجتمع فصدقه كعب على ذلك وثاني عشرها انها في
الجنة فعن سعيد بن المسيب قال ان سلمان الفارسي وعبد الله
ابن سلام التقيا فقال احدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلي
فاخبرني ماذا لقيت فقال او يلقى الاحياء الاموات قال نعم
اما المؤمنون فان ارواحهم في الجنة تذهب حيث شاءت رواه
البيهقي وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال الجنة
مطوية في قرون الشمس تنشر في كل عام مرتين وارواح المؤمنين
في طير كالزرازير تأكل من ثمر الجنة رواه الطبراني وعن كعب
ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله
الى جسده يوم يبعثه رواه الترمذي وعن ام هانئ رضي الله
تعالى عنها انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزاور
اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكون النسم طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت
كل نفس في جسدها رواه الامام مالك في الموطا وعن عبد
الرحمن بن كعب بن مالك قال لما حضرت كعب الوفاة اتته ام
مبشر بنت البراء رضي الله تعالى عنها فقالت يا عبد الرحمن ان
لقيت فلانا فاقرئه مني السلام فقال يغفر الله لك يا ام مبشر
نحن اشغل من ذلك فقالت اما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت وعن
ضمرة بن حبيب مرسلا قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
ارواح المؤمنين فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت
رواه الطبراني قال ابن القيم رحمه الله تعالى مسئلة مستقر
الارواح بعد الموت عظيمة لا تتلقى الا من السمع وقد قيل ان
ارواح المؤمنين كلهم في الجنة الشهداء وغيرهم اذا لم يحبسهم كبيرة
لظاهر حديث كعب وام هانئ وام مبشر وابي سعيد وضمرة
ولقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة
نعيم وقسم الارواح عقب خروجها من الابدان الى ثلاثة مقربين
واخبر انها في جنة نعيم واصحاب يمين وحكم لها بالسلامة وهو
يتضمن سلامتها من العذاب ومكذبة ضالة واخبر ان لها نزلا
من حميم وتصلية جحيم وقال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
قال جماعة من الصحابة والتابعين انه يقال له ذلك
عند خروجها من الدنيا على لسان الملك بشارة ويؤيده قوله

تعالى في مومن آل يس قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وقيل الاحاديث مخصوصة بالشهداء والاصح
نعم في رواية اخرى والقول في غيرهم يعني في غير الاحاديث
المخصوصة بالشهداء وهو حديث ان احدكم اذا مات عرض عليه
مقعده بالغداة والعشي ولحديث ابي هريرة السابق انهم
في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم في الجنة وحديث له
وهب وقال العلامة الشيخ علي الاجهوري في شرحه على الرسالة
وان المومنين غير الشهداء انما ترى مقعدها في الجنة وهي في قبرها
او حيث شاء الله تعالى ولا يدخل الجنة تنبيه واما اطفال
المسلمين فالجمهور على انهم في الجنة وحكى الامام احمد رضي الله
تعالى عنه الاجماع على ذلك ونص الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه انهم في الجنة كما ياتي في الفصل الثاني من الباب السادس
والعشرين تتمة في حكم مستقر ارواح الملائكة صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين فقد نقل ان ارواحهم مع ارواح الشهداء
ومع ارواح خواص المومنين واما ارواح الجن فهل مستقر
ارواح مومنهم مع ارواح مومن الانس وكافرهم مع كافرهم
فلم ير من تعرض له ولا لبقية كل ذي روح الفصل
الخامس في مستقر ارواح الكفار وفيه اختلاف فمن حديث
ضمرة بن حبيب قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ارواح
الكفار قال محبوسة في سجين رواه الطبراني ومن حديث
سعيد بن المسيب قال ونفس الكافر في سجين وقال الشاذ
ان ارواح الكفار تهوي الى سجين تحت الصخرة الخضراء التي تحت
الارض انتهى وانما ترى مقعدها من النار كما ياتي ذلك في
الفصل الثالث عشر من الباب الثاني والعشرين وانها تكون
في جوف طير سود تغدو وتروح على النار فذلك عرضها تتمة

في معنى سجين [illegible] في ذلك اقوال [illegible] انه مكان تحت خد ابليس في الار ض
السابعة السفلى التي هي محل ابليس وجنوده [illegible] انه صخرة عظيمة
تاوي اليها ارواح الكفار الفجار وقيل انه كتاب جامع لاعمال الشياطين
والكفرة وقيل ان سجينا شجرة سوداء تحت الارضين السبع مكتوب فيها
اسم كل شيطان قاله ابي بن كعب وقيل انه تحت الارض السفلى حجر اخضر
السماء يجعل كتاب الفجار تحتها قاله الكلبي وغيره انتهى كلام العلماء
في سجين [illegible] ارواح الكفار ببرهوت في رواية المروزي عن عبد
الله بن عمر قال ارواح الكفار تجمع ببرهوت ومن رواية ابن ابي الدنيا
عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال ابغض بقعة في الارض الى
الله واد يقال له برهوت ورجح ذلك القاضي ابو يعلى [illegible] هذا
القول مخالف لنص الامام احمد ان ارواح الكفار في النار [illegible] ولعل
لبير برهوت ايضا لا تجهنم في قعرها كما روي ان تحت البحر جهنم وبر هوت
باليمن وقيل ارواح الكفار تجمع بصنعاء باليمن وعن الاخفش ان كعب الاحبار
رضي الله تعالى عنه ارسل الى عبد الله بن عمر يساله عن ارواح المسلمين
اين تجتمع وارواح اهل الشرك الى ان قال واما ارواح اهل الشرك
فتجتمع بصنعاء فرجع رسول كعب الاحبار فاخبره بالذي قال فقال
صدق وقيل ارواح الكفار عند ملك يقال له دومة فعن ابان بن
تغلب عن رجل من اهل الكتاب قال ان الملك الذي على ارواح الكفار
يقال له دومة ذكره في كتاب شرح الصدور للحافظ الجلال
السيوطي واورد ابن القيم ما رواه ابن مندة بسنده من طريق
سفيان عن ابان بن تغلب قال قال لرجل بت ليلة بوادي برهوت
فكانما حشرت فيه اصوات الناس وهم يقولون يا دومة يا دومة
[illegible] حشرت اي اجتمعت وروى ابن ابي الدنيا في كتاب القبور

عن عمرو بن سلمان قال مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم وكان
لليهودي ابن مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فاخبر شعيبا الجبائي
فقال ائت برهوت فان بها عينا تسبت واذا جئت يوم السبت
فامش عليها حتى تاتي عينا هناك فادع اباك فانه يجيبك فسله
عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى اتى العين فدعا اباه مرتين
او ثلاثا فاجابه فقال اين وديعة فلان فقال تحت اسكفة الباب
فادفعها اليه والزم ما انت عليه ـــــــــ قال ابن القيم
ولا يحكم على قول من هذه الاقوال بعينه بالصحة ولا على غيره
بالبطلان بل الصحيح ان الارواح متفاوتة في مستقرها
في البرزخ اعظم تفاوت ولا تعارض بين الادلة فان كلا منها
وارد على فريق من الناس على حسب درجاتهم في السعادة
والشقا وفنهم ارواح في اعلا عليين في الملا الاعلا وهم
الانبيا وهم متفاوتون في منازلهم ومنهم ارواح في حواصل
طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي ارواح بعض
الشهدا لا جميعهم فان منهم من يحبس عن دخول الجنة
لدين او غيره كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش
ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما لي ان قتلت في سبيل الله قال الجنة فلما ولى قال الا الذي
سارني به جبريل انفا ومنهم من يكون على باب الجنة كما في حديث
ابن عباس الشهدا على بارق نهر بباب الجنة ومنهم من يكون
محبوسا في قبره لحديث صاحب الشملة انها لتشتعل عليه نارا
في قبره ومنهم من يكون محبوسا في الارض لم تصل روحه الى الملا
الاعلى فانها كانت روحا سفلية ارضية فان الانفس الارضية لا تجامع

الانفس

الانفس السمائية كما انها لا تجامعها في الدنيا فالروح بعد
المفارقة تلحق باشكالها واصحاب عملها فالمرء مع من احب
ومنهم ارواح تكون في تنور الزناة وارواح في نهر الدم الى
غير ذلك فليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد
وكلها على اختلاف محالها وتباين مقارها لها اتصال
باجسادها في قبورها ليحصل له من التنعيم او العذاب ما كتب
له انتهى كلام ابن القيم **قال العلامة الجلال السيوطي** رحمه
الله تعالى ويؤيد ما ذكره يعني ابن القيم من الاتصال بالاجساد
والاشتراك في النعيم والعذاب ما اخرجه الشيخان والامام
احمد عن وهب بن منبه ان حزقيل عليه السلام قال اتاني
ملك الموت فاحتملني حتى وضعني بقاع من الارض قد كانت
معركة واذا فيه عشرة الاف قتيل قد تبددت لحومهم وتفرقت
اوصالهم قال فدعوتهم فاذا كل عظم قد اقبل الى مفصله ثم نبت
عليه اللحم ثم انبسطت الجلود وانا انظر فقيل لي ادع ارواحهم
فدعوتها فاذا كل روح قد اقبل الى جسدها فلما جلسوا سالتهم
فيم كنتم قالوا انا لما متنا وفارقنا الحياة لقينا ملكا يقال له
ميكائيل فقال هلموا اعمالكم وخذوا اجوركم كذلك سنتنا
فيكم وفيمن كان قبلكم وفيمن هو كائن بعدكم فنظر في اعمالنا
فوجدنا نعبد الاوثان فسلط الدود على اجسادنا وجعلت
الروح تالم وسلط الغم على ارواحنا وجعلت اجسادنا تالم
ولم نزل كذلك نعذب حتى دعوتنا **وقال** ابن العربي
تغمده الله تعالى برحمته بحديث الجريدة يستدل على الارواح
في القبور تنعم او تعذب **قال الامام القرطبي** الاحاديث
دالة على ان ارواح الشهدا خاصة في الجنة دون غيرهم
وحديث كعب ونحوه محمول على الشهدا وانما غيرهم فتارة

تكون في السما في الجنة وتارة تكون على افنية القبور وقد قيل
انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ثم قال الامام القر
طبي
ايضا وبعض الشهدا ارواحهم خارج الجنة ايضا كما في حديث
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على بارق نهر بباب الجنة
وذلك اذا حبسهم عنها دين او شي من حقوق الادميين وقال
ايضا قال بعض العلما ان ارواح المومنين كلهم في جنة
الماوي ولذلك سميت جنة الماوي لانها تاوي اليها الارواح
وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها
قال والاول اصح ونقل العلامة الجلال السيوطي عن
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى انه قال في فتاويه ارواح
المومنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح
بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة
الدنيا بل اشبه شي به حال النايم وان كان هو اشد من
حال النايم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد ان
مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور
انها عند افنية قبورها قال ومع ذلك فهي ماذون لها في
التصرف وتاوي الي محلها من عليين او سجين قال الحافظ
الجلال السيوطي ويويد ما ذكره من الاذن في التصرف مع
كون المقر في عليين ما اخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
واسما بنت عميس رضي الله تعالى عنها قريبا منه اذ رد السلام
وقال يا اسما هذا جعفر مع جبريل وميكاييل مروا فسلموا
علينا واخبرني انه لقي المشركين يوم كذا وكذا قال فاصبت
في جسدي من مقاديمي ثلاثا وسبعين من طعنة وضربة
ثم اخذت اللوا بيدي اليمني فقطعت ثم اخذت بيدي اليسرى

فقطعت فعوضني الله من يدي جناحين اطير بهما مع جبريل
وميكاييل انزل من الجنة حيث شيت واكل من ثمارها ما
شيت فرع قال الحافظ ابن حجر واذا نقل الميت من
قبر الي قبر فالاتصال المذكور مستمر قال وكذا لو تفرقت الاجزا
وقال الامام القرطبي في حديث كعب بن مالك المتقدم
نسمة المومن طاير وهو يدل على انها نفسها تكون طايرا اي على
صورته لانها تكون فيه ويكون الطاير ظرفا لها وكذا في رواية
عن ابن مسعود عند ابن ماجه ارواح الشهدا عند الله كطير
خضر وفي لفظ عن ابن عباس تجول في طير خضر وفي لفظ عن ابن
عمرو في صورة طير بيض وفي لفظ عن كعب ارواح الشهدا
طير خضر وقال وهذا كله اصح من رواية في جوف طير
وقال القابسي رحمه الله تعالى انكر العلما في حواصل طير
خضر لانها حينيذ تكون محصورة مضيقا عليها قال الحافظ
ويل
العلامة الجلال السيوطي ورد بان الرواية ثابتة والتاويل
يحتمل بان تجعل في بمعني على والمعني ارواحهم على جوف طير
خضر كقوله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع
ونقل عن عبد الحق انه قال وجايز ان يسمي الطير جوفا اذ
هو محيط به ومشتمل عليه وقال بعضهم لا مانع ان
يكون في الاجواف حقيقة ويوسعها الله لها حتي تكون اوسع
من الفضا وقال العلامة العز بن عبد السلام رحمه
الله تعالى في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احيا فان قيل الاموات كلهم كذلك فكيف
خصص هولا فالجواب ان الكل ليس كذلك لان الموت
عبارة عن ان تنزع الروح عن الاجساد لقوله تعالى الله
يتوفي الانفس حين موتها اي ياخذها وافية من الاجساد

والمجاهد اي المقتول في الجهاد تنتقل روحه الى طير خضر
فقد انتقل من جسد الى اخر بخلاف غيره فان ارواحهم
تبقى من الاجساد قال واما حديث كعب نسمة المومن
الى اخره فهذا العموم محمول على المجاهدين لانه قد
ورد ان الروح في القبر يعرض عليها مقعدها من الجنة
والنار ولانا امرنا بالسلام على القبور ولولا ان
الارواح تدرك لما كان فيه فائدة انتهى قال العلامة
الجلال السيوطي فاختار انها كائنة في طير لا انها نفسها طير
قال ويؤيده ما تقدم عن ابن عمر وانها تركب في جسد اخر
قال وهو وان كان موقوفا فله حكم المرفوع لان مثله لا يقال
من قبل الراي انتهى قال العلامة الشيخ على الاجهوري
في شرحه على الرسالة اذا قلنا بان الروح نفسها طير
لا انها في جوفه فقد يتوهم من ذلك انها على هيئة الطير
وفيه وقفة فان روح الانسان انما هي على صورته ومثال
وشكله والذي ينبغي ان يفهم من هذا كالطير في الطيران
فقط واستبعده البيهقي وقال ان صورة الادمي اكمل الصور
واشرفها فلا تتغير الى صورة غيرها لقوله تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم قال وهو كلام متجه ويشير
الى هذا قول ابن العربي او تكون على هيئة الطير في صفاته
لا في ذاته وشكله ويكون مراده بصفاته الطيران والقوة
والتعلق بالاشجار ونحو ذلك قال الحافظ الجلال السيوطي
تغمده الله تعالى برحمته في شرح مسلم لكن يقال حينئذ ما
معنى وصفها بخضر مع انه لا مدخل له في الصفات المقصودة
بالتشبيه قال الشيخ على الاجهوري ايضا في محل اخر
قلت وقوله او تكون على هيئة الطير في صفاته اي لا في ذاته

والمراد

والمراد بصفاته الطيران والتعلق بالاشجار ونحوها وقال
السناذلي رحمه الله تعالى اذا فسرنا الحديث بان الروح
تتشكل طائرا فلا يشبه في ذلك البدن على الطيران لا في
صورة الخلقة لان شكل الادمي افضل الاشكال وصرح به   لك
ابن حبان في كتابه الارشاد قال ابن القيم رحمه الله
تعالى لا منافاة بين حديث انه طائر يعلق في شجر الجنة وبين
حديث عرض المقعدة ترد روحه انهار الجنة وتاكل من ثمارها
ويعرض عليه مقعده لانه لا يدخله الا يوم الجزاء بل يرى ان
منازل الشهداء اليوم ليست هي التي تاوي اليها ارواحهم في
البرزخ فدخول الجنة التام انما يكون للانسان التام روحا
وبدنا ودخول الروح فقط امر دون ذلك قال صاحب
الافصاح المنعم على جهات مختلفة منها ما هو طائر في شجر الجنة
ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما ياوي في قناديل تحت
العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل
طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص صور من صور الجنة ومنها
ما هو في صورة تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما تسرح وتتر   دد
الى جثثها تزورها ومنها ما يتلقى ارواح المقبوضين وممن
سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة
ادم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال القرطبي وهذا
قول حسن يجمع الاخبار حتى لا تتدافع قال الحكيم
الترمذي الارواح تجول في البرزخ فتبصر احوال الدنيا
والملائكة تتحدث في السماء عن احوال الادميين وارواح
تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان الى حيث شاءت على
اقدارهم من السعي ايام حياتهم والله اعلم الفصل
السادس في افضل الاوقات التي يموت فيها المومن روى ابو

نعيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل
الجنة ومن وافق موته عند انقضاء عرفة دخل الجنة ومن وافق
موته عند انقضاء صدقة دخل الجنة وروى الامام احمد
عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ابتغاء وجه الله ختم
الله له بها دخل الجنة ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له
به دخل الجنة وروى ابو نعيم عن خيثمة رضي الله تعالى
عنه قال كان يعجبهم ان يموت الرجل عند خير يعمله اما
حج واما عمرة واما غزوة واما صيام رمضان وروى
الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مات صائما اوجب الله له
الصيام الى يوم القيامة وروى ابو نعيم عن جابر رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة اجير من عذاب القبر وجاء
يوم القيامة وعليه طابع الشهداء وتقدم ان الطابع بالفتح
الخاتم يريد ان يختم به قاله في النهاية فائدة روى ابن
عدي عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق يعتقهم
من النار كلهم قد استوجبوا النار وروى الخليل عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الجمعة ويوم الجمعة اربعة وعشرون ساعة لله تعالى في
كل ساعة منها ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا
النار تتمة في الاعمال التي توجب للانسان دخول
الجنة عقب الموت روى ابن حبان عن ابي امامة رضي الله

تعالى

تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي
دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت وروى
البيهقي عن علي مثله ومن رواية ايضا عن ابي الدرداء بلفظ
من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين ان يدخل الجنة
الا ان يموت فاذا مات دخل الجنة الباب
الثامن عشر فيه ثلاث فصول الفصل الاول
في ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ويكفنه ويصلي عليه ويدفنه
ويسمع ما يقال في حقه عن رواية ابي نعيم ان الملائكة ترفع
الارواح حتى توقفها بين يدي الله عز وجل فان كانت من اهل السعادة
قال سيروا بها واروها مقعدها في الجنة فيسيرون بها في الجنة
على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين
كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم
بخير او تكلم بشر الحديث مختصر وتذكرة
ان الروح اذا ردت الى الجسد ووجدت الميت قد اخذ في غسله
او وجدته غسل قعدت عند راسه حتى اذا ادرج في اكفانه
صارت الروح ملصقة بالصدر من خارج الصدر ولها خوار وعجيج
الى اخر الرواية الخوار الصياح بجامعة والعجيج مجتمعين
رفع الصوت وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن
يكفنه ومن يدليه في حفرته رواه احمد وعن مجاهد رضي الله تعالى
عنه قال اذا مات الميت فملك قابض نفسه فما من شيء الا وهو يراه
عند غسله وعند حمله حتى يوصله الى قبره رواه ابن ابي الدنيا
وعن عمرو بن دينار رضي الله تعالى عنه قال ما من ميت يموت

الا روحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك يعني من خير او شر رواه ابو نعيم [illegible] بن ليلا قال الروح بيد ملك يمشي به مع الجنازة يقول له اسمع ما يقال لك فاذا بلغ حفرته دفنه معه رواه ابن ابي الدنيا [illegible] بكر بن عبد الله المزني قال بلغني ان ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع اهله فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل رواه ابن ابي الدنيا الرنة الصوت و[illegible] رفع الصوت وعن [illegible] قال ان الميت ليعرف في كل شي حتى انه ليناشد غاسله بالله الا خففت غسلي قال ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وعن [illegible] قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به الى قبره ثم تعاد اليه روحه فيجلس في قبره وعن [illegible] رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قتلى بدر فقال يا فلان ابن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيا رواه الشيخان [illegible] لا [illegible] تغمده الله تعالى برحمته واما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور فمحمول على ان ذلك في بعض الاوقات دون بعض و[illegible] بعضهم في بعض الاشخاص دون بعض جمعا بين الايات والاخبار [illegible] ان عذاب القبر عام في حق

الكافر

الكافر والمنافق والمومن العاصي نسال الله تعالى العفو والعافية وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شا الله الا الثقلين الجن والانس يقول يا اخوتاه ويا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت لورثتي والديان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني وانتم تشيعوني وتدعوني وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلتاه اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شي الا الانسان ولو يسمعه الانسان لصعق [illegible] وفي الصحيحين عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال مر بجنازة فاثني عليها خير فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها خير فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شر فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهدا الله في الارض انتم شهدا الله في الارض و[illegible] يوشك ان يعلموا اهل الجنة من اهل النار قالوا بم يا رسول الله قال بالثنا الحسن والثنا السيئ و[illegible] عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد ليموت فيثنى عليه الثنا يعلم الله منه غيره فيقول الله للملايكة اشهدكم اني قد قبلت شهادة عبيدي وتجاوزت عن علمي في

فقال عمر فدى لك ابي وامي

لثنا

وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم

عبد [illegible] في معرفة الميت من يزوره [illegible]
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
رجل يزور قبر اخيه ويجلس عليه الا استانس ورد عليه حتى يقوم
رواه ابن ابي الدنيا [illegible] رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن يمر بقبر اخيه كان يعرفه في الدنيا
فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام رواه ابن عبد البر [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فيسلم
عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام
رواه البيهقي [illegible] رضي الله تعالى عنه يعرف الميت
زايره يوم الجمعة قبل طلوع الشمس [illegible] للشيخ
المحقق المدقق الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي تغمده الله
تعالى برحمته يعرف الميت زايره كل وقت ويوم الجمعة ا [illegible]
[illegible] بن الواسع قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم
الجمعة ويوما قبله ويوما بعده رواه ابن ابي الدنيا [illegible]
رضي الله تعالى عنه قال من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع
الشمس علم الميت بزيارته قيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم
الجمعة رواه البيهقي [illegible] رضي الله تعالى عنها
قالت كنت ادخل البيت فاضع ثوبي واقول انما هو ابي وزوجي
فلما دفن عمر معهم ما دخلته الا وانا مشدودة علي ثيابي حيا
من عمر رواه احمد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
انس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا
وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على مصعب بن عمير حين رجع من احد فوقف عليه وعلى

اصحابه

اصحابه فقال اشهد انكم احيا عند الله فزوروهم وسلموا عليهم
فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه السلام
الى يوم القيامة ومصعب بن عمير الصحابي مدفون بجبل احد
الفصل الثالث في استحباب زيارة القبور للاعتبار
وحصول الثواب للزاير والمزور **ليس للذكور** زيارة قبر مسلم
بلا سفر ويكره الزيارة للنسا اذا علم الامن من الوقوع في
المحرم وان علم الوقوع حرمت الزيارة غير قبر النبي صلى
الله عليه وسلم وصاحبيه فيسن [illegible] رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين
يوم القيامة رواه الدارقطني وعن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار
قبري وجبت له شفاعتي و [illegible] زارت امراة قبر فسلمت
عليه ودعت له تحسن وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن زيارة القبور ثم اذن فيها بعد ذلك **وروى عن**
سليمان بن بريدة عن ابيه قال زار النبي صلى الله عليه وسلم
قبر امه فلم ير باكيا اكثر من يومئذ قال الشيخ بن ابي حجلة
صحيح على شرط الشيخين قال الحاكم والاحاديث
الواردة في النهي عن زيارة القبور منسوخة قال والناسخ
لها حديث علقمة عن يزيد عن سليمان بن بريدة عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة
القبور الا فزوروها فقد اذن الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم في زيارة قبر امه **وروى مسلم** عن ابي هريرة رضي

الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته ان
ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وعن انس بن
مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور ومن شا ان يزور قبرا فليزره
فانه يرق القلب ويدمع العين ويذكر الاخرة وقد زارت
عايشة رضي الله تعالى عنها قبر اخيها عبد الرحمن رضي الله تعالى
عنهما وعن علي بن الحسين عن ابيه رضي الله تعالى عنهما ان
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها
حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده وكان ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما لا يمر بقبر الا وقف وسلم عليه قال حاتم الاصم
من مر بالمقابر فلم يتفكر ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم
ويقف الزاير امام القبر ويقرب منه قال صاحب
الاقناع ولا باس بلمسه باليد واما التمسح بالقبر والصلاة
عنده او قصده لاجل الدعا عنده معتقدا ان الدعا هنالك
افضل من الدعا في غيره والنذر له ونحو ذلك فال الشيخ
الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى فليس هذا من
دين المسلمين بل مما احدث من البدع القبيحة التي من شعب
الشرك كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه وعلى ابي بكر وعلى ابيه
وينصرف وعن ابن ابي حامد رضي الله تعالى عنه قال
رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم ثم انصرف وقد روي في حديث ما من رجل يزور قبر اخيه
ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حين يقوم ويسن لمن
زار القبور او مر بها ان يستقبل وجه الميت كما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم وان يقول معرفا السلام عليكم دار قوم
مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين
منكم والمستاخرين نسال الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا
اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم والميت يعلم
بزايره ويدل عليه حديث رد السلام ونحوه واختلف
العلما في الوقت الذي يرى فيه الميت زايره وفي معرفته
اياه فقالت الحنابلة يعرف الميت زايره يوم الجمعة
قبل طلوع الشمس وتقدم في الفصل الذي قبل هذا من
قول محمد بن الواسع ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة
ويوما قبله ويوما بعده ومن قول الضحاك
من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته
فقيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة وفي اسئلة
الداوودي انه قال تترك الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة
وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها وروي ان عمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنه قرا الهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر ثم قال ما ارى المقابر الا زيارة ولا بد لمن زارها
يرجع الى بيته اما الى جنة واما الى نار وقال
رضي الله تعالى عنه في وصيته اوصيكم عباد الله بتقوى الله
والتاهب للرحلة والانتباه من نومة الغفلة فقرا الهاكم
التكاثر ثم جمع الحطام واكتساب الاثام حتى زرتم المقابر

محل الوحدة ومنقلب الوحشة وغمرات وسكرات واهوال وقال بعضهم
هذا كله في غير النبي صلى الله عليه وسلم كما وردت بذلك الاخبار
وقال ايضا بل الصواب ان شا الله تعالى ان الميت يعرف زايره كل
وقت واختاره من الحنابلة الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله
سره وذكر ابن القيم وقال الاحاديث والاثار تدل على ان
الزاير متى جا علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه
وهذا عام في حق الشهدا وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك
انتهى قال وهو ظاهر الحديث الصحيح السابق والله
اعلم وروي ابن عدي عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر والديه او احدهما
غفر الله له وكتب برا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من دخل المقابر وقرا سورة يس خفف عنهم يومئذ
وكان له بعدد من بها حسنات وروي الدارقطني عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من مر على المقابر وقرا قل هو الله
احد ثم وهب اجرها للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات
ويسن الاهدا الي الميت من القراة والاستغفار والدعا
ونحوه وياتي ان شا الله تعالى مفصلا في الباب الثالث
والعشرين

الباب التاسع عشر في التعزية

وما فيها من الثواب يستحب تعزية اهل المصيبة بالميت قبل
الدفن او بعده حتى الصغير يعزي وكره جماعة من
الاصحاب التعزية بعد ثلاثة ايام لاذن الشارع في الاحداد
فيها ويكره تكرار التعزية لمن عزي اولا فلا يعزي
عند القبر ونحوه ثانيا ويكره المبيت على القبور

ومعنى

ومعنى التعزية التسلية والحث على الصبر بوعد الاجر والتحذير
عن الوزر بالجزع والدعا للميت والمصاب قال بعضهم
معنى قوله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا اي من سلاه
بالموعظة وايصال الراحة اليه ونزع الالم من قلبه فذلك
هو عزى المصاب وليس هو من قال بلسانه اعظم الله اجرك مقتصرا
على حركات اللسان ولا يتعين ما يقوله من التعزية بل يختلف
باختلاف المعزين فان شا قال المسلم في تعزية المسلم اعظم الله
اجرك واحسن عزاك وغفر لميتك او غير ذلك من نحو الهمك
الله الصبر وعوضك خيرا ولطف بك واعانك ويحرم تعزية
الكافر ويقول المعزي استجاب الله دعاك ورحمنا واياك
ويسن للمصاب ان يقول انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها ويصلي ركعتين
ويصبر على المصيبة ليغتنم بذلك مزيد الثواب والاجر
قال النووي في الاذكار يجوز للجنب والحايض
عند المصيبة ان يقول انا لله وانا اليه راجعون اذا لم يقصد
به القران روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عزى مصابا
فله مثل اجره وروى الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم
لهما الدنيا وروى ابن ماجه عن عمرو بن حزم رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مومن يعزي اخاه
بمصيبة الا كساه الله من حلل جنة الكرامة يوم القيامة
وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عزى

ثكلي كسي برداء الجنة روي عن انس رضي الله تعالي
عنه قال موسي عليه السلام لربه ما جزاء من عزي ثكلي قال اظله
في ظلي يوم لا ظل الا ظلي تثكلي بثا مثلثة المراة التي تفقد
ولدها وروي معاذ بن جبل رضي الله تعالي عنه انه قال مات
لي ابن فكتب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يعني كتابا فقال
فيه من محمد رسول الله الي معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو اما بعد اعظم الله لك الاجر والهمك الصبر
ورزقنا واياك الشكر ثم انفسنا واموالنا واهلنا واولادنا
من مواهب الله سبحانه وتعالي الهنية وعواريه المستودعة
يمتعنا بها الي اجل معدود ثم يقبضها لوقت معلوم ثم افترض
الله علينا الشكر اذا اعطي والصبر اذا ابلي وكان ابنك من موا هب
الله سبحانه وتعالي الهنية وعواريه المستودعة متعك الله
به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت واعلم
ان الجزع لا يرد ميتا [illegible] انما [illegible] الرباط اسم لما يربط
به الشي اي يشد يعني ان هذه الخلال تربط صاحبها عن
المعاصي وتكفه عن المحارم قال ـــــ وفي حديث
ان ربيط بني اسرائيل قال زين الحكيم الصمت اي زاهدهم
وحكيمهم الذي ربط نفسه عن الدنيا اي شدها ومنعها
قال وفي حديث ابن الاكوع فربط عليه استيقي ده
نفسي اي تاخرت عنه كانه حبس نفسه وشدها قال
في الصحاح وربيط الجاش اي شديد القلب كانه يربط نفسه
عن الفرار وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه
انه كان اذا عزي احدا قال ليس مع العزا مصيبة ولا مع الجزع

فايدة

فايدة والموت اشد ما قبله واهون ما بعده فاذكروا فقدكم رسول
الله صلي الله عليه وسلم يهون عليكم مصيبتكم صلي الله علي محمد واعظم
اجركم وكتب ـــــ بعضهم الي اخ يعزيه قال يا اخي اعزك
الله انت عالم بالدنيا وما خلقت له من الفنا وانها لم تعط
الا اخذت ولم تسر الا احزنت وان الموت سبيل محتوم علي الاو لبن
والاخرين لا دافع عنه ولا مؤخر لما قضي الله عز وجل وانا لله
وانا اليه راجعون انا نعزيك لا انا علي ثقة وكتب بعضهم
ايضا لبعض ما تصنع يا اخي والقضا نازل والموت حكم شامل
واذا لم نلتذ بالصبر فقد اعترضنا علي مالك الامر وانت تعلم
ان نوايب الدهر لا تدفع الا بعزايم الصبر فاجعل بين هذه
اللوعة التالية والدمعة السايلة حاجبا من فضلك وحاجزا
من عقلك ودافعا من دينك ومانعا من يقينك فان المحن اذا
لم تعالج بالصبر كانت كالمنح اذا لم تقابل بالشكر تصير اصبرا هو
فحول الرجال لا تستفزها الرجال يخطو بها كما ان متون الجبال
لا تهزها العواصف بهبوبها اللوعة الحرقة والشدة وفي
بمعني الصب وبمعني الالتا و[illegible] بضاد معجمة معناه القيام
اي يقابل الشكر صبرا وكان لعلي بن الحسين رضي الله
تعالي عنه جليس مات ولده فجزع عليه جزعا شديدا فعزاه
الحسين رضي الله تعالي عنه ووعظه فقال الجليس للحسين
رضي الله تعالي عنه يا ابن رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان ابني كان من المسرفين علي نفسه فقال لا تجزع اذ من ورا
ابنك ثلاث خلال فاولها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله والثانية شفاعة جدي والثالثة رحمة

ربي الذي وسعت كل شي فاين يخرج ابنك عن واحدة من هذه
الخلال الباب الموفي للعشرين فيه اربعة
فصول الفصل الاول في البكا على الميت قال
المحقق شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله
تعالى في رسالته التحفة العراقية ان البكا على الميت على وجه
الرحمة حسن مستحب وذلك لا ينافي الرضا بخلاف البكا عليه لفوات
حظه منه قال وبهذا يعرف معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
لما بكى على الميت وقال هذا رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وان
هذا ليس كبكاء لحظه لا لرحمة الميت وقال ايضا في الفرقان
والصبر واجب باتفاق العلماء وفي الرضى قولين ثم قال
واعلى من ذلك ان تشكر الله على المصيبة لما يرى من انعام
الله عليه بها وقال ايضا في كتاب الايمان انما
المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فلم يجعل
لهم ريب عند المحن التي تقلقل الايمان في القلوب والريب
يكون في علم القلب بخلاف الشك وانه عالما بالحق انتهى وقد
تقدم الكلام على الرضى بالقضا والقدر في الباب الاول
وقال بعضهم المصيبة او الخوف اذا اورثت صاحبها
جزعا عظيما لم يكن صاحبها يعذر وقال الشيخ وجيه الدين
في شرح الهداية انه يجوز البكا على الميت اذا تجرد عن فعل
محرم من ندب ونياحة وتسخط بقضا الله وقدره المحتوم
والجزع الذي يناقض الانقياد والاستسلام له روي
عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان اخاه مات فجزع
الحسن عليه جزعا شديدا فعوتب في ذلك فقال ما وجدت

الله

الله عاب على يعقوب الحزن حيث قال يا اسفى على يوسف و[illegible]
ورد ان الملايكة والسما والارض تبكي على المومن اذا مات
عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال ان الله اذا توفي المومن
ببلاد غربة لم يجد به وارثا لغربته وامر الملايكة فبكت لغيبته
بواكيه عنه وقال تعالى فما بكت عليهم السما والارض وروى
ابن ابي الدنيا عن شريح بن عبيد الحضرمي رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات مومن في غربة
غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السما والارض ثم قرا
فما بكت عليهم السما والارض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر وروى
ابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من انسان الا له بابان في السما باب يصعد عمله
فيه وباب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المومن بكيا
عليه وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه سيل عن قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض
هل تبكي السما والارض على احد قال نعم انه ليس احد من
الخلايق الا له باب في السما منه ينزل رزقه وفيه يصعد
عمله فاذا مات المومن فاغلق بابه في السما الذي كان يصعد فيه
عمله وينزل منه رزقه ففقده بكى عليه واذا فقده مصلاه
من الارض الذي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان
قوم فرعون لم يكن لهم في الارض اثار صالحة ولم يكن يصعد الى الله
منهم خير فلم تبك عليهم السما والارض ومن تفسير
العلامة المحقق ابي الليث السمرقندي تغمده الله
تعالى برحمته في قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض قال

بعضهم هذا على المثل والعرب اذا ارادت تعظيم ملك عظيم
الشان عظيم العطية تقول كسف القمر بفقده وبكت الريح
والسما والارض وقد ذكروا ذلك في اشعارهم واخبر الله تعالى
ان فرعون لم يكن ممن يجزع له جازع ولم يوجد له فقد وقال
فما بكت عليهم السما والارض يعني اهل السما والارض فاقام السما
والارض مقام اهلها كما قال تعالى واسئل القرية يعني اهلها
وقال بعضهم بكت السما بعينها وبكت الارض بعينها وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لكل مومن باب من السما يصعد
فيه عمله وينزل منه رزقه فاذا مات بكى عليه بابه في السما
واثره في الارض وذكر سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه سيل تبكي السما والارض على احد قال
نعم اذا مات المومن بكت عليه معادنه من الارض التي كان يذكر
الله فيها ويصلي فيها وبكى عليه بابه الذي يرفع فيه عمله
وروى ابن ابي الدنيا ايضا عن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه قال ان المومن اذا مات بكى عليه مصلاه من الارض
ومصعد عمله من السما ثم تلى فما بكت عليهم السما والارض
وعن [illegible] صاحب سليمان قال ان العبد المومن
اذا مات تنادت بقاع الارض عبد الله المومن مات فتبكي
عليه الارض والسما فيقول الرحمن ما يبكيكما على عبدي
فيقولان ربنا لم يمش في ناحية منا قط الا وهو يذكرك
وعن [illegible] قال بلغني ان السموات والارض
يبكيان على المومن تقول السموات ما زال يصعد الي منه
خير وتقول الارض ما ذا يفعل علي خيرا وروي [illegible]

عن

عن الضحاك قال تبكي على المومن الصالح معالمه من الارض ومعرج
عمله من السما وعن عطا الخراساني قال ما من عبد يسجد لله
سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة
وبكت عليه يوم يموت وعن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكي
من رجل وتبكي على رجل تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة
الله وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الارض لتبكي على
المومن اربعين صباحا وروى ابو نعيم عن مجاهد رضي الله
تعالى عنه قال ما من مومن يموت الا تبكي عليه الارض اربعين
صباحا وروى ابن ابي الدنيا عن الحسن رضي الله تعالى
عنه قال بكا السما حمرتها وروى عن سفيان الثوري
قال كان يقال هذه الحمرة التي تكون في السما بكا السما على المو
من
وعن عطا قال بكا السما حمرة اطرافها فتمسك
الجن يبكون وينوحون على موت الصالح من الانس ويرثونه
بالاشعار كما وقع ذلك منهم لما مات امير المومنين عمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما وناحت الجن على من
اصيب بصفين وناحت على امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه والجن اعلمت معاوية رضي الله تعالى
عنه بموت علي بن ابي طالب وناحت الجن على الحسين الى غير
ذلك مما ورد من شعرهم في موت عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه

ليبك على الاسلام من كان باكيا ❊ فقد اوشكوا هلكى وما قدم العهد
وادبرت الدنيا وادبر خيرها ❊ وقد ملها من كان يوقن بالوعد

ونقل عن بعضهم ان الجن بكت على ابي حنيفة ليلة موته وكانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وينشدون

ذهب الفقه فلا فقه لكم ۰ فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن ذا الذي ۰ يحيي الليل اذا ما هدفا

اعلم ان البكاء على وجه الرحمة ومن خشية الله تعالى وعلى ما فرط في جنب الله مما صدر منه من الذنوب والخطايا فهو مستحب قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون وقال تعالى خروا سجدا وبكيا وقال ابو امامة رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حرمت النار على ثلاثة اعين عين سهرت في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وسكت الراوي عن الثالثة وفي ... محمد بن ابي بكر الرازي في كتابه حقايق الحقايق وعين عفت عن محارم الله ... من خشية الله من ادل الادلة على الخوف من الله تعالى والميل الى الاخرة ... بعضهم الطالب للبكا شان الخوف من الله تعالى والندم على ما سلف من التفريط والتقصير في جنب الله تعالى ... انما سمي نوح عليه السلام نوحا لكثرة ما ناح في الدنيا على نفسه ... كان لداود عليه السلام سبع حشيات من شعر محشوة بالرماد وكان يبكي حتى تنفد الدموع منه ... في الحزن على الميت وعين ... ما يحدث من الحزن البكا المنهي عنه ... نقيض

السرور

السرور وهو انكسار القلب وخشوعه وفي بعضهم الحزن من اثار الخوف من الله تعالى وكذلك الفكر وهما عمارة القلوب كما ان بالفرح والغفلة خرابهما قال الله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب كل حزين وقال ابن خفيف الحزن حصر النفوس عن النهوض في القلوب وقال ابو عثمان الحيري الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمومن ما لم يكن بسببه معصية وقال بعضهم والذي يجلب الحزن ثلاثة خصال الفكر في الذنوب الماضية والفكر في الموت والنظر الى من هو اتقى من الانسان وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان متواصل الاحزان دايم الفكر وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى لا يراه الا ظن انه قريب العهد بمصيبة واتفق العلماء العقلاء على ان الحزن بسبب الاخرة محمود وبسبب الدنيا مذموم ويحصل بالحزن تكفير الذنوب فتقدم في الباب الثاني في المصيبة قوله صلى الله عليه وسلم ما من شي يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا حزن الا كفر الله به عنه من سياته وعن عايشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كثرت ذنوب العبد فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه رواه احمد وفي الحديث ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله عليه الهم والحزن ليكفر بها فاعلم

ان الحزن على وجه حسن والبكا من غير صراخ ونحوه مستحب
كما تقدم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان العين دامعه
والقلب مصاب والعهد قريب رواه احمد واما ان كان
الحزن على وجه منكر والبكى بصراخ فمنهي عنهما فعن محمود
ابن لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما انا بشر
تدمع العين ويخشع القلب ولا نقول ما يسخط الرب والله
يا ابراهيم انا بك لمحزونون قال ذلك صلى الله عليه وسلم
عند موت ولده ابراهيم عليه السلام وعن بكير بن عبد
الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال البكا من الرحمن والصراخ من الشيطان رواه ابن
سعيد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال دعهن
يبكين واياكن ونعيق الشيطان انه مهما كان من العين
ومن القلب فمن الله ومن الرحمة ومهما كان من اليد
واللسان فمن الشيطان رواه احمد وعن انس رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صوتان
ملعونان في الدنيا والاخرة مزمار عند نعمة ورنة عند
مصيبة رواه البزار تقدم معنى الرنة انها الصوت
ومن رواية الديلمي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر مقتا عند الله
الى ان قال وصوت الرنة عند المصيبة والمزمار عند
النعمة ومن رواية البخاري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الميت ليعذب ببكا الحي ومن رواية مسلم عن عايشة

رضي

رضي الله عنها انه قيل لها ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يرفع الى
النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب ببكا الحي قال ابو عبد الرحمن
انما اهل الميت يبكون عليه وانه ليعذب بجرمه ومن رواية
ابي يعلى عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بلفظ
الميت ينضح عليه الحميم ببكا الحي ومن رواية الامام
احمد عن المغيرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من نيح عليه يعذب بما نيح عليه ومن روايته
ايضا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الميت يعذب في قبره بما نيح
عليه ومن رواية البخاري عن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه ولفظه ان الميت يعذب بالنياحة
عليه في قبره وللعلما في تعذيب الميت بذلك اقوال
احدها حمله على ظاهره مطلقا وهو قول عمر بن الخطا
وابنه عبد الله رضي الله تعالى عنهما الثاني
لا مطلقا بل اولوه وقالوا اي ان ذلك يحزنه ويسوه
الثالث انه خاص بمن كان النوح من عادته وطريقته
وعليه البخاري الرابع انه خاص بالكافر وهو قول
عايشة رضي الله تعالى عنها الخامس انه يعذب
من اوصى به كما قال القايل

اذا مت فانعيني بما انا اهله * وشقي على الجيب يا ابنة معبد

السادس قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
انه يعذب حال بكايهم عليه والتعذيب بما له من ذنب
لا بسبب البكا فالنبا للحال لا للسببية السابع

ان التعذيب لمن لم يوصي بتركه فتكون الوصية واجبة لذلك
اذا كان يعلم ان من عادة اهله ان يفعلوا ذلك الثامن
التعذيب بالصفات التي يبكون بها وهي مذمومة شرعا
كما ان الجاهلية يقولون يا مرمل النسوان يا موتم الاولاد
يا مخرب الدور التاسع ان المراد بالتعذيب تالم الميت
بما يقع من اهله لحديث الطبراني عن قيلة بنت مخرمة
رضي الله تعالى عنها انها ذكرت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولدا لها مات ثم بكت فقالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايغلب احدكم ان يصاحب
صويحبه في الدنيا معروفا فاذا مات استرجع به والذي
نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر اليه صويحبه
فيا عباد الله لا تعذبوا موتاكم وهو قول ابن جرير واختاره
المحقق ابن تيمية وغيره ومن رواية الامام احمد عن ابي
الربيع قال كنت مع ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في جنازة
فسمع صوت انسان يصيح فبعث اليه فاسكته
فقلت لم اسكته يا ابا عبد الرحمن قال انه يتاذى
به الميت حتى يدخل قبره ومن رواية سعيد بن
منصور عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
انه راي نسوة في جنازة فقال ارجعن مازورات
غير ماجورات انكن لتفتن الاحيا وتوذين
الاموات العاشر ان المراد بالتعذيب توبيخ
الملائكة للميت بما يندبه اهله لحديث الترمذي
ما من ميت يموت فتقوم نادبته تقول واجبلاه واسنداه

او شبه ذلك

ذلك من القول الا وكل به ملكان يلهزانه اهكذا كنت
قوله يلهزانه اي يدفعانه ويضربانه واللهز الضرب بجمع
الكف في الصدر ولهزه بالرمح طعنه في صدره ومن رواية
ابن سعيد عن المقدام بن معدي كرب قال لما اصيب
عمر دخلت عليه حفصة فقالت يا صاحب رسول الله
ويا صهر رسول الله ويا امير المومنين فقال عمر
اني احرج عليك بما لي عليك من الحق ان لا تندبيني
بعد مجلسك هذا انه ليس من ميت يندب بما ليس
فيه الا الملائكة تمقته ومن رواية الطبراني
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اغمي على عبد الله
ابن رواحة فقامت النائحة فدخل عليه صلى الله
عليه وسلم وقد افاق فقال يا رسول الله اغمي علي
وصاحت النسا واعزاه واجبلاه فقام ملك معه
مرزبة فجعلها بين رجلي فقال انت كما تقول قلت لا
ولو قلت نعم ضربني بها والمرزبة بكسر الميم وسكون الرا
ومن روايته ايضا عن الحسن رضي الله تعالى عنه
ان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه اغمي عليه
فجعلت اخته تقول واجبلاه فلما افاق قال
ما زلت لي موذية منذ اليوم قالت لقد كان يعز علي
ان اوذيك قال ما زال ملك شديد الانتهار كلما
قلت واكذا قال اكذا انت فاقول لا ومن حديث
يحيى ابن معين عن الحسن رضي الله تعالى عنه
قال ان من شر الناس للميت اهله يبكون عليه

رواية

ولا يقضون دينه فينبغي لمن احتضر او قتله ان يوصي بترك ما ذكروا اختار العلامة المجدي ايمتنا اذا كان عادة اهله اي فعل الامور المنهي عنها مما ذكر فان لم يوصي بتركه عذب وقال بعضهم ان ما هيج المصيبة من وعظ او انشاد شعر ونحوه فهو من النياحة ونقل عن شيخ كبير من ايمة الحنابلة قد طعن في السن فتوفي لسولد رجل وليس له غيره فعقد تجهيزه قرا شخص قوله تعالى ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه فزجره الشيخ ونهاه عن ذلك وقال هذه من النياحة وكان حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه يقول اذا رايت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه واظهر حزنه وعزيته بعد ذلك فقد شاركته في الاثم وانما الواجب عليك ان تنكر عليه لانه صاحب منكر وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن فعل جميع ما ذكر روي ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تجعل النوايح يوم القيامة صفين صف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينبحن على اهل النار كما ينبح الكلاب وعن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور رواه ابن ماجة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعي بدعوة الجاهلية رواه الترمذي

فايدة

فايدة روي الترمذي ان ادم صلى الله عليه وسلم لما مات له ولد قال يا حوي لقد مات ابنك قالت وما الموت قال يصير لا ياكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت حوي عليها السلام عند ذلك فقال عليك الرنة وعلى بناتك وانا وبني منها برآء

الفصل الثالث

فيما يفعل بعض العوام في الجنايز من قطع الشجر وحمله في الجنايز واتلاف الاقمشة الحرير من تقطيعها وربطها بغصون الشجر وما يفعل من قشور الازهار ونحوه فبدعة حرام لم يفعله احد من السلف ولا من الخلف وانه من باب السفه والاسراف لما فيه من اتلاف الاموال وكذا تحلية السرير وهو النعش بانواع الاقمشة الحرير والديباج المعروف الان بالزربة وكذا ما يوضع على النعش من حلي الفضة والذهب كالكياصات والخناجر فبدعة حرام وكذا ما يفعل من لبس الثياب الزرق والسود لغير زوجة لان الزوجة ينبغي لها ذلك مدة الاعتداد لانها ما دامت في العدة فلبس ذلك لانه الاصلح في حقها لعدم التجمل والزينة ونشر الشعر وشق الجيوب وهو شق الثوب من عند الصدر ولطم الخدود وتكسير الاواني وتخريق ثياب او تقطيعه ونثر التبن بموضع الميت فهذا كله حرام غير جايز وكذا ما يفعل من قص نواصي الخيل وشعور الخيول ومعارفها واذنابها وما يفعل من اقلاب السروج على ظهورها وما يفعل من عرقبة الخيول ايضا فحرام معاقب على فعله قال بعض العلما ويكره المباهات

في القبور بنيانها بالجص وتزويقها وكذا ابنا وها بالحجارة
المنحوتة لان ذلك من افعال الجاهلية لتعظيم كبرائهم وايضا
ليس في ذلك نفع للميت بوجه من الوجوه وانما ينفع الميت
عمله الصالح شعر يا صاحب القبر المنقش سطحه ولعله من تحته مغلول

غيره شعر

وَيْ ابو ربها العقول تحيرت وصروف لها القلوب تصير
كيف نلتذ بالحياة ونهوى حادثات المنون كاس يدور
لو يعيش الانسان دهرا طويلا بعد هذا الى الممات يصير
واذا كان منتهى العمر موتا فسواء طويله والقصير
واذا كان من على النعش متنا فسواء ابياصه والحرير
واذا كان كل قبر ظلاما لم تخصص ولم تزان القبور
حيثما الميت لا يلذ بشيء ليت شعري فكيف هذا القصور
غير ان يربوا الفخار اي فخار والمباهي على الرقاب يسير
غير ان العقول عقل نساء خاب رجل مع النساء اسير
ويح من طاوع النساء فهنا هم ويح قوم مع النساء حمير

شعر ايضا

ارى اهل القصور اذا اميتوا بنوا فوق المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا على الفقراء حتى في القبور
لعمرك لو كشفت الترب عنهم لما عرفت الغني من الفقير
ولا الجلد المباشر ثوب صوف ولا الجسد المنعم بالحرير
اذا اكل الثرى هذا وهذا فما فضل الغني على الفقير

وذكر ان المباهاة في القبور والتفاخر في بنائها
بالحجارة ونحوها من افعال الجاهلية فلا يتشبه بهم

وقد

وقد ورد في اكرام الخيل وشرفهن والنهي عن فعل ما ذكر لان
النبي صلى الله عليه وسلم رؤي انه يمسح على وجه فرسه بردائه
فلما سئل عن ذلك قال اني عوتبت الليلة في الخيل
وقال صلى الله عليه وسلم اربطوا الخيل وامسحوا
بنواصيها واعجازها وقال صلى الله عليه وسلم ايضا
لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا اذنابها فان
اذنابها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود
فيها الخير وقال صلى الله عليه وسلم ايضا لا تقودوا
الخيل بنواصيها فتذلوها وعن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخير معقود
في نواصي الخيل الى يوم القيمة والمنفق على الخيل كالباسط
كفه بالنفقة لا يقبضها وقال عليه الصلاة والسلام
الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر
والمغنم رواه احمد وقال عليه الصلاة والسلام الخيل
معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة واهلها
معانون عليها فقيل اذا كان الفرس في منزلة من
يعاتب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف لا يتادب
في حقها ولا تكوم وقد قال الله تعالى ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وقال ابو القسم
ابراهيم بن الوراق في شرح الشهاب في تفسير قوله
صلى الله عليه وسلم الخير معقود في نواصي الخيل وعن
وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه قال لما اراد
الله ان يخلق الخلق قال للريح الجنوب اني خالق منك

خلقا اجعلهم عز الاوليائي ومذلة لاعدائي واجلا لاهل
طاعتي فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق فرسا فقال
سميتك فرسا وجعلتك عربيا الخير معقود بناصيتك
والغنائم تجاز على ظهرك وجعلتك تطير بلا جناحين
فانت للطلب والهرب وجا في تفسير قوله تعالى الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلا
نية نزلت في علف الخيل وقال بعض العلما دخلت على
تميم الداري وهو امير بيت المقدس وهو ينقي شعير الفرسه
ثم قام به حتى علقه عليه فقلت لو اعطيت هذا غيرك
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى شعيرا
لفرسه كتب الله له بكل شعيرة حسنة ومن روايه
الامام احمد عن تميم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من امرء مسلم ينقي لفرسه شعيرا
ثم يعلقه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة وما
يفعل من البقر واللحم والتمر والخبز والملح الذي يسمونه
كفارة ويجعلونه امام الجنازة فبدعة ولكن يعد من
باب الصدقة اذا قصد وهو مكروه على هذه الحالة
لكن اذا كان ثمن ذلك من غير ارث قاصر واما ان كان
في الورثة قاصر فلا يجوز ذلك ويحرم على فعله اذا
حسب على القاصر من استحقاقه من الميراث ويلزم غنمه
الفاعل وان فعله ولي القاصر فلا يحسب له من مال
القاصر ويكره الذبح في المقبرة واذا اشترط واقف
في وقفه الذبح فالشرط فاسد لا يعمل به وعن معاذ

ابن جبل

ابن جبل رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يكره ان توطأ القبور اعظاما للمسلمين واكراما لهم رواه
الترمذي وما يفعل من الكتابة على القبور فنهي عنه وكذلك
حمل الرايات والمشي بها مع الجنازة روى الحاكم عن جابر رضي
الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب
على القبر شي وما ورد من النهي عن حمل الرايات مع الجنازة فمن
رواية ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبع جنازة معها راية
فينبغي لمن اصيب ان يتلقى المصيبة بالرضى ويصبر لما المولى
به قدر وقضى فان في ذلك كمد العدا ولمن يشمت في حصول
الردا ممن لا يدري المعقول ولا يصغي اليه وقد كان
محمد بن الفضل يحلى لساعداه ويلاطفهم بالكلام الحلو
ويعزم عليهم ان ياكلوا عنده فقيل له لما ذلك فقال اخمد
نار عداوتهم وقيل لايوب عليه السلام اي شي كان اصعب
عليك ايام بلايك فقال شماتة اعدائي والشماتة منهي
عنها فلا يجوز للمومن ان يشمت باخيه المومن بما يقع له من
المصايب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر
الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وكان منبه
يقول من لم يدار الناس لم يجد حلاوة الايمان وكان
وهب بن منبه يقول اياك ان تشمت بمصيبة اخيك
فانها عنوان العداوة شعر

جميع فوايد الدنيا غرور ° فلا يبقى لمسرور سرور °
° فقل للشامتين بنا استعدوا ° فان نوايب الدنيا تدور °

فصل الرابع في تاذي الميت بما يبلغه عن الاحيا من
القول المكروه في حقه وفي النهي عن سب الميت وايذايه
عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الميت يوذيه في قبره ما يوذيه في بيته رواه الديلمي
قال القرطبي رحمه الله تعالى يجوز ان يكون الميت يبلغ من
احوال الاحيا واقوالهم ما يوذيه بلطيفة يحدثها الله لهم
من ملك يبلغ او علامة او دليل او ما شا الله فلذلك
زجر عن سوء القول في الاموات قال ويجوز ان يكون
المراد به اذي الملك له من التغليظ والتقريع تحقيقا
لما كان ياتيه من المعاصي وروى البخاري عن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا
او صاروا من خير وشر فان كانوا من اهل السعادة فقد
صاروا اليها فينبغي عليكم تبعة من سبهم وان كانوا من اهل
الشقاوة لهم به فتسبونهم فتتحملون شيا من اوزارهم
وروى النسائي عن صفية بنت شيبة قالت ذكر
عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسو فقال لا تذكروا
هلكاكم الا بخير وروى ابن ابي الدنيا عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم
وكفوا عن مساويهم وروى عن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تذكروا موتاكم الا بخير ان يكونوا من اهل

الجنة تاثموا وان يكونوا من اهل النار فحسبهم ما هم فيه وروى
الطبراني عن عمارة بن حزم قال راني رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر
لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك وعن عمرو بن حزم قال
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا جالسا على قبر
فقال انزل عن القبر لا تؤذي صاحبك ولا يؤذيك ومن
حديث بشير بن الخصاصية انه قال بينما امشي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حانت منه نظرة واذا رجل
يمشي في القبور فقال يا صاحب السبتيين ويحك الق سبتيتك
فنظر فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم خلع نعليه
فرمى بهما السبتيتان النعلان وروى سعيد بن منصور عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انه سيل عن الوطي على القبر
قال كما اكره اذى المومن في حياته فاني اكره اذاه بعد موته
وروى ابن ابي شيبة عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى
عنه قال لان اطا على جمرة او على حد سيف حتى يخطف رجلي
احب الي من ان امشي على قبر رجل مسلم وما ابالي افي القبور
قضيت حاجتي ام في السوق بين ظهرانيه والناس ينظرون
قوله بين ظهرانيه قال في النهاية في الحديث فاقاموا
بين ظهرانيهم وبين اظهرهم المراد انهم اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار
والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا
ومعناه ان ظهرانيه قدامه وظهرانيه وراه فهو مكنوف
من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم وروى
ابن ابي الدنيا عن سليم بن جبير انه مر على مقبرة وهو

حاقن قد غلبه البول فقيل له لو نزلت قبلت قال سبحان الله
والله اني لاستحي من الاموات كما استحي من الاحياء ٥

الباب الحادي والعشرون

فيه ستة فصول

الفصل الاول في احوال الميت

والجنازة غسل الميت وتكفينه وحمله والصلاة عليه ودفنه
فرض كفاية ويكره اخذ الاجرة على شي من ذلك ومن
شهيد المعركة فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه
ويدفن في ثيابه التي قتل فيها قال في الاقناع وظاهره
ولو كانت حريرا فلا تزاد فيها ولا ينقص فلو كان الشهيد جنبا
او حائضا او نفسا طهرتا او لا فيغسل غسلا واحدا
وان اسلم كافر ثم استشهد قبل غسل الاسلام لم يغسل
ويجب بقاء دم الشهيد لا نجاسة معه فانه لم تزل الا بالدم
غسلا وينزع عنه السلاح والجلود ونحو فروة وخف
ويستحب دفنه في مصرعه اي محل قتله فعن جابر رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادفنوا القتلى
في مصارعهم وكذا المقتول ظلما ملحوق بشهيد المعركة عند
الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه والحامل اذا ماتت
حرم شق بطنها ولو استرجي حياة الحمل ويترك دفنها الى حين
موته فان خرج بعضه حيا شق فرجها للباقي ويشترط
في الغاسل اسلام وعقل وتمييز وان ينوي الغسل واباحة
الماء وطهوريته ويجب ان يستر عورة الميت لا من سنه
دون سبع ويكره النظر للميت لغير حاجة قال ابن عقيل لان
جميعه صار عورة ويرفع راسه برفق ويعصر بطن غير حامل برفق

ويصب عليه الماء بكثرة ثم يلف يده بشي فينجي بها احد فرجيه
ثم يغير ما لفه على يده باخرى وينجي فرجه الثاني ويسن
ان يدخل اصبعيه السبابة والابهام بعد لفهما بشي مبلول بين
شفتيه فيمسح اسنانه ومنخريه وينظفهما ويتبع ما تحت
اظفاره وموضع طياته فينظفه ويقص شاربه ويقلم اظفاره
ان طالا ويأخذ شعر ابطه ويجعل ذلك معه ويعاد غسل
ما انفصل منه لا حلق شعر راس وعانة فيحرم جاء في الحديث
عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الاسلام نظيف فتنظفوا فانه لا يدخل الجنة
الا نظيف رواه البخاري الخطيب ويسن ان يوضيه كوضوء
حدث ما عدا المضمضة والاستنشاق ويسن ضرب
سدر ونحوه فيغسل برغوته راسه ولحيته وبالثفل جميع
بدنه ويسن ان يغسل جانبه الايمن اولا ثم الايسر من
راسه الى رجليه مع تقليبه ولا يكبه على وجهه ثم يفيض
الماء على ساير بدنه فان خرج من الميت شي اعيد الغسل جميعا
الى سبع فان خرج بعدها حشي بقطن فان لم ينقطع سد بطين
ثم يغسل المحل ويوضا لا غسل وان خرج بعد تكفينه
لم يعد الوضوء ولا الغسل ويستحب فعل ثلاثا الغرض منها
واحدة واذا ولد سقط لاكثر من اربعة اشهر غسل وكفن
وصلي عليه ويستحب تسميته وعند تعذر الماء ييمم ثم يكفن
ويصلى عليه

الفصل الثاني في تكفين الميت

يجب تكفين الميت غير محوط في ماله ذكرا كان او انثى
ثوب واحد يستر جميع البدن سوى راس محرم ووجه محرمة

يستر في الكفن ان لا يصف البشرة ويقدم على دين والجديد
افضل من العتيق ويكون الرفيق على سيده ومن لم يكن له
مال يكفن منه فعلى من تلزمه نفقته وكذا دفنه وما
لا بد للميت منه فان لم يكن فعلى بيت المال وافضل الاكفان
البياض من قطن فعن سمرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال البسوا الثياب البيض فانها
اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم رواه احمد وعن سمرة
رضي الله تعالى عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم بالبياض من الثياب فليلبسها احياؤكم
وكفنوا فيها موتاكم فانها من خيار ثيابكم رواه الحاكم
ويحرم التكفين بجلود وحرير ومذهب ولو لا
مراة وصغير ويجوز فيها الضرورة ثوبا واحدا
ويكره التكفين بشعر وصوف ومنقوش ومزعفر
ومعصفر ويسن تكفين رجل في ثلاثة لفائف
ويكره الزيادة على ذلك وكذا تعميمه بعمامة فائدة
في حكمة كفن الرجل ثلاثة وكفن المراة خمسة هو ان ادم وحوا
لما اكلا من الشجرة تساقط عنهما ما عليهما من السوار والدملوج
والخلخال والمنطقة المرصعة وهو ما يشد به الوسط المسمى
الا بالحزام ونزع عنهما لباسهما وكان على ادم سبعمائة حلة وبدت
سوآتهما فمد ادم يده لسدرة المنتهى لياخذ منها ورقة يستر
بها عورته فارتفعت الورقة فبكى ثم قصد الشجرة لاخذ ورقها
الا امتنعت وقالت ما كنت لاستر من كشفه الله ودعتهما شجرة
التين ترحما عليهما فاخذا من ورقها وطفقا يخصفان فتحرفا

وتنزفا

ونزفا نبكيا نودي من اعراه الله فلا ساتر له ومن تركه فلا
ناصر له فنزعا ثم ابيا لياخذا من ورق التين ثانيا فانحرفت
سقط منها ثلاث اوراق فحملها ادم ستره لهم اهترفت
من لحوى فتساقط منها خمسة اوراق فحملتها حوى ستره فمن
ذلك شرع الاكفان ثلاثة للرجال وخمسة للنسا و[illegible] تحسين
الكفن فعن عايشة رضي الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يبعثون
في اكفانهم ويتزاورون في اكفانهم رواه الخطيب و[illegible]
جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم
رواه الديلمي [illegible] قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه
فانهم يتزاورون في قبورهم رواه البيهقي وقال هذا لا يخالف
قول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في الكفن انما هو للمهلة
يعني الصديد لان ذلك كذلك في رويتنا ويكون كما شا الله
في علم الله كما قال في الشهدا احيا عند ربهم يرزقون وهو
انا نراهم يتشحطون في الدما ثم يتفسخون وانما يكون كذلك
في رويتنا ويكون في الغيب كما اخبر الله عنهم احيا عند ربهم
يرزقون قوله يتفسخون قال في الصحاح كتب الشيخ اكسرم
لهو مفتوت وفتت تفالت عضدي وهو ركني والمراد
بتحسين الكفن قال في الاقناع احسنها اغلاها قال
العلا المراد بتحسينه بياضه ونظافته وسبوغه وكثافته لا
كونه ثمينا لحديث النهي عن المغالاة فيه ثوبه سبوغه اي تمامه

وكاله بان يكون كاملا وانيا ويكفن الصغير في ثوب واحد
ويجوز في ثلاثة ومن له ورثة صغار دون البلوغ فمهما
اضر بهم زيادة عن العادة فلا يجوز ان يقام من نصيبه
وان كان القصاب من الورثة بالغ فمهما زاد عن العادة
من الحوائج والطيب وما اعطي للمقريين بين يدي الجنازة
وللمهللين وللحفارين على طريق المروة لا ينفذ الا الواجب
فان كان من التركة من نصيبه فالذي يتكفل وصغيره
الى البلوغ نكفن في قميص ولفافتين والانثى البالغ تكفن
في خمسة ازار وخمار وقميص ومثله الدرع ولفافتين وحتى
كان نسي فيبسط بعض اللفائف فوق بعض وتبخر ببخور
العود ونحوه الرش بماء الورد وغيره مستحب ثم يوضع الميت
على الاكفان مستلقيا ويجعل الحنوط ومثله الخلاط من
الطيب فيجعل بين الاكفان ويجعل من الطيب في قطنة
وتوضع بين فخذيه وتشد خرقة مشقوقة الطرفين
المسمى بالحفاظ ويجعل من الطيب على منافذ وجهه وعلى مواضع
سجوده من جبهته وكفيه وركبتيه ورجليه ثم يلف اللفائف
طرف الايمن فوق الايسر ويشد من عند راسه ووسطه ورجليه
ويسن ان يفك ما عقد من الكفن في القبر لا الازار [illegible]
في ان الروح تكفن وتحنط من رواية البزار عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الذي للمؤمن
اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان تنسل
روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس الطيبة
اخرجي راضية مرضية عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت

روحه

روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة
وذهبت به الى عليين للحديث [illegible] اي الجماعات
فيكون حملة من الريحان كما تقدم وفي حادي الارواح لابن
قيم الجوزية من رواية الامام احمد في مسنده من حديث البراء
ابن عازب رضي الله تعالى عنه الطويل الى ان قال ان المؤمن
اذا كان في اقبال من الاخرة وانقطاع من الدنيا نزلت الملائكة
كان على وجوههم الشمس مع كل واحد منهم كفن وحنوط فجلسوا
منه مد بصره ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول
ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال
فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقا فيأخذها فاذا
اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها
في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك
وجدت على وجه الارض الحديث [illegible] الثاني
في حمل الميت تقدم ان حمله من فروض الكفاية ويسقط
الحمل بكافر ويوضع الميت مستلقيا على ظهره على النعش [illegible]
اذا كان امراة ان يستر النعش بمكبة من خشب وجريد او
قصب [illegible] تغطية النعش بابيض ويكره بغيره [illegible]
ان يحمل النعش اربعة وفيه ثواب عظيم لما رواه ابن عساكر
عن واثلة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من حمل بجوانب السرير الاربع غفر له اربعون كبيرة
ولا باس بحمل طفل على يدين [illegible] اتباع الجنائز ويتوجه
للميت واهله [illegible] للنساء [illegible] للمشاة ان يكونوا امامها
ولا يكره خلفها وحيث شاء والركبان ان يكونوا خلفها ولو [illegible]

سفينة ويكره امامها وكذا الركوب لغير حاجة لخبر
المغيرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الراكب يسير خلف الجنازة والماشي يمشي خلفها وامامها
وعن يمينها وعن يسارها قريبا والمشي [illegible] الجنازة افضل
وان بعدوا او تقدموا الى القبر فلا باس ويكره التقدم لموضع
الصلاة عليها [illegible] ايضا القيام لها ورفع الصوت واللغط
عند رفع الجنازة ومعها ولو بقراءة وذكر [illegible] الذكر مع
الجنازة سرا لخبر انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اكثروا في الجنازة قول لا اله الا الله رواه
الديلمي [illegible] والضحك والتحدث في
امر الدنيا ومسح النعش باليد او بشيء ولو تبركا وكره الامام
احمد رضي الله تعالى عنه قول القائل في الجنازة استغفروا
له ونحوه ولو بدعة [illegible] مع منكر عاجز
عن ازالته من نياحة ولطم وتصفيق ورفع صوت ونحوه
ويسن اسراع تجهيز الجنازة اذا لم يكن مانع لخبر
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها
اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم رواه
احمد قال العلماء والمراد بالاسراع بالجنازة ما يعم غسلها
وتكفينها وحملها والمشي معها مشيا دون الخبب فانه
يكره الاسراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها [illegible]
مجامعة ويأتين موجدتين وهو الاسراع وكان الشيخ
ابراهيم النخعي يقول يمشون بها قليلا قليلا سجية العادة

ولا

ولا يدبون بها دبيب اليهود والنصارى وكانوا يكرهون
الابطاء وتجوز العجلة فوقه سجية وهو السكون ويستحب
ان يذكروا محاسن الميت ويكفوا عن مساويه لما تقدم لخبر
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم رواه ابو داود
وعن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة او ثلاثة او اثنان
وعن الربيع بنت مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا صلوا على جنازة فاثنوا خيرا يقول الرب اجزت شهادتهم
فيما يعلمون واغفر له فيما لا يعلمون رواه البخاري وعن سلمة
ابن الاكوع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انتم شهداء الله
في الارض والملائكة شهداء الله في السماء رواه ابن حبان وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا مات الميت تقول الملائكة ما قدم وتقول
الناس ما خلف رواه البيهقي تنبيه في مشي الملائكة
في جنازة الميت لخبر سعيد بن منصور عن ابن عقلة قال ان
الملائكة لتمشي امام الجنازة ويقولون ما قدم فلان ويقول
الناس ما ترك فلان وعن ابن ابي الدنيا عن ابي الجلد قال
قرات في مسئلة داود يعني انه سال ربه الهي من شيع الجنائز
ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت
واصلي على روحه في الارواح وفي الله والشام [illegible] روى سعيد
ابن منصور عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال موسى يا رب ما جزاء
من شيع جنازة قال ابعث اليه ملائكة برايا لهم تشيعونه من قبره

الى المحشر والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
ومن الآدميين التضرع والدعاء هذا ما عرفه بعض العلماء وذكر
الشيخ ابن القيم في جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير
الانام في رد القول بان الصلاة من الله هي مطلق الرحمة وانها
هي متنوعة بحسب المضاف وأقام عليه البرهان من آيات القرآن
وحديث سيد ولد عدنان فان اردت فانظره تظفر بما هو المطلوب
منه فائدة من طبقات الحنابلة لابي الحسين رحمه
الله تعالى في ترجمة عمر بن حفص البرمكي قال سئل ابو علي الدقاق
رحمه الله تعالى عن وقوف الجنازة ورجوعها فقال يحتمل من
كثرة الملائكة بين يديها رجعت او وقفت ومتى كثرت خلفها
اسرعت ويحتمل ان يكون بلوم النفس للجسد يختلف حالها
تارة تقدم وتارة تؤخر ويحتمل ان بقاها في حال رجوعها
ليتم اجل بقائها في الدنيا وسئل ايضا عن خفة الجنازة
وثقلها فقال اذا خفت فصاحبها شهيد لان الشهيد حي
والحي اخف من الميت قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء

الفصل الرابع

في الصلاة على الميت وهو فرض كفاية كما تقدم وتسقط الصلاة
بواحد ذكرا كان او انثى او خنثى وتسن لها جماعة الا على النبي
صلى الله عليه وسلم فلا احتراما واكراما وتعظيما له وتشريفا
والاولى بالامامة الوصي ثم السلطان ثم نائبه ثم القاضي
ثم اقرب العصبة ثم ذوي الارحام ثم الزوج والسيد اولى برقيقه
ثم من يأذن له المستحق بالامامة ويسن للامام ان يسوي
صفوفهم وان يقف عند صدر رجل ووسط امرأة وبين ذلك

مطلب وقوف الجنازة

من خنثى وان اجتمع من الموتى ذكور فقط سوى بين رؤوسهم
في الصلاة عليهم وكذا اناث فقط وخناثى فقط وتقدم الى
الامام الافضل من كل نوع وجمع الموتى في الصلاة عليهم
افضل من الصلاة عليهم متفرقين واركانها سبعة القيام في
الفرض والتكبيرات الاربع وقراءة الفاتحة والصلاة على محمد
كصلاة التشهد والدعاء للميت والسلام والترتيب لكن لا
يتعين الدعاء في الثالثة وصفتها ان ينوي الصلاة
والنية والتكليف واستقبال القبلة وستر العورة واجتناب
النجاسة وحضور الميت ان كان بالبلد واسلام المصلي والميت
وطهارتهما ولو بتيمم لعذر شرط ويشترط ايضا تعيين الامام
الامامة ثم يكبر تكبيرة الاحرام ويسن ان يرفع يديه مع
كل تكبيرة ووضع كف يده اليمنى على شماله والتعوذ قبل
الفاتحة من غير استفتاح ثم يقرأ الفاتحة بعد التكبيرة
الاولى سرا ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك بعد
التكبيرة الثانية وهي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ثم يدعو
للميت بعد التكبيرة الثالثة واقله اللهم ارحمه والاكمل
المأثور فيقول اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا و
صغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا انك تعلم منقلبنا ومثوانا
وانت على كل شيء قدير اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام
والسنة ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم اغفر له وارحمه
وعافه واعف عنه واكرم نزله واوسع مدخله واغسله بالماء

والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض
من الدنس وابدله دارا خيرا من داره وزوجا خيرا من زوجه
وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر وعذاب النار وافسح
له في قبره ونور له فيه اللهم انه عبدك ابن امتك نزل بك وانت
خير منزول به ولا اعلم الا خيرا اللهم ان كان محسنا فجازه باحسانه
وان كان مسيئا فتجاوز عنه وقد جاء في الحديث عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء رواه
ابن ماجة وعن مالك بن هبيرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن يموت فيصلي عليه
امة من المسلمين يبلغوا ان يكونوا ثلاثة صفوف الا غفر الله له
رواه احمد وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون رجلا امة ولم تخلص
اربعون رجلا في الدعاء لميت الا وهبه الله تعالى لهم وغفر
له واذا كانت امراة قال اللهم هذه امتك ابنة امتك نزلت
بك وانت خير منزول بها واذا كان خنثى قال هذا الميت
وان كان الميت صغيرا ولو انثى او مجنونا بالغا جعل مكان
الاستغفار له اللهم اجعله ذخرا لوالديه وفرطا واجرا
وشفيعا مجابا اللهم ثقل به موازينهما واعظم به اجورهما
والحقه بسلف صالح المومنين واجعله في كفالة ابراهيم
وقه برحمتك عذاب الجحيم وان لم يعرف اسلام والديه دعا
لمواليه ثم يقف قليلا بعد التكبيرة الرابعة ساكتا ولا
باس بالتامين ثم يسلم تسليمة واحدة عن يمينه يجهر بها

الامام ويجوز تسليمة ثانية عن يساره ويسن وقوفه
مكانه حتى ترفع ويقضي مسبوق ما فاته على صفته بعد
سلام امامه ثم يفعل ما ابتدأ به اولا فيكبر ثم يقرأ الفاتحة
وهكذا ياتي بما فاته الى حيث فاته فان خشي رفع الميت
تابع بين التكبير من غير ذكر ولا دعاء فان سلم من غير
قضاء صح ويصلى على غائب عن البلد ولو كان دون مسافة
قصر من موته الى شهر جاء في الحديث الشريف عن ابي
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
صلت الملائكة على ادم فكبرت عليه اربعا وقالت
هذه سنتكم يا بني ادم والسقط لاربعة اشهر يصلى عليه
كما تقدم ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة فائدة
في مشي الملائكة في الجنازة والصلاة على الميت مع الناس
روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال ان المومن اذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلموا
عليه وبشروه بالجنة فاذا مات مشوا مع جنازته ثم صلوا
عليه مع الناس الحديث تتمة روى النسائي
عن ميمونة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من ميت يصلي عليه امة من الناس الا شفعوا
فيه وروى ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يصلى عليه الا غفر له
فائدة في ان من صلى عليه كان له قيراط من الاجر روى
في كتاب الكوكب المضي لمن بقضا الله رضي العلامة الشيخ
احمد ابن الوراق من صحاح الكتب الستة عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم انه قال من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان
قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين
وفي رواية اخرى من دفنها فانه يرجع من الاجر
بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع
فانه يرجع بقيراط واحد ثم حصل السؤال عن القيراط
من اي عدد تجزيته هل من اربعة وعشرين ام من اقل
او من اكثر فعند ذلك جمعت رسالة سميتها بنود حل
مشكلات عقود الارتباط لاظهار المباشر اعمال الميت
المجزي منه القيراط وهي في نحو من كراستين بينت فيها
اقوال العلما بما وقفت عليه بتيسير الله تعالى وحسن
توفيقه فبلغ جملة الاجزا المجزي منه القيراط اربعة
وثلاثين لان من العلما من جزى ذلك خمسة عشر جزا ومنهم
من جزاه الى اكثر من ذلك لكن مع اختلاف بعض
انواع ذلك فحررته بالجمع بين اقوالهم فبلغ اربعة
وثلاثين فيكون هذا القيراط من تجزية الاربعة
وثلاثين قيراطا وثواب كل قيراط من ذلك في التمثيل
مثل احد تنبيه اعلم ان تجزية القيراط من
تجزية اربعة وعشرين هذا امر اصطلاحي اصطلح عليه
اهل مصر والحجاز ومن وافقهم فيصح تجزيته من اي
عدد كان حسب التوافق لان التجزي من اربعة وعشرين
ليس بامر شرعي ينبني عليه حكم وثواب كل قيراط من ذلك
في التمثيل كجبل احد لكن بعض العلما ذكر ان هذه القراريط

يتفاوت

يتفاوت ثوابها فذكرته وبينته في الرسالة المذكورة واعلم
بان الاجزا الذي منه قيراط الصلاة يترتب ذلك على
جميع ما يخص الميت من الاعمال المتعلقة به وذلك اربعة
وثلاثون كما ذكرنا الاول قراة يس عند من احتضر
الثاني قراة سورة الفاتحة الثالث تذكير الميت
بالميت بالوصية الرابع تذكيره بالتوبة الخامس
تعريفه بالخروج من المظالم برد ما يرد الى اهله وبالتوبة
مما حصل منه من السب والشتم والايذا لاحد لانه لا يشترط
الاستحلال منه كما هو عن بعض المذاهب السادس
تذكيره بالاستغفار لمن سبه او شتمه او اذاه والاحسان له
بالدعا السابع تلقينه كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله
بان يقولها عنده كما تقدم من غير ان يامره بها الثامن
بل حلقه بالما وتندي شفتيه بقطنة واما التاسع قول
عند وفاته بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم
العاشر تليين مفاصله الحادي عشر جعل مراة على بطنه
او طين الثاني عشر تغطيته بثوب الثالث عشر استعداد
الكفن ان لم يكن له مال او من تلزمه به نفقته او لعدم
تحصيله من بيت المال الرابع عشر استعداد الحنوط
الخامس عشر الصبر عليه اي صبر الورثة فيما اصيبوا من
فقد الميت السادس عشر رضاهم بالقضا السابع عشر تعزية
اهل الميت الثامن عشر فعل الطعام لاهل الميت يوم الموت
التاسع عشر تسلية اهل الميت العشرون تغميض عينيه
والعشرون توجيهه الى القبلة الثاني والعشرون شد لحييه بعصابة

الثالث والعشرون نزع ثيابه التي مات فيها الى ثياب نظاف
الرابع والعشرون حمله الى سريره للغسل الخامس والعشرون
تغسيله السادس والعشرون تكفينه السابع والعشرون
حمله للمشي به الثامن والعشرون المشي معه الى المصلى التاسع
والعشرون الصلاة عليه الثلاثون المشي معه الى الدفن
الحادي والثلاثون حفر القبر له الثاني والثلاثون
دفنه الثالث والثلاثون سد القبر عليه الرابع والثلاثون
اهالة التراب عليه والله سبحانه وتعالى اعلم بحقائق الامور

تنبيه فان تعدد الموتى وصلى عليهم صلاة واحدة
كما تقدم افضليته ذلك فتعدد القراريط بتعدد الموتى وكذلك
تعدد القراريط بتعدد الموتى في الدفن كما اجاب به بعض
العلما

الفصل الخامس في دفن البدن

وافضل الدفن في اللحد ويكره في الشق فعن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللحد لنا والشق
لغيرنا رواه ابن ماجه وروى الامام احمد عن جرير رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا فائدة
في مختصر تذكرة الامام القرطبي للشيخ عبد الوهاب الشعراني
في باب بسط الثوب على القبر عند الدفن روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها دعى بثوب بسط على
القبر وقال لا تطلعوا في القبر فانها امانة وربما امر به الى
النار تسمع صوت السلاسل وهذه العلة تشعر ان ذلك
لا يختص بالمراة كما قيل فيسن ان يدخل الميت القبر من عند

رجليه

رجليه ان سهل والا من حيث سهل ولا يكره دفن الرجل
المراة ويسن توسيع القبر وتعميقه ويكفي ما يمنع السباع وظهور
الرائحة ويسد ببلاط وبين البلاط بطين ويكره ان يدفن
في تابوت ونحوه ويستحب قول من يدخله عند وضعه بسم الله
وعلى ملة رسول الله فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وضعتم موتاكم فقولوا
بسم الله وعلى ملة رسول الله رواه احمد وان اتى عند وضعه
والحاده بذكر او دعا فلا باس ويستحب اختيار البقعة
للدفن لما روى الدارقطني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من زار قبري او قال زارني كنت له شهيدا
او شفيعا ومن مات في احد الحرمين بعثه الله يوم القيامة
من الآمنين وفي الموطا ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه كان يقول في دعايه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
ووفاة في دار نبيك وعهد سعد بن ابي وقاص وسعيد
ابن زيد رضي الله تعالى عنهما لاصحابهما اذا ماتا ان يحملا
من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فيدفنا بها قال
بعض علمائنا وانما طلب الانبيا والصالحون الدفن في البقاع
المباركة زيادة في التقديس بالحاصل من اعمالهم الصالحة
والا فالعصاة لا تقدسهم الارض المقدسة وقد ارسل
ابو الدردا يقول لسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما
في مكاتبته هلم يا اخي الى الارض المقدسة فلعلك تدفن
بها فارسل سلمان يقول له اعلم يا اخي ان الارض لا تقدس

احدا وانما يقدس كل انسان عمله وروى مالك بن هشام
عن عروة عن ابيه رضي الله تعالى عنهما قال ما احب ان
ادفن في البقيع ولان ادفن بغيره احب الي مخافة
ان ينكسر الي عظام رجل صالح او فاجر قال الامام
القرطبي وهذا يستوي فيه سائر البقاع التي تتزاحم الناس
على الدفن فيها ويدفن بها الميت على الميت وقال وفيه
دليل على ان طلب الدفن بالارض المقدسة ليس بمحبابه
فقد يستحسن للانسان ان يدفن موضع راسه وبين اخوانه
وجيرانه لا لفضل ولا لدرجة قلت وهذا الحكمة فيه
اظهار لحكمة الباري جل جلاله في كون العبد يدفن في
الارض التي خلق منها لانه يطلب الميت بالدفن في موضع او
تنازع الورثة وتخومهم في ذلك انما هو لحصول دفنه في الارض
التي خلق منها كما ورد ذلك في الاحاديث وحكم الله تعالى
لا يحيطها العقول وانما ذلك اسباب لحصول المطلوب
والله سبحانه وتعالى اعلم ويستحب دفنه بين قوم
صالحين فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات لاحدكم الميت
فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته وجنبوه لجار السوء
قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخرة قال
هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الاخرة
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان
الميت يتاذى بجار السوء كما يتاذى الحي بجار السوء رواه ابو نعيم

وعن

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الموتى يتاذون
بجار السوء كما يتاذى به الاحيا اعلم ان ما قيل بالاستحباب
في احيائها البقعة وفي الدفن بين قوم صالحين فهذا بالنص
وما ورد فيه النص متبعه واما ما ذكره سلمان الفارسي رضي
الله تعالى عنه فاما لعدم وقوفه على النص او احتياجها للانسان
في العمل الذي عليه بنا الافلاح والله سبحانه وتعالى اعلم
ويستحب الدعا للميت بعد دفنه فيستقبل الميت من عند
وجهه فيدعوا له يقول اللهم ارحمه واكفه بيته ولا
تفتنا بعده ولا تحرمنا اجره وقال الترمذي الوقوف
على القبر وسؤال التثبيت مدد للميت بقدر الصلاة
لان الصلاة عليه بجماعة المؤمنين كالعسكر قد اجتمعوا
بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسؤال التثبيت
مدد للعسكر لثمرة دعائهم وتلك ساعة شغل الميت
لانه يستقبله هول المطلع وسؤال الفتانين فالوقوف
منا بعد الصلاة عليه التي هي الدعا له اولا ثم بسؤاله
له في التثبيت هو دعا ثاني وهو من الالحاح في الدعا لانه
ورد في الحديث ان الله يحب الملحين في الدعا وقالوا الالحاح
هو تكرار الدعا فهذا من هذا القبيل والله سبحانه وتعالى
اعلم روى ابو داود عن عثمان رضي الله تعالى عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف
عليه وقال استغفروا لاخيكم واسألوا له التثبيت فانه الان
يسأل [illegible] وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها

قالت كان يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفن سبعة
اشيا من الانسان الشعر والظفر والدم والحيضة والسن
والقلفة والمشيمة القلفة بقاف مثناة وهو ما يقطع
من ذكر الصبي من الجلدة ومن فرج الادمية شبه عرف الديك
والمشيمة بشين معجمة وهو ما ينفصل بسر المولود فيقطع
حين ولادته واستحب اكثر اصحاب الامام احمد رضي
الله تعالى عنه تلقينه بعد دفنه فيقوم الملقن عند راسه
بعد تسوية التراب عليه فيقول يا فلان ابن فلانة ثلاثا
فان لم يعرف اسم الام نسبه الى حوى ثم يقول اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا
وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق وان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
لخبر ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا مات احد من اخوانكم فسويتم
التراب عليه فليقم احدكم على راس قبره ثم ليقل يا فلان
ابن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة
فانه يستوي قاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول
ارشدنا رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
وبالقران اماما فان منكرا ونكيرا ياخذ كل واحد منهما بيد صاحبه

ويقول

ويقول انطلق بنا ما نقعد عند من لقن حجته فيكون الله
حجيجه دونهما قال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه
قال ينسبه الى حوى يا فلان ابن حوى رواه الطبراني وفي
سنده ويكون الله حجيجهما دونه قال ابن القيم في
كتابه تحفة الودود في احكام المولود قالوا وان الرجل
يدعى في الاخرة يا فلان بن فلان والرجل قد لا يكون نسبه
ثابتا من ابيه كالمنفي باللعان وولد الزنا فكيف يدعى بابيه
الجواب الحديث ضعيف قال واما من انقطع نسبه من جهة
ابيه فانه يدعى في الاخرة بما يدعى به في الدنيا فينسب الى ابيه
ادم انتهى قال سفيان الثوري رضي الله تعالى
يقول اذا سئل الميت من ربك تراى له الشيطان في صورة
يشير الى نفسه اني انا ربك انتهى قال العلما ومن
هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اذا اخذ وافي
تسوية اللحد على الميت ومن دعائه صلى الله عليه وسلم عند دفن
امراة اللهم اجرها من الشيطان ومن عذاب القبر وبعد
المسالة سطحها وافتح ابواب السما لروحها فلولم يكن الشيطان
هناك لما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للميت بان يجيره
من الشيطان والصغير غير المكلف هل يلقن قال
بعض الاصحاب مبني على نزول الملكين اليه وما رجح من الاصحاب
انه لا يلقن وفي تصحيح الفروع وهو الصحيح وعليه العمل
في الانصاف ورجح نزول الملكين وصححه العلامة
شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين بن تيمية وقال ابن عبدوس
من المثبتا يسال الاطفال عن الاقرار الاول حين حروج الذرية

والكفار يسألون عن معتقدهم في الدنيا واقرارهم الاول
وياتي بيان ذلك واقوال العلماء فيه في الفصل الثاني
في سؤال الملكين من الباب الثاني والعشرين ويسن وضع
الميت في لحده على جنبه الايمن ووضع لبنة او حجر او شي
مرتفع تحت راسه ويكره مخدة ويسند امامه وخلفه
بتراب ويجب استقباله القبلة ويسن لمن حضر الدفن
ان يحثو التراب في القبر ثلاثا باليد ويسن ان يرش
على القبر بعد تسويته التراب ماء ورفعه قدر شبر
ولا باس بوضع الاحجار عليه ليعلم ويكره البنا
وتجصيصه وتغشيته بالاستار وتخصيصه وتمويق
تبييضه وتزويقه وتخليقه وتقبيله والطواف به
وتبخيره وكتابة رقاع ودسها في القبور والكتابة على
القبور والجلوس والاتكاء عليه ويحرم التخلي على القبور
او بينهم وكذا ايقاد السرج والشموع ونحو ذلك ويكره
المشي بالنعل في المقبرة وخلعه سنة الا لضرورة وقد
تقدم ما ورد في ذلك من الاحاديث في الباب الذي قبل
هذا في الفصل الثالث والدفن في الصحرا افضل سوى
النبي صلى الله عليه وسلم واختار صاحبيه الدفن معه تشرفا
وتبركا به صلى الله عليه وسلم ولا باس بنقل الميت الى مكان
بعيد لغرض صحيح كبقعة شريفة ومجاورة صالح امن
التغير الا الشهيد ولو نقل رد اليه ويجوز نبشه ايضا
لغرض صحيح كتحسين كفنه وكبقعة خير من بقعته وكافراده
عمن دفن معه لانه يحرم الدفن مع الغير الا لضرورة او حاجة

واذا

واذا علم ان الميت صار رميما جاز معه ويحرم الدفن في
المسجد وكذا ان يدفن مع الميت حلي او ثياب غير كفنه فاذا
تم دفن الميت وقف من حضر الدفن على القبر قدر ذبح بعير
وتفرقة لحمه ليستانس الميت بذلك عند سؤاله لخبر
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال في مرض موته اذا
دفنتموني فسنوا على التراب سنا واقيموا عند قبري قدر ما
ينحر جزور ويقسم لحمها استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل
ربي قال في النهاية فسنوا على التراب سنا اي صبوه صبا
سهلا جا في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يجازى به المومن
من بعد موته ان يغفر لجميع من تبع جنازته رواه البيهقي
وعن ابي عاصم الحنظي رفعه قال ان اول ما يتحف به المومن
في قبره ان يقال له ابشر فقد غفر لمن تبع جنازتك رواه
ابن ابي الدنيا وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان اول تحفة المومن ان يغفر لمن خرج في
جنازته وروي عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا
ان مشيعي الجنازة قد وكل الله بهم ملائكة فهم يمشون
يحزنون حتى اذا اسلموه في ذلك القبر ورجعوا راجعين
اخذ كفا من تراب فرمى به وهو يقول ارجعوا الى دنياكم انساكم
الله موتاكم فينسيهم ابدا ينسون ميتهم وياخذون في تراثهم
وشبعهم كانهم لم يكونوا ولم يكن منهم وروي مرفوعا ان الله
تعالى قد وكل من يتبع الجنازة ملكا اذا رجعوا من دفنها خف
همهم وحزنهم واسلوا ميتهم في القبر ان ياخذ كفا من تراب ويرمي

في حقهم ويقول ارجعوا انساكم الله من نانكم انساكم الله
من نانكم فنسيتموني منهم ويأخذون في اكلهم وشربهم وضحكهم
ولعبهم وسعيهم وشرائهم كانهم لم يكونوا منه الحديث فائدة
في الامل روي انه لما مسح الله تعالى ظهر آدم عليه السلام
فاستخرج ذريته قالت الملائكة يا رب لا تسعهم الارض
فقال تعالى اني جاعل موتا فقالت يا رب لا يهنئهم العيش
فقال اني جاعل املا انتهى فكان طول الامل رحمة لعباده
لانتظام اسباب معايشهم ويتقوى به الصانع على صنعته
والعابد على عبادته ومد الامل محمود ولولاه لما تم عمل
لكن علم منه ان هناك املا مذموما وهو ما ينسي العبد امور
آخرته ويقسي قلبه ويقل شفقته ويثبطه عن الاعمال الصالحة
قوله يثبطه قال في النهاية يثقله ويبطئه ويعني التعوق
والاشتغال وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول
الغفلة والامل نعمتان عظيمتان على ابن آدم ولولاهما
ما مشى المسلمون في الطرق ولتعطلت اسبابهم كلها وادى
ذلك الى ضرر عظيم لعدم من يقوم لهم بامور معايشهم وروى
الخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما الامل رحمة من الله لامتي لولا الامل ما ارضعت
ام ولدا ولا غرس غارس شجرا الفصل
السادس في رؤية الاحياء الاموات في المنام اعلم ان رؤيا
المؤمن ثابتة بالكتاب العزيز والسنة الشريفة فمن الكتاب
قول الله تعالى في حق نبي الله تعالى سيدنا يوسف عليه الصلاة
والسلام وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل

الاحاديث

الاحاديث وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وفي حق خليل الله ابراهيم
عليه الصلاة والسلام قوله تعالى قد صدقت الرؤيا انا
كذلك نجزي المحسنين ومن السنة الشريفة ما روي
في الحديث ينقطع الوحي ولا ينقطع المبشرات قيل وما
المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة التي يراها المؤمن
او ترى له الحديث قال العارف بالله سبحانه وتعالى الشيخ
عبد الوهاب الشعراني في كتابه اسئلة الجان الرؤيا من
اقسام الوحي فيطلع الله سبحانه وتعالى النائم على ما جهله
من معرفة الله تعالى والكون في نقطة ولهذا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح يسال اصحابه هل راى احد
منكم رؤيا هذه الليلة وذلك لانها اثر النبوة في الجملة كان
صلى الله عليه وسلم يحب ان يشهدها في امته والناس في
غاية من الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتني بها ويسال عنها كل يوم واكثر الناس من يستهزئ
بالرائي اذا رآه يعتمد على الرؤيا قال الخليل بن شاهين
في كتابه تعبير المنامات عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من لم يؤمن بالرؤيا الصالحة لم يؤمن بالله ولا باليوم الآخر
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لم يبق من النبوة الا المبشرات
قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له روى ابن ماجه
عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رؤيا المسلم الصالح جزء من سبعين جزءا من النبوة
وروى الامام احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من
سبعين جزءا من النبوة وروى الطبراني عن العباس بن
عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن الصالح بشرى من الله وهي
جزء من خمسين جزءا من النبوة وروى الترمذي عن ابي
رزين رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رؤيا المؤمن جزء من اربعين جزءا من النبوة وهي على
رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا تحدث بها سقطت ولا
يحدث بها الا لبيبا او حبيبا وروى الترمذي ايضا عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقص الرؤيا الا على عالم او ناصح وروى
الامام احمد والشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وروى الامام احمد ايضا عن انس ايضا رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ولكن
المبشرات رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من اجزاء النبوة وروى
ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا
الرجل المسلم تكذب واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا وان
اصدق الرؤيا ما يرى بالاسحار وروى الامام احمد عن ابي
سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصدق الرؤيا بالاسحار قال ابن سيرين رضي الله تعالى

عنه

عنه الرؤيا اخر الليل اقرب وقوعا واستدل بقوله تعالى
ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب انتهى وروى الحاكم عن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرؤيا تقع على ما تعبر ومثل ذلك مثل رجل رفع
رجله فهو ينتظر متى يضعها فاذا راى احدكم رؤيا فلا يحدث
بها الا ناصحا او عالما وروى البخاري عن ابي سعيد
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة اي
من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان مدة وحيه صلى
الله عليه وسلم على لسان جبريل عليه السلام كانت ثلاث
وعشرين سنة وكان الوحي اليه في المنام قبل ذلك
ستة اشهر فنسبتها الى ثلاث وعشرين سنة تجدها
جزءا من ستة واربعين جزءا والمراد في الحديث من نبوته
صلى الله عليه وسلم لا مطلق النبوة في غيره ذكره الشيخ العارف
بالله تعالى عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه اسئلة
الكمال وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث فبشرى
من الله وحديث النفس وتخويف من الشيطان فاذا راى احد
رؤيا تعجبه فليقصها ان شاء وان راى شيئا يكرهه فلا يقصه
على احد الحديث وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم الرؤيا
الحسنة فليفسرها وليخبر بها واذا راى الرؤيا القبيحة
فلا يفسرها ولا يخبر بها وروى مسلم عن قتادة رضي الله تعالى

كم

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة
من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها
شيئا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فإنها
لا تضره ولا يخبر بها أحدا فإن رأى رؤيا حسنة فليستبشر
ولا يخبر بها إلا من يحب وفي الشيخين عن أبي قتادة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا
رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره
ثلاثا ويتعوذ من شرها فإنها لا تضره والحلم بحاء مهملة
مضمومة ولام والنفث بنون وفاء وثاء مثلثة هو النفخ
بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو أقل التفل لأن التفل لا يكون
إلا ومعه شيء من الريق قاله في النهاية وروى الإمام
أحمد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق
عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا
وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وروي عن ابن مسعود
رضي الله تعالى أنه قال الرؤيا ثلاثة أقسام قسم
من الله بشرى للمؤمنين في حياتهم وقسم من الشيطان ليحزن
الذين آمنوا وقسم أضغاث أحلام بيان ذلك القسم
الأول مبشر ومنذر كما في الحديث خير ما رأى أحدكم في منامه
أن يرى ربه أو نبيه أو أحد أبويه المسلمين الحديث
وهذا القسم يتعهده ملك الرؤيا الذي يأخذ من الملك
الموكل باللوح المحفوظ ويريه بإذن الله تعالى لمن يريه

ذلك ثم يعلم إن كانت رؤيا صالحة فهي بشارة وإن كانت
فاسدة يحتاج إلى التوبة وإن كان هو على غفلة فينتبه منها
إلى أن يعرف ما هو متغفل عنه والقسم الثاني من وسوسة
الشيطان فيحزن المؤمن فما كان على هذا الأمر فلا تعبير
له والقسم الثالث أضغاث أحلام وهي تجري على حكم الطبائع
الأربعة البلغم والسوداء والدموي والصفراء ومن الرؤيا
من تكون على حكم الامتلاء من الأكل قالت الرؤيا الصادقة
التي تكون إذا رقد على طهارة على جنبه الأيمن خاليا من الأفكار
سالم المزاج ذكره الشيخ العارف بالله الشيخ الشعراني في
كتابه أسئلة الكتاب وروى الديلمي عن أنس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد
خيرا عاتبه في منامه وروى الإمام أحمد عن أنس رضي الله
تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه
الرؤيا الحسنة قال صاحب كشف الأسرار في أن النوم
وفاة وذكر الرؤيا ثم قال إنما سمي النوم وفاة
لقول الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
الأخرى إلى أجل مسمى فبين الله تعالى أن النوم وفاة
وفي الصحيح أن الله تعالى قبض أرواحنا حين شاء
وردها علينا حين شاء وقال له بلال أخذ بنفسي الذي
أخذ بنفسك فقد نطق الشرع بقبض الأرواح والنفس
في النوم قاله ابن عطية وقد كثرت الأقوال في ذلك
وحكى الثعلبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

وعن غيره من المفسرين ان ارواح الاحيا والاموات
تلتقي في المنام فتتعارف ما شا الله تعالى فاذا ارا د
جميعها الرجوع الى الاجساد امسك الله تعالى ارواح
الاموات عنده وارسل الارواح الاحيا الى اجسادها
وقال ابن جبير رضي الله تعالى عنه الله يتوفى الانفس
يقبض انفس الاموات والاحيا فيمسك الاموات
ويرسل الاحيا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس
التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس
والتحريك فاذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه
ولم يقبض روحه وقيل يتوفى الانفس حين موتها
بان الذي [illegible] نفسها وتمييزها ويتوفى التي لم تمت
بان الذي يمنع تمييزها فقط وروى الحاكم وغيره عن ابن عمر
قال لقي عمر عليا رضي الله تعالى عنهما اجمعين فقال
يا ابا الحسن الرؤيا منها ما يصدق ومنها ما يكذب
قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد ولا امة ينام فيمتلي نوما الا يعرج بروحه
الى العرش فالذي لا يستيقظ الا عند العرش فتلك
الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش
فتلك الرؤيا التي تكذب وروى البيهقي عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاص رضي الله تعالى عنهم قال ان
الارواح يعرج بها في منامها الى السما وتؤمر بالسجود
عند العرش فمن كان طاهرا سجد عند العرش ومن كان

ليس

ليس بطاهر سجد بعيدا عن العرش وروى ابن المبارك
عن ابي الدردا قال اذا نام الانسان عرج بروحه حتى
يؤتى بها الى العرش فان كان طاهرا اذن لها بالسجود
وان كان جنبا لم يؤذن لها في السجود وقال العز بن
عبد السلام في كل جسد روحان احداهما روح اليقظة
التي اجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان
الانسان مستيقظا فاذا خرجت من الجسد نام الانسان
والاخرى روح الحياة التي اجرى الله العادة انها اذا
كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات وقال
العز بن عبد السلام ايضا في روح اليقظة اجرى الله
العادة انها اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا
فاذا خرجت من الجسد نام الانسان ورات تلك الروح
المنامات اذا فارقت الجسد فاذا رات الها السموات
[illegible] [illegible] الرؤيا اذ لا سبيل للشيطان الى السموات
وان راتها دون السموات كانت من القا الشياطين
فاذا رجعت الى الجسد استيقظ الانسان كما كان وقال
عكرمة ومجاهد اذا نام الانسان كان له سبب يجري
فيه الروح واصله في الجسد فيبلغ حيث شا الله فما دام
ذاهبا فالانسان نائم فاذا رجع الى البدن انتبه الانسان
وكان بمنزلة شعاع الشمس هو ساقط بالارض واصله
متصل بالشمس وذكر ابن منده عن بعض العلما ان الروح
تمتد من منخره واصله في بدنه فلو خرج بالكلية لمات
كما ان السراج لو فرق بينه وبين الفتيلة طفيت الا ترى

ان مركز السراج النار في القبيلة وضوؤها ملأ البيت فالروح
منبثة من سجن الانسان في منامه ويجول البلدان ويريه الملك
الموكل بارواح العباد ما احب ثم يرجعه الى بدنه ثم قوله
يجول البلدان اي يطوفها بغير يد وذرع كما تقدم ومنهم
اشار ابن عطية الى ان هذه الاقوال غلبة ظن وراي ان
حقيقة الامر في انه مما استاثر الله تعالى به وغيبه عن
عباده في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وقال بعض
من يرى النوم وفاة والموت حياة فانك تنقل من خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه ما احتلم قط ولا تثاءب قط ولا
ظهر له ضلالة قط ولا طار له ظل على وجه الارض قط
ولا وقع عليه ذباب قط ولا تمخط دابة قط وكان
تنام عيناه ولا ينام قلبه وكان ينظر من خلفه كما ينظر
امامه وكان اذا جلس مع قوم كان مستعليا لعلامتهم
لكن يرد عليه ان جميع الانبياء كذلك لما رواه الطبراني
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما احتلم نبي قط لان
الاحتلام من الشيطان والتثاؤب ايضا من الشيطان
والرؤيا فيها اقوال الاول في الفرق بين الرؤية والرؤيا
بالمد والقصر قال صاحب تلبيس القيس تقول رايت رؤية
اذا عاينت ببصرك ورايت رايا اذا اعتقدت بقلبك
ورايت رؤيا بالقصر اذا عاينت في منامك وقد يقال
ان الرؤيا تستعمل في اليقظة لقوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس بناء على مذهب الجمهور
وانها في اليقظة الثاني في حقيقة الرؤيا وفيها اقوال

احدها

احدها للقاضي ابو بكر انها خواطر واعتقادات وثانيها
للاسفرائيني انها ادراك باجزاء لم تحلها آفة النوم بل ادراك
كادراك اليقظان وثالثها لابن فورك انها اوهام ورابعها
للمعتزلة انها تخاييل لا حقيقة لها ولا دليل فيها وهذا
من المعتزلة جار على اصولهم في تخييلهم على العادة في انكار
اصول الشرع في الجن واحاديثها والملائكة وكلامها وان
جبريل عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت
لسمعه الحاضرون وهذا باطل كذب لا اصل له لما دل
عليه الكتاب والسنة قال الله تعالى في قصة سيدنا
يوسف عليه السلام اني رايت احد عشر كوكبا الاية
وقال تعالى في قصة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام
اني ارى في المنام اني اذبحك الاية وقال صلى الله عليه
وسلم في احاديث شتى رايت كذا ارايت كذا وايضا قال
في الحديث عنه انه اتاني جبريل وقال كذا وقال كذا
والصحابة عنده مجالسون فلم يستطعن بذلك وهذا
اعتقادكم لعادنا بالله والمسلمين في ذلك امين وقال
الاطبا يعنون منشاها عن غلبة الاخلاط فتنسب الى
الاخلاط تناسبها من ذلك وخامسها لطائفة من
الحكما ان صور العالم منقوشة في ظل العرش فعند زوال
الظل الجسماني وفي نسخة الحجب الظلمانية تنتقش الصور
الغيبية في لوح النفس وربما لا الى ذلك بعض الصوفية

منهم الشيخ ابن العربي وسادسها انها كلام الله تعالى للعبد
في النوم قال صاحب كنز الاسرار ويدل عليه ما في مسند
ابي عبد الله الترمذي مما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الرؤيا للعبد كلام الله سبحانه وتعالى في منامه وهي
البشرى المشار اليها في قوله تعالى لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الآخرة كذلك فسره رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي الدردا وقال ما سالني احد قبلك وسابعها
لصالح المعتزلي هي رؤية عين حكاه عنه صاحب المقتبس
وثامنها لبعضهم هي رؤية بعينين في القلب يبصر بهما
واذنين في القلب يسمع بهما واعلم ان الرؤيا تنقسم
الى اقسام قال الكرماني الرؤيا غاية انقسام المعبر
منها واحد وسبعة لا تعبر فالسبعة اولها اقسام اربعة
تنشأ عن الاخلاط الاربعة الغالبة على مزاج الرائي
فمن غلب عليه خلط راى ما يناسبه احدها من غلب عليه
الصفرا راى الالوان الصفر والطعوم المرة والسموم
والحرور والصواعق ونحو ذلك لان الصفرا مسخنة حرة
ثانيها من غلب عليه الدم راى الالوان الحمر والطعوم
الحلوة وانواع الطرب لان الدم ممزوج حلو ثالثها من
غلب عليه البلغم بارد والصوم راى الالوان البيض والامطار
والمياه والثلج لان البلغم بارد والطعوم المالحة رابعها
من غلب عليه السودا راى الالوان السود والاشيا المحرقة

والطعوم

والطعوم الحامضة لان طعم السودا ويعرف ذلك بالادلة
الطبيعية الدالة على غلبة ذلك على الرائي والخامس ما هو
من حديث النفس ويعلم ذلك بجولانه في اليقظة وكثرة
الفكر فيه فيستولي على النفس فتتكيف فيه فيراه في النوم
والسادس ما هو من الشيطان ويعرف بكونه فيه حث على امر
تنكره الشريعة او بامر مع جائز غير انه يؤدي الى امر
منكر كما اذا امره بالتطوع بحج فتضيع عائلته او تعوق والده
ابويه هذا والله اعلم انه حج التطوع او فيمن لم يبلغ الاستطاعة
والسابع ما كان فيه احتلام ودم نسخ احتلام والقسم
الثامن وهو الذي يجوز تعبيره وذلك كلما خرج عن هذه السبعة
اقسام او ما كان من ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ فان الله
تعالى وكل ملكا باللوح المحفوظ ينقل لكل احد ما يتعلق
به من اللوح المحفوظ من امر الدنيا والآخرة من خير او شر
لا يترك من ذلك شيئا علمه من علمه او جهله من جهله ذكره من
ذكر او نسيه من نسيه وهذا الذي يجوز تفسيره وما عداه
لا يعبر وجا في الحديث عن ابن عوف رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاثة منها
هما ونيل من الشيطان ليحزن ابن ادم ومنها ما يهم به الرجل
في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة وفي جامع الحديث عن تعبير المنام روى ابو يعلى
عن رجل من الصحابة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاثة المرأة خير والبعير حرب واللبن فطرة والخضرة جنة والسفينة نجاة والتمر رزق

فائدة نقل عن ابن سيرين رضي الله تعالى عنه من اراد ان يرى رؤيا حسنة فلينم على جنبه الايمن فان تطهر واستقبل القبلة ثم يقرأ سورة والشمس وضحاها وسورة والليل اذا يغشى وسورة والتين وسورة قل يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص وسورتي المعوذتين ثم ينام ولا يتكلم بعده حتى يصبح كما كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تفعل فان الله تعالى يريه ما يريد ويحسن من اراد ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليفعل ذلك وان يدعو بدعا عائشة رضي الله تعالى عنها وهو اللهم اني اسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة نافعة غير ضارة اخرجه الترمذي عنها تنبيه لا ينبغي ان يعبر من لا علم له بها قال علماء المالكية ويكره ذلك فلو وقع ونزل من لا علم له بها له تعبيرها ان كان عالما باصول التعبير وهو الكتاب والسنة وكلام العرب واشعارها وامثالها وكان له فضل وصلاح وفراسة ولا يعبرها بما في كتب التعبير على وجه التقليد لها فان ذلك لا يجوز لانه يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان انتهى فائدة في قوله باختلاف الاشخاص اي باختلاف امزجتهم وقوله والاحوال اي احوال الرائين كما يدل عليه ما وقع لابن سيرين ان رجلا قال له اني رأيت انه يؤذن في النوم فقال له تسرق

وتقطع

مطلب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم

وتقطع يدك وقال له آخر اني رأيت مثل تلك الرؤيا فقال له تحج ان شاء الله تعالى فوجد كل واحد ما فسر له به فقيل له في ذلك فقال رأيت هذا سيمته حسنة والآخر سيمته سيئة واختلف هل يجوز على ما عبرت عليه سوا اصابها بعينها ام لا تخرج عن معناها ولو فسرت بغيرها قالوا وهذا هو الصحيح تنبيه لا يجوز لاحد ان يتكلم برؤيا كاذبة او يبيعها لان الرؤيا وحي يوحيه الله تعالى لعبده في المنام وورد في الحديث الشريف من قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ان من تحلم بحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي في حلمه فليتبوأ مقعده من النار [illegible] لا يجوز له ان يتكلم الا بما يراه حقا لان الرؤيا الصادقة من الله تعالى يأتي بها الملك الموكل بالرؤيا واسمه روحابيل ينسخها من نسخة ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ قال في النهاية قد صح الخبر ان الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا تكون الا وحيا والكاذب في رؤياه يدعي ان الله تعالى اراه ما لم يره واعطاه جزءا من النبوة لم يعطه اياه والكاذب على الله اعظم فرية ممن كذب على الخلق او على نفسه الفرية بفا وراء ويا تحتية وهي الكذب [illegible] تتلاقى ارواح الاحياء مع ارواح الاموات في النوم [illegible] ابن القيم رحمه الله تعالى واشار الى هذه المسألة لما اراد الذكر ان يحصيها الا الله تعالى والحس والواقع من اعدل الشهود بها فتتلاقى ارواح الاحياء والاموات كما تتلاقى ارواح الاحياء يعني بعضها ببعض [illegible] لقوله تعالى الله

مطلب في تلاقي ارواح الاحياء والاموات

يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وفي ابن
منده في كتاب الروح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في تفسير هذه الاية قال بلغني ان ارواح
الاحياء والاموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله
ارواح الموتى ويرسل ارواح الاحياء الى اجسادها [illegible] ابن
ابي حاتم عن السدي في قوله تعالى والتي لم تمت في منامها قال
يتوفاها في منامها فتلتقي روح الحي والميت فيتذاكران و
يتعارفان فترجع روح الحي الى جسده في الدنيا الى بقية
اجلها وتريد روح الميت ان ترجع الى جسده فتحبس [illegible]
جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاية قال سبب
ممدود ما بين المشرق والمغرب بين السماء والارض فارواح
الموتى وارواح الاحياء الى ذلك السبب فتعلق النفس الميتة
بالنفس الحية فاذا اذن لهذه الحية بالانصراف الى جسدها
لتستكمل رزقها امسكت النفس الميتة وارسلت الاخرى [illegible]
ابن القيم ومن الدليل على تلاقي ارواحهم ان الحي يرى الميت
في منامه فيخبره الميت بامور غيب فتوجد كما اخبر [illegible]
الحاكم في المستدرك عن كثير بن الصلت قال اغفى عثمان
في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال لولا اني رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في منامي هذا فقال انك شاهد معنا
الجمعة ومن روايته ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
ان عثمان اصبح يحدث فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح عثمان صائما

فقتل

فقتل من يومه قلت وقد وقع للفقير واقعة وهي
اني اعرت كتابا لشخص من الصحابة الاصحاب ونسيته
عنده فاحتجت اليه فتفقدته فلم اره ولم اتذكره ففي
ليلة رايت والدي وكان من الصلحاء الفضلاء تغمده
الله تعالى برحمته فاذا شخص اعطاني ورقة وقال لي
هذه الورقة فيها ادوية لعينيك ارسلها اليك
فلان باسمه وكذلك كتاب الدواء الشافي وكان ذلك اسم
الكتاب فقلت له من اين وصل لفلان كتاب الدواء الشافي
فانتبهت وانت والذي يقال لي انتها اعرته له وكان
اذ ذاك في وجع بالعيون فلما انتبهت من نومي تذكرته
وارسلت للرجل طلبت منه الكتاب فارسله الي وهذا
مما شوهدت مثل ذلك [illegible] وهب بن منبه رضي الله
تعالى عنه يقول ان لله تعالى دارا في السماء يقال لها
البيضاء تجمع فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل
الدنيا تلقته الارواح وسألوه عن اخبار الدنيا كما يسأل
الغائب اهله اذا قدم من سفر عليهم رواه ابو نعيم ومما
استدلوا به على تلاقي الارواح في المنام تلاقي الارواح
بعد الموت وروى عبد الله بن المبارك عن ابي ايوب
الانصاري رضي الله تعالى عنه انه كان يقول اذا قبضت
روح المومن تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما تلقون
البشير في دار الدنيا فيقبلون عليه فيقول بعضهم لبعض
انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فيقال
فيقولون له ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت ام

لا فاذا سألوه عن الرجل قد مات فيقول لهم هلك فيقولون
انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية
فبئست الام وبئست المربية قال فيعرض عليهم اعمالهم فان
راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم راجع بعبدك
وكان ابو الدرداء يقول ان اعمالكم تعرض على امواتكم
فيفرحون ويسرون او يحزنون وكان ابو الدرداء
يقول اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا تخزى به امواتي
سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه يقول ان
الاموات لتأتيهم اخبار الاحيا فما من احد له حميم الا
ويأتيه خبر اقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وان كان
شرا عبس له وحزن حتى انهم يسألون عن الرجل قد مات
فيقولون ما فعل فلان فيقول الم يأتكم فيقولون لا والله
ما جانا ولا مر بنا سلك به الى امه الهاوية وبئست الام
وللربية الجحيم قال في النهاية حامة الانسان خاصته ومن
يقرب منه وهو الحميم [illegible] قيل في حديث الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف [illegible]
التلاقي [illegible] تلاقي ارواح النيام والموتى وقيل غير ذلك
كما تقدم [illegible] ابن الجوزي رحمه الله تعالى بسنده عن شهر
ابن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا
متواخيين فقال صعب لعوف اي اخي اينا مات قبل
صاحبه فليتراءى له قال او يكون ذلك قال نعم فمات صعب
فراه عوف في النوم فقال ما فعل بك قال غفر لي بعد المصائب
قال ورأيت لمعة سوداء في عنقه قلت ما هذه قال عشرة

دنانير

دنانير استلفتها من فلان اليهودي فهن في قرني فاعطوه
اياها ثم قال واعلم انه لا يحدث في اهلي حدث بعد موتي
الا قد لحق بي خبره حتى هرة ماتت منذ ايام واعلم ان بنتي
تموت الى ستة ايام فاستوصوا بها معروفا قال عوف فلما
اصبحت اتيت اهله فنظرت الى القرن [illegible]
ووقع [illegible] بموضع النشاب فانزلته فاذا فيه عشرة دنانير
في صرة فبعثت الى اليهودي فقلت هل تعلم ان لك على صعب
شيء قال رحم الله صعبا كان من خيار اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم استلفته عشرة دنانير فنبذتها اليه قال هي والله
باعيانها فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قال
نعم حدث فينا كذا وحدث فينا كذا فما زالوا يذكرون حتى
ذكروا موت الهرة فقلت اين ابنة اخي قالوا تلعب فاتيت بها
فمسستها فاذا هي محمومة فقلت استوصوا بها معروفا
فماتت لستة ايام [illegible] ابو الشيخ في كتاب الوصايا عن
عطاء الخراساني قال حدثتني ابنة ثابت بن قيس ان ثابتا
قتل يوم اليمامة وعليه درع فمر به رجل من المسلمين فاخذه
فبينما رجل من المسلمين نائم اذ اتاه ثابت في منامه فقال
اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني
لما قتلت امس مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله
في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفأ
على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فائت خالد بن الوليد
فمره ان يبعث الى درعي فياخذها واذا قدمت المدينة على خليفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه فقل له ان علي من الدين كذا وفلان من رقيقي عتيق وفلان
فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث
ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه برؤياه فاجاز وصيته
قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت
ابن قيس [illegible] في الصحاح أستن الفرس قمص وطول بكسر
الطا وفتح الواو الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه
من شرح الصدور روى ابن ابي الدنيا
عن زيد بن اسلم رضي الله تعالى عنه قال اغمي على المسور
ابن مخرمة ثم افاق فقال اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله عبد الرحمن بن عوف في الرفيق الاعلى وعبد
الملك والحجاج يجران امعاءهما في النار وكانت هذه
القصة قبل ولاية عبد الملك والحجاج بدهر قال ان المسور
توفي علة يوم جاء نعي يزيد بن معاوية سنة اربعة وستين
من الهجرة النبوية وكانت ولاية الحجاج بعد سنة سبعين
[illegible] ابن عساكر عن ابي معمر رضي الله تعالى عنه قال
مات رجل عندنا بالمدينة فلما وضع على مغتسله ليغسل
استوى فاعداه الموت بيده الى عينيه فقال ابصر عيني الى
عبد الملك بن مروان والى الحجاج بن يوسف الثقفي يسحبان
امعاءهما في النار ثم عاد مضطجعا كما كان
في اخبار من رأى الموتى في منامه وسألهم عن حالهم واخبار
الموتى لهم [illegible] ابن ابي الدنيا عن محمد بن زياد الالهاني ان
عضيف بن الحارث قال لعبد الله بن عائذ الثمالي الصحابي

رضي الله تعالى عنه حين حضرته الوفاة ان استطعت ان
تلقانا فتخبرنا ما لقيت بعد الموت فلقيه في منامه بعد
حين فقال له الا تخبرنا قال نجونا ولم نكد ان ننجو نجونا
بعد المشيبات فوجدنا ربنا خير رب يغفر الذنب ويتجاوز
عن السيئة الا ما كان من الاحراض قلت له وما الاحراض
قال الذين يشار اليهم بالاصابع في الشر روى ابن عدي
عن محمد بن يحيى الجحدري قال قال ابن الاجلح قال ابي لسلمة
بن كهيل ان مت قبلي فقدرت ان تأتيني في نومي فتخبرني
بما رأيت فافعل فقال له سلمة وانت ان مت قبلي فقدرت
ان تأتيني في نومي فتخبرني بما رأيت فافعل فمات سلمة قبل
الاجلح فقال لي ابي علمت ان سلمة اتاني في النوم فقلت
أليس قد مت قال ان الله قد احياني قلت كيف وجدت
ربك قال رحيما قلت ايش رأيت افضل الاعمال التي يتقرب
بها الى الله العباد قال ما رأينا عندهم اشرف من صلاة
الليل قلت كيف وجدت الامر قال سهلا ولكن لا تتكلوا
روى ابن سعد عن العباس بن عبد المطلب رضي الله
تعالى عنه قال كان عمر بن الخطاب لي خليلا وانه لما توفي
لبثت حولا ادعو الله ان يرينيه في المنام قال فرأيته على
رأس الحول يمسح العرق عن جبهته قلت يا امير المؤمنين
ما فعل بك ربك قال هذا الان فرغت وان كاد عرشي ليهد
لولا اني لقيت ربي رؤوفا رحيما وعن سالم بن عبد الله
قال سمعت رجلا من الانصار يقول دعوت الله ان يريني عمر
في النوم فرأيته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبهته

فقلت يا امير المومنين ما فعلت قال الان فرغت ولو لا رحمة
ربي لهلكت ... عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنهما قال ما كان شي اعلمه احب الي اعلمه من امر عمر فرايت
في المنام قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر فخرج من القصر
عليه ملحفة كانه قد اغتسل فقلت كيف صنعت قال
خيرا كاد عرشي يهوي لولا اني لقيت ربا غفورا قلت كيف
صنعت قال متى فارقتكم قلت منذ ثنتي عشرة سنة قال
انما انفلت الان من الحساب ... بن سعيد عن ابي
ميسرة عمرو بن شرحبيل قال رايت كاني ادخلت الجنة
فاذا قباب مضروبة قلت لمن هذه قالوا لذي الكلاع
وحوشب وكانا ممن قتل مع معاوية قلت فاين عمار واصحابه
قالوا امامك قلت وقد قتل بعضهم بعضا قيل انهم لقوا
الله تعالى فوجدوه واسع المغفرة قلت فما فعل اهل النهر
يعني الخوارج قيل لقوا برحا وعن عبد الملك الليثي قال
رايت عامر بن قيس في النوم فقلت ما وجدت قال خيرا
قلت اي العمل وجدت افضل قال كل شي اريد به وجه
الله عز وجل ... عبد الله الحجري قال مات عم لي فرايته
في النوم وهو يقول الدنيا غرور والاخرة للعاملين
سرور ولم نر شيا مثل اليقين والنصح لله والمسلمين لا تحقرن
من المعروف شيا واعمل عمل من يعلم انه مقتصر ... عن رجل
من اهل الكوفة قال رايت سويد بن عمرو الكلبي في النوم
بعد ما مات في حالة حسنة قلت يا سويد ما هذه الحالة لكنه
قال اني كنت اكثر ان نقول لا اله الا الله فاكثر منها ثم قال اذا دا

الطائي

الطائي ومحمد بن النضر الحارثي طلبا امرا فادركاه وعن
محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال راى رجلا ابن عائشة التيمي
في النوم فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بحبي اياه وروي
عن السري بن يحيى عن والان بن عيسى ابي همام وهو رجل من
قزوين وكان من الصالحين قال اقترني القمر الليلة فخرجت الى
المسجد فصليت وسبحت ودعوت فحملتني عيناي فرايت
جماعة اعلم انهم ليسوا من الادميين بايديهم اطباق عليها
اربعة ارغفة بياض الثلج فوق كل رغيف در امثال الرمان
فقالوا كل قلت اني اريد الصوم قالوا يامرك صاحب هذا
البيت ان تاكل فاكلت وجعلت اخذ ذلك الدر لاحمله فقيل
لي دعه نغرسه لك شجرا ينبت لك خيرا من هذا قلت اين
قيل في دار لا تخرب وثمر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب
لا تبلى بها رضوى وعين وقرة العين ازواج رضيات
مرضيات لا راضيات لا يغرن يعلنك بالانكاش فيما انت
فيه فانما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار قال فما مكث
الا جمعتين حتى توفي قال السري ورايته الليلة التي توفي
فيها وهو يقول الا تعجبوا من شجر غرس لي يوم حدثتك وقد
حمل قلت حمل ماذا قال لا تسال عما لا يقدر على صفته احد
لم ير مثل الكريم اذا حل به مطيع ... وروى ابن ابي الدنيا عن
مطرف بن عبد الله قال كنت بالمقبرة فصليت بها ثم قبر
ركعتين خفيفتين لم ارض اتقانهما ونمت فرايت صاحب القبر
يكلمني فقال ركعت ركعتين لم ترض اتقانهما قلت قد كان
ذلك قال تعملون ولا تعلمون ونعلم ولا نستطيع ان نعمل

لان اكون ركعت مثل ركعتيك احب الي من الدنيا بما فيها
فقلت من هاهنا قال كلهم مسلم وكلهم قد اصاب خيرا فقلت من
ثم هنا افضل فاشار الى قبر فقلت في نفسي اللهم ربنا اخرجه
الي فاكلمه فخرج من قبره فتى شاب فقلت انت افضل من هاهنا
فقال قد قالوا ذلك قلت فباي شيء نلت ذلك فوالله ما
ارى لك ذلك السن فاقول نلت ذلك بطول الحج والعمرة
والجهاد في سبيل الله والعمل قال ابتليت بالمصائب
فرزقت الصبر عليها فبذلك فضلتهم وروي عن المنكدر بن
محمد بن المنكدر قال رأيت في منامي كاني دخلت مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا الناس مجتمعون على رجل في الروضة
فقلت من هذا فقيل رجل قدم من الاخرة يخبر الناس عن
موتاهم فجئت انظر فاذا الرجل صفوان بن سليم قال
والناس يسالونه وهو يخبرهم فقال اما لم يمت احد يسالني
عن محمد بن المنكدر فطفق الناس يقولون هذا ابنه هذا
ابنه فتفرج الناس فقلت اخبرنا رحمك الله قال اعطاه
الله من الجنة كذا واعطاه كذا اعطاه فارضاه واسكنه
منازل الجنة وبواه فلا طعن عليه ولا بؤس وعن يزيد بن
هارون قال رأيت محمد بن يزيد الواسطي في المنام فقلت
ما صنع الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بمجلس جلسه الينا
ابو عمرو البصري يوم جمعة بعد العصر فدعا وامنا فغفر
لنا وروي الخطيب عن محمد بن سالم الخواص الفتاح قال رأيت
يحيى بن اكثم القاضي في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال
اوقفني بين يديه فقال لي يا شيخ السوء لولا شيبتك لامرت

بالنار

بالنار فاخذني ما ياخذ العبد بين يدي مولاه فلما افقت
قال يا شيخ السوء فذكر الثالثة مثل الاوليين فلما افقت
قلت يا رب ما هكذا حدثت عنك فقال الله تعالى ما حدثت
عني وهو اعلم بذلك قلت حدثني عبد الرزاق بن همام قال
حدثنا معمر بن راشد عن ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك
عن نبيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك يا عظيم انك قلت
ما شاب لي عبد في الاسلام شيبة الا استحييت منه ان اعذبه
بالنار فقال صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري
وصدق انس وصدق نبيي وصدق جبريل انا قلت ذلك انطلقوا
به الى الجنة وروي بلفظ اخر انه قيل له ما فعل الله تعالى
بك يعني يحيى بن اكثم فقال اوقفني بين يديه وقال يا شيخ
السوء فعلت كذا وفعلت كذا فقلت ما يا رب بهذا حدثت
عنك فقال فبم ذا حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني معمر
عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن جبريل عنك سبحانك وتعاليت انك قلت اني لاستحي
ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال صدقت وصدق
معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة
وصدق محمد وصدق جبريل قد غفرت لك وروي عن
ابن عساكر عن ابي بكر القرازي قال بلغني ان بعض اخوان احمد
ابن حنبل رضي الله تعالى عنه راه في المنام فقال يا احمد
ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي يا احمد
صبرت على الضرب ولم تتغير ان كلامي منزل غير مخلوق
وعزتي لاسمعنك كلامي الى يوم القيامة فانا اسمع كلام ربي

عز وجل وقال محمد بن احمد الكندي تغمده الله برحمته رايت
احمد بن حنبل في النوم فقلت يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال
غفر لي ثم قال لي يا احمد ضربت فيّ ستين سوطا قلت نعم قال هذا
وجهي قد ابحتك النظر اليه فانظر اليه وروي عن سليم بن منصور
ابن عمار قال رايت ابي في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال
قربني وادناني وقال لي يا شيخ السوء اتدري لما غفرت لك
قلت لا يا الهي قال انك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم
فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت
اهل المجلس كلهم له ووهبتك فيمن وهبته له وعن سلمة
ابن عفان قال رايت وكيعا في المنام فقلت ما صنع الله بك
قال ادخلني الجنة قلت باي شيء قال بالعلم وروي عن ابي
عمرو الخفاف قال رايت محمد بن يحيى الذهلي في النوم فقلت
ما فعل بك ربك قال غفر لي قلت فما فعل علمك قال كتب بماء
الذهب ورفع في عليين وروي عن سهل بن محمد قال
رايت مالك بن دينار بعد موته فقلت ماذا قدمت به على
الله قال قدمت بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله
تعالى وعن الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه قال
رايت الشافعي رضي الله تعالى عنه في النوم فقلت له ما فعل
الله بك قال غفر الله لي وتوجني وزوجني وقال لي هذا بما لم
تزه بما ارضيتك ولم تتكبر فيما اعطيتك وروي عن الربيع
ابن سليمان قال رايت الشافعي في النوم فقلت ما فعل الله
بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وروي
عن حبيش بن مبشر قال رايت يحيى بن معين في المنام فقلت

ما فعل الله بك قال قربني وادناني وغفر لي واعطاني وحباني
وزوجني ثلاثمائة حوراء وادخلني عليه مرتين قلت بماذا اخرج
شيئا من كمه وقال بهذا يعني الحديث وروي عن يزيد بن مذعور
قال رايت الاوزاعي في منامي فقلت يا ابا عمرو دلني على شيء اتقرب
به الى الله تعالى قال ما رايت هناك درجة ارفع من درجة
العلماء ومن بعدهم درجة المحزونين وروي عن عبد العزيز
ابن عمر بن عبد العزيز قال رايت ابي في النوم بعد موته فقلت
اي الاعمال وجدت افضل قال الاستغفار يا بني وروي عن
حجاج بن عنبسة قال شهدت الحسن والفرزدق عند قبر فقال
الحسن للفرزدق ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان
لا اله الا الله منذ سبعين سنة فسكت الحسن وبعد ان مات
الفرزدق قال ابنه رايت ابي في النوم فقال لي يا بني نفعني
الكلمة التي خاطبني بها الحسن وعن عبد الله بن صالح الصوفي
قال رؤي بعض اصحاب الحديث في المنام فقيل له ما فعل
الله بك قال غفر لي قيل باي شيء قال بصلاتي في كتبي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن حشنام بن اخت بشر الحافي قال
رايت خالي في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي
وجعل يذكر ما فعل الله به من الكرامة فقلت له قال لك
شيئا قال نعم قال لي يا بشر ما استحييت مني تخاف ذلك الخوف
كله على نفسي وروي عن عاصم الجزري قال رايت في
المنام كاني دخلت درب هشام فلقيني بشر الحافي فقلت
من اين قال من عليين قلت ما فعل احمد بن حنبل قال تركت
الساعة احمد بن حنبل وعبد الوهاب الوراق بين يدي الله يأكلان

وبشر بان وشمان قلت فانت قال علم الله قلة رغبتي في الطعام
فاباحني النظر اليه وعن ابي جعفر السقا قال رايت بشر الحافي و
معروف الكرخي كانهما جايين فقلت من اين قال من جنة الفردوس
وقد زرنا موسى كليم الرحمن عز وجل وعن محمد بن خزيمة قال لما
مات احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه اغتممت غما شديدا فبت
ليلتي فرايته في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت يا ابا عبد
الله اي مشية هذه قال مشية الخدام في دار السلام فقلت
ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب
وقال يا احمد هذا بقولك ان القرآن كلامي قال لي يا احمد
ادعني بتلك الدعوات التي كنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت
يا رب كل شيء فقال هيه فقلت بقدرتك على كل شيء فقال اي
صدقت فقلت لا تسالني عن شيء واغفر لي كل شيء قال قد فعلت
اي الدعا هو اللهم يا رب كل شيء بعلمك بكل شيء اغفر لي
كل شيء ولا تسالني عن شيء ثم قال لي يا احمد هذه الجنة قم فادخل
اليها فدخلت فاذا بسفيان الثوري وله جناحان اخضران
يطير بهما من نخلة الى نخلة ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين
فقلت له ما فعل عبد الوهاب بن الوراق قال تركته في بحر
من نور في زلال من نور يناديه الملك الغفور فقلت له ما
فعل بشر الحافي قال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الجليل
بين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه ويقول
كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم
في دار الدنيا وروي عن ابي يزيد البسطامي قال رايت علي

ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في النوم فقلت له يا امير المومنين
علمني كلمة تنفعني فقال ما احسن تواضع الاغنيا للفقرا رجاء
ثواب الله واحسن منه تيه الفقرا على الاغنيا ثقة بما عند الله
التيه هو التكبر والفعال المتجبر قال قلت زدني ففتح كفه
فاذا فيها مكتوب بما الذهب

كنت ميتا فصرت حيا • وعن قليل تكون ميتا
وابن بدار البقا بيتا • واهدم بدار الفنا بيتا

وروي عن بعض المكيين قال رايت سعيد بن سالم القداح
في النوم فقلت من افضل في هذه المقبرة قال صاحب هذا
القبر قلت بما فضلكم قال انه ابتلي فصبر قلت ما فعل فضيل
ابن عياض قال هيهات كسي حلتين لا تقوم لهما الدنيا (سبهما)
وعن ابي نصر بن ماكولا قال رايت في المنام كاني اسال عن
حال ابي الحسن الدارقطني في الآخرة فقيل في ذلك يدعى
في الجنة الامام وعن عبد الله بن صالح انه قال رؤي ابو
نواس في المنام وهو في نعمة كثيرة فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي واعطاني هذه النعمة قيل وبماذا وقد كنت مخلطا
قال جا بعض الصالحين الى المقابر ليلة من الليالي فبسط
رداه وصلى ركعتين قرا فيهما قل هو الله احد وجعل
ثوابهما لاهل المقابر فغفر الله لاهل المقابر عن آخرهم فدخلنا
في جملتهم قوله مخلطا اي كان مهر كن يخلط في كلامه وعن
محمد بن نافع قال رايت ابا نواس فيما بين النايم واليقظان
فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات قلتها هي تحت
الوسادة فاتيت اهله فرفعت الوسادة فاذا برقعة فيها مكتوب

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة ٭ فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن ٭ فمن الذي يرجو ويدعوا المجرم
ادعوك ربي كما امرت تضرعا ٭ فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا ٭ وجميل عفوك ثم اني مسلم
لابي بكر الاصبهاني قال روي ابو نواس في النوم فقيل
له ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات قلتها في النرجس
تامل في نبات الارض وانظر ٭ الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ٭ باحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ٭ بان الله ليس له شريك
لابي عبيد بن جويرية ان رجلا حضر جنازة سري السقطي
فلما كان بعض الليل راه في النوم فقال له ما فعل الله بك قال
غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي قال فاني حضرت جنازتك
وصليت عليك فاخرج درجا فنظر فيه فلم ير فيه اسمه فقال
بلى قد حضرت قال فنظر فاذا اسمه في الحاشية عبدان
ابن المروزي قال رايت يعقوب بن سفيان الحافظ في النوم
فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وامرني ان احدث في
السما كما كنت احدث في الارض حفص بن عبد الله قال
رايت ابا زرعة في النوم بعد موته يصلي في سما الدنيا بالملائكة
فقلت بم نلت هذا قال كتبت بيدي الف الف حديث اقول
فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم من
صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ابن ابي الدنيا عن
ابي بكر الخياط قال رايت كاني في المقابر واذا اهل القبور
جلوس على قبورهم بين ايديهم الريحان واذا انا بمحفوظ

فانما في ما بينهم يذهب ويجي فقلت يا محفوظ ما صنع بك
ربك اوليس قد مت قال بلى ثم قال شعر
موت التقي حياة لا نفاد لها ٭ قد مات قوم وهم في الناس احيا
عقبة بن صهبة عن ابيه قال رايت عمي في المنام فقلت
كيف انت قال بخير قد وقف علي حتى اعطيت ثواب خلاط
الطعمة وخلاط اللبن بالعسل الاصمعي قال رايت شيخا
من النصريين من اصحاب يونس بن عبيد وقد مات فقلت من اين
اقبلت قال من عند يونس الطبيب فقلت من يونس الطبيب قال الفقيه
النبيل يونس بن عبيد قال نعم قلت واين هو قال في مجالس الارجوان
مع الحور العين الابكار رقت عيناه دمعة نقواه فقوله الارجوان
الارجوان هو من ارج الطيب اذا فاح اي المجالس التي روائحها طيبة
وهي مجالس الجنة ولابي الحسن الشعراني قال رايت منصور بن
عمار بعد موته في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال قال لي ربي انت
منصور بن عمار قلت بلى يا رب قال انت الذي كنت تزهد
الناس في الدنيا وترغبهم قلت قد كان ذلك ولكني ما
اتخذت مجلسا الا بدات بالثنا عليك وثنيت بالصلاة على
نبيك وثلثت بالنصيحة لعبادك قال صدقت ضعوا له كرسيا
يمجدني في السماء كما مجدني في ارضي بين عبادي
ولقط الخزانة روي منصور بن عمار في المنام بعد موته فقيل
له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه الكريمين وقال
بماذا جئتني يا منصور فقلت بثلاثمائة وستين ختمة للقران
فقال لها ما قبلت منها واحدة فقلت بثمانية وثلاثين حجة قال
ما قبلت منها شيا ولا واحدة قال بماذا جئتني يا منصور قلت

ومن احسن ما قيل في هذا المعنى

حسنتك بك قال الان حيتني اذهب فقد غفرت لك ولعله روي
رواية اخري ونكر بهذا اللفظ وروي محمد بن بنانة في المنام
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه
الكريمتين وقال انت الذي تخلص في النصيحة حتي يقال ما
انصحه قلت سبحانك اني كنت اصفك فقال قل كما كنت تقول
في دار الدنيا قلت يا من الذي خلقهم واسكنهم
الذي اطعمهم وسقاهم كما اعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم فقال
صدقت اذهب فقد غفرت لك وعن الاستاذ ابي الوليد
قال رايت ابا العباس الاصم في المنام فقلت ما ذا انتهى
حالك ايها الشيخ فقال انا مع ابي يعقوب البويطي والربيع
ابن سليمان في جوار ابي عبد الله الشافعي حضر كل يوم ضيافته
وعن عبد الرحمن بن مهدي قال رايت سفيان الثوري
في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال لم يكن الا ان وضعت
في اللحد ووقفت بين يدي الله فحاسبني حسابا يسيرا ثم
امر بي الى الجنة فبينا انا بين اشجارها وانهارها لا اسمع حسا
ولا حركة اذ اسمع صوت يقول يا سفيان بن سعيد هل تعلم
انك اثرت الله على نفسك فقلت اي والله فاخذتني صواني
النثار من كل جانب وعن ذلك بن ابي ذلك العجلي
قال رايت اخي في المنام في دار وحشة وعزة سود الحيطان
واذا ارضها اثر الرماد واذا اخي عريان واضعا راسه
بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم ذلك قلت نعم اصلح الله لا يبعد [?]
فانشا يقول

ابلغن اهلنا ولا تخف عنهم ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا فارحموا وحشتي وما قد لاقى

قال انهمت قلت نعم ثم انشا يقول

فلو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسئل بعده عن كل شي

وما روي من احوال من سب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم روي
عن ابي بكر الصيرفي قال كان رجل كان يشتم ابا بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما فرأه رجل في النوم كانه عريان وعلى
راسه خرقة سودا وعلى عورته اخري فقال ما فعل الله
بك قال جعلني مع نكير النسر وعون بن الاعسر وهذان نصرانيان
وعن الشيخ قال كان رجل وكان ممن يخوض في هذه
الامور فرايته في النوم كان اعور فقلت يا فلان ما هذا
الذي اري بك قال تنقصت اصحاب محمد فنقصني هذا ووضع
يده على عينه الذاهبة ثم [?] في مجمع الاحكام نقلا
عن قاضي خان في كتاب الحظر والاباحة في فصل التسبيح انه
من قال رايت الله تعالى في المنام قال العلامة ابو السعود
المايزيدي هذا القائل اشد من عبدة الاوثان وهذه
المسالة وقع الاختلاف فيها بين مشايخ بخارى وسمرقند قال
مشايخ سمرقند رؤية الله تعالى باطلة لا تكون لان ما يرى
في المنام لا يكون عين المرئي بل خياله والله سبحانه وتعالى
منزه عن ذلك قالوا وترك الكلام في هذه المسالة احسن وفي
[?] وردت الاخبار الصحيحة عن امام السنة الامام
احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه انه راى ربه تسعة وتسعين
مرة فقال ان رايته تمام المائة لاسئلنه فلما راه تمام المائة

[illegible]

ثم الدنيا اذ انتهى الى الذي لا تفوت قال لي الكلاي يا احمد
تعالى بفهم او بلا فهم قال بفهم وبلا فهم فالله سبحانه وتعالى
منزه عما به للخلق من التخييل والتشبيه والتمثيل ونحوه
فان اراد الله تعالى ان يراه عبده فيريه اياه منزها
عن الخيال والمثل كما يريده وبحسب مقام ابرك عبده لانه
لا يعقل جميع ما اراد انه يتجلى كما يريد والله تعالى فعال
لما يريد ولو كان ذلك يمتنع ما كان الامام احمد يذكر ذلك
والله سبحانه وتعالى اعلم فائدة روى الازرقي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يرفع الركن والقرآن
ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

فيه انه بحث عن فصلا فصل

في احوال القبر قال ان القبر اول منازل الآخرة لحديث عثمان
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم
ينج منه فما بعده اشد منه قال وقال رسول الله ما رأيت منظرا
قط الا والقبر افظع منه ولكن الله سبحانه وتعالى ارحم
واشفق وارأف بعبده المؤمن من اهله واقاربه ومحبيه
واصحابه وذويه وعشيرته اذا وضع في حفرته فاذا حل
فيها صار في كنف الله تعالى والى رحمته الواسعة التي وسعت
كل شيء روى البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر حفرة من حفر جهنم او روضة
من رياض الجنة قال الامام القرطبي هذا الحديث يحمل
على الحقيقة لا المجاز وان القبر يملأ على المؤمن خضرا وهو العشب

من النبات وقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما فيخضر ثم انه
الريحان وذهب بعض العلماء في حمله على المجاز وان المراد خفة
السؤال على المؤمن وسهولته وامنه وطيب عيشه وراحته وسعته
عليه بحيث يرى مد بصره كما يقال فلان في الجنة اذا كان في
رغد من العيش قال الامام القرطبي والاول يعني من حمله
على الحقيقة اصح عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان ارحم ما يكون الله بالعبد اذا وضع في حفرته
رواه الديلمي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم ما يكون الله بعبده اذا
ادخل قبره وتفرق عنه الناس واهله وفي الحديث من رواية
مسلم مرفوعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت
ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه ماله واهله وعمله
فيرجع اهله وماله ويبقى عمله وروي من حديث قتادة رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
يجري اجره للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى
نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا
او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وفي [illegible] الامام محمد بن
يزيد بن ماجه القزويني في سننه مرفوعا مما يلحق المؤمن من
عمله وحسناته صدقة اخرجها من ماله في صحته وفي رواية
الديلمي عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا اول عدل الآخرة القبور
لا يعرف فيها شريف من وضيع وفي [illegible] روى ابن ابي الدنيا عن ابي
غالب صاحب ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال كنت بالشام
فنزلت على رجل من قريش من خيار الناس وله ابن يخالف له

يأتره دنياه ويميل به فلا يطيعه فمرض الفتى فبعث إلى
عمه فأبى أن يأتيه فأتيته أنا به حتى أدخلته عليه فأقبل
عليه يشتمه ويقول أي عدو الله ألم تفعل كذا قال أرأيت
عم إن الله هو دفعني إلى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت
والله تدخلك الجنة قال فوالله الله أرحم بي منها والذي تقبض
الفتى وقد تبعه عمه فلما سوي اللبن سقطت منه لبنة فوثب عمه
فتأخر قلت ما شأنك قال ملئ قبره نورا وفسح له مد البصر
قوله فوثب عمه الوثوب بواو وثاء مثلثة وهو في لغة حمير
القعود وفي غير لغة حمير النهوض والقيام من [illegible]
تتمة روي أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر يا أبا ذر إن الدنيا
سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة مصيره يا أبا ذر إن
الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره
[illegible] في السؤال في القبر فالسؤال هو
فتنة القبر ومعناه هنا الامتحان والاختبار وهو
حق ثابت والإيمان به واجب خلافا للزنادقة قال الله
تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية روى البيهقي
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في [illegible] أهل القبور وفيه نزلت هذه
الآية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت و [illegible] عبد
الوهاب الإجماع في أن المقصد به التثبيت عند المسألة
ومن رواية البيهقي عن عثمان رضي الله تعالى عنه قال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بجنازة عند قبر وصاحبه يدفن

فقال

فقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل
● تنبيه قال العلماء يدخل في قوله تعالى يثبت الله الذين
آمنوا مؤمنوا الجن فيقع السؤال لهم و [illegible] يقع من منكر ونكير
وهما ملكان اختارهما الله تعالى للسؤال وأما تسميتهما
منكرا ونكيرا فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اسم
الملكين اللذين يأتيان في القبر منكر ونكير وقد [illegible] في
فتان القبر روايات من رواية الحكيم عن ضمرة بن حبيب
قال فتان القبر ثلاثة أنكر وناكور ورومان ومن
رواية ابن الجوزي في الموضوعات عن ضمرة بن
حبيب مرفوعا فتانو القبر أربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم
رومان قال ابن الجوزي هذا الحديث لا أصل له وضمرة
تابعي وروايته لو وقف عليه أثبت انتهى [illegible] لأنه
منكر ونكير وقال ابن يونس من أئمة الشافعية إن اسم ملكي
المؤمن مبشر وبشير وقال العلامة الشيخ زروق ومنكر
ونكير إنما لأن المذنبين والتائبين لغير هما ملكان غيرهما
وهما مبشر وبشير وقال الترمذي إنما سمي فتان القبر
لأن في سؤالهما انتهارا وفي خلقهما صعوبة وسمي منكرا
ونكيرا لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا خلق الملائكة
ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في
خلقهما أنس للناظرين إليهما جعلهما الله تكرمة للمؤمن
لتثبيته وتبصيره وهتكا لستر المنافق في البرزخ من
قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب [illegible] في محل آخر
بل هما خلق بديع لا يونس لأحد من الناظرين ولكن

تعالى يخلق عندهما اللطف والرحمة والستر للمؤمن بفضل
منه تعالى فيستدلان بكلا لسان بعثنا كلمة علمه وعمله واعتقاده
[illegible] القبر هل هو خاص بهذه الامة او مشترك بين الامم
فيه خلاف [illegible] الترمذي سؤال القبور خاص بهذه الامة
لان الامم قبلها كانت الرسل تاتيهم بالرسالة فاذا ابوا
كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا
بالرحمة امسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل في
دين الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ الايمان في
قلبه فمن هنا ظهر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلنون
الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قيض الله
لهم فتاني القبر ليستخرج سرهم بالسؤال وليميز الله الخبيث
من الطيب انتهى [illegible] بعض العلماء فقالوا السؤال
لهذه الامة ولغيرها وقال بعضها البرزلي بالاختصاص
قوله ان هذه الامة تبتلى في قبورها وقوله اوحي الي انكم
تفتنون في قبوركم وقوله يفتنون ويسألون [illegible]
بعضهم الحكمة في سؤال الملكين ان الملائكة طعنت في بني
ادم بقوله تعالى اخبارا عنهم اتجعل فيها من يفسد
فيها الاية فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فاذا مات
المؤمن بعث الله اليه في قبره ملكين يقولان له من ربك وما
دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيأمرهم الله تعالى
ويقول اشهدا ما سمعتما لان اقل الشهادة اثنان ثم يقول
الله للملائكة انظروا الى عبدك قد اخذت روحه وماله
وزوجته فماله اخذوه وزوجته في حجر غيره وصنعته

في يد غيره ثم ان الملائكة سألوه في بطن الارض فلم يذكر
عن شيء الا عن توحيدك وتنزيهي ليعلموا اني اعلم ما لا يعلمون
قوله الصنعة بضاد معجمة وياء تحتية وعين مهملة قال
في النهاية الضيعة ما يكون منه المعاش كالصنعة والتجارة
والزراعة وغير ذلك [illegible] ايضا في هذا السؤال ان الله
تعالى قال في الابتداء الست بربكم قالوا بلى فشهد الله عليهم
فلما جاؤا الى الدنيا شهدوا بالتوحيد وشهد عليهم الانبياء
والمؤمنون فاذا مات وادخل القبر ساله الملكان عن
هذه الشهادة فيشهد بها في قبره فتسمع تلك الشهادة
فاذا جاء يوم القيامة جاء ابليس واراد ان ياخذه يقول
هذا من شيعتي لانه تبعني في المعاصي فيقول الله لا سلطان
لك عليه لاني سمعت منه التوحيد في الابتداء والانتهاء
والرسل سمعوا منه في الوسط والملائكة [illegible] يقال
ان العهود التي اخذها الله تعالى على الخلق ثلاثة اخذ
على جميع بني ادم ان يقروا له بربوبيته ثم على النبيين ان
يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه ثم على العلماء ان يبينوا الحق
ولا يكتموه و[illegible] جاء في بعض الاحاديث كما في سؤال
ملكين وفي بعض الاحاديث سؤال ملك واحد [illegible]
القرطبي رحمه الله تعالى ولا تعارض في ذلك بالنسبة
الى الاشخاص فرب شخص ياتيه اثنان معا فيسألانه معا
عند انصراف الناس ليكون اهول في حقه واشد بحسب ما
اقترف من الاثام واخر ياتيانه قبل انصراف الناس عنه
تخفيفا عليه لحصول انسه بهم واخر ياتيه ملك واحد فيكون

اخف عليه واقل في المراجعة لما قدمه من العمل الصالح
قال ويحتمل ان ياتي الاثنان ويكون السايل احدهما
وان اشتركا في الاتيان فتحمل رواية الواحد علي هذا
انتهى قال الحافظ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه
الله تعالى هذا الثاني هو الصواب فان ذكر الملكين هو
الموجود في غالب الاحاديث وفي كيفية السوال والجواب
قال القرطبي اختلفت الاحاديث في كيفية السوال
والجواب قال وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسال
عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسال عن كلها قال
ويحتمل ان يكون الاقتصار على البعض من بعض الرواة
لـ... عن تمام ... بعض العلما والسوال في القبر
عن الايمان فقط قال الحافظ الجلال السيوطي هذا
الثاني هو الصواب لاتفاق اكثر الاحاديث عليه وقال
نعم يوجد منها خصوصا من رواية ابي داود عن انس رضي
الله تعالى عنه فيسال عن شي بعدها ولفظ ابن مردويه
ثم يسال عن شي بعدها اي انه لا يسال عن شي من التكاليف
غير الاعتقاد خاصة وصرح به في رواية البيهقي من رواية
عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية قال الشهادة
يسالون عنها في قبورهم بعد موتهم قيل لعكرمة ما هو قال
يسالون عن الايمان بمحمد وامر التوحيد قال الحافظ
الجلال ورد في رواية انه يسال في مجلس الواحد ثلاث
مرات وباقي الروايات ساكتة عن ذلك فيحمل على ذلك

١٠١

كما ورد

او يختلف الحال بالنسبة الى الاشخاص ففي الرواية عن
طاوس انهم يفتنون سبعة ايام وقد نقل الله انه كان
يستحبون اي الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وفي اثر
عبيد بن عمير مجاهدة ان المنافق يفتن اربعين صباحا قال
الشيخ علي الاجهوري قال تلميذ الحافظ الجلال السيوطي شيخ
شيخنا ... الاخبار تدل على ان الفتنة المترمرة
واحدة وعن بعضهم ان المومن يفتن سبعا والمنافق يفتن
اربعين صباحا كما تقدمت الروايات بذلك قال
ابن عبد البر لا يكون السؤال الا للمومن او منافق كان منسوبا
الى دين الاسلام بخلاف الكافر فانه لا يسال وخالفه
القرطبي وابن القيم وقال الاحاديث السوال فيها التصريح
بان الكافر والمنافق يسالان قال الحافظ الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى فاقالوه ممنوع فانه لم يصح فيهما في
شي من الاحاديث ولفا وردفي بعضها ذكر المنافق وفي
بعضها بدله الكافر وهو محمول على ان المراد به المنافق
وسئل بعضهم هل التلقين يطلب سبعة ايام حيث
السوال سبعة ايام فاجيب ان التلقين لم يثبت
فيه حديث صحيح ولا حسن بل حديث ضعيف باتفاق
المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الى ان التلقين بدعة
وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه الشيخ النواوي وجماعات
من اصحابنا الحنابلة نظرا الى جواز العمل بالحديث الضعيف
في فضايل الاعمال ولم يرد التلقين الا ساعة الدفن فايده
روي البيهقي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول

لله سيدة حتى تمنى بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني
شيء قال يا عائشة ان اصوات منكر ونكير في اسماع المؤمنين كالاثمد
في العين الحديث ويأتي تكملته في باب ضغطة القبر ولتسئل هل
يقع للمدفونين فقط او لغيرهم ايضا قال القاضي ان من لم
يدفن ممن بقي على وجه الارض يقع له السؤال والعذاب ويحجب الله
ابصار المكلفين عن رؤيته ذلك كما حجبها عن رؤية الملائكة والشياطين
ونحوها ايضا وترد الحياة الى المصلوب ونحن لا نشعر به وكالنائم
يرى في المنام العقوبة وانواع الشدائد ونحن لا نشعر به وكما
انا لا نحس المغمى عليه مما قال العلامة الشيخ علي الاجهوري
في شرحه على الرسالة الفائدة في محل السؤال اي في محل ما يقع فيه السؤال
قال شيخنا والله اعلم ان السؤال لا يكون الا فيما يستقر فيه
الميت حتى لو اكله السبع فالسؤال في بطنه فان نحا الى ما يكون اياما
لينقل الى مكان اخر لا يسأل ما لم يدفن كذا في فتاوى البزازي
من ائمتنا اي ائمة الحنفية وقال ومن دفن بمحل على ان ينقل الى محل
غيره فانه لا يسأل حتى علم الله انه ينقل الى ان يسأل في المحل الذي
ينقل اليه ولا يسأل في المحل الذي دفن به اولا كذا يستفاد من
الكلام الاول يعني كلام شيخ شيخنا ونقل عن العلامة التتائي
وغيره ان المصلوب يسأل في حال صلبه معناه اذا كان لا ينزل
ليدفن وقال امام الحرمين وكذلك يضيق عليه اللحد كضمة القبر
ولا يستنكر شيء من ذلك من خالط الايمان قلبه وكذلك من تفرقت
اجزاؤه يخلق الله الحياة في بعضها او كلها ويتوجه السؤال عليها
وفي ... في مختصر الامام القرطبي وقد اجمع اهل الكشف على ان
الشخص يضغطه القبر حتى تختلف اضلاعه ولو كان في بطون السباع

والطيور

والطيور او كان قد حرق وذري في الريح فتحس كل ذرة
بالالم ولو كانت متفرقة وقال بعضهم في ليس هذا بابعد
من الذي اخرجهم الله من صلب ادم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى وقيل كيف يخاطب الملكان جميع الموتى
في الاماكن المتباعدة عند تدافنهم في وقت واحد قال
القرطبي فالجواب ان عظم جثتهما يقتضي ذلك فيخاطبان
الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة
واحدة بحيث يخيل لكل احد من المخاطبين انه المخاطب
دون من سواه ويمنعه الله من سماع نغمة الموتى قال ونقل
عن الامام القرطبي بلفظ اخر ان الله تعالى جعل
جسمهما كبيرا مثل جسم ملك الموت فتكون الدنيا كلها
بين يديه كالاناء الذي ياكل منه فاذا تكلما بكلام وصل
الى كل واحد من الموتى في سائر اقطار الارض الخطاب
له من معذب وسمع منهما في اذن كل واحد من ذلك
الكلام ما يناسبه من لطف وسؤال ونعيم وعذاب
وقال الشيخ الجلال ويحتمل تعدد الملائكة المعدة
لذلك كما في الحفظة ونحوهم قال ثم رأيت الحليمي من اصحابنا
[illegible] وسئل شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر رحمه
الله تعالى عن الميت اذا سئل هل يقعد ام يسأل وهو
راقد فاجاب يقعد وسئل ايضا عن الروح هل تلبس
حينئذ الجثة كما كانت فاجاب نعم لكن ظاهر الخبر انها
تحل في النصف الاعلى وسئل ايضا هل يكشف له حتى يرى
النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بانه لم يرد في حديث ولكن

ادعاه بعض من لا تحقيق له من أنه يستثنى من سوى يولد في هذا
الرجل ولا يجد فيه إلا أن الإشارة للحاضر ذهنا قال
ابن القيم رحمه الله تعالى الأحاديث تنص صريحة بإعادة
الروح إلى البدن عند السؤال لكن هذه الإعادة لا تحصل
بها الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن وتدبيره
ويحتاج معها إلى الطعام ونحوه وإنما تحصل بها للبدن
حياة أخرى تحصل بها الامتحان بالسؤال وكما أن حياة
النائم وهو حي غير حياة المستيقظ فإن النوم أخو
الموت ولا ينفى عن النائم إطلاق الحياة فكذلك حياة
الميت عند الإعادة غير حياة الحي وهو حياة لا تنفي عنه
إطلاق اسم الموت بل أمر متوسط بين الموت والحياة
كما أن النوم متوسط بينهما ولا دلالة في الحديث على أنها مستقرة
وإنما تدل على تعلق ما لها بالبدن وهي لا تزال متعلقة به وإن
بلي وتمزق وتقسم وتفرق انتهى وقال شيخ الإسلام
الشيخ تقي الدين بن تيمية الأحاديث متواترة على عود الروح
إلى البدن وقت السؤال وسؤال البدن بلا روح قول
طائفة منهم ابن الزاغوني وأنكره الجمهور وقابلهم آخرون
فقالوا السؤال للروح بلا بدن قاله ابن حزم وآخرون
وهو غلط وإلا لم يكن للقبر بذلك اختصاص

مطلب

الأطفال
هل يسألون أو لا اختلف العلماء في ذلك فذهب بعض الحنابلة
على أن الصغار غير المكلفين لا يسألهم الملائكة وقال
العلامة ابن عقيل الحنبلي رحمه الله تعالى يجوز أن يسلك في حق
الصغار مسلك الكبار إتباعا لهم للآباء والأمهات بالدليل

انا

أنا نؤذن في آذانهم ولا دان دعا إلى الصلاة ولا صلاة
في حقهم ويجنبهم النجاسة ولا نجاسة في حقهم يجب أن ننهى
عليهم ونجنبهم الطيب والمخيط في الإحرام لعجزه إذا أحرم
الولي عن الصغير جنبناه الطيب والمخيط وقال يجوز أن تنزل
عليهم الملائكة للابتهاج قالت العلامة ابن قيم الجوزية
رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالروح وحكى فيه قولان
للحنابلة أحدهما أنهم يسألون لحديث أنه صلى الله عليه وسلم صلى على
صبي فقال اللهم قه عذاب القبر قالت العلامة الجلال
السيوطي وهذا هو الذي جزم به القرطبي وقال إن العقل
يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب
عما يسألون عنه هذا ما تقتضيه ظواهر الأخبار والثاني
لا يسألون لأن السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل
فيسأل هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا ولقد تقدم بعض
الكلام على ذلك في الفصل الخامس في دعوى المسمى الباب
الحادي والعشرين قالت المحقق الجلال والجواب
عن الحديث الأول يعني حديث صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
على الصبي في قوله اللهم قه عذاب القبر أنه ليس المراد
فيه بعذاب القبر عقوبته ولا السؤال بل مجرد الألم بالغم
والهم والحسرة والوحشة والضغطة التي تعم الأطفال وغيرهم
قال وهذا القول هو الصحيح بل الصواب قال وقد جزم
أصحابنا الشافعية بأن الطفل لا يلقن بعد الدفن لأن
التلقين يختص بالبالغ قالوا هكذا ذكره النووي في الروضة
وغيرها قال وهو دليل على أن الأطفال لا يسألون قالت

النسفي في بحر الكلام الا بينا واطفال المومنين لا بد عليهم
حساب ولا عذاب ولا سوال منكر ولا نكير **فائدة**
ذكر في الروض الرياحين لليافعي عن شقيق البلخي انه قال طلبنا
خمسا فوجدناها في خمس طلبنا ترك الذنوب فوجدناها في صلاة
الضحى وطلبنا ضيا القبور فوجدناها في صلاة الليل وطلبنا
جواب منكر ونكير فوجدناها في الصوم والصدقة وطلبنا
ظل العرش فوجدناها في الخلوة **تتمة** روى الاصبهاني
في الترغيب من طريق ابي هدبة عن شعبة الحداني عن انس
رضي الله تعالى عنه مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران
دخل القبر وهو سكران ومن رواية ابي الوفا بن المطو
في عيون الاخبار من طريق ابي هدبة عن انس وفيه فانه
يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران
تنبيه انه قد ورد ان اول ما يلقاه الميت في قبره ملك
يقال له رومان اورد الغزالي في الدرة الفاخرة من
حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول
ما يلقى الميت في قبره فقال يا ابن مسعود ما سالني عنه
احد غيرك فاول ما يناديه ملك اسمه رومان فيقول
يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس
ولا قلم فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك
وقلمك اصبعك ثم يقطع له قطعة من كفنه فيكتب وان
كان غير كاتب في دار الدنيا ويذكر حينئذ حسناته وسيئاته
كيوم واحد الحديث ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه
ثم تلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره

في

في عنقه الى عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر
وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور
مسدولة يجرانها على الارض كلامهما كالرعد القاصف
واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد
كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع الثقلان ما رفعاه
لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرتهما النفس
ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت من العبد
ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير انه
يسمع وينظر فيبتدرانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار
التراب له كالماء حيثما تحرك انفتح له ووجد فيه فرجة
فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك
فمن وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال الحق وكلما
علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار
فيقول احدهما للاخر صدق كفي شرنا ثم يضربان على
القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة
من تلقاء يمينه ثم يفترشان له من حريرها ويدخل عليه
من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في صورة احب
الاشخاص اليه فيونسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال
في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة فليس
شيء احب اليه من قيامها والاحاديث الواردة في السوال في القبر
من ملكين منكر ونكير منها رواية الشيخين عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه

اصحابه ليسمع قرع نعالهم قال فياتيه ملكان فيقعدانه
فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل قال فاما المؤمن
فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر
الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال
قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا
ويملا عليه خضرا واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول
الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق
من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين
[illegible] الى الدنيا عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان ابن ادم لفي غفلة مما خلق له ان الله اذا اراد خلقه
قال للملك اكتب رزقه اكتب اثره اكتب اجله
اكتب شقيا ام سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث
الله ملكا فيحفظه حتى يدرك ثم يرتفع ذلك الملك
ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا
حضره الموت ارتفع ذلك الملكان وجاءه ملك الموت
فيقبض روحه فاذا ادخل قبره رد الروح في جسده
وجاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت
الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات
فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه
واحد سايق واخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم ان قدامكم لامرا عظيما ما تقدرونه فاستعينوا
بالله العظيم قال في النهاية الامر الاجل والنصيب
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله
تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي لتركبن حالا بعد حال
ثم قال صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما
فاستعينوا بالله العظيم فيه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
ليسمع خفق نعالهم حين يولون قال ثم يجلس فيقال
له من ربك فيقول الله ثم يقال له ما دينك فيقول
الاسلام ثم يقال له من نبيك فيقول محمد فيقال
وما علمك فيقول عرفته وامنت به وصدقته
بما جاء به من الكتاب ثم يفسح له في قبره مد بصره
ويجعل روحه مع ارواح المؤمنين وروى ابن ابي
حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان
المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلموا
عليه وبشروه بالجنة فاذا مات مشوا مع جنازته
ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن اجلس في قبره
فيقال له من ربك فيقول ربي الله فيقال له من
رسولك فيقول محمد فيقال له ما شهادتك فيقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية
فيوسع له في قبره مد بصره واما الكافر فتنزل
الملائكة فيبسطون ايديهم والبسط هو الضرب

يضربون وجوههم وادبارهم عند الموت فاذا دخل قبره
اقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيا وانساه
الله ذكر ذلك واذا قيل له من الرسول الذي بعث
اليكم لم يهتد له ولم يرجع اليهم شيا فذلك قوله ويضل
الله الظالمين وروى [illegible] الامام احمد من حديث البرا
ابن عازب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العبد المومن اذا كان في انقطاع
من الدنيا واقبال من الاخرة نزلت اليه ملايكة
من السما بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من
اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه
مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند راسه
فيقول ايتها النفس المطمينة اخرجي الى مغفرة من الله
ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقا
فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين
حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك
الحنوط فيخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت
على وجه الارض قال فيصعدون بها فلا يمرون يعني
بها على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب
فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمايه التي كانوا
يسمونه بها في الدنيا فيستفتحون له فيفتح فيشيعه
من كل سما مقربوها الى التي تليها حتى ينتهي بها الى السما
السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي
في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها

اعيدهم

فيه

اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه فيا
ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول ربي الله
عز وجل فيقولان ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرات كتاب
الله تعالى فامنت به وصدقت فينادي مناد من السما
ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة
وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه رجل حسن الوجه
حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك
هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه
الذي يجي بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم السا
عة ٢
حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في
اقبال على الدنيا وانقطاع عن الاخرة نزل اليه ملايكة سود
الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك
الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها الروح الخبيثة
اخرجي الى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده
فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فياخذها
فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في
تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على وجه
الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملا من الملايكة
الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان
باقبح اسمايه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها الى
سما الدنيا فيستفتح لها فلا يفتح له ثم قرا رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا
كتابه في سجين في الارض ثم تطرح روحه طرحا ثم قرا
ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي
به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده وياتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه
لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري
فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه
لا ادري فينادي مناد من السما ان كذب فافرشوه فراشا
من النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها
وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه وياتيه
رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له
ابشر بالذي يسوءك هذا اليوم الذي كنت توعد فيقول
من انت فوجهك الوجه الذي يجي بالشر فيقول انا عملك
الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة وروى الآجري عن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اذا توفي العبد
بعث الله اليه ملائكة فيقبضون روحه في اكفانه فاذا
وضع في قبره بعث الله اليه ملكين ينتهرانه فيقولان
من ربك قال الله ربي قالا ما دينك قال ديني الاسلام
قالا من نبيك قال نبيي محمد فقالا صدقت كذلك كنت افرشوه
من الجنة والبسوه من الجنة واروه منزله منها واما الكا ر
فيضرب ضربة يلتهب قبره منها نارا ويضيق عليه قبره
حتى تختلف عليه اضلاعه ويبعث عليه حيات من

حيات

حيات القبر كاعناق الابل وروى ابن ابي داود عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف انت اذا كنت في اربع اذرع في ذراعين
ورايت منكرا ونكيرا قلت يا رسول الله وما منكر ونكير قال
فتانا القبر يبحثان الارض بانيابهما ويطآن في اشعارهما
اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
معهما مرزبة لو اجتمع عليها اهل منى لم يطيقوا رفعها وهي
ايسر عليهما من عصاي هذه فامتحناك فان تعاييت او
تلويت ضرباك بها ضربة تصير بها رمادا قلت يا رسول الله
وانا على حالي هذه قال نعم قال اذا اكفيكهما قال
في الصحاح عيا بامره وعي اذا لم يهتد لوجهه وقال المعاياة ان
ياتي بشي لا يهتدي له قوله او تلويت قال في النهاية
والوى براسه ولواه اذا اماله من جانب الى جانب وروى
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما منكر والآخر نكير فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله
ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون
ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول
ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من
مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس

يقولون شيئا فقلت مثله ما ادري فيقولان قد كنا نعلم
انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه
فتختلف فيها اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه
الله من مضجعه [illegible] الطبراني عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال شهدنا جنازة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس قال انه الان
يسمع خفق نعالكم اتاه منكر ونكير اعينهما مثل قدور النحاس
وانيابهما مثل صياصي البقر واصواتهما مثل الرعد فيجلسانه
فيسألانه ما كان يعبد ومن كان نبيه فان كان ممن يعبد
الله قال كنت اعبد الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم
جانا بالبينات فامنت به واتبعناه فذلك قول الله يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
فيقال على اليقين حييت وعليه مت وعليه تبعث
ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في حفرته وان كان
من اهل الشك قال لا ادري سمعت الناس يقولون
شيئا فقلته فيقولان له على الشك حييت وعليه
مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه
عقارب وثعابين لو نفخ احدهم في الدنيا ما انبتت شيئا
تنهشه وتؤمر الارض فتنضم عليه حتى تختلف اضلاعه
[illegible] صياصي البقر قرون البقر وفي حديث طويل
قال وان كان الميت مقبلا للعلم والعمل دخل عليه عمله
الصالح بعد موته في احسن صورة واطيب ريح واحسن
ثياب على شاكلة عمله الصالح الطويل فيقول اما تعرفني

فيقول

الله

فيقول انا انت الذي من عز وجل علي بك فيقول انا عملك
الصالح لا تحزن ولا توجل فقليل يدخل عليك منكر
ونكير فيسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو
كذلك اذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه مستويا
فيقولان من ربك فيسبق الاول فيقول الله ربي ومحمد
نبيي والقران امامي والكعبة قبلتي وابراهيم الخليل
ابي وملته ملتي غير مستعجل فيقولان له صدقت وان
ارتاب ولم يقل ربي الله ولا محمد نبيي وملة ابراهيم ملتي
قالا له كذبت ويفتحان له بابا الى النار فينظر الى
سلاسلها وحياتها وعقاربها واغلالها وجميع ما فيها
من حديد وزقوم فيفزع لذلك اشد الفزع ثم يقولان
انظر الى مكانك من الجنة ابدلك الله مكانه موضعا من
النار ثم يغلقون عليه باب النار وروى الامام احمد
بسند صحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاءت
يهودية فاستطعمت على بابي فقالت اطعموني اعاذكم
الله من فتنة الدجال ومن عذاب القبر فلم ازل احبسها
حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ما تقول هذه اليهودية قال وما تقول قلت
تقول اعاذكم الله من فتنة الدجال ومن عذاب القبر
وفي نسخة ومن فتنة عذاب القبر قالت عائشة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه مدا
يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر
ثم قال اما فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا حذر

امته وسأحذركم حديثا لم يحذره نبي امته انه
اعور وان الله ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه
كل مومن واما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون
فاذا كان الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف
ثم يقال فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال له ما هذا الرجل
الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات
من عند الله فصدقناه فيفرج له فرجة قبل النار
فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك
الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها
وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال على اليقين
كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى واذا
كان الرجل السوء اجلس في قبره فزعا مشعوفا فيقال
له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال ما هذا الرجل الذي كان
فيكم فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا
فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها
فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة
قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ويقال له هذا
مقعدك منها على الشك كنت وعليه مت وعليه
تبعث ان شاء الله ثم يعذب والمشعوف بشين معجمة
ثم عين مهملة قال اهل اللغة الشعف هو الفزع
حتى يذهب بالقلب واما الاحاديث الواردة
في السؤال في القبر من ملك واحد فمن رواية الامام احمد
من طريق ابي الزبير انه سأل جابر بن عبد الله رضي الله

عنه

عنه عن فتاني القبر فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا ادخل المومن
قبره وتولى عنه اصحابه جاءه ملك شديد الانتهار
فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول المومن
اقول انه رسول الله وعبده فيقول له الملك انظر الى
مقعدك الذي كان من النار قد انجاك الله منه وابدلك
بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من
الجنة فيراهما كليهما فيقول المومن دعوني ابشر اهلي فيقال
له اسكن واما المنافق فيقعد اذا تولى عنه اهله
فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت هذا مقعدك
الذي كان لك من الجنة قد ابدلك الله مكانه مقعدك
الذي من النار قال جابر فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يبعث كل عبد في القبر على ما مات المومن على ايمانه
والمنافق على نفاقه ومن رواية الامام احمد ايضا
بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال
شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان هذه الامة
تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن فتفرق عنه اصحابه
جاءه ملك في يده مطراق فاقعده قال ما تقول في هذا
الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فيقول صدقت ثم يفتح له باب
الى النار فيقول هذا كان منزلك لو كفرت بربك فاما اذ
امنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان

مطلب

فيقبض اليه فيقول له اسكن ويفسح له في قبره وان
كان كافرا او منافقا فيقال له ما تقول في هذا الرجل
فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فيقول لا دريت
ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول
هذا منزلك لو امنت بربك فاما اذ كفرت به فان الله
ابدلك به هذا ويفتح له باب الى النار ثم يقمعه قمعة
بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم
يا رسول الله ما احد يقوم عليه ملك بيده مطراق الا هبل عند
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قوله هبل ماض مبني
للمفعول اي فزع واما اتيان ثلاثة نفر
روى جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال شهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد
له فجلس وجلس الناس كان على رؤوسهم الطير فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود في الارض ينكت
بمخصرة معه ثم رفع طرفه الى السما فقال اعوذ بالله
من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال ان العبد المومن
اذا كان في اقبال من الاخرة وادبار من الدنيا اتاه ملك
الموت فجلس عند راسه وتهبط اليه ملايكة معهم
تحفة من تحف الجنة وحنوط من حنوط الجنة ومن كسوتها
فيجلسون معه مد البصر سماطين فيبدا ملك الموت
فيبشره ثم تبشره الملايكة فتسيل نفسه كما تسيل النطفة
من في السقا فرحا بما بشره ملك الموت حتى اذا

اخذ

ما اطيب

حتى اخذ نفسه لم تدعها الملايكة طرفة عين حتى
ياخذوها ويحنطونها ايهم بتلك التحف التي هبطوا
بها فاذا ريحها قد ملا ما بين السما والارض فتقول الملايكة
ما اطيب هذه الرايحة فتقول الملايكة هذه الرايحة
نفس فلان المومن قبض اليوم ونصلي عليه فاذا انتهوا
به الى السما فتحت ابواب السما لها فليس من باب
الا وهو مشتاق الى ان تدخل منه حتى اذا دخلوا بها من
باب عمله يبكي عليه الباب فلا يمرون بها على اهل سما
الا قالوا مرحبا بهذه النفس الطيبة التي قبلت وصيته
دلها حتى ينتهوا الى سدرة المنتهى فيقول ملك الموت والملايكة
الذين هبطوا اليها يا ربنا قبضنا روح فلان ابن فلان
المومن وهو اعلم منهم بذلك فيقول الله ردوه الى الارض التي
منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى كما انه
ليسمع خفق نعالكم ونفض ايديكم اذا وليتم عنه مدبرين
فتاتيه اثنان ثلاثة ملكان من ملايكة الرحمة وملك من
ملايكة العذاب وقد اكتنفه عمله الصالح والصلاة
عند رجليه والصيام عند راسه والزكاة عن يمينه
والصدقة عن يساره والبر وحسن الخلق على صدره
فكلما اتاه ملك العذاب من ناحية ذبت عنه عمله الصالح
فيقول بعزتي لو اجتمع اهل الدنيا لم يقبلوها فيقول له العبد
الصالح لولا ما اكتنفك من الصلاة والصوم والزكاة
والصدقة لضربتك بهذه المرزبة ضربة يشتعل قبرك
نارا هو لكا واتما له ثم يصعد ملك العذاب فيقول

احدهما الصاحب ارفق بولي الله فانه جا من هول شديد فيقول
من ربك فيقول الله فيقول ما دينك قال ديني الاسلام
فيقول من نبيك قال محمد فيقولان وما يدريك قال
قرات كتاب الله فامنت به وصدقت وفي خبر انه عندها
وهي اشد فتنة تعرض علي المومن فينادي من السما قد
صدق عبدي فافرشوه من فرش الجنة واكسوه من كسوتها
وطيبوه من طيبها وافتحوا له في قبره مد البصر وافتحوا
له بابا من ابواب الجنة عند راسه وبابا عند رجليه ثم
يقولان له نم نومة العروس في مجلها لم تذق عذاب القبر
ثم يقول رب اقم الساعة لكي ارجع الي اهلي ومالي وما
اعد لي فيبعث من قبره يوم القيامة منتهيا من الوجه
قوله وينتهرانه اي يزبرانه والزبر الزجر قاله في الصحاح
[illegible] بفتح الحا المهملة والجيم وفي السبحانية فاه وفتحه
ما احتضر الانسان بيده فامسك من عصي وغيره وبكت
عيناه احزن سنة قال الامام الغزالي رحمه الله
تعالي رحمة ومن الناس من يتلجلج في مسئلته اذا كانت
عقيدته في الله مختلفة فلا يقدر علي النطق بقوله الله
ربي ويأخذ في غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة
يشتعل عليه بها قبره نارا ثم يطفي عنه اياما ثم يشتعل
اياما هذا دابه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعسر
عليه النطق بقوله والاسلام ديني لشك كان عنده او فتنة
حصلت له عند الموت فيضربانه ضربة واحدة يشتعل عليه
قبره نارا كالاول ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله

والقران

والقران امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يأتمر
باوامره ولا ينتهي بنواهيه فيفعل به ما فعل بالاولين
ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب في قبره علي قدر
جرمه ومن الناس من يستحيل عمله خنزيرا اي جرو خنزير
كما ورد ومن الناس من يعسر عليه ان يقول الكعبة قبلتي
لقلة تحريه في اجتهاده فيها للصلاة او فساد في وضويه
او التفاته في صلاته ومن الناس من يعسر عليه النطق
بقوله ابراهيم الخليل ابي لانه سمع من بعض الكفار ان ابراهيم
كان يهوديا او نصرانيا فتوهم ذلك ونسي قول الله تعالى
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين فيفعل به كما فعل بالاولين من ضربه
ضربة يشتعل لها قبره عليه نارا واما الفاجر فيقولان
له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا
عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل في الارض
السابعة ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع
مرات قوله يتجلجل في الارض اي يغوص في الارض قال
ويختلف الناس في السوال فمنهم من يسئل عن بعض الامور
ومنهم من يسئل عن بعض اخر كما تختلف احوال الناس
في العذاب فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتي تقوم
الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذب
به وهم المرتابون فائدة قال العلما واعلم
ان الانسان كل انسان يعذب في قبره بما كان يخافه في دار
الدنيا فمن الناس من كان يخاف من الجرو ومنهم من كان يخاف

من الاسد وقس على ذلك وقيل فيه شعر
وجانب التنزيل عنا فقطا من خاف من شي عليه سلطا
فصل في بيان القران الذي يمنع عن صاحبه اهوال
القبر روى البزار عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البيت
الذي يقرا فيه القران عليه خيمة من نور يهتدي بها
اهل السما كما يهتدى بالكوكب الدري في لجج البحار وفي الارض
القفر فاذا مات صاحب القران رفعت تلك الخيمة
فتنظر الملايكة من السما فلا يرون ذلك النور فتلقاه
الملايكة من سما الى سما فتصلي الملايكة على روحه في الارواح
ثم تستغفر له الى يوم يبعث وما من رجل يعلم كتاب الله
ثم صلى ساعة من ليل الا اوصت به تلك الليلة الماضية
الليلة المستانفة ان تنبهه لساعته وان تكون عليه
خفيفة واذا مات وكان اهله في جهازه جاء القران في
صورة حسنة جميلة فوقف عند راسه حتى يدرج في اكفانه
فيكون القران على صدره دون الكفن فاذا وضع في قبره
وسوي عليه وتفرق عنه اصحابه اتاه منكر ونكير فيجلسانه
في قبره فيجي القران حتى يكون بينه وبينهما فيقولان
له اليك حتى نساله فيقول لا ورب الكعبة انه لصاحبي
وخليلي ولست اخذله على حال فان كنتما امرتما بشي فامضيا
لما امرتما ودعا مكاني فاني لست افارقه حتى ادخله الجنة
ثم ينظر القران الى صاحبه فيقول انا القران الذي كنت
تجهر بي وتخفيني وتحبني فانا حبيبك ومن احببته احبه

الله

الله ليس عليك بعد مسالة منكر ونكير هم ولا حزن
فيسالانه منكر ونكير ويصعدان ويبقى هو والقران
فيقول لافرشنك فراشا لينا ولادثرنك دثارا حسنا
جميلا كما اسهرت ليلك وانصبت نهارك فيصعد
القران الى السما اسرع من الطرف فيسال الله ذلك
فيعطيه ذلك فينزل به الف ملك من مقربي السما السادسة
فيجي القران فيحييه فيقول هل استوحشت ما زلت منذ
فارقتك اكلم الله حتى اخذت لك فراشا ودثارا
وقد جيتك به فقم حتى تفرشك الملايكة فتنهضه
الملايكة انهاضا لطيفا ثم يفسح له في قبره مسيرة اربعماية
عام ثم يوضع له فراش بطانته من حرير اخضر حشوه
المسك الاذفر ويوضع له مرافق عند رجليه وراسه من
السندس والاستبرق ويسرج له سراجان من نور
الجنة عند راسه ورجليه يزهران الى يوم القيامة
ثم تضجعه الملايكة على شقه الايمن مستقبل القبلة
ثم يوتى بياسمين الجنة وتصعد عنه ويبقى هو والقران
حتى يبعث ويرجع القران الى اهله فيخبرهم خبره
كل يوم وليلة ويتعاهدهم كما يتعاهد الوالد الشفيق
ولده بالخير فان تعلم احد من ولده القران بشره
بذلك وان كان عقبه عقب سوء دعا لهم بالصلاح
والاقبال قيل هذا حديث غريب قوله لادثرنك
دثارا الدثار الثوب الذي يكون فوق الشعار وتقدم
تفسير المسك الاذفر انه طيب الرايحة ومن رواية ابي

الدنيا عن يزيد بن ابي منصور ان رجلا قرا القران فلما
حضرت ملايكة العذاب يقبضون روحه تخرج
القران فقال يا رب سكني الذي كنت اسكنتني فقال
دعوا القران سكنه وعن مجاهد قال ان الرجل ليبشر
بصلاح ولده في قبره وقال السري في قوله تعالى
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم في الشهيد
بكتاب فيه ذكر من تقدم عليه من اخوانه يبشر به
فيستبشر به كما يستبشر اهل الغايب في الدنيا .

مطلب

واما الاحاديث الشريفة الواردة في الاعمال
الصالحة التي تنفع صاحبها في القبر ففي رواية الطبراني
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان الميت
اذا وضع في قبره انه ليسمع خفق نعالهم حين يولون
عنه فاذا كان مومنا كانت الصلوة عند راسه والزكاة
عن يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف
والاحسان الى الناس من قبل رجليه فيوتي من قبل
راسه فتقول الصلاة ليس قبلي مدخل فيوتي عن
يمينه فتقول الزكاة ليس قبلي مدخل ويوتي من
قبل شماله فيقول الصوم ليس قبلي مدخل ثم يوتي
من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات والمعروف والاحسان
الى الناس ليس قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس
وقد مثلت له الشمس قد قربت من الغروب فيقال
له اخبرنا عما نسالك فيقول دعوني حتى اصلي فيقال

انك

انك ستفعل فاخبرنا عما نسالك فيقول عم تسالوني فيقال
له ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم يعني النبي صلى
فيقول اشهد انه رسول الله جانا بالبينات من عند ربنا
فصدقنا واتبعنا فيقال له صدقت على هذا حييت
وعلى هذا مت وعليه تبعث ان شا الله ويفسح له في
قبره مد بصره فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويقال
افتحوا له بابا الى النار فيفتح له باب الى النار فيقال
هذا كان منزلك لو عصيت الله فيزداد غبطة
وسرورا ويقال له افتحوا له بابا الى الجنة فيفتح له
فيقال هذا منزلك وما اعد الله لك فيزداد غبطة
وسرورا فيعاد الجسد الى ما بدا منه من التراب ويجعل
روحه في النسيم الطيب وهي طير خضر تعلق في شجر
الجنة واما الكافر فيوتي في قبره من قبل راسه فلا
يوجد شي فيوتي من قبل رجليه فلا يوجد شي فيجلس
خايفا مرعوبا فيقال له ما تقول في هذا الرجل
الذي كان فيكم وما تشهد به فلا يهتدي لاسمه فيقال
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول سمعت الناس يقولون
شيا فقلت كما قالوا فيقال له صدقت على هذا حييت
وعليه مت وعليه تبعث ان شا الله ويضيق عليه
قبره حتى تختلف اضلاعه فذلك قوله تعالى ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا فيقال له افتحوا له بابا
الى الجنة فيفتح له باب الى الجنة فيقال هذا كان

منزلك وما اعد الله لك لو كنت المقتنة فيزداد حسرة
وثبورا ثم يقال افتحوا له بابا الى النار فيفتح له باب الى
النار فيقال له هذا منزلك وما اعد الله لك فيزداد
حسرة وثبورا قوله فيزداد غبطة اي نعمة
قال ابو عمر الضرير قلت لحماد بن سلمة كان هذا من اهل
القبلة قال نعم قال ابو عمر كانه يشهد بهذه الشهادة
على غير يقين يرجع الى قلبه كان يسمع الناس يقولون
شيا فيقوله وروى ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة رضي
الله عنه ايضا قال اذا وضع الميت في قبره جاءت
اعماله الصالحة فاحتوشته فان اتاه من قبل راسه
جاءت قراءة القران وان اتاه من قبل رجليه جاء قيامه
وان اتاه من قبل يديه قالت اليدان كان والله
يبسطني للصدقة والدعاء لا سبيل لكم اليه من قبلي
وان اتاه من قبل فيه جاء ذكره وصيامه قال وكذلك
الصلاة قال وقال الصبر ناحية فيقول اما انا لو رايت
خللا كنت صاحبه ويحاجش عنه اعماله الصالحة
كما يحاجش الرجل عن اخيه واهله وولده ويقال عند ذلك
بارك الله لك في مضجعك فنعم الاخلاء اخلاؤك
ونعم الاصحاب اصحابك قوله اما انا لو رايت
خللا كنت صاحبه اي لو رايت منه خللا لكنت صاحبه
قوله يحاجش بجيم معجمة وحاء مهملة وشين معجمة اي
يجتمع ويدافع وروى ابن ابي الدنيا ايضا عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا قال اذا احتضر

المومن

المومن فخرج روحه من جسده فتقول الملايكة روح طيبة
من جسد طيب فاذا اخرج من بيته الى قبره فهو يعجب
ما اسرع به فاذا ادخل قبره اتاه ان لياخذ براسه
فيحول سجوده بينه وبينه وياتيه لياخذ ببطنه
فيحول صيامه بينه وبينه وياتيه لياخذ بيديه
فيحول صدقته بينه وبينه وياتيه لياخذ برجليه
فيحول قيامه عليهما في الصلاة ومشاؤه عليهما الى الصلاة
بينه وبينه فما يفزع المومن بعدها ابدا وان شاء الله
من الحق لينزع فاذا راى ما تقدمه وما اعد له قال
رب بلغنيها في منزلي فيقال له ان لك اخوانا واخوانا
لم يلحقوا بك فارجع فنم قرير العين قال والكافر اذا احتضر
فخرج روحه من جسده فتقول الملايكة روح خبيثة
من جسد خبيث فاذا اخرج من بيته الى قبره وهو يعجب
ما ابطا به ويصيح اين تذهبون بي فاذا ادخل
قبره وراى ما اعد له قال رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا فيما تركت لقد عمرت ما كنت معمرا فيضيق عليه قبره
حتى تختلف اضلاعه فهو كالمنهوش ينام ويفزع ويهوي
اليه هوام الارض حياتها وعقاربها قوله المنهوش
فيه لغتان يقال بالسين المهملة وبالشين المعجمة نهسته
الحية ونهشته قال فان قيل فكيف تتقلب
الاعمال اشخاصا وهي في نفسها اعراض قال
في مختصر تذكرة الامام القرطبي فالجواب
ان الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال اشخاصا حسنة

ذبيحة لان العرض نفسه لا ينقلب جوهرا وقد ورد
في الصحيح انه يؤتى بالموت يوم القيمة كانه كبش املح
فيوقف على الصراط فيذبح ومحال ان ينقلب الموت
كبشا لانه عرض وانما المعنى ان الله تعالى يخلق شخصا
يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار وقال
الامام القرطبي وكل ما ورد في هذا الباب يبقى في هذا
المعنى من الامور التي لا تدركها العقول هو حق وا انتهى
وقال ويجوز ان يقال اذا كان للحق سبحانه وتعالى في
ايجاد الخلق متقدم فله تعالى ايجاد الجوهر بالاولى
والله سبحانه وتعالى اعلم **الفصل الثالث**
فيمن لا يسال في القبر قال ابو القاسم السعدي
في كتاب الروح ورد في الاخبار الصحاح ان بعض الموتى
لا تاتيهم فتنة القبر ولا ياتيهم الفتانان وذلك
على ثلاثة اوجه مضاف الى عمل ومضاف الى حال بلا نزل
بالموت ومضاف الى زمان فالمضاف الى العمل كشهيد
المعركة والمرابط وقارئ سورة تبارك الملك كل ليلة
وسورة الم السجدة والمضاف الى حال بلا نزل
بالموت كالمبطون والمطعون ونحوه والمضاف الى الزمان
كميت ليلة الجمعة ويومها ففي رواية النسائي
عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين
يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف
على راسه فتنة ومن رواية الطبراني عن ابي ايوب

رضي

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لقي العدو فصبر حتى يقتل او يغلب لم يفتن
في قبره قال القرطبي رحمه الله تعالى قوله
في الشهيد كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة معناه
انه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان اذا التقى الجمعان
وبرقت السيوف فر لان من شان المنافق الفرار
والروغان عند ذلك ومن شان المؤمن البذل
والتسليم لله نفسا فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره
حيث برز للحرب والقتل فلماذا يعاد عليه السؤال
في القبر لروغ المحاولة الى ما يجيل البدستر قال
القرطبي رحمه الله تعالى واذا كان الشهيد لا يسال
فالصديق اجل قدرا واعظم اجرا فهو احرى ان لا يفتن
لانه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء وقد جاء في المرابط
الذي هو اقل رتبة من الشهداء انه لا يفتن فكيف بمن
هو اعلى مرتبة منه ومن الشهيد انتهى قال
الحافظ الجلال رحمه الله تعالى وقد صرح الترمذي
رحمه الله تعالى بان الصديقين لا يسالون
وعبارته ثم قال تعالى فيجعل الله ما بينا وبنادبله
عندنا والله اعلم ان من سبيله ان يرفع مرتبة
اقوام عن السؤال وهم الصديقون والشهداء قال
وما نقله عن الحكيم الترمذي في توجيه حديث
الشهيد يقتضي اختصاص ذلك بشهيد المعركة
لكن قضية احاديث الرباط التعميم في كل شهيد

وقد جزم شيخ الاسلام ابن حجر في كتاب بذل الماعون
في فضل الطاعون بان الميت بالطعن لا يفتن لانه نظير
المقتول في المعركة وبان الصابر في الطاعون محتسب
يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب له اذا مات فيه بغير
الطعن لا يفتن ايضا لانه نظير المرابط هكذا ذكره
وهو متجه جدا انتهى ومعنى الصديق الصادق قال
الزجاج الصديق اسم للمبالغة في الصدق فيقال
لكل من صدق بتوحيد الله وانبيائه وفرائضه وعمل
بما صدق به فهو صديق ومن ذلك سمي ابو بكر الصديق
وقال الحافظ الجلال السيوطي في قوله تعالى
والصديقين مفاضلة افاضل اصحاب الانبياء لمبالغتهم
في الصدق والتصديق انتهى وما ورد في المرابط
انه يامن فتنة القبر فمن رواية الترمذي مصححا
عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا
في سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة ويامن
فتنة القبر وفي رواية ابي داود بلفظ ويومن
من فتاني القبر ومن رواية مسلم عن سلمان رضي
الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام
شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي
كان يعمله واجري عليه رزقه وامن من الفتان
ومن رواية ابن ماجه بسند صحيح عن ابي هريرة

رضي

رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله اجرى الله
عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل واجرى عليه
رزقه وامن من الفتان وبعثه الله امنا من الفزع
ومن رواية البزار عن عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات
مرابطا في سبيل الله اجرى عليه اجر عمله الصالح واجري
عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله يوم
القيامة امنا من الفزع الاكبر ومن رواية
الامام احمد عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه
يجري عليه اجر عمله حتى يبعثه الله ويامن من
فتاني القبر ومن رواية الطبراني عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من توفي مرابطا وقي فتنة القبر
واجري عليه رزقه ومن رواية ابن عساكر
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله
كان كصيام شهر وقيامه واجير من فتنة القبر
واجري عليه عمله الى يوم القيامة ومن رواية
الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من رابط في سبيل الله

أمنه الله من فتنة القبر ومن رواية الطبراني
أيضا عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في
سبيل كصيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى
عليه عمله الذي كان يعمل وأمن من الفتان ويبعث يوم
القيامة شهيدا قال القرطبي وفي الأحاديث
قيد وهو الموت حالة الرباط وقال والرباط هو ملازمة
ثغور المسلمين بعدة على نية الجهاد فارسا كان أو راجلا
بخلاف سكان الثغور إنما بأهليهم الذين يعمرون ويكتسبون
هناك فليسوا بمرابطين انتهى وقد ورد في المريض
إذا مات وقي فتنة القبر ففي رواية ابن ماجه
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا
ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من
الجنة قال القرطبي هذا عام في جميع الأمراض
لكن يقيد بالحديث الآخر من قتله بطنه لم يعذب في قبره
رواه النسائي وغيره قال والمراد به الاستسقاء وقيل
الإسهال والحكمة في ذلك أنه يموت حاضر العقل عارفا
بالله فلم يحتج إلى إعادة السؤال عليه بخلاف من يموت
بسائر الأمراض فإنهم تغيب عقولهم قال
الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى لا حاجة إلى
شيء من هذا التقييد فإن الحديث غلط فيه الراوي
باتفاق الحفاظ وإنما هو من مات مرابطا لا من مات

مريضا

مريضا وقد أورده في الحديث ابن الجوزي في الموضوعات
لأجل ذلك وأما ما ورد فيمن قرأ سورة تبارك
في كل ليلة ففي رواية جويبر في تفسيره عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه قال من قرأ سورة الملك
كل ليلة عصم من فتنة القبر وفي رواية أخرى
سورة تبارك من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان
وروي عن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قال
إنا لنجدها في التوراة من قرأ سورة الملك كل ليلة
عصم من فتنة القبر وأما ما ورد في أنها تمنع من عذاب

مطلب

القبر روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال ضرب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ
سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على
قبر لا أحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة تبارك حتى
ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية
تنجيه من عذاب القبر وروى الحاكم عن ابن مسعود
قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر يؤتى
صاحبها في قبره من قبل رأسه فيقول رأسه لا سبيل
علي إنه وعى في سورة الملك ثم يؤتى من قبل رجليه
فيقول رجلاه ليس لكم علي سبيل إنه كان يقوم بي بسورة
الملك وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
لرجل ألا أتحفك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ

ويأتي تتمته في الفصل الثامن من الباب الثاني والعشرين صح

تبارك الذي بيده الملك وعلمها أهلك وجميع ولدك
وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة
تجادل أو تحاج يوم القيامة عند ربها لقارئها و
تطلب له أن ينجيه من عذاب النار وينجي بها صاحبها من
عذاب القبر قوله وعا قال في النهاية في حديث
الإسراء ذكر في كل سماء أنبياء قد سماهم فأوعيت منهم
إدريس في الثانية هكذا روي فإن صح فيكون معناه
أدخلته في وعاء قلبي يقال أوعيت الشيء في الوعاء إذا
أدخلته فيه ولو روي وعيت أي بلا همزة لكان معنى
حفظت لكان أبين وأظهر يقال وعيت الحديث أعيه
وعيا فأنا واع إذا حفظته وفهمته وفي حديث أبي أمامة
رضي الله تعالى عنه لا يعذب الله قلبا وعى القرآن أي
عقله إيمانا وعملا وأما ما ورد بقراءة قل هو الله
أحد في مرض الموت روى أبو نعيم عن يزيد بن عبد
الله بن الشخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ قل هو الله أحد في مرض موته الذي يموت فيه
لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة
يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على الصراط إلى الجنة
وتقدم في الفصل الرابع من الباب الرابع عشر
ويأتي في الفصل الذي بعد هذا في ضمة القبر أحاديث
شريفة بأن ضمة القبر لا ينجو منها أحد وروى
الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم صلى على صبي أو صبية فقال لو أن أحدا نجا من

ضمة

ضمة القبر لنجا هذا الصبي لعل هذا في حق من لم يقرأ
قل هو الله أحد في مرض موته لأن الحديث وغيره مما ورد
في عدم النجاة من ضمة القبر عام وقد خصت من ذلك
بالنجاة من ضمة القبر فاطمة بنت أسد لما رواه شيبة
ابن عمر عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما عفي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة
بنت أسد وهذا الحديث مخصص ولعل حديث قل هو الله
أحد خاص بمن يقرأ قل هو الله أحد فلتحفظ والله سبحانه
وتعالى أعلم قلت وروي أن قراءة قل يا أيها
الكافرون عند أخذ المضجع براءة من الشرك فلا بأس
بقراءتها في المرض روى الإمام أحمد عن نوفل أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إذا أخذت مضجعك من الليل
فاقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة
من الشرك فائدة روى جويبر في تفسيره عن أبان
ابن أبي عياش رضي الله تعالى عنه قال حضرنا وفاة مسروق
العجلي فلما سجي وقلنا قد قضى رأينا نورا ساطعا قد
سطع من عند رأسه حتى خرق السقف ثم رأينا نورا
قد سطع من عند رجليه مثل ذلك ثم رأينا نورا سطع
من وسطه قال فمكثنا ساعة ثم إنه كشف الثوب عن
وجهه فقال هل رأيتم شيئا قلنا له نعم وأخبرناه بما
رأيناه فقال تلك سورة السجدة فكنت أقرأها في
كل ليلة وكان النور الذي رأيتم عند رأسي أربعة
عشرة آية منها أولها والنور الذي رأيتم عند رجلي

اربعة عشر اية من اخرها والسور الذي يابتم في وسط
اية السجدة سبعها صعدت تشفع لي وتنفعني سورة
تبارك الحرسي ثم قضي رحمه الله تعالى وروي البزار
بسند منقوا ط بعلي قراءة السجدة وتبارك قبل النوم
نجا من عذاب القبر وفي فتنة القبر قالت العلماطا
الاحاديث سوا قراها عند النوم او قبله واما ما ورد
فيمن يموت يوم الجمعة وليلتها فمنه رواية الترمذي عن ابن
عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه
الله فتنة القبر ومن رواية البيهقي من طريق اخر عن
ابن عمرو ايضا رضي الله تعالى عنهما بلفظ الا بري من فتنة
القبر ومن روايته ايضا من طريق اخر عن ابن عمرو ايضا
رضي الله تعالى عنهما موقوفا بلفظ وقي الفتان قال
القرطبي رحمه الله تعالى هذه الاحاديث لا تعارض احاديث
السؤال السابقة بل تخصها وتبين من لا يسال في قبره
ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الاهوال
وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه
وانما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المصدوق
فايدة في فضايل يوم الجمعة فمن فضايلها
ما رواه ابن عدي عن انس رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى في كل
يوم جمعة ستماية الف عتيق يعتقهم الله من النار كلهم
قد استوجبوا النار تتمة ان من تشهد عند الموت

وقاه

وقاه الله شر منكر ونكير روي في دعوات امالي الامام
الوتري عن عبيد الله بن جراد قال قال عليه الصلاة
والسلام لقنوا موتاكم الشهادة عند الموت شهادة
ان لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال هذا زكاة
المسلم وانه من تشهد عند الموت وقاه الله تعالى
شر منكر ونكير

الفصل الرابع في ضمة القبر

قال ابو القاسم السعدي رحمه الله تعالى
في كتابه الروح لا ينجو من ضمة القبر صالح ولا طالح غير
ان الفرق بين المسلم والكافر فيها دوام الضغط للكافر
وحصول هذه الحالة للمومن في اول نزوله في قبره ثم
يعود الى الانفساح له فيه وقال والمراد بضغطة
القبر التقاؤها فتبيه علي جسد الميت الطالح صدر
الصالح يعني الذي عمل صالح وقال الترمذي رحمه الله
تعالى سبب هذه الضغطة انه ما من مومن احد الا
وقد الم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه
الضغطة جزا لها ثم تدركه الرحمة قال ولذلك
ضغط سعد بن معاذ في التقصير في البول وروي
الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا البول فانه
اول ما يحاسب به العبد في القبر وقال الترمذي
واما الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
فلا نعلم ان لهم في القبور ضمة ولا سوالا لعصمتهم وروي
ابن ابي الدنيا عن محمد بن التيمي قال كان يقال ان ضمة

٢٢٨

انما اصلها اليها امهم ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة
الطويلة فلما رد اليها اولادها ضمتهم ضم الوالدة الذي
غاب عنها ولدها ثم قدم عليها فمن كان لله مطيعا
ضمته برافة ورفق ومن كان عاصيا ضمته بعنف
سخطا منها عليه لربها ومن رواية التيمي عن سعيد
ابن المسيب ان عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
يا رسول الله انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة
القبر ليس ينفعني شي قال يا عايشة ان اصوات منكر
ونكير في اسماع المومنين كالاثمد في العين وان ضغطة
القبر على المومن كالام الشفيقة يشكو اليها ابنها الصداع
فتغمز راسه غمزا رفيقا ولكن يا عايشة ويل للشاكين
في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على
البيضة وروى الرافعي عن معاذ رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضمة في القبر كفارة
لكل مومن لكل ذنب بقي عليه لم يغفر له وروى سعيد
ابن منصور عن زاذان ان ابن عمر قال لما دفن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابنته رقية جلس عند القبر فتربد
وجهه ثم سري عنه فساله اصحابه عن ذلك فقال
ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله
ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين
الخافقين وايم الله من الفاظ القسم وروى
الطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه قال لما توفيت زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجنا معه فرايناه

مهتما

مهتما شديد الحزن فقعد على القبر هنيهة وجعل
ينظر الى السماء ثم نزل فيه فرايناه يزداد حزنا
ثم خرج فرايناه سري عنه وتبسم فسالناه فقال
كنت اذكر ضيق القبر وغمه وضعف زينب فكان ذلك
يشق علي فدعوت الله ان يخفف عنها ففعل ولقد
ضغطها ضغطة سمعها من بين الخافقين الا الجن
والانس وروى الطبراني ايضا عن انس رضي الله
تعالى عنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على
صبي او صبية فقال لو ان احدا نجا من ضمة القبر
لنجا هذا الصبي ومن روايته ايضا عن ابي ايوب
ان صبيا دفن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو افلت احد من ضمة القبر لافلت هذا الصبي وروى
هناد السري عن ابن ابي مليكة قال ما اجير من ضغطة
القبر احد ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله
خير من الدنيا وما فيها والمراد بمنديل سعد بن معاذ
وهو من المناديل التي يوتى بها في الجنة كما صرح به
به في حديث الصحيحين من حديث البراء رضي الله تعالى
عنه قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا لمنديل سعد
ابن معاذ في الجنة احسن من هذا وفي الصحيحين
ايضا عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال اهدي
اكيدر دومة الى النبي صلى الله عليه وسلم جبة من سند س

فتعجب الناس من حسنها فقال لمناديل سعد في الجنة
احسن من هذا ذكره ابن القيم في حادي الارواح وقال
ولا يخفى ما ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ههنا فانه كان
في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين واهتز لموته
العرش كما ثبت في الحديث فكان لا يأخذه في الله لومة
لائم وختم الله له بالشهادة وآثر رضى الله ورسوله
على رضى قومه وعشيرته وحلفائه ووافق حكمه الذي
حكم به حكم الله فوق سبع سموات ونعاه جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم موته فحق له ان يكون مناديله
التي يمسح بها يديه في الجنة احسن من حلل الملوك قوله
نعاه قال في النهاية يقال نعى الميت ينعاه نعيا ونعيا
اذا اذاع موته واخبر به وقد تقدم ما ورد
في ان الاطفال يضم عليهم القبر كما يضم على الكبار وروى
بسنده عن سعيد المقبري قال لما دفن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سعدا قال لو نجا احد من ضغطة
القبر لنجا سعد ولقد ضم ضمة اختلفت منها اضلاعه
من اثر البول وروى الامام احمد عن حذيفة
رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جنازة فلما انتهينا الى القبر قعد على شفته
فجعل يرد بصره فيه ثم قال يضغط فيه المؤمن
ضغطة تزول منها حمائله ويملأ على الكافر نارا قال
ابن الاثير في النهاية قال الازهري الحمائل هنا عروق
الانثيين قال ويحتمل ان يراد موضع حمائل السيف اي

عواتقه

اي عواتقه وصدره واضلاعه وروى البيهقي عن جابر
ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال لما دفن سعد
ابن معاذ سبح النبي صلى الله عليه وسلم وسبح الناس
معه طويلا ثم كبر وكبر الناس ثم قالوا يا رسول الله
لم سبحت قال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح
قبره حتى فرج الله عنه وروى سعيد بن منصور
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد على قبره
قال لو نجا احد من ضمة القبر لنجا سعد بن معاذ ولقد
ضم ضمة ثم رخي عنه وروى النسائي عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب
السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة
ثم فرج عنه يعني سعد بن معاذ ومن رواية
البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبر سعد بن معاذ فاحتبس
فلما خرج قيل يا رسول الله ما حبسك قال ضم سعد في القبر
ضمة فدعوت الله ان يكشفه عنه وروى البيهقي ايضا
من طريق ابن اسحاق حدثني امية بن عبد الله انه سأل
بعض اهل سعد ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذا فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور
من البول وروى هناد بن السري عن الحسن رضي الله

تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين دفن
سعد بن معاذ انه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة
فدعوت الله ان يرفه عنه وذلك انه كان لا يستبرئ
من البول وروى شيبة بن عمر عن انس رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عفي احد
من ضمة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله
ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما
• وفي رواية ابي نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيع جنازة فاطمة بنت اسد وكان مرة يحمل ومرة يتاخر
ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه صلى الله عليه
وسلم وتمعك في لحدها ثم خرج فسالوه عن نزع قميصه
وتمعكه في لحدها فقال اردت ان لا تمسها النار ابدا
ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها وقال صلى الله عليه
وسلم ما عفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد
قيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم
الذي هو اصغرهما قال في النهاية الضغطة المرة
فائدة من مختصر تذكرة الامام القرطبي للشيخ
العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراني
نفعنا الله برحمته روى يزيد بن عبد الله الشخير عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا قل هو الله
احد في مرضه الذي يموت فيه لم يضيق عليه قبره
وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة
باكفها حتى تجيزه الصراط الى الجنة وتقدم هذا الحديث

قريبا

قريبا وفي رواية من قرا قل هو الله احد ماية مرة في مرضه
الحديث قلت وهذا لا يعارض الحديث قوله صلى الله عليه
وسلم فيما تقدم لو نجا احد من ضمة القبر لنجا سعد بن معاذ الحديث
لان هذا الحديث من قراءة قل هو الله احد في مرضه وسعد
ابن معاذ رضي الله تعالى عنه ربما انه ما قرا قل هو الله احد
في مرضه بهذه النية لان هذا الحديث خاص والخاص محمول
على العام فتامل والله سبحانه وتعالى اعلم الفصل الخامس
في سهولة القبر وسعته على المومن وفي صعوبته وضيقه
على الكافر قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى انما تكون
يعني سعة القبر على المومن بعد ضيقه والسوال قال واما
الكافر فلا يزال قبره ضيقا عليه قال وقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الاتي انه روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار محمول عندنا على الحقيقة لا المجاز وان
القبر يملا على المومن خضرا وهو العشب من النبات قال
وقد عينه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في حديثه انه
الريحان قال وذهب بعض العلما الى حمله على المجاز وان المراد
خفة السوال على المومن وسهولته عليه وامنه عليه
وطيب عيشه وراحته وسعته عليه بحيث يرى مد بصره
كما يقال فلان في الجنة اذا كان في رغد من العيش وسلامة
وكذا في ضده قال والاصح الاول روى ابن ماجه عن البرا
رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة فجلس على شفير قبر فبكى وابكى حتى بل الثرى
ثم قال يا اخوتي لمثل هذا فاعدوا ومن روايته ايضا عن
هاني مولى عثمان قال كان عثمان رضي الله تعالى عنه اذا وقف
على قبر بكى حتى يبل لحيته فيقال له تذكر الجنة والنار فلا

تبكي وتبكي من هذا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه
وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه ومن رواية
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم القبر حفرة من جهنم او روضة من رياض الجنة
ومن رواية الصابوني عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه انه خطب فقال القبر حفرة من حفر النار او روضة
من رياض الجنة وانه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول
انا بيت الدود انا بيت الظلمة انا بيت الوحشة وروى
علي بن معبد عن معاذة رضي الله تعالى عنها قالت قلت
لعائشة رضي الله تعالى عنها الا تخبرينا عن مقبورنا ما يلقى
وما يصنع به فقالت ان كان مومنا فسح له في قبره اربعون
ذراعا ومن رواية ابي نعيم عن المغيرة بن حبيب ان عبد
الله بن غالب الحداني قتل في المعركة شهيدا فلما دفن اصابوا
من قبره رايحة المسك فراه رجل من اخوانه في منامه فقال
ما صنعت قال خير الصنيع قال الى ما صرت قال الى الجنة
قال بم قال بحسن اليقين وطول التهجد وظما الهواجر قال
فما هذه الرايحة الطيبة التي توجد من قبرك قال تلك رايحة
التلاوة والظما ومن رواية ابن ابي الدنيا عن وهب بن منبه
رضي الله تعالى عنه قال كان عيسى عليه السلام واقفا على
قبر ومعه الحواريون فذكروا القبر ووحشته وظلمته وضيقه
فقال عيسى كنتم في اضيق منه في ارحام امهاتكم فاذا احب
الله ان يوسع وسع ومن رواية ابن عساكر في تاريخه
عن عبد الرحمن بن عمارة بن عقبة بن ابي معيط قال

حضرت

حضرت جنازة الاحنف بن قيس فكنت فمن نزل قبره فلما سويته
رايته قد فسح له مد بصري فاخبرت بذلك اصحابي فلم يروا
ما رايت وروى ابو الحسين السري عن ابراهيم الحيقي قال
صلب الحجاج ماهان الحيقي على بابه وكان يصلب القرا على
ابوابهم فكنا نرى الضوء عنده بالليل ومن رواية ابي داود
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لما مات النجاشي كنا
نحدث انه لا يزال يرى على قبره نورا ومن رواية مسلم عن
ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما مات ابو سلمة اللهم افسح له في قبره ونور له
فيه الفصل السادس فيما يعين على سهولة القبر
من ذلك ترك الضحك في المسجد روى الديلمي عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحك
في المسجد ظلمة في القبر وروى الخطيب عن علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال في كل يوم لا اله الا الله الملك الحق المبين
كان له امانا من الفقر وانسا من وحشة القبر وفتحت له
ابواب الجنة وروى ابن لال عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ادخل رجل على مومن سرورا الا خلق الله من ذلك السرور
ملكا يعبد الله ويوحده فاذا صار العبد في قبره اتاه ذلك السرور
فيقول اتعرفني فيقول له من انت فيقول انا السرور الذي
ادخلتني على فلان انا اليوم اونس وحشتك والقنك حجتك
واثبتك بالقول الثابت واشهدك مشاهد يوم القيامة ه
واشفع لك الى ربك واوريك منزلك من الجنة وروى
الديلمي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب ما لمن عاد
مريضا قال يوكل به ملكان يعودانه في قبره حتى يبعث ومن
رواية ابن منصور عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال قال
موسى فذكر نحوه وقال الملائكة يعودونه وروى اللالكائي
عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى قال حملت جنازة فقلت
بارك الله لي في الموت فقال قائل من السرير وما بعد الموت
فدخل علي منه رعب فلما دفن الميت جلست عند القبر متفكرا
فاذا انا بشخص قد خرج من القبر احسن الناس وجها واطيبه
ريحا وانقاهم ثيابا وهو يقول يا ابراهيم قلت لبيك فمن انت
يرحمك الله قال انا القائل لك من السرير وما بعد الموت
قلت فمن انت قال انا السنة اكون لصاحبي في الدنيا حافظا
وعليه رقيبا وفي القبر نورا ومونسا وفي القيامة شافعا
وقائدا الى الجنة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذه القبور
مملوءة على اهلها ظلمة وان الله ينورها بصلاتي عليهم ومن
رواية ابن ابي الدنيا عن السري بن مخلد رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر لو اردت سفرا
اعددت له عدة فكيف سفر طريق القيامة الا انبئك يا ابا
ذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بابي وامي قال صم يوما شديد
الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور
ومن رواية الامام احمد عن كعب رضي الله تعالى عنه قال
اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه
الناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا
لمكانهم فائـــدة في الحفظة الذين يحفظون الانسان في الليل
والنهار ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انهم اربعة

اثنان بالليل واثنان بالنهار واما الكتبة فاثنان وهما بعد موت
العبد المومن يقومان على قبره ويهللان ويكبران ويكتبان
ذلك له روي عن ابي هريرة وعن انس رضي الله تعالى
عنهما قالا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من حافظين
يرفعان الى السما حفظا فيرى الله تعالى في اول الصحيفة خيرا
وفي اخرها خيرا الا قال للملائكة اشهدوا اني قد غفرت لعبدي
ما بين طرفي الصحيفة وقال انس رضي الله تعالى عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بعبده المومن ملكين يكتبان
عمله فاذا مات العبد قالا مات فلان افتاذن لنا ان نصعد
الى السما فيقول الله تعالى سماي مملوة من ملايكتي يسبحون
فيقولان ربنا فنقيم في الارض فيقول الله تعالى ان ارضي مملوءة
من خلقي يسبحون فيقولون ربنا فاين نذهب فيقول قوما
على قبر عبدي فكبراني وهللاني واكتبا ذلك لعبدي الى يوم
القيامة ونقل العمدة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى
في كتابه شرح الصدور من رواية ابي نعيم عن ابي سعيد
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا قبض الله روح عبده المومن صعد ملكاه الى
السما قالا ربنا وكلتنا بعبدك المومن نكتب عمله وقد قبضته
اليك فاذن لنا ان نسكن السما فقال سماي مملوة من ملايكتي
يسبحوني فيقولان فاذن لنا نسكن الارض فيقول ارضي مملوة
من خلقي يسبحوني ولكن قوما على قبر عبدي فسبحاني وهللاني
وكبراني الى يوم القيامة واكتباه لعبدي واخرجه البيهقي في
الشعب وابن ابي الدنيا من حديث انس وابن الجوزي في الموضوعات
من حديث ابي بكر الصديق وزاد فيه واذا كان العبد الكافر
مات صعد ملكاه الى السما فقال لهما ارجعا الى قبره والعناه

الفصل السابع في عذاب القبر اعاذنا الله والمسلمين
من ذلك اعلم ان عذاب القبر ونعيمه حق ثابت والايمان
به واجب لكن الله سبحانه وتعالى يأخذ بابصار الخلايق واسماعهم
من الجن والانس عن روية عذاب القبر ونعيمه لحكمة الهية
ومن شك في ذلك فهو ملحد يكفر به وايضاح ذلك ان احوال
اهل المقابر على خلاف احوال اهل الدنيا فلا يقاس احوال اهل
البرزخ وما بعده من احوال الاخرة على احوال اهل الدنيا ولولا
خبر الصادق المصدوق عن ذلك ما عرفنا شيا من احوال
اهل القبور ولا عرفنا المنعم ولا المعذب وعذاب القبر ثابت
بالقران العظيم وبالاحاديث الشريفة فاما الكتاب العزيز فقال
الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية قال
عكرمة ومحمد بن كعب هذه الاية تدل على عذاب القبر لان
الله تعالى ذكر عذاب الاخرة بعد ذلك فقال ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال تعالى ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال مقاتل رضي الله تعالى
عنه الادنى عذاب القبر والاكبر يوم القيامة وتقدم في تفسير
قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيامة اعمى وروي عن ابي سعيد الخدري وعبد
الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما كانا يقولان في هذه
الاية هو في عذاب القبر قال يضيق عليه قبره حتى تختلف
اضلاعه ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعون تنينا لكل
تنين سبعة روس تنهشه وتخدش لحمه حتى يبعث ولو ان
تنينا منها ينفخ في الارض لم تنبت زرعا وفي قوله تعالى ونحشره
يوم القيامة اعمى اي يحشر من قبره الى الموقف وروي عن
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال كان الناس يشكون

في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فتعلمون الاول
اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثاني اشارة الى عذاب الاخرة
واما الاحاديث الشريفة فمن رواية البخاري عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عذاب القبر حق وروى ابن منيع عن زيد بن ارقم رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب
القبر حق فمن لم يومن به عذب وروى مسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عوذوا بالله من عذاب القبر عوذوا بالله من عذاب النار
عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال عوذوا بالله من فتنة
المحيا والممات وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الموتى ليعذبون
في قبورهم حتى ان البهايم تسمع اصواتهم ومن رواية البيهقي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان عذاب القبر من ثلاثة من الغيبة والنميمة
والبول فاياكم وذلك وعن قتادة رضي الله تعالى عنه قال
عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث من الغيبة وثلث من النميمة
وثلث من البول وروى ابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزهوا
من البول فان عامة عذاب القبر منه ومن رواية الشيخين
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان

في كبير اما احدهما فكان لا يستتر من البول واما الآخر فكان
يمشي بالنميمة وفي لفظ آخر فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في
كبير بلى انه كبير وجا في رواية بدل لا يستتر لا يستبري وفي
رواية ايضا المسلم لا يستتره ثم اخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين
فجعل في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم فعلت هذا قال لعله
يخفف عنهما ما لم ييبسا قال العلما وفي هذا الحديث دليل على ان
الاستبرا من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان
الا على ترك الواجب وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على
البول ومن رواية ابن ابي الدنيا عن ميمونة رضي الله تعالى
عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ميمونة تعوذي
بالله من عذاب القبر وان من اشد عذاب القبر الغيبة والبول
وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر عذاب القبر من البول ومن
رواية الامام احمد عن يعلى بن سيابة رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتى على قبر يعذب صاحبه فقال ان
هذا كان ياكل لحوم الناس ثم دعا بجريدة رطبة فوضعها على
قبره وقال لعله يخفف عنه ما دامت هذه رطبة ومن رواية
الشيخين عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان اهل القبور يعذبون في قبورهم
عذابا تسمعه البهايم ومن رواية مسلم عن زيد بن ثابت
رضي الله تعالى عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في
حايط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به اي
اسرعت فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال
من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هولا
قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا

ان لا

ان لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمع
منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا
نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر
قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن
ما ظهر منها وما بطن الحديث ومن رواية الطبراني عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال بينا انا اسير بجنبات بدر
اذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد
الله اسقني فلا ادري اعرف اسمي او دعاني بدعاية العرب وخرج
رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه
فانه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد الى حفرته فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال لي او قد رايته قلت نعم قال
ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة ومن
رواية ابن ابي الدنيا عن ابن عمر ايضا رضي الله تعالى عنهما قال
خرجت مرة لسفر فمررت بقبر من قبور الجاهلية فاذا رجل
قد خرج من القبر يتاجج نارا في عنقه سلسلة من نار ومعي
اداوة من ماء فلما راني قال يا عبد الله اسقني اذ خرج على اثره
رجل من القبر فقال يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم اخذ
بالسلسلة واجتذبه فادخله القبر قال ثم اضافني الليل الى بيت
عجوز الى جانب بيتها قبر فسمعت من القبر صوتا يقول بول
وما بول شن وما شن فقلت للعجوز ما هذا قالت هذا كان زوجا
لي وكان اذا بال لم يتق البول وكنت اقول له ويحك ان الجمل اذا بال
تفاج فكان يابى وهو ينادي منذ يوم مات يقول بول وما بول
قلت فما الشن قالت جا رجل عطشان فقال اسقني فقال دونك
الشن فاذا ليس فيه شي فخر الرجل ميتا فهو ينادي منذ يوم مات
شن وما شن فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخبرته فنهى ان يسافر الرجل وحده ومن رواية ابن ابي
الدنيا ايضا عن الحويرث بن الرباب قال بينا انا بالاثاية اذ خرج
علينا انسان تلتهب وجهه وراسه نارا في جامعة من حديد
فقال اسقني اسقني وخرج في اثره انسان يقول لا تسق الكافر
لا تسق الكافر فادركه واخذ بطرف السلسلة فكبه ثم جره
حتى دخلا القبر جميعا قال الحويرث فصارت الناقة لا اقدر منها
على شي حتى التوت بعرق الظبية فبركت فنزلت فصليت
المغرب والعشا ثم ركبت حتى اصبحت بالمدينة فاتيت عمر
ابن الخطاب فاخبرته قال يا حويرث والله ما اتهمتك ولقد
اخبرتني خبرا شديدا فارسل عمر الى شيخة من كتفي الصفرا
قد ادركوا الجاهلية ثم دعا الحويرث فقال ان هذا قد اخبرني
حديثا ولست اتهمه حدثهم يا حويرث بما حدثتني فحدثهم
فقالوا قد عرفنا هذا يا امير المومنين هذا رجل من بني غفار
مات في الجاهلية ولم يكن يرى للضيف حقا وروى الطحاوي
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال امر بعبد من عباد الله ان يضرب في قبره مائة جلدة
فلم يزل يسال الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلا قبره
عليه نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال علام جلدتموني قال انك
صليت بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وروى
الاصبهاني في الترغيب عن العوام بن حوشب قال نزلت مرة
حيا والى ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منه قبر
فخرج رجل راسه راس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث
نهقات ثم انطبق عليه القبر فسالت عنه فقيل انه كان يشرب
الخمر فاذا راح تقول له امه اتق الله فيقول لها انما انت تنهقين
كما ينهق الحمار فمات بعد العصر فهو ينشق عنه القبر بعد العصر

كل

كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر فائدة روى
ابن ابي شيبة عن عكرمة في قوله تعالى كما يئس الكفار من اصحاب
القبور قال الكفار اذا دخلوا القبور فعاينوا ما اعد الله لهم
من الخزي يئسوا من رحمة الله فائدة ثانية اذا اراد الله
بالعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد به الشر اخر
له العقوبة الى يوم القيامة روى الترمذي عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده
الشر امسك عنه بذنبه حتى يوفي به يوم القيامة تنبيه
قال العلما عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه
الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد قبر ام لم يقبر
ولو صلب او غرق في البحر او اكلته الدواب او حرق حتى صار
رمادا وذري في الريح نقل عن اهل الكشف كما تقدم ان كل ذرة
تحس بالالم ولو كانت متفرقة وقالوا محل العذاب على الروح
والبدن جميعا باتفاق اهل السنة وكذا القول في النعيم قال
ابن القيم رحمه الله تعالى ثم عذاب القبر قسمان مستمر وهو
عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خففت
جرايمهم من العصاة فانه يعذب بحسب جريمته ثم يرفع
عنه وقد يرفع عنه بدعاء او صدقة او نحو ذلك وقال اليافعي
رحمه الله تعالى في روض الرياحين بلغنا ان الموتى لا يعذبون
ليلة الجمعة تشريفا لهذا الوقت قال ويحتمل اختصاص ذلك
بعصاة المسلمين دون الكفار وعمم ذلك الامام المحقق ابن
النسفي تغمده الله تعالى برحمته في بحر الكلام فقال ان
الكفار يرفع عنهم العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر
رمضان قال واما المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكن

يرفع عنه ليلة الجمعة ويومها ثم لايعود اليه الي يوم القيامة
واذا مات ليلة الجمعة او يومها يكون له العذاب ساعة واحدة
وضغطة القبر كذلك ثم ينقطع عنه العذاب ولايعود اليه الي
يوم القيامة انتهي قال العلامة الشيخ علي الاجهوري قال
شيخنا وهذا يدل علي ان عصاة المومنين من المسلمين لايعذبون
سوي جمعة واحدة او دونها وانهم اذا وصلوا الي يوم الجمعة
انقطع ثم لا يعود وقال وهو يحتاج الي دليل انتهي قال العلامة
الشيخ علي الاجهوري وحديث حميد يفيد ان من مات
يوم الجمعة وليلتها لايعذب ويتبادر منه انه لايعود اليه
العذاب فهو يوافق ما للامام النسفي في عدم العود والحديث
روي عن حميد في ترغيبه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه
قال ما من مسلم او مسلمة يموت ليلة الجمعة او يومها الا دفع
عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله تعالي ولاحساب عليه
وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون او طابع قال الحافظ
الفهامة الجلال السيوطي رحمه الله تعالي وهذا الحديث صح
بنفي الفتنة والعذاب معا انتهي ثم قال قلت ظاهر هذه الاحاديث
الواردة في عدم سوال الميت ليلة الجمعة ويوم الجمعة عدم اعادته
بعد مضي الليلة واليوم لفضل ذلك ولاطلاق الاحاديث ومن
العلما من قال يعاد العذاب اذا مضي يوم الجمعة وهو ليس
بصحيح لما ذكر وقال العلامة الشيخ علي الاجهوري اذا تاملت
ماقدمناه عن الحافظ الامام السيوطي في ان نفس العذاب
يرفع عن القبور ليلة الجمعة ويومها لايعود الي يوم القيامة
ظهر لك عدم اعادة السوال لمن مات فيه او ليلته بالطريق
الاولي لان شيخنا قال فيه يحتاج الي دليل واما ماذكر
فالدليل فيه ماورد من الاحاديث انتهي وقال ابن القيم رحمه

الله

٢٤٦

الله تعالي في كتابه البدايع نقلت من خط القاضي ابي يعلي
الحنبلي رحمه الله تعالي في تعاليقه لابد من انقطاع عذاب
القبر لانه من عذاب الدنيا والدنيا وما فيها منقطع فلابد ان
يلحقهم الفنا والبلا ولايعرف مقدار مدة ذلك انتهي قال الحافظ
الجلال السيوطي رحمه الله تعالي ويويد هذا ما اخرجه
هناد ابن السري في الزهد عن مجاهد قال للكفار هجعة يجدون
فيها طعم النوم حتي يوم القيامة فاذا صيح باهل القبور يقول
الكافر ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول المومن الي جنبه
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما ما ورد في نعيم القبر
فمن رواية الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالي عنهما
من حديثه المطول الي ان قال فيه عن المومن فيومر بقبره فيوسع
له طوله سبعون وعرضه سبعون وينبذ فيه الريحان ويبسط
فيه الحرير ثم يفتح له باب الي الجنة فينظر الي مقعده في الجنة
بكرة وعشيا ومن رواية ابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي
الله تعالي عنه قال لايقبض المومن حتي يري البشري فاذا
قبض ناداه فليس في الدار دابة صغيرة ولاكبيرة الا وهي
تسمع صوته الا الثقلين الجن والانس تعجلوا بي الي ارحم الراحمين
فاذا وضع علي سريره قال ما ابطا ما تمشون فاذا ادخل في
لحده اقعد فاري مقعده من الجنة وما اعد الله له وملي قبره
من روح وريحان ومسك فيقول يارب قدمني فيقال لم يان
لك ان لك اخوة واخوات لما يلحقوا ولكن نم قرير العين قال
ابو هريرة والذي نفسي بيده ما نام نايم شاب طاعم ناعم
ولا فتاة نومة باقصر ولا احلي من نومته حتي يرفع راسه
الي البشري يوم القيامة نقل السهيلي في دلايل النبوة عن
بعض الصحابة انه حفر في مكان فانفتحت طاقة

فاذا شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرا فيه وامامه
روضة خضرا وذلك باحذو علم انه من الشهدا لانه راي في صفحة
وجهه جرحا وحكى اليافعي في روض الرياحين عن بعض
الصالحين قال حفرت قبر الرجل من العباد والحدته فبينما انا اسوي
اللحد اذ سقطت لبنة من قبر يليه فنظرت فاذا بشيخ جالس
في القبر عليه ثياب بيض تتقعقع وفي حجره مصحف من ذهب
مكتوب بالذهب وهو يقراه فرفع راسه الي وقال لي قامت
القيامة رحمك الله فقلت لا قال رد اللبنة الى موضعها
عافاك الله فرددتها وبالجملة ان مثل ذلك كثير ما ورد فا
اولي فيه كفاية لان شرح ذلك يطول فان اردت الاتساع
فعليك بكتاب اهوال القبور لابن رجب وشرح الصدور
للجلال السيوطي والله اعلم فائدة قال ابن القيم رحمه
الله تعالى في كتابه البدايع قال جماعة من الناس اذا ماتت
نصرانية في بطنها جنين مسلم نزل ذلك القبر نعيم وعذاب
فالنعيم للابن والعذاب للام وقال ابن القيم ايضا ولا بعد في ذلك
كما لو دفن في قبر واحد مومن وفاجر فانه يجتمع في القبر النعيم
والعذاب تتمة روى الترمذي رحمه الله تعالى
عن حذيفة قال في القبر حساب وفي الاخرة حساب فمن حوسب
في القبر نجا ومن حوسب في القيامة عذب وقال ايضا انما
يحاسب المومن في القبر لتكون اهون عليه غدا في الموقف فيمحص
في البرزخ ليخرج من القبر وقد اقتص منه الفصل
الثامن مما ينجي من عذاب القبر روى الطبراني وغيره عن
عبد الرحمن ابن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من
امتي جاء ملك الموت ليقبض روحه فجاء بره بوالديه فرده

عنه

عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاء وضوءه
فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي احتوشته
الشياطين فجاء ذكر الله فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي
قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من
ايديهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا
منع منه

واذا حمزة متكي على سرير وذكر ناسا من اصحابه وروى
ابن ابي الدنيا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان
هذه الابدان ليس يضرها هذا الثرى شيئا وانما الارواح
التي تعاقب وتثاب الى يوم القيامة ومن رواية ايضا عن
صفية بنت شيبة قالت كنت عند اسما بنت ابي بكر حين
صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير فاتاها ابن عمر يعزيها
فقال يا هذه اتقي الله واصبري فان هذه الجثث ليست بشي
وانما الارواح عند الله قالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدي
راس يحيي بن زكريا عليه السلام الى بغي من بغايا بني اسرائيل
واما من يتنعم في القبر فهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام والشهدا
قال العلامة الشيخ علي الاجهوري في شرح الرسالة فقد ثبت
الخلاف في تلذذهم بما يرزقون هل هو تلذذ جسماني او غير
جسماني ورايت في فتاوى شيخنا شيخ الاسلام الشيخ محمد
الرملي الشافعي قال تغمده الله برحمته ما نصه الانبيا والشهدا
ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون
ووقع الخلاف هل ينكحون نساهم ام لا فقيل ينكحون وقيل
لا ينكحون ويثابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم في ذلك بل
يتلذذون بها وليس هذا من قبيل التكليف لان التكليف انقطع بالموت
بل من قبيل التكرمة لهم ورفع درجاتهم بذلك انتهى وفي كتاب
الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابي المواهب الشاذلي رحمه
الله تعالى المسمى بعنوان اهل السر المصون وكشف عورات
اهل المجون في اخر الفايدة العاشرة ان الشهدا ينكحون فانه قال
اخبر سبحانه وتعالى عن الشهدا بانهم احيا عند ربهم يرزقون
وحمله اهل العلم على الحقيقة انهم ياكلون ويشربون وينكحون
حقيقة وقايل غير هذا صرف الاية عن ظاهرها من غير

مقبورة تلجئ لذلك انتهى وقوله يتكلمون لم يقيده بنسائهم كما
في كلام الشيخ وهنا صرح بالشهدا فالانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين من باب اولى **الفصل العاشر** في عرض
اعمال الاحيا على الاموات روى الترمذي في نوادره من حديث
عبد الغفور بن عبد العزيز عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس
على الله تعالى وتعرض على الانبيا وفي نسخة على الابنا وعلى الابا
والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا
واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا امواتكم روى الطبراني عن اسامة
ابن زيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعرض الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر
الله الا ما كان من متشاحنين او قاطع رحم وروى ابن ابي
الدنيا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تفضحوا موتاكم بسيئات اعمالكم فانها
تعرض على اوليائكم من اهل القبور وروى الامام احمد عن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان
خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم
كما هديتنا وروى ابن المبارك عن ابي ايوب قال تعرض
اعمالكم على الموتى فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وان راوا
سوا قالوا اللهم راجع به وروى الطيالسي عن جابر بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اعمالكم تعرض على عشائركم واقربائكم في قبورهم فان كان
خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان
يعملوا بطاعتك وروى ابن ابي شيبة عن ابراهيم بن ميسرة

قال

قال غزا ابو ايوب القسطنطينية فمر بقاص وهو يقول اذا عمل العبد
العمل في صدر النهار عرض على معارفه اذا امسى من اهل
الاخرة واذا عمل العمل في اخر النهار عرض على اهل معارفه اذا اصبح
من اهل الاخرة فقال ابو ايوب انظر ما تقول قال والله انه لكما اقول
فقال ابو ايوب اللهم اني اعوذ بك ان تفضحني عند عبادة بن
الصامت وسعد بن عبادة بما عملت بعدهم فقال القاص والله
لا يكتب الله ولايته لعبد الا ستر عوراته واثنى عليه بحسن عمله
وروى ابن ابي الدنيا عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله في اخوانكم من اهل القبور
فان اعمالكم تعرض عليهم وروى ابن المبارك عن ابي الدردا رضي
الله تعالى عنه قال ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساءون
ويقول اللهم اني اعوذ بك اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا اخزى
به عبد الله بن رواحة وكان ابو الدردا رضي الله عنه يقول
ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيفرحون ويساءون او يحزنون
تتمة روى ابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال صل من كان ابوك يصله فان صلة الميت
في قبره ان تصل من كان ابوك يواصل وروى الطبراني احفظ
ود ابيك لا تقطعه يطفئ الله نورك ونقل عن العلما انه حين
سئل عن الاب هل له حق على ولده بعد موته قالوا نعم ان يود
ما كان يوده اباه وروى الاصبهاني عن مالك بن ربيعة
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هل بقي علي من بر والدي شي ابرهما به بعد موتهما قال نعم اربع
خصال تبقى عليك الدعا والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما
واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك الا من قبلهما

الفصل الحادي عشر فيما يحبس الروح عن مقامها

الكريم روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المومن معلقة بدينه
حتى يقضى عنه قال العلما معلقة اي محبوسة عن مقامها الكريم
وروى الامام احمد عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا مات
وعليه دين ديناران فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فتحملها ابو قتادة فصلى عليه ثم قال له بعد ذلك بيوم ما فعل
الديناران قال انما مات امس فعاد اليه من الغد فقال قد قضيتها
فقال الان بردت عليه جلدته وروى البزار عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة الغدا ثم قال هاهنا احد من هذيل ان صاحبكم
محبوس على باب الجنة بدينه وروى الطبراني عن البرا
ابن عازب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال صاحب الدين ماسور بدينه يشكو الى الله الوحدة
وروى الديلمي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الدين مغلول
في قبره لا يفكه الا قضا الدين وروى الامام احمد عن سعد
ابن الاطول قال مات ابونا وترك ثلاثماية درهم وعيالا ولدينا
واردت ان انفق على عياله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اباك محبوس بدينه فاقض عنه وروى الطبراني عن
سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
صلاة الصبح فقال هاهنا احد من بني فلان فان صاحبكم قد
احتبس بباب الجنة بدين عليه فان شئتم فافدوه وان شئتم
فاسلموه الى عذاب الله تتمة روى ابو الشيخ ابن
حبان عن قيس بن قبيصة مرفوعا من لم يوص لم يوذن له
في الكلام مع الموتى قيل يا رسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم

ويتزاورون فائدة ومن هنا نقل ان الروح المحبوسة
لم تر في المنام فاذا غفر الله سبحانه وتعالى لها اطلقت فترى
عند ذلك في المنام الفصل الثاني عشر في مخاطبة
القبر للميت فعن عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه انه كان
يقول يجعل الله تعالى للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن ادم
كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة اما علمت اني بيت
الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة وفي رواية عنه ان
القبر ليبكي فيقول في بكايه انا بيت الوحشة انا بيت الوحدة
انا بيت الدود وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس الى قبر فقال
ما ياتي على هذا القبر من يوم الا وهو ينادي بصوت طلق ذلق
يا ابن آدم كيف نسيتني الم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة
وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الا من وسعني الله
عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر اما روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار رواه الطبراني وروى
الترمذي نحو هذا وحسنه وزاد فاذا دفن العبد المومن قال
له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري
الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك فيتسع
له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او
الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من
يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي
بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه الحديث وعن
ابي سعيد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لم يات على القبر يوم الا تكلم
فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب

وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا
اما ان كنت لاحب من يمشي علي ظهري الي فاذ وليتك اليوم
وصرت الي نسترى صنيعي بك فيتسع له مد بصره ويفتح له
باب الي الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا
ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي علي ظهري الي فاذ وليتك
اليوم وصرت الي نسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى
يلتقي وتختلف اضلاعه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
باصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له سبعون
تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت
الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يفضي به الي الحساب قال وقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار رواه الترمذي ايضا وعن
ابي الحجاج الثمالي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن ادم ما غرك بي
الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت
الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فذادا فان كان مصلحا اجاب
عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهي
عن المنكر فيقول القبر اني اذا اتحول عليه خضرا ويعود
جسده نورا ويصعد روحه الى الله تعالى قيل لابي الحجاج
ما الفداد قال الذي يقدم رجلا ويوخر اخرى يعني الذي يمشي مشية
المتكبر وروى ابن ابي الدنيا عن عبد الله بن عبيد قال
بلغني ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو
يسمع خطو مشيعيه فلا يكلمه شيء اول من حفرته فيقول ويحك
يا ابن ادم اليس قد حذرتني وحذرت ضيقي ونتني
وهولي ودودي ما اعددت لهذا فما اعددت لي وروى
ابن

ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال ان
العبد اذا وضع في القبر كلمه فقال يا ابن ادم الم تعلم اني بيت الوحدة
وبيت الظلمة وبيت الحق يا ابن ادم ما غرك بي قد كنت تمشي حولي
فدادا فان كان مومنا وسع له وجعل منزله اخضر وعرج بنفسه
الي الجنة ومن رواية ايضا عن يزيد بن شجرة قال يقول القبر
للرجل الكافر او الفاجر اما ذكرت ظلمتي اما ذكرت وحشتي اما ذكرت
ضيقي اما ذكرت غمي وروى البيهقي عن بلال بن سعد قال
ينادي القبر في كل يوم انا بيت الغربة وبيت الدود والوحشة
وانا حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة وان المومن
اذا وضع فيه لحده كلمته الارض من تحته فقالت والله لقد كنت
احبك وانت علي ظهري فكيف وقد صرت في بطني فاذ وليتك
ستعلم ما اصنع فيتسع له مد بصره واذا وضع الكافر قالت
والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي علي ظهري فاذ وليتك
فستعلم ما اصنع فيضمه ضمة تختلف منها اضلاعه وروى
ابن ابي الدنيا عن عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه قال ليس
من ميت يموت الا نادته حفرته التي يدفن فيها انا بيت الظلمة
والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا كنت عليك
اليوم رحمة وان كنت لربك في حياتك عاصيا فانا عليك اليوم
نقمة انا الذي من دخلني مطيعا خرج مني مسرورا ومن
دخله عاصيا خرج منه مثبورا وروى ابن ابي الدنيا ايضا
عن محمد بن صبيح قال بلغنا ان الرجل اذا وضع في قبره ناداه بعض
جيرانه من الموتى ايها المتخلف في الدنيا بعد اخوانه اما كان
لك فينا معتبر اما كان لك في تقدمنا اياك فكرا ما رايت وقوعنا
وانت في المهلة فهلا استدركت ما فات وتناديه بقاع الارض
هلا اعتبرت بمن غاب من اهلك في بطني وروى عن سفيان

النووي انه قال من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض
الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار
وروي في حديث فاذا ادخل يعني الميت القبر واهيل عليه
التراب نادى القبر ذلك الميت وقال كم كنت تفرح على ظهري
فاليوم تحزن في بطني وكم كنت تاكل الالوان على ظهري فاليوم
تاكلك الديدان في بطني

الفصل الثالث عشر

في عرض المقعدة على الميت قال الله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا قال العلماء هذا في القبر بدليل التقييد
ان عذاب الاخرة مستمر بدليل قوله تعالى ويوم تقوم
الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال السنوسي
وحل الغاية في الحديث للمقدر او للمذكور احتمالان ذكرهما
في حاشية الجامع فقال يحتمل ان يريد بالغداة والعشي
غداء يوم واحد وعشية يوم واحد فقوله تعالى حتى
يبعثك الله يوم القيامة غاية لمقدر اي ولا تصل اليه
حتى يبعثك الله اي لا تصل اليه الى يوم البعث ويحتمل
ان يريد غداة كل يوم وعشية كل يوم انتهى قال بعضهم
والاحتمال الاول ظاهر في ان عرض المقعدة لا يكون الا في
يوم واحد روى ابن ابي شيبة عن هذيل قال ارواح ال
فرعون في جوف طير سود تغدو وتروح على النار فذلك
عرضها وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا
مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من
اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل
النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم
القيامة قال القرطبي رحمه الله تعالى قيل ذلك مخصوص
بالمومن

بالمومن الذي لا يعذب وقيل لا ويحتمل ان المومن الذي يعذب
يرى مقعديه جميعا في وقتين او في وقت واحد لانه يدخل
الجنة في الجملة قال بعضهم تكون على معنى انه يرى مقعده في
الجنة فيقال له هذا مقعدك ومصيرك اليه لكن بعد مجازاتك
بالعقوبة على ما تستحق وقيل هذا العرض انما هو على الروح
وحدها وقيل يجوز ان يكون مع جزء من البدن وقيل ويجوز
ان يكون عليهما مع جميع الجسد فترد اليه الروح كما ترد عند
المسالة وروى اللالكائي بلفظ ما من عبد يموت الا وتعرض
روحه الى اخر الحديث وروى هناد عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليعرض عليه مقعده من الجنة والنار غدوة وعشية في قبره
وروى ابن ابي الدنيا عن الاوزاعي انه ساله رجل بعسقلان
على الساحل فقيل له يا ابا عمرو انا نرى طيرا سودا تخرج من البحر
فاذا كان العشي عاد مثلها بيضا قال وفطنتم لذلك قالوا نعم قال
تلك في حواصلها ارواح ال فرعون يعرضون على النار فتلفحها
فتسود ريشها ثم تلقي ذلك الريش ثم تعود الى اوكارها فـ
تلفحها النار فذلك دابها حتى تقوم الساعة فيقال ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب فائدة روى الاصبهاني عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي يوم جمعة الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة

الفصل الرابع عشر في ذكر البرزخ

وفي معناه من
رواية ابن المبارك عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله
تعالى عنه قال ان ارواح المومنين في برزخ من الارض تذهب
حيث شاءت ونفس الكافر في سجين قال العلامة ابن قيم الجوزية
رحمه الله تعالى البرزخ هو الحاجز بين الشيئين وقال

هو محل اخر بين الدنيا والاخرة قال العلامة الجلال السيوطي
رحمه الله تعالى فكانه اراد يعني ابن القيم بذلك في ارض بين
الدنيا والاخرة وقيل البرزخ عالم مستقل بين عالم الدنيا
وعالم الاخرة وهو مستقر الارواح من حين وجدت المخلوقات
الى حين انقراض الارض والسموات قال الله تعالى ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وذلك ان الله تعالى خلق
الوجود وينقسم الى ثلاثة عوالم دنيا وبرزخ واخرة واوجد
الانشاآت من مجموع الوجود جسم ونفس وروح فاوجد
الجسم عن الدنيا والنفس عن البرزخ والروح عن الاخرة
فاذا كان في عالم الدنيا كان الحكم للجسم الظاهر عنه والموجود
منه والنفس والروح مندرجان في حكم الجسم محتجبان بظهوره
تصل الامدادات اليهما بواسطته ثم ان الله سبحانه وتعالى
جعل لكل نوع من هذه العوالم صفة موكلة بها فهي الناقلة لها
والقابضة لحياتها فجعل الموت بواسطة الملك المولى بقبض هذه
النفوس والارواح عن الجسم المميت له بانفصالها عنه الناقل
لها الى دار البرزخ فتنشأ لهم النفس فيه النشاة البرزخية
النفسانية على الصفة الغالبة عليها من تخلقاتها ومعاناتها
وعقايدها قال الله تعالى لمن انكر ذلك بلى قادرين على ان
نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون اخبارا منه سبحانه وتعالى
عن النشاة البرزخية النفسانية ثم هي تنعم وتعذب في دار
البرزخ التي نشأت عنه ويتصل النعيم والعذاب للجسم والروح
بنصيب كل منهما من ذلك بواسطة النفس وفي حجابها كما كان
يتصل بالنفس والروح في الدنيا بواسطة الجسم وفي حجابه
وفي حكم هذه الدار البرزخية قال الله تعالى واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض وكذلك

الذين شقوا هذا الاخبار مختص بدار البرزخ الذي لخلوده امد
ولوجوده شرط يقتضي بانقضائه ومما ورد في الكتاب العزيز
مما يختص بالبرزخ قوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يعني
ان النعيم بالرزق يرد عليهم من الجنة الكبرى بكرة وعشيا وذلك
نقيض حكم الدار الكبرى فان حكمها كما اخبر سبحانه وتعالى بقوله
اكلها دايم انتهى وفي شرح الرسالة للعلامة الشيخ علي الاجهوري
وله اي للبرزخ ثلاث حالات وهو حال فيه وزمان ومكان فزمانه
من حين الموت الى يوم القيامة وحاله الارواح ومكانه من القبر
الى عليين فيه ارواح اهل السعادة وارواح اهل الشقا هي في
سجين تحت الصخرة التي تحت الارض ذكره الامام الثعلبي وقال
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابراهيم في قوله تعالى وهو الذي
انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع معناه فمنكم مستقر
في الرحم ومنكم مستودع في القبر وقال سعيد بن جبير رضي الله
تعالى عنه المستقر ما كان في بطون النسا والمستودع ما كان في
اصلاب الرجال وقال مجاهد رضي الله تعالى عنه المستقر في الارض
على ظهرها والمستودع في بطنها وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا كان اجل العبد بارض جعل له اليها حاجة حتى
اذا بلغ اقصى اثره قبض فتقول الارض يوم القيامة رب هذا
ما استودعتني

الباب الثالث والعشرون وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول في اهداء ثواب ما يفعله الحي من
الخيرات للميت وفي ايصال ذلك اليه من قراة قران وفعل حج وعمرة
وصلاة وصوم وعتق وصدقة ونحو ذلك روى ابن ماجه
عن ابي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير ما يخلف الانسان بعده ثلاث ولد صالح يدعو له
وصدقة تجري يبلغه اجرها وعلم ينتفع به من بعده ففي هذا

ثواب قراءة القرآن اختلاف بين الامام الشافعي والائمة الثلاثة فالامام ابي حنيفة والامام مالك والامام احمد وجمهور السلف
على ان اهداء ثواب قراءة القرآن يصل الى المهدي له من ميت
وغيره وخالفهم الامام الشافعي في احد قوليه واستدل بقوله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى قال العلامة المحقق الحافظ
شمس الدين بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي رحمه الله تعالى في
كتابه في هذه المسئلة اجاب القائلون بايصال الثواب عن
الاية باجوبة احدها انها منسوخة بقوله تعالى الذين امنوا
واتبعناهم ذرياتهم بايمان الاية ادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء
الثاني قال الربيع بن انس المراد بالانسان هنا الكافر اي ليس
له من الخير الا جزاء سعيه يوفاه في الدنيا وما له في الاخرة من
نصيب واما المؤمن فله ما سعى وما سعي له الثالث قال عكرمة
رضي الله تعالى عنه انها خاصة بقوم ابراهيم عليه السلام فاما
هذه الامة لها ما سعت وما سعي لها الرابع قال الحسين بن
الفضل ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل فاما من باب
الفضل فجائز ان يزيده الله ما شاء الخامس ان اللام في الانسان
بمعنى على اي ليس على الانسان الا ما سعى قال واستدلوا ايضا
على الوصول بالقياس على ما يصل من الدعا والصدقة والصوم
والحج والعتق ونحوه فانه لا فرق في نقل الثواب بين ان يكون عن حج
او صدقة او وقف او دعا او قراءة وبالاحاديث الاتية ذكرها ان شاء
الله تعالى قال وهي وان كانت ضعيفة فمجموعها يدل على ان
لذلك اصلا وبان المسلمين ما زالوا في كل عصر يجتمعون ويقرون
لموتاهم من غير نكير فكان ذلك اجماعا انتهى قال العلامة الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى واما القراءة على القبور فجزم بمشروعيتها
اصحابنا وغيرهم قال الزعفراني سألت الشافعي عن القراءة عند

القبر

القبر فقال لا باس به وقال النووي في شرح المهذب يستحب
لزائر القبور ان يقرا ما تيسر من القرآن ويدعو لهم عقبها
نص عليه الشافعي واتفق عليه الاصحاب زاد في موضع اخر وان
ختموا القرآن على القبور كان افضل انتهى وقال العلامة ابن
الرفعة من ائمة الشافعية رحمه الله تعالى في كتابه المطلب
الذي دل عليه الخبر بالاستنباط ان بعض القرآن اذا قصد به
نفع الميت وتخفيف ما هو فيه نفعه اذ ثبت ان الفاتحة لما قصد
بها القارئ نفع الملدوغ نفعته واقر النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك بقوله وما يدريك انها رقية واذا نفعت الحي بالقصد
كان نفع الميت بها اولى لان الميت يقع عنه من العبادات بغير
اذنه ما لا يقع من الحي ثم يبقى النظر في ان ما عدا الفاتحة من
القرآن الحكيم اذا قرئ وقصد به ذلك هل يلحق بها او لا انتهى
وقال قاضي القضاة شمس الدين السروجي من ائمة الحنفية رحمه
الله تعالى يجوز للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره صلاة كانت
او صوما او صدقة او قراءة قرآن وغير ذلك عند ابي حنيفة
واصحابه واحمد وينتفع به المهدى اليه وقال العلامة المحقق
شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي تغمده الله
برحمته ورضوانه واما الصدقة عن الميت فتصل اليه باتفاق
ائمة الدين وكذلك الحج عنه والعتق واما ثواب الصيام والصلاة
والقراءة ففيه قولان للعلماء اظهرهما انه يصل كما ذهب اليه
ابو حنيفة واحمد وطائفة في مذهب مالك والشافعي قال واما
استئجار قوم يقرؤن القرآن ويهدونه للميت فهذا لم يفعله احد
من السلف ولا من الخلف ولا امر به احد من الائمة وانما ذكروا
اذا عمل عملا صالحا لله واهدى ثوابه للميت مثل ان يصلي ويصوم
لله او يقرا لله ويهدي الى الميت فاما اهداء ثواب القراءة

بالكرا فهذه بدعة لم يقل بها احد من ايمة الدين فان منهم من
منع الاستيجار على تعليم القران والاذان والاقامة مطلقا ومنهم
من رخص في ذلك والعمل اذا وقع لم يكن له عبادة ولا طاعة لله
تعالى فلا يكون فيه ثواب ولا يكون هناك ما يهدي ولهذا لم
يقل احد انه يكترى من يصوم ويصلي ويقرا ويهدي ذلك الى
الميت لكن اذا اعطى لمن يقرا القران ويعلمه ويتعلمه معونة
لاهل القران على ذلك كان هذا من جنس الصدقة
ويكون له اجر من اعان على تلاوة القران ونحو ذلك انتهى
وقال الغزالي رحمه الله تعالى لا باس بقراة القران
على القبور وقال العلامة القرطبي من ايمة المالكية
رحمه الله تعالى اصل هذا الباب الصدقة التي لا خلاف
فكما يصل الى الميت ثوابها فيصل قراة القران والدعا والاستغفار
وكل ذلك صدقة فان الصدقة لا تختص بالمال ويويده
حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال
وكذلك يويده قوله صلى الله عليه وسلم الميت في قبره
كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او من اخيه
او من صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا
وما فيها وان هدايا الاحيا للاموات الدعا والاستغفار
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن قصر الصلاة حالة السفر فقال صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وروى
مسلم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى من
احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تكبيرة صدقة

وامر

وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزي من
ذلك ركعتان يركعهما من الضحى السلامى بضم السين
وتخفيف اللام وهو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم
وتخفيف اليا ولهذا استحب العلماء زيارة القبور لان
القراة تحفة الميت من زايره انتهى وروى مرفوعا انك
لتصدق عن ميتك بصدقة فيجي بها ملك من الملايكة
في اطباق من نور فيجي على راس القبر فينادي يا صاحب
القبر الغريب اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها
قال فتدخل اليه في قبره ويفسح له فيه وينور له فيه
فيقول الله يجزي عني اهلي خير الجزا قال ويقول له
جاره لك القبر انا لم اخلف ولدا ولا احدا يذكرني بشي
فهو مهموم والاخر فرح بالصدقة وروى الدار قطني
من حديث علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على
المقابر وقرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم
وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات
وعن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرا
سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد من فيها
حسنات وقال الامام القرطبي في حديث اقروا
على موتاكم يس هذا يحتمل ان تكون هذه القراة
عند الميت في حال موته ويحتمل ان تكون عند
قبره وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهما انه اوصى ان يقرا عند قبره وقت الدفن بفواتح
البقرة وخواتمها وروى عن علي بن موسى

الحداد قال كنت مع احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في
جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري معنا فلما دفن الميت جاء
رجل ضرير يقراء عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراة
عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال لاحمد بن حنبل يا ابا
عبد الله ما تقول في مبشر بن اسماعيل الحلبي قال ثقة
قال كتبت عنه شيا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسماعيل
عن عبد الرحمن بن العلاج عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان
يقراء عند راسه بفواتح البقرة وخواتمها وقال سمعت ابن عمر
يوصي بذلك فقال احمد فارجع الى الرجل فقل له يقرا قال المحب
الطبري من متاخري ايمة الشافعية وفي الاحيا للغزالي والعاقبة
لعبد الحق عن احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه فاذا دخلتم
المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد
واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم وروى الطبراني
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال عليه الصلاة والسلام
من دخل المقابر فقراء سورة يس خفف عنهم يوميذ
وكان له بعدد من فيها حسنات قال ابن ابي حجلة رحمه
الله تعالى وعلى هذا كان الشافعي رضي الله تعالى عنه
حتى انه قال اذا صح الحديث وكنت قلت بخلافه فالحديث
مذهبي وقال القرطبي رحمه الله تعالى وقد قيل
ان ثواب القراة للقاري وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه
الرحمة قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون قال ولا يبعد في كرم الله تعالى ان يلحقه
ثواب القراة والاستماع معا ويلحقه ثواب ما يهدي اليه
من القراة وان لم يسمع كالصدقة والدعا ونقل بعض
العلما الاجماع على ان الدعا ينفع الميت دليله قوله

تعالى

تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وعن انس بن مالك رضي
الله تعالى عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انا نتصدق عن موتانا ونحج
عنهم وندعو لهم فهل يصل ذلك اليهم قال نعم انه ليصل
اليهم ويفرحون كما يفرح احدكم بالطبق اذا اهدي اليه
رواه ابو الفضل العكبري وروى الشيخان عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث
صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له
وروى الطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا
امتي امة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من
قبورها لا ذنوب عليها باستغفار المومنين لها وروى
ابن عساكر من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا من علم اية
من كتاب الله او بابا من علم انمى الله اجره الى يوم القيامة
وروى ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق
المومن من حسناته بعد موته علما نشره او ولدا صالحا
تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن
السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله
في صحته تلحقه بعد موته وروى ابو نعيم عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبع يجري للعبد اجرها بعد موته وهو في قبره من علم
علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث
مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وروى الطبراني عن

ثوبان رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها واجعلوا
زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفارا لهم وروى
الديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا شبه الغريق
المغوث وفي نسخة المستغيث ينتظر دعوة تلحقه من اب
او ام او ولد او صديق ثقة فاذا لحقته كانت احب اليه
من الدنيا وما فيها وان الله ليدخل على اهل القبور
من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحيا
الى الاموات الاستغفار لهم وعن عمرو بن جرير قال اذا
دعى العبد لاخيه الميت اتاه قبره ملك فقال يا صاحب القبر
الغريب هذه هدية من اخ عليك شفيق وروى
البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان
سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه توفيت امه وهو غايب
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان امي ماتت وانا غائب فهل ينفعها ان تصدقت
عنها قال نعم قال فاني اشهدك ان حايطي صدقة عنها
وروى الامام احمد عن سعد بن عبادة ايضا رضي الله
تعالى عنه انه قال يا رسول الله امي ماتت فاي الصدقة
افضل قال الماء فحفر بيرا وقال هذا لام سعد وروى
الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا تصدق احدكم بصدقة
تطوعا فليجعلها عن ابويه فتكون لهما اجرها ولا ينقص
من اجره شيء وروى الطبراني عن انس رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من

اهل

اهل بيت يموت منهم ميت فيتصدقون عنه بعد موته الا
اهداها له جبريل على طباق من نور ثم يقف على شفير
القبر فيقول يا صاحب هذا القبر العميق هذه هدية اهداها
اليك اهلك فاقبلها فتدخل عليه فيفرح بها ويستبشر
ويحزن جيرانه الذين لا يهدى اليهم شيء وروى في كتاب
النهي عن واثلة بن الاسود قال قال عليه الصلاة والسلام
من دعى للمؤمنين والمؤمنات في صلاته رد الله عليه من ادم
الى ان تقوم الساعة وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج عن والديه
بعد وفاتهما كتب الله له عتقا من النار وكان للمحجوج عنهما
اجر حجة تامة من غير ان ينقص من اجورهما شيء وقال
صلى الله عليه وسلم ما وصل ذو رحم رحمه بافضل من
حجة يدخلها عليه بعد موته في قبره وروى الطبراني عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حج عن ميت فللذي حج عنه مثل اجره وروى
الدارقطني عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حج الرجل عن والديه تقبل
منه ومنهما واستبشرت به ارواحهما في السماء وفي لفظ اخر
واستبشرت ارواحهما وكتب عند الله برا وروى ابن ابي شيبة
عن عطا وزيد بن اسلم قالا جا رجل الى النبي صلى الله عليه
عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتق عن ابي وقد مات قال
نعم وعن عطا قال يتبع الميت بعد موته العتق والحج
والصدقة وروى مسلم عن بريدة ان امراة قالت يا رسول

الله لو كان على امي صوم شهرين افيجزي ان اصوم عنها
قال نعم قالت فان امي لم تحج افيجزي ان احج عنها قال نعم وروي
الشيخان عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه
فرع اعلم ان الانسان اذا فعل قربة واهدى ثوابها لاخر حيا
او ميتا فانه يكون له مثل ذلك وكذا اذا فعل من انسان قربة
وروي انه قال من فطر صايما كان له او كتب له مثل اجر الصايم
من غير ان ينقص من اجر الصايم شيا ومن جهز غازيا في سبيل
الله كان له او كتب له مثل فيما ينقص من اجر الغازي شيا انه
لا ينقص من اجر الغازي شيا تنبيه قراة الوحشة التي تفعل
يوم دفن الميت وكذا ما يقرى عند الميت بالليل وما يفعل
من الاطعمة ليالي الجمع والقراة فيه تفصيل ان كان ورثة
الميت قصر ففعل ذلك من مال القصر حرام قطعا ولا يجوز
فعله ولا الاكل من الاطعمة وان كان البعض قصر والبعض
بلغ فان فعله البالغ جاز مع رضا الجميع ولا اتقام من حصة
القصر وان كان الورثة جميعهم بلغ فيجوز الفعل والاكل فيه
من الاطعمة الزايدة في الموالد وفي الولايم والعقيقة هل
يجوز الكثرة والزيادة المصرف او يكون اسرافا وكان عندي
مثل ذلك فيه توقف الى ان وقفت على كتاب مناقب الامام
احمد رضي الله تعالى عنه قال العلا رحمه الله تعالى رزق الله الكلوادني
وكان في القوم الامام احمد بن حنبل ويحيى بن معين وابو
خيثمة فقدم لوز نحو انفق عليه ثمانون درهما فقال
ابو خيثمة هذا اسراف فقال الامام احمد لو ان الدنيا مقدار

لقمة

لقمة فاخذها امرئ مسلم فوضع في فم اخيه المسلم فلم يكن مسرفا
فقال صدقت تتمة يسن وضع الجريد الرطب على القبر كما
ورد في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان
وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر من البول واما
الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة رطبة فشقها اثنين
فجعل في قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم فعلت هذا قال لعله
يخفف عنهما ما لم ييبسا قال العلامة الشيخ القرطبي رحمه الله
تعالى استدل بعض علمائنا على نفع الميت بالقراة عند القبر
بحديث العسيب الذي شقه النبي صلى الله عليه وسلم اثنين
وغرسه وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا قال الخطابي
رحمه الله تعالى هذا عند اهل العلم محمول على ان الاشيا ما دامت
على اصل خلقتها او خضرتها وطراوتها فانها تسبح حتى تجف
رطوبتها او تحول عن خضرتها او تقطع عن اصلها قال بعض
العلما فاذا خفف عنهما بتسبيح الجريدة فكيف بقراة المومن
القران قال الخطابي وهذا اصل في غرس الاشجار عند القبور
تنبيه قال الشيخ النووي في الاذكار ينبغي اذا اراد القراة
والاذكار ان يكون القاري او الذاكر على اكمل الصفات فان كان
جالسا في موضع استقبل القبلة وجلس متذللا متخشعا
بسكينة ووقار مطرقا راسه ولو قرا او ذكر على غير هذه
الصفات جاز وقال ايضا ينبغي ان يكون الموضع خاليا
نظيفا فانه اعظم في احترام القراة والذكر المذكور عن ابي ميسرة
رضي الله تعالى عنه قال لا تذكر الله تعالى الا في مكان طيب

وينبغي ان يكون القاري او الذاكر فمه نظيفا فان
كان فيه تغير ازاله بالسواك فان كان فيه نجاسة ازالها بالغسل فلو
قرا او ذكر ولم يغسلها كره [illegible] وينبغي لمن كان له وظيفة
من قراءة او ذكر في وقت من ليل او نهار او عقب صلاة او حالة
من الاحوال ففاته ان يتداركها ويأتي اذا تمكن منها ولا يهملها
[illegible] ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه
او شيء منه فقراه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما
قراه من الليل [illegible] مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله
تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ايعجز احدكم ان يكسب في كل يوم الف حسنة فساله سائل من
جلسائه كيف يكسب الف حسنة قال يسبح في كل يوم مائة تسبيحة
فيكتب له الف حسنة او يحط عنه الف خطيئة [illegible]
في ايصال ما يهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة
قران وغيره [illegible] الخطيب بسنده عن علي بن الموفق رحمه
الله تعالى انه قال حججت على قدمي ستين حجة منها عن رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين حجة [illegible] ابو العباس
الثقفي رحمه الله تعالى فاقتديت بابن الموفق فحججت عن النبي صلى
الله عليه وسلم سبع حجج وضحيت عنه مائة وسبعين اضحية
وقراءة القران عليه اثني عشر مرة وجعلت اعمالي كلها له صلى
الله عليه وسلم [illegible] السبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستغن عنها فلو جعلها لانفسهما لكان اولى وقال بعضهم
النبي صلى الله عليه وسلم اجل من ان يهدى اليه ثوابا ونجعل
عنه

عنه قربة ويرى ان هذا من باب التحفظ من منزلة النبي صلى
الله عليه وسلم وانه من باب حاجته الى هذا الفاعل وليس
الامر كما زعم هذا القائل كما يأتي بيانه من اقوال العلماء قال العلامة
الشيخ برهان الدين ابو اسحق محمد بن محمود المحدث الشافعي
رحمه الله تعالى في كتاب له سيل الشيخ علاء الدين بن العطار
تلميذ الشيخ النواوي رحمهما الله تعالى عليهما هل يجوز قراءة القران
العزيز واهداء الثواب الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينقل فيه
اثر فاجاب [illegible] عن هذه النقطة اما قراءة القران العزيز فضل القربات
واما اهداء ثوابه الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم ينقل فيه
اثر عن احد ممن يعتمد عليه بل ينبغي ان يمنع لما فيه من التهجم
عليه فيما لم ياذن فيه مع ان ثواب التلاوة حاصل له باصل شرعيته
صلى الله عليه وسلم وجميع اعمال امته صلى الله عليه وسلم
في ميزانه وقد امرنا الله تعالى بالصلاة عليه وحث صلى الله
عليه وسلم على ذلك وامرنا بسؤال الوسيلة له والسوال لله تعالى
بجاهه فينبغي ان يتوقف على ذلك مع ان هديه الادنى الى الاعلا
لا يكون الا باذنه انتهى وسيل العلامة الشيخ شهاب الدين بن
حجر عمن قرا شيا من القران وقال في دعائه اللهم اجعل ثواب
ما قراته زيادة في شرف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجاب هذا مخترع من متاخر القرا لا اعرف له سلفا [illegible]
العلامة الشيخ شمس الدين الرملي واهداء الثواب من قراءة قران
فهو جائز بل مندوب قياسا على الصلاة عليه وسوال الوسيلة
والمقام المحمود له صلى الله عليه وسلم كذا في فتاويه
[illegible] الفتاوى لابن حجر الهيتمي نقل الحافظ السخاوي

عن شيخه ابن حجر انه جعل الحديث عن ابي رضي الله تعالى عنه
وفي اخره قلت اجعل لك صلاتي كلها اي دعاي كله قال اذا تكفى
همك ويغفر ذنبك عظيما لمن يدعوا عقب قرانه فيقول اجعل
ثواب ذلك لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
الشيخ زين الدين الكردي وقع السوال كثيرا وجواز هدية القران
الى النبي صلى الله عليه وسلم والجواب ان ذلك لا يروى عن السلف
فعله ونحن بهم نقتدي وبذلك نهتدي وقال ايضا هذه
المسيلة لا توجد في كلام المتقدمين من ايمتنا واكثر المتاخرين
منع ذلك وقال الشيخ نجم الدين القاضي عجلون رحمه الله تعالى
قد توسع الناس في ذلك واضرفوا في التنبين بعبارات تتقارب
في المعنى بقوله في صحيفته صلى الله عليه وسلم او تقدم بها الى
حضرته صلى الله عليه وسلم او زيادة في شرفه صلى الله عليه
وسلم وقد يقترن بذلك هيبة تخل بالاذن معه صلى الله عليه
وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا
يريبك فالذي ينبغي ترك ذلك والاشتغال بما لا ريب فيه كالصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم وسوال الوسيلة له وغير ذلك من انواع
البر الماثورة في الشرع فانها بحمد الله كثيرة وفيها ما يغني من الابتداع
في الدين والوقوع في الامور المختلف فيها انتهى وسيل العلامة
المحقق شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى
عن ذلك فاجاب عن ذلك بقوله هذا بدعة لم تفعله الصحابة
والتابعون وكلما فعله المسلمون فلرسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيا فانه هو الذي
دعاهم الى ذلك الهدى ومن دعا الى هدى كان له من الاجر
مثل

مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيا وقال
ايضا رحمه الله تعالى اهداء ثواب قراءة القران والتسبيح والتهليل
ونحو ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه واولاده
ذهب اليه جماعة من المتاخرين من الفقها والعبا د من اصحاب
احمد وغيره قال واقدم من بلغنا ذلك منه علي بن الموفق
احد الشيوخ المشهورين كان اقدم من الجنيد طبقة وقد
ادرك احمد وعصره وعاش بعده وسيل عن ذلك الشيخ
نجم الدين الباسي رحمه الله تعالى فقال ما جاز اهداوه لموتى
المسلمين جاز اهداوه لحبيب رب العالمين كيف لا وقد صح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال سلوا الله لي الوسيلة قال فان قيل
هذا ماذون فيه وغيره لم يوذن فيه فالجواب ان عدم الاذن
لا يوجب المنع وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه لا تنسانا من دعايك يا اخي وقد روى
مسلم عن جرير بن عبد الله مرفوعا من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم
شيا ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها
من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيا روى عن معاذ بن
رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايما داع دعى الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه
ولا ينقص من اوزارهم شيا وايما داع دعى الى هدى فاتبع
فان له مثل اجور من اتبعه ولا ينقص من اجورهم شيا وروى
الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دعى الى هدى كان له من الاجر

نتس

مثل اجور من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعى
الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك
من اثامهم شيا ... كان اجاد الناس اذا سن سنة حسنة كان
له اجرها ومثل اجر من عمل بها ... ابن ماجة عن معاذ بن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من علم علما فله اجر من عمله ولا ينقص من اجر العامل شيا
فما ادرك به صلى الله عليه وسلم الذى هو اصل كل خير وسببه
وهو الدال على كل خير جزاه الله تعالى عنا كل خير وشفعه فينا
يوم القيمة بمنه وكرمه وجوده وفضله امين ... در
القايل حيث قال في هذا المعنى الطايل

اهدى لمجلسه الكريم وانما ° اهدى له ما حزت من نعمايه °
كالبحر يمطره السحاب وماله ° فضل عليه لانه من مايه °

فايده منقولة من كتاب العلامة السمهودي رحمه الله
تعالى اعمال تشهد الكرامة نبي جارية في صحيفته نبيها عليه
الصلاة والسلام قال واعمال تشهد الكرامة نبي جارية في
صحايفه لانهم الداعون لهم الى هذا الهدى المجازي عليه
بذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من دعى الى هدى
كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيا قال العلامة ابن حجلة رحمه الله تعالى في كتاب جوار
الاخيار ان الله تعالى امرنا ان نصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ونسلم عليه تسليما والصلاة من افضل العبادات
والقربات مع الدعا في الصلاة وعند الصلاة حتى قال عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان الدعا موقوف بين السما
والارض

والارض لا يرفع منه شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم رواه الترمذي وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
صلوا علي فان صلوتكم تبلغني والاحاديث في هذا الباب كثيرة
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هي من باب الدعا والدعا
مشروع من الادنى للاعلى ومن الاعلى للادنى والداعي اذا
دعى لغيره اثاب الله الداعي على دعايه ونفع المدعو له بالد عا
فلم يكن لاحد منه بصلاته وسلامه لان الله تعالى يصلي على
من صلى عليه بواحدة عشرا كما ثبت في الصحيح من رواية
مسلم فلله الحمد والمنة على من استعمله في الصلاة والسلام
عليه صلى الله عليه وسلم تسليما ولله المنة على رسوله وعلى
جميع عباده اذ سبب اسبابا يرحمهم بها والخلق كلهم فقرا
الى الله تعالى والله هو الغني الحميد يرحم عباده بما يشا من
الاسباب واليه المرجع والماب ... في الذيل تفسير الصلاة
بالزيادة يدل على انتفاع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وانه يزاد له رفع درجات ولا ينافي كونه غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر وقال فيه وقد نص الالبي بتشديد اللام الموحدة
على ذلك في شرح مسلم ... في فضل الصدقة قال
... الله تعالى ان الله يحب المتصدقين ... تعالى يمحق الله
الربا ويربي الصدقات ... ما الاحاديث الشريفة ... عن
عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الصدقة لتطفي عن اهلها حر القبور
وانما يستظل المومن يوم القيمة في ظل صدقته رواه الطبراني
... ابي بردة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند
الله حتى تكون مثل احد رواه الطبراني [illegible] انس رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة
لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء رواه ابن حبان [illegible] حديث
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان صدقة السر تطفي غضب الرب وان صلة الرحم
تزيد في العمر وان صنايع المعروف تقي مصارع السوء رواه
ابن عساكر [illegible] الحسن رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم
بالصدقة واستعينوا على حمل البلا بالدعا والتضرع رواه ابو
داود [illegible] من رواية الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصدقة تسد سبعين بابا من السوء [illegible]

[illegible] وفيه فصلان [illegible] في ايات
كريمة تحفظ قاريها من الشيطان الرجيم [illegible] سورة
فاتحة الكتاب [illegible] عبد الملك بن عمير رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفا من
كل دا رواه البيهقي [illegible] ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب واية الكرسي
لا يقراهما عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين انس او جن
رواه الديلمي [illegible] ابي الدردا رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب تجزي ما لا
يجزي شي من القران ولو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة
الميزان وجعل القران في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة
الكتاب

الكتاب على القران سبع مرات رواه الديلمي [illegible] انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة الكتاب وقل هو
الله احد فقد امنت من كل شي الا الموت رواه البزار [illegible]
[illegible] سورة البقرة كما تقدم في الباب الرابع عشر [illegible] ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الشيطان يفر من البيت الذي يقرا فيه البقرة رواه مسلم
[illegible] الحسن رضي الله تعالى عنه مرسلا افضل القران سورة
البقرة واعظم اية فيه اية الكرسي وان الشيطان ليخرج من البيت
ان يسمع ان يقرا فيه سورة البقرة رواه الحارث [illegible] عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه البيت الذي يقرا فيه سورة البقرة رواه
مسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة البقرة فيها اية هي سيدة اي القران
لا تقرا في بيت فيه شيطان الا خرج منه اية الكرسي رواه
الحاكم [illegible] حديث سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال
فيه من قراها في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال
ومن قراها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام [illegible]
النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض
بالفي عام انزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة لا تقران في دار
ثلاث ليال فيقربها شيطان رواه الترمذي [illegible] ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايتان هما قران وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله تعالى الايتان

من اخر البقرة رواه الديلمي عن انس رضي الله تعالى
عنه ان اية الكرسي ربع القران رواية البزار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعبد الله الاسلمي
تعوذ بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس فما تعوذ العباد بمثلهن الترمذي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجان وعين الانسان
حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا اخذهما وروي وترك ما
سواهما الدار قطني عن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوروا بتلاوة القران
في بيوتكم فان البيت الذي لا يقرا فيه القران يقل خيره ويكثر شره
ويضيق على اهله عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا من اول البقرة اربع ايات
واية الكرسي الايتين بعدها وثلاث ايات من اخرها كلاه
الله تعالى في نفسه واهله وولده وماله وفي دنياه وفي اخرته
انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انعم الله تعالى على عبد نعمة في اهل ومال
وولد فيقول ما شا الله لا قوة الا بالله فيرى فيها افة دون الموت
النساي في احاديث شريفة لحفظ الانسان ولتفريج
الهم والغم والكرب عنه وللاستيناس من الوحشة وقد تقدم
بعضه في الباب الرابع عشر خولة بنت حكيم رضي
الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
لم يضره شي حتى يرتحل رواه مسلم رواية الشيخين

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير مائة مرة
كانت له عدل عشر رقاب الحديث وفيه وكانت له حرزا من الشيطان
يومه ذلك حتى يمسي رواية اخرى من قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شي
قدير في صلاة الغداة زاد ابو هريرة عشر مرات كتب الله
تعالى له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات ورفع له عشر
درجات وكن له بعدل رقبتين من ولد اسماعيل وكن له حجابا
من الشيطان حتى يمسي فان قالها حين يمسي كان له مثل ذلك
وكن له حجابا من الشيطان حتى يصبح رواية الترمذي
من قال دبر صلاة الفجر وهو ثاني رجليه قبل ان يتكلم لا اله
الا الله فذكرها عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحي عنه
عشر سيات ورفع له عشر درجات وكان يومه في حرز من
كل مكروه وحرس من الشيطان رواية البيهقي عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك
ما اصابه رواية ابن عساكر عن ابن منصور قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كلما اصبحت واذا
امسيت بسم الله على ديني ونفسي وولدي واهلي ومالي
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سال عثمن بن عفان
رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال ما سالني
عنها احد ثم قال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر سبحان الله

وحده استغفر الله لا قوة الا بالله الاول والاخر والظاهر والبا
بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير من قالها
يا عثمان اذا اصبح عشر مرات اعطي ست خصال اما اولهن
فيحرس من ابليس وجنوده واما الثانية فيعطي قنطارا من الاجر
واما الثالثة فيرفع له درجة في الجنة واما الرابعة فيزوج من
الحور العين واما الخامسة فله من الاجر كمن قرا القران
والتوراة والانجيل والزبور واما السادسة فله من الاجر كمن حج
فقبلت حجته واعتمر فقبلت عمرته فان مات في يومه طبع بطابع
الشهدا ومن رواية البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك العفو
والعافية في دنياي وديني واهلي ومالي اللهم استر عوراتي
وامن روعتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من تحتي يعني
الخسف ومن رواية الامام احمد عن شداد رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل ياوي الى
فراشه فيقرا سورة من كتاب الله تعالى الا بعث الله ملكا
يحفظه من كل شي يوذيه حتى يهب متى هب ومن رواية الحاكم
عن سعد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بشي اذا نزل برجل منكم كرب او بلاء
من امر الدنيا دعا به ففرج عنه دعاء ذي النون لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ومن رواية النساي عن اسما
بنت عميس رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اعلمك كلمات تقولهن عند الكرب الله الله ربي

لا اشرك به شيا ومن رواية البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل بكم كرب او جهد
او بلاء فقولوا الله الله ربي لا شريك له ومن رواية النساي عن
اسما بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك
بكلمات تقولهن عند الكرب الله الله ربي لا اشرك به شيا وروى
الترمذي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان اذا كربه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وروى
ابو داود عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه قال دعوات المكروب
اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي
شاني كله لا اله الا انت ومن رواية ابي داود عن ابي سعيد رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اعلمك
كلاما اذا قلته اذهب الله همك وقضى عنك دينك قل اذا اصبحت
واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من
العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة
الدين وقهر الرجال وفي كتاب الجامع انتهى ذكر هذا الحديث
في امالي قاضي [illegible] عن ابي سعيد قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا هو برجل من الانصار
يقال له ابو امامة فقال عليه الصلاة والسلام يا ابا امامة ما لي
اراك جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة قال هموم وديون
اهمتني يا رسول الله قال الا اعلمك الحديث الخ فيه بدل قهر الرجال
فتنة الدجال ومن رواية ابن السني عن علي رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقعت في ورطة فقل
بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان

الله تعالى يصرف بها ما يليها من انواع البلا . روايتا ابن مردويه
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل . الديلمي عن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي الله ونعم الوكيل امان
لكل خايف . رواية ابي داود عن اسما بنت عميس رضي
الله تعالى عنها قالت قال عليه الصلاة والسلام من اصابه هم او
غم او سقم او شدة او ازل او لاوا فقال الله ربي لا شريك له
كشفه الله عنه . الازل الضيق والشدة واللاوا الفقر
رواية ذكر الحديث وشرط فيه سبع مرات اي يقال
سبع مرات . رواية الطبراني عن اسما رضي الله تعالى عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابه هم او غم
او سقم او شدة فقال الله الله ربي لا اشرك به كشف ذلك عنه
رواية العقيلي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من لا حول ولا قوة
الا بالله فانها تدفع تسعة وتسعين بابا من الضر ادناها الهم
حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قول لا اله الا
الله تدفع عن قايلها تسعة وتسعين بابا من البلا ادناها
الهم رواه ابن عساكر . العسكري في الزواجر عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب مسلم قط هم او حزن
فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك
ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت
به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت

به

٣٦٧

به في علم الغيب ان تجعل القران ربيع قلبي ونور صدري وجلا
حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وابدله مكان الحزن فرجا
رواية في الفردوس عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال قال
عليه الصلاة والسلام ما عرض لي هم قط الا تمثل لي حبيبي جبريل
عليه السلام قال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل وكبره تكبيرا فانه لم يقل عبد الا اذهب الله عنه
هم الدنيا وغم الاخرة . في حديث انس رضي الله تعالى
عنه من كثر همه وغمه فليكثر من الاستغفار . روى الامام احمد
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب . الوبري
عن علي رضي الله تعالى عنه قال راني النبي صلى الله عليه وسلم
حزينا فقال يا ابن ابي طالب اني اراك حزينا قلت كذلك قال فمر
بعض اهلك يوذن في اذانك فانه دوا الهم قال ففعلت فزال
عني ذلك وكذا قال كل واحد من رواة هذا الحديث جربته فوجدته
كذلك . رواية الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله قبل كل شي
لا اله الا الله بعد كل شي يبقى ويفنى كل شي عوفي من الهم والحزن
رواية الحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على كلمة من تحت العرش
من كنز الجنة تقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيقول
الرب اسلم عبدي واستسلم . رواية الامام احمد عن ابي

قطع

جربته

ولا اله الا الله

هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حول
ولا قوة الا بالله دوا من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال عليه الصلاة
والسلام من راى نعمة فليحمد الله ومن استبطا الرزق فليستغفر
ومن حزنه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله ابن ابي الدنيا
من طريق الخليل انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اصابه غم
او كرب يقول حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوقين
حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الذي هو حسبي ونعم
الوكيل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
الامام احمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب لا اله الا الله العظيم
الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع
ورب الارض ورب العرش العظيم في فضائل اهل البيت
عن ابي ثعلبة الحسن قال قال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل
وساوس قلبي خشيتك وذكرك واجعل همي وهواي فيما تحب
وترضى اللهم ما ابتليتني به من رخاء وشدة فمسكني سنة الحق وشريعة
الاسلام عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال عليه
الصلاة والسلام اللهم اذهب عنا الهم والحزن بحمدك انصرفت
وبذنبي اعترفت اعوذ بك اللهم من شر ما اقترفت واعوذ بك
من جهد البلا ومن عذاب الاخرة ومن رواية ابن حبان
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال عليه الصلاة والسلام
اذا نادى المنادي المؤذن فتحت ابواب السما واستجيب الدعا
فمن نزل به كرب او شدة فليجب المنادي اذا نادي فليقل مثل
مقالته

دوة
مقالته ثم ليدع بهذا الدعا اللهم رب هذه الدعوة التامة الصا
الحق المستجابة المستجاب بها دعوة الحق وكلمة التقوى احينا
وابعثنا عليها واجعلنا من خيار اهلها محيانا ومماتنا ثم يسال
حاجته ومن رواية الطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال عليه الصلاة والسلام اذا سلم قال بسم الله الذي لا اله
غيره اللهم اذهب عني الهم والحزن ويمسح جبهته باليد اليمنى
عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال عليه الصلاة
والسلام ما قال عبد اللهم رب السموات ورب العرش اكفني كل
هم من حيث شئت وكيف شئت الا اذهب الله تعالى همه
في كتاب يوم وليلة عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال
اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الوحشة فقال
اكثر من ان تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح
خلقت السموات والارض بالعزة والجبروت فقالها فذهبت عنه
الوحشة في كتاب السني انه وجد صندوق من ذهب
في خزائن بني امية فيها احراز نافعة سقرا وتكتب للهم اولو
قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
في الرواجر عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد
قال عجبت لمن بلي باربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن اغتم
بامر كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله والله تعالى يقول
ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وعجبت
لمن خاف امرا او قولا كيف لا يقول حسبي الله والله تعالى يقول

حشة

الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوا وعجبت لمن مكر به كيف لا يقول وافوض امري
الى الله والله تعالى يقول فوقاه الله سيات ما مكروا وعجبت
لمن اصابه غم او كرب كيف لا يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين
ولا يخلف الميعاد [illegible] يحتاج العبد الى ان يتقوا على
ذهاب الهم والحزن بخمسة وعشرين نوعا من الدوا فان لم يتقوا
بهذه على اذهاب ذلك والا فليعلم ان الدا قد استحكم وتمكنت
اسبابه فيحتاج الى استفراغ كلي [illegible] توحيد الربوبية [illegible]
توحيد الالهية [illegible] التوحيد العلمي الاعتقادي [illegible] تنزيه
الربوبية تعالى الله ان يظلم عبده او ياخذه بلا سبب من العبد
يوجب ذلك [illegible] اعتراف العبد بانه هو الظالم [illegible]
التوسل اليه با حب الاشيا وهو اسماوه وصفاته ومن اجمعها
لمعاني الاسما والصفات الحي القيوم [illegible] الاستعانة به وحده
[illegible] اقرار العبد له بالرجا [illegible] تحقيق التوكل عليه
والتفويض اليه والاعتراف له بان ناصيته في يده يصرفه كيف
يشا وانه ماض في حكمه عدل في قضاوه [illegible] ان يرتع
قلبه في رياض القران ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان وان يستضي
به في ظلمات الشبهات والشهوات وان يتسلى به عن كل فايت
ويتعزى به عن كل مصيبة ويستشفي به من ادواء صدره
فيكون جلاء حزنه وشفاء همه وغمه [illegible] الاستغفار
[illegible] التوبة [illegible] الجهاد [illegible] الصلاة [illegible]

[illegible] البراة من الحول والقوة وتفويضهما الى من هما بيده [illegible]
والقلب خلق لمعرفة فاطره ومحبته وتوحيده والسرور به
والابتهاج بحبه والرضى عنه والتوكل عليه والحب فيه والبغض
فيه والموالاة فيه والمعاداة فيه ودوام ذكره وانه احب اليه من كل
ما سواه وارجا عنده من كل ما سواه واحلى في قلبه من كل ما
سواه ولا نعيم له ولا سرور ولا لذة ولا حياة الا بذلك وهذا له بمنزلة
الغذا والصحة والحياة [illegible] اشتغاله بالصلاة [illegible] الطبراني
عن نافع بن جذع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من السوا وقال صلى الله
عليه وسلم انها تمنع سبعين بابا من ابواب البلا هو الجذام
والبرص [illegible] وفيه ثلاثة عشر
فصلا [illegible] الاول في اقتراب الساعة واتيانها
الساعة اقترابها ثابت في الكتاب والسنة واجماع المسلمين من الامة
ولا يخالف ذلك الا كل كافر لا يومن بالله واليوم الاخر مكذب بالله
ولرسوله وللكتب الالهية ومنها الكتاب العزيز [illegible] الله تعالى وان
الساعة اتية لا ريب فيها [illegible] قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
قال المفسرون دنت القيمة وانشق القمر يعني انشقاقه للنبي صلى
الله عليه وسلم وعليه اكثر العلما [illegible] بعضهم يشق يوم
القيمة [illegible] قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
[illegible] قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ووجه
الدلالة منه ان اقتراب زمن الحساب قد قرب لان القرب لا يعقل
الا في المكان او في الزمان والقرب المكاني هاهنا ممتنع فتعين
القرب الزماني ولا يقال كيف يوصف بالاقتراب ما قد مضى

ما وقعه نيف وستماية فاكثر لانا نقول ان الاجل اذا مضى اكثره
وبقي اقله حسن ان يقال فيه اقترب الاجل ولذلك قال العلما
ان فيه دلالة على قرب الساعة وايضا لقرب قيام الساعة
عند الله سبحانه وتعالى جعلها كغد فقال سبحانه وتعالى ولتنظر
نفس ما قدمت لغد وايضا انه مقترب عند الله جل جلاله
قال الله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وايضا قيل ان كل ات
قريب [illegible] العلما الحكمة في ذكر اقتراب الساعة تحذير المكلف
وحثه على الطاعة والله اعلم [illegible] ان الساعة تاتي للناس
بغتة [illegible] اوانها الا الله تبارك وتعالى وقد انفرد الله
سبحانه وتعالى بعلمه واخفاه عن عباده فانه اصلح لهم [illegible]
الامام الفخر الرازي كما ان كتمان وقت الموت اصلح وقال يسالونك
عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة وقال ايضا
ونظيره قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام الاية [illegible] جبريل عليه السلام النبي
صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال
ما المسول عنها باعلم من السايل الحديث [illegible] عليه الصلاة
والسلام خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله تعالى ثم تلى ان الله
عنده علم الساعة الى اخر الاية [illegible] الامام الفخر الرازي
قال المحققون السبب في اخفا علم الساعة عن العباد انهم اذا
لم يعلموا متى تكون الساعة كانوا على حذر منها فكان ذلك
ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية والله اعلم انتهى و
[illegible] الشريفة [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة وقد نشر
الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وقد
رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها [illegible] انس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين واشار بالسبابة والوسطى فاقصل احدهما على
الاخرى رواه الترمذي [illegible] الثعلبي عن انس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كادت الشمس
تغيب ما بقي من دنياكم فيما مضى الامثل ما بقي من هذا اليوم
وما نرى من الشمس الا يسيرا [illegible] عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما مرفوعا انما اجلكم فيمن مضى قبلكم
من الامم من صلاة العصر الى غروب الشمس [illegible] لفظ اخر
انما بقاوكم فيمن سلف قبلكم من الامم ما بين صلاة العصر الى
غروب الشمس [illegible] العلامة الشيخ مرعي الحنبلي في كتاب بهجة
الناظرين قلت وقد اجاح كثير من العلما على تعيين قرب
زمانها باحاديث لا تخلوا من نظر فمنهم من قال بقي لها كذا ومنهم
من قال يخرج الدجال على راس كذا وتطلع الشمس على راس
كذا نحا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى رد ذلك كله
في كتاب الكشف وذكر هو تقريبا انها تقوم على راس الخمسماية
بعد الالف واقل واكثر قال الشيخ مرعي وهذا ايضا مردود
لان كل من تكلم بشي من ذلك فهو ظن وحسبان لا يقوم

علمه من الوحي برهان لكون الشارع صلوات الله وسلامه عليه
ذكر لقرب قيام الساعة علامات واشراطا منها صغرى ومنها
كبرى انتهى فنذكر ما ورد من اشراط الساعة وهي على
قسمين الاول الاشراط الصغرى رفع الامانة
واتخاذها مغنما ان يتخذ المغنم دولا اتخاذ الزكاة
الزكاة مغرما طاعة الرجل زوجته اعقاق الرجل
امه وبره صديقه جفا الرجل الاب رفع الاصوات
بالمساجد يكون زعيم القوم ارذلهم اكرام
الرجل مخافة شره شرب الخمور لبس الرجال
الحرير اتخاذ القينات والمعازف لعن اخر
هذه الامة اولها رفع العلم كثرة الجهل
كثرة الزنا كثرة النسا وقلة الرجال حتى يكون لخمسين
امراة قيم واحد ركوب النسا على السروج
الشرب في انية الذهب والفضة
رغبة العرب في العجم اختلاف القوم غلبة المصاحف
اكل الربا اتيان الرجال بعضهم بعضا واتيان
النسا بعضهن بعضا كشف العورة مع عدم الحيا والمبالاة
بذلك الاستهزا بهيئة ارباب الشرع التغاير
على الغلمان كما يتغاير الرجل على امراة زخرفة المساجد
مخالطة العلما للسلاطين ذل العرب
هلاك العرب المباهات بالمساجد التطاول
في البنا تحلية البيوت وهو تزويقها

عن

عن الاذان وتركه للغفلة وعدم المبالاة بها باخذ الاخذ من حلال
او غيره ومنها تطويل المنارات وكثرة الصفوف مع تباغض
القلوب واتخاذ المحاريب للمساجد ومنها امارة الصبيان ومنها
ان لا يسلم الرجل الا على من يعرفه ومنها عدم قسمة الميراث
ومنها ظهور الفحش ومنها سوء الجوار ومنها قطع الارحام
ومنها مداومة اكثرها النوم والكسل وضعف اليقين ومنها
ان يسود الامر الى غير اهله ومنها صيرورة الحكم رشوة
ومنها خروج ابليس في صورة عالم بالاسواق يقول
اسالوني انا انا ومنها التهاون في الصلاة ومنها استحلال
الكذب ومنها الاستخفاف بالدما ومنها مبايعة الدين بالدنيا
ومنها التصديق بالكذب ومنها الجور ومنها كثرة الطلاق
ومنها ايتمان الخائن ومنها تخوين الامين ومنها تكذيب
الصادق ومنها كثرة القذف ومنها تكون الامرا والوزرا
كذبة ومنها العرفا ظلمة ومنها القرا فسقة ومنها قلة الفقها
ومنها عدم الامر بالمعروف وعدم النهي عن المنكر ومنها
كثرة الخطايا ومنها تصغير المساجد ومنها تعطل الحدود
ومنها الحلف بغير الله ومنها ان يشهد المومن قبل ان يستشهد
ومنها طلب الدنيا بعمل الاخرة ومنها قتال الترك
منع العراق والشام عوايدها ومنها بلوغ المسالك اهاب
ومنها انتفاخ كثرة المطر وقلة النبات ومنها انتفاخ
الاهلة فيقال لليلتين ومنها ان تتخذ المساجد طرقا
ان يظهر موت الفجاة كثرة الامرا وقلة الامنا

كثرة القرا و[illegible] الا تكون [illegible]

التوسع في المعايش والملابس رفع الاسافل
كثرة الفتن ان تلد الامة ربتها رواية ربها
رواية بعلها رواية ربتها وربها اقوال للعلما انه
اشارة الى العقوق وان الولد يكون لامه كالسيد الساخط
لامته اشارة الى بيع امهات الاولاد فيملك الحرايد
اشارة الى كثرة التسري ورخص التزويج فيكون الولد
ارفع من امه اشارة الى كثرة الزنا فقد تلد الامة وتلقى
ولدها منبوذا فربما ملكها بعد وهو لا يعلم رواية
بعلها فقيل المراد بالبعل الزوج والمعنى انه يكثر التسري فيتزوجها
وهو لا يعلم ثم المراد به المالك وردت الاحاديث
الشريفة في الاشراط الصغرى رواية الترمذي
مصححا عن انس رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع
العلم ويكثر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر وتكثر النسا
وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد
روايته ايضا عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي
خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلا قيل وما هن يا رسول
الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما
واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه
وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم

والكرم

مطلب

واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت
القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند
ذلك ريحا حمرا وخسفا ومسخا وفي مسند ضعيف عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا والذي بعثني بالحق لا تقوم
الساعة حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف قالوا ومتى
ذلك يا نبي الله قال اذا رايت النسا ركبن السروج وكثرت القينات
وشهد بشهادة الزور وشرب المصلون في انية اهل الشرك
الذهب والفضة واستغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا
الحديث روي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه انه قال
ومن اقتراب الساعة اذا امات الناس الصلاة واضاعوا الامانة
واكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدما واستعلوا
بالبنا وباعوا الدين بالدنيا ويكون الكذب صدقا والحرير
لباسا وظهر الجور وكثرة الطلاق وايتمن الخاين وخون الامين
وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثرة القذف وكان الامرا
والوزرا كذبه والامنا والعرفا ظلمه والقرا فسقه ويكثر الخطبا
ويقل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحليت المصاحف
وصغرت المساجد وطولت المنابر وعطلت الحدود وتشبه
الرجال بالنسا والنسا بالرجال وحلف بغير الله ويشهد المؤمن
قبل ان يستشهد وطلبت الدنيا بعمل الاخرة من رواية
ابن ابي الدنيا ان في التوراة ليكونن مسخ وقذف وخسف
في امة محمد في اهل القبلة باتخاذهم القينات وضربهم
بالدفوف ولباسهم الحرير والذهب واذا اكتفا الرجال بالرجال
والنسا بالنسا ورغب العرب في العجم فعند ذلك ليقذفن

ترجمان من السما بالحجارة يشدخون بها في طرقهم كما فعل بقوم
لوط ولتمسخن اخرون قردة وخنازير كما فعل ببني اسرايل
وليخسفن بقوم كما خسف بقارون وعن سالم ابن ابي الجعد
ليأتين على الناس زمان يجتمعون فيه على باب رجل منهم ينتظرونه
ان يخرج اليهم فيخرج وقد مسخ قردا او خنزيرا وليمرن الرجل
على الرجل في حانوته يبيع فيرجع اليه وقد مسخ قردا وخنزيرا
وعن مالك بن دينار قال بلغني ان ريحا وظلمة تكون في اخر
الزمان فيفزع الناس الى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا وعن
ابي امامة رضي الله تعالى عنه مرفوعا يكون في امتي فزعة
فيصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير وفي حديث
لياتين على الناس زمان لا يبقى منهم احد الا اكل الربا فان لم
ياكله ناله من غباره وفي حديث لا تقوم الساعة حتى يتغايروا
على الغلام كما يتغاير الرجال على المراة وفي حديث
اذا رايتم العالم يخالط السلطان فاعلم انه لص وفي حديث
اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفي حديث من اقتراب الساعة
هلاك العرب وفي حديث من اشراط الساعة ان يتباهى الناس
بالمساجد وفي حديث اراكم ستشرفون مساجدكم
بعدي كما شرفت اليهود كنايسها والنصارى بيعها
وفي حديث ان الله لم يامركم ان تكسوا الحجارة والطين
وفي حديث اذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من
اشراطها واذا تطاول رعا البهم في البنيان فذلك من اشراطها
ومراده به رفع الاسافل وهذا معنى ما في البخاري اذا
ضيعت الامانة فانتظر الساعة قلت يا رسول الله ما ضاعتها

قال

قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة والبهم بفتح
البا صغار اولاد الضان وقيل صغارا اولاد الحيوان مطلقا
وبضم البا اولاد الابل وفي الغارب اذا تطاول رعا البهم بضم
البا والتطاول في البنيان مكروه وجا في بعض الاثار ما ظاهره
ان التطاول في البنيان ممنوع الا لحاجة وفي حديث عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول
الله قال القتل ومن رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا منعت العراق
درهمها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك
لحم ابي هريرة ودمه ومن رواية الطبراني عن ابي مسعود
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقتراب الساعة انتفاخ الاهلة ومن روايته عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقتراب الساعة ان يرى الهلال قبلا فيقال لليلتين وان
يتخذ المساجد طرقا وان تظهر موت الفجاة ومن رواية الطبراني
عن عبد الرحمن بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات
وكثرة القرا وقلة الفقها وكثرة الامرا وقلة الامنا ومن رواية
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال قبل ان تروا
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي
كافرا ويصبح كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه

لم [illegible] دنياه وفي رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني في مكانه وفي لفظ اخر والذي
نفسي بيده لا تمر الدنيا ولا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على
القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني مكان صاحب هذا القبر
وليس به الدين الا الدنيا وفي رواية الترمذي عن الزبير بن
عدي قال دخلنا على انس بن مالك رضي الله تعالى عنهما
قال فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال ما من عام الا والذي
بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم صلى الله
عليه وسلم قال العلامة الشيخ مرعي الحنبلي وبالجملة فجميع
العلامات الصغرى قد ظهرت في زماننا هذا ما عدا علامة
او علامتين فالله يلطف بالمسلمين عند ظهورها وعند
الاشراط الكبار انتهى [...] الاشراط الكبرى
انواع نطقت بها الاحاديث الشريفة واشتهرت عند اهل الاثار
المنيفة ففي صحيح مسلم عن حذيفة بن اسيد الغفاري
رضي الله تعالى عنه قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة فقال انها
لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدجال والدخان
والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم
ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن
تطرد الناس الى محشرهم [...] ستة عشر علامات [...]
[...] طلوع الشمس من مغربها وهو ثابت بالسنة ففي رواية
مسلم

مسلم عن ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما
كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا منها ومن رواية
الشيخين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
فاذا طلعت من مغربها امن الناس كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وفي
بعض طرق البخاري حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا راها
الناس امن من عليها الحديث وفي رواية مسلم عن ابي ذر رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما اتدرون
اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه
تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا
تزال كذلك يقال لها ارجعي من حيث اتيت فترجع فتصبح
طالعة من مطلعها حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش
فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعي من حيث
جئت فترجع طالعة من مطلعها تجري لا يستنكر الناس منها
شيئا حتى تنتهي الى مستقرها ذلك تحت العرش فيقال لها
ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من
مغربها فقال عليه السلام اتدرون متى ذلكم ذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية الى غير ذلك مما ورد
من الاحاديث الشريفة وقد ذكر المحققون ان باب التوبة

يتعلق بطلوع الشمس من مغربها من كان على شيء يعود استمر
له ذلك فلا يتغير حاله كافرا كان او عاصيا فلا تقبل اسلام
الكافر ولا توبة العاصي ولا يكتب عمل بعد ذلك لارتفاع الصحف
وجفاف الاقلام ولم يقع بعد ذلك وان ذلك لا يختص بيوم
الطلوع بل يمتد الى يوم القيمة وقد ورد في الاحاديث الشريفة
ان الله جعل للتوبة بابا عرضه سبعون عاما [illegible] في بعض
الاحاديث عرض ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب
لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها قال العلماء والحكمة في
طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للنمرود
ان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت
الذي كفر [illegible] السحرة والمنجمة عن اخرهم ينكرون ذلك ويقولون
هو غير كائن فيطلعها الله يوما من المغرب ليرى المنكرين
قدرته ان الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق
او المغرب قد ذكر الحليمي ان اول الايات الدجال ثم نزول
عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها [illegible] الطيبي ان الايات
امارات الساعة اما على قربها او حصولها وان من الاول
الدجال ونزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج والخسف
ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
والنار التي تحشر الناس وهذا معارض لحديث مسلم
الصحيح السابق عن عبد الله بن عمرو ان اول الايات طلوع
الشمس من مغربها وقد استشكل حديث مسلم بانه لو كان
طلوع الشمس قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار ايمانهم في زمانه
لما تقدم من ان باب التوبة يغلق ولكنه ينفعهم اذ لو لم ينفعهم
لما

لما صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم قال الشيخ مرعي قد
اضطرب كلام العلماء من المحدثين والمفسرين في الجواب عن ذلك
وفي الجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب وقد احسن
ذلك كواسين احدهما للامام البيهقي قال ان كان في علم الله
ان طلوع الشمس سابق احتمل ان يكون المراد نفي قبول توبة
الذين شاهدوا طلوع الشمس من مغربها فاذا انقرضوا وتطاول
الزمن وعاد بعضهم الى الكفر عاد تكليف الايمان بالغيب وان
كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمل ان
يكون المراد الايات في حديث ابن عمر ايات اخر غير الدجال
ونزول عيسى وهذا هو المعتقد مما مر من ان باب التوبة يغلق
من طلوع الشمس الى قيام الساعة الثاني ان خروج الدجال
اول الايات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم
الارض وينتهي ذلك بموت عيسى عليه السلام وطلوع الشمس
من مغربها هو اول الايات العظام المؤذنة بتغير العالم العلوي
وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك
اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقال الحاكم الذي
يظهر ان طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج في ذلك
اليوم او الذي يقرب منه والحكمة في ذلك ان عند طلوع
الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن
من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة [illegible]
ابن عساكر من حديث حذيفة بن اسيد يرفعه بين يدي
الساعة عشر ايات كالنظم في الخيط اذا سقط منها واحدة
توالت [illegible] الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج الآيات بعضها
بعضا يتتابعن كما تتتابع الخرز في النظام وفي الثعلبي وغيره
عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما يبقى الناس بعد
طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة قال أهل
الحديث إن تلك السنين تمر مرا سريعا كمقدار مرور مائة وعشرين
شهرا أو دون ذلك [illegible] ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه يرفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة
كالشهر [illegible] خروج الدابة وهو ثابت بالكتاب
والسنة من الكتاب العزيز قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم
أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم الآية ومن السنة فأحاديث
كثيرة يأتي بعضها

في موضع خروجها

الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل من أين تخرج
فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى [illegible] الزمخشري
يعني المسجد الحرام [illegible] البيهقي من مرفوع أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثة قالوا وبم
ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات
فيسمعها من بين الخافقين [illegible] ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال تستقبل المغرب فتصرخ ثم الشام ثم اليمن ومن حديث
بريدة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع
بالبادية قريب مكة فقال عليه الصلاة والسلام تخرج من
هذا الموضع [illegible] روي أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى
اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس

في

مطلب

٢٧٦

في أعظم المساجد وأكرمها على الله تعالى فما يهولهم إلا خروجها
من بين الركنين عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون
وقوم يقفون نظارة [illegible] تخرج من الصفا [illegible] من رواية
سعيد بن منصور من قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
أن دابة تخرج من بعض أودية تهامة ذات زغب وريش لها
أربع قوائم الحديث [illegible] بينما عيسى عليه السلام يطوف
بالبيت ومعه المسلمون إذ اضطربت الأرض تحتهم وتحركت القناديل
وانشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا [illegible]
في وقت خروجها قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما تخرج
الدابة ليلة جمع والناس يسيرون إلى منى فتخرج على الناس
بين يديها وعجزها [illegible] وعن حذيفة
رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دابة
الأرض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها
هارب [illegible] أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن فيها من كل لون
وما بين قرنيها فرسخ للراكب [illegible] قال وهب وجهها وجه
رجل وسائر خلقها كخلق الطير [illegible] أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج
دابة الأرض من أجياد فيبلغ صدرها الركن اليماني ولم يخرج
ذنبها بعد وهي دابة ذات وبر وقوائم [illegible] حذيفة
أول ما يبدو رأسها معلمة ذات وبر وريش [illegible] صورتها
صورة حمار قال ابن جريج رأسها رأس الثور وعينها
عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق
نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة

هربة وذنبها ذنب تيس وقوائمها قوائم بعير بين مفصلين اثنى عشر ذراعا بذراع ادم عليه السلام في الحديث لها عنق مشرف يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب لها وجه كوجه انسان ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب معها عصى موسى وخاتم سليمان تنادي باعلى صوتها ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ثم تبكي عليه الصلاة والسلام الحديث قال علي رضي الله تعالى عنه تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون اليها فلا يخرج الا ثلثها [illegible] لا يخرج الا راسها فيبلغ عنان السماء وتبلغ السحاب [illegible] العلما في كلامها قال الله تعالى تكلمهم قرا العامة بالتشديد اي بتشديد اللام مع ضم التا من التكلم وقرا ابو رجا العطاردي بفتح التا وتخفيف اللام من الكلم وهي الجرح اي تسمهم قال السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها الا دين الاسلام وقيل انها تقول يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار [illegible] انها تكلم الناس بلسان عربي فتقول ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين [illegible] وسمها ففي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتجلوا وجه المومن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الحق ليجتمعون فيقولون لهذا يا مومن ولهذا يا كافر [illegible] انها تضرب المومن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة

بيضا

بيضا فتفشوا تلك النكتة في وجهه حتى يضي لها وجهه وتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مومن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشوا النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر فتجلوا وجه المومن بالعصا وتختم وجه الكافر بالخاتم [illegible] روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انها تمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلاة من حاجة فتخطمه والاحاديث في ذلك كثيرة فلا حاجة الى الاطالة وما حصل فيه الكفاية [illegible] خروج المهدي

مطلب

اختلفت الاقوال فيه حتى قيل لا مهدي الا عيسى عليه السلام ولكن الصحيح ان المهدي غيره وخروجه قبل نزول عيسى عليه السلام والروايات بخروجه كثيرة [illegible] ابن الاسكاف مرفوعا مسندا الى جابر رضي الله تعالى عنه من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر ثبت في الرواية عن الشارع البشارة بخروجه [illegible] رواية الترمذي عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي قال ابو عيسى حديث حسن صحيح [illegible] الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من اهل بيتي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما [illegible] رواية صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور [illegible] رواية ابي داود عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه المهدي مني اجلى الجبهة

اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
يملك سبع سنين د ابو نعيم في روايته اشم الانف اقرن
الثنايا اجلى الجبهة يملأ الارض عدلا كما ويبسط لها فيضا
بكفه اليمنى خال مرفوع علي انه كث اللحية اكحل العينين
براق الثنايا في وجهه خال وفي كفه علامة ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال خشينا ان يكون بعد نبينا
حدث فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان في امتي
المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا زيد الشاك
قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء اليه الرجل فيقول
يا مهدي اعطني اعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان
يحمله قال ابو عيسى حديث حسن مرفوع عمران بن
حصين انه حين ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول
الله كيف لنا حتى نعرفه قال هو من ولدي كانه من رجال بني
اسرائيل كان في وجهه الكوكب الدري في اللون في خده الايمن
خال اسود ابن اربعين سنة الحديث مولده ففي المدينة
في رواية ابي داود مولده بالمدينة من اهل بيت النبوة و
العلماء في موضع خروجه مرفوع ابن عمرو
ابن العاص رضي الله تعالى عنهما يخرج المهدي من قرية يقال
لها كريمة قال بعضهم يخرج من المغرب ويدفع الجور عن
الارض ويبلغ الاسلام المشارق والمغارب ويفتح قسطنطينية
كسوف القمر وخسوف الشمس
وظهور نجم الذنب والظلمة وتحارب القبائل بذي القعدة
وسماع صوت في رمضان العلماء على ان انكساف
القمر

القمر يكون في اول ليلة من رمضان على ما فيه والشمس في
النصف منه شريك بلغني ان القمر قبل خروجه
ينكسف مرتين برمضان في ابي نعيم في الفتن
من امارات خروجه ما ورد عن علي رضي الله تعالى
عنه لا يخرج حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث
اثر ابن سيرين حتى يقتل من تسعة سبعة مطر
الوراق حتى يكفر بالله جهرا وحتى يبصق بعضهم على بعض
الحديث لا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول
انا نبي اثر خالد بن معدان يهزم السفياني الجماعة ثم
يملك ولا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا
غير ذلك من الاخبار العلماء ان اول ظهوره
من المدينة سائرا ثم يخاف على نفسه من القتل فيفر الى مكة
مختفيا ثم الى الطائف ثم يرجع الى مكة فيرونه بالمطاف عند
الركن فيقهرونه على المبايعة بالامامة ثم يتوجه للمدينة
ومعه المؤمنون فيبعث اليه السفياني جيشا عظيما فيخسف
الله بهم الارض ثم يسير الى جهة الكوفة ثم يعود منهزما من جيش
السفياني ثم يخرج الله على السفياني من اهل المشرق وزير
المهدي فيستخلص من السفياني ما اخذه ويهزم السفياني
الى الشام فيتبعه المهدي فيذبحه عند عقبة بيت
المقدس كما تذبح الشاة في حديث انه يذبح تحت الشجرة
التي اغصانها الى بحيرة طبرية ويغنم ومن معه
من اخواله الذين هم جنده من بني كلب ولا الكثر من تلك الغنيمة
ثم يسير بالمؤمنين الى المغرب مع ما اورثه الله من الغنى بعد

شدة الضيق ثم ينتهي الى القسطنطينية فيفتحها ويخرج
كنوزها ثم يقاتل الروم ثم الدجال ثم يلتئم الامر الى رسول
الله عيسى عليه السلام بعد نزوله من السما ولا يقلد المهدي
احدا من المجتهدين بل هو مجتهد ولا يرى بالرأي ولا بالمذاهب
ويكون معه اهل الكهف اعوانا له ويقع الامن والبركة في الارض
[illegible] انه محمد بن الحنفية وانه لم يمت وسيكون
ويظهر حتى يسوق العرب بعصى واحدة [illegible] بعض العلما
يجوز كون المهدي موجودا الآن ولا مانع من طول عمره الى
الى الزمن المعهود [illegible] بعضهم وفيه نظر اذ لم يرد بذلك
اثر والله سبحانه وتعالى اعلم [illegible] واعلم ان
الفتن تظهر قبل خروجه ويدبر الاسلام ولا يبقى من انصار
الحق الا عدة اهل بدر يعني الخلص ويستولي الاشقيا على البلاد
ويدمرون الامصار والاقطار ويحل عرى الاسلام ويقتل اهل
العلم ويحرق المصاحف ويخرب المساجد ونحوها ويستبيح
الحرام ويحرم الحلال ولا يرتدع عن الظلم ويخرج في ستين
وثلاثمائة الف راكب فينزل بدمشق فيبايعه من كلب ثلاثون
الفا ويبعث جيشا الى العراق فيقتل بالزوراء الف ويتحدرون
الى الكوفة فينهبونها [illegible] من رواية ابي نعيم من مروي ابي جعفر
يظهر المهدي بمكة عند العشا معه راية الرسول وقميصه
وسيفه وعلامات ونور وشان واذا صلى العشا نادى
باعلا صوت اذكركم الله ايها الناس ومقامكم بين يدي ربكم
فقد اتخذ الحجة وبعث الانبيا وانزل الكتاب وامركم لا تشركوا
به شيا وان تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله وان تحيوا

ما

ما احيا القرآن وتميتوا ما امات القرآن وتكونوا اعوانا على الهدى
ووزرا على التقوى فان الدنيا قد دنا فناؤها واني ادعوكم الى
الله ورسوله والعمل بكتابه واماتة الباطل واحيا السنة فيظهر
في ثلاثمائة عدة اهل بدر اي تقريبا فيفتح الله له الارض الحجاز
ويبعث جنوده الى الآفاق ويميت الجور واهله ويفتح الله
على يديه القسطنطينية اي على يدي المهدي [illegible] ما
[illegible] من رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة
جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال
لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بني اسحق فاذا
جاوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم فاذا قالوا لا اله
الا الله والله اكبر سقط احد جانبيها ثم يقولون الثانية لا اله
الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون
الغنائم اذ جاءهم الصريخ فيقولون ان الدجال قد خرج فيتركون
كل شي ويرجعون [illegible] رواية مسلم عن علي بن رباح قال
المستورد بن شداد القرشي عند عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة
والروم اكثر الناس فقال له عمرو بن العاص ابصر ما تقول قال
اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن قلت
ان فيهم لخصالا اربعا انهم لاحلم الناس عند فتنة واسرعهم
افاقة عند مصيبة واوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين
ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وامنعهم من ظلم
الملوك [illegible] اخرو اصبر الناس على مصيبة وخير الناس

ل
لي

مطلب

لسائلهم ولضعفائهم خروج الدجال
مأخوذ من الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالا لانه
يغطي الحق بباطله ابن دريد سمي دجالا لانه يغطي
الحق بالكذب اما الدجال فاسمه عند اليهود فاسمه المسيح
ابن داود قالوا يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر
ويرد الملك الينا ونسير معه الانهار وهو آية من آيات الله
ولذلوا في زعمهم اكثر المفسرين في قوله تعالى لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس يعني من خلق الدجال
فامر الله تعالى نبيه ان يستعيذ من فتنة الدجال فقال تعالى
فاستعذ بالله اي فتنته تعليما لامته عليه الصلاة والسلام
كيف يستعيذون منه ان الدجالة كثيرون رواية
الترمذي مصححا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون
كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعمون انهم رسول الله وفي بعض
الروايات كلهم يكذبون على الله وفي بعضها يزعم انه نبي
من قال فاقتلوه ومن قتل منهم واحدا فله الجنة لكن اعظم
الدجالين فتنة المسيح الدجال البخاري عن انس رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله
من نبي الا انذر قومه الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم
ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر مسلم الدجال ممسوح
العين مكتوب بين عينيه يقرؤه كل مسلم رواية
لاحمد مصححا عند الحاكم ما بعث نبي الا وقد حذر قومه من
الدجال وانا انذركموه فوصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانه

بقية

بانه اعور وان ربكم ليس باعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة
كانها نخاعة في حائط مجصص وعينه اليمنى كأنها كوكب دري
رواية ابن ابي شيبة من مرفوع انس رضي الله تعالى
عنه الدجال اعور عينه اليمنى عليها ظفرة مكتوب بين عينيه
ك ف ر في البخاري ما بعث الله من نبي الا انذر امته الدجال
انذره نوح والنبيون من بعده وانه يخرج فيكم فما خفي عليكم
من شانه فليس يخفى عليكم ان ربكم ليس باعور وانه اعور
العين اليمنى كان عينه عنبة طافية رواية مسلم عن حذيفة
في صفة الدجال قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه
كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب روى ابن وهب عن
حديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه الى ان قال وانه
مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن فمن لقيه فليتفل
في وجهه وليقرأ بفواتح سورة الكهف وانه يسلط على نفس
من بني آدم فيقتلها ثم يحييها وانه لا يعدو ذلك ولا يسلط
على نفس غيرها وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره
جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستغث
بالله تكون بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما على
ابراهيم الحديث رواية الحاكم ممسوح عينه اليسرى
والاخرى كانها عنبة طافية اشبه عن النبي صلى الله عليه
وسلم الناس بعبد العزى قطن مسند ابي بكر بن
ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما مسيح الضلالة
فرجل اجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنحر فيه

رواه ابو نعيم من حديث تميم الداري رضي الله تعالى عنه في صفة الدجال حين راه بالدير فاذا رجل اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه وما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد الامام احمد عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال لا يولد له ولد ولا يدخل المدينة ولا مكة
الحاكم مطموس عينه اليسرى والاخرى كانها عنبة طافية اشبه الناس به عبد العزى بن قطن
في ذلك كثيرة وما اتي فيه كفاية اختلف العلما في تعيين الدجال انه ليس بانسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزاير اليمن لا يعلم من اوثقه اسليمان او غيره فاذا اراد الله ظهوره فك عنه كل عام حلقة واذا برز اتته اتان عرض ما بين اذنيها اربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس فيقعد عليه ويتبعه قبايل الجن يخرجون اليه بخزاين الارض هي التجارة انه من ولد شق الكاهن وهو شق نفسه انظره الله تعالى وكانت امه جنية عشقت اباه فاولدها وكان الشيطان يعمل له الاعاجيب فاخذه سليمان فحبسه بجزيرة من جزاير البحر بعضهم وهذا ليس بشي والذي اعتمده المحدثون بعد الخلاف الكبير ان الدجال هو ابن صياد اليهودي الذي راه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وراه تميم بالجزيرة مع الجساسة لان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه في نفر من اصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة

من

من جزاير البحر الى وقت خروجه بعضهم بان ابن صياد مات بالمدينة مسلما وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنه وحلف جابر بانه ليس بالدجال بان ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة الى ان توجه الى اصبهان فاستقر مع قرينه الى الاجل المعلوم والله سبحانه وتعالى اعلم
ففي الترمذي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال وفي الترمذي انه يخرج من ارض المشرق يقال لها خراسان يخرج من ارض كوثى بالكوفة واكثر من يتبعه اليهود والنسا والاعراب
يخرج من يهودية اصبهان الطبراني يخرج الدجال من قبل اصبهان المشرق معه قوم وجوههم كالمجان
الديلمي من مرفوع علي يرفعه يخرج الدجال ومعه سبعون الفا من الحاكة على مقدمته مسلم عن انس مرفوعا يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة اثر كعب بمقدمة الاعور ستماية الف يلبسون التيجان وخروجه من ارض المشرق كعب يقال الدجال تلده امه بقوص من ارض مصر وبين مولده ومخرجه اربعون سنة اخرجه نعيم من طريق كعب المستدرك مصححا وابن عساكر من مروي ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يرفعه يخرج الاعور الدجال من يهودية اصبهان لم يخلق له عين والاخرى كانها كوكب مع خروجه يدم يشوي في الشمس سمكا ويتناول الطير من الجو له ثلاث صيحات يسمعها اهل المشرق

له

ي

عا

والمغرب لما روي في الحديث
اسما بنت يزيد بن السكن بنت عم معاذ قالت اتى النبي
صلى الله عليه وسلم طايفة من اصحابه فذكروا الدجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان قبل خروجه بثلاث
سنين او سنة تمسك السما ثلث قطرها والارض ثلث نباتها
والسنة الثانية تمسك السما ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها
والسنة الثالثة تمسك السما ما فيها والارض ما فيها ويهلك
كل ذي ضرس وظلف انه اذا خرج يكون معه
صورة جنة وتارة يكون ذلك على طريق التخييل لا
الحقيقة ومن ادخله جنته كانت عليه نارا ومن ادخله ناره
كانت عليه جنة ويكون معه جبال من خبز اي من اصله كالبر
الحافظ ابن حجر رواية مسلم عن حذيفة رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال
ان معه نارا وماء فناره ماء بارد وماوه نار فلا تهلكوا
في المستدرك مصححا الى ان قال يسير معه جبلان احدهما
فيه اشجار وثمار واحدهما فيه دخان ونار يقول هذه
الجنة وهذه النار مسلم عن حذيفة رضي الله
تعالى عنه قال ان معه نهرا من ماء ونهرا من نار فاما الذي
ترون انه نار فهو ماء والذي ترون انه ماء فهو نار فمن ادرك
ذلك منكم فاراد الماء فليشرب من الذي يرى انه نار فانه
يجده ماء يتسلط على كل الحبوب والاقوات حتى القول
لمن استثناه يدع ماء الا دخله وورده
الناس الى الايمان به وانه ربهم والههم البحر

الملح

الملح في اعمق مكان منه فيصل الى حقويه فياخذ بيده
منه السمك ويده تمتد الى السحاب يبقى منه بلا فتنة على مطلب
ماورد الا سبعة الاف امراة واثنى عشر الف رجل
المهدي بالشام بعد ان يعلم المهدي بامره وهو مع المسلمين
يقاتلون الروم ثم ينزل ابن مريم والمهدي بالشام بعد ان
يجمع المهدي الناس لقتاله فتغشاهم ضبابة من غمام ثم ينكشف
عنهم مع الصبح فيرون عيسى عليه السلام قد نزل ويكون
نزوله عند المنارة البيضا والناس يريدون صلاة الصبح ثم
بعد الصلاة يتبعونه وقد فر ومن معه هاربين فيدركونه
فيقتله عيسى بيده بحربته التي نزل بها من السما بباب لد
الشرقي بالحربة لا ينافي ذبحه بالسكين ايضا اذ كلاهما
سلاح لعيسى عليه السلام يترك عيسى ومن معه من
المسلمين احدا من عسكر الدجال بلا قتل فيقتلون اليهود
ومن اقتدى به حتى لو تستر اليهودي بشي انطق الله ذلك
الشي حجرا كان او غيره فيقول تعالى يا مسلم فان ورائي يهوديا
فاقتله الا ما كان من شجر الغرقد فانه لا يدل على من وراه
لما جا في حديث البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه الا الغرقد فانه شجر اليهود
كاربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة وبقية الايام كالايام من حديث النواس
ابن سمعان رضي الله تعالى عنه قلنا يا رسول الله ما لبثه
في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم

الذي كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم واحد قال لا اقدروا
له قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث اذا اشتد
به الريح استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم
فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والارض
فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرا واسبغه ضروعا
ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم
فيصبحوا ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربة
فيقول لها اخرجي ما فيك من كنز فتتبعه كنوزها كيعاسيب
النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه ويضحك
فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا
طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللولو فلا
يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه حيث ينتهي طرفه
فطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله الحديث مرفوع
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عند نعيم في الفتن وهو
عند الحاكم وقد ضعفه بين اذني الدجال اربعون ذراعا خطوة
حماره ثلاثة ايام يخوض البحر كما يخوض احدكم الساقية ويقول
انا رب العالمين وهذه الشمس تجري باذني اتريدون ان
احبسها فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر واليوم
كالجمعة ويقول اتريدون ان اسيرها لكم فيقولون نعم فيجعل
اليوم كالساعة الحديث الحافظ بن حجر يسير الدجال في
الارض ويجيبه دمشق عند بابها الشرقي وامره السحاب

بالمطر

بالمطر فيمطر والانهار ان يسيل فيسيل الماء وان يرجع فيرجع
وان ييبس فييبس ويأمر جبل سينا وجبل زيتا ان ينتطحا
ويأمر الريح سحابا من البحر تمر الارض ويأمر ويخوض في البحر
ثلاث خوضات في اليوم فلا يبلغ حقويه واحدى يديه اطول
من الاخرى فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج من
الحيتان ما يريد الحديث بطوله في الحاكم و
وعلى قياس الصلاة تقدير وقت الصوم والحج والعمرة والزكاة
وحول نصاب الزكاة ان الله تعالى لا يسلط الدجال بالقتل
على احد الا على رجل وهو شاب حسن فيقول له الدجال
اتؤمن بي وبالوهيتي فيقول له انك اللعين الكذاب او الدجال
فيقتله ويشقه بنصفين ويمشي الدجال بحماره بين الشقين
ويقول قم حيا باذني فيعود حيا ثم يقول له بعد ذلك اتؤمن
بي فيقول ما ازددت فيك الا يقينا انك اللعين الدجال
مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا
عن الدجال فكان مما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه ان
يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ الذي في المدينة
فيخرج اليه رجل هو يومئذ خيار الناس او من خير الناس فيقول
اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثه فيقول أرأيتم ان قتلته هذا ثم احييته اتشكون في امري
فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك
قط اشد بصيرة مني الان قال فيريد الدجال ان يقتله فلا
يسلط عليه الامام احمد عن جابر رضي الله تعالى عنه

مرفوعا وفيه قال عن الدجال وهو فتنة عظيمة يامر السما فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها لا يسلط على غيرها من الناس الحديث ... ابو داود الطيالسي في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مع الدجال ملكين يشبهان نبيين من الانبيا احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الست بربكم احيي واميت فيقول احدهما كذبت فلا يسمعه من الناس احد الا صاحبه ويقول الاخر صدقت وذلك فتنة ... من رواية مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها الا عليه الملايكة صافين تحرسهما فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه منها كل كافر وكل منافق ...

عن تميم الداري في حديثه الطويل ان الدجال قال لهم اني اوشك ان يوذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في الاربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتا على كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنهما وان على كل نقب منهما ملايكة يحرسونها ... البخاري فلا يقربهما الدجال ولا الطاعون ... انه يبلغ كل منهل الا اربعة مساجد المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصى ومسجد الطور فيقتل وهو قاصد لبيت المقدس ...

... روي انه لا يسخر له من الدواب الا الحمار ... مسلم من حديث تميم الداري رضي الله تعالى عنه الطويل

لقيتهم

لقيتهم دابة اهلب كثيرة الشعر لا تدرون قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة ... رواية ابي داود في هذا الحديث فلقيتهم الجساسة قلت لابي سلمة وما الجساسة قال امراة تجر شعر جلدها وراها ... حدثنا قاسم بن اصبغ ان للدجال حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا ... ان خطوة حمار الدجال مسيرة ثلاثة ايام ... روى مسلم عن ابي الدردا رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ... الترمذي عن ابي الدردا ايضا رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال ... الكهف فضايل جليلة منها ما رواه الحاكم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف في يوم الجمعة اضا له ما بين الجمعتين ... البيهقي عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف يوم الجمعة اضا له من النور ما بينه وبين البيت العتيق ...

... وذلك ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب العزيز فقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته اي ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السما اخر الزمان حتى تكون الملة واحدة ملة ابراهيم حنيفا ... عن سعيد بن جبير وعطية بن عباس وقاله الحسن وقتادة والربيع بن انس وابو

ما ذكر [illegible] الضمير الاول الذي هو به عائد
على عيسى عليه السلام والثاني الذي هو قبل موته عائد
على اليهودي الذي يحتضر اي ما من اهل الكتاب احد الا ليومنن
به قبل موته اذا عاين ملك الموت فلا ينفعه حينئذ ايمانه
لان كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه ولم يمت حتى يتبين له
الحق من الباطل وذلك انه اذا حضر اليهودي الموت ضربت
الملايكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله اتاك موسى عبدا
نبيا فكذبت به فيقول امنت به انه نبي عبد فيومن به حين
لا ينفعه ونزل بالنصراني فيقال له يا عدو الله اتاك عيسى
نبي فظننت انه الله وانه ابن الله فيومن بانه عبد الله ورسوله
حين لا ينفعه ايمانه قاله ابن الحنفية [illegible] الضمير الاول
عائد على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] لبعض
العلما على نزوله بقوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا
قال المراد بكونه كهلا بعد نزوله من السما [illegible] رفع الى السما
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وذلك قبل الكهولية [illegible]
بان ابن ثلاثين يسمى كهلا [illegible] الشريفة فقد وردت
الروايات العديدة في ذلك كما بين فيه [illegible]
فقد اجمعوا على نزوله ولم يخالف في ذلك احد من العلما
وانما انكر ذلك الفلاسفة والملاحدة [illegible] اجمعوا على ان
عيسى عليه السلام متبع لشريعة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله من
السما وان كانت صفة نبوته قايمة به ويسلم الامر من المهدي
مع اصحاب الكهف الذين هم من اتباع المهدي من جملة اتباع

عيسى

عيسى عليه السلام ويصلي عيسى عليه السلام ورا المهدي صلاة
الصبح وذلك لا يقدح في قدر نبوته ويسلم المهدي لعيسى
الامر وكل ما معه من تابوت بني اسرايل ويقتل الدجال كما تقدم
في الاخبار ويموت المهدي ببيت المقدس وينتظم الامر كله لعيسى
عليه السلام ويسير على ساير البلاد [illegible]
قال ثعلب لانه يمسح الارض اي يقطعها [illegible] القرطبي عن عيسى
انه تارة بالشام وتارة بمصر وتارة على سواحل البحار وفي المهامه
والقفار والمسيح الدجال كذلك فسمي عيسى عليه السلام والدجال
بذلك لجولانهما في الارض [illegible] سمي عيسى عليه السلام انه
بليس بمسيح من الشعر او لانه مسح القدميين او لانه خرج من بطن
امه كانه ممسوح الراس او لانه مسح عند ولادته بالدهن او لمسح
زكريا اياه او لحسن وجهه لان المسيح في اللغة الجميل الوجه وقيل
غير ذلك الى اربعين قولا ذكرها الحافظ ابن حجر [illegible]
[illegible] من رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنعته فاذا هو
ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني حماما [illegible]
ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال رايت عيسى مربوع الخلقة الى الحمرة والبياض
سبط الشعر [illegible] ايضا في رواية اقرب الناس به
شبها عروة بن مسعود الثقفي [illegible] الشريفة الناطقة
بنزوله وعدله وحكمه وكذا يكون زمانه زمان خير وخصب
وبركة وزيادة الرزق وكثرة النمو والخير ما يزيد على اضعاف
زمن المهدي مع الامن الزايد كما دلت عليه الاحاديث الشريفة

الصحيحة ... عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لينزلن ابن مريم حكما
عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية
وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحنا والتباغض
والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد وانه ينزل عند
المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعا كفيه على اجنحة ملكين
الحديث ... قال صلى الله عليه وسلم انه خليفة
على امتي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه ربعة احمر
نعت رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان كان راسه
يقطر ماء وانه لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويدعوا الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه
الملل كلها الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال
ثم تقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار
مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات
لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه الحديث ... تقدم انه يدفن في الروضة الشريفة
من رواية الامام احمد من حديث ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه مرفوعا انه خليفتي في امتي من بعدي الى ان قال
وتضع الحرب اوزارها الا من ادركه فليقرا عليه السلام
في حديث صحيح مطول الى ان قال صلى الله عليه وسلم ويلقي
الله البركة في الارض في زمانه حتى لا تقرض فارة جرابا وحتى
يمشي الرجل الى الثعبان فلا يقتله وتشبع الرمانة اهل المسكن
ان الرمانة تغلب العشرة اكلا وكذا القطف

من

من العنب ويفيض المال ... في مسلم انه يقال للارض انبتي
ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلوا
بقحفها ... [illegible] ... وورد
في بعض الروايات انه يمكث اربعين سنة ... ان مكثه بعد
قتل الدجال اربعين سنة ... للامام احمد رضي الله
تعالى عنه يمكث ابن مريم اربعين سنة في الارض لو يقول للبطحا
سيلي عسلا لسالت ... مسلم من حديث ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما يرفعه يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين
فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه
فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل
الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في
قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته الحديث ... الجلال السيوطي
افتيت بان ابن مريم يمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين
حتى رايت البيهقي اعتمد مكثه في الارض اربعين سنة معتمدا على
ما افاده الامام احمد رضي الله تعالى عنه في روايته بلفظ ثم
يمكث ابن مريم في الارض اربعين سنة بعد قتله الدجال ... الروايات
على ذلك وزيادة الثقة يحتج بها ويقدمون على الاقل والله
اعلم
قال صاحب مطامح الافهام وورد في بعض الاثار انه يتزوج ويولد
له بتحقيق التبعية ثم يموت بعد ويدفن في روضة النبي صلى
الله عليه وسلم وصاحبيه ... في تاريخ البخاري يدفن ابن
مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره
رابعا ... المواهب اللدنية بقي في البيت موضع قبر يدفن فيه

عيسى بن مريم ويكون قبره الرابع ... ابن الجوزي في
المنتظم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج
ويولد له ذكر بعضهم ولدين احدهما موسى والاخر محمد
وان امهما من يزد قال ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن
معي في قبري فاقوم انا وعيسى واحد بين ابي بكر وعمر قال
بعض مشايخنا وذكر الع القبور لا ينافي معي في قبري لشدة
القرب اذ هو لقربه كانه معه او يقدر في جانب قبري ليتطبق
الكلام وينتظم انتهى والله اعلم ... في حديث صحيح
مطول ان قال عليه الصلاة والسلام ويحج في سبعين الفا
فيهم اصحاب الكهف ويتزوج امرأة من يزد الحديث
وذلك ثابت بالكتاب
والسنة واجماع الامة ... العزيز قوله تعالى حتى اذا
فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ... حتى
فتحت سد ياجوج وماجوج على الحدب والحدب المشرف
من الارض وينسلون يخرجون ... واقترب الوعد
الحق ... الاحاديث الشريفة الواردة كما ياتي ان شاء الله
تعالى ... فقد اجمعوا على خروجهم ياجوج
وماجوج من يج وماج اذا اضطرب وهو مثل لشأنهم
وهما علمان على هذا الخلق ... من رواية سعيد
ابن بشير عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال ياجوج وماجوج
ثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين
وكانت قبيلة منهم غائبة في الغزو وهم الاتراك فبقوا دون

السد

السد ... وسئل علي رضي الله تعالى عنه عن الترك فقال هم
سيارة ليس لهم اصل هم من ياجوج وماجوج خرجوا يغيرون
على الناس فجاء ذو القرنين فسد بينهم وبين قومهم فذهبوا
سيارة في الارض ... في صحيح مسلم من حديث النواس
ابن سمعان مرفوعا ان الله تعالى يوحي الى عيسى عليه السلام
بعد قتله الدجال اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد
بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية
فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء
ويحصرون عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا
من مائة دينار فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل
الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس
واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون
في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله عز وجل فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت
فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه
بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال
للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها الحديث ... قال
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فتحفرونه
غدا فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا

حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذين عليهم ارجعوا
فستحفرونه غدا ان شا الله تعالى فيعودون اليه وهو على
هيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس ويستقون
المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيرمون سهامهم الى السما
الاسلام وصحح الحاكم من مرفوع ابي سعيد يفتح
ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس كما قال الله من كل حدب
ينسلون فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم
وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض
حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيقول قد كان هاهنا ما مرة
حتى اذا لم يبق من الناس احد الا احد في حصن او مدينة قال
قائلهم هولا اهل الارض قد فرغنا منهم بقي اهل السما ثم يهز
احدهم حربته ثم يرمي بها الى السما فترجع اليه مخضبة دما
للبلا والفتنة فبيناهم على ذلك اذ بعث الله عز وجل دودا
في اعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول
المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو
فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد اوطنها على انه مقتول
فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فيقول يا معشر
المسلمين الا ابشروا ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون
من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لهم
مرعى الا لحومهم وهب ياتون البحر فيشربون ماها
وياكلون دوابها ثم ياكلون الخشب ومن ظفروا به من الناس
ولا يقدروا ان ياتوا مكة ولا بيت المقدس
ففي الثعلبي من مرفوع حذيفة رضي الله تعالى عنه بعد

ان

ان ذكرهم سيد المرسلين يا رسول الله كم امة قال هم امتان كل امة اربعمائة
الف لا يموت الرجل منهم حتى يرى الف عين تطرف بين يديه من
صلبه وهم من ولد ادم فيسيرون الى خراب الدنيا وتكون
مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق فيمرون بانهار الدنيا
ويشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية حتى ياتوا بيت المقدس
الحديث ابن ابي حاتم الانس عشرة اجزا فتسعة اجزا
منها ياجوج وماجوج وجز سائر الناس ابي
الشيخ من اثر ابي امامة رضي الله تعالى عنه الدنيا سبعة
اقاليم فياجوج وماجوج ستة والباقي اقليم واحد
الحاكم من قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان الله
جزا الملائكة والجن والانس عشرة اجزا فتسعة منهم الملائكة
وجز واحد الجن والانس الى ان قال وجزا الجن والانس عشرة
فتسعة منهم الجن فلا يولد من الانس ولد الا ولد من الجن تسعة
وجزا الانس عشرة فتسعة منهم ياجوج وماجوج
يقال للناس عشرة اجزا تسعة منهم ياجوج وماجوج
ابن مردويه من حديث حذيفة مرفوعا ياجوج وماجوج
امتان كل امة اربعمائة الف رجل لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف
رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح الحديث
الى مكحول الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها
ياجوج وماجوج وهما امتان كل امة اربعمائة الف امة لا تشبه
امة الاخرى روي باسناد
المتصل الى الزهري من قوله انهم ثلاث امم منسك وتاويل
وتاريس تصنف منهم مثال الارز الطويل وصنف منهم عرض

وماجوج

السحر

احدهم وطولهم سوا وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف
الاخرى ... حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قلت
يا رسول الله ما الارز قال شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة
ذراع في السما الحديث قال فيه لا يمرون بفيل ولا وحش ولا طير
ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه الحديث
... عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ياجوج وماجوج
شبر وشبران واطولهم ثلاثة اشبار وهم من ولد ادم
... شريح بن عبيد عن كعب رضي الله تعالى عنه قال هم
ثلاثة اصناف صنف اجسادهم كالارز شجر كبار جدا قال
وصنف اربعة اذرع في اربعة اذرع وصنف يفترشون
اذانهم ويلتحفون الاخرى ... ان منهم من يفترش اذنه
طوله وعرضه ذراع سواء ومنهم من هو كالارزة الطويلة
ومنهم من له اربعة اعين عينان في راسه وعينان في صدره
ومنهم من له رجل واحدة ومنهم من هو ملبس شعر كالبهايم
ومنهم من لا يشرب غير الدم ... بعضهم ان فيهم من له
قرن وذنب وانياب بارزة ياكلون اللحوم نية ...
... قال السدي وغيره في ياجوج وماجوج يخرجون
مقدمتهم بالشام وساقتهم ببلخ فياتي اولهم البحيرة بحيرة
طبرية فيشربون ماها ويأتي وسطهم فيلحسون ما فيها
ويأتي اخرهم فيقول لقد كان هاهنا ماء ويبول ملكهم
في الارض اربع سنين ... ان المسلمين يوقدون من
جعبهم وقسيهم ونشابهم واترستهم سبع سنين ... مرفوع
ثوبان من رواية الحاكم سيوقد المسلمون من جعبهم وقسيهم

ونشابهم

ونشابهم سبع سنين ... مرفوع النواس بن سمعان من رواية
الطبراني سيوقد المسلمون من قسي ياجوج وماجوج واترستهم
سبع سنين ... [illegible] ... من رواية الربيع
عن ابي العالية رضي الله تعالى عنه قال يملك الناس بعد هلاك
ياجوج وماجوج عشرين سنة يحجون ويقيمون ... وردت
الاخبار في ذلك كثيرة فيما اتى فيها الكفاية ... مطلب
... قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السما بدخان
مبين ... ابن عباس وابن عمر والحسن رضي الله تعالى هو
دخان قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفار والمنافقين
ويعتري المومنين منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كالبيت
اوقد فيه ليس فيه خصاص ولم يات بعد وهو آت ...
معناه الخلو اي لا يخلو من الدخان موضع ... حديث
حذيفة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان من اشراط الساعة دخانا يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث
في الارض اربعين يوما فاما المومن فيصيبه منه شبه الزكام
واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من انفه ومنخره
وعينيه واذنيه ودبره ... المراد بالدخان في الاية
دخان الجوع الذي كان حال بين ابصار قريش وبين السما والارض
... قال مسروق كنا عند ابن مسعود
جلوسا وهو مضطجع بيننا فقال رجل يا ابا عبد الرحمن
ان قاصا عند ابواب كندة يقول في قوله تعالى يوم تاتي
السما بدخان انه دخان ياتي قبل يوم القيمة ياخذ بانفاس
الكفار والمنافقين واسماعهم وابصارهم وياخذ المومنين

منه مثل الزكام فجلس ابن مسعود وهو غضبان فقال يا ايها
الناس اتقوا الله من علم شيا فليقل بما يعلم ومن لا يعلم فليقل
الله اعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل
ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وسا حدثكم عن ذلك
ان قريشا لما ابطات عن الاسلام دعا عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف عليه السلام
فاصابهم من الجهد والجوع ما اكلوا به من العظام والميتة والجلود
وجعلوا يرفعون ابصارهم الى السما فلا يرون الا الدخان من
ظلمة ابصارهم من شدة الجوع فاتاه ابو سفيان بن حرب فقال
يا محمد انك جئت تامر بالطاعة وصلة الرحم وان قومك قد
هلكوا فادع الله لهم فانهم لك مطيعون قال الله ربنا اكشف عنا
العذاب انا مومنون فدعا فكشف فقال تعالى انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون اي الى كفركم كلام ابن مسعود موافق
لظاهر الاية فلا دليل فيها للجمهور وانما الدليل السنة ولعلها
لم تبلغ ابن مسعود حين انكر ذلك مسلم من حديث
حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله تعالى عنه قال اطلع علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون
قالوا نذكر الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر
ايات فذكر الدجال والدخان الحديث التذكرة القرطبي
قد روي عن ابن مسعود انهما دخانان قال مجاهد
كان ابن مسعود يقول هما دخانان قد مضى احدهما والذي
بقي يملا ما بين السما والارض ولا يجد المومن منه الا الزكمة
واما الكافر فتنثقب مسامعه فيبعث الله عند ذلك الريح
الجنوب

الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مومن ويبقى شرار الناس
[illegible] لبعيد [illegible] عن الثقات من حفاظ
الحديث تمكث الناس ما شا الله في الخصب والدعة بعد ياجوج
وماجوج وطلوع الشمس وخروج الدابة قالوا ثم تخرج الحبشة
ذو السويقتين فيخربون مكة ويهدمون الكعبة ثم لا تعمر بعدها
ابدا وهم الذين يستخرجون كنز فرعون وقارون بمصر قالوا
فيجتمع المسلمون فيقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتى يباع
الحبشي بعباة عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه مرفوعا يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة
ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها فلكاني انظر اليه اصيلع
يضرب عليها بمسحاته وبمعوله عن حذيفة رضي
الله تعالى عنه مرفوعا كاني انظر الى حبشي احمر اسا فين ازرق
الحبشي افطس الانف كبير البطن وقد صف على الكعبة هو
واصحاب له وهم ينقضونها حجرا حجرا ويتداولونها بينهم حتى
يطرحوها في البحر الحديث
[illegible] قد روي عن الايمة رضي الله تعالى
عنهم انه يرفع اولا من المصاحف فيبيتون فيصبحون
وليس فيها حرف مكتوب ثم يرفع من الصدور عقب ذلك
لا بمهلة من حين لا يكون منه شي محفوظ حتى يقول الحافظ
للاخر وقد ساله الاخر كنت احفظ شيا ونسيته لا ادري
ما هو روايه ابن ماجه عن حذيفة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا يدرس الاسلام حتى لا يدرى صيام ولا
صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله تعالى

في ليلة فلا يبقى في الارض منه آية الحديث في الحديث الى
ان قال والتروا تلاوة القران من قبل ان يرفع قيل وكيف يرفع
ما في صدور الرجال قال يسري عليهم ليلا فيصبحون منه
فقرا وينسون قول لا اله الا الله

وفي المستدرك مصححا عن عائشة
رضي الله تعالى عنها مرفوعا لا يذهب الليل والنهار حتى
تعبد اللات والعزى ويبعث الله ريحا طيبة فتتوفى من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من خير فيبقى من لا خير فيه فيرجعو
الى دين ابائهم عقبة عن ابن عمرو رضي الله تعالى
عنهم انه قال ويبعث الله ريحا ريحها ريح المسك ومسها
مثل الحرير فلا تترك نفسا لعط احدا في قلبه مثقال
حبة خردل من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم
تقوم الساعة بن عمرو ايضا لا تقوم رضي الله تعالى
عنهما مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لا تدع
احدا في قلبه مثقال ذرة من خير الا قبضته ويلحق كل قوم
بما كان يعبد اباؤهم في الجاهلية ويبقى عجاج من الناس لا يامرون
بمعروف ولا ينهون عن منكر يتناكحون في الطرق فاذا كان
ذلك اشتد غضب الله على اهل الارض فقامت الساعة
مسلم عن ابن عمرو ايضا رضي الله تعالى عنهما ان الله
يرسل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض
احد في قلبه مثقال ذرة من خير حتى قبضته حتى لو ان
احدهم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه الحديث
البخاري شرار الناس من تدركهم الساعة

فاعلم ان هذه العشرة علامات التي مشى عليها
اكثر العلما ووضعوها في كتبهم وقد زاد بعضهم علامات
اخر فالعلامة الشيخ محمد الصنهاجي ذكر في كتاب كنز
الاسرار سبعة عشر علامة لكن منها ما هو مندرج في
الاحاديث المتقدم ذكرها المستدل بها على ما سبق من العلامات
المذكورة بهذا الكتاب ومنها من لم يذكر فها انا ان شا الله تعالى
ابين ما تقدم ذكره في ضمن الاحاديث السابقة واذكر ما لم يكن
ذكر في بعض الكتب فعلى ما ذكره في كتاب كنز الاسرار سبعة
عشر علامة طلوع الشمس من مغربها الدابة
قتال الروم وقد تقدم حديث ذلك وبيانه في العلامة
الثالثة من هذا الكتاب خروج المهدي خروج الدجال
نزول عيسى عليه السلام قتال اليهود
وقد تقدم حديث ذلك وبيانه في العلامة الخامسة من هذا
الكتاب في نزول عيسى عليه السلام خروج ياجوج
وماجوج ظهور الدخان الخسف وقد
تقدم ذكره في الحديث المستدل به على الاشراط الكبرى
في القسم الثاني قبل العلامة الاولى من رواية مسلم من حديث
حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله تعالى عنه
عبادة اللات والعزى وقد تقدم احاديث ذلك وبيانه في
العلامة العاشرة من هذا الكتاب
حسر الفرات عن الذهب وفي القا الارض الذهب والفضة
بما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى

يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من
كل مائة تسع وتسعون ويقول كل واحد منهم لعلي ان اكون
انا الذي انجوا … يوشك ان يحسر الفرات كنز ذهب
فمن حضره فلا ياخذ منه شيئا … الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تقي الارض افلاذ اكبادها امثال الاسطوان من الذهب
والفضة قال ويجي السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي
ويجي القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجي قاطع فيقول
في مثل هذا قطعت رحمي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا
… ابو عيسى حديث حسن صحيح … كلام
السباع … بما رواه الترمذي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع وتكلم
الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث
اهله من بعده … ابو عيسى حديث حسن غريب
… خروج النار من ارض الحجاز … من قعر عدن
من حضرموت … بما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي اعناق الابل ببصرى
… ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث
طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير
واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار

تثبت

تثبت معهم حيث اصبحوا باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح
معهم حيث اصبحوا وتمشي معهم حيث امسوا …
عياض الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر اشراطها
… انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيمة تسوق الناس …
… تخرج النار من عدن ترحل الناس الحديث
… خروج القحطاني … بما رواه مسلم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان
يسوق الناس بعصاه … الريح التي تقبض
ارواح المومنين … احاديث ذلك في العلامة العاشرة من
هذا الكتاب في يعود اهل الارض كلهم كفارا … السبعة
عشر علامة الذي ذكرها بعضهم مفردا كل علامة على حدتها
وبعضهم ساقها عشرة علامات والسبعة جعلها ضمنا في
احاديث العشرة علامات والله اعلم …
في تذكرته عن بعض العلما انه قال اذا اراد الله انقراض
الدنيا وتمام لياليها وقربت النفخة خرجت نار من قعر
عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم وتقيل حتى تجمع
الخلق بالمحشر الانس والجن والدواب والوحش والسباع
والطير والهوام وحشاش الارض وكل من له روح فبينما الناس
قيام في اسواقهم يتبايعون وهم مشتغلون اذ اهم بهدة
عظيمة من السما يصعق منها نصف الخلق فلا يقومون من
صعقتهم مدة ثلاثة ايام والنصف الاخر من الخلق تذهل

رضي الله تعالى
عنهم

عقولهم فيقولون مدهوشين قياما على ارجلهم فبينما هم
كذلك اذا هدة من اخرى اعظم من الاولى قطعية كالرعد
القاصف فلا يبقى على وجه الارض احد الا مات كما قال تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا
الله وذلك من قيام الساعة [illegible]
الخسف [illegible] في قيام الساعة وخراب العالم وتغير
الاحوال والنفخ في الصور [illegible] ثابت بالكتاب والسنة
واجماع الامة وقد تقدم الايات الكريمة في شانها ولا يخالف
في اتيانها الا كل كفار اثيم ملحد والعياذ بالله تعالى لله
ولرسوله وللكتب المنزلة على رسله قال الله تعالى ان الساعة
اتية لا ريب فيها [illegible] تاتي بغتة كما قال تعالى لا تاتيكم الا بغتة
وما في الصحيحين في الحديث الشريف كما تقدم من حديث ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه
الى اخر الحديث [illegible] في الصور حق ثابت بالكتاب
والسنة واجماع الامة من الكتاب قوله تعالى يوم ينفخ في الصور
وما السنة ففي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واحنى
جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فيه قال الثعلبي ومكي في
تفسيرهما عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه ست آيات
قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس
فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ
وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت

الجن

مطلب

الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير
والوحوش وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى واذا
الوحوش حشرت قال فتقول الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر
فينطلقون الى البحر فاذا هو نار تاجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت
الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى وانشقت
السما الى السما السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح
فاهلكتهم [illegible] احوال العالم من الارض والجبال والبحار والسما
والشمس والقمر والنجوم الى غير ذلك [illegible] فهو قرن
عظيم قال القرطبي في التذكرة من حديث ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن قلت
وكيف هو قال هو عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة
فيه كعرض السما والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة
الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين
الحديث وهو منقطع و[illegible] ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه قال يقوم ملك الصور بين السموات والارض فينفخ فيه
والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات والارض الا مات الا
ما شاء ربك و[illegible] الثعلبي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال
جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال قرن
ينفخ فيه و[illegible] مجاهد الصور كهيئة البوق وقد سماه الله
تعالى بالناقور في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال المفسرون
الصور ينفر فيه مع النفخ الاول لموت الخلق [illegible]
[illegible] في عدد النفخات فقيل ثلاث نفخات نفخة الفزع
ونفخة الصعق ونفخة البعث واختار ذلك ابن العربي وغيره

نفختان نفخة الفزع ونفخة البعث [illegible] نفخة الصعق هي نفخة
الفزع واختار ذلك القرطبي وصححه [illegible]
[illegible] وهي نفخة الفزع [illegible] في الحديث فيامر الله اسرافيل بالنفخة
الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ويامر الله جل ذكره بمدها ويطولها فلا
يفتر الحديث [illegible] نفخة تشتمل على امور [illegible] تغير احوال
العالم [illegible] الله تعالى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق
اي من رجوع ومرد قال ابن عباس وقتادة [illegible] تعالى ونفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله [illegible]
[illegible] ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه سال النبي صلى الله عليه
وسلم من استثنى الله تعالى في هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء وهم احياء عند
ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وهو عذاب يبعثه
الله على شرار خلقه وهو قوله تعالى ولكن عذاب الله شديد
[illegible] البيهقي من حديث الصحيحين ان موسى باطش بجانب
العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان فيمن
استثنى الله عز وجل قال البيهقي انما يصح على ان الله عز وجل
رد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ارواحهم فهم احياء عند
ربهم كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن صعقوا
ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار
فان كان موسى عليه السلام ممن استثنى الله بقوله الا من شاء الله
فانه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة فيحاسبه بصعقة
يوم الطور [illegible] المستثنى في هذه الاية مرتبت

الله

نبت الله قلبه من الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت [illegible] وانما يحصل الفزع لشدة ما يقع من الهول عند تلك
النفخة لانه اذا نفخ في الصور نفخة الفزع تزلزلت الارض وتحركت
السما وتناثرت النجوم وتفجرت البحار وذهلت المراضع ووضعت
الحوامل وعطلت العشار واختلطت الانس والجن والدواب
والوحوش وماج بعضهم في بعض قال الله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها [illegible] شدة
الحركة على الحالة الهائلة كما [illegible] المفسرون والضمير في
ترونها عائد على الزلزلة [illegible] عن الحسن رضي الله تعالى
عنه تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتلقي الحوامل
ما في بطونها من غير تمام قال القفال يحتمل ان يقال ان من ماتت
حاملة او مرضعة تضع من الفزع ويحتمل ان يكون المراد من
ذهول المرضعة ووضع الحامل على جهة المثل كما قد قيل في
قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا وقال العلامة [illegible] هنا
ومعنى الذهول عند الامام [illegible] هو الذهاب عن الامر بدهشة
وقال تعالى واذا العشار عطلت قال الثعلبي العشار النوق
الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر [illegible] عطلت اي تركت
واهملت تركها اربابها لشدة الامر وكان قبل ذلك لا ازمن
لاذنابها [illegible] الحرب بامر العشار لانها اكرم اموالهم
وقوله تعالى واذا الوحوش حشرت [illegible] العلماء في وقت
الحشر على قولين [illegible] قبل يوم القيامة قال الثعلبي عن
ابي بن كعب انه قبل يوم القيامة فهذا ان حشرها من اشتة

حي

ايات التي تكون قبل يوم القيمة قال تختلط الدواب والطير
ويموج بعضها في بعض قال وذلك قوله تعالي واذا الوحوش
حشرت ... في يوم القيمة ... وهو ظاهر قول قتادة
قال الثعلبي عن قتادة في حشرت جمعت ليقضي الله فيها
... عكرمة كل شي حتي الدواب قال الثعلبي يريد انها
تحشر للقصاص ... عن قتادة ومعني حشرت جمعت
فاميتت بعد ان يقتص لبعضها من بعض ... ابن عباس
حشر كل شي الموت الا الانس والجن ...
... وقد ورد فيها ايات كريمة ...
تعالي ان زلزلة الساعة شي عظيم اي شدة الحركة علي الحالة
الهائلة حتي ينهدم كل بنا علي وجهها وهو معني قوله
اذا زلزلت الارض زلزالها اي تحركت حركة شديدة لقيام
الساعة قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما هي عند النفخة
الاولي ... جمهور المفسرين ... بعضهم ... يؤيد
قول الجمهور بقوله تعالي اذا رجت الارض رجا اي رجفت
وزلزلت وحركت تحريكا حتي ينهدم كل بنا علي وجهها
قال المفسرون ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتي ينهدم كل
ما عليها وينكسر كل شي عليها من الجبال واستدل علي
ذلك بقوله تعالي وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
... النخعي عن علقمة والثعلبي ان النفخة تكون في الدنيا
ويكون بعدها طلوع الشمس من مغربها ... الاول
... القرطبي ان هذه الزلزلة انما تكون بعد احيا الناس
وبعثهم من قبورهم بل قال ان هذه الحوادث انما تكون بعد

النشاة

النشاة الثانية ومنها قوله تعالي يوم ترجف الراجفة اي تميد
بالناس علي ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب
الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتي تاتي الاقطار
فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها وادبارها فترجع ويولي
الناس مدبرين ومنها قوله تعالي كلا اذا دكت الارض دكا دكا
قال ... اي مرة بعد مرة زلزلت فكسرت بعضها بعضا
فتكسر كل شي علي ظهرها و... دكت جبالها حتي
استوت ... دكت اي استوت في الانفراش قال ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما تمد الارض مد الاديم ومنها قوله
تعالي وحملت الارض والجبال قال المفسرون اي رفعت الارض
من جميع جهاتها مع الجبال بما يشاء الله تعالي من ريح او ملائكة
او قدرة فدكتا دكة واحدة والمعني كسرتا كسرة واحدة فصارتا
كثيبا مهيلا والمعني فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا
مستوية لا تري فيها عوجا ولا امتا ... ثابت ...
... وقد ورد فيها ايات كريمة ...
قوله تعالي وبست الجبال بسا ... فتت فصارت
كالدقيق المبسوس وهو المبلول قاله ابن عباس قال الكلبي
معني بست اي صيرت علي وجه الارض ... مجاهد كما
يلت قال الحسن قلعت من اصولها فذهبت ومنها قوله
تعالي فقل ينسفها ربي نسفا يسطحها كالرمل والتراب ...
فتصير كثيبا مهيلا ... قوله تعالي وكانت الجبال
كثيبا مهيلا ... الثعلبي الكثيب الرمل المجتمع والمهيل
السايل المتناثر اذا مسسته تتابع ومنها قوله تعالي وتكون

الجبال كالعهن المنفوش قال في الثعلبي ان اول ما تتغير الجبال
تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا و هو الصوف المصبوغ
ولا يقال العهن الا للمصبوغ. قوله تعالى فكانت هباء قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه ما يرى في شعاع الشمس
من الصور اللطيفة حين تدخل من الكوة وقال انه الرماد
يطير من النار اذا اضطرمت فاذا وقع لم يكن شيئا وقال
علي رضي الله تعالى عنه انه رهج الدواب اي ما سطع من سنابك
الخيل وقال عطية ما يطاير من شرار النار. قوله
تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قال
بعض المفسرين اذا كانت الجبال هباء منبثا سير الله ذلك
الغبار بين السماء والارض كالسحاب [illegible] كلام الزمخشري
انها تسير بذاتها لما فسره من قوله تعالى جامدة من جمدت في
مكانها اذا لم تبرح تجمع الجبال فتسير كما يسير السحاب
قوله تعالى ويوم نسير الجبال الاية قال [illegible] اي نزيلها
من اماكنها على وجه الارض و نسيرها كما نسير السحاب
قال الامام الفخر ليس في الاية ما يدل الى اين تسير فيحتمل
ان الله عز وجل يسيرها الى الموضع الذي يريده ولم يبين
ذلك الموضع لخلقه وقال الحق ان سيرها الى العدم لقوله
تعالى ينسفها نسفا وقال بعض المفسرين واحسن من هذا
ان يستدل على ذلك بقوله تعالى وسيرت الجبال فكانت
سرابا قال مكي في تفسيره اي لا شيء كما ان السراب لا شيء قال
الفخر قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا
الاية وصف الله الارض باوصاف [illegible] كونها قاعا وهو

المكان

المكان المطمئن من الارض وقيل منتقع الماء وثانيها كونها صفصفا
وهو الذي لا نبات عليه وقال ابو مسلم القاع الارض الملساء
المستوية وكذلك الصفصف وثالثها كونها لا ترى فيها عوجا
ولا امتا العوج ظاهر والامت قال الزمخشري هو النتو اليسير
قال [illegible] ويحصل بهذه الصفات الاربعة ان الارض تكون في
ذلك اليوم ملساء خالية من الارتفاع والانخفاض وانواع الانحراف
والاعوجاج وقال [illegible] في تفسير قوله تعالى وترى الارض
بارزة اي لم يبق على وجهها شيء من العمارات ولا شيء من الجبال
ولا شيء من الاشجار فبقيت بارزة ظاهرة ليس عليها ما يسترها
قال وهو المراد بقوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا
قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض فقد اختلف
المفسرون في تفسيرها هل هو تبديل ذات او تبديل صفات
[illegible] قال بتبديل الذات جماعة منهم ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال تبدل الارض كلها نارا يوم القيمة وقال كعب
الاحبار وابي بن كعب تصير السموات جنانا وتصير مكان
البحر نارا وتبدل الارض غيرها اي بما لم يكن بحارا فقد ورد
ان ما صار نارا من البحار يعود على بقية الارض فيدعها
جمرة واحدة من نار وقال علي رضي الله تعالى عنه تبدل
الارض من فضة وسماوات من ذهب وقال ابن جبير ومحمد
ابن كعب رضي الله تعالى عنهما تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل
المومن من تحت قدميه وقال عكرمة رضي الله تعالى عنه
تبدل الارض ارضا بيضاء مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام
حتى يفرغوا من الحساب فائدة قال ابن حجر يستفاد منه ان

المومنين لا يواقنون بالجوع في طول زمن الموقف قال
بتبديل الصفات جماعة منهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال ان تبديل السما ذهاب شمسها وقمرها وانكدار نجومها
وتبديل الارض ذهاب جبالها وانهارها واشجارها
البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا
في تفسير قوله يوم تبدل الارض قال يزاد فيها وينقص
وتذهب اكامها من اماكنها وجبالها واوديتها واشجارها وما
فيها وتمد مد الاديم العكاظي ارضا بيضا مثل الفضة لم يسفك
عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة والسموات تذهب شمسها
وقمرها فقد اختلف العلما في
ذلك على قولين قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
انها تبدل قبل يوم الحساب قيل انها تبدل والناس
على الصراط مسلم عن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله
عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون
الناس يومئذ يا رسول الله قال على الصراط
الترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ايضا انها قالت
قلت يا رسول الله اين الناس يومئذ قال على جسر جهنم
بين هذه الاقوال واشار اليه صاحب الافصاح
وهو ان السموات والارض تبدل كرتين انه سبحانه
وتعالى يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر اولا كواكبها
وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم
ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحور نيرانا ثم تنشق
الارض

الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة ثم اذا نفخ في
الصور نفخة الصعق طويت السما والارض وبدلت السما سما
اخرى وبدلت الارض وتمد مد الاديم العكاظي واعيدت كما
كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدل ارضا
تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي
يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي ارض عفرا وهي ايضا
من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم
قط وحينئذ تقوم الناس على متن جهنم وهي كالهالة
جامدة وهو لا يسع جميع الخلايق وان كان قد يروى ان
مسافته الف سنة صعودا والف سنة هبوطا والف سنة
استوا الا ان الخلق اكثر من ذلك فيقوم من فضل منهم على الصراط
على متن جهنم كالهالة الجامدة وهي الارض التي قال عبد
الله انها ارض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس
على الساهرة وجاوزوا الصراط وحصل اهل الجنان من وراء
الصراط واهل النيران في النيران وقام الناس على حياض
الانبيا يشربون بدلت الارض كقرص النقي فاكلوا من تحت
ارجلهم وعند دخولهم الجنة تكون خبزة واحدة اي قرصا
واحدا ياكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادمهم زيادة
كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون الحافظ ابن حجر
لا تنافي بين تبديل الارض واحاديث مدها والزيادة فيها
والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا لكن ارض الموقف
غيرها فانهم يزجرون من ارض الدنيا بعد تغييرها بما ذكر الى
الارض الموقف قال ولا تنافي ايضا بين احاديث مصيرها

حمرة ونارا بل يجمع بان بعضها يصير حمرة وبعضها يصير
نارا وهو ارض البحر خاصة ... بعضهم وهو دبال الارض كلها
تكون نارا يوم القيمة ... قول ابن مسعود كما تقدم فاذا
بان ارض البحر نارا في الابتدا بطريق الاصالة ثم البقية
بالتبعية كما تقدم والله سبحانه وتعالي اعلم بالحقايق
وقد ورد فيها ايات كريمة
قوله تعالي يوم تكون السما كالمهل ... المهل القار المذاب
كعكر الزيت ... ما اذيب من الفضة والنحاس
قوله تعالي يوم تمور السما مورا ... الضحاك رضي الله تعالي
عنه مورها استدارتها وتحركها لامر الله وموج بعضها
في بعض ... مجاهد رضي الله تعالي عنه تدور دورا
... ابن عباس رضي الله تعالي عنهما مورها تشققها
قتادة رضي الله تعالي عنه مورها تحركها ... قوله
تعالي فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان ...
المفسرين انه انشقاقها في الحشر وانها تصير ابوابا لنزول
الملايكة ... مكي في قوله تعالي اذا السما انفطرت وذلك
يوم القيمة كان لونها كلون الورد الاحمر وهو قول ابن عباس
قتادة رضي الله تعالي عنه انها اليوم خضرا وسيكون
لونها احمر ... ابن جريج تذوب السما فتصير ذايبة حمرا
كالدهن الذايب حين يصيبها حر جهنم ... فالدهان
جمع دهن ... مجاهد والضحاك رضي الله تعالي عنهما
ان الدهان والدهن شي واحد ... الجلد الاحمر ... زيد
ابن اسلم تكون كعكر الزيت ... ابو الجوزا تكون كصفا
الدهن

الدهن ... قوله تعالي وانشقت السما فهي يومئذ واهية
... ضعيفة مسترخية بعد احكامها وقوتها قال الفرا وهيها
تشققها والملك علي ارجايها وجوانبها وحافاتها واحدها رجا
مقصور وذلك ان السما مسكن الملايكة فاذا انشقت انتقلوا
الي جوانبها ... قال الضحاك تكون الملايكة علي حافاتها حين
يامرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها
قال الله تعالي
واذا الشمس كورت اي كسفت وذهب ضوؤها ... في حديث
ابي هريرة رضي الله تعالي عنهم ان ذلك بعد نفخة الفزع وقبل
قيام الساعة ... كلام جمع من المفسرين المكثر ان ذلك
انما هو يوم القيمة ... قال بعضهم لاشك ان ذلك لا يكون الا
في يوم القيمة فهي موجودة فيه ثم يذهب بها بعد ذلك
اما الي ادخالها في العرش قال ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما تكويرها ادخالها في العرش ... وقول الضحاك
الي حيث شا الله واما الي النار ... الزمخشري يروي
في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها
تعالي انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
الاية ... يوخذ بالشمس والقمر فيلقيان ويرمي
بهما واستدلوا بقوله تعالي وجمع الشمس والقمر ... عطا
ابن يسار يجمع بينهما يوم القيمة ثم يقذفان في البحر فيكونان
نار الله الكبرى ... علي وابن عباس رضي الله تعالي عنهم
يدخلان في نور الحجب
قال الله تعالي واذا الكواكب انتثرت ... تعالي واذا النجوم

وابي ابن كعب

انكدرت ومعناهما سقوطهما الى الارض ... وبهذا انها
تسقط عند موت الملايكة الذين كانوا يمسكونها وهي معلقة
بين السما والارض ... في حديث ابي هريرة اذا صارت
السما كالمهل تناثر النجوم الحديث ... في حديث ابي بن
كعب رضي الله تعالى عنه اما تناثر النجوم
وقد ورد في ذلك ايات ... الله
تعالى واذا البحار فجرت ... فاضت وملئت ... الضحاك
وغيره تفجيرها فيضها ... الغزالي قد تفجر بعضها في بعض
حتى امتلا عالم الهوا ماء ... تعالى واذا البحار سجرت
... الضحاك ومجاهد ومقاتل رضي الله تعالى عنهم فجر
بعضها على بعض العذب والمالح فصارت كلها بحرا واحدا
... ابن عباس ووهب رضي الله تعالى عنهم اضرمت نارا
... الحسن وقتاده رضي الله تعالى عنهما يبست حتى لا
يبقى من مائها قطرة ... في الثعلبي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما تكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحار
فيرسل الله عليها ريحا دبورا فتنفخها حتى تصير نارا ... قال
العلامة الشيخ مرعي رحمه الله تعالى ويمكن الجمع بين هذه
الاقوال بان البحار تفيض اولا ولكثرة فيضها تصير بحرا واحدا
ثم تنشف حتى لا يبقى منها قطرة ثم بعد ذلك تضرم مكانها
نارا ... كلها ايات باهرات دالة على عظيم قدرته
وبديع حكمته لا اله الا الله الفعال لما يريد ... في تفسير
حكي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جهنم في البحر الاخضر
تكوير الشمس والقمر فيه ... ان هذا يخالف لما
تقدم

تقدم مما قاله الزمخشري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ومن وافقه انه يذهب بالشمس الى العرش او الجحيم ... سبب
عن ذلك يمكن الجمع بان يقال تكون في النار او لا يراها من عبد
تكبيرا له ثم يذهب بها الى العرش ...
... وفيها هلاك كل شي الا وجهه الكريم ... الله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شا الله ... الصعق بالموت ... تقدم ان الصور قرن
... زمن وقوعها ... تعالى وما امر الساعة الا
كلمح البصر او هو اقرب ... هذه الاية في الكفار الذين
استعجلوا قيام الساعة ... البحر فهذه الاية تدل على
كمال القدرة وقال معناه ان لمح البصر عبارة عن انتقال الطرف
من اعلا الحدقة الى اسفلها ... الثعلبي وما امر الساعة
في قرب كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر اي كرجوع الطرف
بل هو اقرب اذا اردناه لان ذلك ان يقال له كن فيكون ...
الزجاج لم يرد ان الساعة تاتي في لمح البصر وانما وصف
سرعة القدرة على الاتيان بها واخبر ان البعث والاحيا في
قدرته ومشيته كلمح البصر ... قال الله تعالى كل شي
هالك الا وجهه ... فمقتضى الاية هلاك كل شي الا وجهه
... ان الله تعالى يفني كل شي حتى الجنة والنار ولا يبقى
شي سواه وهو معنى قوله هو الاول والاخر ... هناك
اشيا لا تفنى لان الله تعالى خلقها للبقا فمنها الجنة والنار
لا يفنيهما ... عليه الامام احمد رضي الله تعالى
عنه ... بعضهم ان الحق في المسيلة ... في كل شي

ها

هالك الا وجهه اي مما هو قابل للهلاك [illegible] ما من شي
الا هو قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا وجهه
سبحانه وتعالى [illegible] الغزالي حدثني من لا اشك في علمه
ان الاسئلة واقع عليه سبحانه وتعالى خاصة ولو كان هناك
احد لاجابه سبحانه حين يقول لمن الملك اليوم [illegible]
في الثعلبي عن الضحاك رضي الله تعالى عنه كل شي هالك
الا وجهه الله تعالى والجنة والنار والعرش والكرسي واللوح
والقلم والارواح [illegible] كل من عليها فان والضمير
عائد على الارض ومقتضاها هلاك الذي عليها [illegible] ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما لما نزلت هذه الاية قالت الملائكة هلك
اهل الارض فنزلت كل شي هالك الا وجهه فايقنت الملائكة
بالهلاك [illegible] في المستثنى في قوله تعالى
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله [illegible]
جبريل وميكائيل وحملة العرش [illegible] الانبياء [illegible] الشهدا
[illegible] موسى عليه السلام [illegible] الحسن رضي الله تعالى عنه
استثنى طوائف من السما يموتون بين النفختين [illegible] بعضهم
والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل
[illegible] في تفسير يحيى بن سلام بلغني ان اخر من يبقى من الملائكة
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت جبريل
وميكائيل واسرافيل ثم يقول الله عز وجل لملك الموت مت
فيموت [illegible] جاء مرفوعا في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه انه اذا لم يبق احد الا الله كان اولا كما كان اخرا طوى
السما كطي السجل للكتاب ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم
فلا

فلا يجيبه احد ثم يقول الله للواحد القهار ثم تبدل الارض غير
الارض والسموات [illegible] في مسلم عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض
الله الارض يوم القيمة ويطوي السما بيمينه ويقول انا الملك
اين ملوك الارض قال الله تعالى والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه [illegible] في الدرة الفاخرة
ثم يثني سبحانه على نفسه بما انه ينفرد بالبقا المستمر والعز
الدايم والملك الباقي والقدرة الظاهرة والحكمة الباهرة وانه
سبحانه وتعالى اعلم [illegible] في [illegible] البعث فقد
دلت ايات كريمة على نفخة البعث منها [illegible] تعالى ونفخ في
الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون [illegible]
القبور وينسلون يخرجون بسرعة ومنه قيل للولد نسل
لانه يخرج من بطن امه [illegible] تعالى ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد [illegible] تعالى ونفخ في الصور فلا انساب بينهم
يومئذ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يتفاخرون
بالاحساب ولا بالانساب يوم القيمة كما كانوا يفخرون في
الدنيا [illegible] تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
[illegible] تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
[illegible] تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب
يوم يسمعون الصيحة الاية [illegible] المفسرون المنادي هو اسرافيل
ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضا [illegible] ان اسرافيل ينفخ وجبريل

ينادي بعض المفسرين في قوله تعالى من مكان قريب
هو صخرة بيت المقدس هي نفخة البعث قد
اختلف العلما في مقدار ما بين نفخة الصعق ونفخة البعث
في الخبر ان بين النفختين اربعين عاما الخبر عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان ما بينهما اربعين سنة مسلم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة
يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون عاما
قال ابيت الحديث اي هريرة ابيت اي امتنعت
من بيان ذلك لكم وتعبيره ابيت ان اسال النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك الغزالي حدثني من لا اشك
في علمه ان سر ذلك وعلمه لا يعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار
الربوبية فاعلم ان الانسان بعد البعث
يركب من العظم الذي لا يبلى وهو العظم المسمى بعجب الذنب
وهو جزء لطيف في اصل الصلب هو راس العصعص
اهل اللغة عجم وعجب بالميم والبا القاضي
عياض الثعلبي في تفسير سورة الزمر حديث ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه الطويل ان الله تعالى ينزل مطرا
على الارض فينزل عليها اربعين يوما حتى يكون فوقهم
اثني عشر ذراعا فيامر الله الاجساد ان تنبت كنبات البقل
حتى اذا تكاملت اجسادهم كما كانت قال الله تعالى ليحيى
حملة العرش ليحيى جبريل وميكاييل واسرافيل ثم يامر الله
اسرافيل فياخذ الصور فيضعه على فيه ثم يدعوا الارواح

فيوتي

فيوتي بها تتوهج ارواح المومنين والاخرى ظلمة فيقبضها
جميعا ثم يلقيها في الصور ثم يامره ان ينفخ نفخة البعث فتخرج
الارواح كلها كانها النحل قد ملات ما بين السما والارض ثم يقول
الله تعالى وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى جسدها فتدخل
الارواح في الخياشيم ثم تمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ
ثم تنشق الارض عنهم سراعا فانا اول من تنشق عنه الارض
فتخرجون منها الى ربكم تنسلون قال ايضا في تفسير سورة
الاعراف عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم
اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى امطر عليهم كمني الرجال
من ما تحت العرش يدعا ما الحيوان فينبتون من قبورهم بذلك
المطر كما ينبت الزرع من الما حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ
فيهم الروح ثم تلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم فاذا
نفخ في الصور النفخة الثانية قاموا وهم يجدون طعم النوم
في اعينهم كما يجده النايم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك
يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله تعالى هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون المفسرين اكثر قال انه
كلام الملايكة من قال انه كلام الكفار مجاهد
رضي الله تعالى عنه ان للكفار هجعة قبل يوم القيمة يجد
فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين
عجلين ينظرون ما يراد بهم ان الله تعالى
يجمع ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات
الما وبطن الارض وما اصاب النيران منها بالحرق والمياه
بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح فاذا جمعها واكمل

كل بدن منها ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر
اسرافيل عليه السلام فارسلها بنفخة من ثقب الصور فترجع
كل روح الى جسدها فاذا هم قيام ينظرون
ان الذين يغرقون في البحر وتقتسم لحومهم الحيتان ولا يبقى
شي الا العظام فتلقيها الامواج الى الساحل فتمكث حينا ثم
تصير نخرة ثم تمر بها الابل فتاكلها ثم تسير الابل فتبعر ثم يجي
قوم فينزلون فياخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد
تلك النار فتجي الريح فتلقي ذلك الرماد على الارض فاذا جاءت
النفخة فاذا هم قيام ينظرون يخرج اولئك واهل القبور
سوا في قيام الناس من الاجداث لرب العالمين
الى المحشر فقد نطق القرآن العزيز في مواضع عديدة
الله تعالى يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى
نصب يوفضون اي كانهم الى علم قد نصب يستبقون
القبور كما تقدم يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر تعالى يوم يقوم الناس لرب
العالمين يقام الناس قياما من مصارعهم حيث
كانوا في سائر اقطار الارض من ينشق عنه القبر
النبي صلى الله عليه وسلم رواية مسلم عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم واول من ينشق عنه القبر واول
شافع واول مشفع رواية البخاري فاذا انا بموسى
آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي
بصعقة الطور عن ابي هريرة رضي
الله

الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخرة فاذا انا بموسى عليه
السلام متعلق بالعرش فلا ادري اكذلك كان ام بعد النفخة
الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خرج
النبي صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على
عمر فقال هكذا نبعث يوم القيمة عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه تنشق عنكم الارض وانا اول من تنشق عنه
الارض فتنسلون سراعا الى ربكم عز من القلاتين
لفظ كانكم ابنا ثلاث وثلاثين مهطعين الى الداعي فتقفون
في موقف واحد سبعين عاما حفاة عراة غرلا بهما لا ينظر
الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع
ويلجمهم العرق الحديث بغين معجمة وراء مهملة
قال المازري الغرل جمع اغرل بمعنى الاقلف وفي الدرة
الفاخرة اذا استوى كل احد قاعدا على قبره فمنهم العريان
والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح
الضعيف ومنهم من يكون له نور كالشمس فلا يزال كل واحد
منهم مطرقا براسه الف عام حتى تقوم من المغرب نار
لها دوي فتدهش لها دوي الخليقة انسا وجنا وطيرا
ووحشا فياتي لكل واحد عمله ويقول له قم فانهض الى
المحشر في حديث ابن معبد الطويل والسان يوميذ
بالسريانية
الحشر في اللغة الجمع تقول حشرت الشي اذا جمعته
به في القيمة جمع الاجزا بعد التفرق مع احيا الابدان بعد

الشر وهو احيا الابدان بعد موتها فالمعاد الارواح مع
ابدانها [illegible] مذهب اهل السنة والجماعة واجمعوا على
ان الاجساد الدنيوية تعاد باعيانها واعراضها [illegible] في ذلك
المبتدعة [illegible] والمعتزلة قايلون بان المعاد الابدان
فقط [illegible] والملاحدة قايلون بان المعاد الارواح
فقط [illegible] ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة [illegible]
الكتاب قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا [illegible] القمر في تفسير هذه
الاية عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان المتقين اذا خرجوا
من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة عليها رحال
الذهب شرك نعالهم نور تتلالا كل خطوة منها مثل البرق
والحديث والوفد القوم الركبان يفدون على الملك والسوق
القوم يساقون على ارجلهم [illegible] على ايضا ما يحشرون
والله على ارجلهم الا على نوق رحالها ذهب ونجايب
سرجها يواقيت ان هموا بها سارت وان يحركوها طارت
[illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ركبانا ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا قال عطاشا رواه البيهقي [illegible]
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا يحشر الناس
يوم القيمة على ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم
فقال رجل يا رسول الله او يمشون على وجوههم قال الذي
امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم [illegible]

تعالى

تعالى ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون
بينهم [illegible] تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما [illegible] ونحشر المجرمين يومئذ زرقا [illegible]
الزجاج زرقا عطاشا [illegible] ايات كريمة دالة على حشر العالم
[illegible] استشكل بعض العلما تعارض ظاهر الايات المذكورة
وكذا قوله تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم وقوله تعالى يوم
يخرجون من الاجداث سراعا [illegible] ظاهر الايات التعارف
والسوال تخاطب وذلك مضاد للصمم والبكم والاسراع
مخالف للحشر على الوجوه [illegible] عن ذلك ان الناس ليسوا
في ذلك اليوم على حالة واحدة فاختلفت الاخبار عنهم لاختلاف
احوالهم [illegible] ان لهم في القيمة حالات شتى فتارة يكونون
هكذا وتارة هكذا على حسب ما وردت به الاخبار فسبحان
القادر على كل شي والعالم بكل شي ولا يخفى عليه شي لا اله
الا هو الكبير المتعال جل عن التشبيه والتصوير والمثال
[illegible] الحشر على الارض على ما جاء به الكتاب والسنة [illegible]
الكتاب قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
[illegible] على ظهر الارض [illegible] العرب تسمي الفلاة وظهر الارض ساهرة
لان فيها نوم الحيوان وسهره قال الحسن وابن عباس وعكرمة
رضي الله تعالى عنهم فاذا هم بالساهرة اي على الارض [illegible]
[illegible] ما رواه مسلم عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه
مرفوعا يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفرا كقرصة
النقي ليس فيها علم لاحد [illegible] بفتح العين واللام اي
العلامة من سكنى او بنا او اثر [illegible] روى النسائي عن النبي

صلى الله عليه وسلم ما يدل على انهم يحشرون الى ارض
الشام ... بعض المفسرين عن وهب رضي الله تعالى
عنه ان الساهرة جبل الى جنب بيت المقدس ... بعضهم
هو موضع جبل حسبان وجبل اريحا يمده الله تعالى كيف شا
... في تفسيره هي ارض من فضة لم يعص الله عليها
وذلك قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض ...
... فيبعث على
الحالة التي خرج عليها من بطن امه ... الله تعالى كما بدانا
اول خلق نعيده ... اكثر العلما كما بداناهم في بطون امهاتهم
حفاة عراة غرلا كذلك يوم القيمة ... الله تعالى ولقد
جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ... مسلم عن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت
الرجال والنسا جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عايشة
الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض ... الخطيب عن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال يحشر الناس يوم القيمة
اجوع ما كانوا قط واظما ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط
وانصب ما كانوا قط فمن اطعم لله اطعمه ومن سقى لله سقاه
ومن كسا لله كساه ومن عمل لله كفاه ... مسلم الا ان
اول الخلايق يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام الا وانه
سيجا برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب
اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما
قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتني

توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم قال فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ
فارقتهم ... روى الحاكم مصححا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه انه لما احتضر دعى بثياب جدد فلبسها
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها و... ابن ابي الدنيا
عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه دفن امه في ثياب
جدد وقال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها ...
عمر رضي الله تعالى عنه قال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يبعثون
فيها يوم القيمة ... القرطبي هذه الاحاديث معارضة لحديث
الحشر عراة فبعضهم قال بظاهرها والاكثر حملوها على الشهيد
الذي امر ان يدفن بثيابه التي قتل فيها وان ابا سعيد سمع
الحديث في الشهيد فحمله على العموم ... البيهقي يجمع بان
بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه اي ويخرجون من
قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتدا
الحشر قال وبعضهم حمل حديث ان الميت يبعث في ثيابه على
العمل الصالح لقوله ولباس التقوى ذلك خير ... الحافظ
ابن حجر في الحديث المتقدم ان اول ما يكسى ابراهيم عليه
السلام يحتمل انه خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة
التي يكساها حينيذ من حلل الجنة ... يبعث الميت
على حالته التي مات عليها مومنا او كافرا وكذا الحالة التي كان
مرتكبها عند موته ... المفسرون في قوله تعالى كما بداكم

تعودون يبعث المومن مومنا والكافر كافرا روايةً مسلم
عن جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا يبعث كل عبد على
ما مات عليه الصحيحين ان شارب الخمر يحشر والكوز
معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة على
الارض يلعنه كل من يمر به من الخلق الطبراني ذو
الوجهين في الدنيا ياتي يوم القيمة وله وجهان من نار
البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه يحشر
المتكبرون يوم القيمة في صورة الذر ايضا عن جابر
رضي الله تعالى عنه مرفوعا يبعث الله ناسا يوم القيمة في
صورة الذر يطاهم الناس باقدامهم فيقال ما بال هولا
فيقال هولا المتكبرون في الدنيا الطبراني بسند
صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا من
سيل عن علم فكتمه جا يوم القيمة ملجما بلجام من نار ومن
قال في القران بغير ما يعلم جا يوم القيمة ملجما بلجام من
نار ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
مرفوعا من كان عنده امراتان فلم يعدل بينهما جا يوم
القيمة وشقه مايل وفي لفظ ساقط الطبراني
ما من امير عشرة الا اتى الله يوم القيمة مغلولة يده الى
عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان مسيا زيد غلا الى
غله ابن حبان مرفوعا يبعث الله يوم القيمة
قوما من قبورهم تاجج افواههم نارا فقيل من هم يا رسول
الله قال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا الصحيح ان المقتول

في سبيل الله ياتي يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون دم
والريح ريح مسك مرفوع ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم
ولا في نشورهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن
روسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
في الثعلبي من حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال
قلت يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا فقال عليه الصلاة والسلام يا معاذ
لقد سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه باكيا قال يحشر عشرة
اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من جماعات المسلمين
وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وعلى صورة الخنازير
وبعضهم منكسون ارجلهم اعلا ووجوههم يسحبون عليها
وبعضهم عمي وبعضهم صم وبعضهم يمضغون السنتهم
مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل
الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين
على جذوع النخل وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم
يلبسون جلابيب سابغة من القطران فاما الذين على
صورة القردة فالنمام من الناس واما الذين على صورة
الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس والمنكسون فاكلة
فاكلت الربا والعمي الذين يجورون في الحكم والصم البكم الذين
يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم وهي مدلاة
على صدورهم فالعلما والقضاة الذين خالف قولهم فعلهم
والمقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يوذون الجيران والمصلبين

على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم
اشد تشا من الحيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات
ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون الجلابيب فاهل
الكبر والعجب والخيلا [illegible] بحشر
وفيه امور الامر الاول فالله سبحانه وتعالى يجمع في يوم
الموقف جميع المخلوقات الاولين والاخرين حتى لا يدري
الشخص اين يضع قدمه لشدة الزحام للفصل بينهم كما
قال تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا قال تعالى وبرزوا
لله الواحد القهار قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا قال تعالى اينما تكونوا يات بكم الله جميعا قال
تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه
قال تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا اي زمرا
زمرا وروي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال يحشر
الخلق كلهم من دابة وطير وانسان وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال في قوله تعالى واذا الوحوش
حشرت يحشر كل شي حتى ان الذباب ليحشر قال مكي
في تفسيره يحشر الناس يوم القيمة على ارض قد مدها
الله تعالى مد الاديم العكاظي وهم في ضيق مقامهم فيها
كضيق سهام اجتمعت في كنانتها فالسعيد يومئذ من
وجد لقدمه مقاما قال واكثر الاقدام يومئذ بعضها
على بعض [illegible]
يوم القيمة [illegible] العلما في ذلك اختلافا كثيرا قال
الله تعالى في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال

الله

الله
تعالى في اية اخرى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
من العلما من توقف في تفسير هذه الاية منهم ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ايام سماها الله لا ادري ما هي
واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ومنهم ابن المسيب
رضي الله تعالى عنه سئل عنهما فقال للسائل هذا ابن عباس
قد اتقى ان يقول فيها وهو اعلم مني ومن العلما من اجاب
عنهما واختلفوا في الجواب على قولين منهم من قال
المراد بالايتين يوم القيمة ومنهم من قال غير ذلك فالاول
من قال المراد بهما يوم القيمة واختلفوا في كيفية الجمع بينهما
[illegible] ان اليوم الذي مقداره خمسين الف سنة على
الكافر وجعله على المومن كقدر صلاة صلاها كما جاء
في الحديث وحكى ايضا ان يكون ليوم القيمة اول وليس له
اخر وفيه اوقات شتى بعضها الف سنة وحكى ايضا
جماعة من المفسرين يجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدة
هوله لان العرب تصف ايام المكروه بالطول وايام السرور
بالقصر وقيل معنى ذلك المقدار انه لو ولي محاسبة العباد
الملائكة والجن والانس في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ
منه خمسين الف سنة قاله الكلبي يعني الله تعالى وانا
افرغ منه في ساعة وقيل هو ان يوم القيمة خمسون
موطنا في كل موطن الف سنة والثاني من قال بان المراد
بالايتين غير يوم القيمة فقيل ان المراد بالاية التي
فيها في يوم كان مقداره الف سنة ان الله تعالى ينزل
الوحي مع جبريل عليه السلام من السما الى الارض

ثم يعرج اليه اي يصعد جبريل بالامر في يوم واحد من ايام
الدنيا وقدره مسيرة الف سنة [illegible] الاية التي فيها يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فالمراد به من اسفل
الارضين الى منتهى امره من يوم السجود حكاه غير واحد
عن مجاهد [illegible] وغيره عن مجاهد رضي
الله تعالى عنه ايضا من اسفل الارضين الى سدرة المنتهى
التي هي مقام جبريل عليه السلام [illegible] الحاكم عن عكرمة
رضي الله تعالى عنه عمر الدنيا من اولها الى اخرها خمسون
الف سنة لا يدري احدكم ما مضى ولا كم بقي الا الله تعالى
[illegible] مقدار [illegible] قال مكي في تفسير
قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وروي ان
الناس يقومون يوم القيمة حتى يلجمهم العرق فيقومون
مقدار اربعين عاما وعن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه قال يلبثون اربعين سنة رافعي روسهم الى السماء لا
يكلمهم احد قد الجم العرق كل بر وفاجر قال فينادي
مناد اليس عدلا من ربكم انه خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم
ثم توليتم غيره ان يولي كل عبد منكم ما تولى في الدنيا
فيقولون بلى وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
يقومون مقدار سبعين عاما وعن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال يقومون مائة سنة وعن كعب رضي
الله تعالى عنه وغيره قال ان مقدار الوقوف ثلاثمائة
سنة [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف
انت

انت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقداره ثلاثمائة
سنة من ايام الدنيا لا ياتيهم خبر من السماء ولا يومر فيهم
بامر فقال بشير الله المستعان يا رسول الله الحديث [illegible]
عن ابي هريرة الطبراني ان ابن عمر سال النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال له اما مقام الناس بين يدي
رب العالمين فالف سنة لا يوذن لهم [illegible] الحاكم مصححا
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال تلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين
الف سنة لا ينظر اليكم [illegible] على المومنين
روى البيهقي بسند حسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم
فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون
اهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا [illegible]
ابن المبارك عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يجمعون يوم القيمة فيقال اين
فقراء هذه الامة ومساكينها فيقومون فيقال لهم ماذا عملتم
فيقولون ربنا ابتليتنا فصبرنا ووليت الاموال والسلطان
غيرنا فيقول الله صدقتم فيدخلون الجنة قبل الناس
بزمن ويبقى شدة الحساب على ذوي الاموال والسلطان
قال فاين المومنون يومئذ قال يوضع لهم منابر من نور
ويظلل عليهم بالغمام ويكون ذلك اليوم اقصر على

المومنون من ساعة من نهار حديث ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قيل فاين المومنون قال على كراسي قد
ظلل عليهم بالغمام ما طول ذلك اليوم عليهم الا كساعة
من نهار ابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال ما قدر طول يوم القيمة على المومنين
الا قدر ما بين الظهر الى العصر روى ابن عساكر
عن عكرمة انه سال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عن يوم القيمة امن الدنيا هو او من يوم الاخرة قال
صدر ذلك اليوم من الدنيا واخره من الاخرة

روى البيهقي عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى
انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار قال تشخص فيه فلا
ترتد اليهم مهطعين الى الداعي عامدين الى الله مقنعي رءوسهم
لا يرتد اليهم طرفهم وافيدتهم هوا قال انتزعت قلوبهم
حتى صارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا ترجع الى
اماكنها ابن المبارك عن كعب رضي الله تعالى عنه
قال لو ان رجلا كان له مثل عمل سبعين نبيا لخشي ان
لا ينجو من شر ذلك اليوم ان الاقدام
يوم القيمة مثل النبل في القرن والسعيد الذي يجد
لقدميه موضعا يضعهما عليه وان الشمس تدنو من
رءوسهم اما قدر ميل او ميلان ثم يزاد في حرها بضعة
وستون ضعفا بعض السلف لو طلعت الشمس
على الارض كهيئتها يوم القيمة لاحرقت الارض واذابت

الحوامد ونشفت الانهار الامام احمد عن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه مرفوعا تدنو الشمس يوم القيمة على
قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الهوام كما تغلي
القدور يعرقون فيها على قدر اعمالهم خطاياهم الحديث
في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم
يقوم الناس لرب العالمين قال يوم يقوم احدهم في رشحه
الى انصاف اذنيه ايضا مرفوعا يعرق
الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين
باعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم عن عقبة بن عامر
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تدنو الشمس يوم القيمة من الارض فمن الناس من
يعرق الى كعبيه ومنهم من يعرق الى ركبته ومنهم من يعرق
الى عجزه ومنهم من يعرق الى خاصرته ومنهم من يعرق الى
منكبيه ومنهم من يعرق الى نصف فيه ومنهم من يشمله
العرق مسلم عن المقداد بن الاسود مرفوعا تدنو
الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل
فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى
كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه
ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى فيه الامام احمد عن انس يرفعه
قال لم يلق ابن ادم شيا منذ خلقه الله اشد عليه من
الموت ثم ان الموت اهون عليه مما بعده وانهم ليلقون من

هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى ان السفن لو اجريت
فيه لجرت [illegible] الطبراني عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال الارض يوم القيمة نار كلها والجنة من ورائها
ترى كواعبها واكوابها فيعرق الرجل حتى يسيح عرقه في الارض
قدر قامة ثم يرتفع حتى يبلغ الانف [illegible] وهذا من
الخوارق الواقعة يوم القيمة [illegible]

[illegible] روى هناد عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال ان الكفار ليلجمهم العرق يوم القيمة قبل
الحساب قيل فاين المؤمنون قال على كراسي قد ظلل
عليهم بالغمام ما طول ذلك اليوم عليهم الا كساعة من
نهار [illegible] البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
يشتد كرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين
المؤمنون قال على كراسي من ذهب ويظلل عليهم الغمام

[illegible] عن عمر رضي الله تعالى عنه مرفوعا يصيح صائح
يوم القيمة اين الذين عادوا المرضى في الدنيا فيجلسون
على منابر من نور يحدثون الله والناس في الحساب [illegible]
ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا ان لله
عبادا استخصهم لنفسه لقضاء حوائج الناس والى على نفسه
ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيمة اجلسوا على منابر
من نور يحادثون الله والناس في الحساب [illegible] الطبراني
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا ان لله جلساء
يوم القيمة عن يمين العرش على منابر من نور ليسوا بانبياء
ولا شهداء ولا صديقين قيل من هم قال المتحابون لجلال
الله

الله [illegible] من مرفوع ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اذا
كان يوم القيمة وضعت منابر من نور عليها قباب من در
ثم ينادي مناد اين الفقهاء واين الائمة والمؤذنون
اجلسوا على هذه فلا روع عليكم ولا خوف حتى يفرغ
الله فيما بينه وبين العباد من الحساب [illegible]
[illegible] الله يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله

[illegible] ابن عدي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
اوحى الله تعالى الى ابراهيم يا خليلي حسن خلقك ولو
مع الكفار تدخل مداخل الابرار وان كلمتي سبقت لمن
حسن خلقه ان اظله تحت عرشي واسكنه في حظيرة
قدسي وادنيه في جواري [illegible] الشيخان عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد
ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه
ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف
الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم
شماله ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه [illegible] الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا ثلاثة في ظل الله يوم القيمة رجل حيث
توجه علم ان الله تعالى معه ورجل دعته امرأة الى
نفسها فتركها من خشية الله ورجل يحب الناس لجلال الله
[illegible] الديلمي عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا

حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه
الإمام عن سهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه مرفوعا
من أعان مجاهدا في سبيل الله أو غازيا في عسرته أو مكاتبا
في رقبته أظله الله يوم لا ظل إلا ظله وروى الطبراني عن
جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا أظل الله في ظله يوم القيامة
من أنظر معسرا وروى الحاكم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل على الجنائز لعل
ذلك يحزنك فإن الحزين في ظل الله وروى الطبراني عن
جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا من أطعم الجائع حتى يشبع
أظله الله تحت ظل عرشه وروى أيضا عن جابر رضي
الله تعالى عنه أيضا مرفوعا من كفل يتيما أو أرملة أظله
الله في ظله يوم القيامة وروى أبو الشيخ عن أنس رضي الله
تعالى عنه مرفوعا ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة واصل
الرحم يزيد الله في رزقه ويمد في أجله وامرأة مات زوجها
وترك أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج أقيم على أيتامي حتى
يموتوا أو يغنيهم الله وعبد صنع طعاما فأضاف ضيفه
وأحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فأطعمهم قال
صاحب مطامح الأفهام أظلال الله عز وجل لهم عبارة عن
أنه يقيهم أهوال المحشر ويعصمهم من حر الشمس ويسد
وتحميهم من شدة العطش الذي يصيب الخلق وتحميهم
من شدة العطش الذي يصيب الخلق حينئذ من طول الوقوف
في صفة المؤمن في المحشر بتميزه عن غيره مسلم
من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الطويل أن رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم قال فإنهم يأتون غرا محجلين جميع
أعضاء الوضوء وأنا فرطهم على الحوض الحديث قال المازري
استوفى عليه الصلاة والسلام غرا محجلين جميع أعضاء الوضوء
لأن الغرة بياض في جبهة الفرس والتحجيل بياض في يديه
ورجليه فاستعار النور الذي يكون في أعضاء الوضوء
يوم القيامة اسم الغرة والتحجيل على طريق التشبيه
المؤمن يومئذ حسن قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
إلى ربها ناظرة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حسنة
الله تعالى يوم تبيض وجوه التعلبي معنى الآية
تبيض وجوه المؤمنين الخ ويسود وجهه
الله تعالى وتسود وجوه الثعلبي وتسود وجوه
الكافرين الله تعالى ووجوه يومئذ باسرة ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما أي باسرة كالحة عابسة متغيرة ٥
مسودة تظن أن يفعل بها فاقرة توقن أن يفعل بها داهية
من العذاب ابن المسيب رضي الله تعالى عنه قاصمة
الظهر وأصلها من الفقرة والفقار تعالى ووجوه
يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أي عليها غبار إن البهائم
إذا صيرها الله عز وجل ترابا يوم القيامة يوم القصاص
فيكون ذلك التراب على وجوه الكفرة الفجرة غبرة
هي الذلة أي ترهقها ذلة تعالى في الآية الأخرى
ترهقهم ذلة وقد قيل
يحشرون على ثلاثة طرائق المؤمنون تبيض وجوههم
والمرتد مسود وجهه كما قال القرآن تجدا بما لكم وسائر

الكفار على وجوههم غبرة ترهقها قترة ... بعضهم وفيه
نظر لان الله تعالى اخبر عن غير المرتدين ان وجوههم مسودة
[illegible]
[illegible] تنبيه اعلم ان بعد مقاسات الاهوال
المتقدم ذكرها ومدة الوقوف وحصول الكرب العظيم
لجميع الخلق من انسها وجنها ووحوشها وطيرها واطالة
مقامهم واشتداد زحامهم يحتاجون الى شفاعة سيد المرسلين
وامام المتقين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين
وهي الشفاعة الكبرى العامة لجميع الخلائق المتقدمة لهم من
طول الموقف وشدة الحر والعطش وكثرة العرق قال
المفسرون في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
هو الشفاعة قال الواحدي اجمع المفسرون على انه مقام
الشفاعة ... الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع
اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال انا سيد
الناس يوم القيمة قال وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر
وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون
وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه
وما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض
الناس لبعض ائتوا ادم عليه السلام فياتون ادم ويقولون
يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن

فيه

فيه الا ترى ما بلغنا فيقول ادم عليه السلام ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل
الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا فاشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وانه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم
فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض الا ترى
ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
فذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى موسى فياتون موسى
فيقولون يا موسى انت رسول الله اصطفاك الله برسالاته
وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا
ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت
نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى عيسى فياتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول
الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في
المهد فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد
بلغنا فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
مثله قبله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا اذهبوا

نفسي ٣

الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتوني فيقولون يا محمد انت رسول
الله وخاتم النبيين غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فاقوم فآتي
تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني
من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي
فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فاقول يا رب
امتي امتي الحديث ... ابن خزيمة عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
نبي الا وله دعوة تعجلها في الدنيا واني اخبأت دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فاقرع
الباب فيقال من انت فاقول انا محمد فآتي ربي وهو على
كرسيه او على سريره فيتجلى لي ربي فاخر له ساجدا ...
الخ الى ان بين اتيان اهل الموقف ادم واتيانهم نوحا الوسيلة
وكذا بين كل نبي ونبي ... الحافظ ابن حجر ولم اقف لذلك على
اصل ... ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيقول
عيسى ذلكم عندي انطلقوا الى سيد ولد ادم انطلقوا الى محمد
صلى الله عليه وسلم فليشفع لكم الى ربكم عز وجل قال
فينطلق فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول الله عز
وجل ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه
وسلم فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول الله عز وجل ارفع رأسك
وقل يسمع واشفع تشفع قال فيرفع راسه فاذا نظر الى ربه
عز وجل خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله عز وجل
وقل يسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ

جبريل

جبريل بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيئا لم
يفتحه على بشر قط فيقول اي رب خلقتني سيد ولد ادم
ولا فخر واول من تنشق الارض عنه يوم القيمة ولا فخر حتى انه
ليرد على الحوض اكثر مما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادعوا الصديقين
فيشفعوا وادعوا الانبياء قال فيجي النبي ومعه العصابة والنبي
ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه احد ثم يقال ادعوا
الشهداء فيشفعون لمن ارادوا قال فاذا ارادوا فعلت الشهداء
ذلك قال يقول الله عز وجل انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي
من كان لا يشرك بالله شيئا قال فيدخلون الجنة قال ثم
يقول الله عز وجل انظروا في النار هل تلقون من احد
عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقولون له هل
عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع
فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدي كاسماحه لعبيدي ثم
يخرجون من النار رجلا فيقولون له عملت خيرا قط فيقول
لا غير اني قد امرت ولدي اذا مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني
حتى اذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بي الى البحر فاذروني في الريح
فوالله لا يقدر علي رب العالمين ابدا فقال الله عز وجل
له لم فعلت ذلك قال من مخافتك قال فيقول الله عز وجل
انظر الى ملك اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله
قال فيقول اتسخر بي وانت الملك قال وذلك الذي ضحكت
منه من الضحى ... في الصحيحين من حديث انس رضي
الله تعالى عنه الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيأتوني فاستأذن ربي فيؤذن لي فاذا انا رأيته وقعت ساجدا

فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد
ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم
من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعني
ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع راسك يا محمد قل يسمع
وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد
يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار
وادخلهم الجنة قال فلا ادري في الثالثة او في الرابعة
قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي
وجب عليه الخلود [illegible] ابو صاويه عن سلمان الفارسي
رضي الله تعالى عنه قال ياتون النبي صلى الله عليه وسلم
فيقولون يا نبي الله ان الله فتح لك وختم بك وغفر لك فقم
فاشفع لنا الى ربك فيقول نعم انا صاحبكم فيخرج يحوش
حتى ينتهي الى باب الجنة فياخذ بحلقة الباب فيقرع فيقال
من هذا فيقول محمد قال فيفتح له فيجيء حتى يقوم بين
يدي الله فيستاذن في السجود فيوذن له الحديث
[illegible] ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ثم ياتوني فاجي
خرجت حتى اتي قدام العرش و[illegible] سماه في هذا الحديث
الفحص قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام
العرش فاخر ساجدا فلا ازال ساجدا حتى يبعث الله ملكا
فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول الله عز وجل يا محمد
فاقول نعم وهو اعلم فيقول ما شانك فاقول يا رب وعدتني
الشفاعة فشفعني في خلقك واقض بينهم قال فيقول قد

شفعتك

شفعتك فيهم واقض بينهم قال عليه الصلاة والسلام
فانصرف حتى اقف مع الناس فبينما نحن وقوف اذ سمعنا حسا
من السماء شديدا فهالنا فنزل اهل السماء الدنيا بمثلي من في
الارض من الانس والجن حتى اذا دنوا من الارض اشرقت
الارض بنورهم فاخذوا مصافهم فقلنا افيكم ربنا فقالوا
لا وهو ات ثم ينزل اهل السموات على قدر ذلك على التضعيف
حتى ينزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من
تسبيحهم يقولون سبحان الملك ذي الملكوت رب العرش والجبر
وت
سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا
يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس
سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت
والكبرياء والسلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا فينزل الله
تعالى جل ذكره يحمل عرشه ثمانية يومئذ وهم اليوم
اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات
الى حجزهم والعرش على مناكبهم فيضع الله جل ذكره
كرسيه حيث شاء من الارض ثم ينادي ندا يسمعه الخلائق
يا معشر الجن والانس اني انصت لكم من يوم خلقتكم الى هذا
يومكم
اليوم اسمع كلامكم وابصر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي
صحفكم واعمالكم تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فيامر الله عز وجل
جهنم فيخرج عنق ساطع ينادي بلسان منطلق يقول
الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم
عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم الحديث

ذكر الجلال السيوطي في البدور السافرة ان قاضي
القضاة جلال الدين البلقيني سئل عن سجود النبي صلى
الله عليه وسلم تحت العرش من حيث الوضوء فاجاب
بانه باق على طهارة غسل الموت لانه حي في قبره ولا نا قض
لطهارته وقال يحتمل ان يجاب بان الاخرة ليست دار تكليف
فلا يتوقف السجود على وضوء انتهى ... القسطلاني
في كتاب التوحيد من شرح الصحيح ما نصه في مسند الامام احمد
ان مقدار هذا السجود جمعة من جمع الدنيا ... تقدم قريبا
في حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه ... في التحفة ان
سجود النبي صلى الله عليه وسلم في القيمة اربع سجدات
كسجود الصلاة كما هو الظاهر تحت العرش ... من
كتاب اسئلة العلامة السمهودي رحمه الله تعالى قال
وقد جاءت احاديث صحيحة دالة على حج الانبياء ووصفه
صلى الله عليه وسلم لحج بعضهم وتلبيته قال القاضي
عياض فان قلت كيف يحجون ويلبون وهم اموات وهم
في دار الاخرة وليست دار عمل فاعلم ان للمشايخ وفيما ظهر
لنا عن هذا اجوبة ... انهم كالشهداء بل افضل والشهداء
احياء عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا كما ورد في الحديث
الاخر وان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان
كانوا توفوا في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنيت
مدتها وتعقبتها الاخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل ...
ان عمل الاخرة ذكر ودعاء قال الله تعالى دعواهم فيها
سبحانك اللهم ... يكون رؤيته لهم في غير ليلة

الاسرا

الاسرا ... انه صلى الله عليه وسلم راى حالهم التي كانت
في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف كان
حجهم وتلبيتهم ... ان تكون اخبر عما اوحي اليه صلى الله
عليه وسلم من امرهم وان لم يرهم رؤية عين انتهى
العلامة السنباطي رحمه الله تعالى عقب نقله تعلي نقله عن
القاضي عياض الوجه الاول والثاني لا يلزم منهما الحياة والثالث
لا ياتي في ليلة الاسرا والرابع والخامس في الحج والتلبية ونحو
اما فيما حصل ليلة الاسرا فلا قال والجواب الصحيح في الصلاة
ونحوها احد جوابين اما ان نقول البرزخ ينسحب عليه حكم
الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور وهو الجواب
الاول الذي ذكره القاضي واما ان نقول المنقطع في الاخرة
انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل
التلذذ بها والخضوع لله تعالى ولهذا انهم يسبحون ويدعون
ويقرؤن القران وانظر الى سجود النبي صلى الله عليه وسلم
وقت الشفاعة اليس ذلك عبادة وعملا وعلى كلا الجوابين
لا يمتنع حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ انتهى ...
البحر قال تنشق السموات سماء سماء فينزل سكانها فيحيطون
العالم فيصيرون سبع صفوف حول العالم لم يوتى بجهنم
فاذا راها اهل الارض ندوا فلا ياتون قطرا من اقطار الارض
الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان
الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين اي منفرين ... زيد نادين فارين
غير معجزين ... البحر على نزول الملائكة سؤال وهو انه

هما

قال وقد ثبت ان الارض بالقياس الى السما كحلقة في فلاة من
الارض فكيف بالقياس الى العرش والكرسي قال العلامة هذه
المواضع بأسرها اى شي يسعها وحكي عن بعض المفسرين
جواب ذلك وهو ان الملائكة تكون في الغمام انتهى
بعضهم والاحسن ان يقال ان الله تعالى يزيد في سعة الارض
كيف شا سبحانه وتعالى وهو على ما يشا قدير في كشف
الاسرار في تفسير مكي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وزيد في
سعتها كذا وكذا وجمع الخلائق في صعيد واحد جنهم
وانسهم الحديث تقدم قول العلما ان امور يوم القيمة
من الخوارق

وهو تعالى جل شانه منزه عن الحركة
فلا نعلم ما هو الا هو الله تعالى وجا ربك والملك صفا
صفا القم روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال تنشق سما سما فينزل سكانها فيحيطون بالعالم
فيصيرون سبع صفوف حول العالم تعالى هل ينظرون
الا ان يأتيهم الملائكة الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية
جمع ظلة وهو ما اظل والغمام لا يظل لانه ارق السحاب
واصفاه واحسنه المفسرون غمام ابيض رقيق مثله
الضباب العلما ان ظاهر هذه الاية غير معمول به لاقتضا
الاتيان وهو الانتقال والحلم له وقد اجمع العقلا من المفسرين
وغيرهم ان المجي والذهاب على الله تعالى محال حكاه الامام
القم لان كلما صح عليه ذلك وجب ان يكون محدثا فتعالى

الله

الله سبحانه وتعالى عن ذلك فاذا ثبت صرف الاية عن ظاهرها
تاويل هذه الاية مذهبان الاول مذهب السلف
قالوا لا يجوز التاويل خوفا من الوقوع في الخطا
الكلبي هذا من السر المكتوم الذي لا يفسر الثعلبي ومالك
والاوزاعي واحمد واسحاق وجماعة من مشايخ يقولون
في هذه وامثالها اقروها كما جاءت بلا كيف الثاني مذهب
الخلف قالوا بجواز التاويل وهو قول جمهور المتكلمين
في تاويلها بعد رايات او امر اى هل ينظرون الا ان
يأتيهم الله او امر الله فيجعل مجي الايات او الامر مجيا له على سبيل
التفخيم لشان الايات او الامر كما يقال جا الملك اذا جا جيش
عظيم من جهته وكما في قوله ان الذين يحادون الله اى
اوليا الله وقيل تقدير الاية هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
بما وعد من العذاب فحذف ابهاما عليهم لانه ابلغ في
الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب فكرهم في كل وجه ومنه
قوله تعالى فاتاهم الله من حيث لا يحتسبوا وقيل ان في بمعنى
الباء اي بظلل من الغمام فيها عذابهم وقيل ان المراد به التصوير
لغاية الهيبة ونهاية الفزع لشدة ما يكون في يوم
القيمة وقيل ان الاتيان في الظلل مضاف الى الملائكة
والمضاف الى الله تعالى الاتيان فقط وتكون الاية على
التقديم والتاخير وهو قول القفال بعضهم وفيه
نظر ان المخاطب بها اليهود والمعنى لا يقبلون دينك
يا محمد الا ان يأتيهم الله الاية كما سالوا موسى حين قالوا لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فيمكن اجرا الاية على ظاهرها

لان [...] هم يجوزون المجي والذهاب على الله تعالى وكانوا
يقولون ان الله تعالى تجلى لموسى على الطور في ظلل
من الغمام وطلبوا مثل ذلك من نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم [...] الخ هذا القول وقال على هذا التقدير
فالاية حكاية عن معتقد اليهود القايلين بالتشبيه ولا
يحتاج حينيذ الى التاويل ولا الى حمل اللفظ على المجاز
[...] المفسرون في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اي عن
امر عظيم شديد وكثير من العرب يجعل كشف الساق كناية
عن تفاقم الامر وشدته [...] بعض اهل اللغة ان الرجل
كان اذا وقع في شدة كشف عن ساقه وشمر لها ولذا جاء
انه اذ ليس لها غاية تدرك فتعرف [...] ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما هذا اشد ساعة في القيمة ولو اراد قدما
معهودة لجا بالالف واللام [...] المعنى انه يكشف عن
ساق العرش او عن جهنم بان يكشف عنها الغطا
عن حقه يكشف عن الاهوال والشدايد والصراط والحساب
فمن سبقت له العناية والرحمة سلم من تلك الاهوال
والشدايد وليس المراد حقيقة الجارحة المعروفة لغة
لافضايه الى التركيب والتجسيم والكفر فتعالى الله سبحانه
عن ذلك بل لابد من حمل هذا وما شاكله على ما يليق
لعظمة الله تعالى وجلاله [...] العلامة الشيخ بدر الدين
الزركشي قال مسلمة بن قاسم في كتاب غرايب الاصول
حديث تجلي الله يوم القيمة ومجيه في ظلل محمول
على ان الله يغير ابصار خلقه حتى يروه كذلك وهو على عرشه

اللفظ غير

اللفظ غير متغير عن عظمته ولا منتقل عن ملكه [...]
الثعلبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال من
الغمام طاقات ياتي الله تعالى فيها محفوفة بالملايكة وذلك
قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام [...]
الحسن في ظلل من الغمام اي في سترة من الغمام فلا ينظر اليه
اهل الارض [...] الخ عن مقاتل رضي الله تعالى عنه قال
تنشق السما الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر من سكان الارض ثم
تنشق سما سما ثم ينزل الكروبيون حملة العرش ثم ينزل الرب
جل جلاله [...] الثعلبي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال اذا كان يوم القيمة ياتي الله في ظلل من الغمام فيتكلم بكلام
طلق ذلق فيقول انصتوا فطال ما انصت لكم منذ خلقتكم
ارى اعمالكم واسمع اقوالكم فانما هي صحايفكم تقرا عليكم فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه [...]
الحاكم مصححا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال يجمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما
اربعين سنة شاخصة ابصارهم ينظرون فصل القضا
وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ثم ينادي
مناد ايها الناس الم ترضوا عن ربكم الذي خلقكم وصوركم
ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا ان يولي كل
انسان منكم ما كان يعبد في الدنيا ويولي الناس ذلك عدلا
من ربكم قالوا بلى قال فلينطلق كل انسان منكم الى ما كان
يتولى في الدنيا وتمثل لهم ما كانوا يعبدونه فمنهم من ينطلق
الى الشمس ومنهم من ينطلق الى القمر والاوثان من الحجارة

وانساه ما كانوا يعبدون من دونه ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان
عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير حتى يمثل
لهم الشجر والعود والحجر ويبقى اهل الاسلام فيمثل لهم الرب
تعالى فياتيهم فيقول لم لا تنطلقون فيقولون ان لنا ربا ما رايناه
بعد فيقول لهم هل تعرفونه ان رايتموه قالوا بيننا
وبينه علامة اذا رايناه عرفناه قال وما هي
قالوا الساق فيكشف عن ساق قال فيخر كل من كان ساجدا
ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا
يستطيعون ثم يؤمرون فيعطون نورهم على قدر اعمالهم
فمنهم من يعطى نوره على قدر الجبل بين يديه ومنهم من
يعطى نوره دون ذلك الحديث [illegible]
[illegible] قال الله تعالى وازلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين [illegible] الازلاف قربها حتى
يراها اهل الجنة من اهل المحشر وكذلك النار وبروزها
ظهورها في المحشر وعند ذلك يكون الفزع الاكبر ان الله
جل جلاله يامر الجنة فتزخرف وتزلف ويؤتى بها ولها نسيم
طيب اعبق ما يكون واذكى فيوجد ريحها من مسيرة خمسمائة
عام فتبرد الشوق وتحيي القلوب الا من كانت اعمالهم خبيثة
فيمنعون من ريحها فتوضع عن يمين العرش ثم يامر ان يؤتى
بالنار فيؤتى بها تقاد بسبعين الف زمام في كل زمام سبعون
الف حلقة لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة
ولها شهيق وزفير وعدد شرر ودخان يفور حتى يسد
الافق ظلمته وتشرد من ايدي الخزنة ولم يقدروا على

امساكها

امساكها لعظم شانها حتى يجثوا كل من بالموقف على ركبته حتى
المرسلين ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش وكل منهم
يقول نفسي نفسي [illegible] الثعلبي في تفسيره عن ابي سعيد
رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير
لون النبي صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد
على اصحابه ثم قال اقرأني جبريل كلا اذا دكت الارض
دكا دكا الى قوله وجيء يومئذ بجهنم قال علي رضي الله تعالى
عنه كيف قال يجاء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف
زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض
لجهنم فتقول مالي ومالك يا محمد فقد حرم لحمك علي فلا
يبقى احد الا قال نفسي نفسي وان محمدا يقول يا رب امتي امتي
[illegible] ابن مسعود ومقاتل رضي الله تعالى عنهما في هذه
الاية تقاد جهنم بسبعين الف زمام لها تغيظ وزفير حتى
تنصب عن يسار العرش فيومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
يقول يا ليتني قدمت لحياتي [illegible] الثعلبي قال سلمان
ان في القيامة ساعة وهي عشر سنين تخر الناس فيها جثاة
على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه السلام ينادي نفسي
نفسي لا اسالك الا نفسي [illegible] مكي في تفسيره من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال يامر الله عز وجل جهنم
فيخرج منها عنق من نار ساطع يسطو فيقول الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين قال فيميز
الشيطان وحزبه وهي التي يقول الله عز وجل وترى
كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم

تعلمون الاية [illegible] كعب رضي الله تعالى عنه تزفر جهنم زفرة
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه يقول
يا رب نفسي نفسي ثم الى هذا في كتاب الله يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها اي تخاصم وتحتج عن نفسها عما اسلفت من
خير او شر مشتغلة بها لا [illegible]
الله قال الله تعالى اولئك يعرضون على ربهم [illegible]
تعالى وعرضوا على ربك صفا وقال تعالى يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية قال الفخر الرازي في تفسير الصف وجوه
[illegible] ان تعرض الخلق على الله تعالى صفا واحدا
ظاهرين لا يحجب بعضهم بعضا [illegible] لا يبعد ان يكونوا
صفوفا يقف بعضهم وراء بعض كالصفوف المحيطة بالكعبة
التي يكون بعضها خلف بعض وعلى هذا التقدير فالمراد
من قوله تعالى صفا صفوفا كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي
اطفالا [illegible] المراد به قياما كما قال تعالى واذكروا اسم
الله عليها صواف اي قائمة [illegible] ابن ماجة عن ابي موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه مرفوعا تعرض الناس يوم
القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما
الثالثة فتطاير الكتب في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله
[illegible] الترمذي الجدال للاعداء يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم
فيظنون انهم اذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم [illegible]
يعتذر الى آدم والى انبيائه ويقيم حجته عندهم على الاعداء
ثم يبعثهم الى النار [illegible] الثالثة للمؤمنين وهو العرض
الاكبر يخلو بهم فيعاتب من يريد عتابه في تلك الخلوات

حتى

حتى يذوقوا وبال الحياء والخجل ثم يغفر لهم ويرضى عنهم [illegible]
ابو داود عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه مرفوعا انكم تدعون
يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم [illegible]
ابن منده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه مرفوعا
ان الله تعالى ينادي يوم القيمة بصوت رفيع غير فظيع
يا عبادي لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع
الحاسبين احضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسئولون محاسبون
يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف اقدامهم للحساب
[illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يخرج عنق
من النار فيشرف على الخلائق له عينان يبصران ولسان
فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلقطهم
من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبسهم في جهنم
ثم يخرج ثانية فيقول اني وكلت منكم بمن آذى الله ورسوله
فيلقطهم لقط الطير حب السمسم فيحبسهم في جهنم
ثم يخرج ثالثة فيقول وكلت باصحاب التصاوير فيلقطهم
من الصفوف كما يلقط الطير حب السمسم فيحبسهم
في جهنم فاذا اخذ واولئك نشرت الصحف ووضعت
الموازين ودعي الخلائق للحساب [illegible] بجاهله وبالموحد
في بعض النسخ يجلس بجاء ويؤتى [illegible]
[illegible]
[illegible]
وروى العقيلي عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال
الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم القيمة بعث الله
ريحا فتطيرها بالايمان والشمائل اول خط فيها اقرأ كتابك

كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال الله تعالى وإذا
الصحف نشرت قال الثعلبي اي التي فيها اعمال بني ادم
نشرت للحساب وانما يؤتى بالصحف اليها العبد قال
العلامة الصنهاجي هذه الصحف التي يؤتى بها الى المحشر
هي الصحف التي فيها حسنات بني ادم وسيئاتهم وهي تكتبها الحفظة
عليهم اثنان بالليل واثنان بالنهار ويتعاقبون عند صلاة
الصبح وصلاة العصر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وذلك
لالزام الحجة على بني ادم قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا طائره عمله وما قدر
عليه من خير او شر وهو ملازمه اينما حل قال مقاتل
والكلبي رضي الله تعالى عنهما خيره وشره معه لا يفارقه
حتى يحاسب عليه وقال قتادة رضي الله تعالى عنه
سيقرا يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا الغزالي بينما
الناس في الموقف اذ طلعت عليهم سحابة سوداء فامطرتهم
صحفا منتشرة فصحيفة المؤمن ورقة وردة وصحيفة الكافر
ورقة سوداء ثم تطير الصحف منشورة لاصحابها فذلك
قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
ولو احدة مطويا لم يجد ان ينشره لكثرة الزحام قال
تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة
كرام بررة مكي في صحف كتبتها الملائكة
مرفوعة يعني في اللوح المحفوظ عند الله تعالى
هي الكتبة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره

السفرة ساقر في هذه الصحف اللوح
المحفوظ كتب الانبياء عليهم السلام وقال تعالى
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه قال
الفخر وغيره في هذا الكتاب هي صحائف الاعمال توضع
في هذا اليوم لكل انسان في يده اما في اليمين واما في
الشمال قال في المواهب اللدنية في مبحث خصائص
هذه الامة ومنها انهم يؤتون كتبهم بايمانهم رواه احمد
انتهى قال شيخنا المحقق المدقق فريد دهره ووحيد
عصره الشيخ محمد الشوبري حفظه الله تعالى علما وعلى
المسلمين وذكر النفع به ولفظه وظاهره انهم يؤتون كتبهم
بايمانهم قال في فتح الاله ظاهره ان هذا من خصوصياتنا
الا ان يحمل على انهم يؤتون قبل او على صفة لم تكن لغيرهم
اذ الذي دلت عليه الآيات وبقية الاحاديث العموم وان
وان الفاسق يؤتى كتابه بيمينه ايضا وهو كما دلت عليه
الآيات ايضا فالمؤمن باي وصف كان يؤتى كتابه
بيمينه والكافر يؤتاه بشماله من وراء ظهره وما اقتضته
الآية من ان من يؤتاه لا يصلى النار محمول على انه لا يصلاها
صلو الكافر المشار اليه بقوله لا يصلاها الا الاشقى الذي
كذب وتولى اي لا يلزمها ملازما شديدا الا الكافر واما
المؤمن الفاسق فكان حسابه يسيرا يعني مع ذلك الصلو
لانه بمجرد التطهير يسير بالنسبة الى صلو الكافر المقتضي
لهلاكه بتأبيد عذابه ومقاساته للعذاب المقتضية
لذلك الصلو واما ما ثبت للمؤمن الفاسق ليسن كما فيه

ها

الكافر من نوقش للحساب وهلك واما المومن الكامل
فلا يناقش اصلا ونقل ابن عطية عن قوم ان الفاسق
الذي اريد تعذيبه يعطاه بيمينه اولا قبل دخول
النار ثم خالفهم وقال انما يعطاه عند خروجه منها
ورد بان الظاهر الاول ... اخرج الثعلبي عن انس رضي
الله تعالى عنه مرفوعا ما ينقضه انتهى بحروفه من
مباحث الوضوء ... تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد قوله تعالى المتلقيان هما الملكان اللذان يكتبان
الاعمال ويثبتانها في صحفها احدهما عن اليمين وهو صاحب
الحسنات والاخر عن الشمال وهو صاحب السيئات
فيكتبان على العبد جميع ما يلفظ به من قول قال
مجاهد رضي الله تعالى عنه يكتبان عليه كل شيء حتى
انينه في مرضه وقوله تعالى رقيب عتيد الرقيب
الحافظ لله والعتيد الحاضر ... تعالى فاما من اوتي
كتابه بيمينه فاولئك يقرون كتابهم ولا يظلمون فتيلا
... الفتيل الذي في شق النواة ... هد عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الفتيل الذي يظهر
بفتل الانسان ابهامه بسبابته قال العلما انما خص القراءة
بمن اوتي كتابه بيمينه دون من اوتيه بشماله لان اهل
الشمال اذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملا على المهلكات
العظيمة والقبائح الكاملة فيستولي الخوف والدهش على
قلوبهم ويثقل لسانهم فيعجزوا عن القراءة الكاملة واما اصحاب

اليمين

اليمين فاذا طالعوها الفوها على الكمال فيقرون كتابهم
على احسن الوجوه وانهم لم لا يقنع احد بقراءته وحده
بل يقول لاهل المحشر هاوم اقرءوا كتابيه وقال تعالى فاما
من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
الى اهله مسرورا ... ابن المبارك قال عمر لكعب حدثنا
من حديث الاخرة قال نعم يا امير المومنين اذا كان يوم
القيمة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلائق الا وهو
ينظر الى عمله ثم يوتى بالصحف التي فيها اعمال العباد
فتنتشر حول العرش ثم يدعى المومن فيعطى كتابه بيمينه
فينظر فيه ... تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت يا نبي الله كيف يحاسب
حسابا يسيرا قال يعطى العبد كتابه بيمينه فيقرا سيئاته
ويقرا الناس حسناته ثم يحول صحيفته فيحول الله حسناته
فيقراها الناس فيقولون ما كان لهذا العبد من سيئة
قط ... تعالى وينقلب الى اهله مسرورا الاهل
الذي ينقلب اليهم هم اهله في الجنة ... عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه قال عنوان صحيفة المومن
يوم القيمة الثناء الحسن ... الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى يوم ندعوا
كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه
ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل
على راسه تاج من لولو يتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه
من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا

حتى يأتيهم فيقول ابشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا
واما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا
ويجعل على رأسه تاج من نار فيراه اصحابه فيقولون نعوذ
بالله من شر هذا اللهم لا تأتنا بهذا فيأتيهم فيقولون
اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل
هذا وقال [illegible] تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره يجعل
شماله وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا قال مجاهد في قوله
تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره يجعل شماله وراء
ظهره فيأخذ بها كتابه [illegible] يدعو ثبورا اي ينادي
بالثبور والهلاك واثبوراه واويلاه [illegible] روى
الامام احمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت
يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال
اما عند ثلاث فلا عند الميزان حتى يعلم ايثقل ام يخف
وعند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه او يعطى بشماله
وحين يخرج العنق من النار الحديث [illegible]
[illegible] قال الله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة واختلف العلماء في الميزان الحقيقي او العدل
[illegible] المراد به الميزان الحقيقي كما رجحه الفخر [illegible] اراد
بالميزان العدل قال القرطبي في تفسيره قال مجاهد
وقتادة والضحاك رضي الله تعالى عنهم ذكر الميزان مثل
وليس ثم ميزان وانما هو العدل قال الفخر وحكاه ابن
جرير عن ابن عباس وبه قال الاعمش وكثير من المتأخرين
ورده الفخر وقال ان حمل الموازين على مجرد العدل

وصرف

وصرف اللفظ عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة
غير جائز لا سيما وقد جاءت الاحاديث الكثيرة بالاسانيد
الصحيحة في هذا الباب وممن اراد بالميزان الحقيقة
قال الفخر قول ائمة السلف انه سبحانه وتعالى يضع
الموازين الحقيقية ليزن بها الاعمال [illegible] قال ايضا عن الحسن
رضي الله تعالى عنه هو ميزان له كفتان ولسان وهو بيد
جبريل عليه السلام [illegible] الشيخ في تفسيره من طريق
الكلبي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الميزان
له لسان وكفتان قال الفخر في تفسير سورة الاعراف
ان عبد الله بن سلام قال ان ميزان رب العالمين ينصب
بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتيه على
الجنة والاخرى على جهنم لو وضعت السموات والارض
في احداهما لوسعتهن وجبريل آخذ بعموده ينظر الى
لسانه [illegible] الحاكم مصححا على شرط مسلم عن
سلمان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزن فيه السموات
والارض لوسعتهن فتقول الملائكة يا رب لمن تزن
هذا فيقول الله لمن شئت [illegible] الميزان
قال الغزالي في الدرة الفاخرة ينصب الميزان وهو كفتان
كفة عن يمين العرش من درة بيضاء وكفة عن يساره من ظلمة
قال القرطبي المنقول توضع حسناتهم في الكفة النيرة
وصغائرهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر
وزنا وتثقل النيرة حتى لا ترتفع وترتفع المظلمة ارتفاع

القارع الخالي واما الكافر فيوضع كفرهم واوزارهم في
الكفة المظلمة وان كان لهم اعمال بر وضعت في الكفة الاخرى
فلا تقاومها اظهارا لفضل المتقين وذل الكافرين
[illegible] فقد تقدم عن عبد الله بن سلام
وقول الحسن انه جبريل عليه السلام [illegible]
عن انس رضي الله تعالى عنه ان ملكا من ملايكة الله
عز وجل موكل يوم القيمة بميزان ابن ادم فيوتى به حتى
يقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادى
الملك بصوت يسمعه الخلايق باسم الملك الا سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت موازينه نادى
الملك الا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا واما
الميزان [illegible] اختلف العلما في
ذلك [illegible] الحسن ابن ابي الحسن البصري رضي الله تعالى
عنهما لكل واحد ميزان لقوله تعالى ونضع الموازين
القسط [illegible] الاظهر اثبات الموازين يوم القيمة
لا ميزان واحد للاية [illegible] تعالى فمن ثقلت موازينه
[illegible] وعلى هذا فلا يبعد ان يكون لافعال القلوب
ميزان وللجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان [illegible]
يجوز ان يكون هناك موازين للشخص الواحد يوزن بكل
ميزان منها صنف من اعماله قال الثعلبي وقيل الاصل
ميزان عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق [illegible] ابن
عطية هذا القول وقال ان الناس على خلافه وانما
لكل احد ميزان مختص به والميزان واحد [illegible] الظاهر
ان

ان الميزان واحد وانما جمعها على ما قاله القفال لكثرة
من توزن اعمالهم وهو جمع تفخيم قال ويجوز ان يرجع
الى الموزونات [illegible] هو الاعمال
مع العبد او العامل [illegible] اختلف العلما
في ذلك فقيل الموزون العبد مع عمله وقيل الموزون
الاعمال مجسدة وقيل الموزون الصحف [illegible] ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال يجا بالحسنات في احسن
صورة ويجا بالسيات في اقبح صورة [illegible] توضع في
كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيات
جواهر سود مظلمة [illegible] ابن عبد البر والقرطبي
وغيرهم ان الموزون الصحايف [illegible] ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيل عما يوزن يوم القيمة فقال
الصحف وهو مذهب المفسرين لقوله تعالى فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون وعلى هذا ان الثقل الذي
يكون في الميزان انما يكون في صحايف الاعمال [illegible]
ابن عطية عن ابن المبارك قال ابن عطية وهذا اقربها
[illegible] المفسرون عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصاح برجل من امتي على روس الاشهاد يوم
القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها
مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيقول الله اتنكر من
هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول

أ ألك عذر او حسنة فيقول لا يا رب فيقول الله بلى
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج
له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة ولا يثقل مع اسم
الله شيء وفي [..] الواحدي خلاف ذلك قال اذا خفت
حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي
فيها حسناته فترجح فيقول ذلك المومن للنبي صلى الله
عليه وسلم بابي وامي ما احسن وجهك وما احسن
خلقك من انت فيقول انا نبيك محمد صلى الله
عليه وسلم وهذه صلواتك التي كنت تصلي علي
وقد وفيتك احوج ما كنت اليها الحديث ثم
ان صحائف الاعمال التي توزن قال العلامة الشيخ مرعي
الحنبلي وعلى هذا فكيف يعقل وزن هذه الصحف
فهل العبرة في الوزن بتفاوت اجرام الصحف او بالكتابة
التي فيها قال وعلى كل التقدير يشكل بحديث البطاقة
فسبحان العالم بكل شيء وقال الصفا فكل مسلم ياتي بالشهادتين
في عمره مرة كثيرة فعلى هذا كل مسلم ولو قام متركبا
للكبائر ترجح حسناته حال الوزن فيكون من اهل الجنة
لا العذاب وفيه نظر اذ الفساق الموحدون يعذبون
كما

كما قامت على ذلك الادلة قال ولم ار من تعرض لهذا الاشكال
ولا الجواب ولعل هذا مخصوص باقوام لطف الله بهم بمقتضى
مشيئته وحكمته وقال ان المراد بما في السجلات المذكورة ما
هو من اعمال الكفر ولا شك ان الشهادة تجب ذلك كله
واما الاعمال الواقعة في الاسلام فلا يجبها الا التوبة
او اعمال صالحة لكثرة تعادلها والانضمام لها في المشيئة
حينئذ فتامل فانه دقيق قال العارف بالله تعالى سيدي
تاج الدين بن عطا الله الاسكندري في كتابه مفتاح الفلاح
ومصباح الارواح واما صاحب السجلات فما مالت الكفة
بالبطاقة لانها هي التي حواها الميزان من كون لا اله الا الله
المكتوبة المحلوفة في النطق ولو وضعت لكل احد ممن دخل
في النار من تلفظ بتوحيده لما اراد الله ان يرى فضله
اهل الموقف في صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع
الا بعد دخول من يشاء الله تعالى من الموحدين النار
كان لم يبق في الموقف من احد قد قضى الله عليه ان
يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة او بالعناية
الالهية عند ذلك يوتى بصاحب السجلات ولم يبق
في الموقف الا من يدخل الجنة ممن لا حظ له في النار
وهو اخر من يوزن له من الخلق فان لا اله الا الله له
البداءة والختام وقد يكون عين بدئها ختامها لصاحب
السجلات [..] النسفي الايمان لا يوزن لانه ليس
له ضد يوضع في كفة اخرى لان ضده الكفر والايمان
والكفر لا يكونان في الانسان الواحد [..] ليوزن في

الصبر في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ان اهل البلا الصابرين لا ينصب لهم ميزان ولا ينشر
لهم ديوان لما ورد في الحديث قال قتادة رضي الله تعالى
عنه لا والله ما هنالك مكيال ولا ميزان حدثني انس رضي
الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب
الموازين فيوتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين
وكذلك اهل الصلاة والحج ويوتى باهل البلا فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر بغير
حساب الحديث [illegible] ان الصيال البكا من خشية الله لا
يوزن لعظمه عند الله [illegible] الامام احمد رضي الله تعالى
عنه مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل جبريل عليه
وعنده رجل يبكي فقال من هذا قال فلان قال جبريل
عليه السلام انا نزن اعمال بني ادم كلها الا البكا فان الله
يطفي بالدمعة الواحدة بحورا من نار جهنم [illegible]
ان العمل الذي لم يبتغ به وجه الله عز وجل فهو مردود
[illegible] الدارقطني عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال يوتى يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين
يدي الله فيقول الله القوا هذه واقبلوا هذه فتقول
الملائكة وعزتك ما كتبنا الا ما عمل فيقول عز وجل ان هذا
كان لغير وجهي واني لا اقبل اليوم الا ما ابتغي به وجهي
[illegible]
فقال بعضهم توزن اعمال الكافرين واستدلوا
بقوله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا

انفسهم

انفسهم بما كانوا بايتنا يظلمون قال مجاهد اي يجحدون
[illegible] بقوله تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية
وقال بعضهم لا توزن اعمال الكافرين واستدلوا
بقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي يسع هذه
الاية اي وزنا يعتد به فلا نكرمهم ولا نعظمهم [illegible]
وهذا مجاز عن عدم الاعتداد بهم [illegible] فان
قيل اذا وزن عمل الكافر فما يقابله في الكفة الاخرى قلنا
ما كان منه من صلة الارحام وافعال البر ونحو ذلك غير
ان الكفر اذا قابلها رجح عليها [illegible] قال ايضا الميزان لا يكون
في حق كل احد فان الذين يدخلون الجنة بغير حساب
لا ينصب لهم ميزان وكذلك من يعجل به الى النار ولا يقام
لهم وزن وبقية الكفار ينصب لهم الميزان انتهى قال
بعضهم فظهر من هذا ان قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا محمول على من يعجل به للنار والايات الاخرى
في حق بقية الكافرين فاذا لا تعارض بين الايات ولا مجاز
في الاية وقال بعضهم خيرات الكافر توزن ويجزى بها
الا ان الله تعالى حرم عليه الجنة فجزاؤه ان يخفف عنه
بدليل حديث ابي طالب [illegible] وورد بحساب الكفار
ايات قال تعالى ثم ان علينا حسابهم وقال تعالى اولئك
لهم سوء الحساب وقال تعالى وعلينا الحساب اي
حساب من كفر [illegible] ذكر المحققون ان اعمال الجن توزن
كما توزن اعمال الانس وارتضاه الائمة ونقل ذلك عن
عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه كما تقدم حديث

[illegible] سلا فاعلم ما اعد الله للمومنين من تضعيف
حسناتهم المجازي بها قال الله تعالى من جا بالحسنة فله
عشر امثالها وقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة وذلك يقتضي ان الحسنة تتضاعف
الى سبعمائة حسنة وقال [illegible] ورد ما لا يقتضي العدد
المعلوم قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويوت
من لدنه اجرا عظيما وروي عن ابي عثمان النهدي
رضي الله تعالى عنه قال قدمت مكة حاجا وقال
معتمرا فلقيت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه فقلت بلغني
عنك انك تقول الله يعطي عبده المومن بالحسنة
الواحدة الف حسنة فقال لم اقل ذلك ولكني قلت
ان الحسنة تتضاعف بالفي الف ضعف ثم قال قال الله
تعالى ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال الحسن رضي
الله تعالى عنه وان تك حسنة يضاعفها احب الي
من قول العلما من ان الحسنة الواحدة تضاعف مائة
الف حسنة لان التضعيف الذي قالوه يكون مقداره
معلوما واما على هذه العبارة التي في كتاب الله
فغير معلوم [illegible]
[illegible] قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى فحبطت
وهو الكافر فحبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وقال
تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت

به

به الريح في يوم عاصف ونحو ذلك من الايات ولـ
هذا بالنسبة الى الاخرة واما في الدنيا فان الله تعالى
يجازيهم بها لما جاء [illegible] مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم
مومنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الاخرة
واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل لله في الدنيا حتى
اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يجزى بها وفي
رواية اخرى عن انس رضي الله تعالى عنه ايضا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر اذا عمل
حسنة اطعم بها طعمة في الدنيا واما المومن فان الله يدخر
له حسناته في الاخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته
وقال ابن عطية في قوله تعالى فاحبط الله اعمالهم انه
لا خلاف ان للكافر حفظة يكتبون سيئاته فا[illegible] بعضهم
لو اسلم الكافر فانه يعتد بحسناته التي سلفت في حال
كفره كما هو ظاهر الحديث الاخر [illegible]
[illegible] مع ان الله تعالى عالم بكل شيء فيكون [illegible]
التعليل لاجل [illegible] امتحان الله تعالى
عباده بالايمان في الدنيا [illegible] جعل ذلك علامة لاهل
السعادة والشقاوة في العقبى [illegible] تعريف الله تعالى العباد
مالهم عنده من جزاء على خير او شر [illegible] اقامة
الحجة عليهم قال الشيخ مرعي رحمه الله تعالى او يقال
الحكمة فيه اظهار للعدل وبيان للفضل حيث انه تعالى
بين مثاقيل الذر من اعمال العباد وان تك حسنة

يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما انتهى العمل
الث[illegible] في الحساب وفيه امور الامر الاول
معنى الحساب وهو تعريف الله عز وجل الخلائق مقادير
الجزاء على اعمالهم وتذكيره اياهم على ما قد نسوه من ذلك
[illegible] معنى كونه تعالى محاسبا للخلق تعليمهم ما لهم
وما عليهم [illegible] قال القرطبي ان يخلق الله في قلوبهم العلوم
الضرورية وكيفيتها بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب
[illegible] ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة [illegible] قال الله تعالى
فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى
وقفوهم انهم مسئولون وقال تعالى يوم يبعثهم الله
جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه وقال
تعالى لتسئلن ثم لتنبئن بما عملتم وقال تعالى فلنسألن
الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين قال القرطبي هذه الاية
تدل على انه تعالى يحاسب كل عباده لانهم لا يخرجون
عن ان يكونوا مرسلين او مرسلا اليهم ويبطل قول من زعم
ان لا حساب على الانبياء عليهم السلام ولا الكفار انتهى
قال النسفي في بحر الكلام الانبياء لا حساب عليهم وكذلك
اطفال المؤمنين والعشرة المبشرة بالجنة هذا في حساب
المناقشة اما حساب العرض فلا وهو ان يقال فعلت
كذا وعفوت عنك وحساب المناقشة لم فعلت كذا
قال القرطبي وغيره وهذا العموم مخصوص باحاديث
من يدخل الجنة بغير حساب كما يأتي [illegible] رواية
مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول
الله

الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيمة عذب
فقلت اليس قد قال الله تعالى يحاسب حسابا يسيرا فقال
ليس ذلك الحساب وانما ذلك العرض من نوقش الحساب
يوم القيمة عذب قال الشيخ مرعي وعلى هذا يحمل كل
حديث ورد في حق من يدخل الجنة بغير حساب من ذلك
حديث من ابتلي ببصره فصبر حتى يلقى الله لقي الله ولا
حساب عليه [illegible] جابر رضي الله تعالى عنه من مات
في طريق مكة ذاهبا او راجعا لم يعرض ولم يحاسب [illegible]
عائشة رضي الله تعالى عنها من ربى صبيا يقول لا اله
الا الله لم يحاسبه الله [illegible] ابي ايوب الانصاري طالب
العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه تدخلو
الجنة بغير حساب [illegible] الشيرازي عن علي رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا من اقر لي بالتوحيد
دخل جنتي ومن دخل جنتي امن عذابي [illegible] قال
[illegible] الحساب انه تعالى يكلم عباده في احوال
اعمالهم وكيفية ما لهم من الثواب والعقاب [illegible]
مرفوعا ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه
ترجمان ولا حجاب يحجبه قال القرطبي فمن قال ان كلامه
ليس بصوت ولا حرف قال ان الله تعالى يخلق في اذان
المكلف سمعا يسمع به كلامه القديم كما انه يخلق في بصره
رؤية يرى بها ذاته القديمة ومن قال انه صوت قال
ان الله تعالى يخلق كلاما يسمعه كل مكلف اما ان يخلق

ذلك الكلام من اذن كل واحد منهم او في جسم يقرب
من اذنه بحيث لا يبلغ قوة ذلك الصوت ان تمنع الغير
من فهم ما كلف به وهذا هو المراد من كونه تعالى
محاسبا لخلقه [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي الله
تعالى يعطون كتبهم بايمانهم ويقال هذه سياتكم قد تجاوزت
عنها ثم يعطون حسناتهم ويقال هذه حسناتكم قد ضاعفتها
لكم وهذا معارض للاحاديث السابقة والايات الصريحة
[illegible] مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن
عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن عمله ما عمل فيه
وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه [illegible]
الحاكم مصححا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما يحاسب به
العبد يوم القيمة الصلاة يقول الله لملائكته انظروا
الى صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت
له تامة وان كانت نقص منها شيئا قال الله انظروا هل
لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدي
فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك [illegible]
[illegible] النسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا
اول ما يحاسب عليه العبد صلاته واول ما يقضى الله بين
الناس في الدماء [illegible] قد ورد في القرآن ما يدل
على عدم سوالهم قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه

انس

انس ولا جان قال الحسن وقتادة رضي الله تعالى عنهما
لا يسالون عن ذنوبهم لان الله تعالى حفظها عليهم
وكتبتها الملائكة [illegible] بانهم لا يسالون سوال استفهام
لانه تعالى عالم بكل اعمالهم وانما يسالون سوال التقرير فيقال
لهم فعلتم كذا او [illegible] انهم يسالون في موطن دون موطن
رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نظير قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم
القيمة عند ربكم تختصمون فللناس يوم القيمة حالات
والايات مخرجة باعتبار تلك الحالات واختلف العلماء في
المسئول عنه ومن السائل [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن لا اله الا الله وقال رضي الله تعالى عنه عن [illegible]
[illegible] القرطبي عن اقوالهم وافعالهم قال تعالى ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا [illegible] تعالى
لتسئلن يومئذ عن النعيم قال ابن مسعود الامن
والصحة وقال مجاهد كل شيء من لذة الدنيا وقال
قتادة ان الله سائل كل ذي نعمة فيما انعم عليه وقال
علي من اكل خبز البر وكان له ظل وشرب الماء الفرات
مبردا [illegible] مرفوع ابي هريرة اول ما يسال عنه يوم
القيمة ان يقال له الم اصح جسمك وارويك من الماء البارد
والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسالون عنه يوم
القيمة ظل بارد رطب طيب وماء بارد [illegible] الامام
احمد عن الحسن مرفوعا ثلاث لا يحاسب بهن العبد
ظل خص يستظل به وكسرة يشد بها صلبه وثوب

يواري بمعونته ان الكفر ولا معنى لقول من يقول
ان السوال انما يكون عن الكفر وعن الايمان بل السوال
واقع عنهما وعن جميع الاعمال لان اللفظ عام يتناول
الكل والضمير في قوله تعالى لنسالنهم عائد على جميع
المكلفين الانبيا وغيرهم ومما يدل على سوالهم اجمعين
صريحا قوله فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين
[illegible] ابن ابراهيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
ما فوق الازار وخلف الحجر وظل الحائط وجر الما فضل
يحاسب به العبد يوم القيمة [illegible]
اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ فيما كثر مال الرجل
الاكثر حسابه [illegible] والعبد يحاسب عن كل شي [illegible]
تقدم قول [illegible] في هذا المعنى

ولو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسال بعده عن كل شي

روى البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال اعرابي يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيمة
قال الله قال نجونا ورب الكعبة قال وكيف يا اعرابي
قال لان الكريم اذا قدر عفا [illegible] الديلمي عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالت الله ان يجعل حساب امتي الي لئلا تفتضح عند
الامم فاوحى الله عز وجل الي يا محمد بل انا احاسبهم فان كان
منهم زلة سترتها عنك لئلا تفتضح عندك [illegible]
[illegible] عن يحيى بن جعدة
قال

قال ان اول خلق الله يحاسب يوم القيمة الدواب والهوام حتى
يقضي بينها حتى لا يذهب شي بظلامة ثم يجعلها ترابا ثم
يبعث الثقلين الجن والانس فيحاسبهم فيومئذ يتمنى الكافر
يا ليتني كنت ترابا وروى الحاكم عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم
وحشر الله الخلائق الانس والجن والدواب والوحوش
فاذا كان ذلك اليوم جعل الله القصاص بين الدواب حتى
يقتص للشاة الجما من القرنا بنطحتها فاذا فرغ الله من القصاص
بين الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتني
كنت ترابا [illegible] ابن وهب عن ابي ذر قال والذي
نفس محمد بيده لتختصمن الشاة فيم نطحت صاحبتها ويسال
الحجر فيم نكب اصبع الرجل [illegible] الامام احمد عن عمران
الجوني قال حدثنا ان البهائم اذا رات بني ادم قد تصدعوا
من بين يدي الله صنفين صنفا الى الجنة وصنفا الى
النار تناديهم البهائم يا بني ادم الحمد لله الذي لم يجعلنا
اليوم مثلكم لا جنة نرجو ولا عقاب نخاف تتمة
قال بعضهم حكم مؤمني الجن كالبهائم في انه اذا حاسبهم
يعودون ترابا [illegible] انهم لا يكونون ترابا بل مومنهم
يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار الفصل الخامس من الباب
السادس والعشرين [illegible]
[illegible] قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في
تفسير قوله تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن
المرسلين يسال الناس جميعا عما اجابوا المرسلين والمرسلين

عوا

القرطبي رحمه الله تعالى [illegible] الانس [illegible] سوال الجن [illegible] يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل [illegible]

عما عملوا وقال مجاهد وقتادة رضي الله تعالى عنهما في
تفسير قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي بنبيهم
[illegible] الطبراني حكاه مكي و[illegible] عن علي رضي
الله تعالى عنه مرفوعا يدعون بامام زمانهم وكتاب
ربهم وسنة نبيهم وقال جماعة من المفسرين المراد
بالامام هنا الكتاب قال الثعلبي رواه ابو هريرة رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى ووضع الكتاب وجي بالنبيين والشهدا قال
المفسرون يعني التي فيها اعمال العباد وجي بالنبيين
ليسالهم ربهم عما اجابتهم به اممهم واما الشهدا هنا
فقال فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم الذين
يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة اذا جحدتهم اممهم وقيل
هم الحفظة الموكلون بالعبد وقال السدي هم الذين
يستشهدون في طاعة الله تعالى وقال تعالى وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد [illegible] المراد بها في قول
اكثر العلما البر والفاجر وقال الضحاك المراد بها المشركين
واما السائق فقيل انه من الملائكة وهو قول ابن عباس
وغيره وقيل انها قرينها من الشياطين واما الشهيد
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبعض المفسرين
انه العمل وقال الضحاك رضي الله تعالى عنه
انه من انفسهم الايدي والارجل وقال مجاهد رضي
الله تعالى عنه السائق والشهيد ملكان وقال بعض
العلما ان اول من يسال ويحاسب اللوح المحفوظ ثم
اسرافيل

اسرافيل ثم جبريل ثم اصحاب الشرايع [illegible] وروى ابو الشيخ
اول من يحاسب يوم القيمة اللوح المحفوظ يدعى به ترعد
فرايصه فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقول الله من
يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرايصه
فيقال له هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله
الذي نجاني من سوء الحساب [illegible] قال اذا كان
يوم القيمة دعي اسرافيل ترعد فرايصه فيقال ما صنعت
فيما ادى اليك اللوح فيقول بلغت جبريل فيدعى جبريل
ترعد فرايصه فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول
بلغت الرسل فيقال ما صنعتم فيما ادى اليكم جبريل
فيقولون بلغنا الناس فهو قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم
ولنسئلن المرسلين [illegible]
[illegible] الانبيا على الامم شهادة الانبيا عليهم السلام
على اممهم وشهادة امة النبي صلى الله عليه وسلم على
الامم قبلها قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وقال تعالى يوم نبعث من كل امة شهيدا
من انفسهم وجئنا بك على هولاء شهيدا وقال تعالى
ويكون الرسول عليكم شهيدا واما شهادة امة محمد صلى الله
عليه وسلم على الامم قبلها قال الله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قوله جعلناكم امة وسطا اي عدولا خيارا ومثله
قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم قال جمع من المفسرين
امة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد يوم القيمة للانبيا عليهم

السلام الى اممهم بالتبليغ وذلك ان نوحا عليه السلام تناكره
امته في التبليغ فيقول له امة محمد صلى الله عليه وسلم
نحن نشهد لك فيشهدون فيقول الله لهم كيف تشهدون
على من لم تحضروا فيقولون اي ربنا انت اعلم جاءنا رسولك
ونزل الينا كتابك فنحن نشهد بما عهدت الينا واعلمتنا
به فيقول الله تعالى صدقتم [illegible] لتكونوا شهدا على
امة محمد صلى الله عليه وسلم على الامم اليهود والنصارى
والمجوس ويكون الرسول شهيدا عليكم باعمالكم قاله مجاهد
البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح
يوم القيمة فيقال هل بلغت فيقول نعم فتدعى امته فيقال
لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا احد فيقال
من شهداؤك فيقول محمد وامته فذلك قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا الاية [illegible] ابن جرير وابن مردويه
عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انا وامتي يوم القيمة على كوم مشرفين على الخلائق
ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه
الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه [illegible] هو الشيء المرتفع
[illegible] اعلم ان فضيلة هذه الامة على الامم المتقدمة
وان كان ذلك باختيار الحق لها وتقديمه اياها الا انه
جعل لذلك سببا كما جعل سبب سجود الملائكة لادم
علمه بما جهلوا فكذلك جعل لتقديم هذه الامة سببا
هو الفطنة والفهم واليقين وتسليم النفوس فاعتبر حالهم
ممن

ممن قبلهم فان قوم موسى راوا قدرة الخالق في شق
البحر ثم قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة ثم مال كثير منهم الى عبادة
العجل وعرضت لهم غزاة فقالوا اذهب انت وربك فقاتلا
ولم يقبلوا التوراة حتى نتق عليهم الجبل ولما اختار سبعين
منهم وقع في نفوسهم ما اوجب تزلزل الجبل بهم ولهذا
لما صعد نبينا صلى الله عليه وسلم الى جبل حرا في جماعة
من اصحابه تزلزل الجبل فقال اسكن فما عليك الا نبي وصديق
او شهيد فانه اشار الى انه ليس عليك من يشك كقوم
موسى ومن تامل حال بني اسرائيل راهم قد امروا ان يقولوا
حطة فقالوا حنطة [illegible] لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا
زحفا [illegible] مذهبهم التشبيه والتجسيم وهذا من اعظم
التغفيل [illegible] عرف يقين هذه الامة المحمدية وبذلهم
انفسهم في الحروب وطاعة الرسول وحفظهم للقران الذي
كانوا لا يحفظون كتابهم فلهذا فضلوا فهم اول امة يدخلون
الجنة [illegible] تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس [illegible] ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه في هذه الاية يجيئون بهم والاغلال
في اعناقهم فيدخلون في الاسلام [illegible] عطية يشهدون
للانبيا بالتبليغ [illegible] تشمل الانبيا اولها واخرها
وان كان للاول فضل السبق [illegible] انه كما فضل نبينا
على جميع الانبيا فضلت امته على جميع الانبيا [illegible]
روى الامام احمد مرفوعا اثنان يكرههما ابن ادم
يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة
المال اقل للحساب [illegible]

اما شهادة الاعضا ... الله
تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون ... تعالى وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا ... عن انس رضي الله تعالى عنه
قال ضحك النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى
بدت نواجذه ثم قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم
القيمة قال يقول يا رب اليس وعدتني ان لا تظلمني قال
فان لك ذلك قال فاني لا اقبل علي شاهدا الا من نفسي
قال او ليس كفى بي شهيدا وبالملايكة الكرام الكاتبين
شهودا قال فيختم على فيه وتتكلم اركانه بما كان يعمل
قال فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل الله
عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه
قال يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه
عمله فيجحد ويقول اي رب وعزتك لقد كتب علي هذا
الملك ما لم اعمل فيقول له الملك اما عملت كذا في يوم كذا
في مكان كذا فيقول لا وعزتك فاذا فعل ذلك ختم على
فيه قال ابو موسى فاني احسب اول ما ينطق منه فخذه
اليمنى ثم تلا اليوم نختم على افواههم ... المفسرون
في قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين انهم يعني المشركين اذا راوا يوم القيمة
مغفرة الله وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم
لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد
فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيقول الله تعالى لهم
ابن

اين شركاي الذين كنتم تزعمون انهم شركاي ثم يختم على
افواههم وتشهد جوارحهم عليهم بالكفر ... الحاكم
مصححا عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم
فيقال هولا جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول
اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون
ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم فيدخلهم النار
... الامام احمد عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى
عنه ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم على الافواه
فخذه من الرجل الشمال ... روى
ابو نعيم عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه مرفوعا
ليس من يوم ياتي على ابن ادم الا ينادي فيه يا ابن ادم
انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل
في خيرا اشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني
ابدا ويقول الليل مثل ذلك ...
روى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث
اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على
ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا فذلك اخبارها
... في كنز الاسرار في قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها
بان ربك اوحى لها يعني تخبر الارض الناس بما عمل عليها
من خير او شر فتقول الارض يوم القيمة وحد علي وصام

عا

وصلى واجتهدوا طاع ربه فيفرح ويقول للكافر اشرك
على وربى دسرف فيوبخ فى الموقف وتشهد عليه الجوارح
والملايكة ثم علم الله تعالى به حتى يود انه سيق به
الى النار مما يرى من الفضوح وروى الطبرانى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تحفظوا من الارض فانها
امكم وانه ليس من احد عامل عليها خيرا او شرا
الا وهى مخبرة [illegible] ابن عمر رضى الله تعالى عنهما من
سجد فى موضع عند شجر او حجر شهد له يوم القيمة
[illegible] عطا الخراسانى ما من عبد سجد سجدة فى بقعة
من بقاع الارض الا شهدت له بها يوم القيمة وبكت عليه
يوم يموت [illegible]
وتبديل سياتهم حسنات وفى حساب الكفار [illegible]
حسناتهم وتعذيبهم بالسيات [illegible] الله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره [illegible]
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس مومن ولا كافر عمل
خيرا ولا شرا فى الدنيا الا اراه الله اياه فاما المومن فيريه
حسناته وسياته فيغفر له سياته ويثيبه بحسناته واما
الكافر فيريه حسناته وسياته فيرد عليه حسناته ويعذبه
بسياته [illegible] القرطبى عند الحساب يكلم الله المومنين
من غير ترجمان اكراما لهم ولا يكلم الكفار بل تحاسبهم
الملايكة اهانة لهم وتمييزا عن اهل الكرامة [illegible]
الشيخان عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه قال
النبى صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا

سيكلمه

سيكلمه الله يوم القيمة ليس بينه وبينه حجاب يحجبه
ولا ترجمان يترجم له فيقول الم اوتك مالا فيقول بلى
فيقول الم ارسل اليك رسولا فيقول بلى فينظر عن
يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن يساره فلا يرى الا
النار وينظر بين يديه فلا يرى الا النار فليتق احدكم
النار ولو بشق تمرة فان لم تجد فبكلمة طيبة [illegible]
[illegible] ذلك على الصراط والنار محيطة بهم
ابو نعيم عن بلال بن سعد رضى الله تعالى عنه قال
ان الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى
يوقفه عليها يوم القيمة وان تاب منها [illegible] مسلم
عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا
عليه صغار ذنوبه فيعرض عليه صغارها ويخبا عنه
كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو يقر
ليس ينكر وهو مشفق من الكباير ان تجى فيقول اعطوه
مكان كل سيية حسنة فيقول ان لى ذنوبا لا اراها هنا
فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى
بدت نواجذه [illegible] ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ليا
ناس يوم القيمة ودوا انهم استكثروا من السيات
قيل من هم قال الذين يبدل الله سياتهم حسنات
[illegible] شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين بن تيمية رحمه الله
تعالى هولا الذين يسمون بالابدال [illegible] البيهقى
عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه قال يوتى بالعبد

يوم القيمة فيستره ربه بينه وبين الناس ويرى خيرا
فيقول قد قبلت ويرى شرا فيقول قد غفرت فيسجد
عند الخير والشر فيقول الناس طوبى لهذا العبد الذي لم
يعمل شرا قط [illegible] الشيخان عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما انه سئل كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في النجوى قال يدنو احدكم من ربه حتى يضع
كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم عملت كذا
وكذا فيقول نعم ثم يقول اني سترتها عليك في الدنيا وانا
اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه واما
الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤس الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
في الذين لا يكلمهم الله تعالى عند الحساب [illegible] الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء
بالطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع اماما لا يبايعه
الا للدنيا فان اعطاه ما يريد وفى له والا لم يف له ورجل
يبايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد اعطي
بها كذا وكذا فصدقه ولم يعط بها [illegible] الطبراني
مصححا عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم اشيمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل
الله بضاعته لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه
مسلم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر
اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب
وعائل مستكبر [illegible] الحساب
قال الله تعالى ان الله سريع الحساب [illegible] تعالى وصف
نفسه بسرعة حساب الخلائق جميعها مع كثرتهم وكثرة
اعمالهم لدلالة كمال قدرته وبليغ حكمته وعظيم سلطانه
[illegible] الزمخشري في تفسيره انه تعالى يحاسب الخلق في قدر
حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار
لمحة والله سبحانه وتعالى على ما يشاء قدير [illegible] ابن
عطية معنى الاية سريع مجيء الحساب والقصد بالاية
الانذار بيوم القيمة [illegible] ايضا انه قال الحساب هنا
للمجازاة [illegible] مكي في الهداية معنى كونه سبحانه وتعالى
سريع الحساب انه يغفر السيئات ويضاعف الحسنات لمن
عمل ذلك ولا كلفة [illegible] الثعلبي عن الحسن رضي الله
تعالى عنه حسابه اسرع من لمح البصر [illegible] ابن عطية
قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كيف يحاسب
الله الخلائق يوم القيمة فقال كما يرزقهم في يوم [illegible] وجاء
في الحديث لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل الجنة في
الجنة واهل النار في النار قال بعضهم من غرائب حكم
الاخرة ان الرجل يؤتى به الى الله فيوقفه ويقرره بحسناته
وسيئاته وهو يظن ان الله تعالى ما حاسب احدا سواه
وقد حوسب في تلك اللحظة الالف الوف وما لا يمكن حصره
[illegible] هذه روى الامام

احمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته
اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول
الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له
عنه انه من نوقش الحساب يا عائشة هلك وكلما يصيب
المومن يكفر عنه من سيئاته حتى الشوكة يشاكها
من رواية الشيخين عن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش
الحساب عذب فقلت اليس الله يقول فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب ولكن ذلك العرض
من نوقش الحساب يوم القيمة عذب وروى الامام
احمد رضي الله تعالى عنه اوحى الله الى داود انذر
عبادي الصديقين فلا يعجبوا بانفسهم ولا يتكلموا على
اعمالهم فانه ليس احد من عبادي انصبه للحساب
واقيم عليه عدلي الا عذبته من غير ان اظلمه
... الجنة احد بعمله قال ابن القيم
رحمه الله تعالى في كتابه حادي الارواح وههنا امر
يجب التنبيه عليه وهو ان الجنة انما تدخل برحمة الله
وليس عمل العبد مستقلا بدخولها وان كان سببا
ولهذا اثبت الله سبحانه وتعالى دخولها بالاعمال
في قوله بما كنتم تعملون ونفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخولها بالاعمال في قوله لن يدخل احد منكم
الجنة بعمله ولا تنافي بين الامرين بوجهين احدهما

ذكره

ذكره سفيان وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار
بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام المنازل
والدرجات بالاعمال ويدل على هذا حديث ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها
بفضل اعمالهم رواه الترمذي والثاني ان الباء التي
نفت الدخول هي باء المعاوضة التي يكون فيها احد العوضين صح
مقابلا للاخر والباء التي اثبتت الدخول هي باء السببية
التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغيره وان لم
يكن مستقلا بحصوله وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم
بين الامرين في قوله سددوا وقاربوا وابشروا واعلموا
ان احدا منكم لن ينجو بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ومن عرف الله سبحانه
وتعالى وشهد مشهد حقه عليه ومشهد تقصيره
وذنوبه وابصر هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وجزم
به والله المستعان انتهى ومن رواية الشيخين عن عائشة
رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سددوا وقاربوا وابشروا فانه لا يدخل الجنة احدا
عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
بمغفرة ورحمة ومن روايتهما ايضا عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول قال ولا
انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وروى
مسلم من حديث جابر رضي الله تعالى عنه لا يدخل

احدًا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا
برحمة من الله و[illegible] بعضهم هذا بقوله
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون [illegible] بحمل الاية
على ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال واما اصل
دخولها والخلود فيها فبفضل الله ورحمته بدليل
ما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة
الله وتقتسمون المنازل باعمالكم وروى الطبراني
من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا والذي
نفسي بيده ان الرجل ليجي يوم القيامة بعمل لو وضع
على جبل لاثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد
تستنفذ ذلك كله لولا ما يتفضل الله من رحمته وفي
[illegible] عن واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى
عنه مرفوعا يبعث الله عبدا لا ذنب له فيقول الله
باي الامرين احب اليك ان اجزيك بعملك او بنعمتي
عندك قال رب انت تعلم اني لم اعصك قال خذوا
عبدي بنعمة من نعمي فما تبقى له حسنة الا استغرقتها
تلك النعمة فيقول رب بنعمتك ورحمتك وروى
الحاكم مصححا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا
كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل
امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن
ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول للقاري

الم

الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما
ذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واطراف
النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول
الله له بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك
ويوتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم
ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت
فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله
له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويوتى بالذي
قتل في سبيل الله فيقول الله فيماذا قتلت فيقول امرت
بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله
له كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل اردت
ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك فاولئك الثلاثة
اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة ٦ [illegible]
[illegible] ثم يدخل الجنة بغير حساب قبل حساب
الخلق ووضع الميزان واخذ الصحف ونعلم انهم
ممنوعون من حساب المناقشة لا محاسبة العرض وروى
الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال عرضت على الامم فرايت النبي ومعه
الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه
احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل
لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت
فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون

الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم
فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله وذكروا
اشيا فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام
عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال
انت منهم ثم قام رجل اخر ثم رايتهم فا محي تكثرتهم و
هيئتهم قد ملؤا السهل والجبل فقال ارضيت يا محمد
فقلت نعم فقال ان مع هولا سبعين الفا يدخلون
الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انت منهم فقام رجل اخر فقال سبقك
بها عكاشة وفي رواية الشيخين في لفظ اخر عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت علي
الامم يمر النبي معه الرجل والنبي ومعه الرجلان والنبي
ليس معه احد والنبي معه الرهط فرايت سوادا كثيرا
فرجوت ان يكون امتي فقيل لي هذا موسى وقومه
ثم قيل لي انظر فرايت سوادا كثيرا فقيل لي هولا
امتك ومع هولا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتذاكروا اصحابه فقالوا اما نحن فولدنا

في

في الشرك ولكن قد امنا بالله ورسله هولا ابناونا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يسترقون
ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
ابن محصن فقال انا منهم يا رسول الله قال نعم ثم قام اخر
فقال انا منهم فقال سبقك بها عكاشة وفي رواية الشيخان
الجماعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي
زمرة وهم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة
البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي فرفع نمرة عليه
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم ثم قام رجل
من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال سبقك بها عكاشة وروى الطبراني عن عتبة
ابن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير
حساب ثم يشفع كل الف لسبعين الفا ثم يحثي ربي تبارك
وتعالى بكفيه ثلاث حثيات فكبر عمر وقال ان السبعين
الاول يشفعهم الله في ابائهم وابنائهم وعشائرهم وارجوا
ان يجعلني الله في احدى الحثيات الاواخر وروى الطبراني
في
عن ابي سعيد الانماري رضي الله تعالى عنه قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي عز وجل وعدني
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا ويشفع لكل الف
سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه وذلك
ان شا الله يستوعب مهاجرين امتي ويوفي الله عز وجل

نفسه من اعرابنا قال ابو سعيد فحسب ذلك عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعمائة الف الف الف تلاثا
وتسعمائة الف الف انسان ... هناد عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سالت الله الشفاعة لامتي فقال لك سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قلت ربي زدني
فحثا لي بيديه مرتين وعن يمينه وعن شماله قال
لهم نعم قال عمر فقال انا منهم ... الامام احمد عن
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي اعطاني
سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب فقال
عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته قال
فاعطاني مع كل رجل سبعين الفا قال عمر فهلا استزدته
قال قد استزدته فاعطاني كذا وفرج بين يديه وبسط
ذراعيه وحثي قال هشام هذا من الله لا يدرى عدده
... الترمذي وحسنه عن ابي امامة رضي الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين
الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون
الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي ...
البزار عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا يدخل
الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فقال
ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا فقال عمر يا ابا بكر
ان

ان شاء الله تعالى ادخلهم الجنة بحفنة واحدة ... عن انس رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني
ربي عز وجل ان يدخل من امتي الجنة مائة الف فقال
ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا واشار سليمان ابن حرب
بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله عز
وجل قادر ان يدخل الناس بحفنة واحدة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدق عمر ... عبد الرزاق عن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي
اربعمائة الف قال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا
وجمع بين يديه قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال
عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك ان يدخلنا
الجنة كلنا فقال عمر ان شاء الله ادخل خلقه الجنة بكف واحد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر ...
في مرفوع اسماء بنت يزيد يجمع الله الناس يوم القيامة في
صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم
مناد ينادي اين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء
فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب
ثم يعود فينادي اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة
بغير حساب ثم يعود فينادي ليقم الذين كانوا لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون
الجنة بغير حساب ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون ...

جابر رضي الله تعالى عنه من مات في طريق مكة
ذاهبا او راجعا لم يعرض ولم يحاسب وروى البزار
عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه مرفوعا ما ابتلي
عبد بعد ذهاب دينه باشد من بصره ومن ابتلي
ببصره فصبر حتى يلقى الله ولا حساب عليه وعن
ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه مرفوعا
طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار
بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها مرفوعا من ربى صبيا حتى يقول
لا اله الا الله لم يحاسبه الله ... هذا الحديث اول
الفصل وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال يا رسول هل فينا رجل يدخل الجنة بغير حساب
قال نعم كل رحيم صبور وعنه ايضا رضي الله تعالى عنه
مرفوعا ان شدة الحساب لا تصيب الجائع اذا احتسب
وعن عطا رضي الله تعالى عنه مرفوعا ما من مسلم
او مسلمة يموت ليلة الجمعة او يوم الجمعة الا وقي
فتنة القبر وعذاب القبر ولقي الله لا حساب عليه
وجاء يوم القيمة ومعه شهود يشهدون له او طابع
وعن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا من مشى في
حاجة اخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين
حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وان هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير
حساب

روى الامام احمد عن بعض الصحابة رضي
الله تعالى عنهم مرفوعا تدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل
الاغنياء باربعمائة عام وروى الامام احمد ايضا عن
عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال يجيء فقراء المهاجرين
يوم القيمة تقطر رماحهم وسيوفهم دما فيسألون ان
يدخلوا الجنة فيقال لهم انتظروا حتى تحاسبوا فيقولون
وهل اعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه فينظر في ذلك فلا
يوجد الا اكوارهم التي هاجروا عليها فيقول الله انا احق
من اوفى بعهده ادخلوا الجنة فيدخلون الجنة قبل
الناس بخمسمائة عام وروى مسلم عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان فقراء امتي يسبقون الاغنياء يوم القيامة
باربعين خريفا وروى الطبراني عن سلمة بن محمد رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبق المهاجرون الناس باربعين خريفا الى الجنة
يتنعمون فيها والناس محبوسون للحساب ثم تكون الزمرة
الثانية مائة خريف وروى الطبراني عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبدا طاع الله وطاع مواليه ادخله الجنة
قبل مواليه بسبعين خريفا فيقول السيد رب هذا كان
عبدي في الدنيا قال جازيته بعمله وجازيتك بعملك
وفي رواية الطبراني فقيل صفهم لنا قال الدنسة
ثيابهم الشعثة رؤسهم الذين لا يؤذن لهم السدات

ولا يمكون الشعمات يعطون كل الذى عليهم ولا يعطون
كل الذى لهم قال الجلال ان هذه الاحاديث غير متعارضة
وان الفقرا متفاوتو الحال قال القرطبي رحمه الله
تعالى فقرا المهاجرين يسبقون غير سباق الاغنياء منهم
باربعين خريفا ويسبقون غير سباق الاغنيا بخمسماية
عام وكذلك فقرا كل قرن يسبقون اغنياهم باربعين
وغير سباقهم بخمسماية ... ماقاله ابن القيم في هذا
المحل واطال فيه وحققه في الفصل الثالث من الباب
الثامن والعشرين ... الامام احمد عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما مرفوعا التقى مومنان على باب
الجنة مومن غني ومومن فقير كانا في الدنيا فادخل الجنة
الفقير وحبس الغني ماشا الله ان يحبس ثم ادخل
الجنة فلقيه الفقير فقال يا اخي ما حبسك والله لقد
حبست حتى خفت عليك فقال يا اخي اني حبست
بعدك محبسا فظيعا كريها ما وصلت اليك حتى سال
مني من العرق ما لو ورده الف بعير لصدرت عنه رواء
... مرفوع ابن المسيب الفقرا يسبقون الناس الى الجنة
فتخرج اليهم منها ملايكة فيقولون ارجعوا الى الحساب
فيقولون على ما نحاسب والله ما افيضت علينا الاموال
في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امرا نعدل
ونجور ولكنا جانا امر الله فعبدناه حتى اتانا
اليقين ... ان شا الله تعالى في الفصل الخامس
في ابواب الجنة الباب الثامن والعشرين ما افاده

لنا

لنا شيخنا المحقق المدقق الشيخ محمد السويري في درسه
في البخاري من ان الاغنيا يانون غير بابهم فيهد والى
بابهم وبين البابين على ما ورد خمسماية عام فهذه
مسافة السبق فراجعه ... في بعث النار
وهو اذا الجا الناس الى الانبيا ووقت الشفاعة العظمى
من النبي صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى ادم عليه
السلام بان يخرج بعث النار قبل الحساب والميزان ...
الطبراني رضي الله تعالى عنه مرفوعا يقول الله يا ادم
لولا اني لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واوعدت
عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين ولكن حق القول مني
لمن كذب رسلي وعصى امري لاملين جهنم من الجنة
والناس اجمعين ويقول الله يا ادم اني لا ادخل النار
احدا ولا اعذب احدا الا من علمت بعلمي اني لو رددته
الى الدنيا لعاد الى شر ما كان فيه ويقول الله يا ادم قد
جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان وانظر
الى ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره
مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل النار منهم
الا ظالما ... من الانس والجن ... الله تعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال تعالى
فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون
الغاوون الشياطين ... الانس يخرج منهم بعث النار
من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين ... مسلم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا ادم فيقول لبيك
وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث
النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين قال فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات
حمل حملها الاية قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول
الله ايانا ذلك الرجل قال ابشروا فان من ياجوج وماجوج
الفا ومنكم واحدا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع
ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي
نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا
الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع
ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة
البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع
الحمار [illegible] روى الشيخان عن انس رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر
يوم القيمة [illegible] فيقول الله لاهون اهل النار
عذابا ارايتك لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقال له اردت منك اهون
من ذلك وانت في صلب ادم لا تشرك بي شيئا [illegible]
روى الطبراني عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه اذا
كان يوم القيمة بعث الله تعالى الى كل مومن ملكا
معه كافر فيقول الملك للمومن [illegible] هاك هذا الكافر
فهذا فداوك من النار [illegible] مسلم عن ابي موسى
ايضا اذا كان يوم القيمة اعطى الله تعالى كل رجل
من

من هذه الامة رجلا من الكفار فيقال له هذا فداوك
من النار [illegible] كما تقدم في الايات
الكريمة ان الحسن في جهنم [illegible] الثعلبي في تفسيره
في سورة الفرقان عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اول من يكسى حلة من النار
ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها خلفه وذريته
من خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى
يقفوا على النار فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا الاية [illegible] الحوض
والكوثر فالحوض ثابت باجماع اهل السنة والكوثر ثابت
بالكتاب والسنة [illegible] ان الحوض يسمى كوثرا كما ياتي
[illegible] وان للانبياء حياضا كما ياتي قال الجلال وقد
ورد ذكر الحوض من رواية بضع وخمسين صحابيا
منهم الخلفاء الاربعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقد
اختلف في الحوض هل هو قبل الصراط او بعده قال
القرطبي ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض بعد
الصراط والصحيح انه قبله [illegible] قال المصنف والمعنى
يقتضي تقدم الحوض على الصراط قال الناس يخرجون
من قبورهم عطاشا فناسب تقديمه [illegible] الغزالي ذهب
بعض السلف الى ان الحوض يورد بعد الصراط قال وهو
غلط من قائله [illegible] ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال اي

والذي نفسي بيده ان فيه لمأوان اوليا الله ليردون
حياض الانبيا وقد ورد عن الترمذي ان لكل نبي
حوضا ويقال ان حوض صالح ضرع ناقته قال
الجلال السيوطي قد ورد التصريح في حديث صحيح
عن الحاكم وغيره بان الحوض بعد الصراط ورجحه
القاضي عياض ووافقه اصحابنا فان قيل اذا خلصوا
قرب دخول الجنة فلم يحتج الى الشرب منه قلت كلا
بلهم محبوسون هناك لاجل المظالم فكان الشرب في
موقف القصاص وقال اصحابنا ويحتمل الجمع بان يقع
الشرب من الحوض قبل الصراط وتاخيره بعده لاخرين
حسب ما عليهم من الذنوب حتى يذهبوا منها على
الصراط ولعل هذا اقوى انتهى وقد اختلف
في الحوض هل هو حوض واحد او حوضان قال
القرطبي ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما
في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى
كوثرا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير فايدة قال
القرطبي ولا يخطر ببالك او يذهب وهمك ان يكون
على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض
المبدلة وهي ارض بيضا كالفضة لم يسفك فيها دم
ولم يظلم على ظهرها احد قط واما الاحاديث الواردة في
الحوض روى الحاكم صحيحا عن ابي برزة رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايلة الى صنعا مسيرة شهر

الحوض

عرضه

عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة احدهما ذهب والاخر
ورق ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج
والين من الزبد فيه اباريق عدد نجوم السما من شرب
منه لم يظما حتى يدخل الجنة ومن رواية البخاري عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة الى عدن لهو
اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن
ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما
الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا
يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون
علي غرا محجلين من اثر الوضوء وروى الطبراني عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حوضي ما بين عمان وايلة ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل انيته مثل عدد نجوم
السما من شرب منه لم يظما ابدا وروى ابن ماجه عن ابي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان لي
حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس ابيض مثل اللبن
انيته عدد النجوم واني لاكثر الانبيا تبعا يوم القيمة
وروى الحاكم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على
الحوض وان سعته ما بين الكوفة الى الحجر الاسود انيته
عدد النجوم وروى الترمذي عن ثوبان رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم حوضي من عدن الى عمان البلقا ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد
نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا
اول الناس عليه ورودا فقرا المهاجرين الشعث روسا
الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح لهم
السدد وروى الطبراني عن ابي امامة رضي الله
تعالى عنه مرفوعا قال حوضي ما بين عدن وعمان
فيه الاكاويب عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما
بعده ابدا وان من يرده علي من امتي الشعثة
روسهم الدنسة ثيابهم لا ينكحون المتنعمات ولا
يحضرون السدد يعني ابواب السلاطين الذين
يعطون كل الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم
والاكاويب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وروى
مسلم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول
الله ما انية الحوض قال والذي نفس محمد بيده
لانيته اكثر من عدد نجوم السما في الليلة المظلمة
المصحية يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه
لم يظما عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل قال القرطبي
ظن بعض الناس ان هذه التحديدات في احاديث
الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك وانما تحدث
النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات
عديدة وذكر فيها تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا
لكل

لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها وتارة
اخرى يقدره بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المقصود
انه حوض كبير متسع الجوانب وكان من حضره ممن يعرف
تلك الجهات تخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها واما
الكوثر فقد ورد فيه احاديث شريفة روى مسلم
عن انس رضي الله تعالى عنه قال اغفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقال انه انزل
علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله
اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير
ترد امتي عليه يوم القيمة انيته عدد الكواكب الحديث
وفي الثعلبي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
الكوثر نهر في الجنة ينتثر في الحوض فمن احب ان يسمع خريره
فليجعل اصابعه في اذنيه وروى الشيخان عن ابي ذر
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافتاه خيام
اللولو فضربت بيدي الى ما يجري فيه الما فاذا مسك
اذفر قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
اعطاكه الله وروى الترمذي مصححا عن عبد الله
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه
على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج فايدة روى ابن ابي

الدنيا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال يحشر
الناس يوم القيمة اعرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا
قط واظما ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن كسا
لله كساه الله ومن اطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله
اسقاه الله ومن عمل لله اغناه الله ومن عفا لله اعفاه
الله وتقدم هذا الحديث [illegible] البيهقي عن سلمان
رضي الله تعالى عنه مرفوعا من سقى صائما سقاه الله
من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة [illegible] الطبراني
عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا من اعتذر
الى اخيه المسلم فلم يقبل عذره لم يرد على الحوض [illegible]
الحاكم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من اتاه
اخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا كان او مبطلا
فان لم يفعل لم يرد على الحوض والتنصل الاعتذار
[illegible] في الصراط وهو ثابت بالكتاب
والسنة واجماع الامة [illegible] به واجب وهو جسر
جهنم ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد
من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار
[illegible] انكر المعتزلة وقالوا انه لا يمكن العبور عليه
وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين [illegible] اهل السنة
عن ذلك وقالوا ان الله على ما يشاء قدير فالقادر
على امساك الطير في الهوى قادر على ان يسير عليه
المؤمنين قلت ايضا الذي جعل الحية تمشي على
الحيط والسقف من غير قدم وجعل الحوت يسرح
في

في الماء من غير اقدام فقادر ان يمشي المؤمن على ذلك
وهو الفعال لما يريد القادر على كل شيء لا اله الا هو
الرحمن الرحيم [illegible] من الكتاب قال الله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
الى غير ذلك من الآيات و[illegible] روى
الحاكم مرفوعا عن عبد الله بن سلام قال اذا كان
يوم القيمة يبعث الله الخليقة امة امة ونبيا
نبيا حتى يكون احمد وامته اخر الامم مركزا ثم يوضع
جسر على جهنم ثم ينادي مناد اين احمد وامته
فيقوم فتتبعه امته برها وفاجرها فياخذون
الجسر فيطمس الله ابصار اعدائه ثم فيتهافتون فيها
من شمال ويمين وينجو النبي صلى الله عليه وسلم
والصالحون معه الحديث [illegible] هناد عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال يأمر الله بالصراط فيضرب على
جهنم فتمر الناس على قدر اعمالهم اولهم كلمح البرق
ثم كمر الريح ثم كاسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا
وحتى يمر الرجل مشيا ثم يكون اخرهم يتلبط على بطنه
يقول رب لما ابطات بي فيقول لم ابطاك انما ابطا
بك عملك [illegible] البيهقي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه ايضا قال الصراط على جهنم مثل حد
السيف فتمر الطبقة الاولى كالبرق والثانية كالريح
والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود البهائم ثم [illegible]
يمرون والملائكة يقولون اللهم سلم سلم
البيهقي ايضا عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد
السيف وان الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وان
جبريل لآخذ بحجزتي واني لاقول يا رب سلم سلم فالزالون
والزالات يومئذ كثير [illegible] الامام احمد عن عائشة
رضي الله تعالى عنها مرفوعا قالت لجهنم جسر ادق
من الشعرة واحد من السيف عليه كلاليب وحسك
تأخذ من شاء الله والناس عليه كالطرف والبرق وكالريح
وكاجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم
سلم فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكور في النار على
وجهه [illegible] عن المغيرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المؤمنين على
الصراط يوم القيمة رب سلم سلم [illegible] ابن ماجه
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهراني جهنم عليه
حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش
به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها و [illegible] الطبراني
من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال
وانا عند الصراط قال الله يعطي كل مؤمن نورا فاذا
استووا على ظهر الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات
فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون
ربنا اتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك احد احدا [illegible]
[illegible] روى ابن عساكر عن الفضيل ابن عياض قال
بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة الف سنة خمسة الاف

صعود

صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوي ادق من
الشعرة واحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا
ضامر مهزول من خشية الله و قال مجاهد والضحاك
في تفسير قوله تعالى فلا اقتحم العقبة انه الصراط يضرب
على جهنم على حد السيف مسيرة ثلاثة الاف عام سهلا
وصعودا وهبوطا [illegible] روى الحاكم مصححا عن سلمان
الفارسي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يعطى المؤمن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا
من العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية
وقد [illegible]
وعن وهب رضي الله تعالى عنه قال داود يا رب من
اسرع مرا على الصراط قال الذين يرضون بحكمي والسنتهم
رطبة من ذكري [illegible] الطبراني مرفوعا ابلغوا حاجة
من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
على الصراط وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
من مشى مع اخيه في حاجته حتى تقضيها ثبت الله قدميه
يوم تزل الاقدام و [illegible] الطبراني عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه مرفوعا من فرج عن مسلم كربة جعل الله
له يوم القيمة شعبتين من نور على الصراط يستضيء
بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة و [illegible] مرفوع ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه علم سنتي وان كرهوا ذلك وان
احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل

الجنة فلا تحدث في دين الله برايك ... في خلق
الصراط قال بعضهم يجوز ان يخلقه الله حين ان يضربه
الله على جهنم وقال بعضهم ان الصراط خلق من حين
خلقت جهنم وقال بعضهم ان قلت ان الصراط المتصف
بهذه الصفة يعني انه ادق من الشعرة واحد من السيف
لا يسع الناس الجواب لا مانع ان الصراط يمده الله تعالى
طولا وعرضا حتى يصير كالسموات والارض وحال مرورهم
عليه يصير بهذه الصفة وفي ذلك دلالة على مزيد
قدرة الله تعالى وعظمته حيث يتصرف في خلقه
كيف يشاء ... ومن العجائب مخلوقات الدنيا كالريح
الذي يملا الافاق ويلقي الاشجار والصخور وتذهب
وكماء السيل الذي يزيد فيملا الارض ثم تذهب وعلمه
تعالى فلا يبعد عليه اعتقاد شيء من احوال الاخرة
الخارقة للعادة فصل [illegible] في الخصام
و[illegible] القصاص ... وذلك بعد المرور على
الصراط قال الله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند
ربكم تختصمون روى الامام احمد عن عبد الله بن
الزبير رضي الله تعالى عنهما عن ابيه قال لما نزلت
انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة تختصمون
قال الزبير يا رسول الله ايكون علينا ما بيننا في الدنيا
مع خواص الذنوب قال نعم ليكونن عليكم ذلك حتى
يؤدي الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر
لشديد روى الحاكم مصححا عن عبد الله بن انيس

ربكم

رضي

رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يحشر الله العباد يوم القيمة عراة غرلا
بهما قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان
لا ينبغي لاحد من اهل النار وله عند احد من اهل
الجنة حق اقصه منه ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة
ان يدخل الجنة ولاحد من اهل النار عنده حق حتى
اقصه منه حتى اللطمة قلنا وكيف وانما نأتي عراة غرلا
بهما قال بالحسنات والسيئات وتلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
روى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليقتص للمخلوق
بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من
الذرة روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت
عنده مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار
ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن
له حسنات يؤخذ من سيئات اخيه فطرحت عليه روى
البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ونزعنا ما
في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال
يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة

ان يدخل النار

الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول
الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله
في الجنة بمنزله في الدنيا (وروى) البيهقي في كتاب عيون
الاخبار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا
قضى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة
وان استوت حسناته وسياته حبس على الصراط
سبعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت
سياته على حسناته دخل النار من باب التوحيد فيعذبوا
في النار على قدر اعمالهم الحديث (وروى) ابن ابي حاتم
عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال بلغني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحبس اهل الجنة
بعدما يجوزون الصراط حتى يوخذ لبعضهم من
بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في
قلوب بعضهم على بعض غل (قال) العلامة ابن حجر
واختلف في القنطرة المذكورة فقيل انها تتمة الصراط
وهي طرفه الذي يلي الجنة وقيل صراطا اخر وبه
جزم القرطبي وقال ان في الاخرة صراطين
صراط لعموم الخلق وصراط للمومنين والاول
هو المختار الذي دلت عليه احاديث القناطر
والجسات على الصراط (قال) الشيخ مرعي نعم صرح

ابن

ابن برجان في الارشاد بان الكفار لا يمرون على الصراط
وفي احاديث ما يشهد له وفي احاديث اخر ما يقتضي
خلاف ذلك وانهم يمرون فحملت على المنافقين وعلى
قول القرطبي لا اشكال (وروى) مسلم عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من امتي
من ياتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم
هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب
هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته وهذا من
حسناته قبل ان يقضي ما عليه من الخطايا اخذ من
خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار (وروى) الطبراني في
عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجي الظالم يوم القيمة حتى اذا
كان على جسر جهنم بين الظلمة والوعر والتقين لقيه
المظلوم فعرفه وعرف ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا
يقتصون ممن ظلموا حتى ينزعوا ما في ايديهم من
الحسنات فان لم يكن لهم حسنات ردوا عليهم من سياتهم
حتى يوردوا الدرك الاسفل من النار (وروى)
الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسوول
عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسوول
عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسوول

عن رعيته والمراة راعية على اهل بيت زوجها وولده
وهي مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده
وهو مسئول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
ابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال ان الله سائل كل راع عما استرعاه احفظ ذلك
ام ضيعه حتى يسال الرجل عن اهل بيته
الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
قال ما من امير على عشرة الا يسال عنهم يوم القيمة وتقدم
قريبا هذه الاحاديث في السؤال
روى النسائي
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا اول
ما يحاسب عليه العبد صلاته واول ما يقضى الله
بين الناس في الدما الدينوري عن ابن واسع
قال بلغني ان اول من يدعى للحساب يوم القيامة و
القضاة الامام احمد عن عائشة رضي الله تعالى
عنها مرفوعا قالت يؤتى بالقاضي العدل يوم القيمة
فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين
في تمرة قط ابن ماجة عن ابن مسعود رضي
رضي الله تعالى عنه يرفعه قال يؤتى بالقاضي يوم
القيمة فيوقف على شفير جهنم فان امر به دفع فهوى
فيها سبعين خريفا عمر رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال لا يلي احد من امر الناس شيئا الا وقفه الله على
جسر جهنم فزلزل به الجسر زلزلة فناج او غير ناج
لا

لا يبقى على منه عظم الا فارق صاحبه فان هو لم ينج
ذهب به في جب مظلم كالقبر في جهنم لا يبلغ قعره
سبعين خريفا
البيهقي مصححا عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يرفع للرجل الصحيفة يوم القيمة
حتى يرى انه ناج بما تنزل مظالم بني ادم تتبعه حتى ما
يبقى حسنة ويزاد عليه من سيئاتهم روى الطبراني
عن ابي امامة الباهلي قال ان في جهنم جسرا له سبع
قناطر فيها بالعبد حتى اذا انتهى الى القنطرة الوسطى
قيل ماذا عليك من الدين فيقول يا رب علي كذا وكذا
فيقال له اقض دينك فيقول ما لي شيء فيقول خذوا
من حسناته حتى ما يبقى له حسنة حتى اذا فنيت حسناته
قيل قد فنيت فيقال خذوا من سيئات من يطلبه
فركبوا عليه روى ابو نعيم عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال يؤتى بالعبد والامة يوم القيمة
فينصبان على رؤس الاولين والاخرين فينادي مناد
هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليات الى حقه فتفرح
المراة ان يدور لها الحق على ابنها واخيها او زوجها فلا
انساب بينهم ولا يتساءلون فيغفر الله من حقه ما يشاء
ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فيقول يا رب فنيت الد نيا
من اين اوتيهم حقوقهم قال خذوا من اعماله الصالحة
فاعطوا كل ذي حق بقدر طلبته فان كان وليا لله فضل
له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله الجنة ثم
قرا علينا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان كان عبدا شقيا

قال الملك فنيت حسناته وبقي طالبون كثيرون قال خذوا
من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى
النار روى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه مرفوعا انه يكون للوالدين على ولدهما دين فاذا
كان يوم القيمة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان
لو كان اكثر من ذلك وروى ابو يعلى عن ام سلمة رضي
الله تعالى عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا
وصيفة له فابطأت حتى استبان الغضب في وجهه فخرجت
فوجدتها تلعب ببهمة فدعوتها وبيده سواك فقال لولا
مخافة القصاص لاوجعتك بهذا السواك وروي عن
ابراهيم النخعي قال كانوا يقولون اذا قال الرجل للرجل
يا كلب يا حمار يا خنزير قال الله يوم القيمة اتراني خلقته
كلبا او خنزيرا او حمارا وروى الشيخان عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قذف مملوكا وهو بريء مما قال اقيم عليه الحد
يوم القيمة روى الطبراني عن واثلة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا من قذف ذميا حد له يوم القيمة بسياط
من نار وروى ابو داود عن عدة من الصحابة رضي
الله تعالى عنهم مرفوعا الا من ظلم معاهدا او انتقصه
من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير
طيب نفس فانا حجيجه يوم القيمة وروى الاصبهاني
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال كم من
جار متعلق بجاره يقول يا رب سل هذا لم اغلق عني
بابه

بابه ومنعني فضله والحاصل ان الله سبحانه وتعالى لا
يترك لاحد عند احد مثقال ذرة من ظلامة وكذا تشميت
العاطس بما ورد عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال ان احدكم ليدع تشميت اخيه اذا عطس فيطالبه به
يوم القيمة فيقضى له عليه رواه الاصبهاني وروى
ابو نعيم عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه قال من عطس
عنده اخوه المسلم فلم يشمته كان دينا ياخذ به يوم
القيمة قال العلامة الشيخ المرعي هذا محمول عند العلما
فيما اذا حمد العاطس فائدة روى الحاكم عن ابي امامة
رضي الله تعالى عنه مرفوعا من تداين بدين وفي نفسه
وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وارضى غريمه بما شاء ومن
تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله
لغريمه منه يوم القيمة فرع روى الشيخان عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي
به سئل سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث
فقال اذا كان يوم القيمة يحاسب الله عبده ويؤدي ما
عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم
فيتحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم
الجنة تتمة روى سعيد بن منصور عن انس رضي الله
تعالى عنه مرفوعا قال رجلان من امتي جثيا بين يدي
رب العزة قال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال
الله اعط اخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي

شي فقال الله للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسناته
شي قال يارب يحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم
عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله
للطالب ارفع راسك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال
يارب ارى مداين من فضة مرتفعة وقصورا من ذهب
مكللة باللولو لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد
هذا قال هذا لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال
انت قال بم يارب قال تعفو عن اخيك قال يارب اني قد
عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم فان الله يصلح بين المومنين يوم القيمة وروى
الطبراني عن ام هانى رضي الله تعالى عنها مرفوعا قالت
ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين يوم القيمة في صعيد
واحد ثم ينادي مناد من تحت العرش يا اهل التوحيد
ان الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم
ببعض في ظلامات فينادي مناد يا اهل التوحيد ليعفوا
بعضكم عن بعض وعلي الثواب وروى ايضا عن انس
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا التقى الخلايق يوم القيمة فادخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجمع تتاركوا
المظالم بينكم وثوابكم علي قال الغزالي هذا محمول
على من تاب من الظلم ولم يعد اليه وهم الاوابون في قوله

تعالى

تعالى انه كان للاوابين غفورا قال القرطبي وهذا تاويل
حسن

الفصل الحادي عشر في انصراف الخلق

من الموقف الى ما اعد الله تعالى لاهل السعادة واهل
الشقاوة قال الله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا
قال اهل التفسير يصدرون من موقف الحساب فياخذ
اهل الجنة ذات اليمين واهل النار ذات الشمال
السعداء ينصرفون الى الجنة بكرامات يكرمهم الله تعالى
بها من الله تعالى علينا وعلى المومنين بذلك بمنه وكرمه
امين حكى الثعلبي في تفسير قوله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا عن علي رضي الله تعالى عنه
مرفوعا قال اذا كان الانصراف من بين يدي الله تعالى
تلقت الملايكة المومنين بنوق بيض رحالها وازمتها
الذهب على كل مركب حلة لا تساويها الدنيا فيلبس كل
مومن حلة ثم يسيرون على مراكبهم فتهوي بهم النوق
حتى تنتهي بهم الجنة فتتلقاهم الملايكة سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وعن علي رضي الله تعالى عنه
ايضا انه قال ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق
رحالها ذهب ونجايب سرجها يواقيت ان هموا بها سارت
وان هموا طارت واما ما يجدون اهل السعادة من
ريح الجنة قبل وصولهم اليها ففي حديث ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه ان ريحها يوجد من مسيرة خمسماية عام
وفي حديث جابر رضي الله تعالى عنه ريح الجنة يوجد
من مسيرة الف عام واما ما يجدونه عند باب الجنة

قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اول ما يدخل اهل
الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من احدى العينين
فيذهب الله تعالى ما في بطونهم من غل ثم يدخلون
العين الاخرى فيغتسلون منها فتشرق الوانهم
وتصفو وجوههم وتجري عليهم نضرة النعيم ور
ابن ابي الدنيا من حديث علي رضي الله تعالى عنه
واذا شجرة على باب الجنة ينبع من اصلها عينان
فاذا شربوا من احدهما جرت في وجوههم نضرة النعيم
واذا توضؤوا من الاخرى لم تشعث ابصارهم ابدا وعن
علي رضي الله تعالى عنه قال يساقون الى ابواب الجنة
فيجدون عند بابها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان
يعمدون الى احداهما فيتطهرون فتجري عليهم نضرة النعيم
فلن تتغير ابصارهم بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن
ثم يعمدون الى الاخرى فيشربون منها فاذهب ما في
بطونهم من اذى او قذى وتلقتهم الملائكة على ابواب
الجنة يقولون سلام عليكم وفي لفظ [illegible] قال علي
رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا
طهورا قال اذا توجه اهل الجنة الى
عينان فيشربون اهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة من
من تحت ساقها عينان فيشربون من احداهما فتجري
عليهم نضرة النعيم فلا تغير ابشارهم ولا تشعث اشعارهم
ابدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى

ثم

ثم يستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين وروي عن علي رضي الله تعالى عنه
انه تلى قوله تعالى اذا جاؤوها وجدوا عند باب الجنة
شجرة يخرج من ساقها عينان يعمدون الى احداهما كانما امروا
بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤوسهم بعدها ابدا ولم تغير
جلودهم بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى
الاخرى فيشربون منها فطهرت اجوافهم وغسلت كل قذر
فيها وتتلقاهم على كل باب من ابواب الجنة ملائكة
يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم
الولدان يطوفون بهم كما تطيف ولدان الدنيا بالحبيب يجي
من الغيبة يقولون ابشر اعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام
منهم الى الزوجة من ازواجه فيقولون قد جاء فلان
باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول له انت رايته
فيقول نعم فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة الباب
ثم ترجع فيجي فينظر الى تاسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ
اخضر واصفر واحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي
مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع راسه الى سقف
بنيانه فلولا ان الله تعالى قدره ذلك لاذهب بصره انما هو
مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله ذكره القعنبي في عيون
الاخبار مرفوعا عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله
عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ما الوفد

قال عشرون ركبانا ثم قال والذي نفسي بيده انهم اذا
خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا عليها رحائل الذهب مرصعة
بانواع الجوهر فتسير بهم الى الجنة قال وعند باب الجنة
شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احدى تلك
العينين فاذا بلغ الشراب الصدر اخرج الله كل ما في صدورهم
من غل فاذا بلغ الشراب البطن طهرهم الله تعالى من دنس
الدنيا وقذرها فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا
طهورا ثم قال يغتسلون من العين الاخرى فلا تشعث
رؤوسهم ولا تتغير الوانهم ثم قال ثم يضربون حلق ابواب
الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الابواب لافتتنوا بها
فيبادر رضوان فيفتح فينظرون الى حسن وجهه فيخرون
ساجدين فيقول لهم رضوان يا اولياء الله انا قيمكم الذي
وكلت بكم وبمنازلكم فينطلق الى قصورهم من الفضة
شرافاتها من ذهب يرى ظاهرها من باطنها من النور
والرقة والحسن قال فيقول اولياء الله عند ذلك يا رضوان
لمن هذا فيقول هذا لكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلولا ان الموت رفع عن اهل الجنة لمات اكثرهم
قال ثم يريد احدهم ان يدخل قصره فيقول رضوان اتبعني
حتى اريك ما اعد الله لك قال فيمر به ويريه قصوره
وخيامه وما اعطاه الله عز وجل قال ثم يأتي به الى غرفة
من ياقوتة من اسفلها الى اعلاها مائة ذراع قد لونت
بجميع الالوان على جنادل الدر والياقوت وفي الغرفة
سرير طوله فرسخ وعرضه فرسخ مثل ذلك عليه من الفرش

كقدر

كقدر خمسين غرفة بعضها فوق بعض قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل وفرش مرفوعة
فهي من نور والسرير من نور الحديث [illegible]
ابواب الجنة مفتحة قال تعالى جنات عدن مفتحة
لهم الابواب قال بعضهم والحكمة في انهم يجدونها مفتحة
حتى لا يقفوا هناك لانها دار الفرح والسرور لا تغلق بخلاف
اهل النار فانهم يجدونها مغلقة الابواب كما هي حال
السجون فيقفون هناك حتى يفتح لهم اهانة لهم قال
بعضهم ويرد على هذا القول قوله عليه الصلاة والسلام
انا اول من يفتح باب الجنة الحديث انتهى واجاب بعضهم
عن هذا الاشكال بانه يمكن ان يقال عليه الصلاة والسلام
يسبقهم الى الجنة فيفتحها لهم فيأتي اهلها بعد ذلك فيجدو
مفتحة واما [illegible] الجنة [illegible] ابوابها
روى البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
قال باب امتي الذين يدخلون منه عرضه مسيرة الراكب
المجد ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم
تزول [illegible] مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر
لنا ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين
سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام
واما تلقي الغلمان لهم ففي الثعلبي عن علي رضي الله تعالى
عنه انهم اذا اغتسلوا من احد العينين التي عند
باب الجنة وشربوا من الاخرى تلقتهم الملائكة قال
وتلقى كل غلمان صاحبهم يطوفون به ويقولون ابشر

قد اعد الله لك كذا وكذا فينطلق غلام من غلمانه فيسعى
الى ازواجه من الحور العين فيقول هذا فلان باسمه
الذي كان في الدنيا قد قدم فيستخفهن الفرح حتى
يخرجن الى اسكفة الباب فيجي فيدخل الدار فاذا سرر
مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة ثم ينظر الى تاسيس بنيانه فاذا هو قد اسس
على جندل من اللؤلؤ ما بين احمر واصفر وابيض من كل
لون ثم يتكي على اريكة من ارائكه ثم يرفع طرفه الى
سقفه وذكر انه كالبرق قال فيقول الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال
فتناديهم الملائكة تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن المعافري
رضي الله تعالى عنه قال انه ليصف للرجل من اهل الجنة
سماطان لا يرى طرفهما من غلمانه حتى اذا مر مشوا
وراءه وروى ابو نعيم عن الضحاك رضي الله تعالى
عنه قال اذا دخل المؤمن دخل امامه ملك فاخذ به
في سككها فيقول له انظر ما ترى قال ارى اكثر قصور
رايتها من ذهب وفضة واكثر انيس فيقول له الملك
فان هذا اجمع لك حتى اذا رفع اليهم استقبلوه من كل
باب ومن كل مكان نحن لك نحن لك ثم يقول امش
فيقول ماذا ترى فيقول هي اكثر عساكر رايتها
من خيام واكثر انيس قال فان هذا اجمع لك قال فاذا
رفع اليهم استقبلوه يقولون نحن لك نحن لك وان
شاء الله

شاء الله تعالى ياتي الكلام على نعيم اهل الجنة وما اعد
الله لهم فيها واما اهل النار قال الله تعالى ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا مشاة على ارجلهم
قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون
الماء اسم لفظ المصدر قاله الثعلبي وقال البحر في هذه
الاية ما يدل على انهم يساقون الى النار اهانة لهم
واستخفافا بهم كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد
العطاش وقال الثعلبي في قوله تعالى وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا اي يساقون سوقا عنيفا يسحبون على
وجوههم الى النار زمرا افواجا بعضها على اثر بعض
كل امة على حدة بعد ان يقفوا على ابوابها حتى تفتح ابوابها
لانها لا تفتح الا بعد مجيئهم وفي وقوفهم حسرة لهم
وهكذا حال السجون بخلاف اهل الجنة ثم اذا دخلوا
اهل النار النار دفعهم الزبانية اليها كما قال تعالى يوم
يدعون الى نار جهنم دعا اي يدفعون دفعا فاذا
وقفوا على النار قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا والواحد من خزنة النار يسوق الامة وحده وعلى
رقبته جبل يرميهم في النار ويرمي الجبل عليهم قال
عمرو بن دينار الواحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة
في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وروى مسلم من
حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال ان اهل الاصنام والانصاب اذا تساقطوا في النار
ولم يبق الا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر

اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون
فيقولون كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ
الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى
جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في
النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ماذا كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ
الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون
فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيقال لهم الا تردون
فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا
فيتساقطون في النار الحديث وقوله تعالى اذا راتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا قال
الثعلبي وغيره تغيظا اي صوتا تغيظ وزفيرا اي
غليانا يفور كالغضبان اذا علا صدره من الغضب
وقال مطرف التغيظ لا يسمع والمعنى راوا لها تغيظا
وسمعوا لها زفيرا وقوله تعالى اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ قال
مكي يعني ان الكفار في جهنم سمعوا لها شهيقا
اي صوت الشهيق والشهيق الصوت الذي يخرج من
الجوف بشدة كصوت الحمار وهي تفور بهم كما تغلي
القدور وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الحب
القليل في الماء الكثير ومعنى تكاد تميز من الغيظ
اي تكاد جهنم تتفرق وتتقطع من الغيظ على الكفار

وان

ان شاء الله تعالى باب الكلام على النار والعذاب
وما اعد الله فيها لاهلها اعاذنا الله والمؤمنين من
ذلك بمنه وكرمه واعلم ان في ورود العالم النار قال
الله تعالى وان منكم الا واردها وقد تقدم الكلام
على ذلك وعلى ما قاله العلماء من الاقوال في ذلك
الكتاب في الفصل الرابع من الباب الثالث الفصل
الثاني في ثبوت الشفاعة الخاصة بمحمد صلى
الله عليه وسلم وذلك فيمن استحق النار من المؤمنين
ان لا يدخلها وفيمن دخل النار ان لا يخرج منها وهي التي
كذب بها المبتدعة خذلهم الله تعالى واحتجت المعتزلة
بقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا
يقبل منها شفاعة وقوله تعالى ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع وزعمت المعتزلة الضالة ان من
دخل النار فهو خالد فيها لانه اما كافر او صاحب كبيرة
مات بلا توبة وهذا مذهب باطل لا اصل له باجماع
الائمة كما ياتي في الباب السادس والعشرين عن انس
رضي الله تعالى عنه قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب
له فيها ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب وعن
منتع عن زيد بن ارقم وعن بضعة عشر من الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شفاعتي يوم القيامة حق
فمن لم يؤمن بها لم يكن من اهلها وقيل له ان قوما
يكذبون بالشفاعة قال فلا تجالسوا اولئك [illegible]

البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه
خطب فقال انه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم
ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب
القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من
النار بعدما امتحشوا وروى الامام احمد عن معاذ بن
جبل رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال اتاني ربي فخيرني بين
ان يدخل نصف امتي الجنة او الشفاعة فاخترت لهم الشفاعة
وعلمت انها اوسع لهم وهي لمن مات ولا يشرك بالله شيئا
وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين
ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم
واكفى اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين الملوثين
وروى ابو نعيم عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال اشفع لامتي حتى يناديني ربي تبارك وتعالى ارضيت
يا محمد فاقول اي رب رضيت وروى الحاكم مصححا
عن ام حبيبة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك
بعضهم دماء بعض فاحزنني وسبق ذلك من الله كما سبق
في الامم قبلهم فسالته ان يوليني فيهم شفاعة يوم القيامة
ففعل وروى الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا قال نعم الرجل انا لشرار امتي قيل كيف يا رسول
الله قال اما شرار امتي فيدخلهم الله الجنة بشفاعتي واما
خيار امتي فيدخلهم الجنة باعمالهم وروى ايضا عن ابي

هريرة

هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال اتي جهنم فاضرب
بابها فيفتح لي فادخلها فاحمد الله بمحامد ما حمده احد
قبلي مثله ولا يحمده احد بعدي ثم اخرج منها من قال
لا اله الا الله مخلصا فيقوم الي اناس من قريش فينتسبون
الي فاعرف نسبهم ولا اعرف وجوههم فاتركهم في النار
وروى البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد
ويدخلون الجنة ويسمون الجهنميين وقد ورد عن
غير واحد ان شفاعته عليه الصلاة والسلام لاهل
الكبائر من امته فمن رواية الامام احمد عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ومن رواية الخطيب
عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الذنوب من
امتي وان زنى وان سرق على رغم انف ابي الدرداء
وروى ابن ابي عاصم عن انس رضي الله تعالى عنه
يرفعه قال ما زلت اشفع الى ربي ويشفعني واشفع
ويشفعني حتى اقول يا رب شفعني فيمن قال لا اله
الا الله فيقول هذا ليس لك يا محمد ولا لاحد هذا
لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا ادع في النار احدا يقول
لا اله الا الله نعمة وروى الطبراني عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنه مرفوعا اول من يشفع له من امتي
اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش والانصار

ثم من امتي والنعي من اهل اليمن ثم من ساير العرب
ثم الاعاجم واول من اشفع له اولوا الفضل وفي
رواية اول من اشفع له من امتي اهل المدينة واهل
مكة واهل الطايف فايدة روى البيهقي عن عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه مرفوعا من غش
العرب لم يدخل في شفاعتي الفصل الثالث في
[illegible] بقية الانبيا والملايكة والعلما والشهدا
والصالحين والموذنين والاولاد روى البيهقي
من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا يشفع
احد اكثر مما يشفع نبيكم ثم الملايكة ثم النبيون
ثم الصديقون ثم الشهدا وروى ابن ماجه عن عثمان
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبيا والعلما والشهدا
وروى الخطيب عن عثمان رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يشفع
يوم القيمة الانبيا ثم العلما ~~وروى ابن ماجه عن عثمان~~
~~ابن عفان رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال يشفع يوم~~
~~القيمة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا~~ وفي رواية البزار
في اخره ثم الموذنون وروى الطبراني عن جابر
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال انا سيد ولد ادم
ولا فخر واول من تنشق عنه الارض ولا فخر واول من
ينفض عن راسه التراب ولا فخر واول داخل الجنة
ولا فخر اني لاشفع فاشفع حتى ان من اشفع له ليشفع

حتى

حتى ان ابليس ليتطاول في الشفاعة فايدة روى
الطبراني عن ابي الدردا رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين
يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيمة
انظر الى هذه الفايدة العظيمة الجليلة واما شفاعة
غير الانبيا روى ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن بشفاعة
عثمان سبعون الفا قد استوجبوا النار وروى الديلمي
من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا يقال
للعالم اشفع في تلامذتك ولو بلغت عدد نجوم السما
روى الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد
ادخل الجنة وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن احببت
فانك لا تشفع لاحد الا شفعت فقام مقام الانبيا وروى
ابو داود عن ابي الدردا رضي الله تعالى عنه مرفوعا
الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته وروى البيهقي
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا ليدخلن
الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا في النار برحمة الله وشفاعة
الشافعين وروى ايضا عن الحسن رضي الله تعالى عنه
مرفوعا يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من
ربيعة ومضر وروى الحاكم مصححا عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان من امتي من يدخل الجنة
بشفاعته اكثر من مضر وان من امتي من سيعظم للنار

حتى يكون احد زواياها [illegible] ب الترمذي مصححا
عن عبد الله بن ابي الجدعاء رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم
قال سواك يا رسول الله قال سواي قال بعضهم يقال
انه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه [illegible]
البيهقي مصححا عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال ان الرجل ليشفع في الرجل والرجلين والثلاث [illegible]
الامام احمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل مسلم
يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون
بالله شيئا الا شفعهم الله فيه [illegible] الشيخان عن ابي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال عن المومنين الفائزين اذا راوا انهم
قد نجوا وبقي اخوانهم يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون
معنا ويصومون معنا ويعملون معنا زاد الحاكم
ويحجون معنا ويجاهدون معنا قد اخذتهم النار فيقول
الله اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من
ايمان فاخرجوه ويحرم الله صورهم على النار وبعضهم
قد غاب في النار الى قدميه والى نصف ساقيه زاد
الحاكم والى ركبتيه والى حقويه فيخرجون من عرفوا
ثم يعودون فيقال اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
نصف دينار فاخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون

فيقال

فيقال اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان
فاخرجوه فيخرجون من عرفوا قال ابو سعيد فان
لم تصدقوني فاقرؤوا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك
حسنة يضاعفها فيشفع النبيون والملائكة والمومنون
فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار
فيخرج اقواما قد امتحشوا زاد الحاكم لم يعملوا لله عمل
خير قط فيلقون في نهر يقال له ماء الحياة فينبتون في
حافتيه كما تنبت الحبة ويخرجون كانهم اللولو فيجعل في
رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة بغير عمل عملوه ولا
خير قدموه [illegible] فيقول الله عز وجل شفعت
الملائكة وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة
يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل
السيل فيقول اهل الجنة هولاء عتقاء الله الذين ادخلهم
الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فهو لا
احرقتهم النار جميعهم فلم يبق في بدن احدهم
موضع لم تمسه النار رجعت النار صارو اجسامهم
الحمم هو الفحم المحترق في لفظ اخر
فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتيم تعرفهم اهل
الجنة هولاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير
عمل عملوه ولا خير قدموه يقولوا ادخلوا الجنة وما رايتموه
فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من

العالمين فيقول لهم عندي افضل من هذا فيقولون
ربنا واي شي افضل من هذا فيقول رضاي فلا
اسخط عليكم بعده ابدا واما شفاعة الاولاد
لابائهم فقد تقدم ذكرك في الفصل الرابع من الباب
الثالث تتمة في شفاعة الحجر الاسود والركن اليماني
والمقام والاسلام والقران والاعمال الصالحة وقد
وردت الاحاديث الشريفة بذلك في شفاعة الحجر
الاسود والركن اليماني والمقام [illegible] عن ابي سعيد
رضي الله تعالى عنه في حديثه الطويل انه قال
واني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يؤتى يوم القيمة بالحجر الاسود وله لسان ذلق
يشهد لمن استلمه بالتوحيد الحديث ومن حديث
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يبعث يوم القيمة
مثل احد يشهد لمن استلمه وقبله من اهل الدنيا
ومن حديث ابي هريرة قال وهو يوم القيمة
مثل جبل ابي قبيس في العظم له عينان ولسان
وشفتان يشهد لمن استلمه بحق وذكر في خلاصة
الحقايق ان مقام ابراهيم عليه السلام والحجر الاسود
والركن اليماني يقولان للنبي صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة اشفع لمن لم يزرنا فانا نشفع لمن
يزورنا [illegible] في شفاعته [illegible] شفاعة
الاسلام والقران والاعمال الصالحة فكيف يصح
تصورها بصورة الاجسام [illegible] لانا نقول الاعمال
والمعاني

والمعاني كلها مخلوقة لله تعالى ولها صورة عند الله
وان كنا لا نشاهدها وقد نص ارباب الحقيقة على انه من
انواع الكشف الوقوف على حقايق المعاني وادراك
صورها بصورة الاجسام والاحاديث شاهدة لذلك
وهي كثيرة وافرادها ما رواه الحاكم عن ابي موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يبعث الارواح يوم
القيمة على هيأتها ويبعث الجمعة زهرا منيرة اهلها
يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في
ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك
يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان لا يطرفون
تعجبا حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا المؤذنون
المحتسبون وروى مسلم في الحديث يؤتى بالقران
يوم القيمة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم
سورة البقرة وال عمران كانهما غمامتان او غيايتان
او ظلتان سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان من
طير صواف يحاجان عن صاحبهما والاحاديث في ذلك
كثيرة فائدة روى الامام احمد عن عثمان رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي
[illegible] البيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب العرب
فاولئك هم المشركون [illegible]
[illegible] رحمة الله [illegible] قال الله تعالى قل يا عبادي

الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية
وقال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم الى غير
ذلك من الآيات الكريمة وجاء في الحديث الشريف
قال صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة نزل منها
واحدة الى الارض الدنيا فيها يتعاطف البهائم ويتراحم
الخلق ويتواصل الارحام فاذا كان يوم القيامة نزع
الله هذه الرحمة وردها الى التسعة والتسعين
واكملها مائة كما كانت ثم جعل المائة كلها رحمة للمؤمنين
وخلت دار العذاب ومن فيها الفاسقين من رحمة رب
العالمين وفي الحديث ايضا من رواية الشيخين
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة
يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين
رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ولو يعلم الكافر
بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة
ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب
لم يأمن من النار وروى الطبراني عن عبادة
ابن الصامت رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال قسم
ربنا رحمته مائة جزء فانزل منها جزءا في الارض
فهو الذي يتراحم به الناس والطير والبهائم
وبقيت عنده مائة رحمة الا رحمة واحدة لعباده
يوم القيامة وروى البزار عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم الرحمة عند الله مائة جزء فقسم بين الخلائق
جزءا واخر تسعا وتسعين يوم القيامة وروى البزار
ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا مرفوعا
قال ان الله عز وجل خلق مائة رحمة رحمة منها
قسمها بين الخلائق وتسعة وتسعين الى يوم القيامة
وروى ايضا عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال لو تعلمون قدر رحمة الله لاتكلتم عليها وروى
الامام احمد عن انس رضي الله تعالى عنه قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم ونفر من اصحابه وصبي في الطريق
فلما رأت ام الصبي القوم خشيت على ولدها ان يوطأ
فاقبلت تسعى وتقول ابني ابني وسعت فاخذته فقالوا
القوم يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ولا الله لا يلقي حبيبه في
النار وروى الشيخان عن ابن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه نحوه وقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله ارحم بعباده من هذه بولدها وروى
البزار مصححا عن عمر رضي الله تعالى عنه ايضا قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض
مغازيه فبينما هم يسيرون اذ اخذوا فرخ طير فاقبل
احد ابويه حتى سقط في يد الذي اخذه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تعجبوا فان هذا الطير
اخذ فرخه فاقبل حتى سقط في ايديهم فوالله لله
ارحم بخلقه من هذا الطير بفرخه وروى البيهقي

عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال
والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة ما خطرت
على قلب بشر والذي نفسي بيده ليغفرن يوم القيمة
مغفرة يتطاول لها ابليس رجاء ان تصيبه [وروى] ابو
القاسم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
قال اذا فرغ الله من القصاص بين خلقه اخرج كتابا من تحت
العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال
فيخرج من النار مثلا اهل الجنة قال واكثر ظني انه قال مثلي
اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقا الله [وروى] البيهقي عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال امر الله بعبد الى
النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما والله يا رب ان
كان ظني بك لحسن فقال الله ردوه انا عند ظن عبدي
بي [وروى] الحاكم مصححا عن ابي موسى رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحشر هذه الامة يوم القيمة على ثلاث اصناف فصنف
يدخلون الجنة بغير حساب وصنف يحاسبون
حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وصنف يجيئون
على حمايلهم كامثال الجبال الراسية فيقول الله
للملائكة وهو اعلم بهم من هولاء فيقولون ربنا عبيد
كانوا يعبدونك لا يشركون بك شيئا وعلى ظهورهم
الخطايا والذنوب فيقول حطوها عنهم وضعوها
على اليهود والنصارى وادخلوا الجنة برحمتي [وروى]
ابن ماجة عن انس رضي الله تعالى عنه
قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه امة
مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيمة دفع
الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال
هذا فداوك من النار [وروى] مسلم عن النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل
مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداوك من النار
[ومن روايته] عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة اعطى الله تعالى كل رجل من هذه الامة رجلا
من الكفار فيقال هذا فداوك من النار [وروى] الطبراني
عن ابي موسى ايضا رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة بعث
الله تعالى الى كل مومن ملكا معه كافر فيقول الملك
للمومن يا مومن هاك هذا الكافر فهذا فداوك من
النار [وروى] الحاكم عن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة
مرحومة مغفور لها الحديث [ومن روايته] عن
ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امتي هذه امة مرحومة
ليس عليها عذاب في الاخرة انما عذابها في الدنيا
الفتن والزلازل والقتل والبلايا [وروى] الطبراني عن
عن عبد الله بن يزيد رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله عذاب

هذه الامة في دنياها قال القرطبي ومعنى تضعيفها على اليهود والنصارى انه يضاعف عليهم عذاب كفرهم وذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين لو اخذوا بذلك لانه تعالى لا يواخذ احدا بذنب احد كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ولله ان يضاعف لمن يشاء العذاب ويخفف عمن يشاء بحكم ارادته ومشيئته والله سبحانه وتعالى اعلم بحقائق الامور

الباب السادس والعشرون وفيه فصول الفصل الاول في الاعراف قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال وقال تعالى ونادى اصحاب الاعراف الاعراف جمع عرف وهو كل مرتفع ومنه عرف الديك اختلف العلماء في الاعراف قال القرطبي عن اكثر المفسرين انه اعالي الحجاب المضروب بين الجنة والنار وهو السور الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور قاله ابن عباس وقال الحسن بن الفضل انه الصراط وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وقيل انه جبل احد لما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدا جبل يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه اقوام يعرفون كلا بسيماهم وهم ان شاء الله من اهل الجنة قال الحسن البصري رحمه الله تعالى والزجاج ان معنى قوله تعالى وعلى الاعراف اي الذي على معرفة اهل الجنة والنار رجال يعرفون من اهل الجنة والنار بسيماهم قيل للحسن هم اقوام

استوت

استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه فقال هم قوم جعلهم الله تعالى على تعرف اهل الجنة والنار يميزون البعض من البعض والله لا ادري لعل بعضهم معنا قيل في اي حاجة الى ضرب هذا السور بين الجنة والنار وقد ثبت ان الجنة فوق النار وان النار اسفل سافلين اجيب بان يقال بعد احداهما عن الاخرى لا يمنع ان يحصل بينهما سور وحجاب اشار اليه الامام الفخر واما اصحاب الاعراف ففيهم اختلاف كبير بين العلماء قال العلامة القرطبي رحمه الله تعالى حاصل الخلاف في تفسير اصحاب الاعراف اثنى عشر قولا ارجحها انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم انتهى وعدها ثلاثة عشر قولا للمفسرين منها انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فما كانوا من اهل الجنة ولا من اهل النار فاوقفهم الله تعالى على الاعراف لكونه درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يدخلهم الله الجنة بفضله ورحمته روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف وروى البيهقي عن مجاهد رضي الله تعالى عنه قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم على سور بين الجنة والنار وهم على طمع من دخول الجنة وهم داخلون وروى ابن جرير عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال اصحاب الاعراف قوم قصرت

بهم سياتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن
النار جعلوا هناك حتى يقضي بين الناس فبينما هم
كذلك اذ اطلع عليهم ربهم فقال لهم قوموا فادخلوا
الجنة فاني غفرت لكم [illegible] البيهقي عن حذيفة ايضا
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجمع الناس يوم القيمة فيومر باهل الجنة الى الجنة
ويومر باهل النار الى النار ثم يقول لاصحاب الاعراف
ما تنتظرون قالوا ننتظر امرك فيقال لهم ان حسناتكم
تجاوزت بكم النار ان تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة
خطاياكم فادخلوا بمغفرتي ورحمتي [illegible] انهم قوم
خرجوا الى الغزو بغير اذن اباءهم فاستشهدوا فحبسوا
بين الجنة والنار [illegible] سعيد بن منصور وابن
ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه وابو الشيخ في تفاسيرهم
عن عبد الرحمن المزني رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال
هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية اباءهم فمنعهم
من دخول الجنة معصية اباءهم ومنعهم من دخول
النار قتلهم في سبيل الله [illegible] الطبراني بسند ضعيف
عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف
فقال هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لاباءهم
فمنعتهم الشهادة ان يدخلوا النار ومنعتهم المعصية

ان

ان يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار حتى
يدخل لحومهم وشحومهم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق
فاذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم تغمدهم منه
برحمة فادخلهم الجنة برحمته [illegible] انهم قوم رضي
عنهم اباوهم دون امهاتهم او امهاتهم دون اباءهم ثم
يدخلهم الله الجنة لان اباهم او امهاتهم غير راضي
عنهم ولم يدخلهم النار لرضا اباءهم او امهاتهم عنهم
يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين خلقه
ثم يدخلهم الجنة [illegible] هم قوم عظام لهم ذنوب
عظام من اهل الصلاة يعفوا الله عنهم ويسكنهم في
الاعراف [illegible] قول لابن عباس رضي الله تعالى عنهما
[illegible] ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحابه رجال
كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم امرهم لله يقومون
على الاعراف يعرفون اهل النار بسواد الوجوه واهل
الجنة ببياض الوجوه فاذا نظروا الى اهل الجنة طمعوا
ان يدخلوها واذا نظروا الى اهل النار تعوذوا بالله
منها فادخلهم الله الجنة فذلك قوله اهولاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني اصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون [illegible]
ابو الشيخ وهناد وابن ابي حاتم وابن جرير في تفاسيرهم
من طريق عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضي

هم

الله تعالى عنهما قال الاعراف السور الذي بين
الجنة والنار واصحاب الاعراف بذلك المكان حتى
اذا اراد الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له
الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللولو ترابه
المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وتبدو في
نحورهم شامة بيضا يعرفون بها حتى اذا صلحت الوانهم
اتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال تمنوا ما شئتم فيتمنون
حتى اذا انقطعت امنيتهم قال الله لكم الذي تمنيتم
ومثله سبعون ضعفا فيدخلون الجنة وفي نحورهم
شامة بيضا يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة
وقيل هم الانبيا عليهم السلام اجلسهم الله على اعالي
ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة واظهارا
لشرفهم وعلو مرتبتهم ليكونوا مشرفين على احوالهم
ومعادهم وعقابهم حكاه ابن عطية عن الزجاج وحكى
الفخر وقيل انهم الملائكة يعرفون اهل الجنة واهل
النار بسيماهم رواه البيهقي عن ابن مجلز فقيل له
الله يقول وعلى الاعراف رجال وانت تزعم انهم ملائكة
فقال الملائكة ذكور لا اناث قال الفخر وفيه نظر لان الوصف
بالرجولية لا بالذكورية قال بعضهم ولا يبعد ايقاع
لفظ الرجال عليهم كما وقع على الجن في قوله تعالى
يعوذون برجال من الجن وقيل هم العباس وحمزة وعلي
وجعفر ذو الجناحين يجلسون على موضع من الصراط
يعرفون

يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد
الوجوه رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وقيل انهم قوم صالحون فقهاء علماء رواه
هناد عن مجاهد وقيل انهم هم الشهدا قاله
المهدوي وحكاه جماعة من المفسرين وقيل انهم
عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم
وهم من كل امة حكاه الزهري وقيل هم مساكين اهل
الجنة كما مر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحكاه
الفخر عن عبد الله بن الحارث وقيل هم الذين ماتوا
في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اولاد المشركين
وقيل هم اولاد الزنا رواه صالح المري عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وقيل هم قوم يطمعون ان
يدخلوا الجنة وما جعل الله لهم ذلك فيها الا كرامة
يريدها لهم قال العلامة الشيخ مرعي الحنبلي رحمه
الله تعالى ويمكن الجمع بين جميع الاقوال المتقدمة
وهو ان الجميع من اصحاب الاعراف جلسوا على السور
المذكور ومنازلهم متفاوتة فمنهم الشريف كالانبيا
والشهدا والفقها ومنهم الوضيع كمن استوت حسناته
وسيئاته ومن سخط عليه اباؤه او امهاته قال
والله سبحانه وتعالى اعلم المسئلة [illegible] في اطفال
المسلمين قال ابو عمر وفي كتاب التمهيد وابو عبد
الله في نوادر الاصول والمفسرون عن علي رضي
الله تعالى عنه في قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة

الا اصحاب اليمين قال هم اطفال المسلمين
الترمذي ولم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم فالجمهور
على انهم في الجنة قال ابن عبد البر اجماع العلماء على ان
اطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف في ذلك الا فرقة
شذت فجعلتهم في المشيئة وهو قول مهجور مردود
باجماع الحجة الذين لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم
الغلط واما قوله صلى الله عليه وسلم الشقي من
شقي في بطن امه فمخصوص انتهى ومما يؤيد الرد
على المخالف ما تقدم في الباب الذي قبل هذا بما ورد
في حديث جابر رضي الله تعالى عنه المطول الى ان قال
فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار
فيخرج اقواما قد امتحشوا زاد الحاكم لم يعملوا عمل خير
قط فيلقون في نهر يقال له ماء الحياة فينبتون في
حافتيه كما تنبت الحبة ويخرجون كانهم اللؤلؤ فيجعل
في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة بغير عمل عملوه
ولا خير قدموه فما ادري عمن لم يكن مستحق النار
وليس له عمل سوء لعدم تكليفه وحكى الامام احمد
ابن حنبل رضي الله تعالى عنه وغيره الاجماع على دخولهم
الجنة ونص الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه على
انهم في الجنة وقد تقدم بعض الاحاديث في الباب
السابع عشر المصرح بانهم في الجنة قال القرطبي
اجمع من يعتد به من علماء المسلمين على ان اطفال
المسلمين في الجنة واما قوله عليه الصلاة والسلام
لعايشة

لعايشة رضي الله تعالى عنها حين قالت عن صبي صغير
مات للانصار طوبى له عصفور من عصافير الجنة
يا عايشة ان الله خلق الجنة وجعل لها اهلا وهم في
اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم
في اصلاب ابائهم قال بعضهم فلعله نهاها عن
المسارعة الى القطع من غير دليل او قال ذلك قبل
ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة وقال في التذكرة
روي ان صبيا صغيرا مات لرجل من المسلمين فقالت
احدى نسا النبي صلى الله عليه وسلم طوبى له
عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم وما يدريك ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق
لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا قال بعضهم
فهذا يدل على انه لا يمكن ان يقطع في اطفال المسلمين
بشي قال الحليمي وهذا الحديث يحتمل ان يكون
انكار النبي صلى الله عليه وسلم على التي قطعت
بان الصبي في الجنة لان القطع بذلك قطع بايمان
ابويه وقد يحتمل ان يكونا منافقين فيكون الصبي
ابن كافرين قال المازري وهذا التوقيف على
ضعفه مخلد في غير اولاد الانبيا قال ابو عبد الله
الماوردي قد تقرر الاجماع على ان اولاد الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في الجنة
القسم الثالث في اطفال المشركين اختلف
العلماء فيهم قديما وحديثا فقيل انهم في النار للاتباع

الواردة في ذلك واختاره جمهور الحنابلة وعليه الفتوى
عندهم روى ابو يعلى عن البراء رضي الله تعالى عنه
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال
المسلمين فقال هم مع ابائهم وسئل عن اولاد المشركين
فقال هم مع ابائهم وقال عبد الله بن قيس سمعت
عايشة رضي الله تعالى عنها تقول سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذراري المومنين فقال هم مع ابائهم
قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وسالت عن
ذراري المشركين فقال هم مع ابائهم قلت بلا عمل قال الله
اعلم بما كانوا عاملين قال الحافظ الاحاديث الواردة
في هذا المعنى كلها ضعيفة لا تقوم بها حجة او منسوخة
او محمولة على من علم الله منه الكفر لو عاش او على من اذا
امتحن ان يدخل النار وقيل انهم في الجنة وهو
الصحيح من مذهب الامام الشافعي قاله الامام النووي
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا كان
لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة فغير العاقل
اولى ولما في الصحيحين كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه او ينصرانه الحديث وردت الاحاديث انهم
في الجنة روى البخاري عن سمرة رضي الله تعالى
عنه في حديث المنام الطويل انه صلى الله عليه وسلم
مر على شيخ تحت شجرة وحوله ولدان فقال له ابراهيم هذا
وهؤلاء اولاد المسلمين واولاد المشركين قالوا يا رسول
الله واولاد المشركين قال نعم واولاد المشركين
وقيل

وقيل انهم في مشيئة الله لا يحكم عليهم بشيء لحديث
الصحيحين وهذا ما نقله عن الحماد بن سلمة وابن
المبارك وابن راهويه والشافعي ونقله النسفي عن
ابي حنيفة واختاره جمع من الحنابلة شيخ الاسلام الشيخ
تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى روى الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما
كانوا عاملين وروى مثله من حديث ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما وهذان اصح الاحاديث فيهم سندا
ومعنى وقيل انهم خدم اهل الجنة لما ورد من الاخبار
الشريفة وقد نقله النسفي في بحر الكلام عن اهل السنة
والجماعة روى ابن جرير عن سمرة رضي الله تعالى عنه
قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال
المشركين فقال هم خدم اهل الجنة وروى الترمذي
عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اني سالت ربي اولاد المشركين
فاعطانيهم خدما لاهل الجنة لانهم لم يدركوا ما ادرك
اباؤهم من الشرك ولانهم في الميثاق الاول وروى
الطيالسي عن انس رضي الله تعالى عنه انه سئل
عن اطفال المشركين فقال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تكن لهم سيئات فيعذبون بها فيكونوا
من اهل النار ولم تكن لهم حسنات فيجازوا بها
فيكونوا من ملوك اهل الجنة هم خدم اهل الجنة.

ب القرطبي يدل على انهم في الجنة وانهم خدم اهل
الجنة ما ذكره جماعة من العلماء بالتنا ويل ان الله تعالى
لما اخرج ذرية ادم من صلبه في صورة الذر اقروا
له بالربوبية ثم اعادهم في صلبه ثم يكتب في بطن
امه شقيا او سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في
الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض
الميثاق الاول بالشرك ومن كان في الكتاب الاول سعيدا
عمر حتى يجري عليه القلم فيومن فيصير سعيدا
ومن مات صغيرا من اولاد المومنين قبل ان يجري عليه
القلم فهو مع ابائهم في الجنة ومن مات من اولاد
المشركين قبل ان يجري عليه القلم فليس يكونون
مع ابائهم لانهم ماتوا على الميثاق ... اطفال
المشركين يكونون في برزخ بين الجنة والنار
... يصيرون ترابا ... ولا دليل لذلك ...
انهم يمتحنون في الاخرة للاحاديث الواردة وهذا
ما صححه البيهقي في كتاب الاعتقاد قال الحافظ
الجلال السيوطي وعندي انه لا تنافي بين الاحاديث
بل نقول بما دل عليه حديث الصحيحين انهم في
المشية فيمتحنون في الاخرة فمن كتبت له السعادة
اطاع لدخول النار فيرد الى الجنة ومن كتبت له
الشقاوة امتنع فيسحب الى النار ... البزار
عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهالك في

الفترة والمعتوه والمولود يقول الهالك في الفترة لم ياتني
كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل
به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العقل فيرفع
لهم نار فيقال لهم ردوها فيردها من كان في علم
الله سعيدا لو ادرك العمل فيقول اياي عصيتم فكيف
لو رسلي اتتكم الى غير ذلك من الاحاديث الواردة
في هذا المعنى ... ان هذه سبعة اقوال
واردة في هذا المعنى والاحسن الوقف فلا يحكم عليهم
بشي ... ابن حبان عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال امر هذه الامة مقاربا لم يتكلموا في الولدان
والقدر قال ابن حبان يعني اطفال المشركين والله
سبحانه وتعالى اعلم المسئلة الرابعة في اهل الفترة
... اختلف العلماء فيهم ... اهل الفترة هم الامم
الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل الله اليهم الرسول
الاول ولم يدركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم
عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم ...
والفترة بهذا التفسير تشمل على ما بين كل رسولين كالفترة
بين نوح وهود لكن الفقها اذا تكلموا في الفترة انما
يعنون التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
... البخاري عن سلمان انها كانت ستماية سنة فيه
الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
... ورد في احكام اهل الفترة في القيمة احاديث

وروى ابو يعلى عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى باربعة يوم
القيمة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ
الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب لعنق من النار
ابرز ويقول لهم اني كنت ابعث الى عبادي رسلا
من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه
فيقول من كتب عليه الشقا يا رب اندخلها ومنها
كنا نفر ومن كتبت له السعادة يمضي فيقتحم فيها
مسرعا فيقول الله انتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية
فيدخل هولا الجنة وهولا النار وروى البيهقي
مصححا عن الاسود بن سريع رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يحتجون
يوم القيمة رجل اصم لا يسمع شيا ورجل احمق ورجل
هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب
لقد جا الاسلام ولم اسمع شيا واما الاحمق فيقول رب
لقد جا الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر واما الهرم
فيقول رب لقد جا الاسلام وما اعقل شيا واما الذي
مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ
مواثيقهم ليطيعوه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار
فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم
بردا وروى الامام احمد من حديث ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه مرفوعا مثله ولكن قال في اخره
فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها

يسحب

يسحب اليها وروى الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى
يوم القيمة بالممسوخ عقلا وبالهالك في الفترة وبالهالك
صغيرا فيقول الممسوخ عقلا يا رب لو اتيتني عقلا ما كان
من اتيته عقلا باسعد بعقله مني وذكر في الهالك في الفترة
والصغير نحو ذلك فيقول الرب اني امركم بامر فتطيعون
فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال ولو
دخلوها ما ضرتهم فيخرج عليهم فرايص فيظنون انها
قد اهلكت ما خلق الله من شي فيرجعون سراعا ثم
يامرهم الثانية فيرجعون كذلك فيقول الرب قبل ان
اخلقكم علمت ما انتم عاملون وعلى علمي خلقتكم والى
علمي تصيرون ضميهم فتاخذهم وروى البزار عن
ثوبان رضي الله تعالى عنه عظم شان المسيلة فقال
اذا كان يوم القيمة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم
على ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا
رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت لنا رسولا لكنا اطوع
عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بامر تطيعوني
فيقولون نعم فياخذ على ذلك مواثيقهم فيقول اعمدوا
لها فادخلوها فينطلقون حتى اذا راوها فرقوا فرجعوا
فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول
ادخلوها داخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال
الشيخ مرعي الحنبلي رحمه الله تعالى كذا نقل هذه الاحا

ع
ني
ديث

الائمة الحفاظ ولعلها ليست عامة في جميع اهل
الفترة بل مخصوصة باقوام باعيانهم قال العلامة
الفقيه ابن حجر الهيتمي اعلم ان الذي قرره العلما
واطبق عليه الائمة انه لا حكم قبل ورود الشرع وان
تحكيم المعتزلة للعقل باطل وكذا قول بعض ان الايمان
يجب بالعقل لان ادلته بلغت من الشهرة مبلغا لا يخفى
على احد وليس كما زعموا فقد قامت الادلة المقررة
في الاصول انه لا حكم قبل الشرع ومن جملة الادلة قوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال المحققون
معناه لا عذاب على احد في شي فعله الا بعد ان بلغته
دعوة نبي له ولم يومن به وقيل في الاية غير ذلك ولا
تعويل عليه عند المحققين لان ما قلناه هو ظاهره
الذي لا يتبادر ذهن من له ادنى ذوق الا اليه واذا
تقررت هذه القاعدة التي مهدها الاشاعرة والاية
ظاهرة او صريحة فيها علم ان المدار في الاعتقاد
ليس الا على ما عليه اهل السنة والجماعة وعلم ان
الحق الواضح الجلي الذي لا غبار عليه ان ابوي النبي
صلى الله عليه وسلم ناجيان لا عقاب عليهما
وكذا اهل الفترة جميعهم وهم من لم يرسل لهم رسول
يكلفهم الايمان به فلا يرد من كان في زمن عيسى
ومن كان قبله من العرب لانهم اعني انبيا بني اسرائيل
لم يرسلوا الى العرب فالعرب في زمن اولئك الانبيا اهل
فترة كما ان الصحيح انه لم يرسل احد غير نبينا للجن

واما

واما كان ايمان فرقة من الجن بموسى تبرعا منهم كما ان تنصر او
تهود بعض العرب انما كان تبرعا منهم فهم مع ذلك
باقون على كونهم من اهل الفترة لان تلك الرسل
لم يومروا بدعايتهم الى الله وتكليفهم الايمان فلزم
بقاؤهم على الفترة وقد تقرر في اهلها انه لا عذاب عليهم
نعم من ورد فيهم حديث صحيح من اهل الفترة بانه من
اهل النار فان امكن تاويله فذاك والا لزمنا ان نقول
بهذا الفرد بخصوصه وان يوافق ما يهدم اصلنا
لان الادلة الكلية الجزئية لا يقضى بها على الادلة الكلية
وقد قررنا ان الادلة الكلية ناصة على انه لا تعذيب
الا بعد بلوغ البعثة اليهم فتامل هذا الذي قررته
ووضحته يتضح به من الخلافات مبنية على
مجرد الظواهر من غير تحقيق لماخذ ولا تمهيد
للقواعد مما لم يحط كثير من المحدثين به فاخذوا
بظواهر ووهاها عامدين عليها لغفلتهم عما قرره الائمة
الذين عليهم المعتمد في تحقيق العلوم النقلية والعقلية
ومن سلك في الادلة مسلك القول بمجرد الظواهر ولم ينظر
لما قرره الائمة ومهدوه اتعب نفسه ولم يحصل على
شي قال ابن حجر قال الامام النووي رحمه الله تعالى
في شرح حديث ما رواه مسلم ان رجلا قال يا رسول
اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك
في النار فيه ان من مات على الكفر فهو في النار
لا تنفعه قرابة المقربين وفيه ان من مات في الفترة

على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو
في النار وليس في هذه مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة
فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من
الانبياء انتهى اي كلام النووي [illegible] وهذا صريح في الحكم
بكفر ابيه صلى الله عليه وسلم وغيره من اهل الفترة
[illegible] الشيخ مرعي قال الشيخ النووي رحمه الله تعالى
مشى في ذلك على القول في اهل الفترة ان من غير
منهم وعبد الاوثان فهم في النار واجابوا عن اية
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا بان المراد
الجنس اي قبل بعثة رسولا اليهم يدعوهم الى الايمان
فكيف يعذبون ولا يكفي بعثة الانبياء الذين لم يرسلوا
اليهم لانهم لم يصدر منهم عناد ولا جحود فلا يوجب
تعذيبهم وعبادتهم للاوثان لعدم من يكلمهم بتركها
لا يفيد هم التعذيب الا عند من يقول بوجوب
الايمان بالعقل وقد سبق ان هذا قول ضعيف
لا يعول عليه فاتضح ان الحق خلاف ما جرى عليه
النووي الا ان يؤول كلامه بان مراده بقوله اي
على قول بعض العلماء ولا يلزم من ذلك انه معتمد
لهذا القول ولا جازم به فقد سبق النووي الى
الجري على القول الضعيف قال الامام الفخر الرازي
في بعض المواضع حيث قال من مات مشركا فهو
في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا
قد غيروا الحنيفية دين ابراهيم واستبدلوا بها
الشرك

الشرك ولم يزل متواترا معلوما من الرسل كلهم من اولهم
الى اخرهم قبح الشرك والتوعد عليه في النار ولو لم
يكن الا ما فطر الله عباده عليه بتوحيد ربوبيته والهيته
يستحيل في كل فطرة وعقل ان يكون معه اله اخر
وان كان سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة
وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في
الارض معلومة لاهلها انتهى اي كلام الفخر ملخصا
وجوابه انه قدر ان الله لا يعذب بهذه الفطرة
وحدها وهذا هو بحثنا واما قوله لم تزل دعوة الرسل
الى التوحيد معلومة فجوابه ان كل رسول انما ارسل
الى قوم مخصوصين فمن لم يرسل اليهم بشريعته لا
يقتضي تكليفهم بها ولانهم لا يعاقبون على خلافها
وجواب حديث مسلم السابق يحتمل ان ابي السائل
ادرك البعثة ولم يؤمن بها واما ابوه صلى الله عليه
وسلم فيحتمل انه انما قال فيه ذلك لمصلحة ايمان السائل
بدليل انه لم يتدارك صلى الله عليه وسلم ذلك
الا بعد ما قفا فظهر له من حاله انه يعرض له فتنة
فاتى بما هو من البلاغة اللائقة بباهر بلاغته
صلى الله عليه وسلم وهو المشاكلة على حد تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وجزاء سيئة سيئة
مثلها ومكروا ومكر الله وجواب ما صح من تعذيب
اهل الفترة كرايت عمرو بن لحي في النار على ما اشار
اليه بعض المالكية من شراح صحيح مسلم بانها اخبار

احاد فلا تعارض القطع او تقصر التعذيب على من
صح فيه والله اعلم بالسبب او تقصر على من بدل
وغير بلا عذر به لان اهل الفترة منهم من ادرك
التوحيد ببصيرته فبدل وغير واشرك وحلل
وحرم قيل وهم الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب
عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب
السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام فالاحاديث
محمولة على هولاء والايات ناطقة بكفرهم قال الله
تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا
الاية انتهى كلام العلامة ابن حجر ما نقله عن المحققين
ملخصا قال العلامة الشيخ مرعي هذا كله في غاية
التحقيق لا ينبغي العدول عنه وينبغي المصير الى ان
المعذبين من اهل كل فترة هم مستثنا التغيير واصله
الذين غيروا وبدلوا على بصيرة واما من بعدهم
ممن ليس لهم علم بامر التوحيد فهم معذورون
عند الله تعالى واولئك لا عذر لهم وطبقة اهل
التغيير هم الذين يعذبون في الاخرة فمن كان منهم
من اهل الغفلة لا مدخل له في شيء من التغيير
والتبديل فمن الناجين والمغير المبدل لمع من
وافقه على بصيرة من الهالكين وبهذا انتظمت
الاحاديث الواردة في ذلك والله سبحانه وتعالى
اعلم بحقائق الامور [illegible] في احوال
الجان من حيث الاخرة [illegible] مكلفون اجماعا [illegible]
تعالى

تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون [illegible] ولن
منهم الجماعة وليس منهم رسول [illegible] ويدخل
النار كافرهم اما مومنهم فيدخل الجنة عند الائمة
الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
[illegible] ابن حزم عن ابي حنيفة انه لا ثواب للجن الا
النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم
[illegible] ذهب الى ذلك بعض العلماء وفي الثعلبي عن ابي [illegible]
رضي الله تعالى عنه قال اذا قضي بين الناس وامر باهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الحيوانات
ومومني الجن كونوا ترابا فيعودون ترابا [illegible]
ابو الشيخ عن ليث بن ابي سليم قال مسلمو الجن لا
يدخلون الجنة ولا النار وعلى ما قاله الائمة الثلاثة
يدخلونها الجنة ثم فيها في الدرجات كغيرهم على قدر
ثوابهم خلافا لبعضهم [illegible] روي عن ضمرة بن حبيب
رضي الله تعالى عنه انه سئل هل للجن الجنة
قال نعم وتصديق ذلك في كتاب الله لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان قال للجن جنيات وللانس انسيات
[illegible] ابو الشيخ عن ابن وهب رضي الله تعالى عنه
انه سئل هل للجن ثواب وعقاب فقال نعم قال
الله تعالى وحق عليهم القول في امم قد خلت من
قبلهم من الجن والانس ولكل درجات مما عملوا [illegible]
من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال الخلق اربعة فخلق في الجنة كلهم وهم الملائكة

وخلق في النار كلهم وهم الشياطين وخلقان في الجنة
والنار وهم الجن والانس لهم ثواب وعليهم عقاب
اكل الجن وشربهم خلاف قال مجاهد رضي الله تعالى
عنه يدخلونها ولكن لا ياكلون ولا يشربون و[illegible]
من طريق جويبر عن الضحاك رضي الله تعالى عنه
قال الجن يدخلون الجنة وياكلون ويشربون [illegible]
عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ان مومني الجن
حول الجنة [illegible] البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مومني الجن
لهم ثواب وعليهم عقاب فسالناه عن ثوابهم وعن مومنيهم
فقال على الاعراف وليسوا في الجنة مع امة محمد ﷺ
فسالناه وما الاعراف قال حائط الجنة تجري فيها الانهار
وتنبت فيه الاشجار والثمار [illegible] العلامة الشيخ
مرعي وهذا الانيا في دخولهم الجنة بعد ذلك لانه يقع
لهم قيل ثم يدخلونها كاصحاب الاعراف فتامل انتهى
[illegible] في الفصل السابع من الباب الخامس
والعشرين ان الجن يحاسبون [illegible]
[illegible] عشرون وفيه فصلان [illegible] الاول
في خلود اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي
بقائهما وفي ذبح الموت بينهما كما تقدم في الفصل
الرابع من الباب السادس عشر [illegible] ان الجنة والنار
باقيتان لا تفنيان وكذا اهلهما [illegible] الامام الجهمية
هو جهم بن صفوان فانه قال لا تفنيان وتفني اهلهما

وكفروه ومن تبعه بذلك قال التفتازاني وهو قول
باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه شبهة
فضلا عن حجة وذكر ابن القيم في كتابه حادي الارواح
في ابدية النار وان فيها سبعة اقوال احدها للخوارج
والمعتزلة ومن دخلها لا يخرج منها ابدا كل من دخلها
مخلد فيها ابد الاباد يعني من دخلها من الكفار
والعصاة من المومنين [illegible] للطاي ان اهلها
يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة
نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبعهم [illegible] لليهود
ان اهلها يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون
منها ويخلفهم فيها قوم اخرون [illegible] لبعضهم
ان اهل النار يخرجون منها وتبقى نارا على حالها ليس
احد يعذب [illegible] لجهم بن صفوان المتقدم بانها
تفنى بنفسها [illegible] لامام المعتزلة ابي هذيل العلاف
انه تفنى حياتهم وحركاتهم ويصيرون جمادا لا يتحركون
ولا يحسون بالم [illegible] لبعضهم ان ربها وخالقها
تبارك وتعالى يفنيها فانه جعل لها امدا تنتهي
اليه ثم تفنى ويزول عذابها [illegible] الحق ان اهل النار مع
خلودهم في النار لا ينقطع عنهم العذاب ابدا سرمدا
كما ان نعيم الجنة لا ينقطع لما دل عليه الكتاب والسنة
واجماع الامة [illegible] لبعض المعتزلة والخوارج كما
ياتي [illegible] وردت الاحاديث الشريفة بخلود اهل
الدارين [illegible] رواية الشيخين عن ابن عمر رضي الله

تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم
يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما
هو فيه و رواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال
لاهل الجنة خلود ولا موت ولاهل النار خلود ولا موت
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال
نودوا ان صحوا فلا تسقموا ابدا واخلدوا فلا تموتوا
ابدا وانعموا فلا تبأسوا ابدا مسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان
لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا
ابدا وذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكموا
الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقال ابن القيم
في حادي الارواح وهذا الاذان وان كان بين الجنة
والنار فهو يبلغ جميع اهل الجنة والنار ولهم نداء
اخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى يرسل اليهم ملكا
يؤذنهم بذلك فيسارعون الى الزيادة كما يؤذن
مؤذن الجمعة اليها وذلك في مقدار يوم الجمعة و
رواية الشيخين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى
يجعل

يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل
الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل
الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى
حزنهم و من رواية الحاكم مصححا عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤتى بالموت في هيئة كبش املح فيوقف على
الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين
وجلين مخافة ان يخرجوا مما هم فيه فيقال هل تعرفون
هذا فيقولون نعم هذا الموت فيقال يا اهل النار فيطلعون
مستبشرين فرحين ان يخرجوا مما هم فيه فيقال اتعرفون
هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على
الصراط فيقال للفريقين خلود فيما تجدون لا موت
فيها ابدا تنبيه ليس في الجنة نوم لان النوم اخو
الموت الدارقطني عن جابر رضي الله تعالى عنه
قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو
الموت والجنة لا موت فيها قال في البدر ولما كان
الموت معنى وعرضا والاعراض لا تنقلب اجساما فكيف
يأتي في صورة كبش فيذبح فنقل الحكيم الترمذي ان مذهب
السلف في هذا الحديث الوقوف عن الخوض في
معناه فنؤمن به ونكل علمه الى الله و قال جماعة
انه جسم لا عرض وانه مخلوق في صورة كبش والحياة
في صورة فرس قال وهذا هو المختار عندي في
الجواب انتهى و قد بينت اقوال العلماء في ذلك الباب

السادس عشر اجمع [illegible] تعذرات في الدارين واهلهما
وعذاب اهل النار خالدا الى الابد [illegible] من خالف
في دوام عذاب اهل النار [illegible] في ذلك ابو
الهذيل من المعتزلة وغيره فقالوا ينقطع عذاب
الكفار وله غاية ونهاية [illegible] بايات من القران
وامور من المعقول [illegible] قوله تعالى فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض [illegible] تعالى الا ما شا
ربك [illegible] له تعالى لابثين فيها احقابا [illegible]
بالاية الاولى على انقطاع العذاب لان مدة السموات
متناهية [illegible] لتاييد على زوال العذاب بالاستثنا
[illegible] الثالثة ان لبثهم في العذاب لا يكون الا احقابا
معدودة [illegible] من العقل بوجهين [illegible]
معصية الكافر متناهية ومقابلة الجرم المتناهي
بعقاب ما لا نهاية له ظلم وهو على الله تعالى محال
[illegible] ان العقاب ضرر خال من النفع فيكون قبيحا
لان ذلك النفع لا يرجع الى الله تعالى لتعاليه عن النفع
والضرر ولا الى العبد لانه ضرر محض ولا الى اهل
الجنة لانهم مشغولون بلذاتهم فلا فائدة لهم في التلذذ
بعقاب دائم في حق غيرهم [illegible]
[illegible] عن ما استدلوا به من ادلتهم المذكورة
باجوبة [illegible] واعن قوله تعالى ما دامت السموات
والارض بوجهين [illegible] ان المراد سموات الاخرة

وارضها

وارضها بدليل قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوا من الجنة
حيث نشا وكلاهما دائم فوجب ان يكون خلودهم وعذابهم
دائما بدوامها ونحو ذلك للضحاك الثاني ان الله تعالى
خاطب العرب على ما جرى به التخاطب بينهم لان
التابيد والخلود له عندهم الفاظ لقولهم هو
باق ما ينع الثمر واورق الشجر وما دجى الليل وسال
سايل وطرق طارق وما دامت السموات والارض
واجابوا عن قوله تعالى الا ما شا ربك بستة اوجه
[illegible] ان هذا استثنى استثنا الله ولا تفعله البتة
فعلى هذا فهو من المتشابه قاله ابن قتيبة وابن الانباري
والفرا الثاني انه ليس باستثنا وانما الا بمعنى سوى
كما تقول لي عليك الف درهم الا الالفين والمعنى
خالدين فيها قدر مدة دوام السموات والارض
في الدنيا سوى ما شا ربك من الزيادة عليها بما لا
منتهى له واختاره ابن جرير وقال لان الله تعالى
لا خلف لوعده وقد وصل الاستثنا بقوله تعالى
عطاء غير مجذوذ الثالث ان المراد من هذا الاستثنا
زمان وقوفهم في الموقف فكانه قال ففي النار ما دامت
السموات والارض الا وقت وقوفهم للمحاسبة فانهم في ذلك
الوقت لا يكونون في النار الرابع ان هذا الاستثنا
راجع الى قول الله تعالى لهم فيها زفير وشهيق لان
ذكر الزفير والشهيق مع الخلود يقتضي دوام ذلك

الي ذلك ابن القيم وقال في كتابه حادي الارواح
والاحسن ان يرد المشية الى الجميع يعني السعدا
الذين يدخلون الجنة ابتدا والعصاة من الموحدين
الذين يدخلون الجنة بعد دخولهم النار والعذاب
واهل النار ايضا قال الجعفي سالت عبد الله بن وهب
عن هذا الاستثنا فقال سمعت فيه انه قدر وقوفهم
في الموقف يوم القيمة الى ان يقضي الله بين الناس
ان هذا الاستثنا راجع الى قول الله تعالى لهم فيها زفير
وشهيق لان ذكر الزفير والشهيق مع الخلود يقتضي دوام
ذلك فاستثناه الله تعالى من ذلك [illegible] ان المراد
بالاستثنا انما هو انتقالهم من النار الى البرد والزمهرير
وساير انواع العذاب فقد ذكر المفسرون ان الزمهرير
هو البرد الشديد المفرط وانه يقع به العذاب لاهل
النار كما يقع بالنار شدة وانهم يخرجون من النار الى الزمهرير
فيتبادرون من الزمهرير الى النار [illegible] ان
الاستثنا راجع الى خروج اهل التوحيد من النار وهو
الظاهر من هذه الاقوال وهو قول ابن عباس وقتادة
وجماعة ومال اليه الامام فخر الدين قال الثعلبي وعلي
هذا القول فالاستثنا من غير جنسه [illegible] بعضهم
الاقوال [illegible] قالت فرقة هذا الاستثنا انما هو مدة
احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث وهو البرزخ
الى ان يصيروا الى الجنة ثم عن خلود الابد فلم يغيبوا
عن الجنة الا بقدر اقامتهم في البرزخ [illegible] قالت فرقة

الاستثنا

الاستثنا راجع الى مدة لبثهم في الدنيا قال ابن القيم
وهذه الاقوال متفاوتة وعلى الجمع بينها بان يقال
اخبر سبحانه وتعالى عن خلودهم في الجنة كل وقت
الا ان لا يكونوا فيها وذلك يتناول وقت كونهم في الدنيا
وفي البرزخ وفي موقف القيمة وعلى الصراط وكون
بعضهم في النار مدة وعلى كل تقدير من المتشابه
[illegible] عن قوله لابثين فيها احقابا [illegible] وجوه
[illegible] انها منسوخة بقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا [illegible] لا نسلم ان الوقوف على احقاب بل المعنى
لابثين فيها احقابا بالابد وقوله في تلك الاحقاب الا
الحميم والغساق من انواع العذاب [illegible] ان المعنى
يلبثون فيها احقابا كلما مضى حقب تبعه حقب وانما
يدل على التوقيت لو نص على العدد عشرة احقاب او
خمسة او غير ذلك [illegible] ان المراد احقابا لا انقضا لها
وحدد للعلم بحال اهل النار على ما دلت عليه الايات
الكريمة والاحاديث الشريفة [illegible] اصرح الايات قوله
تعالى خالدين فيها ابدا فان الابد عبارة عن استغراق
الزمن المستقبل الذي لا انقطاع له [illegible] هنا دعي
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى لابثين
فيها احقابا قال الحقب ثمانون سنة السنة ثلاثمائة
وستون يوما كل يوم الف سنة [illegible] المعتزلة لهم
بالمعقول [illegible] عنه بوجهين الاول مبني على
التحسين والتقبيح العقلي ونحن لا نقول به لان الشرع

كم

هو الذي يحسن ويقبح وايضا فالله سبحانه وتعالى
يعلم ما يشا لانه لا حجر عليه فيما يفعله فافعاله بالنسبة
اليه كلها حسنة جميلة وانما تكون الشي قبيحا بالنسبة
الينا انتهى قلم لا يعود النفع لاهل الجنة ويحصل
لهم الالتذاذ بعذاب الذين يعاندوهم ويعادونهم
في دار الدنيا ويسفكون دماهم على دين الله تعالى
الذي ادخلهم جنات النعيم وادخل اعداهم دار
الجحيم [illegible] الاجوبة مع ما تقدم من الايات القرانية
والاحاديث الشريفة ثبت بطلان ما استند لو ابه
وانه غير مغني لهم بل يرد عليهم تتمة قال القرطبي
رحمه الله تعالى وقد زل هنا بعض من ينتمي الى
العلم والعلما فقال انه يخرج من النار كل كافر ومبطل
وجاحد ويدخل الجنة وانه جائز في العقل ان تنقطع
صفة الغضب فينعكس عليه اي ينعكس عليه الحال
فقال وكذلك جائز ان تنقطع صفة الرحمة فيلزم
عكسه ان يدخل الانبيا والاوليا النار معذبون فيها
وهذا فاسد مردود وكل من الفريقين خالد فيما
هو فيه ابدا مؤبدا باجماع المسلمين [illegible] قال
النسفي في بحر الكلام سال قوم هل يعلم الله عدد
انفاس اهل الجنة والنار ام لا فان قلتم لا فقد وصفتم
الله بالجهل وان قلتم نعم لزم ان اهل الجنة والنار
يفنون قال والجواب انا نقول ان الله يعلم انفاس
اهل الجنة والنار ليس بمعدود ولا ينقطع قال

قيل

قيل اذا قلتم بانهم لا يفنون فقد سويتم بينهم وبين الله
قلنا لا لان الله اول قديم بلا ابتدا اخر بلا انتها واهل
الجنة محدثون وانما يبقون ولا يفنون بابقا الله اياهم
والله باق لا بابقا احد فلا يكون تسوية بين الخالق
والمخلوق والله سبحانه وتعالى اعلم فائدة يقال
في الجنة اربعة خير من نشر الجنة الخلود فيها وخدمها
الملائكة ومجاورة الانبيا ورضى الله عز وجل واربعة
في النار [illegible] الخلود فيها وتعنيف الزبانية
ومجاورة ابليس وغضب الله عز وجل اعاذنا الله تعالى
من ذلك جميعا بمنه وكرمه ولطفه وفضله المبحث

مطلب

الثالث في عدم خلود العصاة من الموحدين في النار
وان ماتوا من غير توبة وهو مذهب اهل السنة والجماعة
[illegible] الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ونفس الايمان
عمل خير لا يمكن ان يرى جزاه قبل دخول النار ثم يدخل
النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار قاله
السعد التفتازاني [illegible] وردت الاحاديث الشريفة الدالة
بعدم خلود اهل التوحيد في النار قال السعد وذهبت
المعتزلة الى ان من دخل النار فهو خالد فيها لانه اما
كافر او صاحب كبيرة مات بلا توبة مخلد في النار اذ
المعصوم والتائب وصاحب الصغيرة اذا اجتنب
الكبائر ليسوا من اهل النار وصاحب الكبيرة بلا توبة
مخلد في النار وهو مذهب باطل معارض بالنصوص
الدالة على عدم قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا

الخلود

الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة فالجنة انما هي محرمة على المشرك ومساواة غير المشرك بالمشرك غلط ظاهر وروى الشيخان عن عتبان بن مالك الانصاري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله وفي روايتهما ايضا عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي ذر وروى مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وروى عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبر فيستبشروا قال اذن يتكلموا فاخبر بها معاذ عند موته تأثما وروى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولا يدخل الجنة

احد

احد في قلبه مثقال حبة خردل من كبر وروى عن ابن مسعود ايضا رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة وروى الشيخان عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وروى الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتجاوزن الله يوم القيمة على اناس لم يعملوا خيرا قط فيخرجهم من النار بعد ما احترقوا فيدخلهم الجنة برحمته بعد شفاعة من يشفع قال المفسرون في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين هذا حين يجمع الله بين اهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار فيقول المشركون ما اغنى عنكم ما كنتم تعبدون فيغضب لهم فيخرجهم بفضل رحمته وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم الاسلام وقد صرتم معنا في النار قالوا

كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا فأمر من
كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا فلما رأى ذلك
من بقي من الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما
خرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين … الطبراني
بسند صحيح عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ناسا من أمتي
يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن
يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم
فيه من تصديقكم نفعكم فلا يبقى موحد إلا أخرجه
الله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين … الطبراني عن
أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه سئل هل
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المؤمنين
من النار بعد ما يأخذ نقمته منهم لما أدخلهم النار
مع المشركين قال لهم المشركون تدعون أنكم أولياء
الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار فإذا سمع الله
ذلك منهم أذن الله في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة
والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله
فإذا رأى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم
فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فيسمون الجهنميين

من أجل سواد وجوههم فيقولون يا ربنا أذهب عنا
هذا الاسم فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب
ذلك الاسم عنهم … ابن أبي حاتم من حديث
علي وأطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت
إلى أن تفنى فإذا أراد الله أن يخرجهم منها قالت اليهود
والنصارى ومن كان في النار من أهل الأديان والأوثان
لمن في النار من أهل التوحيد آمنتم بالله وكتبه
ورسله فنحن وأنتم اليوم في النار سواء فيغضب الله
لهم غضبا لم يغضبه لشيء فيما مضى فيخرجهم إلى عين
بين الجنة والصراط فينبتون فيها نبات الطراثيث
ثم يدخلون الجنة مكتوب في جباههم هؤلاء الجهنميون
عتقاء الرحمن فيمكثون في الجنة ما شاء الله أن يمكثوا ثم
يسألون الله أن يمحو ذلك الاسم عنهم فيبعث الله
ملكا فيمحوه ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من
نار فيطبقونها على من بقي فيها ويسمرونها بتلك
المسامير فينساهم الله على عرشه ويشتغل عنهم أهل
الجنة بنعيمهم ولذاتهم وذلك قوله ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين … روى الإمام أحمد عن
أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن عبدا ينادي في النار ألف سنة يا حنان يا منان
فيقول الله اذهب فأتني بعبدي هذا فينطلق فيجد
أهل النار منكبين يبكون فيرجع إلى ربه فيخبره
فيقول ائته فإنه في مكان كذا فيجيء به فيوقفه على

ربه فيقول يا عبدي كيف مكانك ومقيلك فيقول
يا رب شر مكان وشر مقيل فيقول ردوا عبدي
فيقول يا رب ما كنت ارجوا اذا اخرجتني منها ان تعيدني
فيها فيقول دعوا عبدي [illegible] الغزالي في الاحيا
عن الحسن رضي الله تعالى عنه انه قال يخرج ذلك
الرجل بعد الف عام وليتني كنت ذلك الرجل [illegible] قال
في مطامح الافهام عن بريدة عن الحسن رضي الله
تعالى عنهما ان اسم هذا الرجل هناد [illegible] روى
الدارقطني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
قال اخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له
جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين
سلوه هل بقي من الخلائق احد [illegible] روى
مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل
النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون
ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم فاماتتهم اماتة
حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر
ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا
عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل
[illegible] بكسر الحا المهملة وفتح البا المشددة والحميل
ما احتمله السيل من الطين قال العلامة القرطبي
رحمه الله تعالى هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية
لانه اكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا

بالم

بالم العذاب [illegible] ويحتمل انهم يعذبون اولا وبعد ذلك
يموتون ويختلف حالهم في طول التعذيب بحسب
جرايمهم واثامهم ويجوز ان يكونوا اموات حالة موتهم
غير ان الامهم تكون اخف من الام الكفار المعذبين وهم
موتى اخف من عذابهم وهم احيا لقوله تعالى وحاق
بال فرعون سوء العذاب الى قوله ويوم تقوم الساعة
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا
بعثوا اشد من عذابهم وهم موتى [illegible] قال صاحب مطامح
الافهام يجوز ان يريد بالاماتة المذكورة انه انامهم
وقد سمى الله سبحانه وتعالى النوم وفاة لان فيه
نوعا من اعدام الحس قال وفي حديث مرفوع
اذا ادخل الله الموحدين النار اماتهم فيها فاذا
ارادوا ان يخرجوا امسهم العذاب تلك الساعة

الباب الثامن والعشرون وفيه تسعة وعشرون فصلا

الفصل الاول في الجنة وكونها
مخلوقة خلافا لطايفة من الخوارج لانهم ذهبوا
الى انها لم تخلق بعد وقالت بل ينشيها يوم المعاد
وبه قال منذر بن سعيد البلوطي وزعم ايضا
انها ليست هي التي اهبط منها ادم عليه السلام
وحملهم على ذلك عقلهم الفاسد المضل ورايهم
الباطل المختل ووضعوا لذلك شريعة كاذبة
واقوالا لاهل الضلالة جاذبة لم يثبت لهم
بذلك حجة ولا برهان ولا اقوال معتقدة ولا تبيان

مطلب الجنة

المعتزلة

[illegible]

ورد عليهم لكم أهل الكتاب والسنة ردا وصدهم اعتقادهم
الفاسد عن طريق الحق صدا فضلوا بذلك وأضلوا
من تبعهم ضلالا بعيدا وارتكبوا بما اعتقدوا
إثما وأعقبوا عذابا شديدا قوله
تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والأرض أعدت للمتقين تعالى
يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة الخ
تعالى عندها جنة المأوى السنة ما رواه
الترمذي مصححا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة
والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر إليها وما
أعددت لأهلها فيها قال فرجع إليه فقال
فوعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر بها
فحفت بالمكاره فقال ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت
لأهلها فيها قال فرجع إليها فإذا هي قد حفت
بالمكاره فرجع إليه فقال وعزتك وجلالك لقد
خفت أن لا يدخلها أحد قال اذهب إلى النار فانظر
إليها وما أعددت لأهلها فيها فإذا هي يركب بعضها
بعضا فرجع إليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد
فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع
إليها فرجع إليها فقال وعزتك لقد خشيت أن
لا ينجو منها أحد إلا دخلها ورواه أيضا
عن أبي بريدة بن حصيب رضي الله تعالى عنه
قال

أصبح
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دعى بلالا
فقال يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ما دخلت الجنة
قط إلا سمعت خشخشتك أمامي فأتيت دخلت
البارحة فسمعت خشخشتك أمامي فأتيت على قصر
مربع مشرف بالذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل
عربي فقلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من
قريش قلت أنا من قريش لمن هذا القصر قالوا لرجل
من أمة محمد قلت أنا محمد لمن هذا القصر قالوا
لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما أذنت
قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط إلا
توضأت عندها ورأيت أن لله علي ركعتين أبو عيسى
حديث حسن صحيح البزار عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما أن الله تعالى خلق الجنة بيضاء
وأحب شيء إلى الله البياض في الصحيحين
من حديث أنس رضي الله تعالى عنه في قصة الإسراء
وفي آخره ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة
المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم دخلت
الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك
الحاكم عن البراء بن عازب رضي الله تعالى
عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جنازة رجل من الأنصار فذكر الحديث
بطوله وفيه فينادي مناد من السماء أن صدق

عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة
وافتحوا له بابا في الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها
وذكر الحديث الى غير ذلك من الاحاديث الواردة
في هذا الخصوص [illegible] المحالفون بقوله
امراة فرعون رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
في الاحاديث الصحيحة من عمل كذا غرس
له كذا [illegible] الترمذي عن جابر رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة
[illegible] لو كانت مخلوقة لم يكن للدعا فائدة في استيناف
البنا والغرس فائدة [illegible] العلامة محمد الصنهاجي
وهذا الذي ذهبوا اليه من التاويل باطل قال
صاحب النحل والملل هذا يخرج على وجهين احدهما
ان الله تعالى لم يزل عليما بمن يقول ذلك الذكر
وانه سيجزيه على ذلك بكذا وكذا من النعيم
والقصور والغرس فقد غرس الله في الماضي
ما وعد به على ذلك الذكر في المستقبل وهذا
لا يخالف لفظ الحديث وثانيهما ان الاشكال ان يحدث
الله تعالى في الجنة اشيا ينعم بها على عباده شيا
بعد شي وحالا بعد حال وليحدث له فيها ما يشا
من البنيان والغرس وانما قال انها مخلوقة على
الجملة كما ان الارض مخلوقة على الجملة ثم يحدث
الله ما يشا فيها من البنيان [illegible] في اسما الجنة

ان القيم ولها عدة اسما باعتبار صفاتها ومسماها
واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه
وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه
الجنة من الستر والتغطية ومنه سمي البستان
جنة لانه يستر داخله بالاشجار ويغطيه فلا يستحق
هذا الاسم الا موضع كثير الشجر مختلف الانواع [illegible]
دار السلام قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
[illegible] والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
والرب يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى لهم فيها
فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم الثالث
دار الخلد لان اهلها لا يظعنون عنها ابدا كما قال تعالى
اكلها دائم وظلها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين واهلها
مقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون منها ابدا الرابع
دار المقامة قال الله تعالى الذي احلنا دار المقامة
من فضله الخامس جنة المأوى قال الله تعالى عندها
جنة المأوى مفعل من اوى ياوي اذا انضم الى المكان
وصار اليه واستقر به قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما هي الجنة التي ياوي اليها جبريل والملائكة
وقال مقاتل والكلبي هي جنة ياوي اليها ارواح
الشهدا وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها هي جنة
من الجنان [illegible] انه اسم من اسما الجنة كما قال
تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وقال في النار ان الجحيم هي المأوى

الثالث جنات عدن قيل هو اسم الجنة من جملة الجنان
والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال
تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
وقال تعالى جنات عدن يدخلونها وقال تعالى ومساكن
طيبة في جنات عدن والاشتقاق يدل على ان جميعها
جنات عدن فانه من الاقامة والدوام يقال عدن بالمكان
اذا قام به وعدنت البلد توطنت وعدنت الابل
بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه قال الجوهري ومنه
جنات عدن اي جنات اقامة الرابع دار الحيوان قال
تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة التي
لا موت فيها وقال الكلبي هي دار حياة لا موت فيها
وقال الزجاج هي دار الحياة الدائمة واهل اللغة على
ان الحيوان بمعنى الحياة الخامس الفردوس قال تعالى اولئك
هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا والفردوس اسم يقال على جميع
الجنة ويقال على افضلها واعلاها واصل الفردوس البستان
قال الليث هو البستان الذي فيه الاعناب وقال الليث
الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس اي معرش
وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وهو
اختيار المبرد وقال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب
الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وجمعه الفراديس
السادس جنات النعيم قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات

الصالحات لهم جنات النعيم قال ابن القيم وهذا اسم
جامع لجميع الجنان لما تضمنته من الانواع التي يتنعم
بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة
الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من
النعيم الظاهر والباطن السابع المقام الامين قال
تعالى ان المتقين في مقام امين فالمقام هو موضع الاقامة
والامين الامن من كل سوء وافة ومكروه وهو الذي قد
جمع صفات الامن كلها فهو امن من الزوال والخراب
وانواع النقص واهله امنون فيه من الخروج والنقص
والنكد الثامن مقعد الصدق قال تعالى ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق فسمى الجنة مقعد
الصدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها
التاسع قدم الصدق قال ابن القيم وفسر
قدم الصدق بالجنة الفصل الثاني في موضع
الجنة قال الامام الفخر رحمه الله تعالى انها فوق السما
وتحت العرش وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان سقفها عرش الرحمن وروى معمر بن راشد عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الجنة في السما
السابعة ويجعلها الله حيث شا يوم القيمة وجهنم في
الارض السابعة وروى ابن منده عن ابي الزعرا
عن عبد الله قال الجنة فوق السما الرابعة فاذا كان يوم
القيمة جعلها الله حيث شا والنار في الارض السابعة
فاذا كان يوم القيمة جعلها الله حيث شا قال

سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انك تدعوا
الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فاين الليل اذا جا النهار
وروى الحاكم مصححا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت
جنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارايت
الليل الذي قد التبس كل شي منه فاين جعل النهار قال الله
اعلم قال كذلك يفعل الله ما يشا [illegible] والمعتمد والله
اعلم انه اذا دار الفلك جعل النهار في جانب من
العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكانت الجنة في
جهة العلو والنار في جهة السفل ولذلك يظهر تفسير
الامام الفخر من قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان الجنة على السموات والنار في اسفل الارض
وقد ذهب ابن حزم انها في السما السادسة لقوله تعالى
عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وسدرة المنتهى
في السما السادسة والصحيح الاول لان السنة تبين
القران [illegible] اعلم ان الجنة لها طريق واحد قال
ابن القيم هذا مما اتفقت عليه الرسل من اولهم الى
خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واما
طريق الجحيم فاكثر من ان تحصى ولهذا يوحد سبحانه
سبيله ويجمع سبل النار كقوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
وقال وعلى الله قصد السبيل ومنها جاير ومن هذا

السبيل

السبيل جاير عن القصد وهي سبل الغي وقال تعالى
هذا صراط مستقيم وقال ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا
وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره
ثم قال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعوا
اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل الاية [illegible] فقد قال تعالى قد جاكم من
الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام فهي سبل تجمع في سبيل واحد وهي
بمنزلة الجواد والطرق في الطريق الاعظم فهذه هي
شعب الايمان يجمعها الايمان كما يجمع ساق الشجرة
اغصانها وشعبها وهذه السبل هي اجابة داعي
الله بتصديق خبره وطاعة امره فطريق الجنة هي
اجابة الداعي اليها ليس الا [illegible] الثالث في
اول من يدخل الجنة واول من يقرع باب الجنة
فاول من يدخل الجنة يوم القيمة النبي صلى الله عليه
وسلم من بين ساير الانبيا وكذلك امته تدخل قبل
ساير الامم روى مسلم عن انس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
اول من يقرع باب الجنة وفي رواية اتي الجنة اتي
الى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح
لاحد قبلك وروى ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله

تعالى عنه مرفوعا انا اول من يفتح له باب الجنة
الا اني ارى امراة تبادرني فاقول ما لك ومن انت
فتقول انا امراة قعدت على ايتامى وروى الطبرانى
من حديث انس رضى الله تعالى عنه قال يقوم الخازن
يقول لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك قال
ابن القيم وذلك ان قيامه النبي صلى الله عليه
وسلم خاصة اظهارا لمرتبته ومرتبته ولا يقوم
في خدمة احد بعده بل خزنة الجنة يقومون في
خدمته وهي كالملوك عليهم وقد اقامه الله في
خدمة عبده ورسوله حتى مشى اليه وفتح له الباب
وروى الترمذى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها
ومعي فقرا المومنين ولا فخر الحديث وروى الطبرانى عن
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال الجنة
حرمت على الانبيا حتى ادخلها وحرمت على الامم
حتى تدخلها امتي وفي حديث جابر رضى الله تعالى
عنه يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الجنة يوم القيمة
قال الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال
موذنوا الكعبة قال ثم من قال موذنوا بيت المقدس
قال ثم من قال موذنوا مسجدي هذا قال ثم من قال
ساير الموذنين على قدر اعمالهم وروى شعبة عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول من يدعى يوم القيمة الحمادون

الذين

الذين يحمدون الله في السرا والضرا وفي لفظ احمد
اول من يدعى الى الجنة قال في كتاب الاوايل اول
من يدخل الجنة من هذه الامة ابو بكر الصديق رضى
الله تعالى عنه لانه اول من امن به وصدق اخرجه
الجلال السيوطي قال ابن القيم في كتابه حادي الارواح
فهذه الامة اسبق الامم خروجا من الارض واسبقهم
الى اعلا مكان في الموقف واسبقهم الى ظل العرش
واسبقهم الى الفصل والقضا بينهم واسبقهم الى الجواز
على الصراط واسبقهم الى دخول الجنة فالجنة محرمة
على الامم حتى يدخلها امته وفي تذكرة القرطبي
عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه قال جا رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا رسول الله من جلسا
الله يوم القيمة قال هم الخايفون الخاشعون المتواضعون
الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله امهم اول الناس
يدخل الجنة قال الفقرا يسبقون الناس الى الجنة فتخرج
اليهم منها ملايكة فيقولون ارجعوا الى الحساب
فيقولون على ما نحاسب والله ما افيضت علينا من
الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امرا
نعدل ونجور ولكنا جانا امر الله فعبدناه حتى اتانا
اليقين وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضى الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل
فقرا المسلمين الجنة قبل اغنيايهم بنصف يوم وهو
خمسماية عام وروى الترمذي عن جابر رضى الله

تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يدخل فقرا امتي قبل الاغنيا باربعين خريفا و[في]
مسلم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
فقرا المهاجرين يسبقون الاغنيا يوم القيمة باربعين
خريفا [وروى] الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان فقرا المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيايهم بنصف
يوم وذلك خمسماية عام [وروى] الامام احمد عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم التقى مومنان على باب الجنة مومن
غني ومومن فقير كانا في الدنيا فادخل الفقير الجنة
وحبس الغني ما شا الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه
الفقير فيقول اي اخي الى حبست بعدك محبسا فظيعا
كريها ما وصلت اليك حتى سال مني العرق [وقد]
تقدم هذا الحديث وبعض احاديث من هذا المحل
في الامر الثامن في الفصل السابع من الباب الخامس
والعشرين قال ابن القيم والذي في الصحيح ان سبقهم
لهم باربعين خريفا فاما ان يكون هو المحفوظ واما ان
يكون كلاهما محفوظا ويختلف مدة السبق بحسب
احوال الفقرا والاغنيا فمنهم من يسبق باربعين ومنهم
من يسبق بخمسماية كما يتاخر مكث العصاة من الموحدين
في النار بحسب جرايمهم والله اعلم [وقال] ههنا امر

يجب

يجب التنبيه عليه وهو انه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول
ارتفاع منازلهم عليهم بل قد يكون المتاخر اعلى منزلة
وان سبقه غيره في الدخول والدليل على هذا ان من الامة
من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون الفا وقد
يكون بعض من يحاسب افضل من اكثرهم والغني اذا حوسب
على غناه فوجد قد شكر الله فيه وتقرب اليه بانواع
البر والخير والصدقة والمعروف كان اعلى درجة من
الفقير الذي سبقه في الدخول ولم تكن له تلك الاعمال
ولاسيما اذا شاركه الغني في اعماله هو وزاد عليه فيها
والله لا يضيع اجر من احسن عملا فالمزية مزيتان مزية
سبق ومزية رفعة وقد يجتمعان وينفردان فيحصل
لواحد السبق والرفعة ويعدمهما اخر ويحصل لاخر السبق
دون الرفعة ولاخر الرفعة دون السبق وهذا بحسب
المقتضي للامرين او لاحدهما وعدمه وبالله التوفيق

[فصل] في ان النسا اكثر اهل الجنة واكثر اهل النار اما
كونهن اكثر اهل الجنة فلما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه الى ان قال لكل امري منهم زوجتان
اثنتان يرى مخ ساقهما من ورا اللحم وما في الجنة عزب
قال ابن القيم فان كن من نسا الدنيا فالنسا في الدنيا
اكثر من الرجال وان كن من الحور العين لم يلزم ان يكن
في الدنيا اكثر والظاهر انهن من الحور العين لما رواه
الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم للرجل من اهل الجنة زوجتان

من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ
ساقهما من وراء الثياب وقال ايضا فان قلت فكيف يجمعون
بين هذا الحديث وبين الحديث ان اقل ساكني الجنة
النسا قيل هذا يدل على انهن اكثر في الجنة اي بالحور
العين اللاتي خلقن في الجنة واقل ساكنيها نسا الدنيا فنسا
الدنيا اقل في الجنة واكثر اهل النار لما روى البخاري
من حديث عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اطلعت على النار فرايت اكثر اهلها النسا الحديث وفي
الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النسا تصدقن
واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت
امراة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار
قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات
عقل ودين اغلب لذي لب منكن قالت يا رسول الله وما نقصان
العقل والدين قال اما نقصان العقل فشهادة امراتين
تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الايام
لا تصلي وتفطر فهذا نقصان الدين وروى البخاري
من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ان قال ورايت النار فلم ار
منظرا كاليوم قط افظع منه ورايت اكثر اهلها النسا
قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل يكفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن
الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط

اكثر اهل الجنة ايضا الفقرا والمساكين لما روى
ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النبيون والمرسلون
سادة اهل الجنة الشهدا قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف
لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل
جواظ مستكبر قال القرطبي يعني ضعيفا في امور
الدنيا قويا في امر دينه وروى البزار عن انس رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثر
اهل الجنة البله قال العلما المراد بالبله في امر دنياهم
لقلة اهتمامهم بها وهم في الاخرة اكياس قال الازهري
الابله الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه
قال القتيبي البله هم الذين غلبت عليهم سلامة
الصدور وحسن الظن بالناس وفي ان اكثر اهل
الجنة امة محمد صلى الله عليه وسلم ... في
الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان
تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا
شطر اهل الجنة وساخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار
الا كشعرة بيضا في ثور اسود او كشعرة سودا في ثور ابيض
هذا لفظ مسلم وعند البخاري وكشعرة بيضا في ثور
اسود بغير الف بعد الدال المهملة ... الطبراني

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت ثلة من
الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم
نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة وروى الامام
احمد عن بريدة بن الحصيب رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف
هذه الامة منها ثمانون صفا وفي الشيخان من
حديث عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرايت اكثر
اهلها الفقراء الحديث وفي مسلم وفيهما من حديث اسامة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
وفي مسلم من حديث حارثة بن وهب تعالى عنه

الفصل الرابع في صفة اهل الجنة روى
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل
الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم
على اشد كوكب دري في السما اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم
المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستين
ذراعا في السما قال ابو علي الالوة العود وروى
الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا

يدخل

يدخل الجنة اهل الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين ابنا
ثلاث وثلاثين وهم على خلق ادم وطوله ستون ذراعا
في عرض سبعة اذرع وروى الترمذي عن ابي سعيد
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال من مات من اهل الدنيا
من صغير او كبير يردون بني ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون
عليها ابدا وكذلك اهل النار قال ابن القيم في حادي
الارواح وفي هذا السن سر فانه ابلغ واكمل
في استيفاء اللذات لانه اكمل سن القوة مع عظم آلات
اللذات وباجتماع الامرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث
يصل في اليوم الواحد الى مائة عذراء قال ولا يخفى التناسب
الذي بين الطول والعرض وانه لو زاد احدهما على الاخر
فات الاعتدال وتناسب الخلقة ويصير طولا مع دقة
او غلظا مع قصر فكلاهما غير متناسب والله اعلم انتهى
فائدة ورد الخلاف فيمن يدخل الجنة بلحيته روى
ابو الشيخ عن جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا ليس
احد يدخل الجنة الا جردا مردا الا موسى بن عمران
فان لحيته تبلغ سرته وليس احد يكنى في الجنة الا ادم
فانه يكنى ابا محمد وروى عن كعب رضي الله تعالى عنه
قال ليس احد في الجنة له لحية الا ادم عليه السلام
له لحية سوداء الى سرته قال الحافظ حديث ان لابراهيم
الخليل عليه السلام ولابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه لحية في الجنة لم يصح ولذا ما ورد في الطبراني ان
اهل الجنة جرد مرد الا موسى فان له لحية تضرب

الى سرته وما ذكر القرطبي ان ذلك ورد في حق هارون
اخيه ايضا وقال بعضهم انه ورد في حق ادم قلوا
ولا نعلم ثبوت شيء من ذلك اصلا تنبيه سواد
اهل الدنيا فانه يبدل بياضا في دخولهم الجنة
سوى سواد بلال رضي الله تعالى عنه فيفرق شامات
على اهل الجنة اكراما له وفضلا قال العلامة محمد
عبد الباقي البخاري المكي الخطيب بالمدينة المنورة
على صاحبها افضل الصلاة والسلام في كتابه الطراز
المنقوش في محاسن الحبوش روى الطبراني عن عطاء بن
ابي رباح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رجلا من
الحبشة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله فضلتم علينا بالصورة والالوان والنبوة
أفرأيت ان امنت بمثل ما امنت به وعملت بمثل ما عملت به
اني لكائن معك في الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انه ليرى بياض الاسود في الجنة مسيرة الف عام
ونقل الترمذي في شرح المنهاج في باب الاذان انه
لا يكمل حسن الحور العين في الجنة الا بسواد بلال فانه
يفرق سواده شامات في خدودهن انتهى وروى
الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال
بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة من مسيرة الف
عام [illegible] رواية الترمذي قال ابن القيم في حادي
الارواح ان كان هذا محفوظا فهو ما قبله فان العرب
اذا

اذا قدرت بعدد له نيف قال لهم طريقتين تارة يذكرون
النيف للتحرير وتارة يحذفونه وهذا معروف في كلامهم
وخطاب غيرهم من الامم لبعض وفي خطاب غيره انتهى
وروى ابن ابي الدنيا عن انس بن مالك رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل
الجنة الجنة على طول ادم ستين ذراعا بذراع الملك على
حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة
وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جردا مردا مكحلين
وروى الترمذي ايضا عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة جردا
مردا ابناء ثلاثين وثلاثين قال الترمذي حديث حسن
غريب وروى الشيخان من حديث ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه وفيه لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم
على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وروى الطبراني
عن المقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنه مرفوعا يحشر
الناس ما بين السقط الى الشيخ الفاني ابناء ثلاث وثلاثين
في خلق ادم وحسن يوسف وقلب ايوب مكحلين ذوي
افانين اي شعورهم قيل ولعل المراد بقوله يحشر اي
عند دخول الجنة والاطفال يأتون الموقف كهيئتهم
وعند الدخول يكونون في الجنة كالبالغين قال
القرطبي رحمه الله تعالى تكون المؤمنات على صورة واحد
واما الحور فاصناف مصنفة صغار وكبار على ما اشتهيا
انفس اهل الجنة وان لسان اهل الجنة في الجنة عربي

او ثلاث صح

في

(و) ابن المبارك عن ابن شهاب رضي الله تعالى عنه
قال لسان اهل الجنة عربي (وروى) ابو داود عن ابن
حصين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لسان
اهل الجنة عربي (قال) بشير بن رضوان
يوم القيمة قبل ان يدخلوا السريانية فاذا دخلوا
الجنة تكلموا بالعربية (وروى) البيهقي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي
وكلام اهل الجنة في الجنة عربي (قال) القرطبي ولسانهم
اذا خرجوا من القبور سرياني (قال) سفيان بلغنا
ان الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة
بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية (قال)
العلامة الشيخ مرعي وفيه بحث فان القران
القران ناطق بتكلمهم بالعربية قبل دخول الجنة قال
تعالى حكاية عنهم يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
هذا وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وكذلك لسان
اهل النار قال تعالى حكاية عنهم ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك ربنا غلبت علينا شقوتنا
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اللهم
الا ان يكون ذلك من باب حكاية المعنى جمعا
للقولين فليتامل انتهى (تنبيه) اعلم انه لا
يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
(روى) الطبراني عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى
عنه

عنه مرفوعا لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان
ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية (وروى) الحاكم
عن المقدسي من وجه اخر عن سلمان ايضا رضي الله
تعالى عنه بلفظ يعطى المومن جوازا على الصراط بسم
الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان
ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية (قال) ابن القيم في
كتابه حادي الارواح قلت وقع المومن في قبضة اصحاب
اليمين يوم القبضتين ثم كتب من اهل الجنة يوم نفخ
الروح فيه ثم يكتب في ديوان اهل الجنة يوم موته
ثم يعطى هذا المنشور يوم القيمة فالله المستعان انتهى
(تنبيه) ما رواه الحاكم من الحديث المذكور في الفصل
الثامن من الباب الخامس والعشرين (و) [illegible]
والبيهقي وابن ابي حاتم من طريق ابن ضمرة عن علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال يساقون حتى
اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج
من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا الى احداهما
فشربوا منها فذهب ما في بطونهم من اذى او قذى
او باس ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها فجرت عليهم
نضرة النعيم فلن تغير ابشارهم بعدها ابدا ولن تشعث
اشعارهم كانما دهنوا بالدهان فاذا انتهوا الى خزنة الجنة
قالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم

الولدان يطيفون بهم كما تطيف اهل الدنيا بالحميم يقدم
من غيبته فيقولون ابشر بما اعد الله لك من الكرامة
ثم ينطلق غلام من اولئك الولدان الى بعض ازواجه
من الحور العين فيقولون قد جا فلان باسمه الذي
كان يدعى به في الدنيا فتقول انت رايته فيقول انا
رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة
بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس بنيانه فاذا جندل
اللولو فوقه صرح اخضر واصفر واحمر ومن كل لون
ثم رفع راسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق لولا
ان الله قدره له لالم ان يذهب ببصره ثم طاطا
راسه فنظر الى ازواجه والواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة فنظروا الى تلك النعمة
ثم اتكوا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله الاية ثم ينادي مناد
تحيون فلا تموتون ابدا وتقيمون فلا تظعنون ابدا
وتصحون فلا تمرضون هكذا اخرجوه من هذا
الطريق موقوفا قال الحفاظ وهو اصح واشهر
وروي من وجه اخر مرفوعا [illegible] ابن ابي
الدنيا من طريق الحارث الاعور عن علي رضي الله
تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
قالوا يا رسول الله ما الوفد الا الركب قال النبي صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا
من

من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة عليها
رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلالا كل خطوه
منها مثل مد البصر وينتهون الى باب الجنة فاذا حلقة
من ياقوتة حمرا على صفايح الذهب واذا شجرة على
باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا من
احداهما جرت وجوههم بنضرة النعيم واذا توضوا
من الاخرى لم تشعث اشعارهم ابدا فيضربون الحلقة
بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة يا علي فيبلغ كل
حورا ان زوجها قد اقبل فيستخفها العجلة فتبعث
قيمها فيفتح له الباب فلولا ان الله عرفه نفسه لخر له
له ساجدا لما يرى من النور والبها فيقول انا قيمك
الذي وكلت بامرك فيتبعه فيقفو اثره فياتي زوجته
فيستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول
انت حبي وانا حبك وانا الراضية فلا اسخط ابدا
وانا الناعمة فلا ابأس ابدا وانا الخالدة فلا اظعن
ابدا فيدخل بيتا من اساسه الى سقفه مائة الف
ذراع بني على جندل اللولو والياقوت على طرايق
حمرا وعلى طرايق خضرا وطرايق صفرا ما منها طريقة
تشاكل صاحبتها فياتي الاريكة فاذا عليها سرير
على السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على
كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن
الحلل يقضي جماعهن في مقدار ليلة تجري من تحتهم
الانهار مطردة انهار من ماء غير اسن صاف ليس فيه

كذبه وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل
وانهار من خمر لذة للشاربين لم يعصره الرجال باقدامهم
وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية
فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم طير بيض فترفع اجنحتها
فياكلون من جوانبها من اي الالوان شاؤا ثم تطير
فتذهب فيها ثمارها متدلية اذا اشتهوها انبعث
الغصن اليهم فياكلون من اي الثمار شاؤا وان
شاء قاعدا وان شاء متكيا وذلك قوله وجنى الجنتين
دان ويطوف عليهم خدم كاللولو [illegible] هذا
الحديث في رواية اخرى ولفظ اخر في الفصل
العاشر من الباب الخامس والعشرين وذكر المفسرون
في قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
الثعلبي عن الضحاك رضي الله تعالى عنه قال اذا دخل
اهل الجنة استقبلهم الولدان والخدم كانهم
اللولو المكنون فيبعث الله ملكا من الملائكة معه
هدية من رب العالمين فيكسوه من كسوة الجنة و
يلبسه قال فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك
كما انت فيقف ومعه عشرة خواتم من خواتم الجنة
هدية من رب العالمين فيضعها في اصابعه مكتوب
في اول خاتم طبتم فادخلوها خالدين وفي الثاني
ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفي الثالث رفعت
عنكم الهموم والاحزان وفي الرابع زوجناكم الحور
العين وفي الخامس ادخلوها بسلام امنين وفي السادس
الي

اني جزيتهم اليوم بما صبروا وفي السابع انهم هم الفائزون
وفي الثامن صرتم امنين لا تخافون ابدا وفي التاسع
رافقتم النبيين والصديقين والصديقين والشهداء
وفي العاشر سكنتم في جوار من لا يؤذي الجيران ثم
يقول الملك ادخلوها بسلام امنين فلما دخلوا بيوتها
ترفع قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
وذكر المفسرون في قوله تعالى واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا روى البيهقي عن مجاهد رضي الله
تعالى عنه قال هو استيذان الملائكة عليهم لا تدخل
عليهم الا باذن وعن كعب رضي الله تعالى عنه قال
رسل الله اليهم الملائكة فتستاذن عليهم وعن ابي
سليمان في الاية قال الملك الكبير رسول رب العزة
ياتيه بالتحف واللطف فلا يصل اليه حتى يستاذن
له عليه فيقول للحاجب فلا استاذن على ولي
الله فاني لست اصل اليه فيعلم ذلك الحاجب حاجبا
اخر وحاجب بعد حاجب فياذن له ومن داره الى
دار السلام باب يدخل منه على ربه اذا شاء بلا اذن
فالملك الكبير ان رسول رب العزة لا يدخل عليه الا
باذن وهو يدخل بلا اذن وقال بعضهم الخدم
ولا تدخل الملائكة الا باذن وعن الحسن البصري
رحمه الله تعالى مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة
الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان المخلدين

على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب
إذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا الفصل
الخامس في أبواب الجنة وسعتها قال الله
تعالى حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها قال جماعة
مضعفون مما استدل على أن للجنة ثمانية أبواب
ما رواه ابن سعد عن عتبة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجنة لها ثمانية أبواب والنار
لها سبعة أبواب ومما رواه الشيخان عن سهل بن سعد
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان
لا يدخله إلا الصائمون ومن روايتهما أيضا عن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين من ماله
في سبيل الله دعي من أبواب الجنة وللجنة أبواب
فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة
ومن كان من أهل الصيام دعي الريان ومن كان
من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان
من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال أبو بكر
يا رسول الله ما على أحد من ضرورة من أيها دعي
فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن
تكون منهم قوله من أنفق زوجين في سبيل الله
قال الحسن البصري رحمه الله تعالى يعني اثنين
من كل شيء دينارين ودرهمين ثوبين خفين و

يريد

يريد شيئين دينارا ودرهما وخفا وثوبا ولجاما
قال الباجي يحتمل أن يريد بذلك العمل من صلاتين
أو صيام يومين قال بعضهم والأول أولى لما روي
من حديث أبي ذر رضي الله تعالى عنه من قوله
صلى الله عليه وسلم بعيرين درهمين فرسين
نعلين قال القرطبي قيل الدعاء من جميعها دعاء
تنويه وإكرام ثم يدخل من الباب الذي غلب عليه
العمل وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه مرفوعا لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة
يدعون منه بذلك العمل وروى الديلمي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا للجنة باب يقال
له باب الفرح لا يدخل منه إلا من فرح الصبيان
وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
مرفوعا قال إن في الجنة بابا يقال له الضحى
فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا
يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه
برحمة الله وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة
الثمانية يدخل من أيها شاء وروى الإمام أحمد
عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله تعالى عنه مرفوعا

ما من عبد يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث
الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل
وثبت في حديث جابر رضي الله تعالى عنه من سقى
عطشانا فارواه فتح له باب من الجنة فقيل له ادخل
منه ومن اطعم جائعا فاشبعه وسقى عطشانا
فارواه فتحت له ابواب الجنة كلها فقيل له ادخل
من ايها شئت اسناده ضعيف وقد عد ابواب
الجنة ستة عشر بابا كما ورد في بعض الروايات
وهم باب الصلاة وباب الجهاد وباب الصدقة
وباب الريان للصائمين وهذه الاربعة ابواب
في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه المتقدم
وذكر الترمذي في كتابه نوادر الاصول باب
محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وهو
مفتوح منذ خلقه الله تعالى الى طلوع الشمس
من مغربها فلا يغلق الى يوم القيامة وباب الحج و
باب العمرة وباب الصلة يعني صلة الرحم وباب
الزكاة وفي تذكرة القرطبي زاد بعضهم باب التوبة
وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين وباب
الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه وثبت
في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما باب
الفرح الذي يدخل منه من فرح الصبيان وثبت
في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه باب
الضحى الذي يدخل منه من داوم على صلاة

الضحى

الضحى وجاء في حديث باب امتي قال القرطبي
يدل على انه لسائر امته ممن لم يغلب عليه عمل
يدعى به قال بعضهم وبهذا يستدل على انها اكثر من
ثمانية وحديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ
فاسبغ الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صادقا
من نفسه وقلبه مثل انها قال فتح له من ابواب
الجنة ثمانية ابواب يوم القيامة يدخل من ايها
شاء قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد هكذا
قال فتحت له من ابواب الجنة وذكر ابو داود والنسائي
فتحت له ابواب الجنة الثمانية ليس فيها ذكر من قاله
القرطبي في تذكرته والارجح ان ابواب الجنة ثمانية
تتمة روى ابن عساكر عن يزيد بن شجرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السيوف مفاتيح الجنة وروى الامام احمد عن جابر
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مفتاح الجنة الصلاة وروى الحسن بن عرفة
عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة شهادة
ان لا اله الا الله وروى الامام احمد في مسنده
ولفظه مفاتيح الجنة شهادة ان لا اله الا الله وروى
البخاري قيل لوهب رضي الله تعالى عنه اليس مفتاح

الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس من مفتاح الا
وله اسنان فان اتيت بمفتاح له اسنان فتح لك والا
لم يفتح لك قال سيدي عبد العزيز الديريني
رحمه الله تعالى في رسالته في التوحيد ان مفتاح
الجنة لا اله الا الله ولكن اسنانه الاعمال الصالحة فمن
جاء بالمفتاح وله اسنان فتح له واما سعة ابواب
الجنة روى ابن المبارك عن الحسن رضي الله تعالى
عنه مرفوعا للجنة ثمانية ابواب بين كل مصراعين
من ابوابها مسيرة اربعين سنة وروى مسلم ان
ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين
سنة وليأتين عليه يوم لهو كظيظ من الزحام وفي
رواية ان للجنة ثمانية ابواب على الراجح بين كل
بابين مسيرة خمسمائة عام فائدة افادنا
شيخنا العلامة المحقق والفهامة المدقق فريد
زمانه ودهره وحيد اوانه وعصره مولانا الشيخ محمد
الشوبري الشافعي فسح الله تعالى لنا في مدته وادام
لنا النفع ببركته في درسه في البخاري ان ما ورد ان فقراء
المهاجرين يسبقون الاغنياء الى الجنة بخمسمائة عام
وهو ان الاغنياء من اهل الجنة يأتون بابا من ابواب
الجنة غير الباب المعد لهم منه الدخول فاذا جاءوه
قالت لهم الخزنة ليس هذا بابكم ارجعوا الى بابكم
فيرجعونهم الى بابهم المعد لدخولهم منه فتكون هذه
المسافة هي الخمسمائة عام وليس سبق فقراء المهاجرين

مع

مع وقوف الاغنياء وتأخرهم لما في اغنياء المهاجرين
من اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وما
افاده شيخنا لطف الله تعالى به عن نقل وقف عليه
كما صرح به في الدرس وروى الشيخان عن سهل
ابن سعد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون
الفا او سبعمائة الف شك من الراوي في احد
العددين متماسكين اخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل
اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر
ليلة البدر واما خزنة ابواب الجنة روى
ابو الوليد بن مسلم عن خليد بن الحسن عن قتادة
رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى مفتحة لهم
الابواب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
تتكلم وتكلم وتفهم ما يقال لها انفتحي انغلقي واما
خازن الجنان فهو رضوان قال في شرح البخاري
قال جمع تسمية الموكل بحفظ الجنة خازنا لان الجنة
خزانة الله اعدها للمؤمنين قال فيه عهدية
والمعهود رضوان وظاهره ان الخازن واحد وهو
غير مراد بدليل خبر ابي هريرة من انفق زوجين
في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب هلم
فهو صريح في تعدد الخزنة الا ان رضوان اعظمهم
ومقدمهم واعظم الرسل ما يتلقاه عظيم الحفظة
وروي في رواية لا اقوم لاحد بعدك يعني بقولي

للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال العلماء وذلك لان قيامه
انه بخاصته اظهار لمزيته ومرتبته ولا يقوم في خدمة
احد غيره بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو
كالملك عليهم وقد اقامه الله في خدمته حتى مشى
وفتح الباب ... عن الحسن وقتادة وغيرهما
رضي الله تعالى عنهم اجمعين ان ابواب الجنة يرى
ظاهرها من باطنها وعكسه وتتكلم وتكلم وتعقل
ما يقال لها كهلي انفتحي انغلقي كما نقل ذلك ابن القيم
وغيره فاستشكل ذلك وقيل فلم طلب الفتح من
الخازن ولم يطلبه منها بلا واسطة قال الشيخ المناوي
قلت الظاهر انها مامورة بعدم الاستقلال بالفتح
وانها لا تستطيع ذلك الا بامر عريفها المالك لامرها
باذن ربها وانما يطلب بما يراد من القوم عرفاؤهم فان
قلت ما فائدة جعل الخازن للجنان مع ان الخزان
انما يكون في المتعارف حفظا لما يخاف ضياعه او تلفه
او تطرق النقص اليه مفوت كله او بعضه او وصفه
على صاحبه والجنة لا يمكن فيها ذلك ذكر الحليمي
الجواب ان خزان ملائكة الجنة نعيمها انما يكون لاهلها
فكل منها يجعل الله مراعاة قسط معلوم من تلك
النعم لمن اخذ له حتى اذا واتى الجنة كان الخازن هو
المملك له بخزانه اياه قبل التسليم هو مقامه على ملاحظة
ما جعل سبيله انتظار من اهل له واتصال ذلك اليه
اذا حضر وعرضه عليه على الوجه الذي يكون

امر

امره والترتيب الذي يطلبه وامر بعينه فهذا هو
المراد لا حفظها عن احد يخاف منه عليها فان قلت
ما ذكر ان رضوان هو المتولي للفتح قد ينافيه
خبر ابي نعيم والديلمي وغيرهما انا اول من ياخذ بحلقة
باب الجنة فيفتح الله عز وجل لي قلت كلا لا منافاة فيه
فان الله تعالى هو الفاتح الحقيقي وتولي رضوان ذلك
انما هو باقداره وولايته وتمكينه ثم ان ظاهر
الحديث استشكل بان الزمخشري والقاضي ذكرا ان
ابواب الجنة تفتح لاهلها قبل مجيئهم بدليل جنات
عدن مفتحة لهم الابواب ووجهه الامام الرازي
وغيره بانه يوجب السرور والفرح حيث نظروا
الابواب مفتحة من بعد وبانه يوجب الخلاص
من ذل الوقوف للاستفتاح فاجيب بان
المراد من الابواب في الاية ابواب المنازل التي في الجنة
لا ابواب الجنة المحيطة بالكل والمراد في الحديث
باب نفس الجنة المحيط وتوقف بان الجنة والنار
حيث وقعا في القرآن مفردين ومتقابلين فالمراد
منهما اصلهما واجيب ايضا بان بعض المحققين
ان ابوابها تفتح اولا بعد الاستفتاح ويكون مقدما
بالنسبة الى البعض كما يقتضيه خبر ان الاغنياء
يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام والظاهر
انها بعد الفتح للفقراء لا تغلق اجيب بان الجنة
لكونها دار الله ومحل كرامته ومقر خواص

ما

اوليائه حتى اذا انتهوا اليها صادفوا ابوابها مغلقة
فيرغبون الى صاحبها ومالكها ان يفتحها لهم ويستشفعون
اليه باولي العزم فكلهم يتأخر عن مسألة ذلك حتى
تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم واجلهم فيأتي تحت
العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه ما شاء ان يدعه ثم
ثم يأذن له في الرفع وان يسأل حاجته فيشفع في فتحها
فيشفعه تعظيما لخطرها واظهارا لمنزلته فكأنه
يتأخر عن ذلك لتوهم المعنى بمنزلة الخازن الذي
يدخله ولا ينافيه مفتحة لهم الابواب لدلالة السياق
على ان المعنى انهم اذا دخلوها لم تغلق ابوابها عليهم
بل تبقى مفتوحة اشارة الى تصرفهم وذهابهم ودخول
الملائكة عليهم من كل باب كل وقت بالتحف من عند
ربهم والى انها دار امن لا يحتاجون فيها الى غلق الابواب
كما في الدنيا فلا تدافع بين الآية والخبر ثم ان
الاولية في الحديث لا يستشكل بادريس عليه السلام
حيث ادخل الجنة بعد موته وهو فيها كما ورد لان
المراد الدخول الدائم يوم القيامة وادريس عليه السلام
يحضر الموقف للسؤال عن التبليغ ولا بالسبعين الفا
الداخلين بغير حساب يدخلون قبله لان دخولهم
بشفاعته فينسب اليه قال السادة الحادي المحشي
ويجاب بانهم لا يدخلون من الباب لما ورد انهم
يطيرون فيدخلون من اعلا السور فيقول الخازن
من اذن لكم فيقولون دخلنا بشفاعة محمد صلى الله
عليه

عليه وسلم انتهى كلام المحشي قال الشارح وهذه
اجوبة كلها لا ظهور لها ولا طائل تحتها ولا حاجة
اليها اذ ليس في الخبر الا ان اول من يفتح له الباب
ولنبينا فيه انا اول داخل بل يحتمل ان الاستفتاح لاجلهم
وتقدم هو من امته في الدخول اهتماما بشأنه
كما هو متعارف في الدنيا قال ابن حجر الاجوبة على
فرض اول داخل ايضا فدونك جوابا وهو انه قد ثبت
في خبر مسند ان الدخول المصطفى متعدد و
فالدخول الاول لا يتقدمه ولا يشاركه احد ويتخلل
بينه وبين ما بعده دخول غيره [illegible]
ابن منده رحمه الله تعالى في كتاب الايمان بسنده
عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انا اول الناس تنشق الارض
عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يدخل الجنة
ولا فخر آتي باب الجنة فآخذ بحلقتها فيقولون ما هذا
فاقول انا محمد فيفتحون لي فاجد الجبار مستقبلي
فاسجد له فيقول ارفع رأسك وتكلم تسمع منك
واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي امتي فيقول
اذهب لمن وجدت في قلبه نصف حبة من شعير
من الايمان فادخله الجنة فاذهب فمن وجدت في
قلبه ذلك ادخلتهم الجنة الحديث وكرر في الدخول
اربع مرات قال ابن منده هذا حديث مشهور
عن ابن الهادي انتهى [illegible] عليه الذهبي بمتعقب

لا احد من رجاله وبذلك تندفع الاشكالات وترتفع
الشبهات ونستغني عن تلك التكلفات فا[...]
ذكر العارف بالله تعالى سيدي عبد الكريم ابي القاسم
القشيري في كتابه التحبير حديثا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن طوق من رضوان
الله عز وجل في عنق صاحبه والطوق مشدود الى
سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة الى
حلقة من باب الجنة حيث ما ذهب الخلق الحسن
جرته السلسلة الى نفسها يدخل من ذلك الباب الى الجنة
قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه حادي الارواح
ان اهل الجنة اذا دخلوها لم تغلق ابوابها عليهم بل
تبقى منفتحة كما هي واما النار فاذا دخلها اهلها
انغلقت عليهم ابوابها كما قال تعالى انها عليهم موصدة
اي مطبقة ومنه سمي الباب وصيدا وهي موصدة
في عمد ممددة قد جعلت العمد ممسكة للابواب
من خلفها كالحجر العظيم الذي يجعل خلف الباب
قال [...] ولهذه الامة باب يدخلون منه دون
سائر الامم كما في المسند من حديث ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال باب
امتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة
للراكب المجود ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه
حتى تكاد مناكبهم تزول [...] قول القرطبي
في الفصل الذي قبل هذا انه يدل على انه لسائر
امته

امته ممن لم يعاتب عليه عمل يدعى به ثمانية ان لكل
مومن في الجنة اربعة ابواب روى ابو الشيخ عن عبد
الله بن غيلان عن القرظي قال لكل مومن في الجنة اربعة
ابواب فباب يدخل عليه زواره من الملائكة وباب
يدخل عليه ازواجه من الحور العين وباب مقفل
فيما بينه وبين اهل النار يفتحه اذا شاء ينظر
اليهم لتعظم النعمة عليه وباب فيما بينه وبين دار
السلام يدخل فيه على ربه اذا شاء هذه الابواب
لدور اهل الجنة واما حلقة باب الجنة روى ابن
عيينة عن انس رضي الله تعالى عنه في حديث الشفاعة
الطويل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذ
حلقة باب الجنة فاقعقعها قال ابن القيم وهذا
صريح في انها حلقة حسية تقعقع وتحرك [...]
ان شاء الله تعالى صفة الحلقة في الفصل الذي بعد هذا
[...] سعة الجنة روى الطبرا[ني]
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال لما خلق
الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح
المومنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك
بخيل روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة

عن

فی

اقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وروى البزار عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه
مرفوعا قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وملاطها المسك وقال لها تكلمي فقالت قد
افلح المومنون فقالت الملائكة طوبي لك منزل الملوك
والملاط بكسر الميم الطين الذي يجعل بين اللبن في
البناء وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه قال ابن الصياد رضي الله تعالى
عنه سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن تربة الجنة
فقال درمكة بيضا مسك خالص والدرمك
الدقيق الابيض وروى ابن ابي شيبة عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلي الله
عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحي
لا يموت وينعم لا يباس لا تبلي ثيابه ولا يفني شبابه
قيل يا رسول الله كيف بناوها قال لبنة من فضة ولبنة
من ذهب وملاطها مسك اذفر وحصاوها اللولو
والياقوت وترابها الزعفران ومعنى الاذفر الذي
لا اختلط معه كما ياتي في الحديث ان شا الله تعالى
وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
كنا عندك قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك
رقت قلوبنا وزهدنا فاذا خرجنا من عندك
وانسنا اهالينا وشممنا اولادنا انكرنا انفسنا فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لو انكم تكونون اذا خرجتم
من

من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في
بيوتكم ولو لم تذنبوا لجا الله بخلق جديد كي يذنبوا
فيذنبوا فيغفر لهم قال قلت يا رسول الله مم خلق
الخلق قال من الما قلت ما الجنة ما بناوها قال لبنة
من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر
وحصاوها اللولو والياقوت وتربتها الزعفران ومن
دخلها ينعم ولا يباس ويخلد ولا يبلي ثيابهم ولا يفني
شبابهم الحديث وروى البزار عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ان حايط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ومجا
الالوة وامشاطهم الذهب ترابها زعفران وطينها مسك
وروى ابن ابي الدنيا عن ابي زميل رضي الله تعالى
عنه انه سال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما ارض
الجنة قال مرمرة بيضا من فضة كانها مراة قال قلت
ما نورها قال ما رايت الساعة التي تكون فيها طلوع الشمس
فذلك نورها الا انه ليس فيها شمس ولا زمهرير قلت
فما انهارها افي اخدود قال لا ولكنها تجري على وجه
الارض لا تفيض هاهنا ولا هاهنا قلت فما حلل الجنة
قال فيها الشجر فيها ثمر كانه الرمان فاذا اراد ولي الله
منها كسوة انحدرت اليه من غصنها فانفلقت له عن
سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم تنطبق فترجع
كما كانت وروى ابن المبارك عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال حائط الجنة لبنة ذهب ولبنة

فضة ودرجها اللولو والياقوت ورضراضها اللولو
وترابها الزعفران الرضراض بفتح الراء وبضادين
معجمتين صغار الحصى [illegible] ابو الشيخ عن مغيث
ابن سمي قال ان في الجنة قصورا من ذهب وقصورا
من فضة وقصورا من ياقوت وقصورا من زبرجد
ترابها المسك والزعفران قال ابن القيم في كتابه حادي
الارواح في حديث المغيث ويحتمل معنيين احدهما
[illegible] ان يكون التراب من الزعفران فاذا عجن بالما
صار مسكا والطين يسمى ترابا ويدل على هذا قوله في
اللفظ الاخر ملاطها المسك والملاط الطين ويدل
عليه ان في حديث العلاء بن زياد ترابها الزعفران وطينها
المسك فلما كانت تربتها طيبة وماوها طيبا فانضم
احدهما الى الاخر حدث لهما طيب اخر فصار مسكا الثاني
ان يكون زعفرانا باعتبار اللون مسكا باعتبار الرائحة
قال وهذا من احسن شي يكون البهجة والاشراق في
لون الزعفران والرائحة في رائحة المسك وكذلك تشبيهها
بالدرمك وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه الى صفرة
مع لينها ونعومتها قال وهذا معنى ما ذكره سفيان
ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد رضي الله تعالى
عنه ارض الجنة من فضة ترابها مسك فاللون في البياض
لون الفضة والرائحة رائحة المسك وقال روى
ابو الشيخ عن ابي ابن كعب رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ليلة اسري
بي

ي يا جبريل انهم سيسلوني عن الجنة قال فاخبرهم
انها من درة بيضا وان ارضها عقيان والعقيان الذهب
فان كان ابن علاثة حفظه فهي ارض الجنتين الذهبيتين
ويكون يا جبريل اخبره باعلا الجنتين وافضلهما انتهى
[illegible] ابن المبارك عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا قال ارض الجنة بيضا عرصتها صخور
الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها
انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة ادناهم واخرهم
فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم المسك
فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا
فتقول لقد خرجت من عندي وانا بك معجبة وانا
بك الان اشد اعجابا [illegible] ابن ابي الدنيا عن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه قال في الجنة قصر له
اربعة الاف مصراع على كل باب خمس وعشرون
الفا من الحور العين لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
[illegible] ايضا عن عمران بن حصين وابي هريرة
رضي الله تعالى عنهما قالا سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات عدن
قال قصر من لولوة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة
حمرا في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا في كل
بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون
على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت
سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام

في كل بيت سبعون وصيف ووصيفة ويعطى المؤمن
في كل غداة من القوة ما يأتي على ذلك كله [illegible] جمع
[و] رواية اخرى عن الحسن رضي الله تعالى عنه
على كل فراش سبعون الف امراة من الحور العين [وروى]
ابن وهب عن ابن زيد عن ابيه رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليجاب للرجل
الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة في ذلك القصر
سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين
في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب
رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه
من الباب الآخر وقرأ قول الله عز وجل فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين [وروى] الشيخان
عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان ابو ذر يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادخلت
الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك الحديث
[الجنابذ] جمع جنبذ وهي القبة [وروى] علي بن
الجعد من حديث علي رضي الله تعالى عنه الى ان قال
فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس بنيانه فاذا جندل
اللؤلؤ فوقه صرح اخضر واصفر واحمر ومن كل لون
ثم رفع راسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق فلولا
ان الله قدر له لالم ان يذهب بصره ثم طأطأ راسه
فنظر الى تلك النعمة ثم اتكوا وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

الحديث

الحديث [وروى] [illegible] عن انس رضي الله تعالى
عنه مرفوعا خلق الله جنة عدن بيده بناؤها
لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من
زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحشيشها الزعفران
وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر ثم قال لها انطقي
فقالت قد افلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا
يجاورني فيك بخيل [وفي] حديث اخر قال وعزتي
لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قالوا يا رسول
الله ما الديوث قال الذي يقر السوء في اهله وروى
ابن ماجه عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه
مرفوعا الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها
هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر
مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء
وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة
وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا
نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله
قال القوم ان شاء الله [و] اراد بالحبرة اللذة والسماع كما يأتي
ان شاء الله تعالى [وروى] ابو نعيم عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما يرفعه ان الله خلق الجنة بيضاء وان
احب اللون الى الله البياض الحديث [وروى] عن ابن
ابي وقاص عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لو ان ما يقل ظفر من الجنة بدا للدنيا لتزخرفت
له ما بين السماء والارض [وروى] الترمذي عن سعد

في

كما تقدم ابن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له
ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من اهل
الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس كما
تطمس الشمس ضوء النجوم قال ابن القيم لم يكن من
خطر الجنة وشرفها الا انه لا يسال بوجه الله تعالى
غيرها لكفاها شرفا وفضلا كما في سنن ابي داود
من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسال بوجه
الله الا الجنة [illegible] وروى الطبراني عن سهيل
ابن سعد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة لمراغا من مسك مثل
مراغ دوابكم في الدنيا [illegible] ذكر
في كتاب اداب النفوس حدثنا الفضل بن صباح قال
سالت النضر بن عباس ان يحدثني عن حكيم بن محمد
الاحمسي قال بلغنا ان اهل الجنة يمنون بالذكر
فاذا احتبس الذكر لقوا عن البنا فيقال لهم عن ذكر
يقولون حتى يحيا نعقه قال بعضهم حقيقة
الذكر طاعة الله في ما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قوله من اطاع الله فقد ذكر الله قال
قلت صلاته وصومه وصنيعه للخير ذكره ابو
عبد الله في احكام القرآن وذكر [illegible] العلامة
في منهج الشهاب له ولفظه عن النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكره وان كان ساكتا
ومن عصى الله فقد نسيه وان كان قاريا مسبحا
واما صفة حلقة باب الجنة روى ابن المبارك
عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث الى ان قال فينتهون الى باب
الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب
واما طول البيت في الجنة ففي حديث علي رضي
الله تعالى عنه المذكور فيدخل بيتا من اساسه الى
سقفه مائة الف ذراع مبني على جندل اللؤلؤ طرائق
خضر وطرائق صفر وحمر ما منها طريقة تشاكل صاحبتها فاتى
الاريكة فاذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا
عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة
يرى مخ ساقها من وراء الحلة الحديث [illegible] والاصبهاني في
الترغيب اوحى الله الى عيسى يا عيسى لو رأت عيناك
ما اعددت لعبادي الصالحين لذاب قلبك وذهبت
نفسك اشتياقا اليه [illegible] في شم رائحة الجنة
من مسيرة اعوام روى البخاري من حديث ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما وفيه ليوجد من مسيرة
اربعين عاما وروى الترمذي من حديث ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ليوجد من مسيرة سبعين خريفا
وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
وان ريحها ليوجد من مسيرة عام [illegible] الاصبهاني
ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه يرفعه

وقيل ان ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام
وروى الضياء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا
مرفوعا قال تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة
عام ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن
خمر وروى الطبراني عن جابر رضي الله تعالى عنه
مرفوعا قال ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام
والله لا يجد عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا
جار ازاره خيلاء وروى ابو داود والحاكم مصححا
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا من تعلم
علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به
عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة قال
ابن القيم في كتابه حادي الارواح وهذه الالفاظ
لا تعارض بينها بوجه [illegible] في تفاوت الاعوام
في الاحاديث الله اعلم اراد ان ذكرها على قدر تفاوت
مراتب اهل الجنة فمن مرتبته عالية يشمه من بعد
ومن مرتبته دون فيشمه من قرب قال وريح
الجنة نوعان ريح يوجد في الدنيا تشمه الارواح
احيانا واحيانا لا تدركه وريح يدرك بحاسة الشم
للابدان كما تشم روائح الازهار وغيرها وهذا يشترك
اهل الجنة في ادراكه في الاخرة من قرب وبعد
واما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من انبيائه
ورسله وهذا الذي وجده انس بن النضر يجوز ان
يكون من هذا القسم وان يكون من الاول والله اعلم

اعلم ان الجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين
والمساكن والقصور وهي جنات كثيرة جدا كما روى
البخاري في صحيحه عن انس رضي الله تعالى عنه ان
ام الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بن سراقة رضي
الله تعالى عنهما اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت الا تحدثني يا رسول الله عن حارثة وكان قتل
يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت
وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال
يا ام حارثة انها جنان في الجنة وان ابنك اصاب
الفردوس الاعلى [illegible]
[illegible] قال القرطبي قيل الجنان
سبع دار الجلال ودار السلام ودار الخلد وجنة
عدن وجنة المأوى وجنة نعيم وجنة الفردوس
وقال بعضهم عليين [illegible] الجنان اربع فقط
واختاره الحليمي لما رواه البيهقي عن ابي موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال جنان
الفردوس اربع جنتان من ذهب حليتهما وانيتهما
وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما وانيتهما وما
فيهما الحديث [illegible] الاربع توصف بالمأوى والخلد
والسلام والعدن قال بعضهم والنعيم [illegible]
جنة النعيم يدل على اسم واحد من هذه الاربعة
[illegible] مقاتل رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان وفي قوله تعالى ومن دونهما

جنتان قال الجنتان الاولتان جنة عدن وجنة النعيم
والاخرتان جنة الفردوس وجنة المأوى قال القرطبي
ان هذه الاسماء ليست لتمييز جنة من جنة ولكنها للجنان
لاسيما وقد اتى الله بذكر العدد فلم يثبت الا اربعا
قال ابن زيد هي اربع جنتان للمقربين السابقين
فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين
التابعين [illegible] البيهقي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه
جنة ثم اتخذ دونها اخرى ثم اطبقها بلؤلؤة واحدة
لا تعلم الخلائق ما فيها قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين [illegible] ما قاله الله تعالى في كتابه
العزيز من الجنان قال الله تعالى جنات عدن مفتحة
لهم الابواب وقال تعالى كانت لهم جنات الفردوس
نزلا وقال تعالى عندها جنة المأوى وقال تعالى
لهم فيها دار الخلد وقال تعالى وجنة نعيم وقال
تعالى لهم دار السلام عند ربهم وقال تعالى كلا
ان كتاب الابرار لفي عليين وفي حديث البراء رضي
الله تعالى عنه مرفوعا ان عليين تحت العرش
[illegible] ان اهل عليين ينظرون الى الجنة فاذا اشرف
رجل اشرقت له الجنة وقالوا قد طلع علينا رجل من
اهل عليين [illegible] قد ورد عن عائشة رضي
الله تعالى عنها ان في الجنة دارا يقال لها الفرح لا يدخلها
الا من فرح الصبيان رواه ابن عدي وروى الطبراني

عن

عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان في الجنة بيتا يقال
له بيت السخاء قال [illegible] وروى ابو محمد الدارمي
في مسنده عن ابي عقيل انه اخبر انه سمع سعيد
ابن المسيب رضي الله تعالى عنه يقول ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد عشر مرات
بنى الله له قصرا في الجنة ومن قرأها عشرين مرة
بنى الله له قصرين ومن قرأها ثلاثين بنى الله له ثلاثة
قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه اذا لتكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اوسع من ذلك وروى الطبراني عن ابي
امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة او يوم
جمعة بنى له بيتا في الجنة وروى الامام احمد عن
ام حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى في اليوم والليلة اثني
عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة وروى
الطبراني عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى
اربعا بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية الترمذي
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى
الله له قصرا في الجنة من ذهب وروى ابن ماجه
عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من صلى بين المغرب والعشاء عشرين
ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وا... عند العرب
البستان ذو الكرم كما تقدم في الفصل الاول
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الفردوس
ربوة الجنة واوسطها وافضلها وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه قال الفردوس جبل في الجنة
من مسرع منه طلعة تتفجر انهار الجنة الاربعة وفي رواية
الترمذي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله
تعالى عنه الى ان قال والفردوس اعلا الجنة ومنه
تتفجر انهار الجنة الاربع فاذا ما سالتم الله فاسالوه الفردوس
وفي ... السلكان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله
واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان
يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه
التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننبي الناس بذلك
قال ان في الجنة مائة درجة اعدها للمجاهدين في سبيله
ما بين كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتموا
الله فاسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة ا...
يوسط الجنة خيارها وافضلها وقال ابن حبان
وسطها في العرض وحوله الجنان واعلاها في الارتفاع
ومنها جنات عدن جنات اقامة لا زوال منها
وقد تقدم الكلام على ذلك في الفصل الاول

عمر

٤٠٣

عمر بن الخطاب كعبا رضي الله تعالى عنهما فقال له اني
سمعت الله يذكر عدنا فما عدن فقال يا امير المومنين
هو قصر في الجنة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
او حكم عدل الى اخره وفي سنة ... قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما هي عين العرش وهي منزلة
الشهدا قال تعالى في سورة الرحمن ولمن خاف
مقام ربه جنتان اي بستانان من الياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور والعنبر ولقا
لهما
المسك الاذفر كل بستان مائة سنة وفي وسط
كل بستان دار من نور على نور وقال محمد بن
علي الترمذي جنة لخوف ربه وجنة لترك شهوته
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تاويل
قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه اي بعد اداء الفرايض
جنتان فكل على حده فلكل خائف جنتان وقيل
جنتان يجتمع الخائفين وقال القرطبي الاول اظهر
وقال ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه
جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة
للتابعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم هل
تدرون ما هاتان الجنتان هما بستانان قرارهما
ثابت وفرعهما ثابت وشجرهما ثابت وقال ابو
الدردا رضي الله تعالى عنه قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت
وان زنا وسرق قال وان زنا وسرق ثلاث مرات

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وان رغم انف ابي
الدرداء قال ابن زيد مقامه حين يقوم العباد بين
يديه يوم القيمة وقيل المقام الموضع الذي خاف
مقامه اشرافه واطلاعه عليه بيانه افمن هو قايم
على كل نفس بما كسبت قال مجاهد والنخعي هو
الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه
اخرت لهم مراتب فالجنتان الاولتان لاعلا
العباد رتبة في الخوف من الله تعالى وقد وصف
الله تعالى هاتين الجنتين بانهما ذواتا افنان وللمفسرين
في الافنان اقوال احدها قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما الوان واحدها فن ثانيها للضحاك
رضي الله تعالى عنه الوان الفاكهة ثالثها لمجاهد
رضي الله تعالى عنه الاغصان واحدها فنن رابعها
لعكرمة رضي الله تعالى عنه ظل الاغصان على الحيطان
وقد وصفهما الله تعالى بان جناهما دان اي ما يجتنى
من ثمرها دان قريب ينالها القائم والقاعد والمضطجع
قال قتادة رضي الله تعالى عنه لا يرد ايديهم عنها
بعد ولا شوك وقال الله تعالى ومن دونهما جنتان
اي ولمن خاف مقام ربه جنتان اخرتان من دون
الجنتين الاولتين قال ابن القيم في كتابه حادي الارواح
اختلف في قوله ومن دونهما هل المراد انهما فوقهما
او تحتهما على قولين فقالت طايفة من دونهما اي
اقرب منهما الى العرش فيكونان فوقهما وقالت

طايفة

طايفة بل المعنى دونهما تحتهما قالوا وهذا المنقول
في لغة العرب اذا قالوا هذا دون هذا اي دونه
في المنزلة كما قال بعضهم لمن بالغ في مدحه انا
دون ما تقول وفوق ما في نفسك وفي الصحاح
دون نقيض الحكم فوق وهو تقصير عن الغاية
ثم قال ويقال هذا دون هذا اي اقرب انتهى وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومن دونهما جنتان
في الدرجة وقد وصف الله هاتين الجنتين
بانهما مدهامتان اي خضراوان من الري وهو
قول ابن الزبير وابن عباس وابو صالح وقتادة رضي
الله تعالى عنهم اجمعين وقال مجاهد رضي الله
تعالى عنه مسودتان وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ومن دونهما جنتان في الدرجة وقد
اول المفضل قول ابن زيد انهما اربع جنان واما
تفاضلهما قال الله تعالى فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة الاية وقال
تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما درجات منه ومغفرة وقال تعالى لهم درجات
عند ربهم وروى ابن المبارك عن الضحاك رضي
الله تعالى عنه انه قال بعضهم افضل من بعض فيرى
الذي قد فضل به فضله ولا يرى الذي اسفل منه
انه فضل عليه احد من الناس قال ابن القيم في حادي
الارواح تامل قوله تعالى كيف اوقع التفضيل اولا

يد درجة ثم اوقعه ثمانية درجات فعيل الاول بين
القاعد المعذور والمجاهد والثاني بين القاعد
بلا عذر والمجاهد . جا في حديث ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه من رواية البخاري ان في الجنة ماية
درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين
كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتموا الله
فاسالوه الفردوس كما تقدم . جا في حديث اخر قال
قال صلى الله عليه وسلم في الجنة ماية درجة بين
كل درجتين ما بين السما والارض اول درجة دورها [بيوتها]
وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من فضة
والدرجة الثانية دورها وبيوتها وابوابها وسررها
ومغاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها وبيوتها
وابوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولولو وزبرجد
وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي الا الله تعالى
الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراون
في الجنة كما تراون او ترون الدري الغارب في الافق
الطالع في تفاضل الدرجات قال يا رسول الله اولئك
النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا
بالله وصدقوا المرسلين . . . البيهقي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها مرفوعا عدد درجات الجنة
عدد ايات القران فمن دخل الجنة من اهل القران
فليس فوقه درجة قال الخطابي من استوفى جميع القران

استوفى

استوفى اقصى درج الجنة في الاخرة ومن قرا جزا
منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك . . .
ابو القاسم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اية في القران درجة
في الجنة ومصباح في بيوتكم . . . ابو داود
مصححا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران
اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك
عند اخر اية تقراها . . . الامام احمد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يقال لصاحب
القران اذا دخل الجنة اقرا واصعد فيقرا ويصعد
بكل اية درجة حتى يقرا اخر شي ~~الجنة~~ قال ابن القيم
في حادي الارواح هذا صريح في ان درج الجنة تزيد على
ماية وا . حديث ابي هريرة الذي رواه البخاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ماية
درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل
درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتموا الله
فاسالوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة فاما ان
تكون نهايتها هذه الماية وفي ضمن كل درجة درج
دونها ويدل على المعنى الاول حديث زيد بن اسلم
عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال سمعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى هولا

الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على
الله ان يغفر له هاجر او قعد حيث ولدته امه قلت
يا رسول الله الا اخرج فاوذن الناس قال لا ذر الناس
يعملون فان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين
منها مثل ما بين السما والارض واعلا درجة منها
الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شي في الجنة
ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله فاسئلوه الفردوس
رواه الترمذي [illegible] ابي سعيد يرفعه ان في الجنة
مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن
لوسعتهم [illegible] ورواه الامام احمد بدون لفظ
في [illegible] ان الجنة مائة درجة الحديث [illegible] وقد
رويت هذه الاحاديث بلفظ في وبدونها فان كان
المحفوظ ثبوتها فهي من جملة درجها وان كان المحفوظ
سقوطها فهي الدرج الكبار المتضمنة للدرج
الصغار والله اعلم انتهى [illegible] ابو نعيم عن عون
ابن عبد الله قال ان الله ليدخل خلقا الجنة فيعطيهم
حتى يملوا وفوقهم ناس في الدرجات العلى فاذا
نظروا اليهم عرفوهم فيقولون يا ربنا اخواننا كنا
معهم فبم فضلتهم علينا فيقال هيهات هيهات
انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظماون حين
تروون ويقومون حين تنامون ويشخصون حين
تخفضون [illegible] ابن المبارك عن ابي المتوكل الناجي
رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الدرجة في الجنة

فوق

فوق الدرجة كما بين السما والارض وان العبد ليرفع
بصره فيلمع له برق يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك
فيقال ما هذا فيقال هذا نور اخيك فلان فيقول
اخي فلان كنا نعمل في الدنيا جميعا وقد فضل علي
هكذا فيقال انه كان افضل منك عملا ثم يجعل في
قلبه الرضى حتى يرضى [illegible] درج الجنة الوسيلة
[illegible] الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها
درجة فسلوا الله لي الوسيلة [illegible] مسلم من حديث
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن يقول فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا
هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة [illegible]
درجة النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة لانها اقرب
الدرجات الى عرش الرب تبارك وتعالى وهو اقرب
الدرجات الى الله عز وجل [illegible] اشتقاق لفظ
الوسيلة من القرب وهي فعيلة من وسل الى اذا تقرب
الله [illegible] الوسيلة من الوصلة ولهذا كانت افضل
الجنة واشرفها واعظمها نورا [illegible] وروى ابو نعيم
رضي الله تعالى عنها قالت جا رجل الى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله والله انك لاحب الي
من نفسي وانك لاحب الي من اهلي واحب الي من
ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتيك
فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا
دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة
خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه
وسلم حتى نزل عليه جبريل بهذه الاية ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا انتهى قال ابن القيم في كتابه حادي الارواح
في ارتفاع العبد وهو في الجنة من درجة الى درجة
اعلا منها روى الامام احمد عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول
يا رب انى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك قال
ابن القيم في الحاق ذرية المومن في الدرجة وان لم يعملوا
عمله قال تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي كل
امرى بما كسب رهين روى قيس عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المومن اليه في درجته
وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا الاية
الي قوله وما التناهم من عملهم من شي قال ما نقصنا

الابا

الابا بما اعطينا البنين وذكر ابن مردويه في تفسيره
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته
وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك او عملك فيقول
يا رب فقد عملت لي ولهم فيومر بالالحاق بهم ثم تلا
ابن عباس الاية قال ابن القيم وقد اختلف المفسرون
في الذرية في هذه الاية هل المراد بها الصغار او
الكبار او النوعان كلاهما على ثلاثة اقوال
واطال الكلام في ذلك في كتابه حادي الارواح في الباب
التاسع والستين قال ان احتجت الى التبيين فراجعه
ثم قال قلت واختصاص الذرية ها هنا بالصغار
اظهر لئلا يلزم استوا المتاخرين قال المفسرون
في قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
اي درجاتها وكونها لانفس دخولها كما هو بفضل
الله ورحمته وفي الحديث من جاءته منيته وهو يطلب
العلم فبينه وبين الانبيا درجة واحدة فصل
روى ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة الرفيعة فما
يبلغها بعمل فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغها
وروى الاصبهاني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
مرفوعا ان في الجنة درجات لا ينالها الا ثلاثة امام
عادل وذو رحم وصول وذو عيال صبور روى
الديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا

عا

قال ان في الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم
وروى هناد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
يرفع الله للمسلم ذريته وان كانوا في العمل دونه
ليقر الله عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم الاية وروى ابو نعيم
عن سعيد بن جبير انه سيل عن اولاد المومنين فقال
هم مع خير ابايهم ان كان الاب خيرا من الام فهو مع الاب
وان كانت الام خيرا من الاب فهو مع الام وروى
ابن مردويه مرفوعا اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه
وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول
يا رب قد عملت لي ولهم فيومر بالالحاق بهم
وروى ابو نعيم عن سلمان رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال ما من عبد يحب ان يرفع في الدنيا درجة فارتفع
الا وضعه الله في الاخرة درجة اكبر منها واطول ثم
قرا وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وروى سعيد
ابن منصور عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لا يصيب
عبد من الدنيا شيا الا نقص من درجاته عند الله وان
كان عليه كريما وروى الحاكم عن ابي بن كعب رضي
الله تعالى عنه مرفوعا قال من سره ان يشرف له
البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط
من حرمه ويصل من قطعه تنبيه اعلم ان الله
تبارك وتعالى جل ثناوه اعد لعباده المومنين هذه
الجنان ودرجاتها ونعيمها وبشرها عبادة المومنين
على

على لسان نبيه المكرم صلى الله عليه وسلم في كتابه
المعظم بقوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به
متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون
قال ابن القيم في كتابه حادي الارواح فتامل جلالة
المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة من ارسله اليك
بهذه البشارة وقدر ما بشرك به وضمنه لك على
اسهل شي عليك وايسره وجمع سبحانه وتعالى في هذه
البشارة بين نعيم البدن بالجنان وما فيها من الانهار
والثمار ونعيم النفس بالازواج المطهرة ونعيم القلب
وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش ابد الاباد
وعدم انقطاعه الفصل الثامن في غرف
الجنة قال الله تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية
وقال تعالى اوليك يجزون الغرفة بما صبروا وقال
تعالى وهم في الغرفات امنون وروى الترمذي عن
سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى اوليك يجزون
الغرفة بما صبروا وفي قوله تعالى وهم في الغرفات امنون
قال الغرفة من ياقوتة حمرا او زبرجدة خضرا او درة
بيضا ليس فيها فصم ولا وصل وان اهل الجنة ليراو
الغرفة منها كما تراون الكوكب الشرقي والغربي في افق
السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قال ابن القيم

في حادي الارواح في قوله تعالى لهم غرف من فوقها
غرف مبنية فاخبر تعالى انها غرف من فوقها غرف
مبنية بناء حقيقة لئلا يتوهم النفوس ان ذلك تمثيل
وانه ليس هناك بناء بل يتصور للنفوس غرف مبنية
كالعلالي بعضها على بعض حتى كانها ينظر اليها عيانا
ومبنية صفة للغرف الاولى والثانية اي لهم منازل
مرتفعة وفوقها منازل ارفع منها روى الطبراني
عن بريدة رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال ان في
الجنة غرفا يرى ظاهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها
اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين
فيه روى البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
مرفوعا قال ان في الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف
من زبرجد لها ابواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب
الدري قلنا يا رسول الله من يسكنها قال المتحابون في
الله والمتباذلون في الله والمتلاقون في الله روى
الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتحابين
في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي
او الغربي فيقال من هؤلاء المتحابون في الله عز وجل
وروى صالح بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان المتحابين في الله لعلى عمود من ياقوتة حمراء
في راس العمود سبعون الف غرفة يضيء حسنها اهل
الجنة

الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا يقولون اهل الجنة
بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر المتحابين في الله
عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم اهل الجنة
عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء
المتحابون في الله عز وجل روى ابو نعيم عن ابي
جعفر رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى اولئك يجزون
الغرفة بما صبروا قال على الفقر في دار الدنيا روى
الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون
اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الغابر من الافق
من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول
الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده رجال
امنوا بالله وصدقوا المرسلين روى الشيخان عن
سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله قال
ان اهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تتراءون الكواكب
في السماء وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال دار
المؤمن في الجنة من لؤلؤة وسطها شجرة تنبت الحلل ياخذ
باصبعه سبعين حلة منطقة باللؤلؤ والمرجان روى
هناد عن عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه مرفوعا
ان ادنى اهل الجنة منزلا لرجل له دار من لؤلؤة واحدة
منها غرفها وابوابها روى زاهر بن طاهر عن انس
رضي الله تعالى عنه قال ان في الجنة لغرفا ليس

لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول
الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه
الطير قيل يا رسول الله لمن هي قال لاهل الاسقام والاوجاع
والبلوى [illegible] الحاكم مصححا عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
قالوا لمن يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام
وبات قائما والناس نيام [illegible] الترمذي عن علي
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال ان في الجنة غرفا
يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام
اعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال لمن طيب الكلام وافشى
السلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام
[illegible] البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا اذا
كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها واذا كان خلفها
لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله قال لمن
اطاب الكلام وواصل الصيام واطعم الطعام
وافشى السلام وصلى والناس نيام قيل وما طيب الكلام
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها
تاتي يوم القيمة ولها مقدمات ومجنبات ومعقبات
قيل وما وصال الصيام قال من صام شهر رمضان
ثم ادرك شهر رمضان وهو صائمه قيل وما اطعام الطعام
قال من قات عياله واطعمهم قيل فما افشاء السلام

قال

قال مصافحة اخيك وتحيته قيل وما الصلاة والناس
نيام قال صلاة العشاء الاخيرة [illegible] ابو نعيم عن
جابر رضي الله تعالى عنه قال قال لنا النبي صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بغرف الجنة قلنا بلى يا رسول
الله قال ان في الجنة غرفا من اصناف الجوهر يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات
والسرور ما لا عين رات ولا اذن سمعت قلنا يا رسول
الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قلنا يا رسول
الله ومن يطيق ذلك قال امتي تطيق ذلك وساخبركم
عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد
افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام
حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان
ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى
العشاء الاخيرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى
بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس
قال البيهقي اسناده غير قوي الا انه يقوى بما قبله
[illegible] اعلم ان هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة
بحسب اصحابها في الاعمال فبعضها اعلى من بعض
وارفع قاله القرطبي في التذكرة [illegible] واعلم ان اعلاهم
منزلة النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم

البينات قال مجاهد رضي الله تعالى عنه وغيره منهم
من كلم الله موسى ورفع بعضهم درجات محمد
صلى الله عليه وسلم وفي حديث الاسرا المتفق على
صحته انه صلى الله عليه وسلم لما جاوز موسى
قال رب لم اظن ان ترفع علي احدا ثم علا فوق ذلك
بما لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى واما
القصور التي في الجنة روى ابن ابي الدنيا
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة لقصرا من لولو ليس
فيه صدع ولا وهن اعده الله لخليله ابراهيم
عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى قال دخلت
الجنة فاذا فيها قصر ابيض قلت يا جبريل لمن هذا
القصر قال لرجل من قريش فرجوت ان اكون انا فقلت
لاي قريش قال لعمر بن الخطاب قال ابن القيم وان
كان محفوظا فبياضه نوره واشراقه وصفاته
وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي
او صديق او شهيد او حكم عدل يرفع بها صوته
وتقدم حديث المغيث بن سمي قال ان الجنة قصورا
من ذهب وقصورا من فضة وقصورا من ياقوت
وقصورا من زبرجد واما البيوت التي في الجنة
ففي الحديث من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة
وفي حديث ابي موسى يقول الله عز وجل لمن حمده
واسترجع عند الموت ولده ابنوا له بيتا في الجنة
وسموه

وسموه بيت الحمد وفي الصحيحين من حديث ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ان جبريل قال للنبي صلى
الله عليه وسلم هذه خديجة اقرئها السلام من
ربها وامره ان يبشرها ببيت من قصب لا صخب
ولا نصب والقصب ههنا اللولو المجوف واما
منازلهم فقال الله تعالى والذين قتلوا في
سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال مجاهد رضي الله تعالى
عنه يهتدي اهلها الى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون
كانهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها احدا
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم اعرف بمنازلهم
من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم وقال
ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه عرفها لهم بينها لهم حتى
عرفوها من غير استدلال وقال مقاتل بن حيان
بلغنا ان الملك الموكل بحفظ عمل بني ادم يمشي في الجنة
ويتبعه ابن ادم حتى ياتي اقصى منزل هو له فيعرفه
كلما اعطاه الله في الجنة فاذا دخل الى منزله وازواجه
انصرف الملك وقال سلمة بن كهيل رضي الله تعالى
عنه طرقها لهم قالوا ومعنى طرقها لهم حتى يهتدوا
اليها وقال الحسن وصف الله الجنة في الدنيا لهم
فاذا دخلوها عرفوها بصفتها قال ابن القيم وعلى
هذا القول فالتعريف وقع لهم في الدنيا ويكون المعنى
يدخلهم الجنة التي عرفها لهم وعلى القول الاول

جـ

يكون التعريف واقعا في الآخرة هذا كله اذا قيل انه من
التعريف وفيها قول آخر انها من العرف وهو الرائحة
الطيبة وهذا اختيار الزجاج اي طيبها ومنه طعام
معرف اي مطيب وقيل هو من العرف وهو التتابع
اي تابع لهم طيباتها اي ملذاتها قال والقول
الاول هو الصحيح الاول والله سبحانه اعلم بها وبهما
بما يعلم كل احد منزله وداره فلا يتعداه الى غيره
[illegible]
الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقال تعالى تجري من تحتهم
الانهار وقال تعالى تجري من تحتها الانهار وقال
تعالى جنات تجري من تحتها الانهار وقال فيها
انهار من ماء غير آسن الآية وقال تعالى عينا يشرب
بها المقربون عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وروى الترمذي
عن انس رضي الله تعالى عنه في انا اعطيناك الكوثر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال هو نهر في الجنة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم رايت نهرا في الجنة حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت للملك ما هذا قال هو الكوثر الذي
اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج
منها مسكا ثم رفعت الى سدرة المنتهى فرايت عندها
نورا عظيما قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
وروى [illegible] عن محارب بن دثار وقيل دينار
عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من
ذهب

ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من
المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قال
حديث حسن صحيح وانهار الجنة تتفجر من اعلاها
ثم تنحدر نازلة الى اقصى درجاتها كما روى البخاري
من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين
السما والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه
وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر
انهار الجنة كما تقدم في الحديث [illegible] وانه ايضا
عن قتادة عن انس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال رفعت الى سدرة المنتهى في السما
السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان
الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان
فقلت يا جبريل ما هذا قال اما النهران الباطنان
ففي الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات
وذكر الثعلبي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
انهار الجنة تخرج من تحت تلال او من تحت جبال المسك
وانهار الجنة تجري في غير اخدود منضبطة بالقدرة
روى ابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض
لا والله انها لسائحة على وجه الارض حافتاها خيام
اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قلت يا رسول الله ما الاذفر

وروى ابن ابي الدنيا عن انس بلفظ اخر قال

احدها فتاتها اللولو والاخر من الياقوت وطينه المسك الاذفر قال الترمذي وهو اشبه بالصواب وروى ابن المبارك عن ابن مسروق رضي الله تعالى عنه قال انهار الجنة تجري من غير اخدود وروى الترمذي مصححا عن معاوية بن حيدة رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد قال المفسرون في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن اي غير اجن متغير منتن وقال بعضهم افة الماء ان ياسن ويأجن من طول مكثه وقيل فقد وصف الله سبحانه وتعالى الانهار وبانها جارية ومعلوم ان الجاري لا ياسن فما فائدة قوله غير اسن فقيل لما الجاري وان كان لا ياسن فانه اذا اختلط به شي وطال مكثه اسن وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال وقال كعب رضي الله تعالى عنه في تفسير هذه الاية نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار تخرج من نهر الكوثر ونقل عن كعب غير ذلك وانهار من لبن لم يتغير طعمه يعني كلبن الدنيا يتغير اذا بقي يابسا قال بعضهم وافة اللبن ان يتغير الى الحموضة وان يصير قارصا وانهار من عسل مصفى احترازا من غير المصفى لان

المصفى

لان المصفى اسهع واعذب والذ قال بعضهم وافة العسل عدم تصفيته قال ابن عطية وتصفية العسل مذهبة للموم وضررة وانهار من خمر لذة للشاربين قال بعضهم وافة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها وقد وصف الله تعالى خمر الجنة بانها بيضاء لذة للشاربين وانها مختومة بالمسك وانها لا تسكر وقال بعضهم وافة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها وروى ابن ابي الدنيا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان في الجنة نهرا يقال له السدح عليه قباب من ياقوت تحته جواري نابتات يقول اهل الجنة انطلقوا بنا الى السدح فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري فاذا اعجب رجل منهم بجارية مس معصمها فتتبعه وتنبت مكانها اخرى وروى الامام احمد عن المعتمر بن سليمان قال ان في الجنة نهرا ينبت الجواري الابكار وروى البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة نهرا يقال له رجب اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر وروى ابن عساكر عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا في الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون الف باب من ذهب وفضة لحامل القران قال القرطبي في التذكرة روى ابو جعفر النحاس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه

قال انزل الله الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر
الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا
العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين
واحدة من عيون الجنة في اعلا درجة من درجاتها على
جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال واجراها
في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم
وذلك قوله جل ثناؤه وانزلنا من السما ماء بقدر فاسكناه
في الارض واما شراب الجنة ففي حديث عن الحسن رضي
الله تعالى عنه مرفوعا اربع عيون في الجنة عينان
تجريان من تحت العرش احداهما التي ذكر الله يفجرونها
تفجيرا والاخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق
احداهما التي ذكر الله تعالى سلسبيلا والاخرى التسنيم
وقال الترمذي التسنيم للمقربين خاصة شربا لهم
قال الله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا قال مجاهد رضي
الله تعالى عنه سلسلة السيل حديدة الجرية وقال
قتادة رضي الله تعالى عنه معناه سلسلة لهم يصرفونها
حيث شاؤوا وقال مقاتل رضي الله تعالى عنه تسيل
عليهم في طرقهم ومنازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن
الى اهل الجنان وشراب اهل الجنة من برد الكافور وطعم
الزنجبيل وريح المسك قال ابن الانباري السلسبيل
صفة لما تسلسل لسهولة تدخله في الحلق يقال
شراب سلسل وسلسال وقال القرطبي السلسبيل في اللغة
صفة لما كان غاية في السلاسة وقال ابن القيم في حادي

الارواح

مطلب

الارواح ليس في الدنيا مما في الاخرة الا الاسماء واما
المسميات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر وقال
تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قال
مكي اي يشرب بها عباد الله وقال يروى بها عباد
الله الذين يدخلهم الجنة وقال في التيسير عباد
الله اي اولياؤه قال بعض المفسرين معهم قضبان
من ذهب يفجرونها تتبع قضبانهم معنى يفجرونها
اي يجرون تلك العين كيف شاؤوا في منازلهم وقصورهم
والتفجير الاسالة للماء والاجراء وقال مجاهد يعدلون
بها كيف شاؤوا ويقيدونها كيف شاؤوا وعنه ايضا اي
يقودونها حيث شاؤوا من الجنة وقال تعالى فيهما
عينان نضاختان اي ممتلئتان فائضتان بالماء
لا ينقطع والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء
المهملة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ينضحان
بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه ينضحان على اولياء الله
بالمسك والكافور والعنبر في دار اهل الجنة كما ينضح
رش المطر وقال انس رضي الله تعالى عنه نضاختان
بالمسك والعنبر على دور الجنة كما ينضح المطر على
دور اهل الدنيا وقال سعيد بن جبير ينضحان
بالوان الفاكهة وفي رواية بانواع الفواكه وقال
تعالى فيهما عينان تجريان وقال البراء بن عازب
رضي الله تعالى عنه هما خير من النضاختين وقال

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يجريان بالزيادة والكرامة
من الله تعالى على اهل الجنة. وقال مكي روي ان
حصباها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وترابها
الكافور وحمأتها المسك وحافتاها الزعفران. قال
الثعلبي يجريان من جبل المسك. وقال تعالى ومزاجها
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون. واصل التسنيم
في اللغة الارتفاع فهي عين ماء تجري من علو الى اسفل
ومنه سمي تسنيما لانه يتسنم فينصب عليهم انصبابا
من فوقهم من غرفهم ومنازلهم يجري من جنة عدن
الى اهل الجنة. قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم
تسنيم اشرف شراب اهل الجنة وهو صرف للمقربين
ويمزج لاصحاب اليمين. وروى مسروق عن عبد
الله في تسنيم قال هي عين في الجنة يشرب بها المقربون
ويمزج لاصحاب اليمين يعني تمزج مع الرحيق. وقال
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تسنيم عين في الجنة تمزج
لاصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا. قال ابن
زيد بلغنا انها عين تخرج من تحت العرش هي مزاج الرحيق
وقال تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها
كافورا. قال المفسرون الابرار هم الذين بروا الله
في اداء الفرائض واجتناب محارمه. وقال في التبصرة
الابرار واحدهم بر وبار وهو الصادق المطيع. وقال
مجاهد بن دينار انما سموا ابرارا لانهم بروا الاباء والابناء
فكما لوالديك عليك حق كذلك لولدك عليك حق

قال

القرطبي في التذكرة الابرار هم الصادقون والمؤمنون
ملئ الكأس بالقدح الذي فيه الخمر. قال لا يقال
له كأس حتى يكون فيه الخمر فان كان فارغا فهو
زجاجة حتى يكون مزاجها كافورا اي الطيب
رائحة الشراب كالكافور. وقال في التبصرة يشربون
من كأس اي من اناء فيه شراب كان مزاج الكأس كافورا
قال تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا
عينا فيها تسمى سلسبيلا فاخبر سبحانه وتعالى
عن العين التي يشرب بها المقربون صرفا ان شراب
الابرار يمزج منها لان اولئك اخلصوا الاعمال كلها
لله فاخلص شرابهم وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم قال
واخبر سبحانه وتعالى عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور
في اول السورة والزنجبيل في اخرها فان في الكافور من
البرد وطيب الرائحة وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب
الرائحة ما تحدث لهم باجتماع الشرابين ومجيء احدهما
على اثر الاخر حالة اخرى اكمل واطيب والذ من كل منهما
بانفراده وتعتدل كيفية كل منهما بكيفية الاخر وما الطف
موقع ذكر الكافور من اول السورة والزنجبيل في اخرها
فان شرابهم مزج اولا بالكافور وفيه من البرد ما يجيء
الزنجبيل بعده فيعدله وقال والظاهر ان الكأس الثانية
غير الاولى وانهما نوعان لذيذان من الشراب احدهما
مزج بكافور والثاني مزج بزنجبيل وايضا انه سبحانه
وتعالى اخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده في مقابلة

ما وصفهم به من حرارة الخوف والايثار والصبر والوفا
بجميع الواجبات التي نبه بوفايهم باصنعها وهو ما واجبوه
علي انفسهم بالنذر علي الوفا باعلاها وهو ما وجبه
الله عليهم ولهذا قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
فان في الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها
ما يقتضي ان يكون في جزايهم من سعة الجنة ونعومة
الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة وجمع لهم بين
النضرة والسرور جمال ظواهرهم وهذا جمال بواطنهم
كما جملوا في الدنيا ظواهرهم بشرايع الاسلام وبواطنهم
بحقايق الايمان ونظيره قوله في اخر السورة عاليهم ثياب
سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة
فهذا زينة الظاهر ثم قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا
فهذا زينة الباطن والمطهر له من كل اذى ونقص انتهى
وقيل الكافور هنا اسم لعين ما في الجنة تعالى هذا
يكون عينا بدلا من الكافور قال الثعلبي هي عين
في دار النبي صلى الله عليه وسلم تنفجر الى دار الانبيا
والمومنين وقال تعالى كان مزاجها زنجبيلا قال
قتادة رضي الله تعالى عنه يمزج بالزنجبيل وقال
ابن جبير رضي الله تعالى عنه الزنجبيل اسم للعين
التي يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لاهل الجنة والعرب
تضرب المثل بالخمر اذا مزجت بالزنجبيل وكانوا يستطيبو
ذلك فخوطبوا علي ما يعرفون وقال المفسرون كابن
عباس وابن مسعود وقتادة ومجاهد والحسن

في

في قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم الاية اي يسقون
من خمر وقال اهل اللغة هو صفو الخمر وقال ابو عبيدة
الخالص من الشراب وقيل هي الخمرة البيضا ومعنى
مخلوطا قاله ابن عباس وغيره ومعنى ختامه مسك اي
خلطه مسك وليس بختام يختم به قال ابن القيم يريد
والله اعلم ان اخره مسك يخالطه فهو من الخاتمة ليس
من الختام روى سعيد بن منصور عن مسروق الرحيق
الخمر والمختوم يجدون عاقبتها طعم المسك وقال علقمة
طعمه وريحه مسك وقال مجاهد رضي الله تعالى عنه
يختم به اخر كل جرعة وقيل المعنى اذا شربوا هذا
الرحيق يعني ما في الكاس وانقطع الختم ذلك معظم
المسك روى الحاكم عن ابي الدردا رضي الله تعالى
عنه في قوله تعالى ختامه مسك قال هو شراب ابيض
مثل الفضة يختمون به اخر شرابهم لو ان رجلا من اهل
الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد
ريح طيبها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما طيب
الله شرابهم ولو ان رجلا من اهل الجنة ادخل اصبعه
فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح من اهل الدنيا الا وجد
طيبها وجا في الحديث عن انس رضي الله تعالى عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة نهرا يقال له
رجب من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر
واختلف المفسرون في قوله تعالى لا لغو فيها ولا تاثيم
فقال قتادة رضي الله تعالى عنه لا لغو لا باطل وقال

مقاتل رضي الله تعالى عنه لا فضول فيها وقال
القتبي لا تذهب بعقولهم فيلغوا فيها فيأثموا وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تأثيم اي بغي ولا كذب
وقال الضحاك رضي الله تعالى عنه لا يكذب بعضهم
بعضا وقال ابن عطا اي لا يكونون في مجالس جنات
عدن الساقي فيها الملائكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم
تحية من عند الله والقوم اضياف الله وقال ابن
المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب فيها ولا
تخاصم ونقل ابن القيم من رواية عثمان بن سعيد
الدارمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي المتتابعة
الممتلئة في قوله تعالى وكأس من معين يقول الخمر
لا فيها غول ليس فيها صداع وفي قوله لا ينزفون يقول
لا تذهب عقولهم وقوله وكأسا دهاقا يقول ممتلئة
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي المتتابعة
الممتلئة وقال مكي في تفسيره عن الحنفي قال ان الرجل
من اهل الجنة تقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا
واكلهم ونهمتهم فاذا اكل سقي شرابا طهورا فيصير رشحا
يخرج من جلده اطيب من المسك الا دوا ثم تعود شهوته
وبلذ قول يشرب خمر الجنة بيضاء لذة للشاربين
وروى البيهقي مصححا عن زيد بن ارقم رضي الله
تعالى عنه قال جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم
ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال والذي نفسي
بيده

بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الاكل والشرب
والجماع والشهوة قال فان الذي يأكل ويشرب يكون له
الحاجة قال حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح
المسك فاذا كان ذلك ضمر له بطنه وفي حديث جابر
رضي الله تعالى عنه مرفوعا اهل الجنة يأكلون فيها
ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يبزقون ولا
يمتخطون طعامهم جشاء ورشح كرشح المسك والاحاديث
في ذلك كثيرة وما اتى فيه كفاية فائدة روى
الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
رفعه قال ايما مؤمن سقى مؤمنا شربة على ظمأ سقاه
الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وروى النسائي
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب
منها حرمها في الآخرة وروى البيهقي عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما مرفوعا من شرب الخمر في الدنيا ولم
يتب لم يشربها في الآخرة وان دخل الجنة فصل
في اشجار الجنة وثمارها وهي كثيرة جدا لا يعلمها
الا الله سبحانه وتعالى خلقها جل جلاله وان شاء الله
تعالى نذكر بعضها قال الله تعالى واصحاب اليمين ما
اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا
ممنوعة وقال تعالى ذواتا افنان الافنان جمع
فنن بفتح الفاء والنون وهو الغصن وقال تعالى

فيهما فاكهة ونخل ورمان روى الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
قال حديث حسن صحيح فمنها شجرة طوبى قال
الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال الامام احمد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان طوبى شجرة غرسها
الله بيده تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من
وراء سور الجنة وحكى الاصم ان هذه الشجرة في دار
النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار مؤمن منها غصن
روى ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي
عما شاء فتفتق عن فرس بلجامه وسرجه وهيئته كما
شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها
كما شاء وعن الثياب وفي الثعلبي روى معاذ بن قرة
عن ابيه رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم طوبى شجرة في الجنة يقول لها تفتقي
لعبدي عما شاء فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها
وعن الابل بازمتها وعما شاء من الكسوة وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود
رواه الامام ورزين زاد في اخره وان ورقها ليخمر الجنة
رواه هناد وزاد في اخره فبلغ ذلك كعبا فقال
والذي

والذي انزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو ان
رجلا راكبا على حقة او جذعة ثم دار باصل تلك
الشجرة ما بلغه حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده
وان افنانها من وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا وهو
يجري في اصل تلك الشجرة وقال مغيث بن سمي طوبى
شجرة في الجنة لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار
بها لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرما وما
من الجنة اهل الا وغصن من تلك الشجرة متدل عليهم
منها فاذا ارادوا ان ياكلوا من الثمر تدلت لهم فاكلوا منها
ما شاؤوا وعليها طير مثل البخت فيجيء الطير فياكل منه
قديدا وشويا ثم يطير وفي ذكر وهب من حديث شهر
ابن حوشب عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه
قال طوبى شجرة في الجنة ليس منها دار الا فيها غصن
منها ولا طير حسن الا هو فيها ولا ثمرة الا وهي فيها وفي
عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا قال
يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن راني
وامن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني فقال
رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة
مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها قال
ابن القيم واول هذا الحديث في المسند ولفظه طوبى
لمن راني وامن بي وطوبى لمن امن بي ولم يرني سبع مرات
قال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه ان في
الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة

عام لا يقطعها زهرها رياط وورقها برود وقضبانها
عنبر وبطحاؤها ياقوت وترابها كافور ووحلها
مسك يخرج من اصلها انهار الجنة الماء والخمر واللبن
والعسل وهي مجلس اهل الجنة وقال عبيد بن عمير
رضي الله تعالى عنه هي شجرة في جنة عدن في دار
النبي صلى الله عليه وسلم لم يخلق الله عز وجل
لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولا يخلق الله فاكهة
ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور
والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح
الله عز وجل بانواع التسبيح وروى الامام احمد بن
عتبة بن عبد السلمي قال جاء اعرابي الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله افي الجنة فاكهة قال
نعم فيها شجرة طوبى هي تطابق الفردوس قال اي شجر
ارضنا تشبه قال ليس تشبه شيئا من شجر ارضك
ولكن هل اتيت الشام قال لا يا رسول الله قال فانها شجرة
تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد
ثم ينتشر اعلاها قال وما عظم اصلها قال لو ارتحلت
جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى تنكسر
ترقوتاها هرما قال هل فيها عنب قال نعم قال
ما عظم العنقود منه قال مسيرة شهر للغراب الابقع
ولا يفتر قال وما عظم الحبة منه قال هل ذبح ابوك
تيسا من غنمه عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه
امك فقال ادبغي هذا ثم افري لنا منه دلوا نروي
به

به ماشيتنا قال فان تلك الحبة تشبعني واهل بيتي
قال نعم وعامة عشيرتك وفي رواية اخرى قال
اما عمد ابوك واهلك الى جذعة فذبحها وسلخ
اهابها فقال افروا لنا منه دلوا فقال يا رسول الله ان
تلك الحبة لتشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة
عشيرتك و[illegible] مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في صلاة الكسوف قالوا يا رسول الله رايناك تناولت
في مقامك شيئا ثم رايناك تكعكعت فقال اني رايت
الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه
ما بقيت الدنيا وتكعكعت معناه تاخرت وقال
مكي في تفسير قوله تعالى وظل ممدود وروى عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال
في تفسير هذه الاية قال الظل الممدود شجرة على
ساق يسير الراكب في ظلها من نواحيها مائة عام [illegible]
المجد قال يخرج اهل الجنة فيجلسون في ظلها فيتحدثون
ويذكرون لهو الدنيا فيامر الله ريحا في الجنة فتحرك
الشجر بكل لهو كان في الدنيا وروى ابو نعيم عن
وهب بن منبه عن محمد بن علي قال [illegible]
محمد بن علي بن حسين بن فاطمة رضي الله تعالى عنهم
فحدثني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة شجرة يقال لها طوبى لو سخر الجواد الراكب
ان يسير في ظلها لسار فيها مائة عام وورقها برود
خضر وزهرها رياط صفر وافنانها سندس واستبرق

كن ن العرف واهل [illegible]

ق

وثمرها حلل وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت
احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وحشيشها زعفران منيع
والالنجوج يتأججان من غير وقود وتتفجر من اصلها
انهار السلسبيل والمعين والرحيق وظلها مجلس
من مجالس اهل الجنة يألفونه ويتحدث جمعهم
فبينما هم يتحدثون في ظلها اذ جاءتهم الملائكة و
يقودون نجبا جبلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح
مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح
نضارة وحسنا وبرها خز احمر ومرعزى ابيض
مختلطان لم ينظر الناظرون الى مثلها عليها رحايل
الواحها من الدر والياقوت مفصصة باللؤلؤ والمرجان
صفائحها من الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان
فاناخوا اليهم تلك النجائب ثم قالوا لهم ان ربكم
تبارك وتعالى يقرئكم السلام ويستزيركم لتنظروا
اليه وينظر اليكم وتحيونه ويحييكم وتكلمونه ويكلمكم
ويزيدكم من سعته وفضله انه ذو
رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل
رجل منهم على راحلته ثم انطلقوا صفا واحدا
معتدلا لا يفوت منه شيء شيئا ولا يفوت
اذن الناقة اذن صاحبتها ولا بركة ناقة
بركة صاحبتها ولا يمرون بشجرة
من اشجار الجنة الا اتحفتهم بثمرها ورحلت
لهم من طريقهم كراهية ان ينثلم صفهم او تفرق
بين

بين الرجل ورفيقه فلما رفعوا الى الجبار تبارك وتعالى
اسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته فقالوا
ربنا انت السلام ومنك السلام ولك الجلال والاكرام ٢
مرحبا بالذين حفظوا وصيتي وراعوا عهدي وخافوني
بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا وعزتك
وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك وما
ادينا اليك كل حقك فاذن لنا بالسجود لك فقال لهم
تبارك وتعالى اني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة
وارحت لكم ابدانكم فطالما انصبتم لي الابدان واعنيتم
لي الوجوه فالان افضتم الى روحي ورحمتي وكرامتي
فسلوني ما شئتم وتمنوا علي اعطكم امانيكم فاني لن
اجزيكم اليوم بقدر اعمالكم ولكن بقدر رحمتي وطولي
وجلالي وعلو مكاني وعظم شاني فما يزالون في الاماني
والعطايا والمواهب حتى ان المقتصر من امنيته ليتمنى
مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله عز وجل الى يوم
افنائها فقال لهم ربهم تبارك وتعالى لقد قصرتم في
امانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد اوجبت لكم
ما سألتم وتمنيتم والحقت بكم ذريتكم وزدتكم ما قصرت
عنه امانيكم نقلته من حادي الارواح لابن القيم
قال ولا يصح يعني هذا الحديث رفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم وحسبه ان يكون من كلام محمد
ابن علي فغلط فيه بعض الضعفاء فجعله من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم وضعفه ابن عدي [illegible]

الدارقطني متروك زالا للنجوج قال في النهاية
وهو العود يتبخر به يقال له النجوج والنجوج
والبخ والالف والنون زايدة زالا رجوان قال
في القاموس بالضم ثياب حمر وقوله يرجحان
راجع الى الزعفران والالنجوج اي يظهر رايحتهما
ومنها سدرة المنتهى روى الترمذي مصححا
عن اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى
فقال يسير الراكب في ظل الفنن منها ماية سنة
او يستظل بظلها ماية راكب فيها فراش الذهب كان
ثمرها القلال ومنها النخل قال الله تعالى فيهما فاكهة
ونخل ورمان قال ابو عبيدة ان نخل الجنة نضيد
ما بين اصله الى فرعه وثمرها امثال القلال كلما
نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وروى الطبراني
عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة
عادت مكانها اخرى وقال ابن جبير رضي الله تعالى
عنه نخل الجنة جذوعها من ذهب وعروقها من
ذهب وفروعها من زمرد وسعفها كسوة لاهل الجنة
وثمرها كالدلاء اشد بياضا من اللبن والين من الزبد
واحلى من العسل ليس لها عجم وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما نخل الجنة ذهب احمر وعروقها زمرد
اخضر وثمرها كالقلال احلى من الشهد والين من الزبد

لا

لا عجم فيها وروى ابن وهب عن ابن زيد رضي
الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل في الجنة من نخل فاني احب النخل قال
اي والذي نفسي بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف
من ذهب وجريد من ذهب وسعف كاحسن حلل
راها الرجل من العالمين وعراجين من ذهب وشماريخ
من ذهب واقماع من ذهب وثمرها كالقلال الين
من الزبد واحلى من العسل وروى ابن المبارك
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نخل الجنة
جذوعها من زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها
كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال
القلال والدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
والين من الزبد ليس فيه عجم وقال مطرف نخل
الجنة عروقها فضة وجذوعها ذهب وسعفها حلل
وقنوانها در وهي احلى من العسل والين من الزبد ليس
لها عجم وروى البيهقي عن سلمان رضي الله تعالى عنه
انه اخذ عودا صغيرا ثم قال لو طلبت في الجنة مثل
هذا العود لم تجده قيل فاين النخل والشجر قال اصولها
اللولو والذهب واعلاه الثمر قال العلامة الشامي رحمه
ولا تعارض بين كلام المفسرين فان منها هكذا وهكذا
الرمان وتقدم ذكر الرمان في الاية قال الثعلبي قال
ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى
الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها

كجلد البعير المقتب واذا طيرها كالبخت واذا فيها جارية
فقلت يا جارية لمن انت قالت لزيد بن حارثة فبشرت
بها زيدا واذا في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر [illegible] منها العنب ذكره في ثمار
الجنة قال الله تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا
قال المفسرون يعني كروم اعناب قال مسروق العنقود
اثني عشر ذراعا [illegible] وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عرضت على الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة
فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به فحيل بيني وبينه
ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السماء والارض لا ينقصونه
[illegible] وروي هناد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
العنقود في الجنة ابعد من صنعا [illegible] ابن عمر وعمان
بالشام [illegible] بفتح العين والميم المشددة وهي قرية
قديمة بالشام من ارض البلقا [illegible] في حديث عقبة
ابن عبد السلمي في شجرة طوبى قال السائل هل فيها عنب
قال نعم قال ما عظم العنقود منه قال مسيرة شهر للغراب
الابقع ولا يفتر [illegible] السدر وهو النبق قال الله تعالى
في سدر مخضود اي لا شوك له كانه خضد شوكه اي قطع
[illegible] الحديث الوارد في المدينة لا يخضد شوكها ولا يعضد
شجرها قاله ابن عباس وعكرمة رضي الله تعالى عنهم
[illegible] البيهقي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال
قال اعرابي يا رسول لقد ذكر الله في القرآن شجرة موذية
وما كنت ارى ان في الجنة شجرة توذي صاحبها فقال
عليه

٤٣٣

عليه الصلاة والسلام وما هي قال السدر فان لها شوكا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سدر
مخضود يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة
انها تنبت ثم تتفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا
من الطعام ما منها لون يشبه الآخر [illegible] منها الطلح
قال الله وطلح منضود قال اكثر المفسرين كابن
عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وقتادة
ومجاهد وغيرهم رضي الله تعالى عنهم هو الموز [illegible]
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي بعضه على بعض
قال قتادة رضي الله تعالى عنه شجر موقر بالحمل من
اسفله الى اعلاه [illegible] اهل اللغة الطلح بانه عند العرب
شجر عظام له شوك قال السدي تشبه طلح الدنيا ولكن
ثمره احلى من العسل ولكن في الجملة انواع غرس الجنة
وفواكهها كثيرة لا يعلمها الا المولى جل جلاله [illegible] جمع
الله تعالى الفواكه بقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل
ورمان ففسر لنا منها ما تشتهي منها ما لا يعلمه الا الله
تعالى [illegible] قال الله تعالى ولهم فيها من كل الثمرات قال
ابن جبير رضي الله تعالى عنه ثمرها اعظم من القلال
[illegible] ثمار الجنة اعظم من قلال هجر والقلة من قلال
هجر [illegible] منها مائتان وخمسون رطلا مصريا تقريبا
[illegible] ابن كيسان هو الذي لا ادري فيه وليس شيء
من ثمر الجنة في غلفة كما يكون في الدنيا مثل الباقلات
وغيره بل هو كله ماكول ومشروب ومشموم ومنظو

الخطيب

اليه ذكر ابو بكر عن نوح قال سمعت مالك بن انس
رضي الله تعالى عنه يقول ليس في الدنيا من ثمار ما شي
يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله تعالى يقول اكلها دائم
وانت تجد الموز في الصيف والشتا وذكر الثعلبي
عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال اهدي للنبي
صلى الله عليه وسلم طبق فيه تين فاكل منه وقال لاصحابه
كلوا فلو اني قلت ان فاكهة نزلت من السما قلت هذه لان
فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير
وتنفع من النقرس روي عن علي رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
تفكهوا بالبطيخ وعظموه فان ماءه من الجنة وحلاوته
من حلاوة الجنة وما من عبد اكل منه لقمة الا ادخل
الله جوفه سبعين دوا واخرج منه سبعين دا
وكتب له بكل لقمة عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات
ورفع له عشر درجات ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال الدبا
والبطيخ من الجنة ان الرجل من اهل الجنة
يشتهي الفاكهة فيخطر على قلبه عنبرها وهي في يده
فيقول التي جي اليه حتى اجلس التي خطرت بقلبه ويخطر
بقلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى
اعلم ان ثمار الجنة توكل قعودا وقياما
ومضطجعين وعلى ماشا وروى سعيد بن منصور
عن البرا بن عازب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى

وذللت

وذللت قطوفها تذليلا قال ان اهل الجنة ياكلون من
ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين وعلى اي
حال شاوا و عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ان اهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم
متكئون على فرشهم فما تصل الى في احدكم حتى يبدل
الله مكانها اخرى الطبراني عن ثوبان رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى
ايضا عن مجاهد رضي الله تعالى عنه قال
ارض الجنة من ورق وترابها مسك واصول شجرها
ذهب وورق وافنانها اللولو والزبرجد والورق
والثمار بين ذلك فمن اكل قائما لم توذه ومن اكل مضطجعا
لم توذه ومن اكل جالسا لم توذه وذللت قطوفها
تذليلا روى ابن المبارك من حديث علي رضي
الله تعالى عنه فيها ثمار متدلية اذا اشتهوها انعطف
العصن اليهم فياكلون من اي الثمار شاوا وان شاوا قائما
وان شا متكئا وذلك قوله تعالى وجنى الجنتين دان
فيهما من كل فاكهة زوجان قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي
في الجنة حتى الحنظل قال الله تعالى وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري
من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا

هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها قال
ابن القيم في حاوي الأرواح وقولهم هذا الذي رزقنا
من قبل أي شبهه ونظيره لا عينه وقال هل المراد
أن هذا الذي رزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار
وهذا الذي رزقناه من قبل في الجنة فيه قولان
أحدهما في تفسير السدي عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال هذا الذي رزقنا من قبل إنهم أتوا
بالثمر في الجنة فلما نظروا إليها قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل وأتوا به متشابها في لونه الثاني قال جماعة
هذا الذي رزقنا من قبل من ثمار الجنة من قبل هذا
لشدة مشابهة بعضه بعضا في اللون والطعم وقال
الحسن رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وأتوا به
متشابها خيار كله لا رذل فيه ألم تروا إلى ثمار الدنيا
كيف تسترذلون بعضه وإن ذلك ليس فيه رذل وقال
قتادة رضي الله تعالى عنه خيارا لا رذل فيه وإن ثمار
الدنيا ينقى منها ويرذل منها قال ابن القيم وعلى هذا
فالمراد بالمتشابه المتوافق والمتماثل وقالت طائفة
منهم ابن عباس وابن مسعود وغيرهم رضي الله تعالى
عنهم متشابها في اللون والمرأى وليس يشبه الطعم
الطعم وقال مجاهد رضي الله تعالى عنه متشابها
لونه مختلفا طعمه وقال يحيى بن أبي كثير عشب الجنة
الزعفران وكثبانها المسك ويطوف عليهم الولدان
بالفاكهة فيأكلونها ثم يأتونهم بمثلها فيقولون هذا الذي
جئتنا

نظيره

جئتنا به آنفا فيقول لهم الخدم كلوا فإن اللون واحد
والطعم مختلف فهو قوله تعالى كلما رزقوا منها من
ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به
متشابها وقالت طائفة معنى الآية أنه يشبه ثمر
الدنيا غير أن ثمر الجنة أفضل وأطيب وقال ابن
زيد يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح
والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من
قبل وأتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم
فائدة روى الترمذي عن جابر رضي الله تعالى
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان
الله العظيم غرست له نخلة في الجنة وروى الحاكم
مصححا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال
ألا أدلك على غرس خير لك منه قال بلى ما هو قال سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل
واحدة شجرة وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه أيضا قال ما من عبد يسبح الله تسبيحة
أو يحمد تحميدة أو يكبر تكبيرة إلا غرس الله له بها شجرة
في الجنة أصلها من ذهب وأعلاها من جوهر مكلله
بالدر وأما قوت ثمارها كثدي الأبكار ألين من الزبد
وأحلى من العسل كلما جني منها شيئا عاد مكانها أخرى
ثم تلا لا مقطوعة ولا ممنوعة التنبيه الحادي
عشر في طيور الجنة قال الله تعالى ولحم طير

مما يشتهون وروى الترمذي عن انس رضي الله تعالى
عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الكوثر قال نهر اعطانيه الله في الجنة اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال
عمر ان هذه لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكلها انعم منها وروى الثعلبي من حديث
ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل اعناق البخت تصطف
على يد ولي الله فيقول احدهم يا ولي الله رعيت
في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم
فكل مني فلا تزال تفتخر بين يديه حتى يخطر على
قلبه اكل احدهم فتخر بين يديه على الوان مختلفة
فياكل منه ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطير
فصار يرعى في الجنة حيث شا قال عمر يا نبي الله انها
لناعمة قال اكلها انعم وروى مسلم عن جابر بن عبد
الله رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون
ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا
فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون
التسبيح والتحميد وفي رواية والتكبير كما يلهمون النفس
وروى الدارمي في مسنده عن زيد بن ارقم رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة

رجل

رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل
من اليهود ان الذي ياكل ويشرب تكون منه الحاجة
قال ثم يفيض من جلده عرق فاذا بطنه قد ضمر وروى
مكي في تفسير قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون من
شوا وطبيخ من لحم طير وبعضهم يقول هو لحم الطير
في الجنة على الحقيقة وروى ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما هو
الا ان تشتهي الطير في الجنة وهو يطير فيقع بين يديك
مشويا قد نضج فمما روي ان الرجل من اهل الجنة
الى ان قال ويخطر بقلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه
على ما اشتهى وروى الثعلبي عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه مرفوعا ان في الجنة لطيرا له سبعون
الف ريشة فيقع على صحفة الرجل من اهل الجنة فينتفض
فيخرج من كل ريشة لون مثل الثلج والين من الزبد
واعذب من الشهد ليس فيه لون يشبه صاحبه ثم تذهب
فتطير وروى ابن المبارك من حديث علي رضي الله
تعالى عنه فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم طير بيض فترفع
اجنحتها فياكلون من جنوبها من اي لون شاءوا ثم تطير
فتذهب وروى الحسن بن عرفة عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك
مشويا وقوله تعالى اولئك لهم رزق معلوم فله وقت
عند ما حين يشتهونه قاله مقاتل رضي الله تعالى عنه

بمقدار الغداة والعشي قاله ابن السائب قال
الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء
ليس في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في نور ابدا وانما
يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب
ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب
ذكره العلامة ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه
الله تعالى وروى الترمذي عن الحسن وابي قلابة
رضي الله تعالى عنهما قالا قال رجل يا رسول الله هل في
الجنة من ليل قال وما هيجك على هذا قال سمعت الله
تعالى يذكر في كتابه ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فقلت
الليل من البكرة الى العشي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس هناك ليل انما هو ضوء ونور يرد
الغدو على الرواح والرواح على الغدو وياتيهم طرف
الهدايا لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها وتسلم
عليهم الملائكة تنبيه روى مسلم عن ثوبان رضي
الله تعالى عنه قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود الى ان قال
فقال اليهودي جئت اسالك فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اينفعك شيء ان حدثتك قال اسمع
باذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود
معه فقال سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر
قال

قال فمن اول الناس اجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي
فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون
قال فما غذاؤهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة
الذي كان ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليها
قال من عين فيها تسمى سلسبيلا. زيادة كبد النون
قطعة منه كالاصبع تتمة ابن القيم في كتابه
حادي الارواح قال فان قيل فاين يستوي اللحم وليس في
الجنة نار فقد اجاب عن هذا بعضهم بانه يستوي بكن
واجاب اخر بانه يستوي خارج الجنة ثم يؤتى به اليهم
فقال والصواب انه يستوي في الجنة باسباب قدرها
العزيز العليم لانضاجه واصلاحه كما قدر هناك
اسبابا لانضاج الثمر والطعام على انه لا يمتنع ان
يكون فيها نار تصلح لا تفسد شيئا وقد صح عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال مجامرهم الالوة والمجامر جمع
مجمرة وهو البخور الذي يتبخر باحراقه والالوة العود المطرا
فاخبر انهم يتبخرون به اي يتبخرون باحراقه لتسطع
لهم رائحته فالاطعمة والحلوى والتبخر يستدعي
اسبابا تتم بها والله سبحانه وتعالى خالق السبب
والمسبب وهو رب كل شيء ومليكه لا اله الا هو ولذلك
جعل لهم اسبابا تنضج الطعام من الحشا والعرق الذي
يفيض من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويلطفه ويهيئه
لخروجه رشحا ومسكا وكذلك ما هناك من الثمار والحبوب
يخلق لها من الحرارة ما ينضجها قال والاسباب تظهر

مطلب ثور الجنة ينحر

افعاله وحكمته ولكنها تختلف ولهذا يقع التعجب من
العبد لوجودا فعاله سبحانه وتعالى على افعال
غير الاسباب المعهودة المالوفة وربما حمله ذلك على
الانكار والكفر وذلك محض الجهل والظلم والافليست
قدرته سبحانه وتعالى مقصورة على اسباب اخر
ومسببات ينشيها منها كما لم تقتصر قدرته في هذا
العالم المشهود على اسبابه ومسبباته وليس هذا باهون
عليه من ذلك ولعل النشاة الاولى التي انشاها الرب
سبحانه وتعالى فينا بالعيان والمشاهدة اعجب من
النشاة الثانية التي وعدنا بها اذا تاملها اللبيب ولعل
اخراج هذه الفواكه والثمار من بين هذه التربة
الغليظة والماء والخشب والهوا المناسب لها اعجب
عند العقل من اخراجها من بين تربة الجنة ومايها
وهوايها ولعل اخراج هذه الاشربة التي هي غذاء ودواء
وشراب ولذة من بين فرث ودم لبنا ومن في ذباب
من اجرايها انهارا في الجنة باسباب اخر ولعل اخراج
جوهر الذهب والفضة في عروق الحجارة من الجبال
وغيرها اعجب من انشايها هناك من اسباب اخر ولعل
اخراج الحرير من لعاب دود القز وبنايها على نفسها
القباب البيض والحمر والصفر احكم بنا اعجب من
اخراجه من اكمام تنفتق عنه شجر هناك وقد اودع
فيها والشي منها ولعل جريان بحار الما بين السما والارض
على ظهور السحاب اعجب من جريانها في الجنة في غير

اخدود

اخدود انتهى المقصد الثاني عشر في حور
العين تفضل الله علينا وعلى المؤمنين بذلك بمنه
وكرمه وجوده ورحمته كما يشا وهو على ما يشا قدير
وبالاجابة جدير قال الله تعالى وحور عين حكى الثعلبي
عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال خلق الله
الحور العين من تسبيح الملايكة فليس فيهن اذى
حكاه الثعلبي ايضا في تفسير قوله تعالى انا انشاناهن
انشاء وروى ابن المبارك عن زيد بن اسلم رضي الله
تعالى عنه قال ان الله لم يخلق العين من تراب وانما
خلقهن من مسك وكافور وزعفران وروى الطبراني
عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه مرفوعا خلق الحور
العين من الزعفران قال القرطبي في تذكرته وروي
ان رسول صلى الله عليه وسلم سيل عن الحور العين
من اي شي خلقن قال من ثلاثة اشيا اسفلهن من
المسك واوسطهن من العنبر واعلاهن من الكافور
وحواجبهن سواد خط في نور وروي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال خلق الله الحور العين من
اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى
ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من
العنبر الاشهب ومن عنقها الى راسها من الكافور الابيض
عليها سبعون الف حلة مثل شقايق النعمان اذا اقبلت
يتلالا وجهها نورا ساطعا كما يتلالا نور الشمس لاهل
الدنيا اذا اقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها

في راسها سبعون الف ذوابة من المسك الاذفر لكل
ذوابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي هذا
ثواب الاوليا جزاء بما كانوا يعملون [illegible] عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال سالت جبريل عليه السلام
فقلت اخبرني كيف يخلق الله الحور العين فقال لي
يا محمد يخلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات
عليهن الخيام اول ما يخلق الله منهن نهدا من مسك
اذفر ابيض عليه يلتئم البدن [illegible] قال مكي سمي
نسا الجنة بالحور لبياضهن ومنه قيل للدقيق الحواري
ومنه الحواريون لبياض ثيابهم قال والحور في العين
هو شدة سواد الحدقة مع بياض ما حولها والعين
هي الكبيرات الاعين يقال للمراة عينا ورجل اعين
كبير العين وقال في تذكرة القرطبي عين عظام العيون
الواحدة منهن عينا كانهن بيض مكنون اي مصون
وقال ابن القيم في كتابه حاوي الارواح الحور جمع
حورا وهي المراة الشابة الحسنا الجميلة البيضا شديدة
سواد العين وقال زيد بن اسلم الحورا التي يحار فيها
الطرف وعين حسان الاعين وقال الحسن رضي الله
تعالى عنه الحورا شديدة بياض العين شديدة سواد
العين قال ابن القيم والصحيح ان الحور ماخوذ من الحور
في العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو
يتضمن الامرين وفي الصحاح الحور شدة بياض العين
في شدة سوادها [illegible] ونقل ابن القيم في كتابه

حاوي

حاوي الارواح من مراسيل عكرمة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الحور العين لاكثر عددا منكن يدعون
لازواجهن يقلن اللهم اعنه على دينك واقبل بقلبه
على طاعتك وبلغه الينا بعزتك يا ارحم الراحمين [illegible] وقد
وصف الله تعالى الحور العين باوصاف في كتابه المبين
[illegible] تعالى كانهن الياقوت والمرجان اي كانهن
الياقوت في صفائه يرى مخها من فوق اللحم وحللها
كما يرى السلك في داخل الياقوت وقال ابن عباس
والحسن رضي الله تعالى عنهم وغيرهم وكانهن لؤلؤ في
بياضهن [illegible] هن في صفا الياقوت وبياض اللؤلؤ
وحمرة المرجان من رقة البشرة وقال الحسن رضي
الله تعالى عنه وعامة المفسرين اراد صفا الياقوت
في بياض المرجان شبههن في صفا اللون وبياضه
بالياقوت والمرجان روى الترمذي عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان المراة من نسا الجنة
ليرى بياض ساقها من ورا سبعين حلة حتى يرى
مخها وذلك بان الله عز وجل يقول كانهن الياقوت
والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه
سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه [illegible]
الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كانهن
الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهها في خدرها
اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضي ما بين المشرق

والمعزب وانه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها
بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك [وقوله]
تعالى حور مقصورات في الخيام قال مجاهد محبوسات
في الخيام لا يبرحن وقال بعضهم انهن محبوسات
على ازواجهن لا يردن غيرهم وهم في الخيام وهذا
معنى قول من قال قصرن على ازواجهن فلا يردن
غيرهم ولا يطمحن الى من سواهم ذكره الفراء [وقال]
الحسن رضي الله تعالى عنه محبوسات ليس بطوافات
في الطرق والخيام جمع خيمة قال ابن القيم في كتابه
حادي الارواح وهذه الخيام غير الغرف والقصور
بل هي خيام في البساتين على شواطي الانهار [وروى]
ابن المبارك عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا
سليمان يقول ينشا خلق الحور العين انشاء فاذا
تكامل خلقهن ضربت عليهن الملائكة الخيام [وقال]
بعضهم لما كن ابكارا وعادة البكر ان تكون مقصورة
في خدرها حتى ياخذها بعلها انشا الله سبحانه
وتعالى الحور العين وقصرهن في خدور الخيام
حتى يجمع بينهن وبين اوليائه في الجنة [وروى]
علي بن الجعد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام قال در
مجوف [وروى] ابن ابي الدنيا عن مجاهد رضي الله
تعالى عنه في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام
قال في خيام اللولو والخيمة لولوة واحدة [من]

عن

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى حور
مقصورات في الخيام قال الخيمة من درة مجوفة طولها
فرسخ وعرضها فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها
سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه من كل باب
منها ملك بهدية من عند الله عز وجل وذلك قوله
عز وجل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب [وقال]
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخيمة لولوة واحدة اربعة
فراسخ في اربعة فراسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب
[وفي] طريق اخر الخيمة دورها فرسخ في فرسخ [والحديث]
[في] مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان للمومن
في الجنة لخيمة من لولوة واحدة مجوفة طولها ستون
ميلا للمومن فيها اهلون يطوف عليهم المومن فلا يرى
بعضهم بعضا وفي رواية في الجنة خيمة من لولوة
مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما
يرون الاخرين يطوف عليهم المومن وفي رواية اخرى
الخيمة درة طولها في السما ستون ميلا في كل زاوية منها
اهل لا يراهم الاخرون وروي عن ابي الدردا رضي الله
تعالى عنه قال الخيمة لولوة واحدة لها سبعون بابا كلها
من در وقال الترمذي بلغنا في الاخبار ان سحابة مطرت
من العرش فخلقن من قطرات الرحمة يعني الحور العين
ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطي الانهار
سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولي الله
الخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان

ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهن
في مقصر قد قصرن بها عن ابصار المخلوقين انتهى
البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال لما اسري
بي دخلت في الجنة موضعا يسمى البيدخ عليه خيام
اللؤلؤ والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر فقلن
السلام عليك يا رسول الله قلت يا جبريل ما هذا
النداء قال هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن ربهن
في السلام عليك فأذن لهن وطفقن يقلن نحن
الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن الخالدات فلا نظعن
ابدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
حور مقصورات في الخيام قال تعالى قاصرات
الطرف عين كأنهن بيض مكنون قال مجاهد قصرن
الطرف عن غير ازواجهن والبيض اللؤلؤ المكنون
قال ابن القيم والمفسرون كلهم على ان المعنى قصرن
طرفهن قال في تذكرة القرطبي نساء قصرن على ازواجهن
فلا ينظرون الى غيرهم وقال ابن زيد ان المرأة منهن
لتقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن
منك قال قصرن طرف ازواجهن عليهن فلا
يدعهم حسنهن وجمالهن ان ينظروا الى غيرهن
قال ابن القيم وهذا صحيح من جهة المعنى واما من
جهة اللفظ فقاصرات صفة مضافة الى الفاعل
لحسان الوجوه واصل قاصر طرفهن اي ليس بطامح
متعد قال عن مجاهد قصرن ابصارهن وقلوبهن

والفسهن

والنسهن فلا يردن غيرهن وقوله تعالى في اية اخرى
قاصرات الطرف اتراب الاتراب جمع ترب وهو لدة
الانسان قال ابن عباس وسائر المفسرين مستويات على
سن واحد وميلاد واحد قال ابو اسحاق هن في غاية
الشباب والحسن وسمي سن الانسان وقرنه تربه لانه
تراب قال الحسن رضي الله تعالى عنه الاتراب المستويات
سن واحد مستويات على ميلاد امرأة واحدة ابناء
ثلاث وثلاثين سنة قال تعالى خيرات حسان وفي
الحديث خيرات الاخلاق حسان الوجوه قال الترمذي
فالخير ما اختاره الله فابدع خلقهن باختياره قال
خيرات الصفات والاخلاق والشيم حسان الوجوه
قال المفسرون ليس بذربات ولا زفرات ولا بخرات
ولا متطلعات ولا متشوفات ولا متسلطات ولا مالات
ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين قال في الصحاح
قال ابو زيد في لسانه ذرب وهو الفحش قال في الصحاح
ايضا بالذرب بالدال المعجمة اللسان وفيه ايضا البحر
الفسق والفجور اي كذب واصله الميل قال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه لا مرحات ولا طماحات ولا بخرات
ولا ذفرات حور عين كأنهن بيض مكنون قال في
الصحاح مرحت عينه مرحانا فسدت وهاجت وفيه
ايضا طمح بصره اي الشيء ارتفع وطمحت المرأة مثل جمحت
فهي طامح اي تطمح الى الرجل وفيه ايضا البحر نتن الفم
وقال الاوزاعي خيرات ليس بذربات اللسان ولا يغر

ولا يوذين وقال تعالى لهم فيها ازواج مطهرة
من الغائط والبول والحيض والنفاس والمخاط والبزاق
والمني والقيء والولد وكل قذر وكل دنس وقال ابن
القيم والمطهرة التي طهرت من الحيض والبول والنفاس
والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل اذى يكون
من نساء الدنيا وطهر مع ذلك باطنها من الاخلاق السيئة
والصفات المذمومة وطهر لسانها من الفحش والبذاء
وطهر طرفها ان تطمح به الى غير زوجها وطهرت اثوابها
من ان يعرض لها دنس او وسخ وروى ابن المبارك عن ابي
سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والغائط
والنخامة والبصاق وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما لا يحضن ولا يمذين ولا يتنخمن وعنه ايضا مطهرة
من الاذى وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه لا يبلن ولا
يتغوطن ولا يمذين ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا
يتنخمن ولا يلدن وعن قتادة رضي الله تعالى عنه مطهرة
من الاثم والاذى طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر
ومأثم وقال عبد الرحمن بن زيد المطهرة لا يحضن وازواج
الدنيا ليس بمطهرات الا تراهن يدمين ويتركن الصلاة
والصيام قال وكذلك خلقت حواء حتى عصت
فلما عصت قال الله تعالى اني خلقتك مطهرة وسادميك
كما دميت هذه الشجرة وقال تعالى عربا
اترابا عربا جمع عروب وهن المتحببات الى

ازواجهن وقال الحسن رضي الله تعالى عنه
العاشقات لبعولتهن وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما العرب العواشق لازواجهن
وقال ابن الاعرابي المطيعة لزوجها المتحببة
اليه وقال ابو عبيدة العروب الحسنة
التبعل قال ابن القيم قلت يريد حسن
مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع وقال
ذكر المفسرون في تفسير العرب انهن العواشق
المتحببات الغنجات الشكلات المتعشقات
الغلمات المغنوجات كل ذلك من الفاظهم
وقال قلت جمع سبحانه وتعالى بين حسن
صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية ما يطلب
من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن قال وقوله
تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اعلام بكمال
اللذة بهن فان لذة الرجل بالمراة التي لم يطأها سواه
لها فضل على لذته بغيرها وكذلك هي ايضا انتهى
وقال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى
في الجنة احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك
وجعلك زوجي وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما العروب الملقة لزوجها وقال ايضا
العروب الغنجة يقال غنجة الجارية حسن
شكلها وفي القاموس والصحاح الغنج الشكل
وقال بعض اهل اللغة العروب في قول

اهل المدينة الشكلة وفي قول اهل العراق الغنجة
الطبراني عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قلت
يا رسول الله اخبرني عن قول الله حور عين قال حور
بيض ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر
قلت يا رسول الله فاخبرني عن قول الله كانهن الياقوت
والمرجان قال وفي لفظ اخر قلت اخبرني عن قوله عز
وجل كانهم لولو مكنون قال صفاؤهن كصفا الدر الذي
في الاصداف الذي لا تمسه الايدي قلت فاخبرني عن قول الله
فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه
قلت فاخبرني عن قوله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة
الجلدة التي في داخل البيضة مما يلي القشر قلت يا رسول
الله عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز
شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى قال عربا
متعشقات محببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول
الله انسا الجنة افضل ام الحور العين قال نسا الدنيا افضل
من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت
يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن البس الله
وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر
الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وامشاطهن الذهب
يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت ابدا الا ونحن الناعمات
فلا نبأس ابدا الا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن
الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا
قلت يا رسول الله المراة تتزوج الزوجين والثلاثة والاربعة

في

ازواج

في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من
يكون زوجها منهم قال تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول
يا رب ان هذا كان احسنهم خلقا معي في دار الدنيا
فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة
وقال حذيفة لامراته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة
ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجي فان المراة لاخر ازواجها
[illegible] معاوية ام الدردا فابت وقالت سمعت ابا
الدردا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال المراة لاخر ازواجها في الاخرة وقال اردت ان تكوني
زوجتي في الاخرة فلا تتزوجي بعدي وقال ابن
وهب عن مالك من حديث ابي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه انه قال ولقد بلغني ان الرجل اذا تزوج
المراة تزوجها في الجنة وقيل ان المراة تخير اذا كانت
ذات ازواج وقال عبد القاهر نسا اهل الجنة ياخذ
بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات لم تسمع الخلائق
بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن
ونحن خيرات حسان حبينا لازواج كرام قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة
اجابهن المومنات من نسا اهل الدنيا نحن المصليات وما
صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات
وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت
عائشة فغلبنهن والله وقال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان قال الفرا الطمث الافتضاض وهو النكاح بالدم

والطمث هو الدم قال الليث طمثت الجارية اذا افترعها
والطامث في لغتهم هي الحائض وقال ابو الهيثم يقال
للمراة طمثت تطمث اذا ادميت بالافتضاض وطمثت على
فعلت تطمث اذا حاضت اول ما تحيض فهي طامث
قال المفسرون لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن
هذه المعاني وهم يختلفون في هؤلاء فيقولون هن اللواتي
انشئن في الجنة من حورها وبعضهم يقول يعني نساء الدنيا
انشئن خلقا اخر ابكارا كما وصفن قال الشعبي
نساء الدنيا لم يمسسن منذ انشئن خلقا وقال مقاتل
لانهن خلقن في الجنة وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما هن الادميات اللاتي متن ابكارا وقال الكلبي
لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان
قال ابن القيم قلت ظاهر القران ان هؤلاء النسوة لسن من نساء
الدنيا وانما هن من الحور العين واما نساء الدنيا فقد
طمثهن الانس ونساء الجن قد طمثهن الجن والاية تدل
على ذلك قال ابو اسحق وفي هذه الاية دليل على ان
الجني يغشى وتدل على انهن الحور اللاتي خلقن في الجنة
انه سبحانه وتعالى جعلهن مما اعده الله في الجنة
لاهلها من الفواكه والثمار والانهار والملابس وغيرها
ويدل عليه ايضا الاية التي بعدها وهي قوله حور
مقصورات في الخيام قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان وروى البيهقي عن الشعبي رضي الله تعالى عنه
قال هن نساء الدنيا خلقهن الله في الخلق الاخر كما قال انا انشاناهن

انشا

انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان وحكى الثعلبي في هذه الاية ان المؤمنين من
الجان لهم ازواج من الحور العين فالانسيات للانس والجنيات
للجن قال وفيه دليل على ان الجن يثابون فالدهم
وروى الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا انشاناهن
انشا قال عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا وروى
عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها انها قالت سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى انا انشاناهن
انشا قال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
عجائز شمطا عمشا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر
اترابا على ميلاد واحد في الاستواء وجوههن ابكارا
قالت وا وجعتاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك
وجع فقد اخبر الله تعالى انهن لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان اي لم يمسهن انس قبلهم ولا جان وروى
البيهقي عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز فبكت
عجوز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروها
انها ليست يومئذ بعجوز انها يومئذ شابة ان الله
قال انا انشاناهن انشا وقال ابو عبيدة في قوله تعالى
انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا المراد بهن الحور
العين وهو قول مقاتل واما جمهور المفسرين
فذهبوا الى ان المراد بهن نساء الدنيا ثم روى ابن الجوز

في الشعبية عن عائشة عن محمد بن ابي منصور بسنده
عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه قال ان اهل الجنة
ليفرحون بدخول شهر رمضان من الحور والخزنة
والولدان لما يفرح اهل الجنة من ذرية ادم بدخول
الجنة اذا سكنوها وذلك ان الله عز وجل يبعث جبريل
عليه السلام في ليلة النصف من شعبان فيقول السلام
عليكن ايتها الجنان انا جبريل الامين رسول رب العالمين
تزيني وتجددي وازدادي نورا وتلالا لا فـ وافتحي
ابواب مقاصيرك المرجانية وحجالك العبقرية التي
نطها الله من استبرق وحشوها ادفريات المسك
غاليـ ة قال ابو بكر عن اشعث عن [illegible] رضي الله تعالى
عنه انما سميت عدن الى ان فوقها العرش ومنها تفجر انهار
الجنة [illegible] الفضل على ساير الحور وقال تعالى ان
للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا فالكواعب
جمع كاعب الناهد قاله قتادة وقال الكلبي المفلكات
اللاتي تكعبن ثديها وتفلكت و اتراب [illegible]

الفصل الثالث عشر في اوصاف الحور العين

روى ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال لو ان حوراء بصقت في بحر لعذب ذلك البحر من
عذوبة ريقها وروى البيهقي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال ان المرأة من الحور ليرى مخ ساقها
من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرى
الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء وروي عن ابن

عباس

عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في الجنة حور يقال
لعينة لو بصقت في البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب
على نحرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة عه
ربي عز وجل وروى الاوزاعي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال ان في الجنة حورا يقال لها اللعبة
كل حور الجنان يعجبن بها تضربن بايديهن على كتفها
ويقولون طوبى لك يا لعبة لو يعلم الطالبون لك
لجدوا بين عينيها مكتوب ان كان يبتغي مثلي فليعمل
برضى ربي وروى ابن ابي الدنيا عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال لو ان امراة من نساء اهل الجنة
بصقت في سبعة ابحر لكانت تلك الابحر احلى من العسل
وروى عن كعب رضي الله تعالى عنه قال لو ان يدا
من الحور العين دليت من السماء لاضاءت لها الارض
كما تضيء الشمس لاهل الدنيا وروى البخاري عن انس
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو ان امراة من اهل الجنة اطلعت الى الارض
لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على راسها
خير من الدنيا وما فيها وروى ابن ابي الدنيا عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لو ان حوراء
اخرجت كفها بين السماء والارض لافتتن الخلائق بحسنها
ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه مثل
الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو اخرجت وجهها لاضاء
حسنها ما بين السماء والارض المصنف الحمار والمدبل

الذي تستتر به المراة على نفسها وروى ابو يعلى بسند
حسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليتكي سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراته
فتنظر وجهه في خدها اصفى من المراة وادنى لولوة
عليها تضي ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه
فيرد عليها السلام ويسالها من انت فتقول انا من المزيد
وانه ليكون عليها سبعون ثوبا فينفذها بصره حتى
يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها التيجان ان ادنى
لولوة منها لتضي ما بين المشرق والمغرب وروى
ابراهيم بن ابي كثير عن مالك قال حدثنا عطاء رضي
الله تعالى عنه ان في الجنة حورا يتباهى بها اهل الجنة
من حسنها لولا ان الله كتب على اهل الجنة ان لا يموتوا
لماتوا عن اخرهم من حسنها وروى الطبراني بسند
حسن عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اطلعت امراة من نسا اهل الجنة
الى الارض لملات ما بينهما ريحا ولاضات ما بينهما ولتاجها
على راسها خير من الدنيا وما فيها وروى الطبراني عن
سعيد بن عامر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لو ان امراة من نسا اهل الجنة
اشرفت لملات الارض ريح المسك ولاذهبت ضو الشمس
والقمر وتقدم عن واحد من المفسرين عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم سطع نور في الجنة فقالوا ما هذا قال ضوء ثغر
حورا ضحكت في وجه زوجها وروى ابن ابي الدنيا
عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه قال سطع
نور في الجنة لم يبق موضع من الجنة الا دخل فيه من
ذلك النور فنظروا فوجدوا ذلك حورا ضحكت في
وجه زوجها وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال ان في الجنة حورا يقال لها العينا اذا مشت مشى
حولها سبعون الف وصيفة عن يمينها وعن يسارها
وهي تقول اين الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف
له حورا ليلة الاسرا فقال ولقد رايت جبينها كانه هلال
وطول البدن منها الف وستماية ذراع في راسها
مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون الف
ذوابة والذوايب اضوء من البدر خلخالها مكلل
بالدر وصفوف الجواهر على جنبيها سطران بالدر
والجوهر في السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفي
السطر الثاني من اراد مثلي فليعمل بطاعة ربي قال
لي جبريل يا محمد هذه وامثالها لك ولامتك فابشر
يا محمد وبشر امتك وامرهم بالاجتهاد [illegible] وروى
الترمذي عن ابن مسعود الغفاري رضي الله تعالى عنه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم
يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في
خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات

على كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على
لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس
منهن لون على ريح الاخرى لكل امراة منهن سبعين
سريرا من ياقوتة حمرا موشحة بالدر والياقوت
على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكة
لكل امراة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون
الف وصيف مع كل وصيف صحفة من الذهب فيها
لون من الطعام يجد لاخر لقمة منها لذة لم يجد لاوله
ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر
عليه سواران من ذهب موشح بياقوت احمر هذا بكل
يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات

الفصل الرابع عشر في غلظ الحور العين
وفي حليهن وتسبيح حليهن ذكر الثعلبي في تفسير قوله
تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين عن ابي
هريرة رضي الله عنه في حديث طويل عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الواحدة من الحور العين لياخذ
مقعدها قدر ميل من الارض وذكر الثعلبي ايضا انه
قال يروى ان الحور العين اذا مشت سمع تقديس
الخلاخيل من ساقها وتمجيد الاسورة من ساعديها
وان عقد الياقوت ليضحك من نحرها وفي رجليها نعلان
من ذهب شراكهما من اللولو يصران بالتسبيح
يحيى بن معاذ يقول اخطب زوجة لا تسلبها
منك المنايا واعرس بها في دار لا تخربها ذوات البلايا

وسلك

وسلك لهما بحلة لا تحرقها نيران الرزايا الفصل
الخامس عشر في عدد الازواج في الجنة اختلفت
الاحاديث في ذلك وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال انهم تذاكروا الرجال اكثر في الجنة
ام النسا فقال الم يقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما في الجنة احد الا وله زوجتان انه ليرى مخ ساقها
من ورا سبعين حلة ما فيها عزب قال ابن القيم في
كتابه حادي الارواح في قوله تعالى وزوجناهم
بحور عين قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا كما يزوج
النعل بالنعل جعلناهم اثنين اثنين وقال يونس
قرناهم بهن وليس من عقد التزويج قال والعرب لا تقول
تزوجت بها وانما تقول تزوجتها قال ابن نصر هذا
والتنزيل يدل على ما قاله يونس وذلك قوله تعالى
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ولو كان على
تزوجت بها لقال زوجناك بها وقال ابن سلام تميم
تقول تزوجت امراة وتزوجت بها وحكاه الكسائي
ايضا وقال الازهري تقول العرب زوجته امراة وتزوجت
امراة وليس من كلامهم وتزوجت بامراة قال وقوله تعالى
وزوجناهم بحور عين اي قرناهم وقال الفراهي لغة
في ... قال الواحدي وقول ابي عبيدة في هذا
حسن لانه جعله من التزويج لانه بمعنى جعل الشي زوجا
لا بمعنى عقد النكاح ومن هذا يجوز ان يقال كان فردا فزوجته
باخرى كما يقال شفعته باخرى وانما يمتنع الباء عند من

منهما اذا كان بمعنى عقد التزويج قال ابن القيم قلت
ولا يمنع ان يراد الامران معا فلفظ التزويج يدل على انه
النكاح كما قال مجاهد رضي الله تعالى عنه انكحناهم الحور
ولفظ الباء يدل على الاقتران والضم وهذا ابلغ من
حذفها والله اعلم قال ايضا والاحاديث الصحيحة انما
فيها ان لكل منهم زوجتين وليس في الصحيح زيادة
على ذلك فان كانت هذه الاحاديث محفوظة فاما
ان يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين
ويكون في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة
كالحور والولدان واما ان يراد انه يعطى قوة من يجامع
هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هولا
بالمعنى فقال له كذا وكذا وقد روى الترمذي
من حديث قتادة عن انس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم يعطى المومن في الجنة قوة
كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله او يطيق ذلك
قال يعطى قوة مائة رجل هذا حديث صحيح فلعل
من رواه يفضي الى مائة عذرا رواه بالمعنى او يكون
تفاوتهم في عدد النسا بحسب تفاوتهم في الدرجات
والله اعلم وقال ولا ريب ان للمومن في الجنة اكثر
من اثنتين لما في الصحيحين من حديث عمران الجوني
عن ابي بكر بن عبد الله عن ابن قيس عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للعبد المومن
في الجنة لخيمة من لولوة مجوفة طولها ستون ميلا

للعبد

للعبد المومن فيها اهلون يطوف عليهم المومن لا يرى
بعضهم بعضا انتهى وروى الامام احمد عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون
الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة
من لولو وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء وروى
الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
عبد يدخل الجنة الا وهو يتزوج اثنتين وسبعين زوجة
ثنتان من الحور العين وسبعون من ميراثه من اهل
النار ليس منهن امراة الا ولها قبل شهي وله ذكر
لا ينثني وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمومن في الجنة ثلاثون
زوجة قلنا يا رسول الله وله قوة ذلك قال انه يعطى
قوة مائة رجل ذكره الثعلبي في قوله تعالى ولهم فيها
ازواج مطهرة وروى الترمذي مصححا عن انس
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يزوج العبد في الجنة بسبعين زوجة قيل يا رسول
الله اتطيقها قال يعطى قوة مائة وروى البيهقي عن
عبد الله بن ابي اوفى رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء
واربعة الاف بكر وثمانية الاف ثيب يعانق كل واحدة
منهن مقدار عمره من الدنيا رواه عن عبد الرحمن
ابن سابط موقوفا عليه وصححه وروى ابو نعيم

مطلب عدد الازواج

عن ابن ابي اوفى رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال
يزوج كل رجل من اهل الجنة باربعة الاف بكر وثمانية
الاف ايم ومائة حوراء فيجتمعن في كل سبعة ايام
فيقلن باصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن نحن
الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات
فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا
وكنا له وروى النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل
من اهل الجنة ليتزوج في يوم واحد الف الف حوراء يعانق
كل واحدة مقدار عمره في الدنيا وروى الطبراني عن
انس رضي الله تعالى عنه قال حدثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حدثني جبريل قال يدخل الرجل على
الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فباي بنان تعاطيه لو ان بعض
بنانها بدا لغلب ضوء الشمس والقمر ولو ان طاقة
من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من
طيب ريحها فبينما هو متكئ معها على اريكته اذ
اشرف عليه نور من فوقه فيظن ان الله قد اشرف
على خلقه فاذا حوراء تناديه يا ولي الله اما لنا فيك
من دولة فيقول من انت يا هذه فتقول انا من اللواتي
قال الله ولدينا مزيد فيتحول عندها فاذا عندها
من الجمال والكمال ما ليس مع الاولى فبينما هو متكئ
على اريكته اذ اشرف عليه نور من فوقه واذا حوراء
اخرى تناديه يا ولي الله اما لنا فيك من دولة فيقول

ومن

ومن انت يا هذه فتقول انا من اللواتي قال الله فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فلا يزال يتحول من
زوجة الى زوجة وروى ابو نعيم عن كثير بن مرة
قال ان من المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما
تريدون ان امطركم فلا يتمنون شيئا الا امطروا قال كثير اي اشهد ني
الله ذلك لاقولن امطرينا جواري مزينات و
روى الترمذي وحسنه وابن ماجة عن معاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال لا تؤذي امراة زوجها
في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين قاتلك الله
فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا وروى
ابن وهب قال حدثنا زيد قال يقال للمراة من نساء اهل
الجنة وهي في السماء اتحبين ان نريك زوجك في الدنيا
فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها
وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطئ
قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الى زوجها الغائب
ولعله يكون بينه وبين زوجته ما يكون بين النساء وازوا ... جهن
فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعيه من شرك انما هو
معك ليال قلائل وروى الطبراني عن عائشة رضي
الله تعالى عنها مرفوعا قال ما من عبد يصبح صائما
الا فتحت له ابواب السماء وسبحت اعضاؤه واستغفر
له اهل السماء فان صلى ركعة او ركعتين تطوعا اضاءت
له السموات نورا وقلن ازواجه من الحور العين اللهم اقبضه
الينا فقد اشتقنا الى رؤيته ... ليس في الجنة

رجل عزب اي ليس فيها من لا زوجة له ...
اول الفصل من حديث ابي هريرة من رواية الشيخين
وروى بلفظ اخر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ايضا انه قال حتى يرى الرجال الكرام النسا
فقال لكل واحد منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقهما من
وراء اللحم وما في الجنة عزب قال القرطبي في التذكرة
لكل واحد منهم زوجتان اي من نساء الدنيا واما
الحور العين فقد يكون لكل منهم الكثير منهن وفي التذكرة
ايضا روى ابن المبارك عن ابن ابي عبلة قال ان نساء الدنيا
من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن
في الدنيا وروي مرفوعا ان الادميات افضل من
الحور العين بسبعين الف ضعف الفصل السادس
عشر في قوة جماع اهل الجنة قال الله تعالى ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون قال ابن عباس وابن مسعود
وعكرمة والاوزاعي رضي الله تعالى عنهم اجمعين في
افتضاض الابكار وقال الحسن رضي الله تعالى عنه في
قوله فاكهون اي مسرورون وقال مقاتل شغلوا
بافتضاض الابكار العذارى عن اهل النار فلا يذكرونهم
ولا يهتمون لهم وقال ابو الاحوص شغلوا بافتضاض
الابكار على السرر في الحجال وروى الترمذي عن
انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال يعطى المؤمن
في الجنة قوة مائة رجل في الجماع وروى الطبراني
بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال

قيل

قيل يا رسول هل نصل الى نسائنا في الجنة فقال ان
الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء وروى يعلى
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قيل يا رسول
الله انفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا
قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليفضي في الغداة
الواحدة الى مائة عذراء وتقدم في بعض الاحاديث
ان الرجل يعطى قوة مائة وروى ابن ابي اسامة
عن الهيثم الطائي وسليم بن عامر رضي الله تعالى
عنهما قالا ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن البضع
في الجنة فقال نعم بقبل شهي وذكر لا يمل وان الرجل ليتكئ
فيها المتكأ مقدار اربعين سنة لا يتحول عنه ولا يمله
يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه مرسل رجاله
ثقات البضع بباء موحدة وضاد معجمة وعين مهملة
وهو بضم الباء النكاح اي الجماع وروى هناد عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه سئل هل يمس اهل الجنة
ازواجهم قال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة
لا تنقطع ورواه ابن ابي الدنيا مصرحا برفعه
الفصل السابع عشر في صفة جماع اهل الجنة
روى هناد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انطأ في الجنة قال نعم
والذي نفسي بيده دحما دحما فاذا قام عنها رجعت
بكرا مطهرة وروى الطبراني عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال ان اهل الجنة اذا جامعوا

ابواح
ثث

نساهم عادوا ابكارا وروى عبد الله بن الامام
احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان المؤمن
كلما اراد زوجته وجدها عذراء وروى ابو يعلى
عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح
اهل الجنة فقال دحاما دحاما لا مني ولا منية وروى
الاصبهاني عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال
ليس في الجنة مني ولا منية وروى الطبراني عن ابي
امامة رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل يتناكح اهل الجنة قال
نعم بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحاما دحاما
وروى الطبراني عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان البول
والجنابة عرق يسيل من تحت ذوائبهم الى اقدامهم مسكا
وروى هناد عن ابراهيم النخعي رضي الله تعالى عنه
قال جماع ما شئت ولا ولد وروى ابن ابي الدنيا
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال افتضاض
الابكار وعن ابن جبير رضي الله تعالى عنه قال ان
شهوته لتجري في جسده سبعين عاما تجد اللذة
ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون الى التطهر ولا
ضعف ولا انحلال قوة بل وطؤهم وطء التلذذ ونعيم
لا آفة فيه بوجه من الوجوه قال ابن القيم واكمل
الناس

الناس فيه اصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام وكما
ان من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة ومن
لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن اكل في
صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة
فمن استوفى طيباته ولذاته واذهبها في هذه الدار
حرمها هناك كما نعى سبحانه وتعالى على من اذهب
طيباته في الدنيا واستمتع بها ولهذا كانت الصحابة
رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومن اتبعهم يخافون من
ذلك اشد الخوف وروى الامام احمد عن جابر
ابن عبد الله انه رآه عمر رضي الله تعالى عنهما وبيده
لحم قد اشتراه لاهله بدرهم فقال ما هذا قال
لحم اشتريته لاهلي بدرهم فقال اوكلما اشتهى احدكم
شيئا اشتراه اما سمعت الله يقول اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وفي رواية الامام
احمد من حديث عمر رضي الله تعالى عنه قال من ترك
اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة اكمل ما تكون
ومن استوفاها هاهنا حرمها هناك او نقص كمالها
فلا يجعل الله لذة من اوضع في معاصيه ومحارمه
كلذة من ترك شهوته لله ابدا

الفصل الثامن عشر في حصول الاولاد في الجنة

قال الترمذي
اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة
جماع ولا يكون ولد هكذا يروى عن طاوس ومجاهد
والنخعي وقال محمد يعني البخاري قال اسحاق بن ابراهيم

في حديث ابي سعيد الخدري الاتي اذا اشتهى ولدا
يشتهي ولذا روي في حديثه لقيط ان اهل الجنة
لا يكون لهم ولد انتهى وقال جماعة بل فيها الولد اذا
اشتهاه الانسان ورجحه الاستاذ ابو سهل الصعلوكي
وقواه الحافظ الجلال السيوطي وقال المتقي ترتب الولادة
على الجماع غالب كما هو في الدنيا واعتبرت هنا حصول
الولد عند اشتهائه كما تحصل الزرع عند اشتهائه
ولا زرع في الجنة في سائر الاوقات … ابو الحسن
علي الرازي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
من اهل الجنة ليولد له كما يشتهي فيكون حمله وفصاله
وشبابه في ساعة واحدة … ابو نعيم عن ابي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ايضا قال قيل
يا رسول الله ايولد لاهل الجنة فان الولد من تمام السرور
فقال نعم والذي نفسي بيده وما هو لقدر ما يتمنى
احدكم فيكون حمله ورضاعه وشبابه … ى
الترمذي وحسنه البيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه مرفوعا قال المومن اذا اشتهى الولد
في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة
كما يشتهي … في فرش اهل
الجنة قال الله تعالى وفرش مرفوعة … الامام
احمد والترمذي وحسنه عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم ما بين الفراشين كما بين السما والارض
… الترمذي قال ارتفاعها كما بين السما والارض
مسيرة خمسمائة سنة وقال الترمذي قال بعض
اهل العلم في تفسيره معناه ان الفرش في الدرجات
وبين الدرجات كما بين السما والارض وقيل ان الفرش
كناية عن النسا اللواتي في الجنة والمعنى نسا مرتفعات
الاقدار في حسنهن وكمالهن والعرب تسمي المراة فراشا
ولباسا وازارا وتجوزه على الاستعارة … ابن
ابي الدنيا عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه في قوله
تعالى وفرش مرفوعة قال لو ان اعلاها سقط لبلغ
اسفلها اربعين خريفا … الطبراني عنه مرفوعا
بلفظ لو طرح فراش من اعلاها لهوى الى قرارها
مائة خريف … تعالى بطائنها من استبرق قال
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اخبرتم بالبطائن
فكيف بالظواهر قال الثعلبي البطائن ما يلي الارض
قال ابن القيم في حادي الارواح الاية تدل على ان
ظواهرها اعلاها واحسن من بواطنها لان بطائنها
للارض وظواهرها للجمال والزينة والمباشرة … ل
دل على انها فرش عالية لها سمك وحشوة بين البطانة
والظهارة قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه
البدور السافرة اخرج ابو نعيم عن سعيد بن جبير رضي
الله تعالى عنه في تفسير هذه الاية قال ظواهرها من نور
جامد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

ص

ت

عا

ايضا قال الظاهر من نور جامد في الجلالين البطاين
من استبرق في التبصرة لابن الجوزي رحمه الله
تعالى ما روي من حديث كعب الاحبار وجعل الله العبقرية النمارق
بطاينها من استبرق وحشوها اذفريات المسك
دل على ان الفرش التي بطاينها من استبرق لها حشو
وتقدم هذا الحديث في الفصل الثاني عشر من هذا الباب
قال تعالى على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين
وقال تعالى متكئين على سرر مصفوفة وقال تعالى فيها
سرر مرفوعة فاخبر تعالى عن سررهم بانها مرفوعة
مصفوفة بعضها الى جانب بعض ليس بعضها خلف
بعض ولا بعيدا من بعض واخبر انها موضونة والوضن
في لغتهم النضد والنسج المضاعف قال الليث الوضن
نسج السرير واشباهه قالوا موضونة منسوجة
بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي مرمولة بالذهب
وقال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه موضونة منسوجة
قد دخل بعضها بعضا وقال عكرمة رضي الله تعالى
عنه مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها بعضا
كما توضع حلق الدرع بعضها في بعض ~~قال الكلبي~~
~~طول كل سرير مائة ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليها~~
~~تواضعت~~ وروى البيهقي من طريق ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى على سرر
موضونة قال مصفوفة وقال تعالى فيها سرر مرفوعة

قال

... ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد
والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد صاحبها
ان يجلس تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع وقال
رضي الله تعالى عنه السرر تماس صنعا الى الجابية
وما بين عدن الى ايلة وقال الكلبي طول السرير
في السماء مائة عام فاذا اراد الرجل ان يجلس عليه تواضع
له حتى يجلس عليه فاذا جلس عليه ارتفع الى مكانه
... يدور باهل المنزل الواحد ... رواية ابن
المبارك من حديث علي رضي الله تعالى عنه في قوله
عز وجل وفرش مرفوعة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هي من نور والسرير من نور وعلى راس
ولي الله تاج له سبعون ركنا في كل ركن سبعون ياقوتة
تضيء وقد رد الله وجهه كالبدر وعليه طوق ووشاح
بثلاثة من نور وقد سور بثلاثة اسورة سوار من
ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ ولباسهم
فيها حرير الحديث وقال تعالى متكئين فيها على
الارائك قال مجاهد رضي الله تعالى عنه الارائك من
لؤلؤ وياقوت وقال الانصاري رضي الله تعالى عنه هي الاسرة
في الحجال وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تكون
اريكة حتى يكون السرير في الحجلة فان كان سرير بغير
حجلة لا تكون اريكة وان كانت حجلة بغير سرير لم تكن
اريكة ولا تكون اريكة الا والسرير في الحجلة فاذا
اجتمعا كانت اريكة وقال الليث الاريكة سرير بحجلة

فالحجلة والسرير اريكة قال ابو اسحق لا ارايك الا فرش
في الحجال وهي ارائك جمع اريكة وتفسير اهل اللغة المفسرين
بالاسرة في الحجال قال ابن القيم في حادي الارواح
فهنا ثلاثة اشياء احدها السرير والثاني الحجلة
وهي البشخانة التي تعلق فوقه والثالث الفراش
التي على السرير ولا يسمى السرير اريكة حتى يجمع ذلك
كله وفي الصحاح الاريكة سرير متخذ مزين في قبة
او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارائك
وفي الحديث ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان
مثل زر الحجلة وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من
جملة ازرارها وقوله تعالى رفرف خضر قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما المجالس وقال الحسن رضي الله
تعالى عنه البسط وقال ايضا هو مرافق خضر وقال
الليث هو ضرب من الثياب خضر تبسط الواحد رفرفة
قال ابو عبيدة البسط وقال المبرد هو فضول
الثياب التي تتخذ للملوك في الفرش وغيره وقال
الواحدي والاقرب هذا لان العرب تسمي الجانب من الخرقة
التي تخاط في اسفل الخباء رفرفا ومنه الحديث في وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الرفرف فرأينا
وجهه كانه ورقة قال ابن العربي الرفرف هنا
طرف البساط فشبه ما فضل من المجلس عما تحته
بطرف الفسطاط فسمي رفرفا قال ابن القيم وكلما فضل
من شيء فثني وعطف فهو رفرف وفي الصحيحين

حديث

حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي رفرفا اخضر
سد الافق وقال مجاهد وابن جبير رضي الله تعالى
عنهما رياض الجنة جمع رفرف وذكر الترمذي ان
الرفرف شيء اذا استوى عليه صاحبه رفرف واهوى
به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ
به مع انيسه وذكر ليث فقال واهل الخيام على تلك
الرفارف يهوي بهم وقد حفت بهم اقانين اللذات
والاغاني فذلك قوله تعالى فهم في روضة يحبرون
وعن يحيى ابن ابي كثير قال الروضة اللذة والسماع
وقال تعالى وزرابي مبثوثة قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما الزرابي واحدها زربية وقال ابو
عبيدة الزرابي البسط وقال مجاهد رضي الله تعالى
عنه الزرابي الديباج وقال تعالى وعبقري حسان
قال ابن جبير رضي الله تعالى عنه العبقري عتاق الزرابي
وبه قال قتادة رضي الله تعالى عنه وهي الطنافس
الثخان التي لها خمل رقيق وقال مجاهد رضي الله
تعالى عنه عبقري حسان يعني الديباج وفي رواية
عنه الديباج الغليظ وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما العبقري الفرش وقال ايضا البسط والطنافس
وقال الكلبي هي الطنافس المخملة وفي تفسير الليث
العبقري يعني الزرابي الكثير الالوان وهي الطنافس
الحسان وقال القرطبي في تذكرته العبقري ثياب

منقوشة تبسط [قيل] واحدها عبقري وهي النمارق
[قال] في حادي الارواح وعبقري جمع واحده عبقرية
ولهذا وصف بالجمع و[قوله] تعالى مبثوثة اي كثيرة
متفرقة و[قيل] مبسوطة و[قيل] منسوجة بالذهب والياقوت
[وقيل] مبسوطة منشورة و[قال] الليث عبقري موضع
بالبادية كثير الجن يقال كانهم جن عبقر [وقوله]
تعالى ونمارق مصفوفة قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما المرافق و[قال] مقاتل رضي الله تعالى عنه هي
الوسائد مصفوفة بعضها الى بعض [وقيل] بعضها
الى جنب بعض وقال مقاتل رضي الله تعالى عنه هي
الوسائد مصفوفة على الطنافس [وقال] الواحدي
هي الوسائد في قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون
[وحكى] الفراء نمرقة بكسرها قال ابن القيم في كتابه
حادي الارواح تامل كيف وصف الله سبحانه وتعالى
الفرش بانها مرفوعة والزرابي بانها مبثوثة والنمارق
بانها مصفوفة فرفع الفرش دال على سمكها ولينها وبث
الزرابي دال على كثرتها وانها في كل موضع لا تختص بها
صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه ووصف المسائد
يدل على انها مهيئة للاستناد اليها دائما ليست مخباة
تصف في وقت دون وقت والله اعلم انتهى ا ه

الفصل الموفي خمسين في لباس اهل الجنة قال
الله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
[قال] المحلي وغيره السندس الديباج الرقيق والاستبرق

الديباج

الديباج الغليظ [وفي] تذكرة القرطبي الاستبرق الديباج
الصفيق الكثيف والسندس الرقيع الخفيف وخص الاخضر
لانه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر ويولم
والسواد يذم والخضرة لون بين البياض والسواد يجمع
الشعاع [وقال] الزجاج هما نوعان من الحرير واحسن
الالوان الاخضر واللين ملابس الحرير فجمع لهم بين
منظر اللباس والتذاذ العين وبين نعومته والتذاذ
الجسم [وروى] النسائي والبيهقي بسند جيد عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رجل يا رسول
الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة اتخلق خلقا ام تنسج
نسجا فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مم تضحكون من جاهل يسال عالما قال بل
تشقق عنها ثمر الجنة مرتين [وفي] رواية اخرى ثلاث
مرات [وروى] ابن ابي الدنيا عن خالد الرميل انه
سمع اباه قال قلت لابن عباس ما حلل الجنة قال فيها
شجر كانه الرمان فاذا اراد ولي الله كسوة انحدرت اليه
من اغصانها فانفلقت عن سبعين حلة الوانا بعد
الوان ثم تنطبق ترجع كما كانت [وروى ابو نعيم] ايضا
عن ابي سلام الاسود قال سمعت ابا امامة رضي
الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق به الى
طوبى فتفتح له اكمامها فياخذ من اي ذلك شاء
ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر

وان ثيابهم مثل شقائق النعمان وارق واحسن
… البيهقي عن ابي الحارث مرثد بن عبد الله قال
في الجنة شجرة تنبت السندس منه تكون ثياب اهل
الجنة … ابن المبارك عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال ان دار المومن درة مجوفة فيها اربعون
بيتا في وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فياخذ
باصبعيه سبعين حلة منظمة باللولو والزبرجد والمرجان
… عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال
بلغني ان ولي الله يلبس حلتين ذات وجهين وقد يتحاوران
بصوت تقول التي تلي وجهه انا اكرم على ولي الله
منك انا ارى وجهه وانت محجوبة لا ترى وجهه
… عكرمة رضي الله تعالى عنه قال ان الرجل ليلبس
الحلة فتكون من ساعته سبعين لونا
ابو الاحوص عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال
اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرقة من
حرير فجعلوا يتداولونها بينهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتعجبون منها قالوا نعم يا رسول الله قال
والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة
خير منها … قصة عن سعد بن معاذ رضي
الله تعالى عنه ان عطارد بن الحاجب اهدى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا من ديباج كساه
اياه كسرى فاجتمع اليه الناس فجعلوا يلمسونه
ويتعجبون منه ويقولون يا رسول الله انزل عليك هذا

من

اسما فقال اتعجبون فوالذي نفسي بيده لمناديل
سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا يا غلام …
عن كعب رضي الله تعالى عنه قال لو ان ثوبا من ثياب
اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه
وما حملته ابصارهم … ابن ابي الدنيا عن صفي
اليماني قال سالت عبد العزيز بن مروان الحديث الذي
ان قال رضي الله تعالى عنهما فيجي غمرات شجر
اخضر واصفر واحمر وكل لون لم تنبت الا الحلل فتنشر
عليهم حللا وقمصا الحديث … جمع قميص فيدل
من هذا ان في الجنة قمصا … مسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال من يدخل الجنة
ينعم فيها ولا يباس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
… روى الطيالسي بسند صحيح عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه
… الشيخان عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم
يلبسه في الاخرة … هذا محمول على من لبسه في حالة
يحرم ومات عاصيا مصرا ولم يتب قال ابن القيم في
حادي الارواح في قوله تعالى ولباسهم فيها حرير
ان الله سبحانه وتعالى اخبر ان لباس اهل الجنة حرير
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الشيخان

المذكور من لم يلبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
متفق على صحته وقد اختلف في المراد بهذا الحديث
فقالت طائفة من السلف والخلف انه لا يلبس الحرير
في الجنة ويلبس غيره من الملابس قالوا واما قوله تعالى
ولباسهم فيها حرير فمن العام المخصوص وقال الجمهور
هذا من الوعيد الذي له حكم امثاله من نصوص الوعيد
التي تدل على ان هذا الفعل مقتض لهذا الحكم وقد
يتخلف عنه لمانع وقد دل النص والاجماع على ان التوبة
مانعة من لحوق الوعيد ويمنع من لحوقه ايضا الحسنات
الماحية والمصائب المكفرة ودعاء المسلمين وشفاعة
من يأذن الله في الشفاعة فيه وشفاعة ارحم الراحمين
الى نفسه فهذا الحديث نظير الآخر من شرب الخمر في الدنيا
لم يشربه في الآخرة [illegible] تقدم الكلام على من وطئ
في الحرام ومن اكل في صحائف الذهب والفضة وجميع
من استوفى لذاته في المحرمات في الدنيا فانه يحرمها
في الآخرة في الفصل السابع عشر من هذا الباب
[illegible] تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا [illegible]
تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق قالوا كل
ما دلت عليه لفظة عاليهم من كون ذلك اللباس ظاهرا
بارزا يجمل ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن بل
الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال
واختلف المفسرون هل ذلك للولدان الذين يطوفون
عليهم فيطوفون وعليهم ثياب السندس والاستبرق
او

او للسادات الذين يطوف عليهم الولدان فيطوفون
على ساداتهم وعلى السادات هذه الثياب وليس الحال
ههنا بالبين ولا تختبر ذلك المعنى البديع قال وقد الف
لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي كما جمع
لهم بين الظاهر والباطن كما في الفصل التاسع من
هذا الباب من كلامه وقال جمل الله البواطن بالشراب
الطهور والسواعد بالاساور والابدان بثياب الحرير
[illegible] روى الحاكم مصححا عن ابي رافع رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفن
ميتا كساه الله من سندس واستبرق الجنة و[illegible]
الطبراني عن جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال
من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة
لا تقوم لهما الدنيا من حلل الجنة لا تقوم لهما الدنيا
[illegible] العلامة القرطبي رحمه الله تعالى صحح ابو عمر
رحمه الله تعالى حديث ابا سعيد الخدري وقال
وهذا عندي على نحو المعنى الذي ذهبنا اليه في شارب
الخمر اذا دخل الجنة لا يشرب فيها خمرا ولا يذكرها ولا
يشتهيها نفسه فكذلك لا يلبس الحرير في الدنيا ان لم
يتب منه قال القرطبي وكذلك من استعمل آنية الذهب
والفضة ولم يتب من استعمالها قال وقد روي عن
ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت
غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون

يا رسول الله قال فقراء اهل الجنة رواه الترمذي قال
وقد قيل ان حرمانه للخمر ولباسه الحرير وشربه في اواني
الذهب والفضة واستمتاعه للروحانيين انما هو في
الوقت الذي يعذب بالنار ويسقى من طين الخبال
فاذا خرج من النار بالشفاعة والرحمة العامة المعبر عنها
في الحديث بالقبضة اذا دخل الجنة لم يحرم شيئا منها
لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لان حرمان شيء من لذات الدنيا
لمن كان في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة فيها بوجه من
الوجوه قال وحديث ابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري رضي الله تعالى عنهما يرد هذا القول كما لا
يشتهي منزلة من هو ارفع منه وليس ذلك بعقوبة
كذلك لا خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة
والله سبحانه وتعالى اعلم قال ابن القيم في حادي
الارواح وقوله لا يبلى ثيابه الظاهر ان المراد به الثياب
المعينة لا يلحقها البلى ويحتمل ان يراد به الجنس بل
لا يزال عليه الثياب الجدد كما انها لا تنقطع اكلها في جنسه
بل كل ما اكل عليه مأكول اخر والله اعلم

الفائدة ... في حلي اهل الجنة وتيجانها

قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ
وقال تعالى وحلوا اساور من فضة ... المفسرون
في الجمع بين هاتين الايتين قال بعض المفسرين ان الاساور
التي من الفضة للرجال والتي من الذهب للنساء
وبعضهم ان الرجال يحلون تارة بالفضة وتارة بالذهب

ليجمعوا

ليجمعوا بين محاسن الحلية وقال بعضهم انهم يحلون سوارا
من ذهب وسوارا من فضة قال القرطبي قال المفسرون
ليس احد من اهل الجنة الا في يده ثلاثة اسورة سوار من
ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال ابن القيم
في حادي الارواح اي يكون لهم اساور من ذهب
واساور من لؤلؤ ويحتمل ان تكون الاساور مركبة من
الامرين معا الذهب المرصع باللؤلؤ والله اعلم انتهى
قالوا ولما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور
والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذ هم ملوك وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال يا ابا امامة حدث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي
اهل الجنة فقال مسورون بالذهب والفضة مكللون
بالدر عليهم اكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم
تاج كتاج الملوك شباب جرد مكحلون وروى الحاكم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ فقال ان عليهم التيجان
ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
وروى البيهقي بسند حسن عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه مرفوعا قال لو ان ادنى اهل الجنة حلية
عدلت حليته بحلية اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه
الله به في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا
وفي مسلم عن ابي حازم قال كنت خلف ابي هريرة وهو

الله تعالى عنها وهو يتوضأ للصلاة فكان يمد يده
حتى يبلغ ابطه فقلت له يا ابا هريرة ما هذا الوضوء فقال
يا بني فروخ انتم ههنا لو علمت انكم ههنا ما توضأت
هذا الوضوء سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول
تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء قال ابن القيم
في حادي الارواح وقد احتج بهذا من يرى استحباب
غسل العضد واطالته والصحيح انه لا يستحب قال
والحديث لا يدل على الاطالة فان الحلية انما تكون زينة
في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف قال وفي
مسند الامام احمد في هذا الحديث قال نعيم فلا ادري
قوله من استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل من تمام كلام
النبي صلى الله عليه وسلم او شيء قاله ابو هريرة من
عنده قال وكان شيخنا يقول هذه اللفظة لا يمكن ان
تكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فان الغرة
لا تكون في اليد لا تكون الا في الوجه واطالتها غير ممكنة
ان تدخل في الراس ولا يسمى غيره غرة
روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن
حيث يبلغ الوضوء وروى ابو الشيخ عن كعب الاحبار
رضي الله تعالى عنه قال ان لله ملكا يصوغ حلي اهل
الجنة من يوم خلق الى ان تقوم الساعة ولو ان حليا
اخرج من حلي اهل الجنة لذهب بضوء الشمس
وروى النسائي عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع اهل الحلية
والحرير ويقول لهم ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا
تلبسوهما في الدنيا الفصل الثاني والعشرون
في اواني اهل الجنة قال الله تعالى ويطاف عليهم
بصحاف من ذهب وقال تعالى بآنية من فضة واكواب
وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين وقال الكلبي رضي الله
تعالى عنه بصحاف بقصاع من ذهب قال الليث
الصحفة قصعة مسلطحة عريضة الجمع صحاف
وروى البيهقي عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى ويطاف عليهم بصحاف من ذهب قال
يطاف عليهم بسبعين صحيفة من ذهب كل صحيفة
فيها لون ليس في الاخرى وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي
يقوم على راسه عشرة آلاف خادم بيد كل خادم
صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة في
كل واحدة لون لا يشبه الاخرى ذكره الثعلبي في عيون
الاخبار وقال المفسرون يطوف على ادناهم سبعون
الف خادم بسبعين الف صحفة من ذهب يغدى
بها عليه في كل واحدة لون ليس في صاحبتها ياكل
من آخرها كما ياكل من اولها ويجد طعم آخرها كما يجد
طعم اولها لا يشبه بعضها بعضا وقال قتادة في
قوله تعالى واكواب الكوب المدور القصير العنق

القصير العروة والابريق المستطيل الطويل العنق
الطويل العروة وقال عزيز باكواب اباريق لا عراة
لها ولا خراطيم واحدها كوب وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما الاكواب الجرار من الفضة وقال
الاخفش وقطرب وقال الجوهري الكوب كوز لا عروة
له ونحوه قول مجاهد والسدي رضي الله تعالى عنهما
هذا مذهب اهل اللغة انها التي لا اذان لها ولا عراة
نقل ذلك القرطبي رحمه الله تعالى في التذكرة
الامام المحقق شمس الدين بن القيم الجوزية في
حادي الارواح العرا الكوب المستدير الراس الذي
لا اذن له وقال ابو عبيدة الاكواب الاباريق التي
لا خراطيم لها وقال ابو اسحاق واحدها كوب وهو
انا وهو مستدير لا عروة له وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما هي الاباريق الذي ليست لها اذان
وقال مقاتل هي اواني مستديرة الراس ليست لها
عرى وقال البخاري في صحيحه الاكواب الاباريق
التي لا خراطيم لها وقوله تعالى الاباريق الاباريق
هي الاكواب التي لا خراطيم لها فان لم يكن لها خراطيم
ولا عرى فهي اكواب وابريق افعيل من البريق وهو
الصفاء فهو الذي يبرق لونه من صفائه ثم سمي
ما كان على شكله ابريقا وان لم يكن صافيا واباريق
الجنة من الفضة في صفاء القوارير يرى من ظاهرها
ما في باطنها انتهى وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما

عنهما في قوله تعالى ويطاف عليهم بصحاف من ذهب
واكواب قال يطاف عليهم بسبعين انية من فضة
والكواب كانت قوارير قوارير قال انية من فضة وصفاؤ...ها
كصفاء القوارير قدروها تقديرا قال قدرت للكف
وعنه ايضا رضي الله تعالى عنهما لو اخذت فضة من
فضة الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب
لم ير الماء من ورائها ولكن قوارير الجنة بياض الفضة
في صفاء القوارير قال الفراء هذا على تشبيه المعنى كانها
من فضة اي لها بياض الفضة وصفاء كصفاء القوارير
وقال ايضا رضي الله تعالى عنهما ليس في الجنة شيء
الا قد اعطيتم في الدنيا شبهه القوارير من فضة ونقل
عنه في حادي الارواح انه قال ليس في الدنيا شيء مما
في الجنة الا الاسماء فالاكواب في الدنيا قد تكون من فضة
وتكون من قوارير فاعلمنا الله تعالى ان هناك اكوابا
لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال القرطبي في التذ كرة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت قوارير
قوارير من فضة اي اجتمع فيها صفاء القوارير في بياض
الفضة وذلك ان لكل قوم من تراب ارضهم قوارير وان
تراب الجنة فضة فهي قوارير من فضة وعن قتادة
رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى قدروها تقديرا
اي في انفسهم فاتتهم على نحو ما قدروا واشتهوا من
صغار وكبار واوساط قال مجاهد رضي الله
تعالى عنه الانية الاقداح والاكواب المكوبات وتقديرها

انها ليست بالملاى التي تفيض ولا ناقصة تقدير
وقال تعالى واكواب موضوعة قال الليث في تفسيره
بعد د القوم وهي الكيزان لا عرى لها مدورة الرأس
وقيل هي الاباريق التي لا عرى لها موضوعة عندهم
وانما كانت بلا عرى لانه العروة ترد الشارب من جهتها
وانما يراد العروة ليمسك بها الاناء فيقع في يده
فيشرب ثم يعود مكانه ثم هناك اباريق بعرى
فقد جمع الشان قال ابن الجوزي في التبصرة الاكواب
الاباريق التي لا عرى لها كانت قواريرا اي تلك الاكواب
قوارير ولكنها من فضة وفي قوله تعالى قدروها
تقديرا قولان احدهما قال الحسن قدروها في
انفسهم فجاءت على ما قدروا والثاني قال الزجاج جعل
الاناء على قدر ما يحتاجون اليه ويريدون والثالث
قدروها السقاة يعني الملائكة والخدم على مقدار
ما يحتاج اليه الشاربة فلا يزيد على ريهم فيثقل الكف
ولا ينقص منه فيطلب النفس الزيادة قاله ابو
عبيدة وقال ابن القيم في حادي الارواح التقدير
جعل الشيء بقدر مخصوص فقدرت الصناع هذه
الانية على قدر ريهم لا يزيد عليهم ولا ينقص منه
وهذا ابلغ في لذة الشارب ولو نقص عن ريه نقص
التذاذه ولو زاد يسيرا منه حصل ملالة وسآمة
من الباقي هذا قول جماعة من المفسرين قال الفراء
قدروا الكاس على ري احدهم ولا فضل فيه ولا عجز

عن

عن ريه وهو الذ الشراب واما الكاس فقال ابو
عبيدة هو الاناء بما فيه قال ابو اسحق الكاس
الاناء اذا كان فيه خمر ويقع الكاس لكل اناء مع شرابه
والمفسرون فسروا الكاس بالخمر وهو قول عطا
والكلبي ومقاتل رضي الله تعالى عنهم حتى قال
الضحاك رضي الله تعالى عنه كل كاس في القرآن فانما
عنى به الخمر قال ابن القيم وهذا نظر منهم الى المعنى
والمقصود في الكاس لا الاناء نفسه انتهى وقال القرطبي
في قوله تعالى من معين المعين الماء الجاري الظاهر
لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم ولا يصيبهم منها
صداع ولا هم عنها ينزفون اي لا تذهب عقولهم بشربها
وقال تعالى وكاسا دهاقا قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ممتلئا

الفصل الثالث والعشر

ون

في مركوب اهل الجنة روى البيهقي بسند جيد عن
عبد الرحمن بن ساعدة رضي الله تعالى عنه قال كنت
احب الخيل فقلت يا رسول الله هل في الجنة خيل قال
ان ادخلك الله الجنة كان لك فرس من ياقوت لها
جناحان تطير بك حيث شئت وروى الترمذي
عن ابي بريدة رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا قال
يا رسول الله هل في الجنة خيل قال ان يدخلك الله
الجنة فلا تشاء ان تركب على فرس من ياقوتة حمراء
تطير بك في الجنة حيث شئت فقال الآخر يا رسول الله
هل في الجنة ابل فلم يقل له مثل الذي قال لصاحبه

فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك وروى ابن المبارك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم الجنة انهم
يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون يوم
الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول يركبونها
حتى ينتهوا حيث شاء الله وروى ابو نعيم من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قام اليه رجل يعني
قام للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني رجل حبب الي الخيل فهل في الجنة خيل قال
والذي نفسي بيده ان في الجنة لخيلا وابلا اخفافها
ترف بين خلال ورق الجنة يتزاورون حيث
شاوا والحديث وفي روايته من حديث جابر بن
نوح رضي الله تعالى عنه عن واصل وقال ان اهل
الجنة ليتزاورون على نجايب بيض كانها الياقوت
وليس في الجنة من البهائم الا الخيل والابل وروى
ابن ابي الدنيا عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها حلل ومن
اسفلها خيول بلق من ذهب وسروجها وزمامها
الدر والياقوت وهي ذوات الاجنحة خطوها
مد البصر لا تروث ولا تبول فيركبها اولياء الله فتطير
بهم حيث شاوا فيقول الذي اسفل منهم يا رب قد
اطفوا نورنا من هولاء فيقال انهم كانوا ينفقون وكنتم
تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون ثا

وروى الامام احمد بسند صحيح عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال الغنم من دواب الجنة الفصل
الرابع والعشرون في غلمان اهل الجنة قال
الله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم ويطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب واباريق قال
ابو عبيدة والفرا مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون
وقال آخرون مقرطون مسورون قالوا والخلود
عام لكل من في الجنة فلا بد ان يكون الولدان موصوفين
بتخليد يختص بهم وذلك هو القرطة قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما لا يموتون قال ابن القيم وقول
ترجمان القرآن في هذا كاف وقال وجمعت طائفة
بين القولين وقالوا هم ولدان لا يعرض لهم الكبر
والهرم وفي آذانهم القرطة فمن قال مقرطون اراد
هذا المعنى ان كونهم ولدانا امر لازم لهم قال الله
تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولو مكنون
اي في بياضه وصفائه وفي حادي الارواح المكنون
المستور المصون الذي لم تبتذله الايدي قال
اي يطوف عليهم غلمان في الجنة بكوس الشراب
المتقدم ذكره وقال اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا
في حادي الارواح لابن القيم شبههم سبحانه وتعالى
باللولو المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة
وفي كونه منثورا فائدتان احدهما الدلالة على انهم
غير معطلين بل منثورون في خدمتهم وحوائجهم

والثاني ان اللؤلؤ اذا كان منثورا ولا سيما على بساط
من ذهب او حرير كان احسن لمنظره وابهى من كونه مجموعا
في مكان واحد حكى مكي عن قتادة رضي الله تعالى
عنه انه قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم
فكيف بالمخدوم قال والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
روى هناد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان
ادنى اهل الجنة منزلا من يسعى عليه الف خادم كل خادم
على عمل ليس عليه صاحبه وتلا هذه الاية اذا رايتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا وروى ابن ابي الدنيا عن انس
رضي الله تعالى عنه قال ان اسفل اهل الجنة اجمعين
درجة من يقوم على راسه عشرة الاف خادم
وروينا ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
ان ادنى اهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يغدوا
ويروح عليه خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم
الا معه طرفة ليس مع صاحبه قال الثعلبي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ادنى اهل الجنة من ينادي الخادم من خدمه
فيجيبه الف كل يقول لبيك لبيك [illegible] قال الثعلبي
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه تلى جنات
عدن يدخلونها الى قوله فنعم عقبى الدار ثم قال
ان اهلها فيه من درة مجوفة طولها في الهوى ستون ميلا
ليس فيها صدع ولا وصل وفي رواية سمها اهل

وقال

وقال لها اربعة الاف مصراع من ذهب يقوم على
كل باب منها سبعون الفا من الملائكة مع كل ملك
هدية من الرحمن ليس مع صاحبه مثلها ولا
يدخلون الا باذنه بينه وبينهم حجاب وقد ورد
ان المراد بالملك الكبير في قوله تعالى واذا رايت ثم
رايت نعيما وملكا كبيرا ما قال مجاهد رضي الله تعالى
عنه هو استئذان الملائكة عليهم لا يدخل عليهم
الا باذن [illegible] وقد نبه غير واحد ان الولدان
والحور العين جنس غير جنس بني ادم قال ابن القيم
في حادي الارواح وقد اختلف في هؤلاء الولدان
هل هم من ولدان الدنيا ام انشاهم الله في الجنة انشا
على قولين فقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه والحسن البصري هم اولاد المسلمين الذين
لا يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة يكونون خدم اهل
الجنة وولدانهم اذ الجنة لا ولادة فيها قال الحاكم
بسنده عن الحسن رضي الله تعالى عنه في قوله عز
وجل ولدان مخلدون قال لم يكن لهم حسنات فيجزوا
بها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فوضعوا بهذا
الموضع ومن اصحاب هذا القول من قال هم اطفال
المشركين واحتج بما رواه يعقوب القاري عن انس
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سالت ربي اللاهين من ذرية البشر ان لا يعذبهم
فاعطانيهم فهم خدم اهل الجنة يعني الاطفال

ابن قتيبة واللاهون من لهيت عن الشي اذا غفلت
عنه وليس من لهوت واصحاب القول الاول لا يقولون
ان هولا اولاد ولدوا لاهل الجنة فيها وانما يقولون
هم غلمان انشاهم الله في الجنة انشا كما انشا الحور
العين قالوا واما ولدان اهل الدنيا فيكونون يوم القيمة
ابنا ثلاث وثلاثين لحديث ابي سعيد رضي الله تعالى
عنه قال ابن القيم والاشبه ان هولاي الولدان مخلوقون
من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال
تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولو مكنون
وهولاي غير اولادهم فان من تمام كرامة الله لهم ان
يجعل ابناهم مخدومين معهم لا يجعلهم غلمانا لهم

فصل الخامس والعشرون في سماع اهل
الجنة فاخبر اللذة بالسماع قيل ولا يخالف هذا
قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يكرمون وقول
مجاهد وقتادة ينعمون فلذة الاذن بالسماع من
الحبرة والنعيم قال بعض المفسرين في قوله تعالى
فهم في روضة يحبرون انه يلذذون بالسماع وبه
قال يحيى بن كثير والاوزاعي وغيرهما فاخبر اللذة
بالسماع قيل ولا يخالف هذا قول ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما يكرمون وقول مجاهد وقتادة ينعمون
فلذة الاذن بالسماع من الحبرة والنعيم قال الاوزاعي
ليس من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ
في السما قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم

لفظ اخر فيامر الله تبارك وتعالى فيا خذ في السماع
فما يبقى ملك في السموات الا قطع عليه صلاته فيمكث
بذلك ما شا الله ان يمكث فيقول الله عز وجل لو يعلم
العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري وروى البيهقي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان في الجنة
نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قياما متقابلات يغنين
باحسن اصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون ان في
الجنة لذة مثلها قيل يا ابا هريرة وما ذاك الغنا قال
التسبيح والتحميد والتقديس والثنا على الرب وروى
الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند
رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت
سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن
بتحميد الله وتقديسه وروى الترمذي عن علي
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن
باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات
فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات
فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وروى ابو نعيم
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الحور العين يغنين في الجنة نحن
الحور الحسان خلقنا لازواج كرام وروايته ايضا
عن ابن ابي اوفى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول

الله صلي الله عليه وسلم يزوج الي كل رجل من اهل
الجنة اربعة الاف بكر وثمانية الاف ايم ومائة حورا
فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان
لم يسمع الخلايق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن
الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن
المقيمات فلا نظعن طوبي لمن كان لنا وكنا له وروي
ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات
سمعها احد قط ان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان
ازواج قوم كرام ينظرون بقرة اعيان وان مما يغنين
به نحن الخالدات فلا فلا نمتنه نحن الامنيات فلا نخفنه
نحن المقيمات فلا نظعنه وروي ابن وهب عن
سعيد بن ابي ايوب قال قال رجل من قريش لابن
شهاب هل في الجنة سماع فانه حبب الي السماع فقال
اي والذي نفس ابن شهاب بيده ان في الجنة شجرا
حمله اللولو والزبرجد تحته جوار ناهدات يتغنين
بالقران يقلن نحن الناعمات فلا نباس ونحن الخالدات
فلا نموت فاذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا
فاجبن الجواري فلا ندري اصوات الجواري احسن
ام اصوات الشجر وروى ابن وهب عن الليث بن
سعد عن خالد بن يزيد ان الحور العين يتغنين لازواجهن
فيقلن نحن الخيرات الحسان ازواج شباب كرام

ونحن

ونحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبايس
ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن
في صدر احداهن مكتوب انت حبي وانا حبك
الحديث وروى الاصبهاني عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال يا رسول الله هل في الجنة سماع قال
نعم والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الي شجر الجنة
ان اسمعي عبادي الذين شغلوا انفسهم عن المعازف
والمزامير بذكري فتسمعهم باصوات ما سمع الخلايق
مثلها قط بالتسبيح والتقديس وروى ابن عساكر
عن الاوزاعي قال اذا اراد اهل الجنة ان يطربوا وحي
الله الي رياح يقال لها الهفافة فدخلت في اجام
قصب اللولو الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا
فتطرب الجنة فاذا طربت لم يبق في الجنة شجرة الا وردت
وروى ابن ابي الدنيا والضيا بسند صحيح عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال في الجنة شجرة
على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام
فيخرج اهل الجنة من الغرف وغيرهم فيتحدثون في
ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من
الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا
وقد تقدم في الفصل العاشر ما قاله مكي في تفسيره
عن هذه الشجرة انها شجرة طوبي وحكى الثعلبي
قال ابراهيم ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من
فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله رياحا

تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاشجار
باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وروى
ابن ابي الدنيا عن عبدة بن ابي لبابة قال ان في الجنة
شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولولو فيبعث الله
ريحا فتصفق فيسمع لها اصوات لم يسمع الذ منها
وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
مرفوعا قال ان في الجنة شجرة جذوعها من ذهب
وفروعها من زبرجد ولولو فتهب لها ريح فتصفق
فما سمع السامعون بصوت شي قط الذ منه وقال
ابو هريرة ايضا رضي الله تعالى عنه لاهل الجنة سماع
شجرة اصلها من ذهب وثمرها اللولو والزبرجد يبعث
الله ريحا فيحرك بعضه بعضا فما سمع احد شيا احسن
منه وروى ابي سعيد الحارثي انه قال ان في الجنة
اجاما من قصب من ذهب حملها اللولو فاذا اشتهى
اهل الجنة ان يسمعوا صوتا حسنا بعث الله على تلك
الاجام ريحا فتاتيهم بكل صوت يشتهونه وروى
الامام احمد عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه
قال مقام داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول
الرب يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم
الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول يا رب كيف
وقد سلبتنيه فيقول اني ساردّه عليك اليوم فيندفع
داود بصوت يستفرغ نعيم اهل الجنة معنى الرخيم
الرقيق الشجي الطيب النغمة ومن رواية ابن ابي الدنيا

عن

عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه قال اذا
كان يوم في قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن
مآب قال اذا كان يوم القيامة امر بمنبر رفيع فيوضع
في الجنة ثم نودي يا داود مجدني بذلك الصوت
الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا
قال فيستفرغ صوت داود نعيم اهل الجنة فذلك
قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وروى
حماد عن شهر بن حوشب رضي الله تعالى عنه قال ان
الله جل ثناؤه يقول للملائكة ان عبادي يحبون
الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من اجلي فاسمعوا
فينادي فياخذوا باصوات من تهليل وتسبيح
وتكبير لم يسمعوا بمثله قط واما سماع كلام الله
جل جلاله فيأتي احاديثه ان شاء الله تعالى في
الخاتمة واعلم ان ما في الجنة اعظم لذة من النظر الى
الرب الكريم ولا من سماع كلامه منه ولا يعطى اهل
الجنة شيا احب اليهم من ذلك وروى ابو الشيخ
عن عبد الله بن بريدة قال ان اهل الجنة يدخلون
كل يوم مرتين على الجبار جل جلاله فيقرا عليهم
القران وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو
مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب
والزمرد فلم تقر اعينهم بشي ولم يسمعوا شيا قط
اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين
قريرة اعينهم الى مثلها من الغد وروى ابن ابي

الدنيا عن محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه قال اذا
كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا ينزهون
انفسهم عن اللهو ومزامير الشياطين اسكنوهم رياض
المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم حمدي وثنائي
واعلموهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون و
الدينوري عن مجاهد رضي الله تعالى عنه قال ينادي
مناد يوم القيمة اين الذين كانوا ينزهون اصواتهم
واسماعهم عن اللهو ومزامير الشياطين قال فيحلهم
الله في رياض الجنة من مسك فيقول للملائكة اسمعوا
عبادي تحميدي واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فائـــدة ابن القيم في حادي الارواح في
ان انواع العبادات في الجنة الا عبادة الذكر فانها دائمة
وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ياكلون اهل
الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا
يبولون ويكون طعامهم في ذلك جشاء ورشحا كرشح
المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس وفي
رواية التسبيح والتكبير كانهم يلهمون بالتاء المثناة من
فوق اي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس كما تلهمون
انتم النفس الفصـــل السادس من [illegible]
في سوق الجنة روى مسلم عن انس رضي الله تعالى
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة لسوقا فيها كثبان من المسك ياتونها كل جمعة

فتهب

فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم و
فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا
حسنا وجمالا فيقولون لهم اهلوهم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا وروى الطبراني عن جابر رضي الله
تعالى عنه مرفوعا قال ان في الجنة لسوقا لا يباع فيه ولا
يشترى ليس فيها الا الصور فمن احب صورة من رجل
او امراة دخل فيها وروى البيهقي عن علي رضي الله
تعالى عنه مرفوعا قال في الجنة لسوقا لا بيع فيه ولا
شرا الا الصور من الرجال والنسا فاذا اشتهى الرجل
الصورة دخل فيها قال الترمذي حديث غريب وروى
الترمذي عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه
انه لقي ابا هريرة رضي الله تعالى عنه فقال ابو هريرة
اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال
سعيد افيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل
اعمالهم ثم يوذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا
فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في
روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور
ومنابر من لولو ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد
ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما
فيهم دني على كثبان المسك والكافور وما يرون ان
اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا وفيه قال ولا يبقى

في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول
للرجل منهم يا فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره
بعض غدره انه في الدنيا فيقول يا رب تغفر لي فيقول
بلى فسعة مغفرتي بلغت بك منزلتك هذه فبينما
هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم
طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيا قط ويقول ربنا
قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم
فناتي سوقا قد حفت به الملايكة لم تنظر العيون الى
مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل
لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق
يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو
المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم من
دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي اخر
حديثه حتى يتخيل اليه ما هو احسن منه وذلك انه
لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا
فتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جيت
وان بك من الجمال افضل مما فارقتنا عليه فنقول
انا جالسنا اليوم ربنا الجبار الحديث [illegible]
وورد في هذا الحديث انه لا ينبغي لاحد ان يحزن
فيها اي في الجنة وو[illegible]د ايضا انه لا يحتسر في الجنة الا
على ساعة مرت بالعبد لم يذكر الله تعالى فيها
سيدي تاج الدين بن عطا الله السكندري في كتابه
مفتاح الفلاح ومصباح الارواح ما رواه السني
عن

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة
الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها [illegible]
[illegible] في زرع اهل الجنة قال
الله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين روى
البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من اهل الجنة
استاذن ربه عز وجل في الزرع له اولست فيما اشتهيت
فقال بلى ولكني احب ان ازرع فاسرع وبذر فبادر
الطرف نباته واستواه واستحصاده وتكويره فكان
امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن ادم فانه
لا يشبعك شي فقال الاعرابي يا رسول الله لا يجد هذا الا
قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن فلسنا
باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قام رجل فقال يا رب
ائذن لي في الزرع فياذن له فيبذر حبه فلا يلتفت
حتى يكون طوله كل سنبلة اثني عشر ذراعا ثم لا يبرح
مكانه حتى يكون منه ركام امثال الجبال [illegible] ح
[illegible] في زيارة اهل الجنة اخوا نهم
[illegible] الله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
فقال قايل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصد قين
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل

انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان
كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
ابن القيم اخبر سبحانه وتعالى ان اهل الجنة اقبل
بعضهم على بعض يتحدثون ويسال بعضهم بعضا عن
احوال كانت في الدنيا فافضت بهم المحادثة والمذاكرة
الى ان قال قائل منهم كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث
والدار الاخرة ويقول ما حكاه الله عنه يقول ائنك
لمن المصدقين بانا نبعث ونجازى باعمالنا ونحاسب
بعد ان مزقنا البلا وكنا ترابا وعظاما ثم يقول المؤمن
لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون في النار لننظر
منزلة قريني هذا وما صار اليه قال وهذا اظهر
الاقوال واصحها [illegible] قولان اخران [illegible]
رواه عطا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الملائكة
تقول لهولا المتذاكرين الذين يحدث بعضهم بعضا
هل انتم مطلعون [illegible] انه من قول الله عز وجل
لاهل الجنة هل انتم مطلعون [illegible] قوله تعالى فاطلع
اي اشرف [illegible] الجنة والنار كوى فاذا
اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع
من بعض تلك الكوى [illegible] الطاقة [illegible]
ورد ان الاعلى يزور الاسفل ولا يزور الاسفل
الاعلى [illegible] الدولي عن حميد بن هلال قال بلغنا
ان اهل الجنة تزور الاعلى الاسفل ولا يزور الاسفل
الاعلى روى الطبراني عن ابي امامة رضي الله تعالى

عنه

ورق

عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتزاور
اهل الجنة قال يزور الاعلى الاسفل ولا يزور الاسفل
الاعلى الذين يتحابون في الله ياتون منها حيث شاؤا
على النوق محتقبين الحشايا وروى الطبراني عن ابي
ايوب يرفعه ان اهل الجنة يتزاورون على النجايب
وروى البزار عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان
فيجي سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا فيتحدثان
فيتكي هذا ويتكي هذا ويتحدثان بما كان في الدنيا
فيقول احدهما لصاحبه يا فلان تدري يوم غفر الله
لنا يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا وروى
الطبراني عن ابي ايوب رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال ان اهل الجنة يتزاورون على نجايب بيض
كانهن الياقوت وليس في الجنة من البهايم الا الابل
والطير وروى ابن ابي الدنيا عن شفي بن مانع
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان من نعيم الجنة انهم يتزاورون على
المطايا والنجب وانهم يوتون في الجنة بالخيل مسرجة
وروى ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال ان اهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون
عليها رحال الميس تثير مناسمها غبار المسك خطام
احدها خير من الدنيا وما فيها والعيس ابل في بياضها

طه حقيقة والمنام بنون وسلي مهملة جمع منم وهو باطن خف البعير وروى الضيا وحسنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي ومن اهلي ومن ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتيك فانظر اليك فاذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه شيا حتى نزل جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا وتقدم هذا الحديث في الفصل السابع من هذا الباب قال ابن القيم فاهل الجنة يتزاورون فيها ويستزير بعضهم بعضا وبذلك تتم لذاتهم وسرورهم وفائدة قال ابن القيم ايضا اذا تذاكروا ما كان بينهم في دار الدنيا فما كان يشكل عليهم في الدنيا من مسايل العلم وفهم القران والسنة وصحة الاحاديث اولى واحرى قال المذاكرة في الدنيا في ذلك الذ من الطعام والشراب والجماع فتذاكر ذلك في الجنة اعظم لذة وهذه لذة يختص بها اهل العلم ويتميزون بها على من عداهم والله المستعان

الفصل التاسع والعشرون في ادنى اهل الجنة منزلة وروى الامام احمد بسند حسن عن ابي

هريرة

هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثلاثمائة خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صحفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اخره كما يلذ اوله ومن الاشربة ثلاثمائة اناء في كل اناء لون ليس في الاخر وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولا ينقص مما عندي شي وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة وان الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الارض وروى ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله تعالى عنه يرفعه ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة من تقوم على راسه عشرة الاف خادم وروى ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يغدو ويروح عليه خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا ومعه طرفة ليست مع صاحبه وروى الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء وروى عن الحسن البصري مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان المخلدين

غاية

على جبل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب اذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وروي في الثعلبي ان ادنى
اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدمه فيجيبه
الف خادم كل يقول لبيك لبيك وروي هنا عن
عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه ان ادنى اهل الجنة
منزلا رجل له دار من لولوة واحدة منها غرفها وابوابها
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان ادنى اهل الجنة منزلا من له سبع قصور قصر
من ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من
زمرد وقصر من ياقوت وقصر لا تدركه الابصار
وقصر على لون العرش في كل قصر من الحلي والحلل
والحور العين ما لا يعلمه الا الله عز وجل ذكره القتيبي
في عيون الاخبار وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه
وان سالت عن سعتها سعة الجنة فان ادنى اهلها يسير في
في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة الفي عام
الحديث وروي مسلم عن المغيرة بن شعبة رفعه
قال سال موسى ربه فقال يا رب اخبرني بادنى اهل
الجنة منزلة قال هو رجل يجي بعدما ادخل اهل الجنة
الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد
نزل الناس منازلهم وقد اخذوا اخذاتهم فيقال له
اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول
رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال
الخامسة رضيت يا رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله

ولك

ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال رب فاعلاهم
منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي
وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على
قلب بشر وروي مسلم ايضا عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر
من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه
النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي
نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من
الاولين والاخرين فترفع له شجرة فيقول اي رب ادنني
من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مائها
فيقول الله يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها تسالني غيرها
فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يساله غيرها وربه
يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها
فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة
هي احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة
لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك غيرها
فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها فيد . . . نيه
منها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاو . . . لتين
فيقول اي رب ادنني من هذه لا اسالك غيرها فيدنيه
منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول
اي رب ادخلنيها فيقول ايرضيك ان اعطيك الدنيا
ومثلها معها قال يا رب اتستهزي بي وانت رب العالمين
فيقول اني لا استهزي منك ولكني على ما اشاء قادر

مسلم ايضا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار
خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من
النار حبوا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فياتيها
فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى
فيقول له اذهب فادخل الجنة فادخل فياتيها فيخيل
اليه انها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيرجع
فيقول يا رب اني وجدتها ملأى فيقول الله له
اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة
امثالها فيقول اتسخر بي وانت الملك فلقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
فكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وروى
الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال ان
ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه
ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله
من ينظر الى وجهه الكريم غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى
الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه
كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسرره وخدمه وان افضلهم منزلة
من ينظر في وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين وروى مسلم عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال في الجنة
فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي طريق اخرى قال
يبقى من الجنة ما شاء الله ان يبقى ثم ينشئ الله خلقا مما يشاء

وروى الحاكم مصححا عن ابي مسعود رضي الله تعالى
عنه من حديثه الطويل وفيه عن الذي يمر ونوره
على ابهام قدمه فيحبو على وجهه ويديه ورجليه يجر
يدا ويعلق يدا ويجر رجلا ويعلق رجلا فلا يزال كذلك
حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها فقال الحمد لله الذي
نجاني منك فقد اعطاني الله ما لم يعط احدا فينطلق
به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح
اهل الجنة والوانهم فيرى ما في الجنة من خلل الباب فيقول
يا رب ادخلني الجنة فيقول اتسالني الجنة وقد نجيتك
من النار فيقول يا رب اجعل بيني وبينها حجابا لا اسمع
حسيسها فيدخل الجنة ويرفع له منزل امام ذلك فيقول
يا رب اعطني ذلك المنزل فيقول له الله فلعلك ان اعطيتكه
تسال غيره فيقول لا وعزتك يا رب واي منزل يكون
احسن منه فيعطى ويسكت فيقول الله ما لك لا تسال
فيقول يا رب قد سالتك حتى استحييتك واقسمت حتى
استحييتك فيقول الله الم ترض ان اعطيك مثل الدنيا
منذ خلقتها الى يوم افنيتها وعشرة اضعافه فيقول
اتهزا بي وانت رب العزة فيضحك الرب تعالى من قوله
فيقول لا ولكني على ذلك قادر سل فيقول الحقني
بالناس فيقول الحق بالناس فينطلق يرمل في الجنة
حتى اذا دنا من الناس رفع له درة مجوفة فيخر
ساجدا فيقال انما هذا منزل من منازلك فينطلق
فيستقبله رجل فيقول انت ملك فيقول انما انا

خازن من خزانك وعبد من عبيدك تحت يديك
قهرمان على مثل ما انا عليه فينطلق امامه فيفتح له
القصر وهو من درة مجوفة سقفها وابوابها واغلاقها
ومفاتيحها منها فيستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء
سبعون ذراعا فيها ستون بابا كل باب يفضي الى جوهرة
خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة تفضي الى جوهرة على
لون الاخرى في كل جوهرة سرر وازواج ووصائف
فيدخل فاذا هو بحوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى
مخ ساقها من وراء حللها كبدها مرآته وكبده مرآتها
اذا اعرض عنها اعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا
عما كان قبل ذلك فيقول لها لقد ازددت في عيني سبعين
ضعفا وتقول له مثل ذلك فيقال له اشرف فيشرف
فيقال له ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصرك فقال عمر
رضي الله تعالى عنه عند ذلك يا كعب الا تسمع الى ما يحدثنا
ابن ام عبد عن ادنى اهل الجنة منزلا فكيف اعلاهم
قال يا امير المؤمنين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ان الله
خلق دارا جعل فيها ما شاء من الازواج والثمرات والاشربة
ثم اطبقها فلم يرها احد من خلقه لا جبريل ولا غيره من
الملائكة ثم قرأ كعب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وجعل
فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والاستبرق واراهما
من شاء من خلقه من الملائكة فمن كان كتابه في عليين
نزل في تلك الدار التي لم يرها احد حتى ان الرجل

حتى ان الرجل من اهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فلا
تبقى خيمة من خيم الجنة الا دخلها من ضوء نور وجهه
حتى انهم يستنشقون ريحه ويقولون واها لهذه الريح
الطيبة لقد اشرف علينا اليوم رجل من اهل عليين
فقال عمر ويحك يا كعب ان هذه القلوب قد استرسلت
فاقبضها فقال كعب يا امير المؤمنين ان لجهنم زفرة
ما من ملك مقرب ولا نبي الا خر لركبتيه حتى يقول ابراهيم
الخليل نفسي نفسي وحتى لو كان لك عمل سبعين نبيا
الى عملك لظننت ان لا تنجو منها قال الحاكم هذا حديث
صحيح وطريق اسحق بن راهويه صحيحة متصلة
رجالها ثقات ثم روى الشيخان عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وما افضل
من ذلك فيقول احل رضواني فلا اسخط عليكم بعده
ابدا وروى الضياء وصححه عن جابر رضي الله تعالى
عنه رفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله يا عبادي
هل تسألوني شيئا فازيدكم قالوا ربنا ما خير مما اعطيتنا
قال رضواني اكبر وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري
وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا

فلا تشقوا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم
ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا
ابدا ~~وان لكم~~ فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون [illegible] روى
ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يسال الله الجنة ثلاثا الا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة
ومن استجار بالله من النار ثلاثا قالت النار اللهم اجره
من النار رواه الترمذي وروى ابو يعلى عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار سبع مرات
الا قالت النار يا رب ان عبدك فلانا استجار مني فاجره
ولا يسال عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان
عبدك فلانا سالني فادخله الجنة واسناده على شرط
الشيخين وروى الحسن بن سفيان المقدسي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكثروا مسالة الله الجنة واستعيذوا
به من النار فانهما شافعتان مشفعتان وان العبد
اذا اكثر مسالة الله الجنة قالت الجنة يا رب عبدك هذا
الذي سالنيه فاسكنه اياي وتقول النار يا رب
عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فاعذه [illegible]
عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله عز وجل انظروا في ديوان عبدي

من

ذى

فمن رايتموه سالني الجنة اعطيته ومن استعاذني من النار
اعذته الباب التاسع والعشرون وفيه
عشرون فصلا الفصل الاول في النار وفي
اكثر اهلها اعاذنا الله والمسلمين منها بجوده وكرمه انه
جواد كريم روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحاجت النار والجنة فقالت النار اوثرت بالجبارين
والمتكبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء
الناس وسقطهم فقال الله للنار انما انت عذابي اعذب
بك من اشاء وقال للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء
ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى
يضع الله تعالى رجله فتقول قط قط قط فهنالك
تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من
خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا من
روايتهما ايضا عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها
قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط
بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ
الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة ومن روايتهما
ايضا عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في
النار فرايت اكثر اهلها النساء [illegible] روايتهما

ايضا عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة
من دخلها المساكين وقمت على باب النار فاذا عامة من
دخلها المساكين وفي مسلم عن حارثة بن وهب
رضي الله تعالى عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم
على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر
قال القرطبي يعني ضعيفا في امور الدنيا والعتل
الجافي الشديد الخصومة وقيل الاكول الشروب
الظلوم وقيل الفظ الغليظ الذي لا ينقاد لخير
والجواظ الجموع المنوع وقيل الجافي القلب وقيل
الكثير اللحم فصل في موضع النار روي في معجم
من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حيث قال
وجهنم في الارض السابعة وروى ابن منده عن
ابي الزعراء من حديث عبد الله رضي الله تعالى عنه
حيث قال والنار في الارض السابعة فاذا كان يوم
القيمة جعلها الله حيث يشاء ومن رواية ايضا
عن مجاهد من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قلت فاين النار قال تحت سبعة ابحر مطبقة
الفصل الثاني في ابواب النار قال الله تعالى
لها سبعة ابواب قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما في هذه الاية جهنم والسعير ولظى والحطمة
وسقر والجحيم والهاوية وهي السفلى وقال ابن جريج

اولها

اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية وبذلك قال القمي وابن جرير وذكر الغزالي في
الاحياء ما يخالف هذا الترتيب فقال الاعلى جهنم ثم
سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الهاوية ثم الجحيم
قال القرطبي الباب الاول يسمى جهنم وهو اهون عذابا
من غيره وهو مختص بعصاة هذه الامة وسمي بذلك
لانه يتجهم في وجوه الرجال والنساء فتاكل لحومهم
والهاوية اخرها وهي ابعدها قعرا قال القمي الظاهر
ان جهنم والعياذ بالله طبقات والظاهر ان اصعبها
شرها اسفلها وحكى الزمخشري والقمي والثعلبي
ان اصحاب الطبقة الاولى اهل التوحيد يعذبون على
قدر اعمالهم ثم يخرجون والثانية لليهود والثالثة
للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة
للمشركين والسابعة للمنافقين وحكى الزمخشري ايضا
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال جهنم لمن
ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة
الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم
للصابئين والهاوية للموحدين واختلف المفسرون
في هذه الطبقات هل بعضها فوق بعض لقوله
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واقرار
جهنم مقسوم على سبعة اقسام لكل قسم باب معين
قولان قال السيد في قوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار الدرك اقصى قعر جهنم قال الكشاف

سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق
بعض قال الضحاك رضي الله تعالى عنه الطبق اذا
كان بعضه فوق بعض والدرك اذا كان بعضه اسفل من
بعض وروى الامام احمد عن علي بن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه قال ابواب جهنم هكذا ووضع احدى
يديه على الاخرى وفرج بين اصابعه يعني بابا فوق باب
سبعة ابواب فيملا الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع
ثم السابع وروى الامام احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة
ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي وروى مسلم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة فقال اتدرون
ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال ان هذا حجر ارسل
في جهنم منذ سبعين عاما الان حتى انتهى الى قعرها
الوجبة الهدة وهي صوت وقع الشيء الثقيل وروى
الطبراني عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوتا هاله فاتاه
جبريل فقال ما هذا الصوت يا جبريل فقال هذه
صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين
بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها فما رئي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ملء فيه حتى
قبضه الله وروى الترمذي عن عتبة بن غزوان
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال

قال ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي
فيها سبعين عاما ما تفضي الى قرارها قال وكان
عمر رضي الله تعالى عنه يقول اكثروا ذكر النار فان حرها
شديد وقعرها بعيد وان مقامعها حديد وروى
عبد الله بن الامام احمد والحاكم وصححاه من حديث
لقيط بن عامر رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الجنة
لها ابواب ما منها بابان الا وبينهما مسيرة الراكب سبعين
عاما وان للنار سبعة ابواب ما منهن بابان الا
وبينهما مسيرة الراكب سبعين عاما قال العلامة الشيخ
محمد الصنهاجي قلت والدركات هي المذكورة في قوله
تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم انتهى وروى الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين
فيها يزل بها في النار ابعد مما بين المشرق والمغرب
وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم
بالكلمة لا يرى بها باسا يهوي بها سبعين خريفا في النار
المراد بالخريف السنة لان خريف السنة ثلاثة اشهر
فسميت السنة به من اطلاق اسم البعض على الكل وروى
عن عطا الخراساني رضي الله تعالى عنه ان لجهنم سبعة
ابواب اشدها غما وكربا وحرا وانتنها ريحا للزناة
الذين ركبوا بعد العلم [illegible]

في صفة النار روى الشيخان عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال نار بني ادم التي يوقدونها جزء من
من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله
ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين
جزءا كلها مثل حرها وقال الحاكم مصححا عن انس رضي
الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
ولولا انها غمست في البحر مرتين ما استمتعتم بها وايم الله
ان كانت لكافية وانها لتدعوا الله او تستجير الله ان لا
يعيدها في النار وروى الترمذي عن ابي سعيد
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
لكل جزء منها حرها وروى الامام احمد بسند صحيح
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم
وروى الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا جبريل مالي اراك متغير اللون قال جئتك
حين امر الله بمنافخ النار فقال يا جبريل صف لي النار
قال ان الله امر بجهنم فاوقد عليها الف عام حتى
ابيضت ثم اوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد
عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
لا تضيء شررها ولا يطفى لهيبها والذي بعثك
بالحق

بالحق لو ان قدر ثقب ابرة فتح من جهنم لمات من في الارض
كلهم جميعا من حرها ولو ان خازنا من خزنة جهنم
برز الى اهل الدنيا فنظروا اليه لمات من في الارض كلهم
من قبح وجهه ومن نتن ريحه ولو ان حلقة من حلق
سلسلة اهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على
جبال الدنيا لارفضت وما تقارت حتى تنتهي الى الارض
السفلى قال المفسرون في قوله تعالى وقودها
الناس والحجارة هي حجارة في النار من كبريت خلقها
يوم خلق السموات والارض في سماء الدنيا فاعدها للكا فرين
قال القرطبي خصت حجارة الكبريت بذلك لانها
تزيد على جميع الاحجار بخمسة انواع من العذاب
سرعة الانقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة
الالتصاق بالابدان وقوة حرها اذا حميت وقيل
في هذه الاحجار انها الاصنام التي كانوا يعبدونها
في الدنيا دليله قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم الاية وذكر الثعلبي في هذه
الحجارة ان اهل النار اذا عيل صبرهم بكوا وشكوا
فتنشا سحابة فيرجون ويرفعون رؤسهم اليها فتمطرهم
حجارة عظاما كحجارة الرحا فتزداد النار التهابا وايقادا
كنار الدنيا اذا زيد حطبها زاد لهبها وذكر بعضهم ان
ذلك خاص بنار الكافرين خاصة روى البيهقي عن
ابي سعيد وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم حار

دا

فقال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم
اجرني من حر جهنم قال الله لجهنم ان عبدي استجار
بي منك واني قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد
فقال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم
اجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدي
استجارني من زمهريرك واني قد اجرته قالوا وما
زمهرير جهنم قال جب يلقى فيه الكافر فيتميز من
شدة برده بعضه من بعض انتهى
في شرر النار قال تعالى انها ترمي بشرر كالقصر
كأنه جمالات صفر قال ابن عباس وابن مسعود
رضي الله تعالى عنهم مثل القصور والبنيان والمدائن
في العظم وقيل الخشب العظام المقطعة وقيل
اصول النخل والشجر العظام انتهى
في دخان النار قال تعالى وظل من يحموم لا بارد
ولا كريم قال الثعلبي وغيره دخان شديد السواد
وقال ابن زيد هو جبل في جهنم يستغيث اليه اهل النار
وقال تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
الثعلبي وغيره يعني دخان جهنم اذا ارتفع انشعب
ثلاث شعب فاما النور فيقف على رؤس المؤمنين
والدخان يقف على رؤس المنافقين واللهب الصافي
على رؤس الكافرين انتهى فصل في اودية
جهنم وجبالها وقصورها وتنانيرها وابارها
وتوابيتها قال تعالى ويل لكل همزة وقال تعالى

سارهقه

سارهقه صعودا روى الامام احمد وغيره والحاكم
مصححا عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في
جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ
قعره والصعود جبل في النار يتصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوي وهكذا ابدا وروى ابن
المبارك عن شفي الاصبحي رضي الله تعالى عنه قال
ان في جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع فيه الكافر
اربعين خريفا قبل ان يرقاه وان في جهنم قصرا
يقال له هوى يرمى الكافر من اعلاه فيهوي اربعين
خريفا قبل ان يبلغ اصله قال تعالى ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى الحديث وقال ابن مسعود
ويل واد في جهنم يسيل فيه صديد اهل النار جعل
للمكذبين قال ابن زيد رضي الله تعالى عنه الويل
جبل من قيح ودم وقال ابن كيسان وقال النعمان بن
بشير الويل واد من قيح في جهنم لو سيرت فيه الجبال
لانماعت من حره وروى ابن جرير عن عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال الويل جبل في النار
قال القرطبي في تفسيره في قوله تعالى وجعلنا بينهم
موبقا قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه هو
واد في جهنم من قيح ودم وقال عكرمة قال هو نهر
في جهنم يسيل نارا حافتاه حيات مثل البغال الدهم
فاذا ثارت اليهم لتاخذهم استغاثوا بالاقتحام

في النار وقال المفسرون في قوله تعالى فسوف
يلقون غيا الغي واد في جهنم وقيل نهر في جهنم
بعيد القعر خبيث الطعم وقيل نهر جهنم في النار
يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وفي حديث ابي
امامة قلت وما غي واثام قال نهران في اسفل
جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار وهما اللذان
ذكر الله فسوف يلقون غيا يلقون اثاما [illegible] ابن
المبارك عن شفي الاصبحي من حديثه وان في جهنم
واديا يدعى اثاما فيه حيات في فقار احداهن مقدار
سبعين قلة من السم والعقرب منهن مثل البغلة
الموكفة وان في جهنم واديا يدعى غيا يسيل قيحا
ودما وروى الضياء عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا قال ان في جهنم واديا يقال له لملم ان
اودية جهنم تستعيذ بالله من حره وروى البيهقي
عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال تعوذوا
بالله من جب الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن
قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين
مرة اعده الله للقراء المرائين وروى الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال تعوذوا
بالله من جب الحزن قالوا وما جب الحزن قال
واد في جهنم تتعوذ منه كل يوم مائة مرة وفي
ابن ماجه اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله
قال القراء المراؤون باعمالهم نعوذ بالله من ذلك

واختلف المفسرون في الفلق عن كعب رضي الله تعالى
عنه قال الفلق بيت في جهنم اذا فتح صاح اهل النار
من شدة حره قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الفلق
سجن في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من حره
وقال الكلبي رضي الله تعالى عنه الفلق واد في جهنم
وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما شجرة في النار وقال
السدي جب في جهنم وحكى مكي عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه مرفوعا قال الفلق جب في جهنم مغطى
وقيل اسم من اسماء جهنم وقال مجاهد وجابر بن عبد
الله وسعيد بن جبير والحسن وقتادة رضي الله تعالى
عنهم والقرطبي وابن جرير الفلق هو الصبح وروى
البخاري عن الحجاج الثمالي الصحابي رضي الله تعالى
عنه ان نفير بن مجيب حدثه وكان من قدماء الصحابة
قال ان في جهنم سبعين الف واد في كل واد سبعون
الف شعب في كل شعب سبعون الف
دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف
بئر في كل بئر سبعون الف ثعبان في شدق كل ثعبان
سبعون الف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى
يواقع ذلك كله وروى ابن وهب عن كعب رضي الله تعالى
عنه قال ان في النار بئرا ما فتحت ابوابها بعد مغلقة
ما باعلى جهنم يوم منذ خلقها الله الا وتستعيذ بالله
من شر تلك البئر مخافة ان يكون فيها من عذاب الله
ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه وهي الدرك الاسفل

من النار وروى ابو نعيم عن حميد بن هلال رضي
الله تعالى عنه قال حدثت ان في جهنم تنانير ضيقة
كضيق زج احدكم في الارض تضيق على اقوام باعمالهم
وروى الثعلبي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى
عنه ان في الدرك الاسفل من النار توابيت من حديد
تطبق عليهم ولن تجد لهم نصيرا وروى ابن المبارك
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ايضا في قوله
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال
توابيت من حديد تصمت عليهم في اسفل النار
الفصل الثامن في سرادق النار قال الله تعالى
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها قال
المفسرون في السرادق على اقوال قال ابن عباس وابن
رضي الله تعالى عنهم انه حائط من نار يحيط بهم
كسرادق الفسطاط لفسطاط الخيمة وروى
نحوه عن الكلبي رضي الله تعالى عنه قال هو عنق يخرج
من النار يحيط بالكفار كالحظيرة اخذ من الوقاية
وقال معمر هو دخان يحيط بالكفار يوم القيمة
وهو الذي قال الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث
شعب وقيل هو البحر المحيط الذي في الدنيا احاط
بهم سرادق الدنيا اي بحرها المحيط بها وروى
الامام احمد والحاكم مصححا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لسرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة
اربعين

اربعين سنة قال مكي وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال البحر هو جهنم وتلا هذه الاية
وقال لا ادخله ابدا ما دمت حيا ولا تصيبني منه قطرة
وروى البيهقي بسند رجاله ثقات عن يعلى بن امية
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال البحر هو جهنم ومن رواية ايضا عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال لا يركب البحر الا
غاز او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا الفصل
التاسع في حيات النار وعقاربها وحجرها قال
الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب قال المفسرون في هذه الاية
زيدوا عقارب لها انياب كالنخل الطويل صحح الحاكم
ذلك عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقال
ابن جبير رضي الله تعالى عنه يزادون حيات مثل
البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة
يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وحمتها بتخفيف
الميم يعني سمها وروى البيهقي والحاكم مصححا عن
عبد الله بن الحارث رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات
كامثال اعناق البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد
حموها اربعين خريفا وان في النار عقارب امثال البغال
الموكفة تلسع احداهن اللسعة فيجد حموها وروى
ابن المبارك من طريق مجاهد عن يزيد بن شجرة

قال ان لجهنم جبابا في ساحل كساحل البحر فيه هوام
حيات كالبخاتي وعقارب كالبغال فاذا سال اهل النار
التخفيف قيل اخرجوا الى الساحل فتاخذهم تلك
الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك
فتكشطها فيرجعون فيبادرون الى معظم النار ويسلط
عليهم الجرب حتى ان احدهم ليحك جلده حتى يبدو
العظم فيقال يا فلان هل يوذيك فيقول نعم فيقال له
ذلك بما كنت توذي المومنين وروى الحاكم عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا الارض الرابعة
فيها كبريت جهنم قالوا يا رسول الله للنار كبريت
قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها لاودية من
كبريت لو ارسل فيها الجبال الرواسي لماعت والخامسة
فيها حيات جهنم ان افواهها كالاودية تلسع الكافر
اللسعة فلا يبقى منه لحم على عظم والسادسة فيها
عقارب جهنم ان ادنى عقربة كالبغال الموكفة تضرب
الكافر ضربة تنسيه ضربها حر جهنم وقال بعض
المفسرين في هذه الاية قوله تعالى زدناهم عذابا فوق
العذاب يخرجون من حر النار الى الزمهرير
فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسيرها يعني خمسة
انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش
يعذبون بها ثلاثا على مقدار الليل واثنان على مقدار
النهار نسال الله تعالى العفو والعافية بمنه وكرمه

امين

امين فائدة روى ابو يعلى بسند جيد عن
انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال الذباب
في النار الا النحل الحديث كل موذ في النار ذكر
القرطبي في تاويله وجهان احدهما ان كل من اذى
الناس في الدنيا فهو معذب في النار يوم القيامة والثاني
ان كل ما يوذي من السباع والهوام وغيرها في النار
معد لعقوبة اهل النار وروى ابن ابي الدنيا
عن حذيفة اليماني رضي الله تعالى عنه قال اسر
الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة
ان في جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وكلاليب
من نار وسيوفا من نار وانه يبعث ملائكة يعلقون
اهل النار بتلك الكلاليب باحناكهم ويقطعونهم
بتلك السيوف عضوا عضوا ويلقونهم الى تلك
السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا عاد مكانه عضوا
جديدا المقصد الثامن في السلاسل والاغلال
والقيود قال الله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل وقال تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وقال
تعالى مقرنين في الاصفاد وروى الامام احمد عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل الى
قوله يسجرون فقال لو ان رصاصة مثل هذه واشار
الى جمجمة ارسلت من السما الى الارض وهي مسيرة

فاسلكوه

خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت
من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل
والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها قال الترمذي
هذا اسناد صحيح قال الثعلبي في قوله تعالى خذوه
يروى انه يجتمع على شخص واحد من اهل النار
مائة الف من الزبانية فيتقطع على ايديهم فلا يرى
فلا يرى على ايديهم منه الا الورك ثم يعاد خلقا
جديدا واما معنى قوله تعالى فغلوه اي اجمعوا ايديه
الى عنقه في الحديد ومعنى صلوه اي اجعلوه يصلى
النار العظمى ومعنى اسلكوه ادخلوه في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا قال بعض المفسرين في قوله
تعالى ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا الذراع
سبعون باعا والباع ما بينك وبين مكة وهو يومئذ
بالكوفة وروى ابو نعيم عن محمد بن المنكدر قال
لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقي ما عدل
حلقة من حلق جهنم وروى ابن المبارك عن كعب
رضي الله تعالى عنه قال ان حلقة من السلسلة التي
ذكر الله في كتابه مثل جميع حديد الدنيا وروى
الثعلبي عن سويد بن نجيح انه قال بلغني ان جميع اهل
النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت
على جبال الدنيا لذابت من حرها وروي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لو وضعت
منها حلقة على ذروة جبل لذاب كما يذوب

الرصاص

الرصاص وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما في قوله تعالى فيؤخذ بالنواصي
والاقدام قال يجمع بين راسه ورجليه ثم يقصف
كما يقصف الحطب وقال الضحاك يجمع بين ناصيته
وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال السلسلة تدخل في
استه ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد
في العود ثم يشوى قال تعالى وترى المجرمين
يومئذ مقرنين في الاصفاد قال ابن زيد رضي
الله تعالى عنه مقرونة ايديهم وارجلهم الى رقابهم
بالاصفاد والقيود والاغلال واحدها صفد
والصفد القيد وقال الثعلبي مشدد وبعضهم
الى بعض وقيل مقرونين بالشياطين بيانه قوله
تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم
من الشياطين [illegible] في المقامع
قال تعالى ولهم مقامع من حديد قال الثعلبي
مقامع من حديد واحدها مقمعة سميت بذلك
لانها تقمع المضروب اي تذله وقال الفهري المقامع
السياط قال وفي الحديث لو وضعت مقمعة
منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها
روى الامام احمد والحاكم مصححا عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد

لك

وضع في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض
ولو ضربت الجبل بمقمع من حديد لتفتت و[illegible]
البيهقي عن ابي صالح رضي الله تعالى عنه قال اذا القي
الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها
ثم تجيش به جهنم فترفعه الى اعلاها وما على عظمه
مزعة لحم فتضربه الملائكة بالمقامع فتهوي به في قعرها
فلا يزال كذلك قال الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها
من غم اعيدوا فيها قال العلماء الاعادة لا تكون الا
بعد الخروج والمعنى هنا ان اهل النار يدفعهم
لهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا فهووا فيها
سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق
الغليظ من النار العظيم الهلاك [illegible] الثعلبي
عن ابي ظبيان انه قال ذكر لنا انهم يحاولون الخروج
من النار حين تجيش بهم فتلقي من فيها الى اعلا ابوابها
فيريدون الخروج فيعيدهم الخزان اليها بالمقامع
ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل
الاليم والوجيع [illegible] الدينوري عن صالح
المري رضي الله تعالى عنه قال بلغني ان اهل النار
يعذبون بانواع العذاب فكلما عذبوا بنوع من العذا
نقلوا الى انواع اشد منه فيقولون ربنا عذبت
كيف شئت بما شئت ولا تغضب علينا فان غضبك
اشد علينا من النار اذا غضبت ضاقت علينا
الاكباد والقيود والسلاسل والاغلال [illegible]

الحادي

الحادي عشر في ثياب اهل النار وفرشهم
قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب
من نار وقال تعالى سرابيلهم من قطران روى
الامام احمد والبيهقي بسند صحيح عن انس رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها
على حاجبه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو
ينادي يا ثبوراه فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال العلماء السرابيل جمع
سربال وهو القميص والقطران من شجر يسمى الابهل
يطبخ ويطلى به الابل الجربة فيحرق الجرب بحرارته
وقد تصل حرارته الى داخل الجوف ومن شانه
ان يسرع فيه اشتعال النار وهو منتن الرائحة
اسود اللون فتطلى به جلود اهل النار حتى
يصير ذلك الطلي كالسرابيل وهي القمص بضم
القاف المثناة وضم الميم قال فيحصل بينهما
اربعة انواع من العذاب لذع الحرقة واسراع النار
في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح قال
ايضا التفاوت بين قطران القيامة وقطران الدنيا
كالتفاوت بين النارين [illegible] قراه من قطران
بكسر القاف المثناة وسكون الطا وهو النحاس
المذاب الشديد الحرارة قال الثعلبي وهو
المراد بقوله تعالى اتوني افرغ عليه قطرا [illegible]

رواه ابن جرير عن ابن عباس وروى ابن ابي حاتم
عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهم وروى
هناد عن محمد بن كعب في قوله تعالى لهم من جهنم
مهاد قال فراش ومن فوقهم غواش قال اللحف
تتمة روى ابو نعيم عن وهب بن منبه قال لبس
اهل النار والعري كان خيرا لهم واعطوا الحياة
والموت كان خيرا لهم وروى مسلم عن ابي مالك
الاشعري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال النائحة اذا لم تتب قبل موتها
تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع
من جرب رواه ابن ماجه بلفظ النائحة اذا ماتت
ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا
من لهب النار الفصل الثاني في طعام
اهل النار قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل
تغلي في البطون وقال والشجرة الملعونة في القران
قال الامام الفخر الرازي هي شجرة الزقوم على
قول اكثر المفسرين وقيل هم اليهود وقال تعالى
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس
الشياطين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال الشياطين بأعيانهم وشبهها لقبحها لان الناس
اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كانه شيطان
وان كان الشيطان لا يرى لان قبح صورتها
يتصور في النفس وقيل اراد بالشياطين
الحيات

الحياة لان العرب تسمي الحية القبيحة الخفيفة الجسم
شيطانا وروى الترمذي مصححا عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون قال لو ان قطرة من الزقوم
قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم
فكيف بمن يكون طعامه وروى عبد الله بن
الامام احمد عن ابي عمران الجوني رضي الله تعالى
عنه في قوله تعالى ان شجرة الزقوم قال بلغنا ان
ابن ادم لا ينهش منها نهشة الا نهشت منه مثلها
وقال تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا
يغني من جوع اختلف المفسرون في الضريع قال
ابن عباس وعكرمة رضي الله تعالى عنهم الشبرق
وهو شجرة ذات شوك لاطية بالارض فهو شوك
تسميه قريش الشبرق ولا تقربه دابة ولا ترعاه
اذا كان رطبا فاذا يبس فهو ضريع وهو سم وهو
اخبث الطعام واشنعه وحكى ذلك مكي عن
عطاء الشبرق وروي ذلك ايضا عن مجاهد
وقتادة رضي الله تعالى عنهما قال مكي وعلى هذا
القول كثير من اهل اللغة والشبرق شجر كثير الشوك
تعافه الابل واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس
وغيرهم يسمونه الشبرق وروى ابن جرير
عن ابن زيد رضي الله تعالى عنه الضريع هو

الشوك اليابس وهو في الآخرة شوك من نار
وفي قول لابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو شيء
تطرحه الأرض المالحة تسميه العرب من أهل اليمن
الضريع وروى ابن جرير عن ابن جبير رضي الله تعالى
عنهما قال الضريع هو الحجارة وفي قول عكرمة
وروى ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله تعالى عنه
قال الضريع الزقوم وفي قول لابن جبير وروى عبد
الله بن الإمام أحمد عن الضحاك عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم مرفوعا الضريع شيء
يكون في النار شبه الشوك أمر من الصبر
وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار إذا طعمه
صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع إلى الفم فيبقى
بين ذلك لا يسمن ولا يغني من جوع وقال ابن كيسان
والحسن رضي الله تعالى عنهما هو طعام يضرعون له ويذلون
ويتضرعون إلى الله عز وجل وقال تعالى وطعاما ذا
غصة وعذابا وروى الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم له شوك يأخذ بالحلق لا يدخل
ولا يخرج وروى الحاكم مصححا من طريق مجاهد عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى وطعاما ذا
غصة قال شجرة الزقوم وقال فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام
إلا من غسلين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخاطئون
الثعلبي المذنبون واختلف المفسرون في تفسير
الغسلين على قولين أحدها أن الغسلين صديد أهل النار
مأخوذ من الغسل كأنه غسالة قروحهم وجراحهم

ثانيها

ثانيها أنه شجر يأكله أهل النار قاله الضحاك
والربيع رضي الله تعالى عنهما وروى ابن أبي
حاتم رضي الله تعالى من طريق عكرمة وابن عباس
رضي الله تعالى عنهم قال الغسلين الدم والماء يسيل
من لحومهم ومن رواية الضحاك من طريق مجاهد عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم قال ما أدري ما الغسلين
ولكني أظنه الزقوم ومن رواية الضحاك من طريق
أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال
الغسلين صديد أهل النار الفصل الثالث
تستنشر في شراب أهل النار قال الله تعالى وسقوا
ماء حميما فقطع أمعاءهم وإن يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل الآية وروى الإمام أحمد والحاكم مصححا
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى
من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إلى فيه فيكرهه
فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه
فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول
الله وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وإن يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه اختلف المفسرون
في المهل على أقوال فقيل هو دردي الزيت
وقيل هو القيح والدم وقيل هو ما غلظ مثل
دردي الزيت وقيل المذاب من الفضة والنحاس
وقيل ما اسود وأن جهنم سوداء وشجرها أسود
وأهلها سود قاله الضحاك وحكى الفخر في تفسيره

قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية هو ضرب
من القطرات وروى الإمام والحاكم مصححا عن أبي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى بماء كالمهل قال فإذا
قرب إليه سقطت فروة وجهه فيه ولو أن دلوا من
غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا وروى ابن أبي
حاتم من طريق طلحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله بماء كالمهل قال أسود كعكر الزيت وفي قوله
شرب الهيم قال شرب الإبل العطاش وروى
البيهقي عن مجاهد رضي الله تعالى عنه في قوله شرب
الهيم قال يعود ا يكون في الإبل فلا تروى وقال
تعالى لا يذوقون فيها بردا أي نوما ولا شرابا إلا حميما
وغساقا واختلف المفسرون في الغساق قال مجاهد
الغساق الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من شدة
برده رواه هناد وقال عطية الغساق الذي يسيل
من صديدهم رواه هناد أيضا وروى عطية الغساق
مثله عن إبراهيم وابن رزين وروى الصباحي كعب
رضي الله تعالى عنه قال غساق عين في جهنم يسيل
إليها حمة كل حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك
فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيه غمسة واحدة
فيخرج وقد سقط جلده عن العظام ويتعلق في
كعبيه يجر جلده ولحمه كما يجر الرجل ثوبه
وقال تعالى يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر

به

به ما في بطونهم والجلود قال العمر وغيره من المفسرين
الحميم الماء الحار قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما لو سقطت منه قطرة على جبال الدنيا لأذابتها
ومعنى يصهر أي يذاب إذا صب الحميم على رءوسهم
فيذيب أمعاءهم وروى الترمذي عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال إن الحميم ليصب
على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه
فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر
ثم يعاد كما كان وقال تعالى تسقى من عين آنية قال
المفسرون أي انتهى حرها قال الحسن رضي الله
تعالى عنه كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حره
حتى لا يكون شيء أحر منه حتى إني حره فقال الله من
عين آنية قد أوقد عليها في جهنم منذ خلقت فأنى
حرها رواه البيهقي وروى أبو نعيم عن سعيد بن جبير
رضي الله تعالى عنه قال إذا جاع أهل النار استغاثوا
بشجرة الزقوم فأكلوا منها فاختلست جلودهم ووجوههم
ولو أن مارا مر بهم يعرفهم لعرف وجوههم التي قد
سقطت عنها الجلود ويصهر به ما في بطونهم يسقون
وأمعاؤهم تتساقط وجلودهم ثم يضربون بمقامع
من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالثبور
وروى الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على
أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب

فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا
يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون
بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون
الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع
اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم
شوتها واذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون
ادعوا خزنة جهنم فيدعوا خزنة جهنم ان ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
الكافرين الا في ضلال فيقولون ادعوا مالكا فيدعون
مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم
انكم ماكثون قال الاعمش نبئت ان بين دعائهم
وبين اجابة مالك اياهم الف عام فيقولون ادعوا ربكم
فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها الاية
فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يئسوا
من كل خير وعند ذلك ياخذون بالزفير والويل
والحسرة تنبيه روى هناد عن مغيث بن سمي
قال اذا جيء بالرجل الى النار قيل له انتظر حتى نتحفك
فيؤتى بكاس من سم الافاعي والاساود اذا ادناها
الى فيه تساقط اللحم على حدة والعظم على حدة
وروى الطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال لو ان غربا من ماء جهنم جعل في وسط الارض
لاذى

لاذى نتنه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ولو
ان شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها بالمغرب
تنبيه اختلف في صفة الزبانية قال
الله تعالى عليها تسعة عشر اي ملكا باعيانهم قال
الثعلبي وعلى هذا اكثر المفسرين تنبيه ولا يستبعد
هذا فانه اذا كان ملك واحد يقبض ارواح الخلائق
كان احرى ان يكون تسعة عشر ملكا يعذبون على عدد
بعض الخلق قال قتادة رضي الله تعالى عنه والزبانية
في كلام العرب الشرط وقد وصفهم الله تعالى بقوله
غلاظ شداد قال الثعلبي غلاظ في اجرامهم اهل
النار شداد عليهم وقيل غلاظ في الاخلاق شداد
القول فظاظ اقوياء لم يخلق الله فيهم الرحمة وهم
الزبانية التسعة عشر واعوانهم من خزنة النار وورد
في حديث انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال والذي
نفسي بيده خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم
بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى
يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام
قال عمران الجوني رضي الله تعالى عنه بلغنا ان
خزنة جهنم تسعة عشر ما بين منكبي احدهم مسيرة
خريف ليس في قلوبهم رحمة انما خلقوا للعذاب
يضرب الملك منهم الرجل فيتركه طحينا من
لدن قرنه الى قدمه وروى ابن جرير عن كعب
رضي الله تعالى عنه قال ما بين منكبي الخازن من

خزنتها مائة سنة مع كل واحد منهم عمود وشعبتان
يدفع به الدفع يصدع به في النار سبعمائة ألف
ومن رواية الضياء قال وصف النبي صلى الله عليه
وسلم خزنة النار فقال كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم
الصياصي يجرون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين
يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرميهم
في النار ويرمي بالجبل عليهم وقال عمرو بن دينار
رضي الله تعالى عنه إن واحدا منهم يدفع بالدفعة
الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وروى
هناد عن كعب رضي الله تعالى عنه قال يؤمر بالرجل
إلى النار فيبتدره مائة ألف ملك وروي أن
الزبانية هم مالك عليه السلام وقد ذكرهم الله
تعالى في كتابه قال القرطبي عن طاوس رضي الله تعالى
عنه أن الله خلق مالكا وخلق له أصابع على عدد
أهل النار فما من أهل النار معذب إلا ومالك يعذبه
بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك إصبعا
من أصابعه على السماء لأذابها الفصل الخامس
عشر في صفة أهل النار روى ابن أبي الدنيا
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لو أن رجلا
من أهل النار أخرج إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من
وحشة منظره ونتن ريحه وروى البزار عن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو كان في هذا المسجد مائة

ألف

ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار فتنفس
فأصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه وروى
الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام
للراكب المسرع ورواه البيهقي بلفظ خمسة أيام وروى
ابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا
قال ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون
لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب وروى مسلم عن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر في النار مثل
أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وروى الإمام
أحمد والحاكم مصححا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس
الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون
ذراعا وعضده مثل البيضاء وفخذه ورقان ومقعده
من النار مثل ما بيني وبين الربذة والبيضاء جبل
وورقان بفتح الواو وسكون الراء جبل بالمدينة والربذة
قرية بها بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة وروى
الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر
في النار مثل أحد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من
جهنم ما بين مكة والمدينة وغلظ جلده اثنان
وأربعون ذراعا بذراع الجبار حكى المنذري قال

ابن حبان وغيره هو ملك باليمن حنبل الجبار له
ذراع معروف المقدار وقيل ملك بالعجم قال
البيهقي اراد بلفظ الجبار التهويل قال ويحتمل ان
يريد جبار من الجبابرة وروى الامام احمد والحاكم
مصححا عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقعد الكافر
في النار مسيرة ثلاثة ايام وكل ضرس مثل احد وفخذه
مثل ورقان وجلده سوى لحمه وعظامه اربعون
ذراعا وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما مرفوعا قال ان الكافر ليجر لسانه
فرسخين يوم القيمة يتوطاه الناس ولفظ الترمذي
الفرسخ والفرسخين وروى الامام عن مجاهد رضي
الله تعالى عنه قال قال لي ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال ان بين
شحمة احدهم وبين عاتقه سبعين خريفا تجري فيه
اودية القيح والدم قلت انهارا قال لا بل اودية
ومن رواته ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار
في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه
مسيرة سبعمائة عام فان غلظ جلده سبعون
ذراعا وان ضرسه مثل احد ولا تعارض
بين هذه الاحاديث فان اجسادهم متفاوتة
في العظم على حسب جرائمهم فسبحان القادر المقتدر

على

على كل شيء لا اله الا هو اسئت بقدرته وهو على ما
يشاء قدير ونعوذ به من شرور انفسنا وسيئات
اعمالنا ومن اهل النار في النار فانه كريم رحيم عفو
عفو غفار وروى الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في فلان فخذه في جهنم مثل احد وضرسه مثل البيضا
قلت لم ذاك يا رسول الله قال كان عاقا بوالديه وروى
الحاكم مصححا عن الحارث بن القيس رضي الله تعالى عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي لمن
يعظم للنار حتى يكون احد زواياها الفصل
السادس عشر في تبديل جلود اهل النار قال
الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب وروى الطبراني عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما قال قرئ عند عمر رضي الله تعالى
عنه كلما نضجت جلودهم الاية قال معاذ عندي
تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابو نعيم وابن مردويه من وجه اخر بلفظ تبدل
في الساعة الواحدة عشرين مرة ومائة مرة
وروى البيهقي من وجه ثالث بلفظ تحرق وتجدد
في مقدار ساعة ستة الاف مرة وروى البيهقي
عن الحسن في الاية قال تاكلهم النار كل يوم سبعين
الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودوا

كما كانوا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يبدلون
جلودا بيضا كامثال القراطيس وروى عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما في الاية قال اذا احترقت
جلودهم بدلوا جلودا بيضا امثال القراطيس وعن
مجاهد ما بين لحمه وجلده دود لها حلبة كحلبة حمر
الوحش وروى ابن المبارك عن خالد بن ابي
عمران بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم
انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبله فتطلع فهو
كذلك ابدا فذلك قوله نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة وقال تعالى تلفح وجوههم النار
الاية وروى الترمذي مصححا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وهم فيها كالحون تشويه النار فتقلص
شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي
شفته السفلى حتى تضرب سرته وفي لفظ اخر
فتكلح شفته العليا وروى هناد عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه في قوله وهم فيها كالحون قال
مثل الراس النضيج بدت اسنانهم وتقلصت
شفاههم وروى الطبراني وابو نعيم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال ان جهنم لما
سيق اليها اهلها تلقتهم بعنق فلفحتهم لفحة فلم
تدع لحما على عظم الا القته على العرقوب

وروى الضياء عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
مرفوعا في قوله تعالى تلفح وجوههم النار قال
لفحتهم لفحة فما ابقت لحما على عظم الا القته على اعقابهم
وروى هناد عن رزين في قوله تعالى لواحة
للبشر قال تغيرت الوانهم حتى اسودت [illegible]
[illegible] في بكاء اهل النار وزفيرهم قال
الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال
تعالى لهم فيها زفير وشهيق وهم فيها لا يسمعون وروى
ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى فليضحكوا قليلا قال الدنيا قليل فليضحكوا
فيها ما شاءوا فاذا انقضت الدنيا وصاروا الى الله
استانفوا بكاء لا ينقطع ابدا وروى ابن ماجه
عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يرسل البكاء على اهل النار
فيبكون حتى تنقطع الدموع حتى يبكون الدم
حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود ولو ارسلت
فيها السفن لجرت وروى الحاكم عن ابي موسى رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل النار ليبكون حتى لو اجريت السفن
في دموعهم لجرت وانهم ليبكون الدم وروى
ابن ابي الدنيا عن زيد بن رفيع رفعه ان اهل
النار اذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ثم بكوا
القيح زمانا فتقول لهم الخزنة يا معشر الاشقيا

ب

تركتم البكا في الدنيا هل تجدون اليوم من تستغيثون
به فيرفعون اصواتهم يا اهل الجنة يا معشر الاباء
والامهات والاولاد خرجنا من القبور عطاشا
وكنا طول الموقف عطاشا ونحن اليوم عطاش فافيضوا
علينا من الما او مما رزقكم الله فيدعون اربعين
سنة ثم يجيبهم انكم ماكثون فييأسون من كل خير
الطبراني والحاكم مصححا عن عبد الله بن عمرو
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان اهل النار
ينادون مالكا يا مالك ليقض علينا ربك فيذرهم
اربعين عاما لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم ماكثون ثم ينادون
ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيذرهم مثلي الدنيا لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم ماكثون
ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون فيذرهم مثلي الدنيا لا يجيبهم ثم يجيبهم
اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فما ينبس القوم بعدها
بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق ابن
جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله
ونادوا يا مالك قال يمكث عنهم الف سنة ثم يجيبهم
انكم ماكثون سعيد بن منصور عن
محمد بن كعب رضي الله تعالى عنه قال لاهل النار
خمس دعوات يجيبهم الله في اربعة فاذا كانت
الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل

فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله ذلكم بانه اذا
دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله
العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما
كنتم تعملون ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب
نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من
نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون بعدها ابدا
البيهقي من حديث ابي الدرداء السابق انهم اذا استغاثوا
بالخزنة ولم تغثهم فيقولون ادعوا مالكا فيقولون
يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم انكم ماكثون قال
الاعمش انبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم
الف عام فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم
فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها الاية فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك اخذوا
في الزفير والحسرة والويل هذا الحديث في الفصل
الثالث عشر ابن ابي الدنيا عن حذيفة

رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال ان الله اذا قال
لاهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون عادت وجوههم
قطعة لحم ليس فيها افواه ولا مناخير تردد النفس
في اجوافهم وانه ليسلط عليهم حيات من نار وعقارب
من نار ولو ان حية منها نفخت بالمشرق لاحترق من
بالمغرب ولو ان عقربا منها ضربت اهل النار لاحرقوا
وانها لتسلط عليهم فيتلون بين لحومهم وجلودهم
وانها ليسمع لها هناك جلبة كجلبة الوحش في
الخياض [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في
في قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق صوت شديد
وصوت ضعيف [illegible] محمد بن كعب رضي الله تعالى
عنه الزفير من النفس والشهيق من البكا رواه
البيهقي [illegible] بن جرير عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه قال اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا
في توابيت من حديد فيها مسامير من حديد
ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من حديد
ثم قذفوا في اسفل الجحيم فما يرى احدهم ان يعذب
في النار غيره ثم قرا ابن مسعود لهم فيها زفير وهم
فيها لا يسمعون [illegible] ابو نعيم عن سويد بن غفلة
قال اذا اراد الله ان ينسى اهل النار جعل لكل واحد
منهم تابوتا من نار على قدره ثم اقفل عليه
باقفال من نار ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت
اخر من النار ثم يقفل باقفال من نار ثم يضرم بينهما

نار

نار فلا يرى احد منهم ان في النار غيره وذلك قوله
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
وقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش [illegible]
ابن ابي حاتم عن يحيى بن اسيد رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله
واذا القوا منها مكانا ضيقا قال والذي نفسي بيده
انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في
الحائط [illegible] ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الاية
مثل الزجاج في الرمح [illegible] ابن المبارك من
طريق قتادة رضي الله تعالى عنه في الاية قال
ذكر لنا ان عبد الله كان يقول ان جهنم لتضيق
على الكافر كتضيق الزج على الرمح [illegible] ابو
نعيم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
قال في قوله تعالى انها عليهم موصدة مطبقة
[illegible] هناد عن الضحاك رضي الله تعالى عنه
في قوله تعالى انها عليهم موصدة قال مطبقة
حائط لا باب له [illegible] من [illegible]
اشد اهل النار عذابا [illegible] ابو نعيم عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة ثم اصحابي ثم المرسلين
[illegible] الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه مرفوعا قال ان اشد الناس عذابا يوم
القيمة من قتل نبيا او قتله نبي او امام جائر وهو

المصورون وفي الشيخان عن خالد بن الوليد
رضي الله تعالى عنه عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون
وفي البخاري عن خالد بن الوليد رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا يوم القيمة اشدهم عذابا للناس
في الدنيا وفي الثعلبي عن عبد الله ان اشد الناس
عذابا يوم القيمة ثلاثة المنافق ومن كفر من اصحاب
المائدة وآل فرعون قال صاحب نشر الاسرار
وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى اما اصحاب
المائدة فقال الله تعالى اني اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين واما آل فرعون فقال تعالى ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب واما المنافقون فقال
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وتقدم معنى الاسفل واحاديثه في الفصل السادس
وفي مسلم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل
النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون
تتمة قال القرطبي ان الكافر لا نجا فالنار محيطة به
وكما اشتمل في الدنيا على الكفر تشتمله النار في الآخرة
قال الله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل اي اما فوقهم ظلل لهم وما تحتهم ظلل لمن
تحتهم

تحتهم والله اعلم انتهى الفصل الثامن
عشر في اهون اهل النار عذابا وفي البخاري
عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون
اهل النار عذابا يوم القيمة لرجل يوضع في اخمص
قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل
وفي مسلم عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار
عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما
دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه
عذابا وانه لاهونهم عذابا وفي مسلم عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب
وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه ومن
رواية ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ايضا انه قال يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشيء
فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح
من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل وفي
لفظ لمسلم وجدته في غمرات من النار فاخرجته
الى ضحضاح وفي رواية ايضا عن انس رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا يوم
القيمة لو كانت لك الدنيا وما فيها اكنت مفتديا بها

فيقول نعم فيقول قد اردت منك اهون من هذا
وانت في صلب ادم ان لا تشرك ولا ادخلك النار
فابيت الا الاشراك ... رواية ايضا عن انس رضي
الله تعالى عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار
يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة فيقال يا ابن ادم
هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا
والله يا رب ويوتى باشد اهل النار بوسا من اهل
الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال يا ابن ادم
هل رايت بوسا قط هل مر بك شدة قط فيقول
لا والله يا رب ما مر بي بوس قط ولا رايت شدة قط
... قال القرطبي ان كفر من كفر فقط ليس
كفر من كفر وطغى وتمرد وعصى ولا شك ان الكفار
في جهنم متفاوتون كما علم من الكتاب والسنة و
ولانا نعلم على القطع والثبات انه ليس عذاب من
قتل الانبيا والمرسلين وفتك فيهم وافسد في الارض
وكفر مساويا لعذاب من كفر فقط واحسن للانبيا
والمرسلين الا ترى لابي طالب كيف اخرجه النبي
صلى الله عليه وسلم الى ضحضاح لنصرته اياه وذبه
عنه واحسانه اليه ... الفصل الحادي ...
في صفة عذاب الموحدين ... في الفصل التاسع
من الباب الخامس والعشرين في حديث ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى اذا قضى بين

بين خلقه الحديث الى ان قال وان زادت سياته
على حسناته دخل النار من باب الموحدين الحديث
وامر ... تدخل النار من باب الموحدين ...
ايضا عن كعب رضي الله تعالى عنه قال يقول الله
للزبانية انطلقوا بالمصرين من اهل الكبائر من امة
محمد الى النار فتاخذ الزبانية بلحى الرجال وذوايب
النسا فتنطلق بهم الى النار وما من عبد يساق
الى النار من غير هذه الامة الا مسودا وجهه
وقد وضعت الانكال في قدميه والاغلال
في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون
بالوانهم فاذا وردوا على مالك قال لهم من اي امة
انتم فاورد على احسن وجوها منكم فيقولون
نحن من امة القران فينادي يا مالك لا تسود
وجوههم فقد كانوا يسجدون في دار الدنيا يا مالك
لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة
يا مالك لا تقيدهم بالانكال فقد طافوا حول البيت
الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم
للاحرام يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم
فالنار اعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة
بولدها فمنهم من تاخذه الى كعبيه ومنهم من تاخذه
الى ركبته ومنهم من تاخذه الى سرته ومنهم
من تاخذه الى صدره ... ايضا عنه رضي الله
تعالى عنه قال يا مالك مر النار لا تحرق السنتهم

فقد كانوا يقرؤون القرآن (روى) ابن شاهين
عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أصحاب الكبائر
من موحدي الأمم كلها الذين ماتوا على كبائرهم
غير نادمين ولا تائبين من دخل منهم الجحيم لا
تزرق أعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنوا بالشياطين
ولا يغلوا بالسلاسل ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون
القطران حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل
التوحيد وصورهم على النار من أجل السجود
فمنهم من تأخذه النار إلى قدميه ومنهم من تأخذه
النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه على
قدر ذنوبهم وأعمالهم فمنهم من يمكث فيها شهرا
ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها
وأطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت
إلى أن تفنى الحديث [illegible] مقعدة [illegible]
مسلم عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من أهل النار من
تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار
النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه إلى ترقوته
(روى) مسلم [illegible] عن جابر رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
قوم النار من هذه الأمة فتحرقهم النار إلا دارات
وجوههم ثم يخرجون منها (روى) الحكيم في

نوادر الأصول عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشقا
يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها
فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم
ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالأغلال ولا يقرنون
مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون
في الأدراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم
من يمكث فيها ليلة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها مثل
الدنيا منذ خلقت إلى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف
سنة (قال) صاحب مطالع الأفهام قد ورد في
الآثار أن أقصى مكث أهل النار من أهل لا إله إلا الله
تسعمائة سنة (وقال) الحرالي في الأحيان المعذبين
ينقسمون إلى من يعذب قليلا وإلى من يعذب بألف
سنة إلى سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج
من النار كما ورد في الخبر (روى) الطبراني
عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن حر جهنم على أمتي كحر
الحمام [illegible] قال الشيخ المناوي في شرحه
الكبير على الجامع الصغير في معنى حديث آخر
من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة فيقول
أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وهو آخر
من يدخل الجنة من الموحدين لأن الكفار مخلدون
قال ولم يصب من قال اسمه محمد يعني جهينة إذ

الذين يعذبون يدخلونها لا يحصرون في امة
محمد [illegible] في عدة اخبار ان هذه الامة يخفف
عن عصاتها ويخرجون قبل عصاة غيرها لخير
الدار فطني ان الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى
ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي
[illegible] الديلمي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادخل
الله الموحدين النار اماتهم فيها فاذا اراد ان يخرجهم
منها امسهم الم العذاب تلك الساعة [illegible]
وعصات الموحدين يتفاوتون في العذاب على
قدر اعمالهم كما تقدم من بيانه [illegible] وفي الشيخان عن
اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجا بالرجل
يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار
فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار
عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا
بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف
ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه [illegible]
الخروج بسرعة والاقتاب الامعا واحدها قتب
بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية اخرها با
موحدة [illegible] الخطيب في كتاب اقتضا العلم
والعمل عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اطلع قوم من اهل الجنة

على قوم من اهل النار فقالوا لهم دخلتم النار وانما
دخلنا الجنة بتعليمكم قالوا انا كنا نامر ولا نفعل
[illegible] وفي الامام احمد عن الوليد بن عقبة رضي الله
تعالى عنه موقوفا ان ليدخلن امراة النار ويدخل
من اطاعهم الجنة فيقولون لهم كيف دخلتم النار
وانما دخلنا الجنة بطاعتكم فيقولون انا كنا نامر
بالشي نخالف الى غيرها [illegible] ابن المبارك عن ابي
الدردا رضي الله تعالى عنه ان من اشر الناس عند
الله منزلة يوم القيمة عالما لا ينتفع بعلمه [illegible]
ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
قال اشد الناس حسرة يوم القيمة رجل امكنه
طلب العلم ولم يطلبه ورجل علم علما فانتفع به
من سمعه دونه [illegible] وفي الطبراني عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينفعه علمه ويعارض بعضهم ذلك بما تقدم من الحديث
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون وفي الخبر
المنافق وهذا العلماء [illegible] ليس المراد ان العلما
اشد من الناس على الاطلاق عذابا ولا كذلك المصورون
بل اشد الناس على الاطلاق عذابا المنافقون فالمصورون
اشد منهم وكذا المصورو اكل فرقة والعلما اشد
عصاة اهل التوحيد عذابا لكن هل الاشد عذابا
المصور او الموحد او العالم العاصي فتامل انتهى

وروى ابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبانية اسرع
الى فسقة الى عبدة الاوثان فيقولون يبدأ
بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن
لا يعلم ولا يعلم من ذلك كونهم اشد عذابا
وروى ابو داود عن ابي هريرة وابن عمرو رضي الله
تعالى عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سئل عن علم فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام
من نار وروى الدارمي عن عبد الله بن ابي جعفر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجرأكم على
الفتيا اجرأكم على النار وروى ابن المبارك
عن عبد الله بن مسلم ان ابن عمر سئل عن شيء فقال
لا ادري ثم اتبعها فقال اتريدون ان تجعلوا ظهورنا
لكم جسورا في جهنم ان تقولوا افتانا بهذا ابن عمر
وروى الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
مرفوعا قال من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه
يوم القيمة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله
ويكلح ويضج وروى الشيخان عن ام سلمة رضي
الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال والذي يشرب في انية الذهب والفضة انما يجرجر
في جوفه نار جهنم وروى الاصبهاني عن انس
رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال من كان ذا لسانين
في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة وروى

البزار عن عمران رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من شرب الخمر سقاه الله من
حميم جهنم وروى الشيخان عن جابر رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه الله من طينة
الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة
اهل النار وروى البزار عن بريدة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال فروج الزناة ليؤذي اهل النار نتن
ريحها وروى ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلاوزة
الشرط واعوان الظلمة كلاب النار وروى الطبراني
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال ان
النوائح يجعلن يوم القيمة صفين في جهنم صف عن يمينهم
وصف عن يسارهم فينبحن على اهل النار كما ينبح الكلاب
وروى ... ايضا عن ابي الدرداء رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشاع
على رجل مسلم بكلمة وهو بريء كان حقا على الله ان يذيبه
يوم القيمة في النار حتى ياتي بنفاذها قال وروى
ابو نعيم عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيمة
بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها ونظروا اليها واستنشقوا
ريحها نودوا ان اصرفوهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون
بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون ربنا لو ادخلتنا

النار فقل ان ربنا ما ارتينا كان اهون علينا قال
ذلك اردت بكم كنتم اذا دخلوتم بابي دعوني بالعظائم
واذا القيتم الناس لقيتموه محسنين تراون الناس بخلاف
ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني
اجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم الناس ولم تتركوني
فاليوم اذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب
ابن المبارك قال اخبرنا الكلبي عن ابي صالح في قوله
تعالى يستهزئ بهم قال يقال لاهل النار وهم في
النار اخرجوا فتفتح لهم ابواب النار فاذا راوها
قد فتحت اقبلوا اليها يريدون الخروج والمومنون
ينظرون اليهم على الارائك فاذا انتهوا اليها اغلقت
دونهم ويضحك منهم المومنون فذلك قوله
تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على
الارائك ينظرون وروى البيهقي عن الحسن رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم في الاخرة
باب من الجنة فيقال لاحدهم هلم فيجي بكربه وغمه
فاذا جاءه اغلق دونه ثم يفتح له باب اخر فيقال له
هلم هلم فيجي بكربه وغمه فاذا جا اغلق دونه
فما يزال كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من
ابواب الجنة فيقال له هلم فما ياتيه من الاياس
اللهم انا نسالك ان تجيرنا من النار ومن عذاب
النار ومن كل عمل يقربنا الى النار يا عزيز يا غفار

ونسالك

ونسالك العفو والعافية والنجاة من النار والوفاة
على الاسلام وان تتغمدنا ونعمنا والمسلمين بالرحمة والر
ضوان وتدخلنا بها فسيح الجنان برحمتك يا حنان يا منان
امين يا رب العالمين الـ[illegible] في النظر الى الوجه تعالى
جل جلاله جعلها الله لنا خاتمة نعمه وكرمه وجوده
وعظمه امين وفي زيارة اهل الجنة الرب الكريم الرؤف
الرحيم [illegible] ان روية الله عز وجل ثابتة في الاخرة
بالكتاب والسنة واجماع الامة جائزة بالابصار
في العقل واجبة بالنقل وقد ورد الدليل السمعي
بايجاب روية المومنين الله تعالى في دار الاخرة
قال ابن القيم في حادي الارواح وقد دل القران
والسنة المتواترة باجماع الصحابة وائمة الاسلام
واهل الحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ان الله سبحانه وتعالى يرى
في القيامة بالابصار عيانا كما يرى القمر ليلة
البدر صحوا وكما ترى الشمس في الظهيرة اما
في الكتاب العزيز فقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله
تعالى واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقوله
تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله تعالى
من كان يرجوا لقاء ربه وقوله تعالى الذين يظنون

صواب

اليهم ملاقوا ربهم وقوله تعالى لهم ما يشاؤون فيها
ولدينا مزيد وقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار ومن السنة قوله صلى الله عليه
وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
قال السعد التفتازاني رحمه الله تعالى وهو مشهور
رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة رضي الله تعالى
عنهم اجمعين وروى ابو نعيم وغيره عن عبادة
ابن الصامت رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه ذكر الدجال ثم قال واعلموا
انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وروى الطبراني عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال تلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية رب ارني انظر
اليك قال يا موسى انه لن يراني حي الا مات ولا يابس
الا تدهده ولا رطب الا تفرق وانما يراني اهل الجنة
الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسامهم الى غير ذلك
من الاحاديث الاتية وقد اجمع الصحابة والتابعون وبرزة الاسلام
وعصابة الايمان من ائمة الحديث والفقه وائمة
التصوف وغيرهم اكثر من ان يحيط بهم الا الله
عز وجل في اجماعهم على ان الامة كانوا مجتمعين
على وقوع الرؤية في الاخرة وان الايات الواردة
في ذلك محمولة على ظواهرها قال فضل بن
غسان قال سمعت يحيى بن معين يقول عندي
سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح فالائمة

الاربعة

الاربعة ونظائرهم وشيوخهم واتباعهم على طريقتهم
ومنهاجهم حيث تقرر هذا فاعلم ان الله تبارك وتعالى
يراه المؤمنون من اهل الموقف وقد ورد بذلك
احاديث ثابتة صحيحة ويراه اهل الجنة في الجنة
بلا نزاع واما في الدنيا فلم يثبت فيها خبر لنبي مرسل
ولا ملك مقرب سوى للنبي صلى الله عليه وسلم
على خلاف في ذلك والصحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم راه بعيني راسه وذلك من خصوصياته
صلى الله عليه وسلم وروى ابن الجوزي رحمه الله
في التبصرة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما راى
محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل مرتين وسال
هذا انه لما تردد لاجل الصلوات راي ربه مرة اخرى
قال كعب رضي الله تعالى عنه قسم الله تعالى كلامه
ورؤيته بين محمد وموسى عليهما السلام فراه محمد
مرتين وكلم موسى مرتين وقد جاءت احاديث في تفسير
الرؤية ففي صحيح مسلم عن صهيب رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة
يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون
الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من
النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر الى ربهم ثم تلى هذه الاية للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال القرطبي قوله فيكشف الحجاب
معناه انه يرفع الموانع عن الادراك بابصارهم

حتى يروه على ما هو من نعوت العظمة والجلال والبها
والجمال والرفعة والكمال لا اله الا هو سبحانه عما
يقول الزايغون والمبطلون فذكر الحجاب انما هو في
حق المخلوق لا في حق الخالق فانهم المحجوبون والبار
جل اسمه وتقدست اسماوه منزه عما يحجبه اذ
الحجب انما يحيط بمقدر محسوس من نعوتنا ولكن
حجبه عن ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شا
وكيف شا انتهى وروى ابو داود عن ابن صهيب
رضي الله تعالى عنه قال تلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناديا اهل
الجنة ان لكم عند الله موعدا فيقولون ما هو الم
قد بيض وجوهنا وثقل موازيننا وادخلنا الجنة
فيقال لهم ذلك ثلاثا فيتجلى الرب تبارك وتعالى
فينظرون الله فيكون ذلك عندهم اعظم مما اعطوا
وفي التبصرة للامام المحقق ابي الفرج عبد الرحمن
بن الجوزي تغمده الله برحمته في قوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة احسنوا عملوا بما امروا
به وروى ابن جرير عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الرحمن عز وجل وروى ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما مرفوعا في الاية قال الحسنى

الجنة

الجنة وزيادة العمل في الدنيا وهي الحسنى الجنة
والزيادة قال النظر الى وجه الرحمن وقال
ابو بكر رضي الله تعالى عنه في الاية الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله وروى يحيى بن علي باسناده
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا
يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا
ويبيض وجوهنا ويجيرنا من النار فيكشف الحجاب
فينظرون الى الله عز وجل فما شي اعطوه احب اليهم
من النظر اليه وهي الزيادة انفرد باخراجه مسلم
وقد تقدم هذا الحديث من رواية ابي داود وله
الفاظ اخر وروى الحسن بن عرفة عن انس رضي
الله تعالى عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال للذين احسنوا الحسنى العمل في الدنيا والحسنى
وهي الجنة والزيادة وهي النظر الى وجه الله
وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة الجنة
والنظر الى الرب تبارك وتعالى وقال علي بن ابي
طالب وابن عباس وابن مسعود وحذيفة اليماني
وابو موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وقتادة

وعكرمة ومجاهد والحسن البصري وعبد الرحمن
ابن ابي ليلى وفي تفسير اسباط عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
فقال اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالنظر الى وجه
الله [illegible] قال سواد وقال غير واحد من السلف
في الاية ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال النظر
الى وجه الله قال بعضهم ولما عطف سبحانه وتعالى
الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على انها امر اخر
وراء الجنة وقدر زائد عليها ومن فسر الزيادة
بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤية الرب
تبارك وتعالى قال البيهقي هذا التفسير قد استفاض
واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين ومثله لا يقال
الا بتوقيف وفي قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة قال ابن مردويه في تفسيره من
رواية الامام احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن
الى ربها ناظرة قال في وجه الله عز وجل
ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الى ربها
ناظرة قال تنظر الى ربها عز وجل وروى البيهقي
وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله
وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة

قال

قال نظرت الى الخالق وعن عكرمة رضي الله تعالى عنه
قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظر الى
الله نظرا وعن الحسن قال النضرة الحسن الى ربها
ناظرة قال نظرت الى ربها فنضرت لنوره وعن
محمد بن كعب القرظي في الاية قال نضر الله تلك الوجوه
وحسنها للنظر اليه وهذا قول كل مفسر من اهل
السنة والحديث وعن اشهب قال سال رجل مالكا
هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيمة فقال مالك لو
لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الكفار بالحجاب
فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقيل ان
قوما يزعمون ان الله لا يرى فقال مالك السيف
السيف وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه في قوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيها دلالة
على ان اولياء الله يرون ربهم يوم القيمة
الحاكم عن الاصم عن الربيع بن سليمان قال حضرت
محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد
جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فقال الشافعي رضي الله تعالى عنه لما ان حجب
هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على ان اولياءه يرونه
في الرضا قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله وبه تقول
قال نعم وبه ادين الله لو لم يوقن محمد بن ادريس
انه يرى الله لما عبد الله عز وجل وعن الامام احمد

ابن حنبل رضي الله تعالى عنه حين ساله اسحاق بن
منصور يقول ان ليس ربنا تبارك وتعالى يراه اهل
الجنة اليس يقول لهذه قال صحيح وقال الفضل
ابن زياد سمعت اباعبد الله يعني الامام احمد وقيل
له تقول بالروية فقال من لم يقل بالروية فهو جهمي
وقيل وبلغه عن رجل انه قال ان الله لا يرى في الاخرة
فغضب غضبا شديدا ثم قال من قال ان الله لا يرى
في الاخرة فقد كفر عليه لعنة الله وغضبه من كان من
الناس اليس يقول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
قال الامام احمد رضي الله تعالى عنه من زعم ان
الله لا يرى في الاخرة فقد كفر بالله وكذب بالقران
ورد على الله امره يستتاب فان تاب والا قتل واما
قوله تعالى واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقوله
تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله تعالى فمن
كان يرجوا لقاء الله وقوله تعالى الذين يظنون انهم
ملاقوا الله قال ابن القيم واجمع اهل اللسان على
ان اللقاء متى نسب الى الحي السليم من العمى والمانع
اقتضى المعاينة والروية ولا ينتقض هذا بقوله تعالى
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فقد دلت
الاحاديث الصحيحة الصريحة على ان المنافقين
يرونه في عرصات القيمة والكفار ايضا كما في
الصحيحين من حديث التجلي يوم القيمة انه ب

واما قوله تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد
روى الطبراني والنسائي عن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنهما هو النظر الى وجه الله وقاله وقاله
من التابعين زيد بن وهب واما قوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار قال ابن القيم والاستد لال
بهذا عجب فانه من ادلة النفاة وقد قرر شيخنا وجه
الاستدلال به احسن تقرير والطفه وقال انا التزم
انه لا يحتج مبطل باية او حديث صحيح على باطله
الا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله فمنها
هذه الاية وهي على جواز الروية ادل منها على
امتناعها فان الله سبحانه وتعالى انما ذكرها في سياق
التمدح ومعلوم ان المدح انما يكون بالاوصاف الثبو تية
واما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به وانما
يمدح الرب تعالى بالعدم اذا تضمن امرا وجوديا
كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية
ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ونفي اللغوب والاعيا
المتضمن كمال القدرة ونفي الشريك والصاحبة والو لد
والظهير المتضمن كمال ربوبيته والالهية وقهره
ونفي الاكل والشرب المتضمن كمال صمديته وغناه
ونفي الشفاعة عنده بدون اذنه المتضمن كمال
توحيده وغناه عن خلقه ونفي الظلم المتضمن
كمال عدله وعلمه وغناه ونفي النسيان وعزوب شي
عن علمه المتضمن كمال علمه واحاطته ونفي المثل

لكمال ذاته وصفاته ولهذا لم يتمدح بعدم محض
لا يتضمن امرا ثبوتيا فان المعدوم يشارك الموصوف
في ذلك العدم ولا يوصف الكامل بامر يشترك
هو والمعدوم فيه فلو كان المراد بقوله لا تدركه
الابصار انه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا
كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فان العدم الصرف
لا يرى ولا تدركه الابصار والرب جل جلاله يتعالى
ان يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض فاذا المعنى
انه يرى ولا يدرك ولا يحاط به كما كان المعنى في
قوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة انه يعلم
كل شي وفي قوله وما مسنا من لغوب انه كامل
القدرة وفي قوله ولا يظلم ربك احدا انه كامل
العدل وفي قوله لا تاخذه سنة ولا نوم انه كامل
القيومية فقوله لا تدركه الابصار يدل على غاية
عظمته وانه اكبر من كل شي وانه لعظمته لا يدرك
بحيث يحاط به فان الادراك هو الاحاطة بالشي
وهو قدر زايد على الشي كما قال فلما ترا الجمعان
قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا فلم
موسى الروية ولم يرد وابقولهم انا لمدركون
انا لمرئيون قال موسى صلوات الله وسلامه عليه
نفي ادراكهم اياهم بقوله كلا واخبر سبحانه وتعالى
انه لا يخاف دركهم بقوله ولقد اوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر

يبسا

يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فالروية والادراك كل
منهما يوجد مع الاخر وبدونه فالرب تعالى يرى
ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي
فهمته الصحابة والايمة من الاية قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما لا تدركه الابصار ولا تحيط به
الابصار وقال قتادة رضي الله تعالى عنه هو
اعظم من ان تدركه الابصار وقال عطية ينظرون
الى الله ولا تحيط به ابصارهم من عظمته وبصره يحيط
بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار فالمومنون يرون ربهم تبارك وتعالى بابصارهم
ولا تدركه ابصارهم يعني انها لا تحيط به اذ كان
غير جايز ان يوصف الله عز وجل بان شيا يحيط
به وهو بكل شي محيط وهكذا يسمع كلامه من يشا
من خلقه ولا يحيطون بكلامه وهكذا يعلم الخلق
ما يعلمهم ولا يحيطون بعلمه ونظير هذا استدلالهم
على نفي الصفات بقوله تعالى ليس كمثله شي وهذا
من اعظم الدلالة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله
وانها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها
والا فلو اريد بها نفي الصفات لكان العدم المحض
اولى بهذا المدح منه مع ان جميع العقلا انما يفهمون
من قول القايل فلان ليس له مثل وليس له نظير
ولا شبيه ولا مثل انه قد تميز عن الناس باوصاف
ونعوت لا يشاركونه فيها وكلما كثرت اوصافه ونعوته

فان هذا له و بعد عن مشابهة اضرابه فقوله
ليس كمثله شيء من ادل شيء على كثرة نعوته وصفاته
وقوله لا تدركه الابصار من ادل شيء على انه يرى
ولا يدرك وقوله هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج
فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
من ادل شيء على مباينة الرب لخلقه فانه لم يخلقهم
في ذاته بل خارجا عن ذاته ثم بان عنهم باستوائه
على عرشه وهو يعلم ما هم عليه ويراهم وينفذهم بصره
ويحيط بهم علما وقدرة وارادة وسمعا وبصرا فهذا
معنى كونه سبحانه وتعالى معهم اينما كانوا وتامل حسن
هذه المقابلة لفظا ومعنى بين قوله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فانه سبحانه وتعالى لعظمته
يتعالى ان تدركه الابصار فلا يخفى عليه شيء فهو العظيم
في لطفه اللطيف في عظمته العالي في قربه القريب
في علوه الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير قال الحافظ الجلال السيوطي فهذه تفاسير
هذه الايات مسندة عن النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه التابعين بلغت مبلغ التواتر عندنا معاشر
اهل الحديث انتهى [illegible] رواه
الشيخان عن جرير رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا

عند

عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة
البدر فقال اما انكم سترون ربكم كما ترون هذا
القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته الحديث
قال البيهقي كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي
لا المرئي والمعنى ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك
وتنتفي معها الريبة كرؤيتكم القمر لا تضامون روي
بتخفيف الميم وضم اوله من الضيم اي لا يلحقكم ضيم
ولا مشقة وتشديدها والفتح على حذف احدى
التاءين والاصل لا تتضامون اي لا ينضام بعضكم
بعضا كما يفعل الناس في طلب الشيء الخفي الذي لا يسهل
ادراكه فيتزاحمون عند ذلك ينظرون اليه يريد
انكم ترونه وكل واحد في مكانه لا ينازعه في رؤيته
احد [illegible] من المرية وهي الشك وروى
ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل
تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا
يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة
البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم
ترونه يوم القيمة كذلك الحديث [illegible] بان الله
تعالى اذا اقبل على اهل الجنة سلم عليهم فيردون
عليه السلام [illegible] جرير من حديث انس رضي
الله تعالى عنه الى ان قال فاذا الجبار جل جلاله
وتقدست اسماؤه قد اشرف عليهم وقال يا اهل

٤٩٤

الجنة سلام عليكم فلا ترد هذه التحية باحسن من قولهم
اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام الحديث من حادي الارواح روى الطبراني
وغيره من طرق جيدة عن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
وفي يده مراة بيضا فيها نكتة سودا فقلت ما
هذه يا جبريل قال هذه الجمعة نعرضها عليك ربك
لتكون لك عيدا ولقومك من بعدك قال ما لنا فيها
قال لكم فيها خير قلت ما هذه النكتة السودا فيها قال
هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الايام
عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المزيد قلت لم
تدعونه يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الجنة
واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة
نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه ثم حف
الكرسي بمنابر من نور وجا النبيون يجلسون عليها
ثم حف المنابر بكراسي من ذهب وجا الصديقون
والشهدا يجلسون عليها ثم يجي اهل الجنة حتى يجلسون
على الكثيب فيتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى حتى
ينظرون الى وجهه وهو يقول انا الذي صدقتكم
وعدي واتممت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي فاسلوني
فيسالونه الرضي فيقول عز وجل رضاي احلكم داري
وانالكم كرامتي فاسالوني فيسالوه حتى تنتهي رغبتهم
فيفتح لهم عن ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا

ولا خطر على قلب بشر الى مقدار منصرف الناس يوم
الجمعة ثم يصعد تبارك وتعالى على كرسيه ويصعد
معه الشهدا والصديقون ويرجع اهل الغرف الى غرفهم
درة بيضا لا وصم فيها او ياقوتة حمرا او زبرجدة
خضرا منها غرفها وابوابها مطردة فيها انهارها
متدلية فيها ثمارها فيها ازواجها وخدمها فليسوا
الى شي احوج الى يوم الجمعة ليزدادوا فيها كرامة
ويزدادوا فيها نظرا الى وجهه تبارك وتعالى
ولذلك دعي يوم المزيد ... البزار والاصبهاني
عن حذيفة بن اليماني قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاني جبريل في كفه مثل المراة في وسطها
لمعة سودا قلت يا جبريل ما هذه قال هذه الدنيا
صفاوها وحسنها قلت ما هذه اللمعة السودا قال
هذه يوم الجمعة قلت وما يوم الجمعة قال يوم من
ايام ربك عظيم فذكر شرفه وفضله واسمه في الاخرة
وان الله اذا صير اهل الجنة الى الجنة واهل النار
الى النار وليس ثم ليل ولا نهار قد علم الله مقدار
تلك الساعات فاذا كان يوم الجمعة في وقت الجمعة
التي يخرج اهل الجنة الى جمعتهم نادى مناد يا اهل
الجنة اخرجوا الى دار المزيد فيخرجون في كثبان
المسك قال حذيفة والله لهو اشد بياضا من دقيقكم
هذا فتخرج علما ان الانبيا بمنابر من نور وتخرج علما

المؤمنين بكراسي من ياقوت فاذا قعدوا واخذ القوم
مجالسهم بعث الله عليهم ريحا تدعى المثيرة فتثير
عليهم المسك الابيض فتدخله في ثيابهم وتخرجه من
جيوبهم فيقول الله اين عبادي الذين اطاعوني
بالغيب وصدقوا رسلي فهذا يوم المزيد فيجتمعون
على كلمة واحدة انا قد رضينا فارض عنا ويرجع
اليهم في قوله لهم يا اهل الجنة لو لم ارض عنكم ما اسكنتكم
جنتي فهذا يوم المزيد فاسلوني فيجتمعون على
كلمة واحدة ارنا وجهك ننظر اليه فيكشف الله
الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره فلولا ان الله قضى
ان لا يموتوا لاحترقوا ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم
فيرجعون وقد خفوا على ازواجهم وخفين عليهم
مما غشيهم من نوره فلا يزال النور يتمكن حتى يرجعوا
الى منازلهم فتقول لهم ازواجهم لقد خرجتم من عندنا
بصورة ورجعتم الينا بغيرها فيقولون تجلى لنا ربنا
فنظرنا الى ما خفينا به عليكم قال فهم يتقلبون في
مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة ايام وروى
البيهقي وابو نعيم عن جابر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل
الجنة في مجلس لهم اذ سطع عليهم نور على باب الجنة
فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف فقال
يا اهل الجنة سلوني فقالوا نسالك الزيادة قال

فيؤتون

فيؤتون بنجائب من ياقوت احمر ازمتها زبرجد اخضر
وياقوت احمر فجاؤا وعليها تضع حوافرها عند منتهى
طرفها فيامر الله باشجار عليها الثمار فيجئ حور من
الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس ونحن
الخالدات فلا نموت ازواج قوم مؤمنين كرام ويامر
الله بكثبان من مسك ابيض اذفر فيثير عليهم ريحا
يقال لها المثيرة حتى تنتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة
الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول
مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين فيكشف لهم الحجاب
فينظرون الى الله فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر
بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف
فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال عليه السلام
فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم وروى ابن ماجة
عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيم اذ سطع لهم نور
فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم
فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قول الله سلام
قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه
فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون
اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم
قال القرطبي في تذكرته قوله اشرف عليهم اي اطلع
كما يقال فلان مشرف علينا اي مطلع علينا
من مكان عال والله تعالى لا يوصف بالمكان من جهة

الحلول والتمكن وانما يوصف من جهة العلو والرفعة
فعبر عن اطلاعه عليهم ونظره اليهم بالاشراف
ولما كان سبحانه قايلا متكلما وكان الكلام له صفة
في ذاته لم يزل ولا يزال فهو يسلم عليهم سلاما هو
قول منه كما قال سلام قولا من رب رحيم وقوله
فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة اي لهوا عنه بلذة
النظر الى وجهه الكريم وقوله حتى يحتجب عنهم يجوز
ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنة الذي
نسوه والى حظوظ انفسهم وشهواتها التي سهوا
عنها فانتفعوا بنعيم الجنة الذي وعده لهم وتنعموا
بشهوات النفوس التي اعتبرت وليس ذلك ان ثم الله
تعالى على معنى الاحتجاب عنهم الذي هو بمعنى الغيبة
والاستتار فيكونوا له ناسين وعن شهوده
محجوبين والى نعيم الجنة سالمين ولكنه يردهم
الى ما نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوه حجبة غيبة
واستتار يدل على ذلك قوله ويبقى نوره وبركته عليهم
في ديارهم وكيف يحجبهم عما شاهدوه وهو يبعث
المزيد وما وعدهم به من النعيم فا[illegible] عن
ابي يزيد البسطامي انه قال ان لله تعالى خواصا لو
حجبهم في الجنة عنه ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها
كما يستغيث اهل النار من النار وعذابها وروى
الاصبهاني عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اسكن اهل

الجنة

الجنة الجنة واهل النار النار بعث الروح الامين الى
الجنة فقال يا اهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام
ويامركم ان تزوروه الى فناء الجنة وهو ابطح الجنة ترابه
المسك وحصباؤه الدر والياقوت وشجره الذهب
الرطب وورقه الزبرجد فيخرج اهل الجنة مستبشرين
مسرورين فاعين سالمين ثم يجمعهم ثم يحل بهم كرامة
الله والنظر الى وجهه وهو موعد الله انجزه لهم
فعند ذلك ينظرون الى وجه رب العالمين فيقولون
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول كرامتي
امكنتكم من وجهي واحللتكم دار كرامتي وروى ابو نعيم
عن علي رضي الله تعالى عنه قال اذا سكن اهل
الجنة الجنة اتاهم ملك فيقول لهم ان الله امركم ان
تزوروه فيجتمعون فيامر الله داود عليه السلام
فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة
الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية
من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون
ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه
ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال
لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزا والاحاديث
في ذلك كثيرة وعند المحدثين شهيرة وما اتي مما
تيسر فيه كفاية ولنمسك به عنانه ثم
روى يحيى بن سلام عن الحسن رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل

الجنة ينظرون الى ربهم على كثيب من كافور لا يرى
طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار
يقرأن القرآن باحسن اصوات يسمعها الاولون
والآخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم اخذ كل رجل
بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لولو
الى منازلهم فلولا ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم
ما اهتدوا اليها لما يحدث الله لهم في كل جمعة من
النعيم وروى عن بكر بن عبد الله المزني رضي
الله تعالى عنه قال ان اهل الجنة ليزورون ربهم
في مقدار كل عيد لهم كانه يقول في كل سبعة ايام
مرة فياتون رب العزة في حلل خضر ووجوه مشرقة
واساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد وعليهم
اكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستاذنون على
ربهم فيامر لهم ربنا بالكرامة وروى يعقوب بن
سفيان عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور اهل
الجنة الرب تبارك وتعالى في كل جمعة وذكر ما
يعطون قال ثم يقول الله تبارك وتعالى اكشفوا
حجابا فيكشف حجاب ثم حجاب ثم يتجلى لهم الرب
تبارك وتعالى عن وجهه فكانهم لم يروا نعمة قبل
ذلك وقوله تعالى ولدينا مزيد وروى من حديث
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما واكرمهم على الله من
ينظر الى وجهه غدوة وعشية قال القرطبي وهذا

يدل

يدل على ان اهل الجنة في الرؤية مختلف الحال
فائدة روى ابن عساكر عن جابر رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل
الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون
الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا علي ما شئتم
فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون
تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما
يحتاجون اليهم في الدنيا وروى الآجري عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنة يرون ربهم في كل يوم جمعة
في رمال الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم
الجمعة وابكرهم غدوا وروى الآجري ايضا عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى
الله كل يوم مرتين غدوة وعشية ثم قرا ابن عمر
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولفظ الترمذي
لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه
وسرره مسيرة الف سنة وان اكرمهم على الله من
ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الاية زاد
الدارقطني ناضرة وروى الآجري ايضا عن الحسن
رضي الله تعالى عنه قال ان الله ليتجلى لاهل الجنة
فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة وروى البيهقي عن الاعمش

رضي الله تعالى عنه قال ان اشرف اهل الجنة لمن
نظر الى الله غدوة وعشية [illegible] وى الالكائي
والبيهقي عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه
قال لو علم العابدون في الدنيا انهم لا يرون ربهم
في الاخرة لذابت انفسهم [illegible] روى ابو نعيم عن ابي
يزيد البسطامي قال ان لله خواصا من عباده لو
حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث
اهل النار [illegible] الامام الشافعي عن عبد الله
ابن عبيد بن عمير انه سمع انس بن مالك رضي الله
تعالى عنه يقول اتى جبريل بمراة فيها وكتة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما هذه قال الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس
لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير
وفيها ساعة لا يوافقها مومن يدعو الله بخير الا
استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى
الله عليه وسلم يا جبريل ما يوم المزيد قال ان ربك
اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كثيب مسك فاذا
كان يوم الجمعة انزل الله تبارك وتعالى ما شاء من الملائكة
وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف
تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت
والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من
ورائهم على تلك الكثب فيقول الله انا ربكم صدقتكم
وعدي فاسالوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك

رضوانك

رضوانك فيقول رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي
مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من
الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش
وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعة [illegible] في الصحاح
الوكتة النقطة [illegible] قال في كتاب حادي الارواح
وفي هذه المسيلة ثلاثة اقوال لاهل السنة احدها
انه لا يراه الا المومنون [والثاني] انه يراه جميع اهل الموقف
مومنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه
بعد ذلك والثالث [انه] يراه المنافقون دون الكفار
[illegible] الثلاثة في مذهب الامام احمد رضي
الله تعالى عنه وهي لاصحابه وكذلك الاقوال الثلاثة
بعينها في تكليمه لهم قال ولشيخنا في ذلك مصنف
مفرد حكى فيه الاقوال الثلاثة وحجج اصحابها ولذا
قوله سبحانه وتعالى يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه ان عاد الضمير الى العمل فهو روية
في كتاب مسطور مثبتا وان عاد على الرب فهو
لقاؤه الذي وعد به انتهى [illegible] ذهب طايفة ومنهم
الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى الى
ان النسا لا يرين الله في الجنة [illegible] بحديث الدار
قطني مرفوعا اذا كان يوم القيامة راى المومنون
ربهم عز وجل فاحدثهم عهدا بالنظر اليه في كل
جمعة وتراه المومنات يوم الفطر ويوم الاضحى
[illegible] طايفة ومنهم [illegible] عليه السلام وتبعه

قطني

روى الدارقطني عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة

علي ذلك صاحب اكام المرجان وابن جماعة الى ان
الملايكة لا يرون ربهم [illegible] ذلك عبد بن البيهقي
وفيه عن الملايكة فاذا كان يوم القيمة تجلي لهم
ربهم تبارك وتعالى ونظروا الي وجهه [illegible]
على انهم يرونه ابو الحسن الاشعري في كتابه الابانة
[illegible] لذلك من المتاخرين ابن القيم رحمه الله تعالى
والجلال البلقيني قال الحافظ السيوطي رحمه
الله تعالى وهو الارجح بلا شك [illegible] الجلال البلقيني
ثبوت الروية للملايكة [illegible] قال الي ثبوتها لمومني
الجن ايضا وهذا هو اللايق بكرمه سبحانه وتعالى
و[illegible] رويته سبحانه وتعالى في الموقف [illegible]
في كتاب حادي الارواح وفي هذه المسيلة ثلاثة
اقوال لاهل السنة [illegible] انه لا يراه الا المومنون
و[illegible] انه يراه جميع اهل الموقف مومنهم وكافرهم
ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك [illegible]
يراه المنافقون دون الكفار والاقوال الثلاثة في
مذهب الامام احمد رضي الله تعالى عنه وهي لاصحابه
وكذلك الاقوال الثلاثة بعينها في تكليمه لهم [illegible]
ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد حكى فيه الاقوال الثلاثة
وحجج اصحابها وكذا قوله سبحانه وتعالى يا ايها الانسان
انك كادح الي ربك كدحا فملاقيه ان عاد الضمير الي
العمل فهو رويته في كتاب سطوره متناكي
العمل فهو رويته في الكتاب وان عاد الضمير
علي

علي الرب فهو لقاوه الذي وعد به انتهى و[illegible]
[illegible] روى اللالكائي عن زيد بن ثابت رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدعوا اللهم اني اسالك برد العيش بعد الموت
ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في
غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة تم بفضل الله تعالى
ما قصد جمعه وكمل بعون الله المولى ما تيسر وضعه
والحمد لله رب العالمين وحده تبارك اسمه وتعالى
جده حمدا دايما اتدايم الحمد والثناء اولا واخرا
ظاهرا وباطنا سرا وعلنا ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته علي
الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انك غفار الذنوب
ستار العيوب ارحم الراحمين مجيب السايلين رب
العالمين اللهم وانعم بالتوبة والاستغفار من جميع
الذنوب والاوزار وجد بالمن والاحسان والعطاء
واعف عما حصل به من الخلل والزلل والخطا وتفضل
بالرحمة الواسعة والمغفرة لمن وجد به عيبا فسد خلله
وستره وكذا لي ولوالدي ولمشايخي ومن حوى الي وجميع
المومنين والمومنات انك سميع قريب مجيب الدعوات
اللهم اجعل ما صنف والف واجمع خالصا مخلصا
لوجهك الكريم نافع به منتفع عند ما ادى اليه حسب
طاقتي واعتقادي وقصدي وذلك مع قوة

٥٠٠

وصدقي وعدم اهليتي في وصفي لكن قصدت
به الاخلاص لانتفاع الناظر بعنايته ربي الكريم البار
وان يكون مستمرا بذلك ذكري الى يوم موقفي عند
حشري لعلي احوز بالرحمة والرضوان من عزيز
الغفار والتيران واجوز بفضله الصراط المستقيم
وانوقي باحسانه حر نار الجحيم وابلغ بعنايته جنات
النعيم والنظر الى وجهه الكريم انه على ما يشاء قدير
قال مولفه وجامعه العبد الفقير المعترف بالعجز
والتقصير المرتجي عون الله في امان خوفه ابراهيم
ابن ابي الصالحي العوفي عفي الله تعالى عنه وعن
والديه وعن مشايخه ومن انتمى اليه وغفر له ولهم
ولجميع المومنين بمنه وكرمه وجوده وفضله
امين يا رب العالمين مصليا ومسلما ومعظما
ومكرما لنبيه المرسل وحبيبه المفضل خير الخلائق
وعين الحقائق محمد المجتبى وصفيه المحقق وعلى
اله الكرام واصحابه العظام دائما على الدوام
لا انقطاع له ولا انصرام وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ
من كتابته يوم الثلاث المبارك الموافق لسابع عشرين
شهر رجب الفرد الحرام من شهور ثمانية وستين والف

وكان الفراغ من نقل هذه النسخة
يوم السبت من شهور سنة تسعة
وتسعين والف والله تعالى اعلم
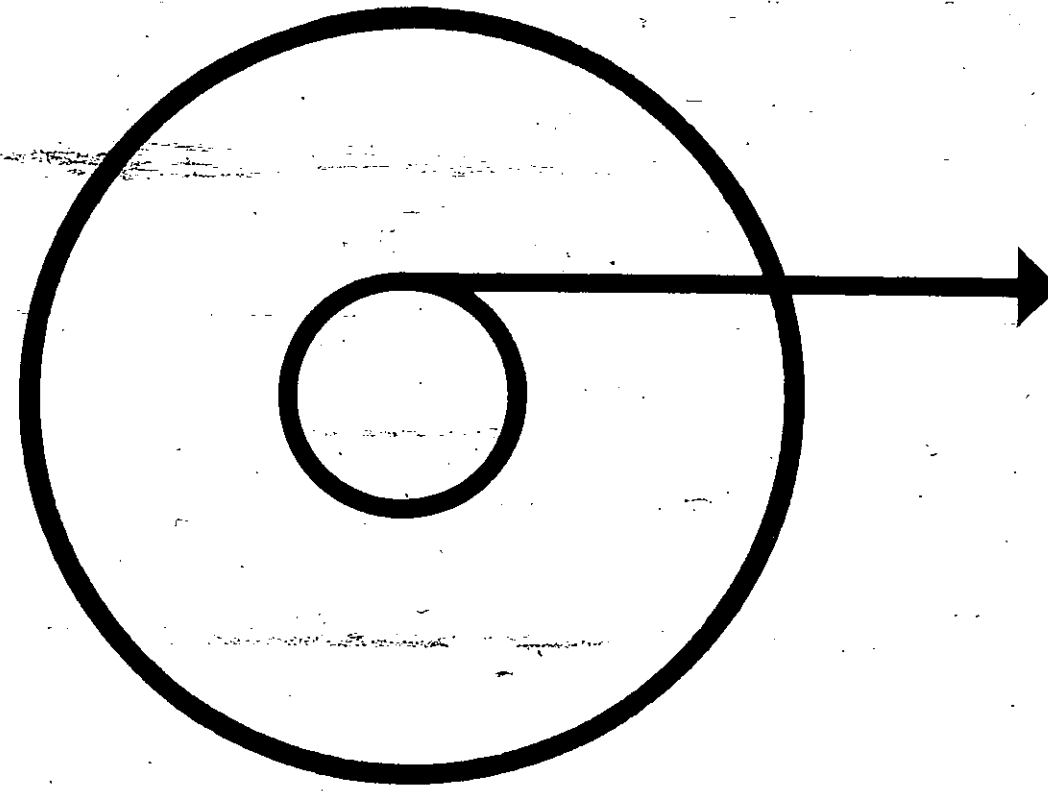
End of Reel
Please Rewind